رموز الرواة ٦	مقدمة ١٠	فضل الدعاء ١٢	في ان الصدقة ترد البلاء ١٤	فضل الذكر ١٦
اذا مررتم برياض الجنة ٢٢	عقد الانامل في التسبيحات ٢٦	آداب الدعاء ٣٠	اداب الذكر ٣٦	افضل الذكر القران ٣٧
اوقات الاجابة ٣٨	احوال الاجابة ٤٢	اماكن الاجابة ٤٤	استجابة دعاء المضطرين ٤٦	اسم الله الاعظم ٤٨
اسماء الحسنى ٥٣	في قول يا ارحم الراحمين ٥٦	ما يقال في الصباح والمساء ٥٧	في قول يا حي يا قيوم ٦٥	في قول حسبي الله ٦٧
اذا ابتلي بهم او دين ٦٨	ما يقال عند طلوع الشمس ٧٢	ما يقال في النهار ٧٣	ما يقال عند اذان المغرب ٧٤	ما يقال في الليل ٧٥
ما يقال في الليل والنهار ٧٥	عند دخول البيت ٧٦	كف الصبيان واطفاء السراج في الليل ٧٦	ما يقال عند النوم ٧٧	ما يجب من الرؤيا وما يكره ٨٥
اذا خاف او وجد او ارق ٨٥	تعليق الدعاء للاولاد ٨٦	في السهر ٨٧	عند الانتباه من النوم ٨٧	قيام من الليل عن الفراش ٩٠

في دخول الخلاء وخروجه ٩٠	في التوضي ٩٠	في التهجد ٩١	صلوة المرء في بيته ٩١	ما يقرأ في التهجد ٩٢
الافتتاح في صلوة الليل ٩٥	صلوة الوتر ٩٦	دعاء قنوت ٩٨	عند السلام من الوتر ٩٨	ما يقرأ بعد سنة الصبح ٩٩
الخروج من البيت لفرض الصبح ٩٩	عند دخول المسجد وخروجه ١٠١	ما يفعل امر الدنيا في المسجد ١٠٢	الاذان ١٠٣	من نزل به كرب او شدة ١٠٦
الدعاء بين الاذان والاقامة ١٠٦	القيام الى المكتوبة ١٠٧	اذا امّن الامام فليؤمن المأموم ١١٠	في القيام من الركوع ١١١	في السلام ١٠٢
في الجلوس بين السجدتين ١١٣	التشهد ١١٥	الصلوة في التشهد ١١٨	سيد الاستغفار ١٢٣	التسبيح في دبر كل صلوة ١٢٦
كان عليه السلام اذا صلى وفرغ ١٢٩	اذا دعي الى طعام فليجب ١٣٠	في التسمية عند الطعام ١٣١	في الشاة المسمومة ١٣٢	نسيان التسمية عند الطعام ١٣٢
الاكل مع المجذوم ١٣٣	عند الفراغ من الاكل ١٣٣	غسل اليدين في الطعام ١٣٤	في لبس الثياب ١٣٥	في الامر [illegible] ١٣٧
الخطبة عند عقد النكاح ١٣٩	خطبته عليه السلام عند عقد الفاطمة ١٤١	تزويج النبي عليه السلام الفاطمة لعلي ١٤٢	في دخول الاهل واستبراء الرقيق ١٤٢	عند ارادة الجماع ١٤٣
تسمية المولود ١٤٤	في موادعة اهل السفر ١٤٤	في الامير على الجيش ١٤٥	في الخوف من العدو ١٤٥	في الرجوع من السفر ١٤٦
في علو الثنية ١٤٨	في ركوب البحر ١٤٨	في انفلات الدابة وطلب العون ١٤٩	قال عليه السلام اتحب يا جبير اذا خرجت في سفر ١٥١	في سفر الحج ١٥١

اذا رقي الصفاء والعرفات وخير الدعاء دعاء يوم عرفة ١٥٥	في اتيان المشعر الحرام ورمي الجمار ١٥٦	في دخول البيت والذبح ١٥٩	دخوله عليه السلام الكعبة مع عثمان ١٥٩	في شرب ماء زمزم ١٦٠
في سفر الغزوات ١٦٢	اذا خاف قوما ١٦٣	في الرجوع من السفر والدخول على الاهل ١٦٤	من نزل به غم وعند اصابة الهم ١٦٥	ملازمة الاستغفار وتوقع البلاء ١٦٧
اذا خاف شيطانا واذا تغولت الغيلان ١٦٩	ومن فرح بشيء ومن عليه امر ومن وقع له ما لا يختاره ١٧٠	ومن استصعب عليه امر ١٧٠	ومن كان له حاجة الى الله او لاحد ١٧١	في ارادة حفظ القرآن ١٧٢
اذا اخطاء او اذنب ١٧٣	في قحط المطر ١٧٣	في دعاء الاستسقاء واستسقاء عمر ابن الخطاب رضي الله عنه ١٧٨	اذا راى السحاب مقبلا او راى المطر ١٧٨	في استماع الرعد وفي مجيء الريح مع الظلمة ١٧٩ ١٨٠
اذا سمع صياح الديكة او نهيق الحمار ونباح الكلب ١٨٠	في رؤية الهلال ١٨٠	اذا راى القمر او راى ليلة القدر ١٨١	في السلام على احد وفي رده ١٨٢	اذا بلغ سلاما من احد ١٨٣
اذا عطس ١٨٣	اذا طنت اذنه او بشر احد بما يسره ١٨٤	اذا كان العاطس كتابيا	ومن قال عند كل عطسة	اذا راى ما يعجبه من نفسه وماله واذا راى مبتلى له
اذا راى اخاه المسلم يضحك واذا احب اخاه ١٨٥	اذا قال له المحب اني احبك وغفر الله لك ١٨٥	اذا قال المحب كيف اصبحت ١٨٥	اذا ناداه رجل واذا عرض عليه اخوه ١٨٦	اذا استوفى دينه ١٨٦
اذا راى ما يحبه ١٨٦	اذا ابتلى بالدين ١٨٦	اذا اخذه اعياء واشتكاء فاطمة رضي الله عنها ١٨٨	ومن ابتلى بالوسوسة ١٨٩	ومن دخل السوق ١٩٠
واذا راى باكورة ١٩١	ومن راى مبتلى ١٩١	اذا ضاع له شيء او ابق ١٩٢	ولا يتطير ومن اصيب بخيال ١٩٢	وان اصيب احد بلمم ١٩٣
في رقية العقرب واللدغ ١٩٣ ١٩٤	الرقية عالا يعلم معناه ١٩٤	اذا راى الحريق ١٩٤	ومن حبس البول او الحصاة ١٩٤	ويداوي من به قرحة ١٩٥

ومن اشتكى الماليخوليا ١٩٦	ومن اصابه رمد ١٩٦	ومن به حمى ١٩٦	ومن اصابه ضر ١٩٧	في عيادة المريض ١٩٧
ومن شاء القتل في سبيل الله ١٩٩	تلقين المحتضر ٢٠٠	من كان اخر كلامه لا اله الا الله ٢٠٠	اذا مات ولد العبد والتعزية ٢٠١	كتب رسول الله عليه السلام الى معاذ تعزية ٢٠١
تعزية الملائكة الصحابة عند موت رسول الله عليه السلام ٢٠٣	دخل رجل اشهب اللحية ٢٠٣	ومن رفع الميت ٢٠٣	واذا صلى على الميت ٢٠٣	اذا وضع الميت القبر ٢٠٥
في زيارة القبور ٢٠٦	الاذكار الغير مخصوص بوقت ٢٠٧	اخبار معاذ عند موته الادعية وحديث البطاقة ٢١١	كان صلى الله عليه وسلم يقول ٢١٣	حديث الاعرابي ٢١٣
من طال الليل ان يكابده ٢١٤	احب الكلام الى الله ٢١٤	كلمتان خفيفتان على اللسان ٢١٥	قال عليه السلام لجويرية ٢١٥	قال صلى الله عليه وسلم لامرأة ٢١٦
دخل صلى الله عليه وسلم على صفية ٢١٧	قال صلى الله عليه وسلم لابي امامة ٢١٧	افضل الكلام الى الله تعالى ٢١٨	احب الكلام الى الله تعالى ٢١٨	كل تسبيحة صدقة ٢١٩
قال عليه السلام لعمه عباس وصلوة التسبيح ٢٢٠	الباقيات الصالحات ٢٢١	ان الله اصطفى من الكلام سبحان الله ٢٢٢	توفي الولد الصالح للمسلم ٢٢٣	ايما يحب احدكم ٢٢٤
كلمة لا حول ولا قوة الا بالله ٢٢٥	من قال رضيت بالله ربا ٢٢٥	قال سهيل ٢٢٥	ما اصر من استغفر ٢٢٧	ما من مسلم يعمل ذنبا ٢٢٧
الاستغفار للمؤمنين والمؤمنات ٢٢٨	طوبى لمن وجد في صحيفته الاستغفار ٢٢٨	من قال استغفر الله ٢٢٩	وقال حسن قول الربيع ٢٣٠	في كتاب الزهد عن لقمان ٢٣١
اقرؤا القرآن ٢٣٢	فضل كلام الله ٢٣٢	تعلموا القرآن ٢٣٢	من قرأ حرفا ٢٣٢	الفاتحة اعظم سورة من القرآن ٢٣٣

فضيلة سورة البقرة ٢٣٥	اقروا الزهراوين ٢٣٧	اعظم اية اية الكرسى ٢٣٨	امن الرسول ٢٣٨	الانعام ٢٣٨
سورة الكهف ٢٣٩	اعطيت طه والطواسين والحواميم ٢٤٠	قلب القران يس ٢٤٠	سورة الفتح ٢٤١	سورة الملك ٢٤١
سورة اذا زلزلت ٢٤١	سورة الكافرون ٢٤٢	نعم السورتان الكافرون والاخلاص ٢٤٢	سورة النصر ٢٤٢	سورة الاخلاص ٢٤٢
من اراد ان ينام على فراشه ٢٤٣	معوذتين ٢٤٣	الادعية التي غير مخصوصة بوقت ٢٤٣	للتعوذ من الهم ٢٤٧	التعوذ من علم لا ينفع ٢٤٨
التعوذ من جهد البلاء ٢٤٩	التعوذ من الفقر ٢٥٠	التعوذ من منكرات الاخلاق ٢٥٠	التعوذ من جار السوء ٢٥١	سلوا الله العافية ٢٦٥
فضل الصلوة على النبي عليه السلام ٢٦٦	اكثروا على الصلوة يوم الجمعة ٢٦٦	ان لله ملائكة سياحين ٢٦٦	من صلى علي واحدة ٢٦٩	اذا سالت حاجة فابدأ بالصلوة ٢٧٠

RAĞIP P.
Ka. N.
266

حسبي الله وحده
١١٧٥

٢٧٠

بسم الله الرحمن الرحيم رب زدني علماً يا كريم

الحمد لله الذي جعل ذكره حصناً حصيناً من كل باب ، ودعاه حرزاً ثميناً
للثواب ، والصلوة والسلام على من ذكره مستطاب ، ودعاؤه
مستجاب ، وأوتي الكتاب وفصل الخطاب ، وعلى الآل والأصحاب
واتباعهم إلى يوم المآب ، أما بعد فيقول أفقر عباد الله الغني و
أحوجهم إلى كرمه الوفي ، ولطفه الخفي ، علي بن سلطان محمد الهروي ،
خادم الكتاب القديم والحديث النبوي ، إن هذا شرح متوسط
غير مخل ولا ممل ، للطالبين على كتاب الحصن الحصين لشيخ القراء
والمحدثين ، وخاتمة الحفاظ والمجتهدين ، وعلم العلماء المعتبرين
وأفضل الفضلاء المتبحرين ، مولانا وسيدنا وشيخ مشايخنا
وسيدنا الشيخ محمد بن محمد بن محمد الجزري الشافعي ، نور الله مرقده
وبرد الله مضجعه ، وأفاض علينا مدده ، وأسبغ علينا عدده
وسميته بالحرز الثمين للحصن الحصين ، حيث يبين ضبط مبانيه ، ويعين
ربط معانيه ، ويحل عقد رموزه ، ويفتح طرق كنوزه ، فأقول
وبالله التوفيق ، ومنه الاستعانة في التحقيق ، قال الشيخ
رحمة الله عليه من فضله العميم : بسم الله الرحمن الرحيم ، أي أبتدئ
باسمه وأتبرك برسمه ، وهو المعبود الواجب الوجود ، صاحب الكرم
والجود ، المفيض بجلائل النعم ودقائقها ، المتفضل بفضائل الشيم
وحقائقها ، في الدنيا والعقبى ، والآخرة خير وأبقى ، ثم الاكتفاء
بصيغتي المبالغة المأخوذتين من الرحمة من بين الأسماء الحسنى
والصفات العلى ، المشتملة لنعوت الجلال والجمال لذات الكمال
إشعار بأن رحمته سبقت غضبه في جميع الأحوال ، وبحث البسملة
مع الحمدلة وما يتعلق بهما ذكرناه في خطبة شرح المشكوة مستوفى
ثم الشيخ رحمه الله اختار طريق المغاربة وهو إتيان الصلوة
بين البسملة والحمدلة تبعاً للإمام الشاطبي فقال اللهم ، وهي كلمة كثير
استعمالها في الثناء وحالة التضرع في الدعاء ، وقد أمر الله
سبحانه نبيه عليه السلام بقوله قل اللهم في قديم الكلام
ولذا وردت الدعوات مصدرة بها في أكثر الأوقات وهو

وهو بمعنى يا الله الجامع لجميع الأسماء ، الشامل لسائر الثناء
والميم معوض عن حرف النداء ، ولذا لا يجتمعان إلا في النادر
كما نظر إليه قوله : إني إذا ما حدث ألمّا ، أقول يا
اللهمّا ، وهمزة الجلالة في حالة النداء مقطوع إلا في النادر
وأما همزة اللهم فهو موصول إلا في الضرورة كما وقع في
الشاطبية ، وناديت اللهم يا خير سامع ، أعذني من التسميع
قولاً ومفعلاً ، وكذا وقع شاذاً في قول بعض الصحابة ، لاهم
إني ناشد محمداً ، وقيل أصله يا الله أمنا بخير أي اقصدنا
بدفع كل ضير فحذف أحدهما أي إخفاء الدعاء عن الغير
وروي عن الحسن البصري أنه قال اللهم مجمع الدعاء ، وعن النضر
ابن شميل من قال اللهم سأل الله بجميع الأسماء ، وعن أبي رجاء
العطاردي أن الميم في قوله اللهم فيها تسعة وتسعون اسماً
يعرفها أرباب المنقول ، وأصحاب المعقول ، ومجمل الكلام في
تحصيل المرام أن معناه يا من اجتمعت له الأسماء الحسنى وتحققت
له الصفات العلى ، صل على سيد الخلق ، أي على أفضل المخلوقات
وأكمل الموجودات ، ولما أمر الله سبحانه عباده بالصلوة عليه
ولم يبلغ أحد قدر الواجب من ذلك أحالوها عليه لأنه أعلم
بما يليق به كذا قاله المص تبعاً لصاحب النهاية ، ففيه إشعار بأن
الخلق عاجزون عن أداء صلوته ، وقاصرون عن بيان نعوته
وصفاته ، لعلو كمال ذاته ، فعدلوا عما أمروا به بقوله تعالى صلوا عليه
إلى العجز لديه ، ورد الصلوة إليه بقولهم اللهم صل عليه ، وقوله
صل أمر فيه معنى الاستدعاء لإنزال الرحمة عليه من السماء ، ولذا
يعدى بعلى على ألسنة الفصحاء ، فلا يرد أنه على للضرر في استعمال
الكلام فإن محله إذا وقع مقابلاً للام كقوله سبحانه لها ما كسبت
وعليها ما اكتسبت ، وشهد له وشهد عليه ، ودعا له ودعا عليه و
حكم له وحكم عليه ، لا كل ما يكون تعديته بعلى ، ولا يرد عليه نحو قوله
وما أنزل علينا ، وقيل الصلوة بمعنى الثناء بخير ، وهو لا يتعدى
إلا بعلى ، فإنها لو كانت حينئذ لغير النفع لوقع التدافع من
غير الدفع تماما ، وقد قال بعضهم معناه اللهم عظم محمداً في الدنيا
بإعلاء ذكره وإظهار دينه وإبقاء شريعته ، وفي الآخرة
بتشفيعه في أمته ، وإجزال أجره ومثوبته ، وإبداء فضيلته و
مرتبته على الأولين والآخرين من الخلق أجمعين بالسيادة العظمى
والسعادة الكبرى ، من المقام المحمود ، والحوض المورود ، لأرباب الشهود

وسيأتي بعضها يتعلق بالمرام في محله الأليق ببسط الكلام. محمد
بالجر على أنه بدل أو عطف بيان. ويجوز رفعه وكذا نصبه لو
ساعده رسمه كما قرئ بالوجوه الثلثة في قوله تعالى الحمد لله
رب العالمين. وهو في الأصل اسم مفعول من حمّد مبالغة حمد نقل
من الوصفية إلى المرتبة العلمية أي من كثرت صفاته الحميدة
وكمالاته السعيدة. وقد حمده رب العالمين وخالق الأولين
والآخرين. لا سيما في مقام المحمود. وحال نشر اللواء الممدود. و
على آله. أي أهل بيته وأقاربه وعترته ردا على الخارجية
ولفظ على موجود على الصحيح. وفي بعض النسخ مفقود. وأما ما
ذكره بعض الشيعة من أن من فصل بيني وبين آلي بعلي فغليه كذا
فهو حديث موضوع مصنوع موضوع. وصحبه. أي وعلى أصحابه
الكرام. وأرباب مكارم الفخام. حطا على الرافضة. ثم تحقيق
الآل والصحب لغة واصطلاحا. وإن كان يوجب إيضاحا.
لكن قد يفضي إلى ملال لا يقبل إصلاحا. وسلم. بكسر اللام عطفا
على صل كما هو واضح. وجمع بينهما لما في التنزيل إليه لايح و
المعنى أدم سلامته بكماله عن النقصان. وزد في انقياد الخلق
له بالإيمان. فالتسليم كالتتميم. ثم اعلم أنه في بعض النسخ المصححة
وقع هنا قوله لا إله إلا الله عدة للقائه. ويدل كلام بعض
المحشين على وجوده وبقائه. ففي كلمة التوحيد وقضية التفريد
إيماء إلى ما روي من الحديث القدسي المفيض من الكلام النفسي
بالطريق المسلسل عن الإمام علي الرضى إلى آبائه الكرام إلى جده
إلى جبريل عليهما السلام لا إله إلا الله حصني فمن دخل حصني أمن
من عذابي. وقد شرحه الشيخ أحمد الغزالي أخو حجة الإسلام
في غاية من النظام. على طريق السادة الكرام. ثم من جملة الكلام
في هذا المقام مبني ومعنى هو أن الاسم الكريم مرفوع على
البدلية من موضع لا إله المرفوع المحل بالابتدائية. ولا
نصبه حملا على إبداله من اسم لا المنصوب لأن لا لا تعمل إلا
في نكرة منفية. كذا في شرح دعاء الشيخ أبي حربة أحد المشايخ
اليمنية. وقد حقق ابن كمال باشا في حاشيته على التلويح ما يفيد
للبحث بعض التوضيح حيث قال في مقام التنقيح. اعلم أن الاستثناء
في كلمة التوحيد لا يجوز أن يكون من قوعا مفرغا بأن يكون الخبر
المحذوف عاما كموجود أو في الوجود. ويكون إلا الله واقعا موقعه
كما وقع إلا زيد موقع الفاعل في نحو ما جاءني إلا زيد لأن المعنى

على نفي الوجود عن إله سوى الله تعالى. وهو إنما يحصل إذا جعل
الاستثناء بدلا من اسم لا على المحل إذ حينئذ يقع الاستثناء
موقع اسم لا فيكون خبر لا خبر إله فينتفي الوجود عن إله سوى
الله سبحانه كما هو المطلوب لا على نفي مغايرة الله سبحانه عن
كل إله وهو الذي يفيده الاستثناء المفرغ لأنه لما قام مقام
الخبر كان القصد إلى نفيه كالخبر فيفيد نفي مغايرته تعالى
عن كل إله. ولا يحصل به التوحيد. كما لا يخفى انتهى. وزدنا
في شرح النخبة فوائد يحصل منها الزبدة التي عليها العمدة
ثم قوله عدة ضبط بالنصب على أنه مفعول له بتقدير قولها
وفي بعض النسخ بالرفع على أنه مبتدأ خبره مقدم عليه و
الأظهر أن يكون خبر المبتدأ أي كلمة لا إله إلا الله عدة للقائه
والعدة بالضم على ما قاله المؤلف وغيره هو ما أعده الإنسان
لحوادث الدهر من السلاح والمال وغيرهما. ثم المراد بكلمة لا إله إلا
الله كلمتا الشهادة. فلا يرد إشكال ترك ذكر الرسالة. ولذا قال
بعض المحققين قول لا إله إلا الله لقب جرى على النطق بالشهادتين
في الشريعة. وبه يتم ما ورد في الحديث من قال لا إله إلا الله دخل
الجنة. وقيل المراد بلا إله إلا الله مجموع كلمتي الشهادة وصار
الجزء الأول علما عليه. أو اكتفاء بالإشارة إليه كما يقال قرأت
قل هو الله أحد أي السورة. قال الفقير. اختلف صنيع المصنفين
فبعضهم لم يذكر اسمه ولا نعته ورسمه خوفا من السمعة والرياء.
واكتفاء بمن يعلم الجهر والخفاء. وبعضهم بين ذكره وتعين صفته
لا سيما في العلوم النقلية ليصلح الاعتماد على أقواله الجلية. وليكون
وسيلة إلى دعاء في الأحوال المرضية. فسلك الشيخ رحمه الله
هذا المسلك الشريف. وقال قال الفقير. الضعيف. والفقير هو
المحتاج. وهو شأن كل عبد جليل أو حقير. كما قال الله تعالى
والله الغني وأنتم الفقراء. والضعيف ضد القوي. والله هو
القوي القادر. والعبد هو الضعيف العاجز. لا سيما وقد
قال سبحانه وخلق الإنسان ضعيفا. وفيه إشعار إلى كلام بعض
الأكابر من عرف نفسه فقد عرف ربه أي من عرف نفسه بالفقر عرف
ربه بالغنى. ومن عرف نفسه بالعجز عرف ربه بالقوة. ومن عرف
نفسه بالفناء عرف ربه بالبقاء. وأمثال ذلك مما يطول عليه
الكلام. ويخرجنا عن المقصود والمرام. المسكين. وهو عندنا
أسوأ حالا من الفقير كما يدل عليه قوله تعالى أو مسكينا ذا متربة

الاحباء

خلافا للشافعي استدلالا بقوله تعالى اما السفينة فكانت لمساكين
واجيب بانها كانت لهم عملا وكسبا لا ملكا وتصرفا ويؤيد
مذهبنا قوله صلى الله عليه وسلم اللهم احيني مسكينا وامتني
مسكينا واحشرني في زمرة المساكين مبالغة في تعظيمهم و
تحسين مقامهم وتقربهم وفي المغرب قالوا اراد التواضع و
الاخبات وان لا يكون من الجبارين انتهى واما حديث الفقر فخري
فباطل لا اصل له على ما صرح به العسقلاني وغيره من الحفاظ ه
المنقطع عن الخلق المتوجه الى الله تعالى عملا بقوله سبحانه وتبتل
اليه تبتيلا وبقوله ففروا الى الله وبالحديث القدسي انا بدك
اللازم اي فكن لبدك اللازم ولقولهم الاستيناس بالناس
من علامة الافلاس الراجي اي المتوقع من كرمه لاستواء
وجود الغير وعدمه ان ينجيه من الانجاء وفي نسخة من التنجية
اي يخلصه الله من القوم الظالمين اي من ظلمهم وتعديهم
اليه والى غيره من المسلمين وفيه ايماء الى ما سيذكره المؤلف
في قضيته مع بعض اعداء الدين او من صحبتهم ومجالستهم في هذه
الدار لقوله تعالى ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار و
الركون ادنى الميل الى مطلوبه والظلم وضع الشيء في غير موضعه
واختص عرفا بالذنب المتعدي الى الغير محمد بن محمد بن محمد بن الجزري
اشترك اسمه واسم ابيه وجده في هذا العلم المجيد كالغزالي
ثم الاول مرفوع على البدل مما قبله او على انه عطف بيان
له وابن الجزري في المرتبة الثالثة مجرور بالاضافة في اكثر
النسخ المصححة وفي اصل السيد جمال الدين هكذا محمدٌ بالتنوين
وقوله ابن الجزري بالرفع وثبوت الالف في ابن على انه صفة
لمحمد الاول فتامل ثم الجزري مجرور بلا خلاف وهو نسبة الى
جزيرة ابن عمر رضي الله تعالى عنهما وهو على ما في القاموس
بلد شمالي الموصل تحيط به دجلة مثل الهلال انتهى والمعروف
الان بجزيرة الاكراد حذف منها الزوايد ثم نسب اليها كالحنفي
الى ابي حنيفة وفي جامع الاصول الجزيرة هي البلاد التي
بين العراق ودجلة وبها ديار بكر وديار ربيعة لطف الله
تعالى به في شدته اي في حال محنته وفي نسخة من شدته
اي من اجل بليته والجملة خبرية مبنى ودعائية معنى وفي النهاية
يقال لطف به وله بالفتح يلطف لطفا اذا رفق به واما لطف
يلطف بالضم فمعناه صغر ودق قلت ومن الاول قوله

الله لطيف بعباده يرزق من يشاء ويمكن ان يكون من الثاني بمعنى
انه خفي اللطف ودقيقه بحيث لا يظهر لكل احد تحقيقه اما بعد حمد
الله بالاضافة مثل قولهم بعد السلام والمعنى بعد كمال الثناء
لصاحب البقاء الذي جعل الدعاء لرد القضاء اي المعلق
من البلاء او لتهوين المحتم في لازم الابتلاء كما سيأتي في
الحديث الآتي في الاثناء والصلوة اي وبعد ارسال
الصلوة والسلام على محمد سيد الانبياء بالجر ويجوز رفعه
ونصبه والانبياء بالياء بعد الباء على النسخ المصححة وعليه جمهور
القراء وفي نسخة بالهمزة بعد الموحدة على ما اختاره الامام
نافع في هذه المادة ثم المهموز مبني على انه فعيل من النبأ بمعنى
الفاعل او المفعول فانه النبي هو المخبر والمخبر له واما غير المهموز
فمختار المحققين انه ابدل الهمزة ياء فادغم وقيل ماخوذ من النبوة
بمعنى الرفعة فانه رفيع القدر فابدل الواو ياء لسبقها وسكونها
والنبي اعم من الرسول فانه على الصحيح رجل اوحي اليه سواء امر
بتبليغه ام لا والرسول من امر بالتبليغ فلافادة التعميم خص اضافة
السيادة الى الانبياء ولما كان من المعلوم على قواعد اهل
السنة ان خواص البشر افضل من خواص الملك علم حال غير
الانبياء بالاولى وعلى آله اي اقاربه واهل بيته وصحبه اسم
جمع لصاحب وهو في اصطلاح المحدثين من لقي النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم مؤمنا ومات على الاسلام وفي نسخة واصحابه
الاتقياء جمع تقي والمراد به المتقي عن المعاصي الاصفياء جمع
صفي وهو من صفى له الحال وحصل له مراتب الكمال في الاقوال
والافعال والاوصاف لكل منهما او على طريق اللف والنشر
المناسب لقوله صلى الله عليه وسلم آل محمد كل تقي فالمراد به
المتقي عن الشرك ويمكن ان يراد بآله اتباعه فالعطف من
باب التخصيص بعد التعميم لزيادة التشريف والتعظيم فانه
هذا الحصن الحصين اي القلعة المحكمة على طريق الاستعارة فالحصن
الحصار والحصين فعيل بمعنى المفعول اي محصون ومضبوط
صفة احترازية اذ ليس كل حصن حصينا فاندفع به ما توهم مولانا
الحنفي حيث جعله من قبيل ظل ظليل لافادة المبالغة ثم الاشارة
الى المحسوس البصري او الى المدرك الذهني بناء على تاخير
الخطبة وتقدمها الرسمي وقال بعضهم اشير الى تسمية الكتاب
تيمنا وتحصنا ووجه التسمية انه كان محتاجا الى حصن كما قال

فتحصنت بهذا الحصن فسماه حصينا فنجاه الله تعالى من كلام سيد
المرسلين ففيه تفنن العبارة كما سبق اليه الاشارة فقيل
هذا الحصن اسم ان والجار والمجرور خبرها وكذا ما بعدهما من
المتعاطفات الى قوله بذلك فانه جملة مستانفة او خبر آخر وهو
الاظهر وقال ميركشاه والاولى ان يجعل بذلك خبرا ان وجملة ما
قبله من المعطوف والمعطوف عليه اسمها ولا محذور فان الممتنع
هو العطف على محل اسم ان قبل مضي الخبر انتهى ولا يخفى ان هذا
الاعراب بشرطه المذكور جائز عند ارباب العربية بل هو مرجح
عند القراء حيث قرا جمهورهم في قوله تعالى واذا قيل ان
وعد الله حق والساعة لاريب فيها برفع الساعة عطفا على محل ان
واسمها بناء على تقدم الخبر وهو حق او على جعلها مبتدا خبره
لاريب فيها كما اختاره الجعبري لكن اذا جعل فيما نحن فيه ما قبل بذلك
من المعطوف والمعطوف عليه اسمها بالعطف المحلي يقع المحذور
المذكور من العطف قبل مضي الخبر الا انه يجعل قوله من كلام سيد المرسلين
هو الخبر وكذا المجرورات فيما بعده واذا جعل خبرا فيكون قوله بذلك
خبرا بعد خبر نعم لو جعل المجرورات اوصافا لما قبلها بان يقال
التقدير فان هذا الحصن الحصين الصادر من كلام سيد المرسلين الى
آخره بذلك فيه النصيحة لكان الكلام على الجادة الفصيحة من حرز
النبي بكسر الحاء وهي ما تحرز فيه الامتعة النفيسة ومن اللطائف
لا تفتح الخزانة والجراب ولا يكسر القند الخ وقوله الامين اي
صاحب الامانة من كمال الديانة وهو صلى الله عليه وسلم كان
مشهورا بمحمد الامين قبل البعثة والرسالة والهيكل العظيم ففي الصحاح
الهيكل الفرس الضخم والبناء المشرف اي العالي وفي المفتاح
للص الهيكل ذو الضخامة والشرف ثم استعمل فيما يكتب من الاسماء
الالهية والادعية الربانية ونحو ذلك انتهى وفي القاموس هو
الضخم من كل شيء فوصفه بالعظيم للمبالغة في التعظيم من قول الرسول
الكريم اي المكرم صفة للرسول او للقول وهو ابلغ وانسب و
الاول اشهر واقرب وقرئ قوله تعالى رب العرش الكريم بالرفع
شاذا والحرز المكنون اي المصون عن الغبار وعن تصرف الاغيار
والحرز بكسر الحاء الموضع الحصين والتعويذ والتوقي على ما في الصحاح
والمراد ههنا التعويذ على ما اقتصر عليه في المهذب وهو ما يعوذ
به من انواع البلاء لقوله من لفظ المعصوم اي المحفوظ من المعصية
حفظا بالغا ولهذا اختص العصمة في عرف العلماء بالانبياء والحفظ

شر الجن والانس وهو ما يدفع به الموحش
عدا من شياطين الانس والجن
في الحصل الحصين صح

بالاولياء المامون اي عن وقوع المعصية وتقريرها على فرض
تقديرها وفي نسخة من لفظه فالمعصوم المامون نعت لفظه
اشارة الى قوله تعالى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي
يوحى بذلت ان اعطيت فيه اي في تصنيف الحصن النصيحة
اي التي هي الواجبة على مقتضى الروايات الصحيحة الا ان الدين
النصيحة كررها صلى الله عليه وسلم ثلاثا وهي كلمة جامعة يعبر
بها عن جملة هي ارادة الخير الى المنصوح له ويقال لها بالفارسية
نيك خواهي والجملة ما ورد في حديث صحيح لا يؤمن احدكم
حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه ويمكن ان يقال المراد بها ههنا
النفع المتعدي كما ان الظلم هو الضرر المتعدي فان الشيخ نفعنا
الله بعلومه اراد نفع المسلمين بتاليفه واخرجته اي رويته ما في
الحصن ونقلته من الاحاديث الصحيحة اي غالبا او ادعاء اذ المراد
بها الثابتة احترازا عن الموضوعة فان العمل بالحديث الضعيف
جائز في فضائل الاعمال اتفاقا ابرزته استيناف بيان
ان اظهرته عدة مفعول له او حال وهي بالضم ما اعده الانسان
للحاجة من قوة عند كل شدة اي بلية وجودته بتشديد الدال
اي افردته من الاسانيد او اخلصته من جملة الاحاديث مما
ليس بدعاء او مما ليس بصحيح وثابت كذا قيل ففيه تاكيد لقوله
اخرجته جنة بضم الجيم اي حال كونه كالجنة ووقاية عن الافة المحنة
قال المولف الجنة بالضم السترة واستعمل فيما استتر به من سلاح
ومنه المجن بالكسر وهو الترس تقي صفة لجنة اي تحفظني ومن
يستتر بها من شر الناس اي شرارهم والجنة بكسر الجيم
بمعنى الجن الشامل للشياطين لتستترهم عن اعين الناس في ذا
مادة الجيم والنون هي التستر ومنها الجنون وجن عليه الليل والجنة
مثله وقدم الناس هنا مراعاة للسجع كما اخر الناس في سورة
الناس محافظة على الفواصل تحصنت به يقال تحصن بكذا اي جعله
حصنا له اي امتنعت بهذا الحصن عن شر الجن والانس فيما دهمهم
بكسر الهاء وحكى ابو عبيدة فيه الفتح ايضا وهو ما اي بغتة من
مكروه ذكره المولف من المصيبة بيان لما وهي واحدة المصائب
وهي الامر المكروه ينزل الانسان والمصيبة ايضا السهام تصيب
الغرض وهو الهدف وبذلك وردت التورية تامة في
البيت الاتي على احسن الوجوه ولعلي لم اسبق اليه ذكره المولف
واعتصمت اي طلبت العصمة والحفظ من كل ظالم بما حوى

بسبب ما جمعه هذا الحصن • من السهام المصيبة • اي من الدعوات
التي هي كالسهام التي تصيب الغرض غير مخطئة • وقلت شعرا
الا قولوا الشخص قد تقوى • الا بالتخفيف للتنبيه • واخطا من قال
هنا ان الهمزة للاستفهام ولا للنفي اذ لا يصلح ان يكون قولوا
مدخولا لها • وقوله تقوى اي اظهر قوته الجسمية وشوكته الجاهية
على ضعفي ولم يخشى رقيبه • اي على ضعف بنيتي او وهن رتبتي
او استولى علي لاجل ضعفي • والحال انه لم يخف رقيبه • اي حافظه
وناظرا عماله وحاضر احواله ومطلع اقواله • والضمير في رقيبه
راجع الى الشخص ومن اسمائه سبحانه الرقيب وهو الحافظ الذي
لا يغيب عنه شيء • ومنه قوله تعالى وكان الله على كل شيء رقيبا
وقد قال تعالى ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون انما يؤخرهم
ليوم تشخص فيه الابصار • ثم اعلم انه جاء في نسخة لا يخشى على
صيغة النفي وهو ظاهر لا يخفى • لكن النسخ المصححة والاصول المعتمدة
على اثبات الالف في لم يخشى • قال المص اثبات الالف فيه ورد
على لغة الم ياتيك والانباء تنمي • وعلى ذلك وردت رواية قنبل عن
ابن كثير في قوله تعالى ارسله معنا غدا نرتعي ونلعب • وقوله انه
من يتقي ويصبر • وكان يمكن ان يقال ولم يخش او ما يخشى ولكن لا
تقوم مقام ولم يخشى • ولذا يقال هذه لغة الشعراء لان لهم مقاصد
ومباني على معاني لا يدركها اكثر علماء النحو ذكره المولف وبه ظهر
بطلان النسخة المتقدمة • جاءت له سهاما في الليالي • اي جعلت
لذلك الشخص الظالم المتقوي على الضعيف دعوات مشابهة
بالسهام الواقعة في اجواف الليالي التي هي اقرب الى الاجابة
ولذا قال • وارجو ان يكون له مصيبة • اي ان يصير سهام الدعوات
مصيبة لذلك الشخص ومدركة لحاله وماله فله صفة مصيبة قدمت
عليها فصارت حالا فلا ضرورة الى ما قاله الحنفي من ان تقدم
الظرف لرعاية الوزن • ثم قوله مصيبة منصوبة على انها خبر يكون
والاسم هو الضمير الراجع الى السهام • وفي نسخة بالرفع على ان يكون
تامة • فالمعنى ارجو ان تقع له مصيبة عظيمة • وبلية جسيمة على ان البيت
ما يتزن الا بالوقف لا على النصب ولا على الرفع • وانما الاعراب
المذكور على فرض الوصل او بيان الفصل • اسال الله العظيم ان
ينفع • اي الله المسلمين في عموم احوالهم • به • اي بسبب هذا الحصن
وما فيه من الدعوات المأثورة ومواظبتهم اياها • وان يفرج
بضم الياء وفتح الفاء وتشديد الراء المكسورة • وفي نسخة بفتح فسكون

فسكون فضم ففي القاموس فرج الله الغم يفرجه كشفه كفرجه
فالمعنى يدفع المكروه من الظلم وغيره • غم كل مسلم بسببه • اي
بموجب تصنيفه وكتابته • او بمقتضى العمل بما فيه وقراءته • على
انه • قيل متعلق بقوله فان هذا الحصن او بقوله بذلت فعلى بمعنى
مع • والاظهر الاقرب كما قال ميرك انه متعلق بقوله اسال الله
وحينئذ على انه للتعليل اي بناء على انه اي الحصن • مع اقتصاره
وهو ما اذا كان اللفظ والمعنى قليلا • واختصاره • وهو ما
اذا كان اللفظ قليلا والمعنى كثيرا ذكره ميرك • وقيل هما بمعنى واحد
جمع بينهما تاكيدا • لم يدع • بفتح الدال اي لم يترك • حديثا صحيحا
في بابه • اي في باب الدعاء وطريق التحصن من البلاء • الا استحضره
اي جمعه • واتى به • اي احاط به او الباء للتعدية اي اورده
هنا والاسناد مجازي او التقدير استحضره مولفه وهو استثناء
مفرغ من اعم الاحوال والاوصاف • وتحقيقه عند قوله تعالى
لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصيها اي الا حال تحقق احصائها
او الا بهذا الوصف • ولما اكملت ترتيبه • اي تبويبه • وتهذيبه
اي تنقيحه وتصحيحه وتصويبه • طلبني عدو • اي عظيم • لا يمكن ان يدفعه
الا الله تعالى فهربت • بفتح الراء اي فررت • منه مختفيا • اي حال
كوني طالبا للخفاء • وتحصنت بهذا الحصن • اي بقراءته او بدوام
ملازمته • فرايته • وفي نسخة فرايت سيد المرسلين • صلى الله عليه
وسلم وانا جالس على يساره • اي لانه محل القلب • او اشعارا
باليسار الى اليسر خلاف العسر • والجملة حالية • والروية منامية لا
كشفية لقوله • وكانه صلى الله عليه وسلم يقول ما تريد • اي ما تتمنى
ايها المريد من المزيد • فقلت • اي له كما في نسخة صحيحة قال ميرك
كذا وقع في اصل سماعنا بعلامة خ وهي امارة النسخة ووقع
في بعض النسخ الحاضرة ملحقا بصح وليس هو في اكثر النسخ • يا رسول الله
ادع الله لي • اي خصوصا • وللمسلمين • اي عموما • وفيه اشعار بان
العدو انما كان عدو الدين او ظالما لجميع المومنين • فرفع صلى
الله عليه وسلم يديه الكريمتين • اي كما هو من اداب الدعاء على
ما يجي بيانه • وانا انظر اليهما • اي كانهما محسوستان في نظره • فدعا
ثم مسح بهما وجهه الكريم • وذلك ايضا من اداب فراغ الدعاء
فالرفع اشارة الى الادب وحسن الطلب • والمسح ايماء الى الحصول
على وجه القبول • وكان ذلك • اي ما ذكر من الرويا • ليلة الجمعة
فهرب العدو ليلة الاحد • اي لم يتعد الاجابة عن ثلاث ليال

وسيأتي مكان هذه القصيدة وبيان زمانها بخط المصنف في آخر
الكتاب . وفرج الله . اي ازال الغم والهم . عني وعن المسلمين
ببركة ما في هذا الكتاب عنه . اي مرويا عنه . صلى الله عليه وسلم
وفيه ايماء لطيف . واشعار شريف . بان من واظب على ادعية
هذا الكتاب . واذكاره في كل باب . هرب عدوه من الجن والانس
عنه بلا ارتياب . وقد رمزت للكتب . اي اشرت لها وفي نسخة
صحيحة الكتب بالنصب على نزع الخافض . او المعنى جعلت رمز الكتب
التي خرجت . بتشديد الراء اي اخرجت ونقلت . منها . اي من
تلك الكتب المنسوبة الى المحدثين . هذه الاحاديث . اي بحذف
الاسانيد . بحروف . اي مفردة او مركبة . والجار متعلق
برمزت او حال من الاحاديث اي متلبسة بحروف . تدل اي
تلك الحروف بطريق الاشارة . على ذلك . اي على ما ذكر من الكتب
المخرجة او على ذلك التخريج . بعود الضمير الى مصدر خرجت نحو
قوله تعالى اعدلوا هو اقرب للتقوى . سلكت فيها . اي في الرموز
او نفس الاحاديث . احسن المسالك . والاول اظهر هنالك
لقوله فجعلت علامة صحيح البخاري خ اي خاء معجمة لاختصاصها
بنسبته من بين المحدثين . واعلم انا لو ذكرنا ترجمة البخاري وغيره من
المذكورين لطال على الطالبين . ومال عنه ميل الراغبين . وقد ذكرنا
في المرقاة شرح المشكوة بعض صفاتهم . والموجز من حالاتهم و
مقاماتهم . ومسلم . عطف على البخاري اي وعلامة صحيح مسلم
م اي ميم لاحاطتها بطرفيه . وسنن ابي داود د اي دال مهملة
لوقوع تكرارها في اسمه . والترمذي بكسر التاء والميم . وقيل بتثليث
اوله وضم الميم او كسرها وبالذال المعجمة اي وعلامة سنن الترمذي
ت اي تاء فوقية لوجودها في اوله . والنسائي . بفتح اوله ممدودا
ويقصر اي وعلامة سنن النسائي س اي سين مهملة لوجودها في
وسطه . وابن ماجه . اي وعلامة سنن ابن ماجة . القزويني . بفتح
القاف ق اي قاف لكونها في اول نسبته . وهذه الاربعة . اي
وعلامة هذه السنن الاربعة الاخيرة يعني ابا داود والترمذي و
والنسائي وابن ماجه عه اي مركب عه بالعين المهملة والهاء حالة
الوقف الماخوذين من الاربعة . وهذه الستة . اي وعلامة هذه
الستة . وهي الاربعة مع صحيحي البخاري ومسلم المعبر عنها بالصحاح
الست تغليبا وبالكتب الستة ايضا ع اي عين مهملة مرموزة للجماعة
المذكورة . والجماعة في عرف المحدثين عبارة عن اصحاب هذه الكتب

الكتب الستة . وصحيح ابن حبان . بكسر الحاء وتشديد الباء الموحدة
مصروفا وقد لا يصرف حب بكسر وتخفيف . وصحيح المستدرك
اي للحاكم كما في نسخة مس بضم فسكون . واعلم انه اعاد لفظ الصحيح
ولم يعطف المستدرك على ابن حبان لان اضافة الصحيح الى
المستدرك بيانية ليست على طريقة اضافته الى ابن حبان فانها
لامية مع زيادة افادة رفع توهم عطفه على صحيح ابن حبان
وابي عوانة . بالعطف على ابن حبان . اذ لا يحسن عطفه على المستدرك
لان اضافة الصحيح الى ابي عوانة ليست بيانية عو بفتح فسكون
ولو اكتفى بالواو لكان اخصر لكنه قد تلتبس بالقاف فهو اظهر
وابن خزيمة . بضم معجمة وفتح زاي فتحتية فميم فتاء وصلا وهاء وقفا مه
بفتح ميم وسكون هاء . والموطا . بضم الميم وفتح الواو وتشديد
الطاء المفتوحة فالف كالمصفى فكان القياس ان يكتب الف
بالياء . ولعل اثبات الالف محافظة على التلفظ بها ومراعاة للرد
الآخر . وفي نسخة بهمزة بدل الالف طا رمزه طاء مهملة
مع الف ليغاير الطاء المفرد الذي هو رمز الطبراني وهو كتاب
الامام مالك الذي قال الامام الشافعي في حقه الذي اصح
الكتب بعد كتاب الله لكنه قبل تصنيف الصحيحين للبخاري ومسلم
واما بعدهما فالجمهور على ان البخاري اصح كتب الحديث كما اشار اليه
الشيخ بتقديم ذكره . وقال بعض المغاربة ان صحيح مسلم هو الاصح
والاول هو الاصح لكن اللايق تقديم مالك على الكل لسبقه
زمانا ورتبة وشانا . وكذا الامام احمد فانه يروي عن الشافعي
تلميذ مالك والبخاري عن احمد . وهذا الترتيب الذي ذكرناه اختاره
شيخ مشايخنا جلال الدين السيوطي في ذكر ائمة الحديث . وسنن
الدارقطني . بفتح الدال المهملة والراء وسكن وضم القاف وسكون
الطاء بعده نون محلة ببغداد ينسب اليها ابو الحسن عمر بن علي
استاذ الحاكم . فالاولى تقديمه عليه كما اشرنا اليه قط بضم
فسكون . ومصنف ابن ابي شيبة مص بضم فسكون . ومسند الامام
احمد ا اي همز مفتوح فينطق به اه بضم هاء السكت ويمكن ان يعبر
عنه بالالف لكونه على صورته . والبزار . بفتح موحدة وتشديد
زاي في آخره راء صاحب المسند ر اي راء وهي لا تحتاج
ان يقال مهملة كما لا تحتاج الزاي بوصف معجمة للفرق بينهما بهمزة
في الراء وبهاء في الزاي الآن صورة المسمى مشتركة
متمايزة بالنقطة وعدمها . وابي يعلى . بفتح فسكون ففتح صاحب

المسند الموصلي • بفتح الميم وكسر الصاد المهملة اسم بلدة كذا في
منتخب ربيع الابرار وتقويم البلدان • وفي القاموس الموصل
بلد دار وارض بين العراق والجزيرة ص اي صاد مهملة • والذي
بكسر الراء وهو عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام بن دارم
السمرقندي • وهو من مشايخ مسلم والترمذي • وله خمسة عشر
حديثا ثلاثية وله مسند عظيم مي بكسر فسكون • ومعجم الطبراني
الكبير ط اي طاء مهملة مفردة اشارة الى الطبراني وفيه اشعار
بانه اذا اطلق الطبراني يراد به روايته في الكبير • والاوسط
عطف على الكبير اي معجم الطبراني الاوسط طس بفتح فسكون
السين ايماء الى الوسط • وكان الظاهر ان يرمز بسط وكانه اشار
بالطاء الى الطبراني وبالسين الى الاوسط • والصغير عطف على
الكبير او الاوسط صط بفتح الصاد وسكون الطاء اشارة الى
الصغير والطبراني لكن مقتضى ما قبله ان يقال طص بتقديم الطاء
على الصاد او بتقديم السين على الطاء فيما سبق ليحقق الرموز
ويوافق الا انه يقال بالتفنن • والدعاء عطف على المعجم له اي
للطبراني طب بفتح الطاء مع زيادة الباء الساكنة للتميز في
الجملة • ولو جعل رمزه طع بالطاء اشارة الى الطبراني وبالعين الى
الى الدعاء لكان اظهر في المدعى او طد اشارة الى الطبراني و
الدعاء كما لا يخفى • وجعل السيوطي رمز الطبراني في الكبير طب
وهو مناسب جدا لكن لا مشاحة في الاصطلاح اذ لا يترتب عليه
الا الاصطلاح • ولابن مردويه • بفتح ميم وسكون راء وضم دال
وواو ساكنة وفتح تحتية وبالهاء يكون في الوقف هاء • وفي هامش
اصل السيد مردويه جائز وضبط بفتح الدال والواو وسكون
الياء وبهاء مكسورة في اخرها وقد رايت في حاشية رسالة
القشيري رحمه الله ان هذا الاسم وامثاله من الاسماء فيه
ضبطان للكوفيين والبصريين • يقول مردويه بضم الدال
وفتح الياء واسكان الياء بينهما وهو اصطلاح الكوفيين واختيار
المحدثين • ويقول مردويه بفتح الدال والواو وسكون واسكان
الياء بعدهما • والهاء مكسورة في جميع احوالها وهو اصطلاح
البصريين واختيار الفقهاء • ومثله بابويه وباكويه وراهويه
وعمرويه وزنجويه وحمويه وخضرويه • واكثر ما يدور في
كلام اصحابنا الصوفية من ذلك اختيار المحدثين ثم بتقدير الكلام
وللدعاء لابن مردويه مر بفتح فسكون • قال المص في البداية هو

هو ابو بكر احمد بن مردويه الحافظ صاحب التفسير وغيره • وقال
صاحب التاريخ المنتظم احمد بن موسى بن مردويه بن فورك
ابو بكر الحافظ الاصبهاني ممن توفي سنة اربعمائة وخمس عشرة
وللبيهقي • منسوب الى بيهق من توابع نيسابور اي وللدعاء
له ق بكسر القاف وسكون الياء • والسنن عطف على الدعاء
اي وللسنن • الكبير له • اي للبيهقي سنى بضم سين وتشديد نون
بعده ياء ساكنة • وفي نسخة بفتح فنون مكسورة مخففة فياء • وكان
الاظهر ان يقال بضم سين فتخفيف نون فسكون ياء • وجعل السيوطي
علامة السنن له هق • وهو اخصر ولعله اراد الجمع بين الاشارة
الى المصنف والمصنف • وعمل اليوم والليلة • اسم كتاب في الدعاء
لابن السني • بضم وتشديد نون وتحتية وهو احمد بن اسحق و
كنيته ابو بكر ى اي ياء اخر الحروف • واقدم رمز من له اللفظ •
اي لفظ الحديث في هذا الكتاب عند اختلاف الرواة في لفظه
واما عند اتفاقهم فيه فذكرهم على ترتيب المذكور • وعلى
نهج المسطور • قال المولف مثاله يكون الحديث في البخاري
ومسلم • والاصل تقديم البخاري فرمز للبخاري بالخاء ولمسلم
بعده بالميم • فان كان لفظ الحديث لمسلم قدم رمز مسلم على البخاري
وكذلك ابو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه وغيرهم
على هذا الترتيب في رموزهم فانه كان لفظ الحديث لواحد
منهم قدم انتهى • والحاصل انه اذا كان لفظ الحديث لواحد منهم
وروايته معنى الحديث لغيره قدم رمزه • وان كان متاخرا في
الرتبة ليحصل له بهذا نوع من المزية • وان كان الحديث موقوفا
اي على الصحابة او غيره • والمراد انه لا يكون مرفوعا الى
النبي صلى الله عليه وسلم • قال الطيبي الموقوف مطلقا ما روي
عن الصحابي من قول او فعل متصلا كان او منقطعا • وهو ليس
بحجة على الاصح • وقد يستعمل في غير الصحابي مقيدا نحو وقفه معمر
على همام • ووقفه مالك على نافع • جعلت قبل رمزه مو بفتح فسكون
ليعلم بصيغة المجهول من الاعلام او العلم اي ليعلم الطالب انه
اي الحديث الواقع قبل مو • موقوف لما بعده • اي كائن
لما بعد رمز مو من الكتب • اي من رموزها • والمعنى حتى يعلم ان ذلك
الحديث موقوف عند اصحاب تلك الكتب • وهو لا ينافي ان
يكون مرفوعا عند غيرهم • ولذا يقع متوسطا بين الرموز
اشارة الى ذلك • وهذا كله انه كان هناك رمز فاما تشكل

بما وقع له في بعض المواضع من كتابه من غير رمز بعده ولا قبله
وسيجيء في مثل هذا البحث نذكره في محل أليق به . وذلك اي
ايراد الموقوف قليل اي نادر . حيث جز بعد جز اي كاين
حيث عدم المتصل اي فقد المتصل والمعنى لم اورد الموقوف الا
حيث لم يوجد في ذلك الباب او المدعى من الكتاب حديث متصل
والمراد بالمتصل هنا المرفوع . والا فالمتصل قد يجتمع مع الموقوف
وقد يكون المرفوع غير متصل كحديث المرسل . والحاصل ان المتصل
هو ما اتصل اسناد رجاله سواء يكون موقوفا او مرفوعا والمرفوع
ما اسند الى النبي صلى الله عليه وسلم سواء اتصل اسناد رجاله
او انقطع وحذف بعضه . وتحقيق هذه الامور في علم اصول الحديث
وقد بيناها في شرح النخبة بيانا شافيا . فهو للطالب يكون كافيا
واما ما ذكره الحنفي من ان المراد بالمتصل هنا المتصل المرفوع فلا يوافق
علم الاصول . ولا يطابق مراد المص المفهوم من المقابلة في الخصوص
بل المقصود منه الاتصال اللغوي بالمعنى الاعم . وهو المتصل الى
النبي صلى الله عليه وسلم . او اختلف فيه . بصيغة المفعول عطف
على المتصل اي حيث عدم المتصل المتفق عليه او المختلف فيه كذا
قيل وانما يصح هذا العطف اذا قدر موصول كما لا يخفى . وكذا
يحتاج الى ان يراد بالمختلف فيه ما بالنسبة الى مخرج واحد . والظاهر
ان يكون معطوفا على عدم اي حيث فقد المتصل او وجد و
اختلف في اتصاله لكن بالنسبة الى المخرجين او اكثر . فاذكر رمز
مو ليدل على ان فيه اختلافا وليستفاد ان الاصح كونه
موقوفا او مرفوعا . هذا وقد قال ميركشاه رحمه الله الظاهر
من هذه العبارة ان الحديث اذا اختلف في رفعه ووقفه
رجح الشيخ جانب الوقف واورده في كتابه هذا وترك المرفوع
وهذا خلاف ما عليه المحققون من اهل الحديث من ان الحديث اذا
روي مرفوعا وموقوفا او مرسلا وموصولا فالحكم للرفع و
الاتصال لان ذلك زيادة ثقة وهي مقبولة عند الجمهور
اللهم الا ان يراد اختلف فيه وترجح الوقف بوجه من وجوه
الترجيح بان يكون رواته اكثر او اضبط او اوثق او غير
ذلك . ويحتمل ان يكون قوله او اختلف عطفا على لفظ المتصل
فيكون في حيز عدم . وحاصل المعنى ان ايراد الموقوف حيث فقد
المتصل او عدم المختلف فيه . وهذا لا يخلو عن بعد تامل انتهى . ولا يخفى
من صنيع المص بحسب تتبعه انه اراد بالمختلف فيه ان يكون في بعض الكتب

متصلا وفي بعضها موقوفا فحينئذ يشير الى ان الحديث في رواية فلان
موقوف . وفي رواية غيره متصل . ومثل هذا كثير في كتابه وهو
ان يأتي برموز او رمز ثم يأتي بهو ثم يأتي برموز او رمز وفعله هذا
لا ينافي ما عليه المحققون كما سبق . فاندفع من اصله الاشكال
والله اعلم بالاحوال . على اني . متعلق بقوله جعلت او اقدم او
اختلف وبقوله رمزت ذكره ميرك . والاخير انسب معنى اي رمزت
مع اني او بنا . على اني . لم اجعل هذه الرموز الا لعالم يربا
بنفسه عن التقليد . اي يرفعها عن مرتبة حضيض التقليد . الى منزلة
رفعة التحقيق والتأييد . ويربا بفتح الياء والموحدة فهمز
على وزن يقرأ من قولهم اني لاربا بك عن هذا الامر اي ارفعك
عنه على ما في التاج . ثم المراد بالتقليد هنا قبول الحديث ممن
ليس له اسناد متصل الى النبي صلى الله عليه وسلم في روايته وانما
ينقل الحديث من كتب المخرجين من اهل الحديث كالبخاري وغيره .
وهذا من غاية تواضع الشيخ ونهاية انصافه . والا فهو من اهل
التصحيح . ومن طبقة ذوي الترجيح كما يعلم مرتبته من تصحيح المصابيح
فاذا حكم بحديث انه صحيح او حسن او ضعيف او موضوع فكلامه
معتبر عند ارباب الحديث فانه امام في فن علم الحديث وكذا
في قراءات كلام القديم . او متعلم يتعرف صحيح الكتب . اي يطلب معرفة
صحيح الكتب وهي التي التزم صاحبها ان لا يأتي فيها الا بحديث
صحيح عنده . والمسانيد . بالنصب عطفا على صحيح . وفي نسخة بالجر
عطفا على الكتب وفيه ان المسانيد ما التزم صحتها وبمجرد
اطلاق رموزها لا يستفاد صحتها . وفي نسخة يتعرف الصحيح من
الكتب والمسانيد . وفيه ما سبق من انه لا يفيد التحقيق . ثم اعلم
ان المسانيد هي الكتب التي مرتبة على اسانيد الصحابة من
غير ترتيب الابواب خلاف ما اختاره المحققون من رعايتها في الكتاب
كالبخاري وسائر اصحاب السنن ومن تبعهم كالبغوي وصاحب
المشكوة . والا . اي وان لم يكن عالما محققا او متعلما متحققا و
هو دليل الحصر . والمعنى اني ما جعلت الرموز الا لعالم او متعلم حتى
يسهل الرجوع لهما الى مأخذها حين الارادة والا فهي الحقيقة في
تحقيق امر الحديث والعمل به . لا احتياج اليها . اي الى رموز الكتب
ومعرفتها . لعموم الناس . لجواز تقليدهم احدا من العلماء قال تعالى
فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون وقال بعض مشايخنا من تبع
عالما لقي الله سالما . فليعلم . بصيغة المجهول . اي فليعلم كل احد

اجمالا . اني ارجو ان يكون جميع ما فيه . اي في هذا الكتاب صحيحا
اي ثابتا لان الصحيح في اصطلاح المحدثين هو ما اتصل سنده
بنقل العدل الضابط عن مثله وسلم عن شذوذ وعلة ولا شبهة
ان جميع احاديث هذا الكتاب ليس بهذه المثابة . فالمراد به المعنى
اللغوي الشامل للصحيح والحسن والضعيف ايضا لجواز العمل به في الفضائل
بالاتفاق . وازال الالتباس . اي لعموم الناس في حصول الاشتباه
بان لا يكون فيه حديث موضوع فان مثل الشيخ اذا حكم بصحة ما في
كتابه ملتزما يطمئن قلب المقلد اليه . ويعتمد عليه . قال ميرك قد يناقش
هذا قوله فيما تقدم . وليس كذلك فان المتقدم متحقق الوجود و
الوقوع والمتاخر مرجو . وفرق بين المتحقق والمرجو . ولذلك نجد
احاديث كثيرة لم تبلغ درجة الصحة بل منها حسن . ومنها ما هو
صالح . ومنها ما هو مختلف فيه . والعبرة بما اخترناه . وهو انا لم
نذكر حديثا لم يكن عمدة فيما يرجع اليه من فضائل الاعمال كما انا
لم ندع حديثا صحيحا في باب من الابواب الا ذكرناه . وكذا قال
الشيخ الجامع قدس سره في المفتاح . واقول لم يكن بين هذا الكلام
وبين ما تقدم منافاة اصلا فان المستفاد من العبارة الاولى
ان جميع ما يصح من الاحاديث في باب الادعية مذكورة فيه ولا يلزم
ان يكون جميع الاحاديث المذكورة فيه صحيحا انتهى . ولا يخفى ان
المنافاة ظاهرة بين العبارتين في كلام الشيخ على ما اعترف
بنفسه من منافيه . وصاحب البيت ادرى بما فيه . وان ما ذكره
السيد نوع تاويل يدفع به المنافاة الموهومة او المتحققة . ثم
اعلم ان قوله ارجو ان يكون صحيحا يحتمل وجهين . احدهما ان
يكون المراد صحيحا في نفس الامر . ولا يظهر صحته عند الشيخ قدس سره
في هذا الزمان اذ الحكم بصحة الحديث وضعفه يكون بالظن الغالب
لا بالجزم كما تقرر في الاصول . الثاني ان المراد ارجوا ان يصح
عندي او عند غيري بتتبع تام . واستقراء عام لطرق
الاحاديث حتى يظهر صحته والله اعلم . كذا حققه ميرك . ولا يخفى
ان الوجهين المذكورين انما يتصور وجودهما في غير احاديث
الصحيحين وما في معناهما مما صرح به الترمذي او غيره من المخرجين
بانه صحيح . وقد جمع بحمد الله تعالى هذا المختصر اللطيف . اي قليل
الحجم . واسناد الجمع اليه مجاز كما في قوله . ما لم نجمعه . بالتانيث
وجوز تذكيره لكون فاعله مؤنثا غير حقيقي مؤخرا . وهو قوله
مجلدات وهو كتب ضخم غالبا . من التاليف . بهمزة ممدودة اي من

من المؤلفات وهو بيان لما واصل التاليف ايقاع الالفة والصحبة
بين الشيئين . فاستعير لجمع المناسب بين الكلمتين والكثر . وفي نسخة
من التوليف بواو بدل الهمزة وهو قريب منه معنى . وان
يخالفه مبنى . ففي القاموس ان التوليف البرق المتتابع والولاف
والمؤالفة الائتلاف والاتصال . واذا انتهى . اي الجمع . نرجوا
من الله ان نجعل في اخره فصلا . ظاهره يفيد الرجاء وقت الانتهاء
والحال انه كان قبله في اثنائه كما صرح به المص في اول مفتاحه
حيث قال فاني كنت وعدت عند تاليفي كتاب الحصن الحصين من كلام
سيد المرسلين انه اذا انتهى اجعل في اخره فصلا يفتح ما اقفل من
لفظ ما فيه قد اشكل . ولما انتهى بحمد الله وسارت به الركبان
في كل البلدان . وكتب به من النسخ ما لا يحصى ولا يحصر . واما المختصر من
العدة والجنة فاعظم واكثر . ولقد احسن من قال فيه . شعر
انه نابك الامر المهول اذكر اله العالمينا . وان بغى باغ عليك
فدونك الحصن الحصينا . ولما تمادى على ذلك الزمان الكثير وانا
اسال الله الوفاء بالعهد . ولله فيما يختار الامر من قبل ومن بعد
حتى يسر الله تعالى بعد مضي نحو من اربعين سنة مضت من العمر كانها
سنة فرايت الوفاء واجبا واستخرت الله تعالى وسالته
ان يجعل التوفيق والرشد لي مصباحا . ليكون مفتاحا للحصن
الحصين . ومفتاحا لما اغلق من لفظه الرصين . والله المستعان و
عليه التكلان انتهى . فقال ميرك لا يخفى انه قد سبق قوله ولما اكملت
ترتيبه الخ فيحمل اذا انتهى على الماضي كما جوزه صاحب المغني لكن
يخدش فيه انه لا يناسب نرجو بصيغة المستقبل الا ان يحمل معناه على
المضي ايض فتامل انتهى . فالمعنى وحين تحقق الانتهاء . وقع الرجاء
وفيه انه كان الرجاء في اثناء الانتهاء على ما سبق في كلام المص
من الاكمال . والاظهر انه يمكن ان يحمل نرجو على حكاية الحال الماضية
ثم قال ميرك والقول بان المراد بالترتيب المذكور سابقا الترتيب
الذهني فهو مما لا يلتفت اليه . ولا يعرج عليه يعني لقوله وتهذيبه
بعد ترتيبه . والتهذيب لا يتصور ذهنا كما لا يخفى على الاديب
اللهم الا ان يتكلف ويقال التقدير واردت تهذيبه فيكون الترك
من قبيل علفته تبنا وماء باردا اي وسقيته قال ثم ظهر لي انه
يحتمل ان المراد بالترتيب السابق ما يكون في المسودة وبالثاني
المبين . وكان هذا هو الوجه انتهى . ولعل معنى كلامه هذا ان المراد
بالترتيب ما يكون سابقا في التبويب وبالثاني وهو المعنى بالتهذيب

المبين بالتهذيب او المبين برموز مخرجي احاديثه ولعل هذا
هو المعين والله الموفق والمعين في كل وقت وحين يفتح ابوابا
فضلا من الكلام ونوعا من تحقيق المرام بفتح ذلك الفصل معانيا
ولذا سماه المفتاح اي مفتاح الحصن وفي نسخة بالنون اي
نفتح نحن به ما اقفل بصيغة المجهول وفي نسخة صحيحة منسوبة الى
مولانا جلال القاييني من تلاميذ السيد السند اصيل الدين بصيغة
المعلوم وهو انسب واشمل في مراعاة السجع لقوله الاتي اشكل و
الاقفال الاغلاق فعلى النسخة الاولى تقديره ما اقفل واشكل
في مبانيه او معانيه او ما بنا فيه وعلى النسخة الثانية ضمير راجع
الى ما الموصولة مجازا من لفظ ما فيه قد اشكل بان لما في ما تقدم
واشكل عليه الامر التبس كذا في كتاب العباب فالمقصود من الفتح
حل مشكلات الكتاب وفي نسخة من لفظه فالجار متعلق بافقل وفي
نسخة صحيحة من لفظ ما فيه مشكل وهو يناسب النسخة المشهورة في اقفل
وهذه اي المختصر وانث لتانيث الخبر وهو قوله مقدمة وهي
بكسر الدال اصح من فتحها مع ان الفتح اظهر معنى ووجه الكسر انه مشتق
من قدم بمعنى تقدم كما قيل في قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا
تقدموا بين يدي الله ورسوله اي لا تتقدموا وقيل المفعول
مقدر اي لا تقدموا امرا من عندكم عند وجود امرهما وتحقق حكمهما
ويمكن ان يتكلف هنا بان يقال هذه مقدمة نفسها على غيرها
وهي كمقدمة العسكر ماخوذة من مقدمة الرحل والحاصل ان هذه
الرسالة مقدمة تشتمل على احاديث في فضل الدعاء والذكر
اي في فضيلتهما وبيان مثوبتهما مع ان كل دعاء ذكر وكل ذكر في
متضمن للدعاء لما فيه من عرض الثناء وتعريض العطاء وقد ورد
في الحديث القدسي من شغله ذكري عن مسالتي اعطيته افضل
ما اعطي السائلين بل هذا هو المقام الاكمل لارباب الكمال في
بعض الاحوال على ما ورد من ان ابرهيم عليه السلام لما القي
في النار جاء جبريل عليه السلام فقال الك حاجة فقال اما اليك
فلا قال فسل ربك المتعال قال حسبي من سوالي علمه بحالي ومنه ما
ورد من انه حين القي الخليل قال حسبي الله ونعم الوكيل فقال
تعالى يا نار كوني بردا وسلاما على ابرهيم وقد وقع نظيره في هذه
الامة من اكابر الائمة كما اخبر الله سبحانه عنهم بقوله مدحا لهم الذين
قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا
حسبنا الله ونعم الوكيل فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء و

واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم ثم آداب الدعاء
والذكر بالرفع في آداب عطفا على مقدمة وفي نسخة بالجر عطفا
على فضل الدعاء قال ميرك اي هذه الرسالة مقدمة تشتمل
الخ وقوله ثم آداب الدعاء بالرفع او هذه الامور المذكورة
في الرسالة مقدمة ثم آداب الدعاء وعلى التقديرين يكون
بعض اجزاء الرسالة مسمى بالمقدمة وبعضها باداب الدعاء
الخ ولا يخفى تعسفه واما على تقدير جر آداب الدعاء كما وقع في
بعض النسخ فيكون المقدمة اسما لما يشتمل على الجميع ولا خفاء
في بعده ايضا والعبارة الصالحة في هذا المقام ان يقال و
هذا الكتاب يشتمل على مقدمة ومقاصد اما المقدمة فهي
مشتملة على احاديث في فضل الدعاء والذكر واما المقاصد
فمحتوية على آداب الدعاء والذكر الى آخر الكلام والله اعلم
قلت هذا التغيير للتصنيف والمعتبر تصحيح الما لينفك مع ان
هذا الذي ذكره مفصلا هو المستفاد من كلامه على تقدير الرفع
مجملا حيث يفيد ان بعض اجزاء الرسالة مقدمة وبعضها
آداب الدعاء وغيره من المقاصد المتممة فالحكم بعدم خفاء
تعسفه لا يكون خاليا عن تكلفه واما الوجه الثاني وهو الجر
المنجر لان يكون المقدمة اسما لما يشتمل على الجميع فمستبعد بعده
لان فيه اشارة الى ان هذه الرسالة لاختصارها مع جميع ما
فيها بالنسبة الى الكتب المبسوطة كمقدمة العسكر بالاضافة
الى الجيش الكبير ايماء الى ان من قدر ان يخرج من عهدة هذا القليل
اليسير صلح ان يتوجه الى تحصيل الكثير العسير ويؤيد ما ذكرنا
ان المص جعل رسالة في علم القراءة مشتملة على معرفة مخارج الحروف
والصفات وغيرها وسماها كلها مقدمة حيث قال في مقدمتها
وبعد ان هذه مقدمة فيما على قارئه ان يعلمه والله اعلم واوقات
الاجابة واحوالها واماكنها برفع الثلاثة وجرها ثم اسمه
تعالى بالرفع والجر ايضا وثم لمجرد التعاقب كما قدرناه والتراخي
في الذكر لا الرتبة لعدم صحتها في ثم السابقة واللاحقة كما لا يخفى
قوله الاعظم بالوجهين على انه صفة للاسم تابع له في اعرابه و
اسماؤه الحسنى كتب بالواو اشارة الى رفعه المختار وفي نسخة و
اسمائه بالياء ايماء الى جره والحسنى تانيث الاحسن نعت الاسماء
ثم ما يقال اي يقرأ ذكرا ويدعى في الصباح اي اول النهار
والمساء اي آخره او اول الليل والمراد بهما الملوان جميعهما

وفي طول الحيوة الى الممات اى منتهية اليه والمعنى من اول عمره
الى اخره من جميع ما يحتاج اليه بصيغة المفعول اى ما تقع اليه
حاجة السالك من الادعية هنالك وصح النص اى وبحال
انه ثبت النقل الصريح عنه اى عن النبي صلى الله عليه وسلم كذا
في اكثر الاصول المصححة اى وقع نصه على ما يقال في تلك الاحوال
ثم الذكر اى جنس الذكر من نوعه الخاص الذي ورد فضله و
لم يختص بفتح اوله ويضم والجملة حال اى حال كون ذلك الذكر
غير مختص بوقت من الاوقات اى بخلاف ما قبله فانه كان
مختصا بالازمنة والحالات ثم الاستغفار الذي يمحو وفي
نسخة يمحق اى يزيل الخطيئات بالهمز وجوز ابدالها وادغامها
اى السيئات والموصول صفة كاشفة وهو ايضا غير مختص بالازمنة
والحالات بوقت ثم فضل القرآن العظيم وسور منه وآيات و
هو وان كان بعضها مطلقا وبعضها مقيدا لكنه غالبا غير مقيد
بل من حيث هو مطلق ثم الدعاء الذي صح عنه صلى الله عليه وسلم
كذلك اى غير مختص بوقت من الاوقات قال ميرك شاه رحمه الله
الظاهر ان المراد الدعاء الذي صح عنه صلى الله عليه وسلم ولم يختص
بوقت من الاوقات يرشد الى ذلك التوجيه ما سيقول بعد ذلك
حين شروعه في بيان المقاصد الادعية التي وردت غير مخصوصة
بوقت لكن يختلج فيه ان الانسب في ذكره بعد الذكر الذي ورد
فضله بلا واسطة حتى يحسن الاشارة اليه اقول والله اعلم اراد الله
بقوله كذلك اشارة الى انه قيد لما قبله من الحكمين فيفيد ان كلا من
الاستغفار والقراءة والدعاء المذكورات ليس له وقت مخصوص
من الاوقات بل ينبغي ان يواظب عليها السالك في جميع الحالات
وسائر المقامات فان الذكر المطلق ودوامه المتحقق مستفاد من قوله سبحانه
يا ايها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا وعدم تقييد القراءة مستفاد
من قوله تعالى اتل ما اوحي اليك من الكتاب وعدم تقييد الاستغفار
ماخوذ من قوله عليه السلام طوبى لمن وجد في صحيفته استغفارا كثيرا
واما الدعاء فبعضه مطلق لارباب الكمال وبعضه مقيد بحسب
اختلاف اصحاب الاحوال ولعل عدم تقييد الاذكار والتلاوة
والاستغفار لان ذكره سبحانه لا ينبغي ان ينقطع عن عبده ما دامت
الروح في جسده واما الاستغفار فلان كل احد من العبيد سواء يكون
من افراد المراد او المريد لا يخلو عن نوع من التقصير المحتاج الى الاستغفار
الكبير فلا يحسن ان يقيد بوقت من الاوقات او حال من الحالات هذا

هذا ولو فعل المصنف كما ذكره ميرك لخالف العنوان ترتيب المقاصد ثم
ختمه ليكون ختامه مسكا بفضل الصلوة على سيد الخلق اى افضل
المخلوق الشامل للرسل والملائكة على مذهب اهل السنة والجماعة
ورسول الحق اى الله فان الحق من اسمائه فالاضافة لامية
او يراد به ضد الباطل فالاضافة بيانية اى الرسول الحق
الصادق في نبوته الثابت في رسالته او الاضافة لادنى
الملابسة قال الله تعالى يا ايها الناس قد جاءكم الرسول بالحق من
ربكم الذي هدى الله تعالى اى المؤمنين وهو اولى من تقدير
الحنفي بقوله اى الخلق كما لا يخفى به اى بسببه وبواسطة دلالته
من الضلالة اى من ضلالة الكفر وجهالة المعصية وفيه اشعار
بانه سبب الهداية واما خالقها وموفقها ومقدرها فهو الله
سبحانه كما اشار اليه سبحانه بقوله انك لا تهدي من احببت ولكن الله
يهدي من يشاء وقد قال وانك لتهدي الى صراط مستقيم فيكون
نظير قوله تعالى وما رميت اذ رميت وبصر بتشديد الصاد اى
فتح بصيرة من اراده من افراد خليقته به على ما في نسخة اى بسببه
من العمى بفتح العين مقصورا اى من اجل عمى عين قلبه قال تعالى
فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور فاوضح
اى فاظهر الله او رسوله المحجة بفتحتين وتشديد الجيم اى الطريقة الموصلة
الى المقصد ظاهرا بالشريعة وباطنا بالحقيقة وفي النهاية
المحجة جادة الطريق مفعلة من الحج وهو القصد والميم زائدة
وجمعه المحاج بتشديد الجيم ولم يدع بفتح الدال اى لم يترك
الله لاحد اى من الناس حجة اى داحضة او مجادلة خافضة حيث
ارسل رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة
بعد الرسل وقد قال تعالى قل فلله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم
اجمعين او لم يترك النبي صلى الله عليه وسلم لاحد من امته حجة
مانعة من امتثال امر او اجتناب نهي حيث بلغهما غاية البيان بحيث
لا يحتاج السالك الى غير ما ثبت عنه في كل شان وهذا الوجه اختاره
ميرك حيث قال اى لم يترك لاحد دليلا على مقصد من المقاصد
الشرعية بمعنى ان كل دليل من الادلة اما ان ذكره بالتصريح او ذكر
ما يستنبط منه ويمكن ان يراد بالحجة حجة النبوة يعني سد باب النبوة
حيث قال لا نبي بعدي انتهى ولا يخفى بعد الاخير صلى الله عليه و
في نسخة الاصيل وآله وسلم كلما ذكره اى الله او الرسول
او كل واحد منهما وهو ابلغ في حصول المبلغ الذاكرون اى

انواع الذكر وغفل. وفي نسخة وكلما غفل عن ذكره الغافلون والمراد
وصول الصلوة والسلام على وجه الدوام. فانه لا يخلوعن الحاكرين
المذكورين احد من الانام. وفي شرح الحاوي للمولى بهاء الدين
افضل الصلوة اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كلما ذكره الذاكرون
وكلما سهى عنه الغافلون. وفي بعض رواية الحديث كلما غفل عنه
الغافلون. قال الامام النووي هذا ما ذكره ابرهيم المروزي
وحده انتهى. وقد نقل الامام الرافعي والاسنوي هذه العبارة
عن المروزي. قال النووي وقد استانس ذلك بان الشافعي كان
يستعمل هذه العبارة. ولعله اول من استعملها. قال شارح التحاب
وهي في خطبة الرسالة لكن بلفظ غفل بدل سها. ثم اعلم ان في
بعض النسخ هنا فضل الدعاء وهو في الاصل بالضاد المعجمة اي
احاديث في فضيلة الدعاء. وفي نسخة بالصاد المهملة اي هذا
فصل في فضل الدعاء. قال ميرك اعلم ان الدعاء طلب الادنى
من الاعلى شيا ما على جهة الخضوع والاستكانة. وفيه فضل كثير وثواب
جزيل. وقد حث الله عليه في مواضع من كتابه العزيز. وورد احاديث
كثيرة في فضله. وقال النووي دلت الاحاديث الصحيحة على
استحباب الدعاء والاستعاذة. وعليه اجمع العلماء واهل
الفتاوى في الامصار في كل الاعصار. وذهب طائفة من
الزهاد واهل المعارف من العباد الى ان ترك الدعاء افضل استسلاما
للقضاء. وقال اخرون منهم ان دعا للمسلمين فحسن. وان خص نفسه
فلا. ومنهم من قال ان وجد في نفسه باعثا للدعاء استحب والا
فلا. ودليل الفقهاء ظواهر القرآن والسنة في الامر بالدعاء والاخبار
عن الانبياء صلوات الله عليهم اجمعين. قال اي رسول الله كما في
نسخة صلى الله عليه وسلم. جملة خبرية او دعائية. والاظهر انه خبر لفظا
وانشاء معنى. الدعاء اي دعاء الحق. هو العبادة اي عبادة
الخلق واتى بضمير الفصل والخبر المعرف باللام ليدل على الحصر
ان العبادة ليست غير الدعاء مبالغة. ومعناه ان الدعاء
معظم العبادة كما قال صلى الله عليه وسلم الحج عرفة اي معظم
اركان الحج الوقوف بعرفة. كذا ذكره ميرك. والاظهر ان الحصر
حقيقي لا ادعائي فان اظهار العبد العجز والاحتياج عن نفسه و
الاعتراف بان الله قادر على اجابته هو ان استجاب له او لم يجب
كريم غني لا بخل له ولا احتياج له الى شيء حتى يدخر لنفسه ويمنعه
من عباده هو عين العبادة ومخها كما روى عن انس ان النبي صلى الله

الله عليه وسلم قال الدعاء مخ العبادة رواه الترمذي و
قال حديث غريب من هذا الوجه لا يعرف الا من حديث ابن لهيعة
كذا في الترغيب للحافظ المنذري واشار بقوله روى الى تضعيف
هذا الحديث كما ذكر في خطبة كتابه. ومخ الشيء خالصه وما يقوم
به كمخ الدماغ الذي هو نقيه. ومخ العين شحمها. والمعنى ان العبادة
لا تقوم الا بالدعاء كما ان الانسان لا يقوم الا بالمخ وقال القاضي
اي هو العبادة الحقيقية التي تستاهل ان تسمى عبادة لدلالته
على الاقبال على الله. والاعراض عما سواه. ثم تلا اي ثم قرا النبي
صلى الله عليه وسلم استشهادا واعتضادا. وقال ربكم ادعوني
الاية بالنصب وهو الارجح اي اقرا تمامها. وبالجر اي الى اخرها
وبالرفع اي معروفة مشهورة. ولفظ الاية من تصرفات اهل الرواية
اقتصارا واكتفاء بالدراية. والا فلا شك انه صلى الله عليه و
سلم قرا الاية بكمالها. ثم فيها ايماء الى ان تتمة الاية لها دخل في الاستشهاد
وفي نسخة استجب لكم الاية. ثم تمامها ان الذين يستكبرون عن عبادتي
سيدخلون جهنم داخرين اي اذلاء صاغرين. فالمراد بعبادتي
دعائي ليطابق قوله ادعوني. او المعنى بقوله ادعوني اعبدوني لي
ليوافق قوله عبادتي فوضع الدعاء موضع العبادة او وضع
العبادة موضع الدعاء ليفيد ان الدعاء هو العبادة والعبادة
هو الدعاء. هذا ما ظهر لي في هذا المقام. من حل الكلام على وفق المرام
وقال المؤلف انما تلا الاية استشهادا لذلك لان الله يقول
ان الذين يستكبرون عن عبادتي اي عن دعائي. وقال في شرح
المصابيح اتى بصيغة الحصر مبالغة لان حقيقة العبادة الافتقار
اليه تعالى وذلك في الدعاء والالتجاء. فمن لازم الدعاء
لازم العبادة. ولذلك قرا صلى الله عليه وسلم الاية لانه اراد
اعبدوني بالدعاء لي لان ذلك يحقق تعبدكم الى ما ترون
من اجابتي لكم. ولذا قال تعالى ان الذين يستكبرون عن عبادتي
اي عن دعائي. وقال القاضي استشهد بالاية لدلالتها على
المقصود بترتيب عليه ترتيب الجزاء على الشرط. والمسبب على السبب
ويكون اهم العبادات. ويقرب من هذا قوله مخ العبادة اي
خالصها. وقال الراغب العبودية اظهار التذلل والعبادة
افضل منها لان غاية التذلل لا يستحقها الا من له غاية التفضل
مص عه حب مس ا اي رواه ابن ابي شيبة في مصنفه وقدم
لان اللفظ له والاربعة وابن حبان والحاكم في مستدركه.

والامام احمد في مسنده كلهم من حديث النعمان بن بشير وقال
الترمذي حديث حسن صحيح وفي بعض النسخ حسن فقط وقال
الحاكم صحيح الاسناد واخرجه الطبراني في كتاب الدعاء
له ايضا ولم يرقم الشيخ رحمه الله وكذا رواه البخاري
في تاريخه عن النعمان وابو يعلى في مسنده عن البراء من فتح
بصيغة المفعول وقوله له نائب الفاعل وضميره راجع الى
من الموصولة او الشرطية ويمكن ان يقال التقدير من فتح له
باب في الدعاء منكم فتحت له ابواب الاجابة وفي نسخة
بالتشديد لكثرة الفعل او الفاعل وقد يتلازمان كما في
وقد قرئ بالوجهين متواترا في قوله تعالى وفتحت السماء فكانت
ابوابا والمعنى من وفق على مواظبة الدعاء وملازمة الثناء
فتحت له ابواب القبول لان من علامة اجابته توفيقه لدعوته
ولا يخفى حسن العدول من الباب الى الابواب وقيل معناه من
استجيب له دعاء واحد فتحت له ابواب الاستجابة مص اي وروى
ابن ابي شيبة عن علي وابن عمر ايضا فتحت له ابواب الجنة
بدل مما سبق من الجزاء بدلالة عدم العطف وفيه ايماء لطيف
الى ان الدعاء لا يخلو من الفائدة فانه اما ان يكون سببا لفتح
ابواب الاجابة فيعجل مسالته له او ابواب الجنة فيدخر طلبته
له ولا شك ان الثاني اولى فان الاخرة خير وابقى ولذا ورد
ان اهل ناخير بعض اجابة دعائهم لما راوا ما ادخر لهم من
عطائهم قالوا ليتنا لم تقبل دعوة منا في الدنيا لتكون ذخيرة
كاملة لنا في العقبى مس اي رواه الحاكم في مستدركه عن ابن
عمر وقال صحيح الاسناد فتحت له ابواب الرحمة وهي شاملة
لفتح ابواب الاجابة وابواب الجنة والجملة بدل ايضا مما قبله
مع زيادة قوله وما سئل الله شيئا احب اليه وفي نسخة له من
ان يسال العافية بصيغة المفعول في الفعلين وقيل شيئا
مفعول مطلق اي شيئا من السؤال واحب صفته وان في قوله ان
يسال العافية مصدرية فالمعنى ما سئل الله سؤالا احب اليه
من سؤال العافية وجوز ان يكون شيئا مفعولا به اي ما سئل
الله مسؤولا احب اليه من العافية فزيد ان يسال اهتماما بشأن
المسؤول او اريد من قوله من ان يسال من العافية المسؤولة
ثم العافية في اللغة دفع العفاء وهو الهلاك والمراد بها
هنا ان يكون للرجل كفاف من القوت وصحة البدن لتجب لا

لا يمنعه عن الاشتغال بامر الدين وترك ما لا ضرورة فيه ولا خير في
وجوده ولذا كان الشبلي قدس سره اذا رأى احدا من ابناء
الدنيا الغافلة قال اللهم اني اسأل العافية ت اي رواه الترمذي
من حديث ابن عمر بلفظ من فتح له منكم باب الدعاء الخ وسيأتي
حديث يا عم اكثر الدعاء بالعافية لا يرد القضاء اي المعلق
الا الدعاء اي المقبول المحقق او لا يدفع صعوبة القضاء
المبرم الا الدعاء المحتم قال التوربشتي وغيره ان القضاء في
الاصل انما هو الامر المقدر واريد به هنا ما يخافه العبد من
نزول المكروه فاذا وفق للدعاء رفعه الله فتسميته قضاء
مجاز واراد برد القضاء تهوينه وتيسيره حتى يكون القضاء
النازل كانه لم ينزل ولا يزيد في العمر بضمتين وقد يسكن
فالاول افصح والثاني اشهر وزيادته باعتبار بقاء الاسم
والاثر وقيل بالنظر الى الاجل الموقت المعلق لا المبرم المقدر
الا البر بالكسر الاحسان على ما في النهاية والاظهر ان يراد به الطاعة
الشاملة لكل عبادة كما قال تعالى ولكن البر من آمن بالله واليوم
الاخر الاية ثم قيل في تاويل الحديث وجهان احدهما ان معناه
اذا بر فلا يضيع عمره فكانه زاد وثانيهما انه يزاد في العمر حقيقة
قال الله تعالى وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره الا في كتاب
وقال يمحو الله ما يشاء ويثبت وذكر في الكشاف انه لا يطول
عمر انسان ولا ينقص الا في كتاب وصورته ان يكتب في
اللوح المحفوظ ان حج فلان او غزا فعمره اربعون سنة وان
حج وغزا فعمره ستون فاذا جمع بينهما فبلغ الستين فقد عمر
واذا افرد احدهما فلم يتجاوز به الاربعين فقد نقص من عمره
الذي هو الغاية وهو الستون انتهى ولا يخفى ان الصورة
المذكورة تفيد التعليق في كل من الامرين يعني الحج والغزو
فالاظهر في تصويره ان يقال ان حج فعمره ستون والا فاربعون
واعلم ان بعض الايات والاحاديث يدل على ان العمر
قابل للزيادة والنقصان منها الايتان المذكورتان و
كذا هذا الحديث وان بعضا منهما يدل على انه لا يزيد ولا ينقص
كقوله تعالى فاذا جاء اجلهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون
وكقوله سبحانه ولن يؤخر الله نفسا اذا جاء اجلها وكقوله صلى
الله عليه وسلم يكتب للولد في بطن امه رزقه وعمله واجله
فقال البغوي عند قوله وما يعمر من معمر الاية ان هذا يعني

عدم التاخر اذا احضر الاجل. فاما قبل ذلك فيجوز ان يزاد و
ينقص. وقرا ان ذلك على الله يسير. وقال النووي اذا علم الله
ان زيدا مثلا يموت سنة خمسمائة استحال ان يموت قبلها او بعدها
فاستحال ان يكون الآجال التي عليها علم الله ان يزيد و ينقص فتعين
تاويل الزيادة بانها بالنسبة الى ملك الموت او غيره ممن وكل بقبض
الارواح وامره بالقبض بعد آجال محدودة فانه تعالى بعد ان
يامره ذلك او يثبت في اللوح المحفوظ ينقص او يزيد على ما سبق به
علمه في كل شيء وهو معنى قوله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت
وعنده ام الكتاب. وعلى ما ذكر يحمل قوله ثم قضى اجلا واجل مسمى
عنده. فالاشاره بالاجل الاول الى اللوح المحفوظ وما عند
ملك الموت واعوانه وبالاجل الثاني الى قوله وعنده ام الكتاب
وقوله تعالى اذا جاء اجلهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون
انتهى. وهو تحقيق في نهاية تدقيق. وقال الحنفي اعلم انه اذا
ازداد العمر بالبر كصلة الرحم مثلا فيكون رد القضاء بغير الدعاء
ايضا. فلا يصح انه لا يرد القضاء الا الدعاء. فلا بد ان يكون
الحصر على سبيل المبالغة والادعاء. اقول الظاهر ان المراد
بالقضاء في قوله لا يرد القضاء الا الدعاء قضاء البلاء لا مطلق
القضاء. ويؤيده رواية ابي الشيخ في الثواب عن ابي هريرة.
الدعاء يرد البلاء مع ان البر بمعنى الطاعة يشمل الدعاء فصح قوله
لا يرد القضاء الا الدعاء من غير دعوى الادعاء ولا ينافيه صح
ما ورد من قوله الصدقة ترد البلاء ت ق حب مس اي رواه
الترمذي وابن ماجه عن سلمان وابن حبان والحاكم في مستدركه
عن ثوبان لكن في روايتهما لا يرد القدر كما نقله صاحب السلاح عنهما
وفي الترغيب للمنذري عن ثوبان قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا يرد القدر الا الدعاء ولا يزيد في العمر الا البر وان
الرجل ليحرم الرزق بالذنب يذنبه رواه ابن حبان والحاكم و
اللفظ له وقال صحيح الاسناد وذكره السيوطي في الجامع الصغير
وقال رواه الترمذي والحاكم عن سلمان ورواه الحاكم عن ثوبان
ولفظه الدعاء يرد القضاء وان البر يزيد في الرزق وان العبد
ليحرم الرزق بالذنب يصيبه. لا يغني. اي لا ينفع ولا يدفع
حذر. اي احتراز واحتراس. من قدر. بفتح الدال. ويمكن
مما قدره الله وقضاه من انواع بلاياه. والدعاء ينفع مما نزل
اي من بلاء نزل ونفعه اما بالصبر واما بالرفع. ومما لم ينزل

اي ويريد النزول بالتهوين او بالرفع. وان البلاء لينزل
ليريد النزول. فيتلقاه. وفي نسخة صحيحة فيتلقه وفي نسخة ثم يتلقاه
الدعاء. وفي اسناد الفعل الى الدعاء دون البلاء نكتة
لطيفة. دالة على ان الدعاء له غلبة منيفة فان الدعاء يستقبله
في الهواء ما بين الارض والسماء. فيعتلجان. اي يتصارعان ويتدافعان
ذكره في شرح السنة. وقال المؤلف اي فيتعالجان. الى يوم
القيمة. قال الغزالي في الاحياء. اعلم ان من القضاء رد
البلاء بالدعاء والدعاء سبب رد البلاء واستجلاب الرحمة
كما ان الترس سبب لرد السهم والماء سبب لخروج النبات
من الارض. وكما ان الترس يدفع السهم فيتدافعان. فكذلك
الدعاء والبلاء يتعالجان. وليس من شرط الاعتراف بقضاء
الله عز وجل ان لا يحمل السلاح وقد قال عز وجل خذوا حذركم
وان لا يسقي الارض بعد بث البذر فيقال ان سبق القضاء
بالنبات نبت بل ربط الاسباب بالمسببات هو القضاء الاول
الذي هو كلمح البصر وترتيب تفصيل المسببات على تفاصيل
الاسباب على التدريج والتقدير هو القدر. والذي قدر الخير
قدره بسبب. وكذلك الشر قدر لرفعه سببا فلا تناقض بين هذه
الامور عند من انفتحت بصيرته. ثم في الدعاء من الفائدة
انه يستدعي حضور القلب مع الله عز وجل وذلك منتهى
العبادات. والدعاء يرد القلب الى الله عز وجل بالتضرع
والاستكانة ولذلك كان البلاء موكلا بالانبياء ثم الاولياء
لانه يرد القلب بالافتقار الى الله عز وجل ويمنع نسيانه مس
ر طس اي رواه الحاكم والبزار والطبراني في الاوسط
كلهم من حديث عايشة رضي الله عنها وقال الحاكم صحيح الاسناد
وفي الجامع الصغير لا يغني حذر من قدر رواه الحاكم عن
عايشة رضي الله عنها والدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل فعليكم
عباد الله رواه الحاكم عن ابن عمر. ليس شيء اكرم. بالنصب
اي اكثر كرامة. على الله. اي عنده. من الدعاء. اي لاشتماله على
التضرع والثناء. والمعنى ليس شيء من انواع العبادات القولية
فان الصلوة افضل العبادات البدنية فاندفع ما قال الحنفي
ونحن الحديث بظاهره ينافي قوله تعالى ان اكرمكم عند الله
اتقيكم ت ق حب مس اي رواه الترمذي وابن ماجه
وابن حبان والحاكم كلهم من حديث ابي هريرة. وقال الحاكم صحيح

صحيح الاسناد ورواه احمد والبخاري في الادب المفرد عن ابي
هريرة ايضا . من لم يسأل الله . اي بلسان القال او الحال
استغناء عن الله المتعال . يغضب . اي الله وهو بفتح الضاد
مجزوما . وفي نسخة بصيغة المفعول فنائب الفاعل قوله عليه قال
ميرك اي من لم يطلبه لان السؤال بمعنى الطلب انتهى . والاولى
انه بمعنى الدعاء للرواية الاتية . وذلك لان الله تعالى يحب ان
يسأل من فضله . ولذا قال في التنزيل واسألوا الله من فضله
وقال ربكم ادعوني الاية فمن لم يسأل يبغض ويبعد من المتكبرين
في عبادته . والمبغوض مغضوب . ونعم ما قيل شعر الله يغضب
ان تركت سؤاله . وبني آدم حين يسأل يغضب . وقد ورد
في حديث ابن مسعود سلوا الله من فضله فان الله يحب ان يسأل
فمن لم يسأل الله يبغضه . وفي النهاية قد تكرر ذكر الغضب من الله
تعالى ومن الناس فاما غضب الله فهو انكاره على من عصاه وسخطه
عليه واعراضه عنه ومعاقبته له واما من المخلوقين فمنه محمود وهو
ما كان في جانب الحق ومنه مذموم وهو ما كان في خلافه ت مس
اي رواه الترمذي والحاكم كلاهما عن ابي هريرة . وفي فتح
الباري اخرجه احمد والبخاري في الادب المفرد وابن
ماجه والحاكم كلهم من رواية ابي صالح عن ابي هريرة انتهى وقيل
في سنده ابو المليح الهذلي وهو مجهول على ما في الميزان فيكون
الحديث ضعيفا لكن يعمل به في الفضائل ويحمل الغضب على المبالغة
في العتب . من لم يدع الله غضب عليه . بكسر الضاد وفي نسخة
بصيغة المجهول . مص اي رواه ابن ابي شيبة في مصنفه من حديث
ابي هريرة . لا تعجزوا في الدعاء . بكسر الجيم وبفتح من العجز وهو الضعف
والفعل كضرب وسمع على ما في القاموس . واما ما ذكره المؤلف من قوله
لا تعجزوا بكسر الجيم في المستقبل وفتحها في الماضي فمبني على الرواية
وهي لا تنافي جواز فتحها من حيث اللغة والقواعد العربية او على
كونه افصح لوروده في قوله اعجزت . واما تفسير المؤلف العجز بترك ما
يجب ففيه نظر ظاهر نعم العجز بهذا المعنى يناسب ما ورد اعوذ
بك من العجز . فالمعنى لا تقصروا ولا تكسلوا في تحصيل الدعاء فانه
الشان . لن يهلك . بكسر اللام اي لا يضيع . مع الدعاء احد . حب مس
اي رواه ابن حبان والحاكم كلاهما عن انس وقال الحاكم صحيح الاسناد
من سره . بتشديد الراء اي اعجبه واوقعه في الفرح والسرور . ان
يستجيب الله له . اي دعاءه . عند الشدائد . اي وقت حصول الا

الامور الشديدة من المكروهات . والكرب . بضم ففتح جمع كربة وهي
الغم الذي يأخذ بالنفس وكذا الكرب بفتح فسكون على ما في
نسخة . والحاصل انه من اراد استجابة الدعاء عند الفقر ونزول
البلاء . فليكثر الدعاء . امر من الاكثار . اي فليلازم الدعاء
في الصباح والمساء . في الرخاء . بفتح الراء والخاء المعجمة ممدودا اي
في حال سعة العيش وحسن البال وكثرة المال . لانه من شيمة المؤمن
الصابر الشاكر الحازم ان يريش السهم قبل الرمي ويلتجئ الى الله
قبل مس الاضطرار بخلاف الكفار والفجار كما قال تعالى واذا
انعمنا على الانسان اعرض ونأى بجانبه واذا مسه الشر فذو دعاء
عريض ت اي رواه الترمذي عن ابي هريرة . وكذا الحاكم عنه
على ما في الجامع وفي سلاح المؤمن عن سلمان مرفوعا من سره ان يستجاب
له عند الكرب والشدائد فليكثر الدعاء في الرخاء رواه الحاكم
وقال صحيح الاسناد . وروى البيهقي والخطيب عن جابر مرفوعا لقد
بارك الله في حاجة اكثر الدعاء فيها أُعطيها او مُنعها . الدعاء
سلاح المؤمن . بكسر السين اي يدفع به البلاء عن نفسه وغيره
وعماد الدين . بكسر العين اي مداره . فانه اظهار العبودية
عند ظهور الربوبية . ولا ينافيه حديث الصلوة عماد الدين
لجواز تعدد العمد او لان الدعاء عماد الصلوة ايضا اذ المقصود
منها هو دعاء العبد للرب الموجب للقرب والحب . ولذا او
وجب قراءة الفاتحة المشتملة على دعاء اهدنا في كل ركعة
وقد سبق ان الدعاء مخ العبادة مع انه كل ذكر وتسبيح
فيها دعاء بل كل حركة وسكون فيها ثناء يقصد به عطاء
ونور السموات والارض . اي منور اهلهما من ظلمة الغفلة وضيق
الحالة الى فضاء الحضرة . وقيل اضافة النور اليهما باعتبار ان
الدعاء نور لصاحبه في السموات حيث يحصل له بسببه بين الارواح
والملائكة التي فيها شرف وعزة وظهور . وفي الارض لانه يحصل
له بسببه فيها بين اهل الارض اعتبار وفضل مس اي رواه
الحاكم عن ابي هريرة وقال صحيح الاسناد ورواه الطبراني في الدعاء
له ايضا . وفي الجامع رواه ابو يعلى والحاكم عن علي انتهى وروي
عن جابر بن عبد الله مرفوعا الا ادلكم على ما ينجيكم من عدوكم ويدر
لكم ارزاقكم تدعون الله في ليلكم ونهاركم فان الدعاء سلاح
المؤمن رواه ابو يعلى واسناده ضعيف . من صلى الله عليه وسلم
بقوم مبتلين . بفتح اللام والنون اسم مفعول من الابتلاء وهو

يحتمل ان يكون ابتلاء وهم بنوع او انواع من البلاء . فقال اما كان
هولاء . ما استفهام توبيخ و ما نافية اي الم يكونوا قبل الابتلاء اهل
الرخاء والنعماء . يسألون الله العافية . اي دوامها . فينبه ايماء
الى ان من التزم الدعاء عند الرخاء حفظ من البلاء ومن ترك
الدعاء وغفل عن التضرع الى رب السماء يكون البلاء له الجزاء
له . اي رواه البزار عن انس . ما من مسلم . من زائدة لتاكيد النفي
ينصب وجهه بكسر الصاد اي يرفعه ويحتمل توجهه . لله تعالى . اي خالصا
له . في مسألة . اي مسألة ودعوة مطلوبة . الا اعطاها . اي الله
اياه . اي ذلك المسلم و في حكمه المسلمة . اما ان يعجلها . بتشديد
الجيم . اي الله تلك المسألة بعينها او بعوض احسن او بدفع بلاء
اعظم منها فورا او متراخيا في الدنيا . له . اي لذلك المسلم . واما
يدخرها . بتشديد الدال المبدلة عن المعجمة اي يجعلها ذخيرة
له . اي لذلك المسلم في العقبى بان يعطيه جزيل ثوابها او يغفر
بعض ذنوبه بسببها . والحاصل ان الله لا يضيع اجر من احسن عملا
فلا ينبغي للسالك ان يترك عمله حيث لم ينتجز امله . فانه كما قال عز وجل
عسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر
لكم والله يعلم وانتم لا تعلمون . فعلى العبد ان يقوم بحق العبودية
و يفوض الى الله امر الربوبية . وقد الهم بعض العارفين سلني فقال
سبحان الله عالم بجميع الوجوه يسال عن جاهل بجميع الوجوه بيان
مراده وهو لا يعلم خيره من شره . وفي هذا المقام قيل لابي يزيد
ما تريد قال اريد ان لا اريد . قال بعض المحققين هذه ايضا ارادة
لتضمنها معنى الزيادة على التسليم الذي هو الحالة المرادة اه
رواه الامام احمد عن ابي هريرة . قال المولف فيه دليل على ان سؤال
المسلم ربه مستجاب بعينه الحديث الذي رواه الحاكم في مستدركه
الصحيح عن جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يدعو
الله المومن يوم القيمة حتى يوقفه فيقول عبدي اني امرتك
ان تدعوني ووعدت ان استجيب لك فهل كنت تدعوني فيقول
نعم يا رب . فيقول اما انك لم تدعني بدعوة الا استجبت لك
اليس قد دعوتني يوم كذا وكذا لغم نزل بك ان افرج عنك
ففرجت عنك . فيقول نعم يا رب فيقول اني عجلتها لك في الدنيا
و دعوتني يوم كذا وكذا لغم نزل بك ان افرج عنك فلم تر فرجا
قال نعم يا رب فيقول اني ادخرتها لك بها في الجنة كذا وكذا
و دعوتني في حاجة اقضيها لك في يوم كذا وكذا فقضيتها فيقول

فيقول نعم يا رب فيقول فاني عجلتها لك في الدنيا . ودعوتني
في يوم كذا وكذا في حاجة اقضيها لك فلم تر قضاءها . فيقول
نعم يا رب . فيقول اني ادخرت لك في الجنة كذا وكذا قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم . فلا يدع الله دعوة دعا بها
عبده المومن الا بين له . اما ان يكون عجل له في الدنيا . واما
ان يكون ادخر له في الاخرة . قال فيقول المومن في ذلك المقام
ليته لم يكن عجل له بشيء من دعائه . وروى ايضا الحاكم في المستدرك
من رواية عبادة بن الصامت ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال ما على الارض مسلم يدعو الله بدعوة الا اتاه الله
اياها او صرف عنه من السوء مثلها ما لم يدع باثم او قطيعة
رحم . فقال رجل من القوم اذا نكثر قال الله اكثر . ورواه الترمذي
بهذا اللفظ . وقال هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه
وروى الترمذي ايضا من حديث ابي هريرة فاما ان يعجل
له في الدنيا . واما ان يدخر له في الاخرة . واما ان يكفر عنه
من ذنوبه بقدر ما دعا . الذكر قال ميرك شاه وقع هنا في
اصل السماع بخط المجد ومن الحضرة الاصيلية كذا معلما بعلامة
صح . وفي بعض النسخ فضل الذكر اي بالصاد المهملة وفي
بعضها فضل الذكر . وفي اكثر النسخ لم يذكر يعني الذكر مطلقا و
المطابق لمقابلة هذه النسخ ان يكون فيما تقدم الدعاء وحده
نسخة لكنه لم يوجد والله اعلم . يقول الله . هذا حديث قدسي
والفرق بينه وبين القران ان الثاني منزل بلفظه مع جبريل
والاول قد يكون بالهام . وهو مفوض اليه صلى الله عليه و
سلم في التعبير عنه وهنا اي بلفظ القول حيث قال . انا عند ظن
عبدي . اي عند يقينه بي وعلمه بان مصيره الي وحسابه علي
وانما قضيت له من خير او شر فلا مرد له لدي . وقال المولف
اي في الرجاء وامل العفو . قلت ويؤيده ما اخرجه البيهقي في
شعب الايمان عن ابي هريرة . قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم امر الله تعالى بعبد الى النار . فلما وقف على شفيرها التفت
فقال اما والله يا رب ان كان ظني بك لحسن فقال الله تعالى ردوه
انا عند ظن عبدي بي . ذكره السيوطي في بدور السافرة في
احوال الاخرة . وانا معه اذا ذكرني . اي بالرحمة والتوفيق والاعانة
والنصرة ذكره المولف . فان ذكرني في نفسه . اي في سره وهو
يحتمل ان يكون ذكرا قلبيا او لسانا اخفائيا . ذكرته في نفسي

من الاكثار منه
اي اكثر اجابة من دعائكم منه

في ذاتي من غير اطلاع حالة على غيري من مخلوقاتي. وقيل المعنى
اخفي بثوابه على منوال عمله واتولى بنفسي اثابته لا اكله الى
احد من خلقه. ويؤيده قوله تعالى تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون
ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم ينفقون. فلا تعلم نفس ما اخفي
لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون. اي جزاء وفاقا حيث كانوا
يخفون اعمالهم. فاخفى الله ما عين لهم. وقد قرا حمزة بسكون
الياء في اخفي، وهو ادل على المقصود. ويؤيده الحديث القدسي
اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رات ولا اذن سمعت
ولا خطر على قلب بشر. وفيه دليل على ان الذكر القلبي افضل
ثم اللساني الاخفائي. لما ورد من ان الذكر الخفي الذي لا يسمعه
الحفظة سبعون ضعفا. وورد خير الذكر الخفي. ثم فيه جواز اطلاق
النفس على الله باعتبار ذاته خلافا لمن منع. وحمله على المشاكلة
كما في قوله تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك لكن يرد عليه
قوله سبحانك لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك
ولعل وجه المنع انه ماخوذ من النفس وهو تعالى منزه عن التنفس
والاظهر انه ماخوذ من النفيس فيجوز اطلاقه عليه بهذا المعنى والله
اعلم. وان ذكرني في ملا. بفتحتين اي في جماعة. وفي النهاية
الملا اشراف الناس ورؤساؤهم، ومقدموهم الذين
يرجع الى قولهم وهو يحتمل ان يكون ذكره بخفية ايضا كما يشير
اليه حديث ذاكر الله في الغافلين بمنزلة الصابر في الفارين
ويحتمل ان يكون المعنى مع ملا وهو لا يفيد الجهر الخارج عن
الحد فانه صلى الله عليه وسلم قال لبعض الصحابة حين رفعوا
اصواتهم بالذكر على وجه المبالغة اربعوا انفسكم فانكم لا
تدعون اصم ولا غائبا. ذكرته في ملا خير منه. اي من ملائه
ولعله على حذف المضاف او على ارادة لفظ الملا فانه مفرد
اللفظ جمع المعنى ليس له مفرد من لفظه لكن قال ميرك كذا وقع
في اصل السماع وجميع النسخ الحاضرة منه بضمير الواحد والذي
في الاصول من البخاري ومسلم والترمذي وابن ماجه منهم
بضمير الجمع انتهى ولعله لم يذكر ميرك النسائي نسيانا او وجد
فيه بلفظ المفرد لكن كان عليه ان يقدم النسائي على البخاري
وفيه دليل على جواز ذكر الجهر خلافا لمن منعه. واستدل به المعتزلة
على تفضيل الملائكة على الانبياء. ولا دليل فيه لان الانبياء لا
يكونون غالبا في الذاكرين. وقيل لان تفضيلهم بالنسبة الى

قال المؤلف فالنفس يطلق على الذات وهو في حق الله تعالى المراد في الحديث والقران صح

قال المؤلف صح

من هو معهم سبحانه وتعالى انتهى. وقيل المراد بالملا الملائكة
المقربون وارواح الانبياء والمرسلين فلا دلالة على كون الملك
افضل من البشر. الحديث. بالنصب ويجوز رفعه وجره كما سبق
في الاية وفيه ايماء الى ان الحديث له تتمة وهو قوله وان تقرب
الي شبرا تقربت اليه ذراعا وان تقرب الي ذراعا تقربت اليه
باعا وان اتاني يمشي اتيته هرولة. والباع والبوع بالضم والفتح
بمعنى طول ذراعي الانسان وعضديه وعرض صدره. والهرولة
ضرب من المشي بينه وبين العدو خ م ت س ق اي رواه البخاري
ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه كلهم عن ابي هريرة
وسقط رمز الترمذي عن نسخة الجلال. الا اخبركم. يحتمل ان يكون الا
للتنبيه. واخبركم استيناف بيان. والاظهر انه مركب من لا
النافية واستفهام التقرير كما يدل عليه قولهم الا بلى. بخير
اعمالكم. اي بافضلها. وازكاها. اي اطهرها وانماها. عند مليككم
مبالغة مالك منه قوله تعالى عند مليك مقتدر وهو ظرف لهما
او للاخير. والمعنى عند ربكم وفي حكمه لان العبرة بما عنده سبحانه
وارفعها. اي اكثرها رفعة بمقتضى السببية. في درجاتكم. اي في
الجنة العالية. وخير لكم من انفاق الذهب والورق. بكسر الراء
ويسكن اي الفضة اي من صرفهما في سبيله مع ابتغاء مرضاته
وهو تخصيص بعد تعميم الاعمال بما عدا انفاق المال والقتال
لقوله. وخير لكم من ان تلقوا عدوكم. اي بان تستقبلوا الكفار
بالجهاد. فتضربوا اعناقهم. اي فتقتلوا بعضهم. ويضربوا
بقيتهم. اعناقكم. اي كلكم او بعضكم. قالوا. اي بعض الصحابة بلى
اي اخبرنا. وزاد في نسخة يا رسول الله. قال ذكر الله. اي هو ذكركم
له سبحانه لما يترتب عليه من ذكره اياكم قال تعالى ولذكر الله اكبر
وقال تعالى فاذكروني اذكركم. قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام
في كتاب القواعد هذا الحديث مما يدل على ان الثواب لا يترتب
على قدر التعب في جميع العبادات بل قد ياجر الله تعالى على قليل
من الاعمال اكثر مما ياجر على كثيرها. فان الثواب يترتب على تفاوت
الرتب في الشرف. قال الحنفي ولا ينافيه ما وقع من حديث ابن
عباس سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم اي الاعمال افضل
فقال احمزها اي اشدها واقواها وهذا الحديث مذكور في
كتب الكلامية في بحث تفضيل الانبياء على الملائكة. قلت هو منسوب
في النهاية الى ابن عباس موقوفا وضبطه بالمهملة والزاي

وذكره الجلال السيوطي في الدرر المنتثرة بلفظ افضل العبادات اشدها
وقال لا يعرف وكذا ذكره الزركشي انه لا يعرف اي عن النبي صلى
الله عليه وسلم او عن ابن عباس موقوفا بسند معروف و
على تقدير صحته يحمل على ما لم يكن فيه نص من الشارع ثم اعلم ان
خيرية الذكر وارفعيته لاجل ان سائر العبادات المالية و
والبدنية الشاقة من انفاق الذهب والفضة وملاقاة العدو
والمقاتلة انما هي وسائل ووسائط يتقرب العباد بها الى
الله تعالى والذكر انما هو المقصود الاسنى والمطلوب الاعلى كما
قال تعالى اقم الصلوة لذكري وانا جليس من ذكرني فالذكر لب
العبادات والطاعات وافضل انواعها القران لما ورد من حديث
ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
يقول الرب تبارك وتعالى من شغله القران عن ذكري ومسالتي
اعطيته افضل ما اعطي السائلين وفضل كلام الله على سائر
الكلام كفضل الله تعالى على خلقه فيه ايماء الى ان ذكره بكلامه القديم
افضل من ذكره بكلام الحادث وايضا القران مشتمل على الذكر مع
زيادة ما يقتضيه من الفكر والتامل في لطف مبانيه وحسن معانيه
والعمل بما فيه فلا شك انه يكون حينئذ افضل من مجرد الذكر ولو ورد
فضل الذكر لا اله الا الله مع انه من جملة القران ولذا جاء في
كثير من الاحاديث ما يدل على ان تعلم العلم وتعليمه افضل
من الذكر المجرد بل من سائر الطاعات والعبادات منها حديث
ابن عباس تدارس العلم ساعة من الليل خير من احيائها وحديث
عايشة فضل في علم خير من فضل في عبادة وحديث عبد الله بن عمرو
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بمجلسين في مسجده
فقال كلاهما على خير واحدهما افضل من صاحبه اما هولاء
فيدعون الله ويرغبون اليه فان شاء اعطاهم وان
شاء منعهم واما هولاء فيتعلمون الفقه او العلم ويعلمون
الجاهل فهم افضل وانما بعثت معلما ثم جلس فيهم ومنها ما
رواه الحسن البصري مرسلا قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن رجلين كانا في بني اسرائيل احدهما كان عالما يصلي المكتوبة
ثم يجلس فيعلم الناس الخير والاخر يصوم النهار ويقوم الليل ايهما
افضل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فضل هذا العالم الذي
يصلي المكتوبة ثم يجلس فيعلم الناس الخير على الذي يصوم النهار
ويقوم الليل كفضلي على ادناكم وفيه غاية من المبالغة لانه لو

لو قال على اعلاكم لكان كفى به فضلا والخطاب الى الصحابة ولو جعل
للامة فهو ابلغ في مزية الرتبة ت ق مس اي اخرجه الترمذي و
ابن ماجه والحاكم واحمد عن ابي الدرداء ما صدقة افضل
من ذكر الله ما نافية بمعنى ليس وافضل منصوب على انه خبرها
ومن ذكر الله صلة افعل ثم الصدقة العطية التي يراد بها
المثوبة من عند الله سميت بها لانه يظهر بها صدق رغبة
صاحب الصدقة في تلك المثوبة ولعله صلى الله عليه وسلم
جعل الذكر صدقة غير متعارفة ثم رجحه على الصدقة المتعارفة
فكان الذاكر بذكره يحسن الى نفسه ويريد المثوبة من ربه وقيل
المراد بالصدقة هنا مطلق الاعمال الصالحة ففي الجملة فيه تسلية
للذاكرين من الفقراء الصابرين طس اي رواه الطبراني
في الاوسط عن ابن عباس ان لله ملائكة اي جماعة من المقربين
قال المولف هولاء الملائكة غير الحفظة المراقبين مع الخلايق بل
هم سيارة لا وظيفة لهم ومقصودهم حلق الذكر يطوفون
اي يدورون في الطرق اي طرق تحصيل الذكر يلتمسون
اهل الذكر اي يطلبونهم يزورونهم ويدعوا لهم فاذا
وجدوا اي بعضهم قوما يذكرون الله عز وجل تنادوا اي
نادى بعضهم بعضا هلموا اي تعالوا الى حاجتكم وفي رواية
الترمذي بغيتكم اي بشغلكم ومطلوبكم قال العسقلاني هلموا
في هذا الحديث ورد على لغة اهل نجد انتهى يعني والقران
جاء بلغة اهل الحجاز حيث قال تعالى قل هلم شهداءكم فاهل
نجد يصرفونها على ما في الصحاح وفي النهاية اهل الحجاز يطلقونه
على الواحد والاثنين والجمع والمذكر والمونث بلفظ وبنو
تميم تثني وتجمع وتونث وتذكر واصل هلم ها لم من لم الله
شعثك اي جمع تفرقك كانه اراد لم نفسك الينا اي اقرب لدينا و
ها للتنبيه وانما حذف الفها للتخفيف وكثرة الاستعمال فجعلا اسما
واحدا قال اي النبي عليه السلام فيحفونهم بضم الحاء و
تشديد الفاء اي يحيطونهم باجنحتهم فالباء للاستعانة او
للتعدية فالمعنى يديرون اجنحتهم حول الذاكرين وقال المولف
اي يطوفون بهم ويستديرون حولهم الى السماء الدنيا اي الى
نهاية غايتها فيكونون متشبهين بالملائكة الحافين من حول العرش
يسبحون بحمد ربهم الحديث بالتثليث وتمامه على ما رواه
البخاري فيسالهم ربهم وهو اعلم منهم ما يقول عبادي

واحدا صح

قال يقولون يسبحونك ويكبرونك ويحمدونك ويمجدونك
فيقول عز وجل هل راوني قال فيقولون والله ما راوك قال
فيقول كيف لو راوني. قال فيقولون لو راوك كانوا اشد لك
عبادة واشد لك تمجيدا واكثر لك تسبيحا. قال فيقول فما
يسالوني قال يقولون يسالونك الجنة. قال يقول وهل راوها
قال فيقولون لا والله يا رب ما راوها. قال يقول فكيف لو
راوها. قال يقولون كانوا اشد عليها حرصا واشد طلبا واعظم
فيها رغبة قال يقول فمما يتعوذون قالوا يتعوذون من النار. قال
يقول وهل راوها. قال يقولون لا والله ما راوها قال يقول كيف
لو راوها. قال يقولون كانوا اشد منها فرارا واشد لها مخافة قال
فيقول اشهدكم اني قد غفرت لهم. قال فيقول ملك من الملائكة
فيهم فلان ليس منهم وانما جاء لحاجة قال هم القوم لا يشقى
بهم جليسهم خ م ت اي رواه البخاري ومسلم والترمذي عن ابي
هريرة. ولفظه للبخاري ولفظ مسلم ان لله ملائكة سيارة فضلا
يبتغون مجالس الذكر. فاذا وجدوا فيه مجلسا فيه ذكر قعدوا معهم
وحف بعضهم بعضا باجنحتهم حتى يملاوا ما بينهم وبين سماء
الدنيا. ولفظ الترمذي ان لله ملائكة سياحين في الارض فضلا
عن الناس. مثل الذي يذكر ربه. اي دائما او احيانا. والذي لا
يذكر ربه. اي مطلقا او احيانا في حال ذكرهما وغفلتهما. مثل الحي
والميت. والحاصل ان الذكر حيوة قلب السالك. والغفلة موته
ويمكن ان يراد بهما المومن والكافر. وكان صلى الله عليه وسلم اذا
راى عكرمة بن ابي جهل قرا يخرج الحي من الميت. فيفيد الحديث
ان الذكر شكر وايمان والغفلة كفر وكفران خ م اي رواه
البخاري ومسلم عن ابي موسى الاشعري. ولفظه للبخاري ولمسلم البيت
الذي يذكر الله فيه. والبيت الذي لا يذكر الله فيه مثل الحي والميت
اي مثل قلبهما او مثل مكانهما. ولذا ورد لا تجعلوا بيوتكم قبورا
اي خالية عن الذكر. وقيل الحي ظاهره مزين بنور الحيوة والتصرف
التام فيما يريد وباطنه منور بنور العلم والادراك. وكذا الذاكر
مزين ظاهره بنور الطاعة وباطنه بنور المعرفة وغير الذاكر ظاهره
عاطل وباطنه باطل كالميت. وقيل موقع التشبيه النفع لمن يواليه
والضر لمن يعاديه وليس ذلك في الميت. وروى البيهقي في شعب
الايمان مرفوعا مثل المومن كالبيت الخرب في الظاهر فاذا دخلته
وجدته مونقا اي معجبا. ومثل الفاجر كمثل القبر المشرف المجصص يعجب

يعجب من راه وجوفه ممتلئ نتنا. لا يقعد قوم يذكرون الله. وفي
نسخة تعالى. الا حفتهم. بتشديد الفاء اي طافت بهم. الملائكة
اللام للعهد والمراد بهم الملتمسون. وغشيتهم. بكسر الشين اي
غطتهم الرحمة. ونزلت عليهم السكينة. اي السكون والوقار والطمانينة
وقال المولف اي الرحمة وقيل الوقار والسكون والخشية و
قيل غير ذلك. ثم يجوز ان يقرا عليهم السكينة بكسر الهاء والميم
وبضمهما وبكسر فضم وهو الاشهر. وذكرهم الله. اي لمباهاة
فيمن عنده. اي من الملائكة المقربين الذين قالوا اتجعل فيها من
يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك و
وجه المفاخرة بهم انهم مع موانعهم من النفس والشيطان و
سائر العلائق والعوائق لا يغفلون عن ذكره ويقومون بوظيفة
شكره م ت ق رواه مسلم والترمذي وابن ماجه عن ابي سعيد
وابي هريرة معا. يا رسول الله. وفي رواية الترمذي ان رجلا
قال يا رسول الله. ان شرائع الاسلام. بهمزة قبل العين اي
شعائره وعلاماته من النوافل الدالة على صدق اسلام المسلم
قد كثرت علي. بفتح المثلثة اي غلبت علي لكثرتها. وفي نسخة بضمها
اي تعددت وبلغت حد الكثرة التي عجزت عن عهدة جميعها و
تحيرت في اختيار بعض افرادها حيث لم اعرف ما افضلها
فانبئني ولفظ الترمذي فاخبرني. بشيء. اي معتبر من الشرائع
وقيل معناه بعمل قليل له ثواب جزيل. وفيه انه لا يطابق الجواب
الجميل. اتشبث. بتشديد الموحدة ورفع المثلثة اي اتعلق
به فهو صفة شيء. وفي نسخة بالجزم على انه جواب الامر. قال
لا يزال لسانك. اي القلبي الملايم لقوله لا يزال او اللساني
مبالغة او بحسب الوسع والطاقة او الجمع بينهما. فهو نور على نور
وسرور على سرور. رطبا. اي لينا ملازما قريبا للعهد. من ذكر
الله وهذا المعنى هو المعني بقوله تعالى يا ايها الذين امنوا
اذكروا الله ذكرا كثيرا ت ق حب مس مص اي رواه الترمذي
وابن ماجه وابن حبان والحاكم وابن ابي شيبة من حديث
عبد الله بن بسر بضم موحدة وسكون مهملة. اخر كلام فارقت
عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم. اي حين ارسلني الى اليمن
ان قلت ان مصدرية اي قولي هذا. اي الاعمال. اي اي
نوع من انواعها. احب الى الله قال ان تموت ولسانك رطب
من ذكر الله الواو للحال. والمعنى هو موتك بعد دوام حياتك

حال ملازمتك ذكر الله تعالى. قال المؤلف قوله رطب اي لين
ملازم يريد قرب العهد انتهى. وفيه ايماء الى ان زبدة الاعمال
هو ذكر الله تعالى. وان مداره على حسن الخاتمة كما يدل عليه ما
ورد ما من عبد قال لا اله الا الله ثم مات على ذلك الا
دخل الجنة واشعار بان ملازمة الذكر في حال الحياة سبب
لحصوله وقت الممات لما روي كما تعيشون تموتون. وكما تموتون
تحشرون حب ر ط اي رواه ابن حبان والبزار والطبراني
في الكبير عن معاذ بن جبل. قلت. اي وقت توجهي الى اليمن
والظاهر ان هذا قاله اولا ليقع ما سبق آخرا. يا رسول الله
اوصني قال عليك بتقوى الله. عليك اسم فعل بمعنى خذ
اي الزمها ودم عليها. ما استطعت. ايماء الى قوله تعالى فاتقوا
الله ما استطعتم. واما قوله سبحانه اتقوا الله حق تقاته فقيل منسوخ
والمحققون على ان حق تقواه هو ما يجب منها من استفراغ الوسع
في القيام بالمواجب والاجتناب عن المحارم فيرجع الى قوله
فاتقوا الله ما استطعتم. واما ما روي عن ابن مسعود في تفسيره
هو ان يطاع فلا يعصى. ويشكر فلا يكفر. ويذكر فلا ينسى. فقد رواه
الحاكم مرفوعا. وكذا ابن ابي حاتم وابن مردويه. وصححه المحدثون
فيكون محمولا على حال الكمال. وقال بعض العارفين هو ان
ينزه الطاعة عن الالتفات اليها وعن توقع المجازاة عليها
واذكر الله عند كل حجر وشجر. ايماء الى ما قيل في مقام المشاهدة
وفي كل شيء له شاهد دليل على انه واحد. وما عملت من سوء اي
معصية او غفلة فما موصولة متضمنة للشرط. ومن بيانية او
شرطية. ومن زائدة او تبعيضية. فاحدث. اي جدد له
اي خالصا. فيه. اي في حق ذلك السوء او لاجله. توبة. اي
رجوعا بالندامة. السر بالسر. اي الرجوع المخفي في السوء المخفي
فالسر منصوب على انه بدل كل من التوبة وتفصيل لها وفي نسخة
بالرفع فالتقدير السوء المخفي مقابل بالرجوع المخفي وكذا قوله و
العلانية بالعلانية. بتخفيف الياء خلاف السر ويستفاد منه
انه ينبغي ان تقع التوبة على منوال المعصية ان سرا فسرا وان جهرا
فجهرا. والظاهر انه امر استحباب والسر فيه ظاهر ط اي رواه
الطبراني في الكبير عن معاذ. ما عمل ادمي عملا انجى له من عذاب الله
من ذكر الله. ما نافية وعملا مفعول مطلق او مفعول به على ان عمل
بمعنى كسب اي فعل عملا من اعمال البر. وانجى افعل تفضيل من الانجاء

لا من النجاة لان النجاة بمعنى الخلاص. والمعنى هنا على التخليص
وهو معنى الانجاء. وبناء افعل التفضيل على هذا الوزن من باب
الافعال قياس عند سيبويه ويؤيده كثرة السماع كقولهم هو
اعطاهم للدينار وانت اكرم لي من فلان وهو عند غيره سماعي
مع كثرته. ونقل عن المبرد والاخفش جواز بناء افعل التفضيل من
جميع المزيد فيه كافعل واستفعل وغيرهما كذا افاده الشيخ الرضي
ثم من الاولى للتعدية والثانية تفضيلية. وادمي منسوب الى
آدم. والمعنى ما عمل ولا يعمل فرد من افراد بني آدم من الانبياء والاصفياء
وغيرهم من الاولياء والصلحاء عملا يكون اكثر انجاء من عذاب الله
يوم القيامة من ذكر الله. قال الحنفي ولا شك ان آدم ابا البشر عليه السلام
داخل في هذا الحكم قلت فالمراد بالادمي النوع الانساني او يحمل على
التغليب او على دخوله بالاولى ط ا مص اي رواه الطبراني في الكبير
واحمد وابن ابي شيبة فاما احمد فقد انتهى حديثه. واما حديثهما
فله تتمة وهي. قالوا ولا الجهاد في سبيل الله. بنصب الجهاد في الاصول
المصححة عطفا على عملا اي ولا عمل الادمي الجهاد حال كونه انجى
له الخ. وفي نسخة بالرفع فالتقدير وليس الجهاد في سبيله انجى له.
قال ولا الجهاد في سبيل الله. بالوجهين. الا ان يضرب. اي الا ان
يجاهد الكفار. بسيفه اي ونحوه من سلاحه. حتى ينقطع. من باب
الانفعال. وفي نسخة صحيحة حتى يقتطع من باب الافتعال اي ينكسر
السيف. وهو اقرب وبالرواية الاتية انسب. او ينقطع الجهاد
او الكافر او الضارب فهو كناية عن الشهادة وهو اظهر في
مقام المبالغة في حصول السعادة. وقال الحنفي حتى ينقطع المجاهد
او الكافر او الضرب او السيف. قاله. كذا في اصل الاصيل وسائر
الاصول المعتمدة خلافا لنسخة الجلال اي قال صلى الله عليه وسلم
هذا القول. وهو ولا الجهاد الخ. او الا ان يضرب الخ او حتى ينقطع. ثلاث
مرات. واما على نسخة الجلال فثلاث مرات ظرف لقال ولا الجهاد
الخ والمراد بالاعادة زيادة المبالغة. قال المؤلف رحمه الله قوله
ولا الجهاد يعني والله اعلم الجهاد المجرد عن الذكر بقرينة قوله صلى
الله عليه وسلم ان عبدي كل عبدي الذي يذكرني وهو ملاق
قرنه اي حال القتال والقرن بكسر القاف واسكان الراء هو الكفؤ
في الشجاعة فهذا المجاهد الذاكر افضل من الذاكر بلا جهاد ومن المجاهد
الغافل فافضل الذاكرين المجاهدون. وافضل المجاهدين الذاكرون
انتهى. وكذا الحال في سائر الاعمال. قال الحنفي الاستثناء يدل

على ان الجهاد الخاص وهو ان يضرب بسيفه انجى من الذكر وهذا لا يلائم
ما سبق من قوله صلى الله عليه وسلم الا اخبركم بخير اعمالكم الحديث
وكذا لا يناسب ما ذكره المصنف آنفا من ان المراد الجهاد المجرد
عن الذكر اذ لا شك في انه لا جهاد مجردا اصلا انجى من الذكر قلت
ليس مراد المص ان الجهاد المجرد انجى من الذكر اذ صرح بضده حيث
قال والذاكر بلا جهاد افضل من المجاهد الغافل وانما اراد ان
قوله ولا الجهاد محمول على الجهاد المجرد والمراد بالمستثنى الجهاد
المنضم الى الذكر كما بينه بانه الافضل والاظهر ان يراد بقوله
الجهاد اعم من المجرد والمنضم والمراد بالمستثنى الاخير بقرينة
ما سبق من الحديث وبه يحصل الجمع بين الاحاديث ويرتفع
الاشكال الوارد من حديث يعارض الحديث المذكور بحسب
الظاهر حتى قال الحنفي بينه وبين ما ذكره المص تدافع ولابد فيه
من القول بترجيح احدهما على الاخر او من القول بوهم راو
من رواة احدهما وهو انه روى ابن ابي الدنيا والبيهقي
من حديث ابن عمر مرفوعا ان لكل شئ صقالة وصقالة القلوب
ذكر الله وما من شئ انجى من عذاب الله من ذكر الله قالوا ولا
الجهاد في سبيل الله قال ولو ان يضرب بسيفه حتى ينقطع واللفظ
للبيهقي وفي رواية ولا ان يضرب الخ وروى الترمذي عن ابي
سعيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل اي العباد افضل
درجة عند الله يوم القيمة قال الذاكرون الله كثيرا قلت
يا رسول الله ومن الغازي في سبيل الله قال لو ضرب بسيفه
في الكفار والمشركين حتى ينكسر ويختضب دما لكان الذاكر الله
افضل درجة والحاصل ان الذكر المجرد افضل من جميع العبادات
المجردة عن الذكر واما اذا انضم الذكر مع عمل فلا شك انه افضل
حينئذ من الذكر المجرد ثم ينظر في نسبة الاعمال المنضمة باعتبار تفاوت
مراتبها والعلم عند الله تعالى طمص طس صط اي رواه
الطبراني في الكبير وابن ابي شيبة كلاهما من حديث معاذ والطبراني
في الاوسط وكذا في الصغير من حديث جابر قيل ورجال الطبراني
في الكل رجال الصحيح لكن لا يخفى انه يحصل من مجموع الرمز السابق
واللاحق ان الحديث الاول بانفراده لاحمد عن معاذ وما انضم
الى ما بعده للطبراني في الكبير وابن ابي شيبة عن معاذ ايضا وان
الحديث الاخر للطبراني في الاوسط والصغير من حديث جابر وهو
لا يتصور ان يكون كلاما مستقلا فيحمل على انه مع انضمامه للسابق

رواية جابر فكان على الشيخ ان يذكر رمز طس وصط في الرموز
السابقة ايضا او يكتفي بما حمد في الاول وياتي بالباقي في الجز
مرة واحدة فتامل فانه موضع زلل لو ان رجلا في حجره بفتح
الحاء وفي نسخة بكسرها قال المولف هو بفتح الحاء ويجوز الكسر و
هو طرف الثوب فالمعنى لو ثبت ان شخصا في ثوبه دراهم اي
مثلا فكذا دنانير وغيرها يقسمها بفتح الياء وكسر السين وفي
نسخة بضم الياء وفتح القاف وتشديد السين اي ينفقها و
يفرقها على مستحقيها من غير ذكره سبحانه وآخر بالنصب ويرفع
اي وان رجلا آخر او وهناك رجل آخر او وثبت رجل آخر
يذكر الله اي من غير انفاق دراهم تكون له اولا كان الذاكر
لله اي له خالصا افضل وفي نسخة صحيحة وهي اصل الاصيل
كان الذاكر الله بنصب الجلالة على المفعولية او على نزع الخافض
قال المولف وانما كان الذاكر لله افضل لان ذاكر الله يذكره
الله وذكر الله تعالى للعبد افضل من كل شئ قال تعالى و
اقم الصلوة لذكري وقال ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر
ولذكر الله اكبر قيل اي ذكر الله تعالى لعبده اعظم والله اعلم ط
اي رواه الطبراني في الكبير عن ابي موسى وفي الجامع رواه
في الاوسط ويمكن الجمع ان لم يكن هناك وهم اذا مررتم برياض
الجنة اي بساتينها الموضوعة في الدنيا المورثة للجنان العالية
في العقبى فارتعوا اي فافعلوا فيها ما يكون سببا لحصولها من
التسبيح والتحميد والتهليل ونحوها لما جاء ان الجنة قيعان وغراسها
اذكاره تعالى فالرتع كناية عن اخذ الحظ الوافر قالوا يا رسول
الله وما رياض الجنة اي سببها او مكان حصولها قال حلق
الذكر بكسر الحاء وفتح اللام جمع حلقة كقصعة وقصع وهي جماعة من
الناس يستديرون كحلقة الباب كذا في النهاية وقال الجوهري
جمع الحلقة على الحلق بفتح الحاء على غير قياس وحكى عن ابن عمرو
ان الواحد حلقة بالتحريك والجمع حلق بالفتح ذكره المولف و
في الحواشي عن الكشاف الحلق بفتح الحاء في الدرع وبكسرها في
الناس قال صاحب الكشف ذكر الجوهري وابن الحاجب
ان كلا في كل وهما لغتان اقول يمكن ان يكون كل في معنى
اشهر واكثر دون الاخر فتدبر والمعنى اذا مررتم بجماعة يذكرون
الله تعالى في مكان فاذكروا الله انتم ايضا موافقة لهم او
اسمعوا اذكارهم متابعة لهم فانهم في رياض الجنة

حالاً ومآلاً. قال تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان. قيل جنة
في الدنيا وجنة في العقبى ت اي رواه الترمذي عن انس
وكذا احمد والبيهقي عنه. قال ميرك واخرج الترمذي من حديث
ابي هريرة مرفوعا بلفظ اذا مررتم برياض الجنة فارتعوا قلت
قلت وما رياض الجنة قال المساجد. قلت وما الرتع يا رسول
الله. قال سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر قال
بعض شراح الحديث حديث الباب مطلق في المكان والذكر
فيحمل المطلق على المقيد في الحديث. اقول الاظهر ان المطلق محمول
على عمومه. والمقيد محمول على الفرد الاكمل او اريد به المثال
فتأمل. وقد روى الطبراني عن ابن عباس مرفوعا اذا مررتم
برياض الجنة فارتعوا قالوا وما رياض الجنة قال مجالس العلم
قال المؤلف اراد برياض الجنة ذكر الله. وشبه الخوض
فيه بالرتع في الخصب. والرتع الاتساع في الخصب. وقال
الحنفي وضع الرتع موضع القول لان هذا القول سبب لنيل
الثواب الجزيل. وجعل المساجد رياض الجنة بناء على ان العبادة
فيها سبب للحصول في رياض الجنة. ثم الرياض جمع روضة
كالروضات. واغرب الحنفي في جعل الروضات جمع الجمع والله
اعلم. وعن انس قال كان عبد الله بن رواحة اذا لقي الرجل
من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال تعال نؤمن
بربنا ساعة فقال ذات يوم لرجل فغضب الرجل فجاء الى النبي
صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله الا ترى الى ابن رواحة
يرغب عن ايمانك الى ايمان ساعة فقال النبي عليه السلام يرحم الله
ابن رواحة انه يحب المجالس التي تتباهى بها الملائكة. ولعل
قوله هذا ايماء الى قوله سبحانه يا ايها الذين آمنوا آمنوا بالله و
رسوله واشارة الى ما روى احمد والحاكم عن ابي هريرة مرفوعا
جددوا ايمانكم اكثروا من قول لا اله الا الله. يقول الله عز وجل
سيعلم اهل الجمع. اي الجمع الاكبر وهو يوم القيمة. اليوم اي
في ذلك اليوم. وهو يوم الجمع يوم التغابن. ولعل العدول
عن يومئذ لاستحضار الحال الآتية. من اهل الكرم. اي من
اهل ان يكرم او من اصحاب الكرم المشتغلون بذكر ربهم
الكريم قال المظ اراد باهل الجمع اهل يوم القيمة الذي يجمع الله
فيه الاولين والآخرين واهل الكرم الذين يحبهم الله لعلو
كرامته. فقيل وفي نسخة فقيل. من اهل الكرم يا رسول الله قال

اهل مجالس الذكر في المساجد. بيان المجالس وفي نسخة في المساجد
اي اهل المجالس الواقعة في المساجد حيث انهم تركوا الدنيا
واسواقها واشتغلوا بالذكر المكرم في المساجد المكرمة
والاماكن المعظمة كما قال تعالى في بيوت اذن الله ان ترفع و
يذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال. رجال لا تلهيهم
تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلوة وايتاء الزكوة
يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والابصار ليجزيهم الله
احسن ما عملوا ويزيدهم من فضله والله يرزق من يشاء بغير حساب
وفي الحديث ايماء كما في الآية الى ان الذكر في المساجد افضل من الذكر
في غيرها. وقد ورد في الحديث على ما رواه الطبراني والحاكم
عن ابن عمر مرفوعا خير البقاع المساجد. وشر البقاع الاسواق
حب طص اي رواه ابن حبان والطبراني في الكبير وابو يعلى
الموصلي عن ابي سعيد الخدري. وصححه ابن حبان. ورواه احمد
والبيهقي ايضا. ما من آدمي. زيادة من لافادة تعميم النفي. الا
لقلبه. وفي نسخة الا ولقلبه. بيتان. اي مكانان. في احدهما
الملك. اي يلهم الخير والذكر. وفي الآخر الشيطان. اي يوسوس
الشر والغفلة. فاذا ذكر الله. اي الآدمي بقبول لمة الملك
خنس بفتح النون. قال المظ اي انقبض وتاخر يعني الشيطان
والكثرة في هذا الوصف فيه سمي الخناس في سورة الناس. و
اذا لم يذكر. اي الله كما في نسخة صحيحة وفي نسخة زيادة تعالى و
المعنى اذا لم يذكر الآدمي ربه بالاعراض عن الالهام الملكي الالهي
وضع الشيطان منقاره في قلبه. قال المؤلف وهو بكسر الميم
يريد فمه شبهه بمنقار الطائر في لقط الحبة بسرعة من ههنا
وههنا. ووسوس له. اي للآدمي بما يؤدي للغفلة الى ان يذكر
ربه وهكذا حال الآدمي معه على الدوام. والحديث بظاهره
يدل على شمول الانبياء عليهم السلام ولكن عصمهم الله بدوام
ذكره وحفظهم عن وسوسة الشيطان وشره. ويؤيده حديث
ابن مسعود مرفوعا ما من منكم احد الا وقد وكل به قرينه من
الجن وقرينه من الملائكة قالوا واياك يا رسول الله قال واياي
ولكن الله اعانني عليه فاسلم فلا يامرني الا بخير. والرواية
بفتح الميم وضمها في اسلم على انه فعل ماض او مضارع متكلم هذا
وقال الحنفي الوسوسة يتعدى بالى. وقوله تعالى فوسوس لهما
الشيطان يريد اليهما ذكره البيهقي والوسوسة حديث النفس

انتهى. والصواب ما في القاموس الوسوسة حديث النفس والشيطان
بما لا نفع فيه ولا خير كالوسواس بالكسر والاسم بالفتح وقد
وسوس له واليه مص اي رواه ابن ابي شيبة عن عبد الله بن
شقيق. قال ميرك ظاهر ايراد الشيخ قدس سره يقتضي ان يكون
الحديث في مصنف ابن ابي شيبة مرفوعا لكن اورده صاحب
السلاح من قول عبد الله بن شقيق موقوفا عليه. وقال في الحرز
رواه ابن ابي شيبة في كتاب فضائل القرآن ورواه في
مصنفه ورجاله رجال الصحيح انتهى فيحتمل على بعد ان الحديث
يكون في مصنفه مرفوعا وفي فضائل القرآن له موقوفا وله
شاهد من حديث انس مرفوعا بلفظ ان الشيطان واضع
خطمه على قلب ابن آدم. فان ذكر الله خنس وان نسي التقم قلبه
اخرجه ابن ابي الدنيا وابو يعلى والبيهقي باسانيد ضعيفة
قال المنذري الخطم بفتح الخاء المعجمة وسكون الطاء المهملة
هو الفم. وقال في الحقايق الخطم مقدم الانف والمنقار.
من صلى الفجر. اي صلوة الصبح. في جماعة ثم قعد. اي استمر
على حال ذكره سواء يكون قائما او قاعدا او مضطجعا والجلوس
افضل الا اذا عارضه امر كالقيام لطواف او لصلوة جنازة
او لحضور درس ونحوها. يذكر الله. حال. حتى تطلع الشمس. بضم
اللام اي حتى ترتفع قدر رمح حتى تخرج وقت الكراهة ثم صلى
ركعتين. وتسمى هذه الصلوة الاشراق. وهي اول صلوة الضحى
كانت. اي مثوبة فعله ذلك. له كاجر حجة. لقيامه بالفرض
جماعة. وعمرة. لاداء تلك السنة. وفيه لمذهبنا تقوية ولم ار
من تعرض لهذه النكتة مع ان العلماء اتفقوا على ان الصلوة
افضل من سائر العبادات لكن الحج اشق واصعب على النفس
ثم العمرة سنة موكدة وقيل فريضة. وتلك الصلوة انما هي
سنة مستحبة لكن يكفي في التشبيه قدر هذه المناسبة. وقال
الطيبي التشبيه في هذا الحديث وامثاله ليس للتسوية بل من باب
الحاق الناقص بالكامل ترغيبا للعامل. وفيه انه لا يلايم قوله
تامة تامة تامة. اي كاملة. وذكرها ثلاثا للمبالغة في تاكيد
وصف كل من الحجة والعمرة بانها في مرتبتها غير ناقصة ولا يبعد
ان يكون الثلاثة وصفا للعمرة حيث وقعت في مقابلة
ثلاث سنن من الجماعة والاستمرار وصلوة الاشراق والله اعلم
قال المولف تاكيد لتحقق ذلك وهذا واشباهه ورد كثيرا في الحد

الحديث مثله قوله من صام ثلاثة ايام من كل شهر فكانما صام
الدهر وفي من قرا قل هو الله احد تعدل ثلث القرآن وهذا
الاجر بغير مضاعفة بخلاف من فعل حسنة فان له الاجر بالمضاعفة
الحسنة بعشر امثالها الى سبعين ضعفا الى سبعمائة ضعف الى
اضعاف كثيرة. ت اي رواه الترمذي عن انس. انقلب بدل من
الجملة الجزائية الاولى وهي كانت له كـ بدليل عدم العطف و
المعنى رجع ذلك الشخص باجر حجة وعمرة ط اي رواه الطبراني
الكبير عن ابي امامة وروى احمد ومسلم والترمذي والنسائي و
ابن ماجه عن جابر بن سمرة انه صلى الله عليه وسلم كان اذا صلى
الغدوة جلس في مصلاه حتى تطلع الشمس وفي التنبيه للفقيه عن عمر رضي
الله عنه انه صلى الله عليه وسلم بعث سرية. فتعجلت الكرة واعظمت
الغنيمة. فقالوا يا رسول الله ما راينا سرية قط اعجل كرة ولا اعظم
غنيمة من سريتك قال افلا اخبركم باعجل كرة منهم واعظم غنيمة
قالوا نعم قال اقوام يصلون الصبح. ثم يجلسون في مجالسهم
فيذكرون الله تعالى حتى تطلع الشمس ثم يصلون ركعتين. ثم
يرجعون الى اهاليهم. فهولاء اعجل كرة واعظم غنيمة. قلت
وذلك الفضل من الله وكفى بالله عليما. وفيه اشارة الى انه
لا يلزم ان يقعد في مكانه الذي صلى فيه بل له ان يتحول عن
الصف الى الموضع الذي اراد ان يجلس فيه لذكر او تلاوة او
تعلم او تعليم فان المقصود الاصلي انما هو اشتغال الوقت
بالذكر الالهي ولو في بيته او دكانه نعم في محله الكمل وفي
مسجده افضل. وفيه ايماء الى ان المسجد كله مكان واحد و
موضع متحد حكما. ذاكر الله في الغافلين. اي فيما بينهم من
المشتغلين عن الله بالبيع ونحوه في الاسواق وغيرها بمنزلة
الصابر. اي الغازي المجاهد. في الفارين. اي في الجمع الذين
فروا عن الكفار. ولو كان فرارهم جائزا لهم في بعض الصور
فان الصبر اعلى مرتبة فان الله مع الصابرين. والنصر مع الصبر
فالذاكر قاهر لجند الشيطان وغالب على المطلوب. والفار
مقهور ومغلوب. قال المولف هو بتشديد الراء اي الفارين من
الزحف اذا التحم الحرب في قتال الكفار. رطس اي رواه البزار
والطبراني في الاوسط عن ابن مسعود وروي عن مالك قال بلغني
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول ذاكر الله في الغافلين
كالمقاتل خلف الفارين. اورده رزين في كتابه ذكره ميرك و

رواه الطبراني في الكبير عن ابن مسعود ايضا بلفظ الاصل وروا
ابو نعيم في الحلية عن ابن عمر مرفوعا ذاكر الله في الغافلين
مثل الذي يقاتل عن الفارين وذاكر الله في الغافلين كالمصباح
في البيت المظلم وذاكر الله في الغافلين كمثل الشجرة الخضرا
في وسط الشجر التي قد تحاتت من الصريد يعني البرد الشديد و
وذاكر الله في الغافلين يعرفه الله مقعده من الجنة وذاكر الله
في الغافلين يغفر الله بعدد كل فصيح واعجم كذا في الجامع و
اقول وذاكر الله في الغافلين بمنزلة العالم في الجاهلين و
بمنزلة الشبعان بين الجائعين وبمنزلة الحي بين الاموات
او في المقابر وبمنزلة السلطان بين العساكر وبمنزلة الجوهر
بين الحجر والمدر . ما من قوم جلسوا مجلسا . ظرف او مفعول مطلق
اي جلوسا ويؤيد الاول قوله . وتفرقوا منه اي من ذلك
المجلس . ولم يذكروا الله فيه . وهو بالواو في اصل الجلال ونسخة
لاصيل فيحتمل العطف والحال . واما على نسخة بترك الواو فيتعين
وقوعه للحال . الا كانما تفرقوا عن جيفة حمار . استثناء مفرغ
من اعم الاحوال اي لم يجتمع ما ذكر في حال من الاحوال الا
في حال تشبههم في غفلتهم بحال تفرقهم عن جيفة حمار منتنة
فانهم حيث اشتغلوا بغير ذكر الله لا سيما اذا كان الكلام في جيفة
الدنيا فكانهم اشتغلوا من اكل الحمار الميت . وفيه تنفير عن
الغفلة وترهيب منه وترغيب في الذكر . فان الذاكرين يتنهون
حينئذ من اكل الطيبات واستعمل المستلذات ثم تخصيص الحمار
لانه ابلد الحيوانات . قال المظهر اي عن نتنها وقبحها والجيفة
جثة الميت . زاد في النهاية اذا انتن وجملة انه شبه مجلس الغفلة
بالجيفة والتفرق عنه بالتفرق عنها في الجملة فتأمل وضمن تفرقوا
معنى تجاوزوا وبعدوا فعدي بعن . وكان . اي ما ذكر من الجلوس
والتفرق وعدم الذكر او ذلك المجلس كما في رواية وقيل وكان
الامر . عليهم حسرة يوم القيمة . وفي نسخة برفع حسرة على ان كان
تامة اي وقع عليهم حسرة وندامة حين لا ينفعهم الندامة
د ت حب ا س اي رواه الحاكم وابو داود والترمذي
وابن حبان واحمد والنسائي عن ابي هريرة . وقال الحاكم صحيح على شرط
مسلم . وقال الترمذي حسن صحيح . وفي تقديم الحاكم اشارة الى
ان لفظ الحديث له لكن تاخير النسائي عن الكل لا يظهر له وجه اذ
مقتضى الترتيب السابق ان يذكر بعد الترمذي . قال ميرك ولفظ

الترمذي ما جلس قوم مجلسا لم يذكروا الله فيه ولم يصلوا على نبيهم
الا كان عليهم ترة فان شاء عذبهم وان شاء غفر لهم وقال
حسن صحيح . اقول وكذا رواه ابن ماجه عن ابي هريرة وابي سعيد
والمعنى انه شاء عذبهم على ذنوبهم الماضية لا على ترك الذكر
فانه ليس بمعصية ولفظ ابي داود والحاكم على ما في الجامع ما من
قوم يقومون من مجلس لا يذكرون الله تعالى فيه الا قاموا عن مثل
جيفة حمار وكان ذلك المجلس عليهم حسرة يوم القيمة وروى
الطبراني والبيهقي والضياء عن سهل بن حنظلة مرفوعا ما جلس قوم يذكرون
الله تعالى فيقومون حتى يقال لهم قوموا قد غفر الله لكم ذنوبكم
وبدلت سيئاتكم حسنات . ورواه الحاكم والضياء عن انس ولفظه ما
ما جلس قوم يذكرون الله تعالى الا ناداهم مناد من السماء قوموا
مغفورا لكم . وما مشى احد . عطف على قوله ما من قوم فهو من جملة
الحديث السابق باعتبار بعض الرموز الاتية فكانه قال زاد
النسائي واحمد وابن حبان وما مشى احد . ممشى بفتح الميم الاولى
وسكون الثانية اي مشيا او مكانه او زمانه . لم يذكر . اي ذلك
الاحد . الله فيه . اي في ممشاه . الا كان عليه ترة . بكسر الفوقية
وتخفيف الراء منصوبة وفي نسخة بالرفع وفي نسخة تبعة بفتح فكسر
وهي معنى ترة او معناها حسرة او نقص ومنه قوله تعالى ولن
يتركم اعمالكم . اي لن ينقصكم من اعمالكم وقال المظهر الترة النقص
وقيل التبعة والهاء عوض عن الواو المحذوف مثل وعدته عدة
ويجوز رفع ترة ونصبها على اسم كان وخبرها . وما اوى
احد . بفتح الهمزة وفي نسخة بمدها ففي النهاية يقال اوى واوى
بمعنى واحد والمقصور منه لازم ومتعد يعني والممدود ولا يكون
الا متعديا فيحتاج الى تقدير مفعول في الحديث بان يقال ما
اوى احد نفسه . ولهذا اقتصر العسقلاني على القصر في اذا اوى
الى فراشه بكسر الفاء اي اذا جاءه . لم يذكر الله فيه . صفة لاحد
وقيل حال اي حال كونه لم يكن ذاكر الله في حال ماواه ومن
منقلبه الى مثواه . الا كان عليه ترة . وكان يقول الصديق
الاكبر رضي الله عنه ليتني كنت اخرس الا عن ذكر الله س حب اي
روى النسائي واحمد وابن حبان عن ابي هريرة ايضا هذه
الزيادة المتقدمة المتاخرة عن الحديث الاول فتامل وقدم رمز
النسائي هنا اشارة الى انه لفظ له . ان الجبل . اي جبلا من
الجبال ينادي الجبل باسمه . اي المعروف في محله الجبل احدو

وابي قبيس ونحوهما . اي فلان . كناية عن علمه ولذا لم يصرف فان
اي هنا للنداء لما في رواية يا فلان . هل مر بك احد ذكر الله
فاذا قال . اي الجبل الثاني . نعم استبشر . اي فرح الجبل الاول لما
حصل لصاحبه وقريبه من الخير النازل عليه مع رجاء ان يصل منه
بعض المنافع اليه . ويحتمل عدم وقوع مثل هذا الامر لديه . الحديث
سيأتي تتمته ط اي رواه الطبراني في الكبير عن ابن مسعود .
قال ميرك ويفهم من كلام صاحب الاربعين المسماة باللؤلؤة
ان هذا الحديث موقوف على ابن مسعود . قلت وكذا من الاحاديث
التي يذكرها بعد قال لكن له حكم الرفع لان مثل هذا لا يقال بالرأي
انتهى قلت لكن لا يدفع الاعتراض بان الواجب على المص ان يأتي
برمز مو قبله ليدل على كونه موقوفا من قبله هذا ورأيت شيخ
جلال الدين السيوطي رحمه الله ذكر الحديث بكماله في الدر المنثور
في تفسير المأثور . وقال اخرج ابن المبارك وسعيد بن منصور
وابن ابي شيبة واحمد في الزهد وابن ابي حاتم وابو الشيخ في العظمة
والطبراني في الكبير والبيهقي في شعب الايمان عن ابن مسعود
قال ان الجبل لينادي الجبل باسمه يا فلان هل مر بك اليوم احد
ذكر الله . فاذا قال ذاكرا لله نعم استبشر قال عون افيسمعن
الزور اذا قيل ولا يسمعن الخير هن للخير اسمع وقرا وقالوا اتخذ
الرحمن ولدا الايات . وذكره الشيخ المذكور في كتاب نتيجة الفكر في الجهر
بالذكر . وقال اخرج البيهقي عن ابن مسعود قال ان الجبل ينادي الجبل
باسمه فلان هل مر بك اليوم لله تعالى ذاكر . فان قال نعم استبشر
ثم قرا عبد الله لقد جئتم شيئا ادا تكاد السموات يتفطرن منه الآية
وقال ايسمعون الزور ولا يسمعون الخير وقال في الدراية اخرج
ابو الشيخ في العظمة عن محمد بن المنكدر قال بلغني ان الجبلين اذا
اصبحا نادى احدهما صاحبه يناديه باسمه فيقول اي فلان هل
مر بك اليوم ذاكر لله فيقول نعم فيقول لقد اقر الله عينك لكن ما مر
بي ذاكر الله عز وجل اليوم . وفي عوارف المعارف لشيخ الشيوخ شهاب
الدين السهروردي قدس سره روي عن انس بن مالك رضي الله
عنه انه قال ما من صباح ولا رواح الا وبقاع الارض ينادي
بعضها بعضا هل مر بك اليوم احد صلى عليك او ذكر الله عليك
فمن قائلة نعم ومن قائلة لا فاذا قالت نعم علمت ان لها بذلك
فضلا عليها وما من عبد ذكر الله تعالى على بقعة من الارض او
صلى لله عليها الا شهدت له بذلك عند ربه وبكت عليه يوم

يموت . ثم اعلم ان البغوي قال في تفسيره معالم التنزيل في قوله
تعالى وان منها لما يهبط من خشية الله . فان قيل الحجر جماد
لا يفهم فكيف يخشى قيل الله يفهمها ويلهمها فيخشى بالهامه و
مذهب اهل السنة ان لله علما في الجمادات وسائر الحيوانات
سوى العقلاء لا يقف عليه غيره فلها صلوة وتسبيح وخشية
كما قال جل ذكره وان من شيء الا يسبح بحمده وقال والطير
صافات كل قد علم صلوته وتسبيحه فيجب على المرء الايمان به
ويكل علمه الى الله سبحانه . روي ان النبي صلى الله عليه وسلم
كان على ثبير والكفار يطلبونه فقال الجبل انزل عني فاني اخاف
ان تؤخذ علي فيعاقبني الله بذلك فقال له جبل حراء الي الي
يا رسول الله انتهى . وكان الخوف غالبا على ثبير والرجاء
على حراء . وورد احد هذا جبل يحبنا ونحبه على باب من ابواب
الجنة وهذا عير يبغضنا ونبغضه وانه على باب من ابواب النار
فسبحان من خلق لكل من الجنة والنار اهلا . وجعل طريقهما لاهلهما سهلا
ان خيار عباد الله الذين يراعون . اي يحافظون . الشمس و
القمر والنجوم . اي سيرها في محلها وطلوعها وغروبها . و
الاظلة . اي وظلال الجدار والاشجار ونحوهما . وفي نسخة
الاهلة بدل من الاظلة . لذكر الله . اي لمعرفة اوقات الصلوات
ووظائف العبادات . قال المص يريد وظائف الاذكار
في هذه الاوقات جميعا ورد في الاحاديث مس اي رواه
الحاكم عن عبد الله بن ابي اوفى . وقال صحيح الاسناد ليس يتحسر
اي يتندم . اهل الجنة . اي يوم القيمة قبل دخولها لعدم الحسرة
بعد وصولها . الا على ساعة مرت بهم ولم يذكروا الله تعالى
فيها . ولو سكنوا فيها لفوات ما كان يمكنهم من احيائها فكيف
اذا اشتغلوا فيها بما لا يعنيهم او بما يأثمون فيه . والذكر يتناول
جميع خصال الخير قولا وفعلا . والمقصود ان الدنيا ساعة
فاجعلها طاعة كيلا يحصل الندامة يوم القيمة طب اي رواه الطبراني
في الكبير وابن السني كلاهما عن معاذ وفي الجامع بلفظ يتحسر اهل
الجنة على شيء الا على ساعة مرت بهم لم يذكروا الله فيها بدون
الواو وقال الطبراني والبيهقي عن معاذ . اكثروا ذكر الله حتى يقولوا
اي لكل واحد من الذاكرين هو وانت . مجنون . والمعنى حتى
يقول بعض الجاهلين والغافلين في حقكم انكم مجانين ولذا
قال الغزالي لو كان الصحابة في زماننا لكان الناس قالوا

ليس صح

هم مجانين. وهم قالوا للناس ما هؤلاء يؤمنون بيوم الدين
قال المص اي ينبغي ان يكثر العبد من ذكر الله تعالى ولا يبالي
بمن يقول هو مجنون وانما الاعمال بالنيات. قلت وكفى به شرفا
حيث ينسب الى ما نسب به افضل العقلاء عليه اكمل الثناء حيث قال
الجهلاء في حقه انه مجنون كما في سورة نون. وقالوا ايضا
في حق نوح عليه السلام مجنون حب اص ى اي رواه ابن
حبان واحمد وابو يعلى وابن السني كلهم من حديث ابي سعيد
الخدري. وكذا الحاكم والبيهقي عنه. وروى الطبراني عن ابن
عباس مرفوعا اذكروا الله ذكرا يقول المنافقون انكم مراؤن
كذا في الجامع. كان. اي النبي صلى الله عليه وسلم غالبا
او احيانا. يأمر اصحابه او الصحابيات لما سيأتي ان ابراهيم
بصيغة المجهول اي يحافظ. التكبير. اي قول الله اكبر. واما
قول الحنفي اي التعظيم. فغير ظاهر كما لا يخفى على الفهيم. والتقديس
اي قول سبحان الملك القدوس او سبوح قدوس او سبحان
الله او سبحان الله بحمده او لا حول ولا قوة الا بالله. والتهليل
اي قول لا اله الا الله. وان يعقد. اي عند الحاجة الى العدد
ونائب الفاعل هو الضمير الى كل من التكبير والتقديس والتهليل
بالانامل. اي بالاصابع او برؤسها او بمفاصلها. ففي صحاح
الجوهري الانامل رؤس الاصابع. وفي القاموس الانملة
بتثليث الميم والهمزة تسع لغات فيها الظفر. وجمعه انامل
وانملات لكن قد تعبر عن الكل بالجزء كعكسه في قوله يجعلون
اصابعهم في اذانهم لارادة المبالغة ثم العقد بالمفاصل
مشهور بان يضع ابهامه في كل ذكر على مفصل. وكذا العقد
بالاصابع معروف بان تعقدها ثم يفتحها. واما العقد برؤس
الاصابع فاما بانكائها على ما يحاذيها من البدن كما قرره
الفقهاء في صلوة التسبيح ونحوها. واما بوضعها في الكف فآله
الى العقد بالاصابع. واما بوضع الابهام على الرؤس والمقصود
تحقق العدد بالعقد باي طريق كان والله اعلم. قال اي
النبي عليه السلام جوابا عن سؤال مقدر ما فائدة عقدها
بخصوصها. لانهن مسؤلات. اي عن اعمال صاحبها. مستنطقات
بصيغة المفعول اي شاهدات على اقوال متصرفها ففيه اشارة
الى قوله تعالى يوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم بما
كانوا يعملون. وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا انطقنا الله

الله الذي انطق كل شيء. قال المص يريد المراعاة بالعدد
كما ورد منصوصا في الاحاديث نحو مائة مرة وثلاثا وثلاثين مرة واربعا
وثلاثين وخمسا وعشرين مرة واحدى عشرة وعشرا وسبعا وغير
وان يعقد العدد بالانامل وهي الاصابع على ما هو معروف عند
العرب قديما وحديثا لان الانامل مسؤلات مستنطقات عما
كان يستعملهن صاحبهن يوم تشهد عليهم السنتهم بينه الحديث الآتي
وهو ان ابن عمر رضي الله عنه قال رأيت النبي صلى الله عليه
وسلم يعقد التسبيح بيمينه. ولهذا اتخذ اهل العبادة وغيرهم السبح
وقال العلماء ينبغي ان يكون عد التسبيح باليمين انتهى. وفيه ان
اخذ السبح بظاهره مناف لهذا الحديث. ولذا قيل السبحة بدعة
لكنها مستحبة لما سيأتي من حديث جويرية انها كانت تسبح بنوى
او حصاة وقد قررها صلى الله عليه وسلم على فعلها والسبحة في
معناها اذ لا يختلف الغرض من كونها منظومة او منثورة لكن هذا
الحديث يفيد العدد بالاصابع على وجه تفضيله كما اشير اليه
بتعليله د ت اي رواه ابو داود والترمذي كلاهما عن يسيرة بنت
ياسر وليس لها في الكتب الستة الا هذا الحديث. قال العسقلاني
في التقريب يسيرة بالتصغير ويقال اسيرة بالالف ام ياسر صحابية
من الصحابيات. ويقال انها من المهاجرات. عليكن بالتسبيح
اي سبحان الله ونحوه. والتقديس اي سبوح قدوس ونحوه
والتهليل خطاب للنساء. وهو اسم فعل وكلمة تحريض واغراء
اي الزمن التسبيح الخ. وليس المراد تحريضهن على هذه الالفاظ
الثلاثة فقط بل المراد منه جنس الذكر باي لفظ كان واشعار
بان هؤلاء الكلمات من جملة الباقيات الصالحات والمقصود
انتفاء الغفلة في جميع ساعات الاوقات كما يدل عليه قوله.
ولا تغفلن. بضم الفاء اي لا تتركن الذكر. فتنسين الرحمة. على صيغة
المجهول ونصب الرحمة على المفعول الثاني والمعنى انه تركتن الذكر
لتركتن من الرحمة وحرمتن ثواب الذكر فان الله تعالى قال فاذكروني
اذكركم. وقال كذلك اتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى
اي تترك من الرحمة جزاء لترك ذكرك وقت الغفلة. قال ميرك
قوله لا تغفلن نهي وقوله فتنسين جواب له اي لا يكن منكن غفلة
فيكون من الله ترك الرحمة كما في قوله تعالى فكذلك اليوم تنسى
ثم قال ما حاصله ان الانسان متعد للنسيان فالاولى ان يقرأ
فتنسين بضم التاء وفتح السين على صيغة المجهول من المجرد. وكذا صحح

في اصل الترمذي، واصل سماعنا من المشكوة لكن وقع في اصل سماعنا
من هذا الكتاب. وصح بفتح التاء على صيغة المعروف فعلى هذا يكون
المراد الثاني الذي ذكره البيهقي في المجرد يعني ترك الشيء اذ
ارادة المعنى الاول يعني النسيان بالمعنى المتعارف لا يخلو عن
تكلف انتهى. والتكلف ان يقال فتنسين سبب الرحمة وهو الذكر
الدافع للغفلة على تقدير مضاف وهو كثير في كلامهم على ان
معنى ترك الرحمة ليس على ظاهره فلا بد من تاويل وهو ان
يقال فتنسين لترك الرحمة. ولا يخفى ان تكلف الاخير اكثر من الاول
مع ما في الاول من المشاكلة والاحسان في مقابلة النسيان
بالغفلة الناشية عن نسيان الانسان. ثم الاظهر ان يكون المجهول
من الانساء بقرينة ذكر الرحمة مص اي رواه ابن ابي شيبة ايضا
عن يسيرة قاله ميرك واعلم ان لفظ الترمذي عن يسيرة قالت قال
لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكن بالتسبيح والتهليل و
التقديس واعقدن بالانامل فانهن مسئولات مستنطقات
ولا تغفلن فتنسين الرحمة. وفي الاذكار رسنده حسن فالعجب
من الشيخ انه نقل لفظ الترمذي، ولم ينسبه اليه ونسبه الى مص
فقط. قلت ولعل للترمذي له الفاظ منها ما نقله المص عنه مطابقا
لرواية ابي داود. ومنها ما نقله صاحب الاذكار موافقا
للحديثين واما ابن ابي شيبة فليس له الا ما نسبه المص اليه و
مدار الحديث عند الكل على يسيرة فعلة الاشكال صارت يسيرة
ثم اعلم ان في الجامع الصغير اورد لفظ الحديث كما في الاذكار
ثم قال رواه الترمذي والحاكم في مستدركه ففيه استدراك
على المص حيث لم يذكره ولم ينقله عنه. رايت النبي صلى الله
عليه وسلم يعقد التسبيح بيمينه. ليس المراد بالتسبيح ما يسبح به من الآلة
كما يتوهم من كلام المص سابقا بل المراد به قول سبحان الله ونحوه
من الفاظ التنزيه. فالمعنى يعقد عدد ما قاله من التسبيح باصابع
يمينه وهو لا ينافي العقد بانضمام اصابع يساره لا سيما عند
الاحتياج في تكراره اذ المفهوم غير معتبر عندنا نعم عند حصول
الاكتفاء بيد واحدة فاليمنى اولى كما لا يخفى. وبه يندفع
ما ذهب اليه الشيعة من حصر غسل الوجه باليمنى على ان الظاهر
ان لفظ بيمينه مدرج من الراوي اذ ليس في الاصول مذكورا و
وكان ذلك في الكتاب مسطورا س اي رواه النسائي عن
عبد الله بن عمرو بن العاص لكن ليس في اصل النسائي لفظ

لفظ بيمينه ورايت الحديث في الترمذي، وليس في روايته ايضا
بيمينه ذكره ميرك. وكذا في الجامع بلفظ كان يعقد التسبيح رواه
الترمذي والنسائي والحاكم عن ابن عمرو. لان اقعد جواب
قسم مقدر اي والله لقعودي. وقيل اللام للابتداء دخلت
على ان المصدرية لتاكيد الحكم والنسبة اي ان قعودي
وثبوتي وصبري. مع قوم. اي جمع. يذكرون الله تعالى من
صلوة الغدوة حتى تطلع الشمس احب الي من ان اعتق اربعة
اي من اعتاق اربعة اشخاص. من ولد اسمعيل. بفتحتين وفي
نسخة بضم فسكون. والمراد اولاد اسمعيل جده عليه السلام
قال المص نص عليهم لانهم افضل العرب قلت ولانهم مشتركون
معه في النسب والحسب لكن وجه تخصيص الاربعة لا يعلم
الا منه صلى الله عليه وسلم. وقيل يحتمل ان يكون ذلك لاقسام
العمل الموعود عليه على اربعة ذكر الله والقعود له والاجتماع
عليه وحبس النفس من حين يصلي الى ان تطلع الشمس وتغرب
والله اعلم. ولان اقعد مع قوم يذكرون الله تعالى من صلوة
العصر الى ان تغرب الشمس احب الي من ان اعتق اربعة. اي من
ولد اسمعيل وتركه للظهور في باب الاكتفاء. على انه مصرح به
في بعض الانباء. ولعل الحديث مقتبس من قوله تعالى واصبر
نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغدوة والعشي يريدون
وجهه د اي رواه ابو داود عن انس وسكت عليه وروى
ابو يعلى ايضا. وقال في الموضعين اربعة من ولد اسمعيل دية كل
رجل منهم اثنا عشر الفا. ورواه البيهقي عن انس ايضا مرفوعا
لان اذكر الله تعالى مع قوم بعد صلوة الفجر الى طلوع الشمس
احب الي من الدنيا وما فيها ولان اذكر الله تعالى مع قوم
بعد صلوة العصر الى ان تغيب الشمس احب الي من الدنيا وما فيها
سبق المفردون. بتشديد الراء المكسورة. وفي نسخة بتخفيفها
ففي تاج البيهقي يقال فرد برايه وافرد وفرد واستفرد بمعنى انفرد
به. وفي الاذكار روي المفردون بتشديد الراء وبتخفيفها
والمشهور التشديد. وقال التوربشتي في شرح المصابيح يروى
المفردون بتشديد الراء وكسرها وبالفتح والتخفيف. وقال المظ
هو بضم الميم وفتح الفاء وكسر الراء مشددة كذا رويناه وه
ضبطناه عن شيوخنا. يقال فرد الرجل اذا تفقه واعتزل
الناس وخلا بمراعاة الامر والنهي. وقيل هم الهرمى الذين

هلك أقرانهم من الناس ويذكرون الله. وحكي فيه التخفيف من أفرد
انتهى. وفي النهاية ورد في رواية طوبى للمفردين. قالوا أي بعض
الصحابة. وما المفردون. أي من هم. يا رسول الله. فما بمعنى من
كقوله تعالى والسماء وما بناها والواو رابطة بين السؤال و
الجواب م ت أي رواه مسلم والترمذي كلاهما عن أبي هريرة
لكن الجواب ورد على وجهين في الكتابين فذكرهما على طريق اللف و
النشر المرتب بقوله. قال. أي النبي صلى الله عليه وسلم. الذاكرون
أي المفردون هم الذاكرون. الله كثيرا والذاكرات م أي رواه
مسلم عن أبي هريرة. قيل السؤال عن الصفة أعني التفريد. ولذلك
لم يقولوا ومن المفردون. فأجاب صلى الله عليه وسلم بأن التفريد
الحقيقي المعتد به تفريد النفس بذكر الله تعالى. ثم في الحديث إشعار
إلى قوله تعالى والذاكرين الله كثيرا والذاكرات أعد الله لهم
مغفرة وأجرا عظيما. حيث عطفهم عطف خاص على عام على ما
سبقه من قوله سبحانه إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين و
المؤمنات والقانتين والقانتات والصادقين والصادقات
والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات
والذاكرين الله كثيرا والذاكرات. والتقدير والذاكراته فحذفت الهاء
كما هي محذوفة في القرآن لمناسبة الكلمات قبلها ولأنه مفعول
يجوز حذفه انتهى. والظاهر من الكثرة المواظبة والمداومة من
غير الفتور والغفلة إلا على سبيل الندرة فيتدارك بالرجعة وقد
فسر المص كثرة الذكر في آداب الدعاء حيث قال قالوا وإذا
واظب العبد إلى آخره كما سيأتي بيانه. وقال ابن عباس
كثرة الذكر تحصيل بالذكر في أدبار الصلوات والغدوة والعشايا
وفي المضاجع وعند الاستيقاظ من نومه. وكلما غدا أو راح
من منزله ولعله إشارة إلى مواظبة ما ورد عنه صلى الله عليه و
سلم في جميع أحواله من مقاله. وقال مجاهد تحصيل بذكره قياما
وقعودا واضطجاعا. وكأنه أشار إلى قوله تعالى في تفسير أولي
الألباب الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم
وقال عطاء بإقامة الصلوات الخمس مع حقوقها فكأنه نبه بالقدر
الواجب. وهذه الأقوال مذكورة في الأذكار. وفي المشكاة
روى أبو داود وابن ماجه عن أبي سعيد وأبي هريرة
قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أيقظ الرجل أهله
من الليل فصليا أو صلى ركعتين جميعا كتبا من الذاكرين الله كثيرا والذا

قال المصنف وقد فسرهم النبي صلى الله عليه وسلم صح

والذاكرات. قال. أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في الجواب رواية
أخرى. المستهترون. أي المفردون هم المستهترون بفتح
الفوقانيتين أي المولعون. في ذكر الله. أي بذكره. وعدل في
تعديته من الباء إلى في للمبالغة كأنهم واقعون فيه حريصون
في تحصيله على مداومته. ففي النهاية مستهترا أي مولع به لا يتحدث
بغيره ولا يفعل غيره. وقيل هم الذين هلك لداتهم وبقوا
فهم يذكرون الله. وقيل هم المتخلصون من الناس بذكر الله لأن
الاستيناس بالناس من علامة الإفلاس. وفي نسخة المهترون بضم
فسكون ففتح فضم من أهتر الرجل إذا خرف أي الذين هرموا و
خرفوا في ذكر الله وطاعته. وفي نسخة الذين أهتروا في ذكر الله ففي
القاموس الهتر بالضم ذهاب العقل من كبر أو مرض أو حزن وقد
أهتر فهو مهتر بفتح التاء شاذ وقد قيل أهتر بالضم ولم يذكر
الجوهري غيره حيث قال وأهتر بالضم فهو مهتر أولع بالقول
في الشيء. والمستهتر بالشيء بالفتح المولع به لا يبالي بما فعل فيه و
شتم له. وقال المص هو بضم الميم وفتح التائين المثناتين
وسكون الهاء وضم الراء أي أولعوا بذكر الله يقال أهتر
فلان بكذا واستهتر به فهو مهتر به ومستهتر به أي مولع لا يتحدث
بغيره ولا يفعل غيره. يضع الذكر. أي يحط. عنهم. والإسناد
مجازي سببي. أثقالهم. أي أوزار ذنوبهم من الصغائر
وفي تحت المشية الكبائر. فيأتون يوم القيمة خفافا. بكسر أوله جمع
خفيف أي حال كونهم خفيفين من حمل الأثقال. وتحمل الوبال
الموجب للنكال ت أي رواه الترمذي عن أبي هريرة ولفظ
الجامع سبق المفردون المستهترون في ذكر الله يضع الذكر عنهم
أثقالهم فيأتون يوم القيمة خفافا. رواه الترمذي والحاكم عن أبي
هريرة والطبراني عن أبي الدرداء فهو حديث مستقل كما لا
يخفى على المشتغل. إن الله أمر يحيى بن زكريا. بهمز وحذفه
على ما قرئ بهما في المتواتر. بخمس كلمات. أي مأمورات وهي
التوحيد والصلوة والصوم والصدقة والذكر ونحوه قوله
تعالى وإذ ابتلى إبرهيم ربه بكلمات. أن يعمل بها ويأمر بني إسرائيل
أن يعملوا بها. بدل اشتمال والمعنى أنه أمر بالعمل بتلك الكلمات بنفسه
ليكون كاملا وواعظا مؤثرا مجملا ثم يأمر قومه أن يعملوا بها ليكون
مكملا. وذكر. أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أو الراوي
منقولا عنه. الحديث. أي بطوله كما سيجي في محله المقتصر هنا

على بيان شاهده وهو المعنى بقوله ان قال اى يحيى عليه
السلام وامركم بهمزة ممدودة وضم ميم على انه مضارع متكلم
على ما فى اكثر النسخ المعتمدة وفى نسخة بفتحات على صيغة الماضى الغائب
اى امركم الله وهو المناسب لما ياتى من بيان الحديث بكماله
ان تذكروا الله اى على الدوام او ذكرا كثيرا فان مثل ذلك
اى مثل الذاكر او مثل الذكر من الذاكر كمثل رجل خرج العدو
يطلق على المفرد تارة وعلى الجمع اخرى كما هنا فى اثره بفتحتين
وفى نسخة بكسر فسكون اى فى عقب الرجل سراعا بكسر اوله جمع
سريع اى حال كونهم مسرعين حتى اذا اتى اى مر الرجل على
حصن اى حصار حصين اى محكم امين قال المص الحصن بكسر الحاء
واسكان الصاد هو المكان المنيع والحصين الممتنع الوصول اليه
انتهى ولعل الحنفى وقع من هنا فى قوله قصد به المبالغة كظل ظليل
والا فالاظهر ان الحصين صفة احترازية لانه لا يلزم من كل حصن
ان يكون حصينا فاحرز اى حفظ ومنع نفسه منهم اى من العدو
كذلك العبد لا يحرز نفسه من الشيطان اى العدو وبنص القران
ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا الا بذكر الله تعالى
ت حب مس اى رواه الترمذى وابن حبان والحاكم عن الحارث
الاشعرى وقال الترمذى حسن صحيح غريب قال محمد بن اسمعيل
الحارث الاشعرى له صحبة قال ميرك شاه رحمه الله فى تكميل الحديث
بعد قوله ان يعملوا بها وانه كان يبطئ بها فقال له عيسى
ان الله امرك بخمس كلمات لتعمل بها وتامر بنى اسرائيل ان يعملوا
بها فاما ان تامرهم واما ان امرهم فقال يحيى اخشى ان
سبقتنى بها ان يخسف بى او اعذب فجمع الناس فى بيت المقدس
فامتلا وقعدوا على الشرف فقال ان الله امرنى بخمس كلمات
ان اعمل بهن وامركم ان تعملوا بهن اولهن ان تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا فان
مثل من اشرك بالله كمثل رجل اشترى عبدا من خالص ماله بذهب
او ورق فقال هذه دارى وهذا عملى فاعمل واد الى فكان
يعمل ويودى الى غير سيده فايكم يرضى ان يكون عبده كذلك
وان الله امركم بالصلوة فاذا صليتم فلا تلتفتوا فان الله ينصب
وجهه لوجه عبده ما لم يلتفت وامركم بالصيام فان مثل ذلك
كمثل رجل فى عصابة معه صرة فيها مسك فكلهم يعجب او يعجبه
ريحها وان ريح الصيام اطيب عند الله من ريح المسك و
امركم بالصدقة فان مثل ذلك كمثل رجل اسره العدو فاوثقوا

في صلوته صح

يديه الى عنقه وقدموه ليضربوا عنقه فقال انا افدى منكم
بالقليل والكثير ففدى نفسه وامركم ان تذكروا الله الى اخره قال
النبى صلى الله عليه وسلم وانا آمركم بخمس الله امرنى بهن السمع والطاعة
والجهاد والهجرة والجماعة فان من فارق الجماعة قيد شبر
فقد خلع ربقة الاسلام من عنقه الا ان يرجع ومن ادعى
دعوة الجاهلية فانه من جثى جهنم فقال رجل يا رسول الله
وان صلى وصام قال وان صلى وصام فادعوا بدعوى الله
التى سماكم المسلمين المؤمنين عباد الله هذا لفظ الترمذى
وروى النسائى طرفا منه ليذكرن الله قوم جواب قسم محذوف
فى الدنيا كذا فى اصل الجلال وفى نسخة الاصيل على الفرش
بضمتين جمع فراش الممهدة بتشديد الهاء المفتوحة اى المبسوطة
الموطاة قاله المص يدخلهم اى الله سبحانه الجنات العلى بضم العين
جمع العليا اى البساتين العالية فى الامكنة الغالية الجامعة للنعم
الباقية قال المص وفيه دليل على ان الملوك والامراء ومن يجرى
مجراهم من اهل الدنيا المرفهين لا يمنعهم حشمتهم ورفاهيتهم
عن ذكر الله تعالى وهم فى ذلك ماجورون مثابون يدخلهم برحمته
الجنات العلى انتهى وفيه ايماء الى طريقة بعض السادة الصوفية
كالنقشبندية والشاذلية والبكرية ص اى رواه ابو يعلى عن
ابى سعيد الخدرى واخرجه الطبرانى فى كتاب الدعاء له من
حديثه ايضا الا ان عنده رجال بدل قوم والباقى سواء
ورواه ابن حبان فى صحيحه بلفظ ليذكرن الله اقوام فى
الدنيا على الفرش الممهدة يدخلهم الدرجات العلى ذكره ميرك
شاه رحمه الله وفى الجامع بلفظ الكتاب الا ان لفظه الدرجات
بدل الجنات وقال رواه ابو يعلى وابن حبان عن ابى سعيد
ان الذين لا تزال بالتانيث وفى نسخة بالتذكير اى تدوم
السنتهم رطبة اى لينة من ذكر الله يدخلون الجنة بصيغة الفاعل
وفى نسخة على بناء المفعول وهم يضحكون اى يفرحون و
يستبشرون او يضحكون على اعدائهم فانهم الغافلون والجملة
حالية وفيه ايماء الى قوله تعالى فاليوم الذين امنوا من الكفار
يضحكون على الارائك ينظرون قال المص فيه بشارة لمن يكثر
من ذكر الله ويلازمه ويواظب عليه مو مص اى رواه ابن ابى
شيبة من قول ابى الدرداء موقوفا اداب الدعاء قال العسقلانى
الادب استعمال ما يحمد قولا وفعلا وعبر عنه بعضهم بانه الاخذ

الله صح

بمكارم الأخلاق انتهى. والأول أولى بما هنا كما لا يخفى. ثم آداب
الدعاء خبر مبتدأ محذوف هو هذا. أو مبتدأ خبره قوله منها
أي من آداب الدعاء. ما يبلغ أن يكون ركنا. كالتوحيد والإخلاص
وأن يكون. حق العبارة أن يقال ومنها ما يبلغ أن يكون شرطا
كاجتناب الحرام. وأن يكون غير ذلك. أي غير ما ذكر من النوعين
من مأمورات. أي مستحبات. ومنهيات. أي مكروهات. و
غيرها. أي مما هو فعله أولى من تركه. قال المص الركن ما يكون
داخل الشيء. والشرط ما يكون خارجه كالنية وتكبيرة الإحرام
والقيام وقراءة الفاتحة ونحوها في الصلوة أركان وستر
العورة واستقبال القبلة والطهارة ونحو ذلك من الشروط
انتهى كلامه. وهو مبني على مذهب إمامه. وأما عندنا فالنية
وتكبيرة الافتتاح من الشرائط والقيام والقراءة والركوع والسجود
ركن. وأما قراءة الفاتحة فواجبة. وأما قول الحنفي إن الركن لا يثبت
إلا بكلام الله فالظن أنه غير صحيح لعد علمائنا القعدة الأخيرة ركنا و
هو ليس في القرآن أصلا. وكذا سائر العلماء قالوا بركنية الفاتحة
وهو غير مستفاد من نص الكتاب بل من السنة. ولذا كانت واجبة
عندنا لأن دلالة الحديث ظنية والله أعلم. وهي. أي آداب
الدعاء من حيث هي. تجنب الحرام في المأكل والمشرب والملبس بفتح
العين فيها. والمكسب بفتح السين. وفي نسخة بكسرها. ففي القاموس
كسبه يكسبه كسبا وفلان طيب المكسب والمكسب والمكسبة كالمغفرة
انتهى. والكل مصادر ميمية كما لا يخفى. ولكون الكسب مستلزما للأكل
غالبا كعكسه جمع بينهما. وإلا فهو غير مذكور. في الحديث المسطور.
م ت أي رواه مسلم والترمذي كلاهما عن أبي هريرة لكن من المعلوم
الواضح أن ما ذكره ليس لفظ الحديث ومبناه بل مؤداه وحاصل
معناه على ما هو مذكور بكماله في الأربعين للنووي كما سيأتي قال
المص هو من الشروط للحديث الذي رواه مسلم والترمذي
عن أبي هريرة رفعه أنه ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه
إلى السماء يا رب يا رب ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام
فأنى يستجاب لذلك. وإنما ذكر المسافر دون المقيم لأن دعوة المسافر
مستجابة كما سيأتي. يعني فالمقيم بالأولى أنه لا يستجاب دعاؤه
لذلك. والإخلاص لله تعالى. قال مبرك هو من الأركان قال تعالى
فادعوه مخلصين له الدين. وقال المص هو من الأركان قال تعالى فإذا
ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين انتهى. ولا يخفى أنه استدلال

مبرك أظهر. لما فيه من ظهور المراد أكثر. ومع هذا ففيه أن المراد بالإخلاص
في الآيتين هو التوحيد الخالص عن الشرك. فإن المشركين كانوا
يدعون الله ويشركون معه الأصنام في حال الرخاء والسعة
ويدعون الله ويدعون غيره حال البلاء والشدة كما في مستدل المص
من الآية إليه الإشارة. نعم يؤخذ منه الملاد أن وجود الإخلاص
في الجملة معتبر في قبول الدعاء. لكن إخلاص المؤمنين باعتقادهم أنه لا
ينفع ولا يضر إلا الله ولا يقدر على إجابة الدعوة سواه. ولعل
اعتبار الركن والشرط لسرعة إجابة الدعوة وإلا فقد تقبل
دعوة الفاجر والكافر. ولا يبعد أن يقال إنهما نزلا منزلة الركن
والشرط كما يشير إليه قول المص ما يبلغ أن يكون ركنا وشرطا و
الله أعلم. ثم مقتضى الترتيب الرتبي أن يقدم الركن كما قدمه في
العنوان فتقديم الشرط في معرض البيان لتقدمه في الوجود كما لا
يخفى على الأعيان. هذا وقد قال سهل بن عبد الله التستري
قدس الله سره السري نظر الأكياس في تفسير الإخلاص فلم يجدوا
غير هذا أن يكون حركته وسكونه في سره وعلانيته لله تعالى. لا
يمازجه نفس ولا هوى ولا دنيا نقله عنه النووي في الأذكار
وقال الفضيل بن عياض العمل لغير الله شرك وترك العمل للخلق رياء
والإخلاص أن يخلصك الله منهما. جعلنا الله من المخلصين وأوصلنا
إلى مرتبة المخلَصين مس أي رواه الحاكم. لكن لا أعرف ممن رواه
وكيف وصل إليه مبناه حتى ينبني عليه معناه. ولا أدري نصف
العلم. والعلم بكماله عند الله. وتقديم عمل صالح. أي قبل الدعاء
لكونه سببا لقبوله كما في حديث أبي بكر رضي الله عنه في
صلوة التوبة على ما سيأتي في أصل الكتاب ورواه الأربعة
وابن حبان فكان ينبغي للمصنف أن يفرده عما بعده ويأتيه رمز
بوافقه. وذكره. بالرفع أي وذكر عمل صالح. وظاهر الضمير أن يقال
أي وذكر ذلك العمل الصالح أو التقدير ذكر الداعي عملا صالحا
عند الشدة. ويدل عليه حديث البخاري ومسلم عن ابن عمر مرفوعا
قال بينما ثلاثة نفر يتماشون أخذهم المطر فمالوا إلى غار في الجبل
فانحطت على فم غارهم صخرة من الجبل فأطبقت عليهم فقال بعضهم
لبعض انظروا أعمالا عملتموها صالحة لله. فادعوا الله بها لعله يفرجها
فقال أحدهم الحديث الطويل م ت د أي رواه مسلم والترمذي
وأبو داود وكلهم من حديث ابن عمر في قصة أصحاب الغار وهو
في البخاري أيضا. فالأولى رقمه مع سائر رموز الحديث. والتنظيف

اي من الدنس. والتطهر اي من النجس. قال الحنفي هما متقاربان في
المعنى انتهى. والفرق لا يخفى مع ان التاسيس اولى من التاكيد عه
حب مس اي رواه الاربعة وابن حبان من حديث ابي بكر رضي
الله عنه والحاكم من حديث عثمان بن حنيف. وقال صحيح على
شرطهما. والوضوء وهو اخص مما قبله شرعا وموافق له لغة
ع اي رواه الجماعة وهم اصحاب الكتب الستة عن ابي موسى
الاشعري. واستقبال القبلة. اي توجه جهة الكعبة او عينها
ع اي رواه الجماعة عن عبد الله بن زيد بن عاصم المزني
في قصة الاستسقاء. والصلوة. اي ذات الركوع والسجود.
والمراد ان يقع الدعاء المطلوب بعدها فهي من باب تقديم
العمل الصالح والتوسل به عه حب مس اي رواه الاربعة وابن
حبان والحاكم كلهم من حديث الصديق. والجثو. بضم الجيم
والمثلثة وتشديد الواو وهو الجلوس على الركبتين. فقوله على الركب
من باب التجريد او نوع من التاكيد وهو بضم ففتح جمع ركبة
على ان اقل الجمع اثنان عو اي رواه ابو عوانة من حديث
عامر بن خارج بن سعد عن جده سعد بن ابي وقاص. والثناء
على الله تعالى اولا واخرا. اي قبل الدعاء وبعده ويقبل بالجنبهما
بهما ع اي رواه الجماعة عن انس كما في حاشية. وقال ميرك من
حديث فضالة بن عبيد. قال سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم
رجلا يدعو في صلوته لم يمجد الله ولم يصل على النبي صلى الله
الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عجل هذا ثم دعاه
فقال له او لغيره اذا صلى احدكم فليبدا بتمجيد ربه والثناء
ثم يصلي على النبي ثم يدعو بما شاء. والصلوة على النبي صلى الله
عليه وسلم كذلك. اي اولا واخرا د ت س حب مس اي رواه
ابو داود والترمذي والنسائي وابن حبان والحاكم عن فضالة
في الموضعين لا يفيد الا تقديم الثناء والصلوة على الدعاء لا
تاخرهما ايضا مع انهما المدعى. ولعل ماخذ الجمع بينهما في الصلوة
ما سياتي في اخر الكتاب عن ابي سليمان الداراني والله اعلم
وبسط اليدين. اي فتحهما بان لا يقبض الكفين ت مس اي رواه
الترمذي والحاكم عن ابي الدرداء وفي بعض الحواشي من حديث
ام عطية وفي بعض النسخ رمز البزار مكان الترمذي قيل وهو
كذا في نسخة الكوسوي من تلامذة الشيخ وعليها خطه. وكذا في
نسخة السيد اصيل الدين. ورفعهما. اي رفع اليدين عن الركبتين الى

ايضا ورواه احمد ايضا ذكره ميرك لكن لا يخفى
ان حديث فضالة صح

الى جهة السماء لانها قبلة الدعاء ع اي رواه الجماعة عن ابي
حميد الساعدي وانس وغيرهما. وان يكون رفعهما حذو
المنكبين. بفتح الحاء المهملة وسكون الذال المعجمة اي في محاذاتهما
ومقابلتهما د امس اي رواه ابو داود واحمد والحاكم كلهم
عن ابن عباس. والظاهر ان من الاداب ايضا ضم اليدين
وتوجيه اصابعهما مع انضمامها نحو القبلة. ثم اعلم ان الرفع
ليس على اطلاقه اذ لا يستحب الا فيما ورد به السنة فلا يرفع في نحو
حال الطواف كما يفعله العامة حين يدعو بعض الائمة. وكشفهما اي
عن الثوب المشير الى الحجاب. الدال على نوع من الاعجاب مو اي
موقوف. وفيه انه من قول الخطابي احد شراح الحديث على ما
ذكره ميرك فايراد مو ليس على ما ينبغي من وجهين. احدهما ان
الموقوف في اصطلاح المحدثين حديث الصحابي عند الاطلاق
وقد يطلق على موقوف التابعي لكنه يكون مقيدا. والخطابي
من المتاخرين بل وليس من الرواة ولا المخرجين. وثانيهما انه سبق
عنه انه ياتي برمز مو قبل رموز الكتب ليعلم انه موقوف في ذلك
وليس هنا رمز بعده لكن قد يحمل هذا على انه اذا كان رقم هنا
ووقع لبعض فضلاء زماننا ممن كان يدعي الفضيلة على اقراننا
بحث في هذا معنا فقال انه موقوف لرمز الميم الاتي مما عليه من
الرموز بعد قوله. والتادب. قلت هذا مع بعده باطل لان
الرموز المتاخرة هي م د ت س اي رواه مسلم وابو داود و
الترمذي والنسائي عن علي كرم الله وجهه مرفوعا. وكشف اليد
انما هو منقول عن الخطابي وهو لا يتصور ان يكون مذكورا في
متن صحيح مسلم لانه من شراحه. ثم المراد بالتادب طلب الادب
ظاهرا وباطنا وقولا وفعلا. والخشوع. قيل معناه الخوف والتذلل
والظاهر ان المراد به سكون الباطن المستلزم منه سكون الظاهر
ويؤيده انه صلى الله عليه وسلم راى رجلا يعبث بلحيته فقال لو
خشع قلبه لخشعت جوارحه ومنه قوله تعالى الذين هم في صلاتهم
خاشعون. وروي انه صلى الله عليه وسلم كان رافعا بصره الى
فلما نزلت رمى ببصره نحو مسجده على ما ذكره البيضاوي مو اي هو
موقوف على مسلم بن يسار التابعي رواه ابن ابي شيبة عنه
انه قال لو كنت بين يدي ملك تطلب حاجة لسرك ان تكون
خاشعا فايراد مو هنا ايضا لا يخلو عن تسامح كما ذكره ميرك
والتمسكن. اي اظهار المسكنة والمذلة او طلب السكون وترك

الحركة. مع الخضوع. اي مع خضوع سائر الاعضاء وخشوع جميع الاجزاء
ت اي رواه الترمذي عن الفضل بن عباس. وان لا يرفع
اي الداعي بصره الى السماء م س اي رواه مسلم والنسائي كلاهما
عن ابي هريرة. قال المولف اي اذا دعا في الصلوة لحديث
ابي هريرة لينتهين اقوام عن رفع ابصارهم عند الدعاء في الصلوة
الى السماء او لتخطفن ابصارهم رواه مسلم والنسائي قال القاضي
عياض. واختلفوا في كراهة رفع البصر الى السماء في الدعاء في غير
الصلوة فكرهه شريح واخرون. قلت وهو الظاهر لان العلة
التي ذكروها في حالة الصلوة وهي توهم الجهة في حق رب السماء
موجودة في مطلق الدعاء فتقييده صلى الله عليه وسلم بالصلوة
لزيادة الاهتمام بها وايماء الى انه لو كان من الاداب المستحسنة
لكانت هي اولى به من غيرها. وان يسال. اي يدعو. الله تعالى
باسمائه الحسنى. وهي تانيث الاحسن والصفة كاشفة قال تعالى
ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها. وصفاته العلى. جمع العليا
وهي تانيث الاعلى اي العلية الشان الجلية البرهان المتنزهة عن
الحدوث في الزمان. والعطف تفسيري. او الاول مقيد بالاسم
العلمي. والثاني بالاسم الوصفي. وقيل اسمه ما يطلق عليه وذلك
باعتبار ذاته او باعتبار صفة سلبية كالقدوس او حقيقية
كالعلم او اضافية كالحميد والمليك او باعتبار فعل من افعاله
كالرزاق. فعلى هذا عطف صفاته على اسمائه من قبيل عطف الخاص
على العام حب مس اي رواه ابن حبان والحاكم عن ابن مسعود
وان يجتنب. وفي نسخة وان يجتنب. السجع. اي يتبعده ويحترز
عن الاتيان به فكرا فانه يستحسن وقوعه طبعا. ولذا قال وتكلفه
وهو عطف تفسير. والحاصل ان النهي انما هو عن التكلف في تحصيل السجع
والا فلا منع من اتيانه بمقتضى الطبع. اذ ورد في كثير من الادعية
المأثورة التي وجدنها انواع من السجع مسطورة. كقوله صلى الله
عليه وسلم اللهم اني اعوذ بك من علم لا ينفع. وقلب لا يخشع. و
دعاء لا يسمع. ونفس لا تشبع. وفي رواية. ومن هؤلاء الاربع
وقيل لنديم الباري الشيخ عبد الله الانصاري تب من السجع
لورود المنع في الشرع. فقال رجعت عما اسجعت. وفي الفواصل
القرانية ايضا اشعار باستحسان مراعاة السجع من غير التكلفات
الكهانية خ اي رواه البخاري عن عكرمة عن ابن عباس انه قال
في اثناء حديث وانظر السجع من الدعاء فاجتنبه فاني عهدت

رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه لا يفعلون ذلك فكان حق
المص ان يذكر رمز مو قبل رمز البخاري ليدل على ان حديثه موقوف
وان لا يتكلف التغني بالانغام. جمع النغم بفتحتين وهو الصوت
الحسن فالمنهي هو الاتيان على طرايق الموسيقيين مو اي هو موقوف
ولم يعرف انه على من من الصحابة ولا في اي كتاب من الكتب. وان
يتوسل. اي يتوصل ويتقرب. الى الله تعالى بانبيائه. وهم
اعم من رسله واخص من اصفيائه خ ر مس اي رواه
البخاري عن انس والبزار والحاكم عن عمر رضي الله عنه كذا ذكره
ميرك قال المولف وهو من المندوبات. ففي صحيح البخاري
في الاستسقاء حديث عمر اللهم انا كنا نتوسل اليك بنبينا صلى
الله عليه وسلم فتسقينا وانا نتوسل اليك بعم نبينا فاسقنا فـ
يسقون. ولحديث عثمان بن حنيف في شان الاعمى رواه الحاكم
في مستدركه بالصحيح. وقال صحيح على شرط الشيخين والترمذي وقال
حديث حسن صحيح غريب. وقد ذكرناه في الحصن ولحديث ابي امامة
الذي ذكرناه في ذكر الصباح رواه الطبراني في المعجم الكبير و
كتاب الدعاء انتهى. ولا يخفى ان ما ذكره غير مطابق لرموز اصله
مع ان حديث البخاري صريح في كون حديثه موقوفا فكان
من حقه التنبيه عليه باتيان مو قبله. والصالحين من عباده.
اي عموما او خصوصا. وهم ما عدا الانبياء من الصديقين و
العلماء والشهداء والاولياء اذ الصالح من يقوم بحق الله تعالى
ثم بحق عباده. وقد سبق التوسل بالاعمال الصالحة كما في حديث
اصحاب الغار خ اي رواه البخاري عن انس. وخفض الصوت
اي اخفاءه فانه تعالى يعلم السر واخفى وهو من كمال الادب
عند المولى كما يدل عليه قوله سبحانه اذ نادى ربه نداء خفيا
وقوله تعالى ادعوا ربكم تضرعا وخفية ع اي رواه الجماعة
عن ابي موسى. والاعتراف بالذنب ع اي رواه الجماعة عن
عايشة رضي الله تعالى عنها في قصة الافك. واختيار الادعية
بتخفيف الياء. الصحيحة عن النبي صلى الله عليه وسلم فانه. اي النبي
عليه السلام لم يترك حاجة. اي في باب الدعاء ونحوه. الى غيره فالاولى
ان يولي بادعيته الواردة على السنة في جميع حالاته وقد جمعت
الادعية المطلقة التي بغير وقت وحال مقيدة مما هو عنه صلى
الله عليه وسلم ثابتة في كراريس. وسميته بالحزب الاعظم والورد
الافخم. ولا شك انه اولى بالاعتبار مما جمعه بعض المشايخ الكبار

من نحو حزب البحر والاسماء الاربعينية والاوراد الكبروية و[illegible]
فضلا عن دعاء السيفي والقدح وامثالهما مما لا يعرف له
اصل. والله ولي دينه. وناصر نبيه (د س) اي رواه ابو
داود والنسائي عن ابي بكرة الثقفي واسمه نفيع بالتصغير
ابن الحارث. ويختار الجوامع من الدعاء. اي واختياره
الادعية الجامعة التي تجمع الاغراض الصالحة او تجمع الثناء
على الله تعالى واداب المسالة وقيل هي ما لفظه يسير وفي
الادعية النبوية على صاحبها الصلوة والتحية (د) اي رواه
ابو داود عن عائشة رضي الله عنها. وان يبدا بنفسه وان
يدعو لوالديه واخوانه المؤمنين. قيد لهما جميعا وهو مستفاد
من قوله تعالى حكاية عن ابرهيم عليه السلام ربنا اغفر لي و
لوالدي وللمؤمنين يوم يقوم الحساب. وعن نوح رب اغفر لي
ولوالدي ولمن دخل بيتي مؤمنا وللمؤمنين والمؤمنات وقد
افتى العراقي بانه لا يجوز الدعاء بالمغفرة لجميع المسلمين لانه ورد
الاحاديث الصحيحة بانه لا بد من دخول بعض المسلمين النار و
اجيب بانه لا يلزم من المغفرة وجود الذنب فقد يراد بالمغفرة
غير ستر الذنب كما في قوله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك
ولا يخفى ان هذا الجواب غير صحيح بالنسبة الى العلة المذكورة
مع ان المغفرة اخص من الستر. وانما يصلح جوابا عن كون المؤمنين
يشمل الانبياء والمرسلين. على ان المراد بذنوبهم ما هو خلاف
الاولى بالنسبة الى مقامهم الاعلى لكن يدفع هذا بان العرف
خص المؤمنين بمن عداهم واجيب ايضا بان المغفرة لمن حتم
عليه العذاب تخفيف ذلك عليه. ويرد بانه جمع بين الحقيقة و
المجاز. واجيب بانه لم يرد التصريح بان من لا بد من دخوله النار
يكون من مؤمني هذه الامة. بل يحتمل ان يكون من مسلمي الامم
السابقة انتهى. وهو مردود بانه وردت الاحاديث المصرحة
بذلك كادت ان تكون متواترة كما ذكره السيوطي في بدور
السافرة في احوال الاخرة. نعم لا يبعد ان يجعل اللام للعهد
والمراد بهم المستحقون للعذاب الداخلون في المشية المبهمة انه
لا يغفر لهم بالدعاء (م) اي رواه مسلم عن ابي الدرداء وام
سلمة لكن ليس فيهما التصريح بدعاء الوالدين ولا لعموم المؤمنين
الحاضرين والغائبين. والاحياء والاموات فان لفظ حديث
ابي الدرداء دعوة المسلم لاخيه بظهر الغيب مستجابة وعند راسه

ومعناه يكثر شامل للامور الدينية والدنيوية والاحوال الاخروية كما سياتي صح

راسه ملك موكل كلما دعا لاخيه قال الملك الموكل به امين
ولك بمثله انفرد به مسلم. وحديث ام سلمة انها اتت النبي
صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان ابا سلمة قد
مات. قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم قولي اللهم اغفر
لي وله رواه الجماعة الا البخاري ذكره ميرك. وان لا يخص
نفسه بالدعاء ان كان اماما. وفي معناه ان كان شيخا
مقدما. وهو بظاهره اعم من ان يكون في صلوة او بعدها
لما ورد من الادعية الماثورة بعد الصلوات بصيغة الجمع في كثير
من الواردات (د ت ق) اي رواه ابو داود والترمذي و
ابن ماجه عن ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم مرفوعا
ثلاث لا يحل لاحد ان يفعلهن. لا يؤم رجل قوما فيخص نفسه بالدعاء
فان فعل فقد خانهم. ولا ينظر في قعر بيت قبل ان يستاذن فان
فعل فقد خان. ولا يصلي وهو حقن حتى يتخفف. قال الترمذي
حديث حسن. قال المص وهو من المنهيات لحديث ثوبان رفعه
ثلاث لا يحل لاحد ان يفعلهن. لا يؤم رجل قوما فيخص نفسه بالدعاء
دونهم فان فعل فقد خانهم الى اخر الحديث. والمعنى ان امهم
في الدعاء كالقنوت وغيره. فانه اذا دعاهم يؤمنون ويخص
نفسه بالدعاء وهم لا يعلمون فهو خيانة لهم. واما اذا دعا في
السجود لنفسه مثلا وبين السجدتين او التشهد وهو الامام فليس
بخيانة. لان كل واحد من المأمومين ينبغي ان يدعو لنفسه
وقد وردت الاحاديث وصحت عنه صلى الله عليه وسلم
انه كان يدعو بها في الصلوة كلها وهو امام بالافراد مثل
قوله. اللهم باعد بيني وبين خطاياي كما باعدت بين المشرق
والمغرب الحديث متفق عليه. وقوله صلى الله عليه وسلم اذا
انتصب من الركوع. اللهم طهرني بالثلج والبرد والماء
البارد. الحديث رواه مسلم وغيره وقوله في السجود اللهم
اغفر لي ذنبي كله دقه وجله اوله واخره الحديث في صحيح
مسلم وقوله اذا جلس بين السجدتين اللهم اغفر لي وارحمني
وعافني الحديث. وقوله صلى الله عليه وسلم في دعاء التشهد
وكل دعاء كان يقوله في صلوة الفريضة وهو امام لم يرو
عنه انه دعا بلفظ الجمع انتهى كلامه. وحاصله ان هذا الامر مختص
بالامام حالة القنوت في الصبح وهو بعيد جدا اذ لو اراد
هذا المعنى لقال وان لا يقنت الامام بصيغة الافراد في قنوته

ومع هذا يرد عليه ان قنوته صلى الله عليه وسلم انما كان بلفظ
المفرد. اللهم اهدني فيمن هديت الى آخره كما بيناه كما في المرقاة
شرح المشكوة. وقد صرح الامام ابن الهمام بان قول الشافعية
اللهم اهدنا وعافنا بالجمع خلاف المنقول لكنهم لفقوه
من حديث في حق الامام عام انه لا يخص القنوت. ولا يخفى انه
عليه السلام كان يقول ذلك وهو امام لانه لم يكن يصلي
الصبح منفردا ليحفظ الراوي منه في تلك الحالة مع ان لفظ
المذكور في الحديث يفيد المواظبة على ذلك انتهى كلام المحقق.
فينبغي ان يحمل حديث ثوبان لا يخص الامام نفسه بالدعاء على
ان المراد بالتخصيص قصد حصول اثر الدعاء لنفسه دون غيره
ولو كان بصيغة الافراد فيرجع الى معنى ما سيأتي من قوله
وان لا يتحجر فتدبر. واما قنوت الوتر فهو وان ورد بصيغة
الجمع لكن الامام يقرأه سرا. وكذا المأموم في مذهبنا. وقيل
بل يؤمن. وان يسأل بعزم. يقال عزمت على كذا اذا اردت
فعله وقطعت عليه. قال المص اي لا يقول اغفر لي ان شئت
او اعطني ان شئت فان الله تعالى لا مستكره له. وفي رواية
فان الله صانع ما شاء لا مكره له ع اي رواه الجماعة عن ابي هريرة
وان يدعو برغبة. اي بغلبة ميل حب عو اي رواه ابن حبان
وابو عوانة عنه ايضا. وان يجد. اي الدعاء. من قلبه يجد
اي يبذل وسع وطاقة فتفسيره قوله. واجتهاد وان يحضر
من الاحضار قلبه ويحسن من الاحسان. وقيل من التحسين رجاءه
وهو بالمد ضد الخوف مس اي رواه الحاكم عنه ايضا ولفظ
الحديث ادعوا الله وانتم موقنون بالاجابة فان الله لا يستجيب
دعاء من قلب غافل لاه. وان يكرر الدعاء. اي في مجلس ومجالس
خ م اي رواه البخاري ومسلم عن جرير بن عبد الله البجلي
والتثليث. اي وتثليث الدعاء بان يكرره ثلاثا. وفي نسخة
بالجلال وهو المطابق لاكثر النسخ الحاضرة واقله التثليث
اي واقل تكرار الدعاء جعله ثلاثا دي اي رواه ابو داود
وابن السني عن ابي امية المخزومي. وان يلح فيه. من الالحاح
وهو المبالغة اي وان يبالغ في الدعاء بالمداومة والمواظبة
في الحالات ولا يكتفي بمرة ولا بمرات فيختار التكرير والالحاح
في وقت من الاوقات مس مس عو اي رواه النسائي والحاكم
وابو عوانة عن عبد الله بن جعفر الطيار. وان لا يدعو باثم

اي بسبب حصول معصية او بما يوقعه في سيئة. ولا قطيعة
رحم. تخصيص بعد تعميم لزيادة الاهتمام بنيانها لعظم شأنها
ففي النهاية القطيعة الهجران. ويريد به ترك البر والاحسان
الى الاقارب وهي ضد صلة الرحم م ت اي رواه مسلم
والترمذي عن ابي هريرة رضي الله عنه بلفظ لا يزال يستجاب
العبد ما لم يدع باثم ولا قطيعة رحم. وان لا يدعو بامر
قد فرغ منه. بصيغة المجهول كطول قد. وبياض خد. ونحوهما من
امور مفروغ عنها. وكذا ما قدر للعبد من عمله واجله و
رزقه وشقاوته. وان بعض الخلق في الجنة وبعضهم في النار
كما ورد فرغ ربكم من العباد فريق في الجنة وفريق في السعير
وقال الحنفي الفراغ على ضربين احدهما الفراغ من الشغل والآخر
القصد للشيء ومنه سنفرغ لكم. والمعنى هنا على الاول
انتهى. وهو غير صحيح في حق الله سبحانه لان معنى قوله فرغ ربكم
من العباد قدر امورهم. وجعلهم فريقين وحكم عليهم بالتعبد
كما قال تعالى فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة وهذا
باعتبار الحكم الكلي المعين فلا ينافي سؤال الايمان للفرد
الجزئي المبهم س اي رواه النسائي عن ابن مسعود قال قالت
ام حبيبة زوج النبي صلى الله عليه وسلم. اللهم متعني بزوجي
رسول الله صلى الله عليه وسلم وبابي ابي سفيان وباخي معاوية
قال فقال النبي صلى الله عليه وسلم لقد سألت الله لآجال
مضروبة وارزاق مقسومة وايام معدودة لن يعجل الله شيئا
قبل حله او يؤخر شيئا عن حله ولو كنت سألت الله ان يعيذك
من عذاب في النار او عذاب في القبر كان خيرا وافضل. وان
لا يعتدي في الدعاء. اي لا يتجاوز فيه عن حده. بان
يدعو بمستحيل. اي شرعا او عادة مثل طلب النبوة بعد خاتم
النبيين او عدم وجود الادميين. او ما في معناه من نزول
سماء وطلوع ارض وغيرهما مما قدمناه فان من المحال تغيير
كل امر قدره الله سبحانه وقضاه خ اي رواه البخاري
تعليقا عن ابن عباس موقوفا فكان من حقه ان يذكر موقوفا رمز
قال المص لما رواه البخاري تعليقا عن ابن عباس في قوله تعالى
انه لا يحب المعتدين. قال في الدعاء وغيره واجمع العلماء
على انه لا يجوز ان يدعو الانسان بان يطلع الى السماء او يحول
الجبل الفلاني ذهبا. او يحيي له الموتى او بامر لا يعلم حقيقته وعن

عبد الله بن مغفل أنه سمع ابنه يقول اللهم إني أسألك القصر الأبيض عن يمين الجنة إذا دخلتها فقال يا بني سل الله الجنة وتعوذ به من النار فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إنه سيكون في هذه الأمة قوم يعتدون في الطهور والدعاء. رواه أبو داود وابن ماجه والحاكم وابن حبان في صحيحيهما والاعتداء في الطهور المبالغة والتجاوز عن الحد المشروع كالذي يزيد في الوضوء على التثليث وفي الغسل الإسراف ونحو ذلك. وفي الدعاء أن يدعو بمستحيل وبما لا يجوز أن يدعو به انتهى. وقد فسر الاعتداء في الدعاء بتكلف السجع كذا في الأذكار. وقال بعضهم الاعتداء هو طلب ما لا يليق به كرتبة الأنبياء والصعود إلى السماء. وقيل هو الصياح في الدعاء وهو المناسب لما قبله من قوله ادعوا ربكم تضرعا وخفية. قيل ومنه الإطناب في الدعاء. فقد نقل الإمام أحمد في مسنده أن أحدا من الصحابة سمع أحدا يقول اللهم إني أسألك الجنة واستبرقها ونحوا من هذا وأعوذ بك من النار وسلاسلها وأغلالها فقال له إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إنه سيكون أقوام يعتدون في الدعاء وقرأ هذه الآية وقال بحسبك أن يقول اللهم إني أسألك الجنة وما قرب إليها من قول أو عمل وأعوذ بك من النار وما قرب إليها من قول أو عمل. رواه أبو داود أيضا. وأن لا يتحجر. بتشديد الجيم يتفعل من الحجر بالفتح فيكون بمعنى المنع بأن يقول اللهم اغفر لي ولا تغفر غيري أو اللهم لا تغفر فلانا يقال تحجر على فلان ما وسعه الله أي ضيق. خ د س ق أي رواه البخاري وأبو داود والنسائي وابن ماجه عن أبي هريرة أن أعرابيا دخل المسجد فصلى فيه ثم دعا فقال اللهم ارحمني ومحمدا ولا ترحم معنا أحدا. فقال النبي صلى الله عليه وسلم لقد تحجرت واسعا قال صاحب النهاية أي ضيقت ما وسعه الله وخصصت به نفسك دون غيرك يعني ورحمة الله وسعت كل شيء. وأن يسأل حاجة كلها. أي من الله وحده حتى ملح عجينه ومن دعاء الإمام أحمد اللهم كما صنت وجهي عن سجود غيرك فصن وجهي عن مسألة غيرك ت حب أي رواه الترمذي وابن حبان عن أنس ولفظ الترمذي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليسأل أحدكم ربه حاجته كلها حتى يسأله شسع نعله إذا انقطع. وآمين الداعي والمستمع أي قولهما آمين بعد فراغ الدعاء خ م د س أي رواه البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي عن أبي هريرة بلفظ إذا قال الإمام ولا الضا

لين فقولوا آمين يجبكم الله. وفي رواية أن النبي صلى الله عليه وسلم دعا وقال في آخر دعائه آمين وروي آمين خاتم رب العالمين. ومسح وجهه بيديه. أي لا بيد واحدة كما يفعله المتكبرة بعد فراغه. أي فراغ الدعاء أو بعد فراغ الدعاء. د ت حب ق مس أي رواه أبو داود والترمذي وابن حبان وابن ماجه والحاكم عن ابن عباس. قال قال النبي صلى الله عليه وسلم إذا سألتم الله فسلوه ببطون أكفكم ولا تسألوه بظهورها فإذا فرغتم فامسحوا بها وجوهكم. ولعل وجهه أنه إيماء إلى قبول الدعاء وتفاؤل بدفع البلاء أو حصول العطاء فإن الله سبحانه يستحيي أن يرد يد عبده صفرا خاليا من الخير في الخلاء والملاء. قال المص في شرح المصابيح عن ابن عمر كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا رفع يديه في الدعاء لم يحطهما حتى يمسح بهما وجهه رواه الترمذي وقال صحيح غريب والحاكم في مستدركه. وروى أبو داود عن السائب بن يزيد عن أبيه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا دعا رفع يديه مسح وجهه بيديه والعمل على هذا عند أهل العلم خلفا عن سلف ومن أنكر ذلك لا شك أنه لم يقف على ما صح من هذه الأحاديث. وأن لا يستعجل بأن يستبطئ الإجابة أي بعد إجابة دعائه بطلبه. أو يقول. عطف على يستعجل أي وأن لا يقول دعوت فلم يستجب لي. والفرق بينهما أن الثاني في مقام اليأس والأول في مقام الرجاء لكنه من عجلته في حال الاستبطاء فأو للتنويع. وقال الحنفي كلمة أو للتخيير وكلاهما تفسير للاستعجال فالمختار عطفه على يستبطئ لكن التأسيس أولى والفرق في مقام الجمع أدعى. خ م د س ق أي رواه البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يستجاب لأحدكم ما لم يعجل يقول دعوت فلم يستجب لي فيحسر عند ذلك ويدع الدعاء. وقد تقدم أن الدعاء لا يتخلف عن الإجابة لقوله تعالى ادعوني أستجب لكم لكن الاستجابة على أنواع سبق بيانها. وتحقق شأنها وبرهانها. **آداب الذكر** اعلم أن كل ما يذكر في آداب الذكر فهو معتبر في آداب الدعاء دون العكس كما لا يخفى خلافا لما توهم الحنفي حيث قال لا خفاء في أنه كما أن الأمور المذكورة في الدعاء جارية في الذكر كذلك ما ذكروه أيضا جار في الدعاء. قال العلماء ينبغي أن يكون الموضع الذي يذكر أي الذاكر وفي نسخة بصيغة المجهول الله فيه نظيفا. أي طاهرا من الأدناس

فضلا عن الانجاس. خاليا. اي عن الاشياء التي توجب وجودها
الوسواس. وفيه تنبيه على ان القلب الذي هو بيت الرب ينبغي
ان يكون طاهرا من نجاسة حب الدنيا وخاليا عن سكون
الاغيار التي تسمى السوى كما يفيده قوله سبحانه الا من اتى
الله بقلب سليم. وان يكون الذاكر على اكمل الصفات المتقدمة
قال الحنفي الاولى ان يقول على الكثر انتهى وفيه رجوع له الى ما قدمناه
عنه لكن قد يقال مراده من الصفات المتقدمة في الدعاء الامور
المعتبرة في الذكر والثناء لا جميعها فانه امر ظاهر على خلاف
وهم المتبادر. ولعله اشار الى هذا بقوله اكمل فانه مما يحتاج
اليه في الحالين فتامل. فمعناه ان يكون في الصفات المتقدمة
المطلوبة هنا على وجه الاكمل فان مرتبة الذكر افضل. قال الله تعالى
ولذكر الله اكبر. وان يكون فمه نظيفا. اي طاهرا من النجاسة
الحقيقية. وكذا من الحكمية كالكذب والغيبة وسائر الاقوال
الدنية. وان كان فيه تغير. اي حسي بسكوت كثير او باكل
او نوم. ازاله بالسواك. وان كان فيه تغير معنوي ازاله
بالتوبة. وان كان فيه نجاسة حقيقية ازالها بغسلها. قال في الاذكار
ولو لم يغسلها فهو مكروه ولا يحرم. وان كان جالسا في موضع. و
تقييد الجلوس لانه افضل احواله اما على ركبتيه او بصفة التربيع
بحسب اختلاف اختيار المشايخ. واما قوله في موضع فليحرر تاكيد
استقبل القبلة. اقول وكذا اذا كان قائما او مضطجعا او مستلقيا
لما ورد خير المجالس ما استقبل به القبلة ولا شبهة ان المراد
بالمجالس الامكنة. متخشعا. اي حال كونه ذا خشوع في الباطن
متذللا. اي ذا خضوع في الظاهر. ولو بالتكلف فيهما كما يدل
عليه صيغتهما. بسكينة. اي مع سكون. ووقار. اي طمانينة قال
تعالى الا بذكر الله تطمئن القلوب. وحضور قلب. فان المدار عليه
في نظر الرب. يتدبر ما يذكر. بصيغة الفاعل اي يتامل الفاظ ذكره
ومبناه. ويتعقل معناه. فان وفي نسخة وان. جهل شيئا اي
مما يتعلق بلغته او اعرابه. تبين معناه. اي طلب بيان ما يعينه على
استفادة معناه. وفي نسخة يبين مضارع من التبيين اي يبين
باجتهاده مؤداه من مبناه ومعناه فان من لم يعرف معنى ما
ذكره او دعاه يقل فائدته وجدواه. وفيه اشعار بان الذكر
القليل مع الحضور خير من الكثير مع الجهل والفتور. ولذا قال ولا
يحرص على تحصيل الكثرة بالعجلة. اي فانه يؤدي الى اداء الذكر مع

الغفلة وهو خلاف المطلوب. لان المرغوب هو الحضور مع المحبوب
ثم اعلم انه ضبط قوله ولا يحرص بكسر الراء مرفوعا على انه
نفي معناه نهي. وهو ابلغ وفي نسخة وقع مجزوما وفي اخرى
منصوبا على تقدير وان لا يحرص ويجوز فتح رائه كما في نسخة
ايضا. ففي القاموس انه من باب ضرب وسمع. فلذلك. اي
لما ذكر من التدبر والتعقل وعدم الحرص وهو انسب من جعل
الاشارة الى الاخير وان كان اقرب. استحبوا. اي المشايخ
والعلماء. ان يمد. اي الذاكر. صوته. وفي نسخة بصيغة المجهول
وضم صوته اي الذكر او الذاكر والمراد ان يمد في موضع
يجوز مده كالف لا. لكن لا يزيد على قدر خمس الفات فانه اكثر ما
ثبت عنه صلى الله عليه وسلم عند القراء مع تجويز القصر في
الاداء. واما مد اله فلحن لا يجوز زيادة على قدر الف يسمى مدا
طبيعيا وذاتيا. وكذلك في لفظ الجلالة وصلا واما وقفا
فيجوز طوله وتوسطه وقصره. والاول اولى لكنه قدر ثلاث
الفات على المختار. ولا يجوز الوقف على اله لانه يوهم الكفر
وقد قال بعض بعض الكلمة الطيبة كفر وبعضها ايمان وفيه ايماء
الى قوله تعالى فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك
بالعروة الوثقى لا انفصام لها اي لا انقطاع. والطاغوت
هو الاصنام او كل ما عبد من دون الله او جميع ما سواه و
بحثه طويل. وتحقيقه جليل. ذكرناه في شرح حزب الفتح للشيخ ابي
الحسن البكري. قدس سره السري عند قوله استغفر الله مما
سوى الله. ثم لا يلزم من مد الذكر الرفع فانه ممنوع مطلقا
كما قال بعضهم ويؤيده قوله صلى الله عليه وسلم لاصحابه
حين بالغوا في رفع اصواتهم حال اذكارهم اربعوا على
انفسكم فانكم لا تدعون اصم ولا غائبا انكم تدعون سميعا
قريبا وهو معكم وهو حديث اتفق الشيخان على تخريجه في صحيحيهما و
منهي في بعض المواضع مما يشوش على المسامع كما في المدارس و
الجوامع فقد صرح بعض علمائنا بان رفع الصوت حرام في المسجد
ولو بالذكر ثم هو عام في الذكر اللساني والجناني. بقوله. وفي
نسخة بقول. لا اله الا الله. اي ملاحظا في النفي ما سواه وفي
الاستثناء شهود الاله والتقدير لا اله موجود او معبود او
مطلوب او مشهود الا الله بحسب مقامات اهل الذكر. وحالات
ذوي الفكر. وكل ذكر مشروع. اي مامور به اي في الشرع

واجبا . اي فرضا اعتقاديا او عمليا . كان او مستحبا . اي سنة
مؤكدة او غيرها . لا يعتد . بصيغة المجهول اي لا يعتبر بشيء منه
حتى يتلفظ به . اي الذاكر . ويسمع نفسه . وهذا الاسماع اقل
الاخفاء عند الجمهور . وفي مذهبنا هو القول المشهور . وقيل اقله
تصحيح الحروف وهو مجرد التلفظ من غير ان يكون هناك صوت
يسمع وهذا كله بمقام الشارع بان يذكر باللسان كما في
قراءة الصلوة وتشهدها وتسبيحاتها وتكبيراتها وسائر
اذكارها وادعيتها وليس معناه ان من يذكر الله بقلبه من غير
ان يتلفظ بلسانه لا يكون في الشرع معتدا به لان مداومة [الذكر]
لا يقصر بدون اعتباره بل هو افضل انواعه . فقد اخرج ابو
يعلى الموصلي في مسنده عن عائشة رضي الله عنها قالت قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لفضل الذكر الخفي الذي لا يسمعه
الحفظة سبعون ضعفا اذا كان يوم القيمة جمع الله الخلايق
لحسابهم وجاءت الحفظة بما حفظوا وكتبوا قال لهم انظروا
هل بقي له من شيء . فيقولون ما تركنا شيئا مما علمناه وحفظناه
الا وقد احصيناه وكتبناه . فيقول الله ان لك عندي حسنا
لا تعلمه وانا اجزيك به . وهو الذكر الخفي ذكره السيوطي في بدور
السافرة في احوال الاخرة . وفي الجامع خير الذكر الخفي وخير
الرزق ما يكفي كما رواه احمد وابن حبان والبيهقي عن سعد بن ابي
وقاص رضي الله عنه . وافضل الذكر القران الا فيما شرع
بغيره . وفي نسخة لغيره اي الا في موضع شرع الذكر لغير القران
او مخصوصا بغيره كالركوع والسجود ونحو ذلك مما شرع لغيره
من التسبيح والتحميد والتسميع والتشهد وامثالها فانه حينئذ
مكروه . وليس فضل الذكر منحصرا في التهليل والتسبيح والتكبير اي
ونحوها كما يتوهمه العامة . بل كل مطيع لله تعالى في عمل . اي
مشي وجلوس وقيام ومنام وبيع وشراء واكل وشرب و
جماع وامثال ذلك . فهو ذاكر . اي حكما فانه حيث راعى حكمه
تعالى في فعله فقد ذكره ولم يغفل امره . قال عطاء رحمه الله
مجالس الذكر هي مجالس الحلال والحرام كيف يشتري ويبيع
ويصلي ويصوم وينكح ويطلق ويحج واشباه هذا ذكره في
الاذكار . والحاصل ان المطيع المذكور له فضيلة الذكر وثوابه
لانه ذاكر لغة او اصطلاحا فاندفع قول الحنفي الظاهر انه
يقول وليس الذكر منحصرا في التهليل الخ . واما قوله وثم الكلام

وما بعده لا يناسب ذكرهما هنا اعني في آداب الذكر بل المناسب
ان يذكر في بيان فضل الذكر فيما سبق فغير مناسب جدا اذ فضل
فضل الذكر منحصر في الاحاديث الواردة في فضل الذكر و
يكفي في المناسبة هنا انه حيث ذكر اداب الذكر وقد يتوهم
ان فضل الذكر منحصر في ذكر المصطلح دفعه استطرادا بقوله
وليس فضل الذكر . ثم لا شك ان من جملة آداب الذكر انه اذا
كان له ورد منه ان يتداركه قال المص اي اذا كان مخلصا
لله تعالى ذاكرا له بقلبه . ولذلك قالت عائشة رضي الله عنها
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر الله على كل احيانه
ولم يستثن حاله من حالاته وهذا يدل على انه كان لا يغفل
عن ذكر الله تعالى لانه كان صلى الله عليه وسلم مشغولا بالله
ذاكرا له في كل اوقاته . واما في حالة التخلي فلم يكن احد يشاهده
لكن شرع لامته قبل التخلي وبعده ما يدل على الاعتناء بالذكر
وكذلك عين من الذكر عند الجماع كما يأتي في كل ذلك فالذكر
عند نفس قضاء الحاجة ونفس الجماع لا يكره بالقلب واما الذكر
باللسان حالتئذ فليس مما شرع لنا ولا ندبنا اليه صلى الله وسلم عليه
ولا نقل عن احد من الصحابة . بل يكفي في هذه الحالة الحياء والمراقبة
وذكر نعمة الله تعالى في اخراجه هذا المؤذي الذي لو لم يخرج
لقتل صاحبه . وهذا من اعظم الذكر ولو لم يقل باللسان . قالوا
اي العلماء . واذا واظب العبد . اي السالك . على الاذكار
المأثورة . اي المروية . عنه صلى الله عليه وسلم . وفي نسخة على اذكار
المأثورة باضافة الموصوف الى الصفة . صباحا ومساء . اي
اول النهار واخره . وفي الاحوال والاوقات المختلفة ليلا ونهارا
كان من الذاكرين الله كثيرا والذاكرات . اي على ما سبق من
المقالات . وينبغي لمن كان له ورد في وقت من ليل او نهار او
عقب صلوة . وفي نسخة عقب صلوة بدون ياء وهو مجرور وفي النسخ
المعتمدة . وفي نسخة بالنصب على الظرفية . او غير ذلك . اي غير ما ذكر
من جمعة او شهر او سنة وهو مجرور او منصوب بناء على خلاف
ما قبله . ففاته . اي ورده بعذر او غيره . ان يتداركه . اي
صاحب الورد وهو متعلق بقوله ينبغي وكذا قوله . ويأتي به عطف
تفسير لما قبله اي وينبغي تداركه واتيانه بما فاته اذا امكنه اي قدر
عليه . ولم يكن مانع لديه . ولا يهمله . بالنصب اي وينبغي ان لا يتركه
بالكلية فان الاهمال سبيل البطال . ليعتاد . متعلق بتداركه اي

بنفوذ الملازمة عليه ای المداومة والمحافظة على الورد ولا
يتساهل ای ولئلا يتسامح في قضائه ای قضاء وردي ايضا الى
ترك اداته ولا يبعد ان يكون التقدير وان لا يتساهل في قضائه
فيصير تاكيدا لما سبق وقد ثبت في صحيح مسلم عن عمر بن الخطاب
رضي الله عنه من نام عن حزبه او عن شيء منه فقراه ما بين صلوة
الفجر وصلوة الظهر كتب له كانما قراه من الليل ذكره في الاذكار و
في الشمائل للترمذي عن عايشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه و
سلم كان اذا لم يصل بالليل منعه من ذلك النوم او غلبت عيناه صلى
من النهار ثنتي عشرة ركعة وقد قال تعالى وهو الذي جعل الليل
والنهار خلفة لمن اراد ان يذكر او اراد شكورا واما ما اشتهر
على السنة العوام من ان صاحب الورد ملعون وتارك الورد ملعون
فلا اصل له بل ولا فضل له اوقات الاجابة ای هذه اوقات
هي اقرب الى اجابة الدعوة او اوقات ورد بها في السنة الاستجابة
ليلة القدر ای منها او احدها ليلة القدر او يلاحظ الربط بعد العطف
فاوقات الاجابة مجموع الازمنة المذكورة ت س ق مس ای رواه
الترمذي والنسائي وابن ماجه والحاكم عن عايشة رضي الله عنها ثم
تخصيص ليلة القدر لشرفها وفضلها ورجاء الاجابة في جميعها
والا فكل ليلة محل الاجابة لحديث جابر عند مسلم قال سمعت النبي صلى
الله عليه وسلم يقول ان في الليل لساعة لا يوافقها رجل مسلم يسأل
الله فيها خيرا من امر الدنيا والاخرة الا اعطاه اياه وذلك
كل ليلة والخلاف في تعيين ليلة القدر مشهور وفي الكتب المبسوطة مسطور
ويوم عرفة ای خصوصا بعد زوال في عرفات حال كونه محرما ت
ای رواه الترمذي عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال خير الدعاء يوم عرفة لا اله الا الله وحده
لا شريك له الخ وشهر رمضان ز ای رواه البزار عن عبادة بن
الصامت ورواه الطبراني ايضا ولفظه عن عبادة ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال يوما وحضر رمضان اتاكم رمضان شهر بركة
يغشيكم الله فيه فينزل الرحمة ويحط الخطايا ويستجيب الدعاء وينظر فيه
الى تنافسكم ويباهي بكم ملائكته فاروا الله من انفسكم خيرا فان الشقي
من حرم فيه رحمة الله قال الحافظ المنذري رواته ثقات الا
محمد بن قيس لا يحضرني فيه جرح ولا تعديل قلت الاصل التعديل فعليه
التعويل وليلة الجمعة بضمهما ويسكن الميم ويفتح ايضا على ما في القاموس
ووجه الفتح انها تجمع الناس فيكثرون فيها كما يقال همزة لمزة لمن

يكثر الهمز واللمز فيه ت مس ای رواه الترمذي والحاكم عن ابن
عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لعلي بن ابي طالب
كرم الله وجهه حين اشتكى اليه تفلت القران من صدره اذا كانت
ليلة الجمعة فان استطعت ان تقوم في ثلث الليل الاخر فانها
ساعة مشهودة والدعاء فيها مستجاب وقد قال اخي يعقوب
لبنيه سوف استغفر لكم ربي يقول حتى ياتي ليلة الجمعة ويوم الجمعة
د س ق حب مس ای رواه ابو داود والنسائي وابن ماجه و
ابن حبان والحاكم عن ابي هريرة قال صلى الله عليه وسلم خير يوم طلعت
عليه الشمس يوم الجمعة فيه خلق ادم وفيه اهبط وفيه تيب عليه وفيه
مات وفيه تقوم الساعة وما من دابة الا وهي مصيخة يوم الجمعة
من حين تصبح حتى تطلع الشمس شفقا من الساعة الا الجن والانس
وفيه ساعة لا يوافقها عبد مسلم وهو يصلي يسأل الله شيئا
الا اعطاه اياه ورواه مالك في الموطا وهذا لفظه وابو
داود والترمذي وقال صحيح والنسائي والحاكم وقال صحيح
على شرطهما ذكره ميرك ولا يخفى انه ليس في الحديث ما يدل على
الاجابة في مطلق يوم الجمعة وساعة الجمعة سياتي اللهم الا
ان يقال لما كانت تلك الساعة مبهمة محتملة ان يكون في كل ساعة
صح ان اليوم بكماله زمان رجاء الدعوة في الجملة ونصف
الليل ط ای رواه الطبراني ولم يعرف الصحابي الثاني صفة
النصف ای ونصف الثاني من الليل والتقدير نصف الليل الثاني
ا ص ای رواه احمد وابو يعلى ايضا لكن لم يعرف صحابيهما
ايضا وثلث الليل الاخر مرفوع وهو الجزء الخامس من اسداس
الليل على ما في النهاية ا ای رواه احمد وصحابيه غير معروف
وجوفه ای وجوف ثلث الليل الاخر وهو المراد بما رواه الترمذي
والنسائي عن ابي امامة قال قلنا يا رسول الله ای الدعاء اسمع
قال جوف الليل الاخر الحديث ولا يبعد ان يكون التقدير جوف
الليل على مراعاة الاستخدام في الكلام او على رد الضمير الى المضاف
اليه كما جوز في قوله تعالى او لحم خنزير فانه رجس فالمراد به
جميع ساعاته على سبيل الابهام لما في حديث مسلم عن جابر كما
تقدم والله اعلم د ت س مس ط ر ای رواه ابو داود والترمذي
والنسائي والحاكم والطبراني والبزار عن عمرو بن عبسة و
وقت السحر وهو قبيل الصبح على ما ذكره الجوهري والسدس
الاخر على ما قاله الزمخشري وقد قال تعالى وبالاسحار هم يستغفرون

وثلث الليل بضم اللام ويسكن الاول
ا ص ای رواه احمد وابو يعلى صح

ع اي رواه الجماعة عن ابي هريرة رضي الله عنه مرفوعا ينزل
ربنا تبارك وتعالى كل ليلة الى السماء الدنيا حين يبقى ثلث
الليل الآخر يقول من يدعوني فاستجيب له من يسألني فاعطيه من
يستغفرني فاغفر له. قال ميرك رواه الجماعة وزاد النسائي
وابن ماجه حتى يطلع الفجر. وفي رواية لمسلم ان الله يمهل حتى
اذا ذهب ثلث الليل الاول وفي رواية اخرى اذا مضى شطر
الليل او ثلثاه انتهى. ولا يخفى حمل صعوبته على المدعي. وساعة
الجمعة ارجى ذلك. اي ارجى ما ذكر من الاوقات المذكورة
في حصول الاجابة. وفيه نظر اذ لا دليل يظهر على انها ارجى من ليلة
القدر. وكذا من يوم عرفة بعرفة. ووقتها. اي وزمان تلك
الساعة لحصول الاجابة. ما بين ان يجلس الامام في الخطبة. اي على
المنبر كما في رواية. وفي نسخة للخطبة اي بين الخطبتين كذا ذكره
الطيبي وغيره. والاظهر ان المراد جلوسه اول طلوعه وهو وقت
حرمة الكلام لغيره. الى ان تقضى الصلوة. بصيغة المفعول اي
تؤدى. وفي نسخة بصيغة المعلوم المذكر اي الى ان يقضي الامام الصلوة
ويفرغ عنها م د اي رواه مسلم وابو داود عن ابي موسى
الاشعري. قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هي
ما بين ان يجلس الامام الى ان تقضى الصلوة فالمراد بالدعاء دعاء
الامام في الخطبة والصلوة لشمول دعائه الامة او دعاء المأموم
بلسان الحال في مقام الطاعة او في غير حال القراءة. ومن حين
تقام الصلوة. بفتح النون على البناء. وفي نسخة بالتنوين اي ومن
زمان تشرع الصلوة فيه. الى السلام منها. والاظهر ان الواو
بمعنى او ايماء الى تنويع الروايات وهو اخص مما قبله كما هو
اعم مما بعده ت ق اي رواه الترمذي وابن ماجه عن عمرو
ابن عوف المزني. والداعي. وفي نسخة الداعي. قائم يصلي خ م س ق
اي رواه البخاري ومسلم والنسائي وابن ماجه كلهم عن
ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الجمعة
لساعة لا يوافقها مسلم وهو قائم يصلي يسأل الله خيرا الا اعطاه
اياه واشار بيده يقللها ذكره ميرك. وقال الحنفي رواه البخاري
ومسلم. فقوله قائم يصلي يسأل الله اوصاف لمسلم انتهى و[illegible]
منه فان الروايات الصحيحة وهو قائم فالجملة حال وقوله يصلي
حال اخرى مترادفة او متداخلان. وقد حكى ابن حجر العسقلاني
عن بعضهم الامر بحذف قوله وهو قائم يصلي في الحديث لانه

لانه يشكل على اصح الاحاديث الواردة في هذا الباب فقال
واجيب بحمل الصلوة على الدعاء او على انتظار الصلوة فيكون
صلوة وحمل القيام على الملازمة انتهى. وقال النووي في الاذكار
روينا في صحيح البخاري ومسلم عن ابي هريرة ان النبي صلى
الله عليه وسلم ذكر يوم الجمعة فقال فيه ساعة لا يوافقها عبد
مسلم وهو قائم يصلي يسأل الله شيئا الا اعطاه اياه واشار
بيده يقللها. قلت والمراد بقائم يصلي من ينتظر الصلوة فانه
في الصلوة. قال الحنفي وهذا لا يناسب لما ذكره في شرح مسلم
فبين كلاميه تناف. قلت وسيذكر المص قوله المذكور في
شرح مسلم فيما بعد ويأتي الكلام عليه مستوفى ان شاء الله
وقيل بعد العصر الى غروب الشمس موت اي هو موقوف في
كتاب الترمذي. قال ميرك لم اره في الترمذي موقوفا وانما
فيه من حديث انس مرفوعا ولفظه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم التمسوا الساعة التي ترجى يوم الجمعة بعد العصر الى
غيبوبة الشمس. وقال العسقلاني في شرح البخاري. وروي هذا
عن ابن عباس موقوفا عليه رواه ابن جرير ورواه ايضا مرفوعا
من حديث ابي سعيد الخدري والله اعلم انتهى. وقيل بعد العصر
الى [illegible] الشمس [illegible] اي موقوفا في كتاب الترمذي قال
ميرك وقيل بعده الى وقت الاختيار. وقيل من حين تصفر الشمس
الى ان يغيب. وقيل آخر ساعة من يوم الجمعة المراد بالساعة
يحتمل ان تكون عرفية او لغوية دس موطا دت س مس اي
رواه ابو داود والنسائي كلاهما عن جابر مرفوعا ورواه مالك
وابو داود والترمذي والنسائي والحاكم عن عبد الله بن
سلام موقوفا عليه. قال ميرك وعن ابي هريرة قال قيل
للنبي صلى الله عليه وسلم اي شيء يوم الجمعة قال ان فيها
طبعت طينة آدم ابيك وفيها الصعقة والبعثة وفيها
البطشة. وفي آخر ثلاث ساعات منها ساعة من دعا الله
فيها استجيب له رواه احمد من رواية علي بن ابي طلحة عن
ابي هريرة ولم يسمع منه ورجاله محتج بهم في الصحيح ذكره
المنذري. وقيل بعد طلوع الفجر قبل طلوع الشمس وقيل بعد طلوع
الشمس. وحكى الغزالي في الاحياء انها عند طلوع الشمس قال
ميرك. وليس المراد من هذه الاقوال انه يستوعبها جميع الوقت
الذي عين لها بل المعنى انها تكون في اثنائه لما في البخاري

في آخر الحديث وأشار بيده يقللها. وفي مسلم هي ساعة خفيفة
وذهب أبو ذر الغفاري. بكسر الغين وتخفيف الفاء نسبة
إلى قبيلة بني غفار. رضي الله عنه إلى أنها بعد زيغ الشمس.
بفتح الزاي وسكون التحتية أي بعد ميلها يعني زوالها. بيسير.
أي بقدر قليل. وفي نسخة بشبر بكسر الشين المعجمة وسكون الموحدة
أي بقدره من الظل. إلى ذراع. أي قدر ذراع. قال ميرك
رواه ابن المنذر وابن عبد البر بإسناد قوي عنه قلت
والذي أعتقده. أي بحسب الظن الغالب لعدم وجود اليقين
في هذه المسألة للطالب. أنها وقت قراءة الإمام الفاتحة
في صلاة الجمعة إلى أن يقول آمين. بمد الهمزة ويقصر اسم
فعل بمعنى استجب دعائي أو افعل مطلوبي فهو دعاء بعد دعاء
تأكيدا أو تأبيدا. وفيه أنه لو كان كذلك لزم إحضار الدعاء
من جانب الإمام فيما بين الفاتحة والتأمين وليس الأمر كذلك
كذلك ذكره الحنفي. ويمكن دفعه بأن قوله أنها وقت قراءة
الإمام لا يستلزم إحضار الدعاء من جانبه. فإن الدعاء حاصل
للمأموم أيضا بالتبعية اللازم منها الاشتراك في دعاء اهدنا
بصيغة الجمع مع أن قراءة الإمام قراءة للمأموم أيضا وأيضا
سكوته متضمن للدعاء القلبي والتعظيم المتضمن لطلب العطاء مع
مشاركته للإمام في التأمين الذي هو خلاصة الدعاء كما
سيجيء الإشارة إليه في كلام المص ما يدل عليه. جمعا. أي للجمع
أو حال كونه مجموعا به أو حال كوني جامعا. بين الأحاديث
أي الصحيحة مع الإعراض عن الأحاديث الضعيفة والأقوال
المقبولة الموقوفة ولذا قال. التي صحت عن النبي صلى الله عليه
وسلم كما بينته في غير هذا الموضع. قال في المفتاح وذلك أن
الذي صح عندي من الأحاديث المرفوعة ثلاثة أحدها عن
أبي موسى الأشعري هي ما بين أن يجلس الإمام إلى أن يقضي
الصلاة رواه مسلم وأبو داود يعني على المنبر وقال مسلم
هذا الحديث أجود حديث وأصحه في بيان ساعة الإجابة
والثاني حديث أبي هريرة أنه ذكر صلى الله عليه وسلم
يوم الجمعة فقال فيه ساعة لا يوافقها عبد مسلم وهو قائم يصلي
يسأل الله شيئا إلا أعطاه إياه وأشار بيده يقللها متفق
على صحته. والثالث حديث عمرو بن عوف المزني قال صلى الله عليه
وسلم إن في الجمعة ساعة لا يسأل الله العبد فيها شيئا إلا

أعطاه إياه قالوا يا رسول الله أية ساعة هي قال هي من حين
تقام الصلاة إلى الانصراف منها. رواه الترمذي وقال
حسن غريب وابن ماجه قالا ولي الجمع بين هذه الأحاديث
بأنها في صلاة الجمعة لأنها ما بين أن يجلس الإمام على المنبر
إلى أن تقضى الصلاة وهي أيضا يوافقه والداعي قائم يصلي
وهي أيضا من حين تقام الصلاة إلى الانصراف منها وإنما
قلنا عند تأمين الإمام لأنه يجتمع فيه ما بين الإمام والمأمومين
والملائكة في أقطار الأرض مشارقها ومغاربها وأيضا
في قوله يقللها بعده يدل على أن وقتها وقت لطيف وقد
حكى ابن المنذر أقوالا في وقتها فعن عائشة أنها أنه إذا
أذن لصلاة الجمعة وعن أبي العالية عند زوال الشمس وعن
أبي بردة هي الساعة التي اختار الله فيها الصلاة وعن
أبي السوار العدوي كانوا يرون الدعاء مستجابا ما بين
أن تزول الشمس إلى أن تدخل في الصلاة. قال وفيه قول وهو
أنها ما بين أن تزيغ الشمس بشبر إلى ذراع قال ورويناه القول
عن أبي ذر انتهى أي كلام ابن المنذر. وهذه الأقوال قد
تنزل على ما قلنا والله أعلم. وأنا وغيري ممن وقف على عصري قولي
جرب الدعاء في هذه الساعة فرأى الإجابة وأما حديث
جابر رفعه قال يوم الجمعة ثنتا عشرة يريد ساعة لا يوجد عبد
مسلم يسأل الله شيئا إلا أعطاه إياه فالتمسوها آخر ساعة
بعد العصر رواه أبو داود وهذا لفظه والنسائي ولفظه يوم
الجمعة اثنتا عشرة ساعة وذكر الحديث وفي إسناده عمرو بن
الحارث بن يعقوب بن عبد الله الأنصاري المصري وهو وإن
كان أخرج له الجماعة فقال فيه مثل الإمام أحمد بن حنبل رأيت له
أشياء مناكير انتهى. ولعل هذا منها فإنه خالف فيه الأحاديث
الصحيحة المتقدمة. والصحيح المعروف أن النص على كونها بعد العصر
من كلام عبد الله بن سلام. وكلام كعب الأحبار مع أبي هريرة
وأيضا فلفظ الحديث كما تراه قد اضطرب انتهى كلام المص
وفيه أبحاث منها أن مختاره المنتهي إلى التأمين معارض لحديث
صحيح مسلم إلى أن تقضى الصلاة ومناقض لحديث الترمذي
الذي حسنه إلى الانصراف منها لكنه قد يدفع بأن حديث قائم
يصلي يخصصهما. وبه يحصل الجمع. ومنها أن قوله يجتمع فيه ما بين
الإمام والمأمومين والملائكة في أقطار الأرض إنما يتحقق

ان لو تصور صلوة الناس جميعا في ساعة واحدة وليس الامر كذلك
فهذه الساعة الزمانية يختلف باختلاف الحالات المكانية
فالتحقيق ان الشارع اعتبر الساعة في حق كل قوم بالنسبة
الى زمان صلاتهم. ويجمع بين الملائكة في كل قطر على من حضر
عندهم. ومنها ان قوله قد تنزل هذه الاقوال على ما قلنا
مستبعد جدا اذ لا يمكن توافق بعضها مع قوله ابدا الا بتكلف
وتعسف. ومنها ان الحديث الذي رواه ابو داود وسكت
عنه يكون حسنا لا سيما وقد رواه النسائي ايضا. وكذا الترمذي
عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم التمسوا الساعة
التي ترجى في يوم الجمعة بعد العصر الى غيبوبة الشمس والراوي
الذي اخرج له الجماعة لا يجوز طعنه بقول احمد رايت له اشياء
مناكير. وكيف يعد هذا من مناكيره. وقد رواه احمد عن ابي
هريرة. قال قيل للنبي صلى الله عليه وسلم لاي شيء اسمي يوم
الجمعة قال لان فيها طبعت طينة ابيك ادم. وفيها الصعقة
والبعثة وفيها البطشة. وفي آخر ثلاث ساعات منها ساعة من
دعا الله فيها استجيب. ومنها ان ابا هريرة رجع الى كلام عبد
الله بن سلام حيث وفق بين هذا الحديث وبين حديث ابي
هريرة المتفق عليه حيث قال ابو هريرة قال عبد الله بن سلام
هي آخر ساعة في يوم الجمعة قال ابو هريرة فقلت وكيف اخر
ساعة في يوم الجمعة وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يصادفها عبد مسلم وهو يصلي فيها فقال عبد الله بن سلام
الم يقل رسول الله صلى الله عليه وسلم من جلس مجلسا ينتظر الصلوة
فهو في الصلوة حتى يصلي. قال ابو هريرة فقلت بلى قال فهو ذاك
فهذا نوع جمع بين الاحاديث صدر عن ابن سلام ووافقه
ابو هريرة وكذلك كعب وكذا ما روي عن فاطمة رضي الله تعالى
عنها انها كانت تراعي الشمس رعاية لوقت تلك الساعة فهو اولى
بالاعتبار من جميع الاغيار فانهم الاصحاب. اعرف بكلام صاحب
الحديث في جميع الابواب. وقال النووي. اي في شرح مسلم
فقول الحنفي هنا في الاذكار وهم منه لان قوله في الاذكار
سبق انه المراد بقائم يصلي ينتظر الصلوة موافقا لما اختاره ابن سلام
وسبق منه انه غير ملايم لما ذكره في شرح مسلم. والصحيح. اي ضد الضعيف
ويخالفه قوله في الاذكار اصح ما جاء فيها. بل الصواب. اي ضد
الخطاء. وهو ترق بالاضراب ثم وصفه للمبالغة بصفة مكاشفة حيث

قال. الذي لا يجوز غيره. وهذا كله مبالغة بل مجازفة للرد
بخطبة بعض الصحابة وبطلان بعض الاحاديث الواردة
ما ثبت في صحيح مسلم من حديث ابي موسى الاشعري. اي
عن النبي صلى الله عليه وسلم انها ما بين جلوس الامام على المنبر
الى ان يسلم من الصلوة. وقيل ذكر هذا في باب الجمعة من
الروضة وكذا في كتاب اللعان من المهمات. لكن المفهوم من
باب اللعان من الروضة انها ساعة العصر. والحاصل ان كلامه
مضطرب في تصانيفه. وفي شرح البخاري قال الطبري اصح
الاحاديث حديث ابي موسى الاشعري. واشهر الاقوال قول
عبد الله بن سلام بانها اخر ساعة بعد العصر. ورجح جماعة
قول ابن سلام. وحكى الترمذي عن احمد ان اكثر الاحاديث
على ذلك. وقيل انه نص الشافعي انتهى. ومجمل مرام الكلام
في هذا المقام. انه الجمع المطابق للسمع. الموافق للطبع. بين
الروايات الصحيحة. والاقوال الصريحة. هو ان يقال ان الساعة
المرجوة مبهمة. تدور في الاوقات المختلفة. وان توقع حصولها
في الوقتين المختارين اكثر. وان ترجيح الاخير وهو اخر ساعات
العصر اظهر. وقد توجد في سائر اوقاتها. مما تقدم في ذكر ساعاتها
ونظيرها ليلة القدر فانها مبهمة على المختار دائرة في ليالي السنة
كلها. وارجى اوقاتها رمضان لا سيما العشر الاخير خصوصا
اوتارها. والغالب وقوعها في السابع والعشرين عندنا وعند
جمهور العلماء سلفا وخلفا. وفي الحادي والعشرين او الثالث
والعشرين عند الشافعي وفي التاسع والعشرين عند مالك
وفيها اقوال اخر ذكرت بعضها في شرحي المرقاة للمشكوة والله
سبحانه اعلم **احوال الاجابة** اعلم ان حال السالك والداعي
مختلفة غير مستمرة في ازمنة وان كانت لا تخلو عنها ولتحوله و
لو في زمن واحد سمي حالا فهو وصف للداعي واما الزمان
فهو ظرف له. وكذا المكان. وبما قررناه حصل الفرق بين اوقات
الاجابة واحوالها واماكنها. فالاحوال اوصاف توجد في الداعي
ترجى استجابة الدعاء له عند حصولها. واما قول الحنفي فالمراد
هنا اوصاف للداعي او لغيره. ففي غير محله لان حال غير الداعي
لا توجد سببا لقبول دعوة الداعي على ما ذكر من الاحوال
في جميع الاقوال. ثم قوله فلا اضافة لا دني الملابسة محل تدبر
لقوله تدبر اذ فيه نظر يظهر وهو ان الاضافة فيها مع ما قبلها

وما بعدها لا ينبغي تقييد اختصاصها بها اي اوقات واحوال واماكن
لاجابة الدعاء فيها والله اعلم. عند النداء بالصلوة. اي حين
تلبس مزيد الدعاء بحال وقوع النداء الصادر منه او من غيره والنداء
يشمل الاذان والاقامة وان كان اطلاقه على الاول اولى
د مس اي رواه ابو داود والحاكم عن سهل بن سعد الساعدي
رضي الله عنهما انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثنتان
لا تردان او قلما تردان الدعاء عند النداء وعند البأس
حين يلحم بعضهم بعضا. وفي رواية عن سهل عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال ووقت المطر او تحت المطر ذكره ميرك. وبين الاذان
والاقامة د ت س حب اي رواه ابو داود والترمذي و
النسائي وابن حبان عن انس وزاد الترمذي هنا قالوا فما نقول
يا رسول الله. قال سلوا الله العافية في الدنيا والاخرة
ذكره ميرك. وبعد الحيعلتين اي قول حي على الصلوة وحي
على الفلاح لمن نزل به كرب. اي هم وغم يأخذ بالنفس او
شدة اي بلية جلية. فاو للتنويع ويحتمل الشك. واما قول
الحنفي او للتخيير فوهم له في التعبير مس اي رواه الحاكم عن ابي امامة
وعند الصف في سبيل الله حب ط مو طا اي رواه ابن حبان
والطبراني عن سهل بن سعد مرفوعا كما تقدم. ورواه مالك في
الموطا من قوله موقوفا. وعند التحام الحرب. اي عند التحام
اهل الحرب وجرحهم وطعنهم في لحومهم فقوله. بعضهم بعضا
مرفوع بالتحام على الفاعلية. وفي نسخة بالجر على البدلية من الحرب
بناء على مضافه المقدر. واما قول الحنفي اي عند تحققه ووقوعه
في اصل المعنى من غير رعاية المبنى. واما قوله والفعل في قوله بعضهم
بعضا محذوف اي صادف بعض المحاربين بعضا منهم وحاربه
وهذه الجملة كالبيان بالنسبة الى الالتحام فلا يخفى انه مع
تكلفه مستغنى عنه بما حررناه د اي رواه ابو داود عن سهل
ايضا لما سبق. ودبر الصلوات المكتوبات. اي عقب الصلوات
المفروضات والتقييد بها لكونها افضل الحالات فهي ارجى لاجابة
الدعوات ت س اي رواه الترمذي والنسائي عن ابي امامة
وقال الترمذي حسن قال قلنا يا رسول الله اي الدعاء اسمع قال
جوف الليل الاخر ودبر الصلوات المكتوبات. وفي نسخة مكتوبة
الى جلال رمزا بدل النسائي. والظاهر انه تصحيف وتحريف
وفي السجود م د س اي رواه مسلم وابو داود والنسائي عن

عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اقرب ما
يكون العبد من ربه وهو ساجد فاكثروا الدعاء. وعقيب
تلاوة القران. اي من حزبه او ورده او ختمه ويحتمل ان يستجاب
منه ومن مستمعه ت اي رواه الترمذي عن عمران بن حصين
ذكره ميرك. ولا سيما. بكسر السين وتشديد التحتية المفتوحة
على انه مركب من سي بمعنى مثل ضم اليه ما تاكيدا واستعمل بمعنى
التخصيص وقوله الختم. بالجر في النسخ المعتمدة. ووجهه ان ما زائدة
لا تمنع عمل ما قبلها لما بعدها فالتقدير لا شيء مثل ختم القران
في قبول الدعوة وحصول الاجابة. وجوز في بعض النسخ
رفعه ونصبه. ففي القاموس في مادة س و ي سيان مثلان
ولا سيما زيد مثل لا مثل زيد وما لغو ويرفع زيد مثل دع
ما زيد وتخفف الياء انتهى. ولعل وجه النصب ان يكون
التقدير لا يساوي ولا يماثل شيء من احوال الاجابة
حالة ختم القران المقرون بالدعوة. ووجه الرفع ان يقدر
لا شيء من الاحوال يماثله الختم لانه اعظمها ط مو ص اي رواه
الطبراني عن عمران مع ما سبق من حديثه مرفوعا وهو موقوف
في مصنف ابن ابي شيبة من قول عبدة بن ابي لبابة ومجاهد
وهما تابعيان فهو لا يخلو عن نوع مسامحة والمعنى انهما الحقاه
بالحديث السابق ادراجا قال ميرك عن الحكم بن عتيبة قال كان
مجاهد وعبدة بن ابي لبابة واناس يعرضون المصاحف
فلما كان اليوم الذي ارادوا ان يختموا ارسلوا الي والى سلمة
ابن كهيل فقالوا انا كنا نعرض المصاحف فاردنا ان نختم اليوم
فاحببنا ان تشهدونا انه كان يقال اذا ختم القران نزلت الرحمة
عند خاتمته رواه ابن ابي شيبة في مصنفه ورواه ابو
بكر بن ابي داود في كتاب المصاحف بسند صحيح. خصوصا. بدل
من قوله ولا سيما وهو مصدر فعل مقدر اي خص خصوصا
من القارئ ت ط اي رواه الترمذي والطبراني عن عمران
ابن حصين انه مر على قارئ يقرأ ثم يسأل اي الناس فاسترجع
ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قرأ
القران فليسأل الله به فانه سيجيء اقوام يسألون الناس
قال الترمذي حسن ذكره ميرك. والحاصل ان قوله عقيب تلاوة
القران وحده رواه الترمذي بانفراده وزاد الطبراني عنه
في رواية ولا سيما الختم. وزاد الترمذي والطبراني كلاهما

في رواية اخرى خصوصا من القاري . وعند شرب ماء زمزم
بضم الشين وفتحها مصدران كما قرئ بهما في قوله تعالى
فشاربون شرب الهيم . وجاء الكسر ايضا لكنه في معنى النصيب
اكثر . قال تعالى لها شرب ولكم شرب يوم معلوم مس اي رواه
الحاكم عن ابن عباس رضي الله عنهما . قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ماء زمزم لما شرب له فان شربته تستشفي شفاك
الله وان شربته مستعيذا اعاذك الله . وان شربته ليقطع
ظماك قطعه الله قال وكان ابن عباس اذا شرب ماء زمزم
قال اسالك علما نافعا ورزقا واسعا وشفاء من كل داء رواه
الحاكم ورجاله موثوقون . وسيجئ في هذا الكتاب في
اذكار الحج ذكره ميرك . واعلم ان زمزم بئر مباركة معروفة
بمكة وفضيلتها مشهورة . وفي كتب السير مسطورة . سميت بها لزم
هاجر ام اسمعيل اي ضمها لمائها حين انفجرت . وقيل لزم
جبريل وكلامه عند فجره اياها فيكون من الزمزمة وقيل لانها
مشتقة من الزمة . وهي الغمز بالعقب في الارض لان ماء
زمزم خرج بغمز رجل اسمعيل عليه السلام . ونقل عن البلقيني
ان ماء زمزم افضل من ماء الكوثر لان به غسل صدر النبي
صلى الله عليه وسلم ولم يكن يغسل الا بافضل المياه . اقول و
يمكن ان يقال يكفي في قرينة انه افضل مياه الارض خصوصا
وقد حصل على سبيل خرق العادة ببركة قدم جده صلى الله عليه
وسلم ويدل على قولنا ما رواه ابن حبان باسناد جيد
عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال خير ماء
على وجه الارض ماء زمزم فيه طعام طعم وشفاء سقم وهو
بضم الطاء وسكون العين اي يشبع شاربها كما يشبعه
الطعام هذا واخرج مسلم عن ابي ذر مرفوعا انها مباركة
انها طعام طعم . وزاد البزار والطيالسي وشفاء سقم وروي
عن ابن عباس انه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا اراد
ان يتحف الرجل بتحفة سقاه من ماء زمزم اخرجه الدمياطي
وقال اسناده صحيح ذكره ميرك هذا والماء الذي نبع من بين
اصابعه عليه السلام كان افضل المياه بلا شبهة . والحضور
بالرفع اي من جملة احوال الاجابة حالة الحضور وفي نسخة بالجر
اي عند حضور الداعي وحال وصوله . عند الميت بالتشديد
ويخفف . والمراد به المحتضر ويحتمل الميت الحقيقي والحديث الاتي

في تغميض الميت يدل على انه الظهر م عه اي رواه مسلم والاربعة
عن ام سلمة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا حضرتم المريض
او الميت فقولوا خيرا فان الملائكة يؤمنون على ما تقولون قال
ميرك . رواه الجماعة الا البخاري . وصياح الديكة . بكسر الدال
وفتح التحتية جمع الديك كالقبلة والفيل والقردة والقرد
والصياح مرفوع . وفي نسخة مجرور اي وعند صيحة الديك وصوته
فان المراد بها جنس الديك كما يفهم من التعليل في الدليل ولعل
اتيانه بصيغة الجمع ليفيد الانواع خ م ت س اي رواه البخاري
ومسلم والترمذي والنسائي عن ابي هريرة ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم . قال اذا سمعتم صياح الديكة فسلوا الله من فضله
فانها رات ملكا رواه الجماعة الا ابن ماجة ذكره ميرك . وفي
الجامع اذا سمعتم اصوات الديكة فسلوا الله من فضله فانها
رات ملكا واذا سمعتم نهيق الحمير فتعوذوا بالله من الشيطان فانها
رات شيطانا رواه احمد وابن ماجة وابو داود والترمذي
فاتفق الجماعة على تخريج الحديث مع زيادة الامام الامام احمد
فرموز المص لا تخلو عن قصور وفي نسخة بالدال بدل التاء لكنها
ضعيفة . قال القاضي عياض في صياح الديكة رجاء تامين الملائكة
قلت الاظهر انه يقال لان عند ذكر الصالحين وحضورهم نزولهم
تنزل الرحمة بخلاف الظالمين والفسقة والفجرة ويؤيده ما ورد في
الحديث المذكور من مقابلته واذا سمعتم نهيق الحمير فتعوذوا
بالله من الشيطان فانها رات شيطانا . واجتماع المسلمين . ه
بالوجهين ثم كل ما يكون الاجتماع فيه اكثر كالجمعة والعيدين
وعرفة يتوقع فيه رجاء الاجابة اظهر ع اي رواه الجماعة
عن ام عطية الانصارية . وفي مجالس الذكر . وفي معناها مجالس
العلم والتلاوة خ م ت اي رواه البخاري ومسلم والترمذي
من حديث ابي هريرة المتقدم في فضل الذكر . وعند قول الامام و
لا الضالين م د س ق اي رواه مسلم وابو داود والنسائي
وابن ماجة عن ابي موسى الاشعري ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال اذا قال الامام غير المغضوب عليهم ولا الضالين فقولوا امين
يجبكم الله . وعند تغميض الميت . اي اغماض عينيه بعد خروج روحه
م د س ق اي رواه مسلم وابو داود والنسائي وابن ماجة عن ام
سلمة قالت دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابي سلمة بعد ما
مات وقد شق بصره فاغمضه ثم قال ان الروح اذا خرج تبعه

البصر. فضج ناس من اهله فقال لا تدعوا على انفسكم الا بخير فان
الملائكة يؤمنون على ما تقولون ثم قال اللهم اغفر لابي سلمة
وارفع درجته في المهديين واخلفه في الغابرين واغفر لنا و
له يا رب العالمين وافسح له في قبره ونور له فيه. وعنده
اقامة الصلوة طم اي رواه الطبراني وابن مردويه ولم
يعرف صحابيهما. وفي نسخة صحيحة عن سهل بن سعد وهو الظاهر
كما يأتي. وعند نزول الغيث. اي المطر د طم اي رواه ابو داود
والطبراني وابن مردويه من حديث سهل بن سعد الساعدي
رواه. اي روى قبول الدعاء عند نزول الغيث والظاهر ان
يقال ورواه الشافعي في الامام. وهو اسم كتاب له كانه
اصل مذهبه. مرسلا. وهو يحتمل ان يكون مطلقا غير منسوب الى
احد او مقيدا عن سهل بن سعد السابق رمزه او ارسله الشافعي
بنفسه الى النبي صلى الله عليه وسلم فانه نوع من الارسال ايضا
وقال. اي الشافعي زيادة على الارسال. قد. وفي نسخة وقد
حفظت من. وفي نسخة صحيحة عن. غير واحد. اي عن كثير من السلف
طلب الاجابة عنده. اي عند نزول الغيث. قلت وعند رؤية
الكعبة ط اي رواه الطبراني عن ابي هريرة بلفظ يستجاب
دعاء المسلم عند رؤية الكعبة. قال ميرك اسناده ضعيف قلت
يعمل بالضعيف في فضائل الاعمال اتفاقا ويؤيده انه صلى الله عليه و
سلم كان اذا نظر الى البيت قال اللهم زد بيتك هذا تشريفا وتعظيما
وتكريما وبرا ومهابة. رواه الطبراني عن حذيفة بن اسيد هذا
وفي قوله قلت اشعار بان احدا من العلماء قبله لم يعدها من
احوال الاجابة. وان كان ماخذها موجودا في السنة. وبين
الجلالتين. اي في قوله رسل الله الله اعلم. في الانعام اي في
سورته. حفظنا ذلك مجربا. حال من المفعول. عن. وفي نسخة من
غير واحد من اهل العلم ونص عليه عبد الرزاق. اي ابن رزق
الله محدث الجزيرة توفي سنة احدى وستين وستمائة كذا في
التصحيح. الرسعني. بفتح الراء وسكون السين وفتح العين ونون مكسورة
وياء مشددة نسبة الى بلده من بلاد ديار بكر يقال لها راس
العين وماء دجلة يخرج منها كذا في الانساب. في تفسيره عن الشيخ
العماد. بكسر العين. المقدسي بفتح الميم وكسر الدال. قال ميرك
وكذا نص عليه الشيخ الخطيب شرف الدين التبريزي في تفسيره
اماكن الاجابة فكالمواضع الشريفة. اي الثابتة الواردة ان

صح
ان الدعاء يستجاب فيها وكان الاظهر ان يقول المقر هي المواضع
الشريفة. قال الحسن البصري. بفتح الباء ويكسر. رحمه الله. وهو
من اجلاء التابعين بل قيل انه افضلهم لكن الصحيح ان خير
التابعين اويس القرني على ما ورد به الخبر والمراد به انه اكثر
ثوابا. والا فلا شك ان الحسن اكثر فضيلة منه. وكذا سعيد بن
المسيب وامثاله من التابعين. في رسالته. اي في كتابته المرسلة
الى اهل مكة. اي الى بعضهم حين يريد ان يتحول منها الى غيرها
من البلدان وهي مشتملة على احاديث وردت في فضل المجاورة
بمكة وقال فيها ايضا. ان الدعاء يستجاب هناك. اي في ذلك
البلد يعني مكة وما حولها. في خمسة عشر موضعا. وهو لا يفيد
الحصر لير د عليه ان ثمه مواضع اخر يستجاب الدعاء فيها كالمتكا
والركن اليماني وما بين الركنين ودار الارقم المشهور الآن
بدار الخيزران التي كان صلى الله عليه وسلم واصحابه فيها
مستخفين من الكفار حتى اسلم عمر رضي الله عنه فيه واعز الله
الاسلام به وكذا مولده صلى الله عليه وسلم وبيت خديجة رضي
الله عنها وغار ثور وحراء وامثال ذلك. في الطواف. بدل
تفصيل باعادة العامل اي في موضعه المعبر عنه بالمطاف والا
فنفس الطواف ومباشرته من جملة احوال الاجابة. والظاهر ان
المراد به المحل المعهود في زمنه صلى الله عليه وسلم. والا فالمسجد
كله يجوز فيه الطواف لكن كل ما يكون اقرب الى البيت فهو افضل
بشرط ان يجتنب عن المرور على الشاذروان. ثم الظاهر ان الدعاء
مستجاب فيه حال مباشرة الطواف ودعواته المأثورة مشهورة
ولا يبعد ان يكون مطلقا. وعند الملتزم. وهو ما بين الركن و
الباب فهو تخصيص بعد تعميم ومحله بعد الطواف قبل ركعتي
الطواف. وقيل بعدهما وهو ان يتشبث باستار الكعبة ويضع
خده ووجهه عليه. ويلصق سائر بدنه اليه. ويدعو نحو اللهم
اني وقفت ببابك. والتزمت باعتابك. ارجو رحمتك واخشى
من عذابك. اللهم حرم شعري وجسدي على النار ومن دعائه
يا واحد يا ماجد لا تزل عني نعمة انعمت بها علي. وتحت الميزاب.
الظاهر انه من داخل الحجر. ويحتمل ان يراد به محاذيه من المطاف
وفي البيت. اي وفي داخله ويقول حينئذ اللهم يا رب البيت
العتيق اعتق رقابنا ورقاب ابائنا وامهاتنا من النار اللهم
كما ادخلتني بيتك فادخلني جنتك اللهم يا خفي الالطاف.

آمنا مما نخاف. وكذا الحطيم حكمه حكم البيت على ما ورد به الحديث
وقال ابن العربي خلصنا الله به من صنيع سدنة الكعبة. وعند زمزم
اي عند الوقوف على قرب بئرها او مع شرب مائها فان ماء
زمزم لما شرب له ويقول اللهم اني اسالك علما نافعا ورزقا
واسعا وشفاء من كل داء. وعلى الصفا والمروة. اي بدعواتهما
الماثورة وغيرها كما سياتي في محالها. وهل يختص بحال مباشرة
سعي احد النسكين او المراد مطلق الوقوف عليهما. فالاول مجزوم
والثاني محل توقف. وفضل الله واسع وكذا الكلام في قوله. وفي
المسعى. وهو ما بين الصفا والمروة. وخلف المقام. اي مقام
ابرهيم بعد اداء ركعتي الطواف ويدعو بدعاء آدم عليه السلام
على ما ورد به الحديث الشريف اللهم انك تعلم سري وعلانيتي
فاقبل معذرتي وتعلم حاجتي فاعطني سؤلي وتعلم ما في نفسي
فاغفر لي ذنوبي اللهم اني اسالك ايمانا يباشر قلبي ويقينا صادقا
حتى اعلم انه لا يصيبني الا ما كتبت لي ورضا بما قسمت لي. وفي
عرفات. اي في يوم عرفة حال تلبسه باحرام الحج بعد الزوال الى
الصبح. وفي المزدلفة. اي في ليلة العيد الى قبيل طلوع الشمس
وفي منى. بالقصر وفي نسخة بالتنوين فيكتب بالالف. وظاهره
ان جملة منى محل اجابة الدعوة لان منازل منى حينئذ اماكن
الحجاج ودعوتهم مستجابة لا سيما في اثناء العبادة في مسجد
الخيف. وعند الجمرات الثلاث. في المغرب الجمرات هي الصغار
من الاحجار. وبها سميت المواضع التي ترمى جمارا لما بينهما من الملابسة
انتهى. والظاهر تقييدها باوقاتها المعروفة. قلت وان لم يجب
بصيغة المجهول اي انه لم يستجب. الدعاء عند النبي صلى الله
عليه وسلم. اي عند قبره. ففي اي موضع يستجاب. وفيه ان
الحسن البصري ما التزم في رسالته حصر المواضع الشريفة وانما
ذكر بعض المواضع من مكة المنيفة ترغيبا للمجاورين. وحثا
للمقيمين على اغتنام الدعوات فيها رجاء الاجابة بها. قال المؤلف
وبيانه انه اذا كان الدعاء مجابا في هذه الاماكن المتبركة
فلا ابرك من موضع ضمه سيد المرسلين. وقد اجمع من نعرفه من
العلماء المعتبرين على ان البقعة التي دفن فيها افضل بقاع الارض
ولا شك عندنا انه صلى الله عليه وسلم يسمع دعاء من يدعو
كما يسمع سلام من يسلم عليه ويصلي عليه. اللهم صل وسلم عليه
قلت بل قيل موضع ضمه اعظم من العرش والله سبحانه اعلم

وكذا يستجاب في سائر مواضع مسجده الشريف كالمنبر المكرم والاسطوانات
المعظمة وباقي مشاهد المدينة والآثار المنسوبة اليه ومقابر
اصحابه من البقيع واحد وكذا مسجد قبا ومساجد الماثورة على
انا. متعلق بالسابق اي مع انا. قد روينا. بصيغة المجهول مخففا
ومشددا وفي نسخة على بناء الفاعل. قال الحنفي هو على تاويل قرانا
وسمعنا في كتاب فلان. والصحيح المختار الذي عليه اهل الحديث
هو الاول على معنى النقل الينا سماعا او اجازة او رواية او نحوها
اي نقل الينا انتهى. ولا يخفى انه غير ملائم لقوله حديثا فلا يناسب
ان يقال انه من باب الحذف والايصال والتقدير ان مشايخنا رووا
لنا. في استجابة الدعاء في الملتزم حديثا مسلسلا من طرق اهل
مكة. والمسلسل نوع من انواع الاسانيد ومحله كتب اصول
الحديث ومجمله ما ذكره الطيبي انه ما تتابع فيه رجال الاسناد
عند روايته على حالة واحدة الذين يستجاب دعاؤهم اي على الباب
المضطر. قال ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى امن يجيب المضطر
اذا دعاه هو المكروب. وروي عنه المجهود وهو في اصل اللغة
المحوج الملجأ الى الشيء خ م د اي رواه البخاري ومسلم وابو
داود من حديث ابن عمر في قصة الثلاثة الذين دخلوا الغار ذكره
ميرك وفيه ايماء الى انه لا ينافي كون الاضطرار سببا للاجابة
ان ينضم الى سبب اخر من التوسل بالاعمال الصالحة السابقة المخلصة
والمظلوم ع اي رواه اصحاب الكتب الستة من حديث ابن عباس
ولم ار لفظ حديثهم نعم في الجامع اتقوا دعوة المظلوم فانها تحمل
على الغمام يقول الله وعزتي وجلالي لانصرنك ولو بعد حين رواه
الطبراني في الكبير والضيا عن خزيمة بن ثابت ورواه الحاكم عن ابن
عمر ولفظه اتقوا دعوة المظلوم فانها تصعد الى السماء كانها
شرارة. وان كان. اي المظلوم. فاجرا. فان وصلية متعلقة
بما قبله فيفيد ان المظلوم في رواية الجماعة مطلقة وعند غيرهم
مقيدة بالجملة الموكدة ا ر مص اي رواه احمد والبزار وابن
ابي شيبة من حديث ابي هريرة ولفظ احمد قال صلى الله عليه وسلم
دعوة المظلوم مستجابة وان كان فاجرا ففجوره على نفسه واسناده
حسن ذكره ميرك. وفي الجامع دعوة المظلوم مستجابة. وان كان
فاجرا ففجوره على نفسه رواه الطيالسي عن ابي هريرة والظاهر
ان المراد بالفاجر الفاسق. ويحتمل ان يكون المراد به الكافر لقوله. ولو كان
اي المظلوم. كافرا. ولو وصلية وهو من التفنن في العبارة حب اي

رواه ابن حبان واحمد من حديث ابي ذر الغفاري قلت يا رسول الله
ما كانت صحف ابرهيم . قال كانت امثالا كلها ايها الملك المسلط
المبتلى المغرور اني لم ابعثك لتجمع الدنيا بعضها الى بعض ولكن
بعثتك لترد عني دعوة المظلوم فاني لا اردها وان كانت من
كافر . ورواه احمد من حديث انس مرفوعا دعوة المظلوم وان
كان كافرا ليس دونها حجاب كذا ذكره ميرك فكان حق المصنف
ان يقدم الامام احمد . وفي الجامع اتقوا دعوة المظلوم وان كان
كافرا فانه ليس دونها حجاب رواه احمد وابو يعلى والضياء عن
انس . وقد اختلف اصحابنا الحنفية في ان دعوة الكافر هل
يستجاب ام لا والفتوى على انه يجوز ان يستجاب على ما ذكره البرجندي
والتحقيق ان دعاء الكفار في الدنيا حال الاضطرار يستجاب كما
اخبر الله سبحانه بقوله واذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين
له الدين فلما نجاهم الى البر اذا هم يشركون وما ذاك الا
ببركة التوحيد الحاصل بالاضطرار فيطابق عموم قوله تعالى امن
يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء واما قوله تعالى وما دعاء
الكافرين الا في ضلال اي في ضياع وبطلان فهو مقيد بحالهم
في الاخرة كما يدل عليه سابق الاية ومنه قولهم ربنا اخرجنا منها
فان عدنا فانا ظالمون قال اخسؤوا فيها ولا تكلمون . او المعنى وما
دعاؤهم الا في امر ضايع غير مهمتهم في دينهم وفيما ينفع في
اخرتهم وقد استجاب الله دعوة ابليس لما قال انظرني الى يوم يبعثون
قال انك من المنظرين الى يوم الدين . والوالد . اي دعاؤه لولده
كما في رواية د ت ق اي رواه ابو داود والترمذي وابن ماجه
كلهم عن ابي هريرة مرفوعا ثلاث دعوات مستجابات لا شك
فيهن دعوة الوالد ودعوة المسافر ودعوة المظلوم . وفي رواية
ثلاثة دعوة لا ترد دعوتهم الصائم حين يفطر . والامام العادل
ودعوة المظلوم يرفعها الله فوق الغمام . ويفتح لها ابواب السماء
ويقول الرب وعزتي لانصرنك ولو بعد حين ذكره ميرك وفي
الجامع ثلاثة يستجاب دعوتهم الوالد والمسافر والمظلوم رواه
احمد والطبراني في الكبير عن عقبة بن عامر وفيه ايضا دعاء الوالد
يفضي الى الحجاب رواه ابن ماجه عن ام حكيم ورواه الديلمي
في مسند الفردوس دعاء الوالد لولده كدعاء النبي لامته
والظاهر ان دعوة الوالدة مستجابة بالاولى فان بر
الام سبب لاستجابة دعاء الولد كما ورد في حق اويس القرني

ولا يبعد ان يراد بالوالد الشخص الذي يلد وهو يعم الوالدين بل الام
بحقيقة الولادة اتم والله اعلم . والامام العادل ت ق حب اي
رواه الترمذي وابن حبان وابن ماجه كلهم عن ابي هريرة ذكره
ميرك . وفي الجامع ثلاثة لا ترد دعوتهم الامام العادل والصائم
حين يفطر ودعوة المظلوم يرفعها الله فوق الغمام ويفتح لها ابواب
السماء ويقول الرب تبارك وتعالى وعزتي لانصرنك ولو بعد
حين رواه احمد والترمذي وابن ماجه عن ابي هريرة وروى
البيهقي عن ابي هريرة ثلاثة لا يرد الله دعوتهم الذاكر الله كثيرا
والمظلوم والامام المقسط . والرجل الصالح خ م ق اي رواه البخاري
ومسلم وابن ماجه قال ميرك كلهم عن ابن عمر رايت في المنام كان
في يدي سرقة اي قطعة من حرير لا اهوي بها الى مكان في الجنة
الا طارت بي اليه فقصصتها على حفصة فقصتها حفصة رضي الله عنها
على النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان اخاك رجل صالح متفق عليه
ولا يخفى انه لا يفهم منه رواية ابن ماجه مع انه لا دلالة للحديث
على المدعى وهو قبول دعوة الصالح . والولد البار بوالديه
بر الوالدين هو الاحسان اليهما والقيام بخدمتهما وطلب رضاهما
وضده العقوق م اي رواه مسلم من حديث عمر رضي الله عنه
انه قال لاويس القرني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
يأتي عليكم اويس بن عامر مع امداد اهل اليمن من مراد ثم من قرن
كان فيه برص فبرأ منه الا موضع درهم له والدة هو بها بر
لو اقسم على الله لابره . فلو استطعت ان يستغفر لك فافعل فاستغفر
لي فاستغفر له انفرد به مسلم ذكره ميرك . ثم الشيخ ما قصد حصر
من يستجاب دعوته ليرد عليه انه ما ذكر المريض مع انه روى ابن
ماجه عن عمر بن الخطاب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا دخلت على مريض فمره يدعو لك فان دعاءه كدعاء الملائكة
والحديث في المشكوة . والمسافر . اي في سبيل الله كالحج والغزو
وطلب العلم ويحتمل اطلاقه د ر ق اي رواه ابو داود والبزار وابن
ماجه وفي نسخة صحيحة بدل القاف رمز الترمذي وهو ليس في نسخة
الجلال لكن قال ميرك كلهم من حديث ابي هريرة وقال الترمذي
حسن اقول وقد سبق الرواية عن ابي داود والترمذي وابن ماجه
ويجيء عن البزار في قوله . والصائم حين يفطر . بضم الياء وكسر
الطاء وفي نسخة صحيحة حتى يفطر فانه قال ميرك روى البزار ثلاث
حق على الله ان لا يرد لهم دعوة الصائم حتى يفطر والمظلوم حتى

ينتصر والمسافر حتى يرجع ت ق حب اي رواه الترمذي وابن ماجه وابن حبان قال ميرك كلهم عن ابي هريرة انتهى ولم يظهر رواية ابن حبان لا هنا ولا فيما تقدم والله اعلم. والمسلم لاخيه اي المؤمن بظهر الغيب. اي في حال غيبته عنه لانه ابعد عن الرياء والسمعة واقرب الى الاخلاص. والظاهر مستجاب م د مص اي رواه مسلم وابو داود وابن ابي شيبة من حديث ابي سعيد وابي هريرة وفي نسخة صحيحة من حديث ابي الدرداء قال ميرك ولفظه دعوة المسلم لاخيه بظهر الغيب مستجابة وعند رأسه ملك موكل يقول آمين ولك بمثله وفي الجامع من دعا لاخيه بظهر الغيب قال الملك الموكل به آمين ولك بمثله رواه مسلم وابو داود عن ابي الدرداء وفيه ايضا دعاء الاخ لاخيه بظهر الغيب لا يرد رواه البزار عن عمران بن حصين. والمسلم اي مطلقا. ما لم يدع بظلم. اي بارادة ظلم على غيره. او قطيعة رحم اي بما يؤدي الى قطع رحم. او يقول دعوت فلم اجب. بصيغة المجهول قال الحنفي الظاهر ان يقال او لم يقل ليكون معطوفا على لم يدع فتأمل يظهر لك وجهه. اقول وجهه انه معطوف على لم يدع بتقدير ان ليكون فعلا بالمعنى ويقال له العطف على التوهم وتحقيقه في قوله تعالى فاصدق واكن من الصالحين. والاظهر انه معطوف على يدع لكن جزم في الاول دون الثاني جمعا بين اللغتين اذ جاء لم غير جازمة في لغة او حملا للم على ما كما وقع عكسه مص اي رواه ابن ابي شيبة عن ابي هريرة قيل ومضمون الحديث في مسلم ايضا. قلت وفي السنة الا الترمذي عن ابي هريرة كما مر في احوال الاجابة ان لا يستعجل بانه يستبطئ الاجابة او يقول دعوت فلم يستجب لي ولفظ الحديث يستجاب لاحدكم ما لم يعجل يقول دعوت فلم يستجب لي فيتحسر عند ذلك ويدع الدعاء وفي مسلم والترمذي عن ابي هريرة ايضا بلفظ لا يزال يستجاب للعبد ما لم يدع باثم او قطيعة رحم فينبغي ان يفسر الظلم بالاثم الشامل للظلم المتعدي والقاصر فيكون الرواية بالمعنى ويمكن ان يكون في رواية بلفظ ظلم والله اعلم. ان الله عز وجل عتقاء. قد جاء في اللغة انه بمعنى القديم او العبد المعتق او الكريم او الخيار او السابق او الناجي او الجميل او الرائع اي الحسن كما في النهاية. واغرب الحنفي في قوله وكل من هذه المعاني يصح ان يراد في هذا الحديث لكن بعضها يحتاج الى نوع تصرف انتهى والصواب ان المراد هنا انه جمع عتيق بمعنى المعتوق

المعتق من النار. في كل يوم وليلة لكل عبد. اي لله. منهم اي من العتقاء. دعوة مستجابة. اي رواه احمد عن ابي هريرة او ابي سعيد وسمويه عن جابر. كذا في الجامع قيل والشك من الاعمش ورجاله رجال الصحيح فالشك لا يضره وفي نسخة زيد هنا قوله وفي جامع ابي منصور الدعاء الصحيح دعوة الحاج لا ترد حتى يصدر اي يرجع ومنه قوله تعالى يومئذ يصدر الناس اشتاتا والاسم الله تعالى كذا في اصل جلال وليس في اصل الاصيل الاعظم بالرفع على انه صفة الاسم فقيل الاعظم هنا بمعنى العظيم وليس افعل التفضيل على بابه لان جميع اسمائه عظيم وليس بعضها اعظم من بعض وقيل افعل تفضيل لان بعض اسمائه اعظم من بعض فكل اسم اكثر تعظيما فهو اعظم من اسم اقل منه تعظيما فالرحمن مثلا اعظم من الرحيم. والله اعظم من الرب فانه لا شريك في تسميته به لا بالاضافة ولا بدونها. واما الرب فيضاف الى المخلوقات كما يقال رب الدار كذا حققه الطيبي. والاظهر انه صفة كاشفة اذ اسماؤه سبحانه كلها بوصف المبالغة حتى قيل في قوله تعالى وما ربك بظلام للعبيد انه انما اتى بصيغة المبالغة مبنيا على انه لو كان تصور فيه الظلم لكان على وجه الابلغ ويمكن ان يقال المراد بالاعظم هنا الافضل والاولى في باب الدعاء والاستجابة كما يدل عليه وصفه ايضا بقوله. الذي اذا دعي بصيغة المجهول اي دعي الله به اي بذلك الاسم. اجاب اي غالبا او اذا تحقق شروط اجابة الدعاء واذا سئل به اعطى والظاهر المتبادر انه تأكيد لما قبله والتحقيق ان الدعاء اعم من السؤال او مختص بما لم يكن هناك سؤال فمعنى الاجابة هو القبول وقيل الفرق بينهما ان الاول ابلغ فان اجابة الدعاء يدل على شرف الداعي ووجاهته عند المجيب فيتضمن قضاء حاجته ايضا بخلاف السؤال فانه قد يكون مذموما كان يكون في اثم او قطيعة رحم. واغرب الحنفي حيث قال هنا ولذلك ذم السائل في كثير من الاحاديث ومدح التعفف عنه على ان في الحديث دلالة على فضل الدعاء على السؤال تدبر وغرابته لا يخفى فان ذم السؤال ومدح التعفف عنه انما هو في السؤال عن المخلوق واما الله تعالى فيستحب السؤال عنه سبحانه ولو ملح العجين وشسع النعلين. ثم نكتة تقدم الدعاء على السؤال انه ينبغي للسائل ان يقدم الدعاء بنحو الثناء ليجاب ثم يسأل مدعاه ليستجاب

لا اله الا انت اعتراف بالالوهية والوحدة الذاتية والصفاتية
له سبحانه سبحانك اى انزهك عما لا يليق بك فهو نصب على
المصدر كانه قال ابرئ الله من الظلم براءة انى كنت من الظالمين
اى من الواضعين الاشياء فى غير موضعها واما انت فعليم حكيم غفور رحيم
وفيه ايماء الى الاعتراف بذنبه فانه ادخل فى مقام التضرع حال دعائه
مس اى رواه الحاكم من حديث سعد بن وقاص رضى الله عنه و
هو المراد بما فى نسخة سعد بن مالك ولفظه سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول هل ادلكم على اسم الله الاعظم الذى اذا دعى به
اجاب واذا سئل به اعطى الدعوة التى دعا به يونس عليه السلام حيث
ناداه فى الظلمات الثلاث لا اله الا انت سبحانك انى كنت من الظالمين
فقال رجل يا رسول الله هل كانت ليونس خاصة ام للمؤمنين عامة
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا تسمع قول الله عز وجل فنجيناه
من الغم وكذلك ننجى المؤمنين قال الحاكم وهو صحيح الاسناد وروى
الترمذى والنسائى من حديثه بلفظ دعوة ذى النون اذ دعا
هو فى بطن الحوت لا اله الا انت سبحانك انى كنت من الظالمين
فانه لم يدع بها رجل مسلم فى شئ قط الا استجاب الله له واللفظ
للترمذى كذا ذكره ميرك وفى الجامع اسنده الى احمد والترمذى
والنسائى والحاكم والبيهقى والضياء عن سعد قيل فى هذا الحديث
وامثاله دلالة على ان لله تعالى اسما اعظم اذا دعى به اجاب
وان ذلك هو المذكور فيها وهو حجة على من قال ليس الاسم الاعظم
اسما معينا بل كل اسم ذكر باخلاص تام مع الاعراض عما سوى الله
هو الاسم الاعظم لان شرف الاسم بشرف المسمى لا بواسطة الحروف
المخصوصة قيل لناصر هذا الوجه ان يقول ترد بعد احاديث
مختلفة فيها اسامى لم يذكر فى هذا الحديث وقيل فى كل منها انه الاسم
الاعظم فصح قول من قال ان افعل ليس للتفضيل بل هو لمطلق
الزيادة نعم قد ذكر فى كل منها لفظة الله فاذا استدل به على ذلك
على انه الاسم الاعظم استقام وصح هذا قال الحنفى وفيه بحث
لانه انما يظهر اذا لم يكن بين الله والله فرق والا ففى هذا الحديث
ليس الله بل اله تامل قلت تاملنا فوجدنا ان المراد باله هنا هو
الله فان المعنى ليس الله الا انت فيوافق قول الجمهور ان الاسم الاعظم
هو الله لكن كما قال القطب الربانى السيد عبد القادر الجيلانى
بشرط ان تقول الله وليس فى قلبك سواه والذى يظهر ظهورا
ساطعا ان الاسم الاعظم مبهم من الاسماء كابهام ليلة القدر و

وساعة الجمعة ولا يبعد ان يختلف باختلاف الدعاة فى الاوقات
وقال ميرك اعلم انه انكر قوم من العلماء ترجيح بعض الاسماء الالهية
على بعض وقالوا لا يجوز ذلك لانه يوذن باعتقاد نقصان المفضول
عن الافضل واولوا ما ورد من ذلك على ان المراد بالاعظم العظيم
اذ اسماؤه كلها عظيمة قال ابو جعفر الطبرى اختلف الاثار فى
تعيين الاسم الاعظم وعندى ان الاقوال كلها صحيحة اذ لم يرد
فى خبر منها انه الاسم الاعظم ولا شئ اعظم منه قال ميرك فكانه
يقول كل اسم من اسمائه تعالى يجوز وصفه بكونه اعظم فيرجع الى
عظيم قلت الظاهر انه اراد ان الاسم الاعظم متعدد ويقال
لكل واحد انه اعظم وليس المراد به فرد هو اعظم من الكل حتى
يكون ابلغ فى من باب الاعظم الاضافى فكل اسم حصل به اجابة
واعطاء المسئول والمدعى صح ان يقال انه الاسم الاعظم وقال
ابن حبان الاعظمية الواردة فى الاخبار ان يراد بها مزيد الداعى
فى ثوابه اذا دعى بها كما اذا اطلق ذلك فى القران والمراد به
مزيد الثواب للقارى وقيل المراد بالاسم الاعظم كل اسم من
اسمائه تعالى دعا به العبد مستغرقا بحيث لا يكون فى خاطره
وفكره حالتئذ غير الله فانه يحصل له ذلك ونقل معنى ذلك عن
الامام جعفر الصادق وقال اخرون استاثر الله تعالى بعلم الاسم
الاعظم ولم يطلع عليه احد واثبته اخرون واضطرب اقوالهم
فى ذلك وجملة ما وقفت عليه من ذلك اربعة عشر قولا ذكر الشيخ
منها سبعة اقوال على حسب ما ورد فى الاحاديث التى ذكرها
والقول الثامن انه هو نقله الامام فخر الدين الرازى عن بعض اهل
الكشف واحتج له بان من اراد ان يعبر عن كلام معظم بحضرته لم يقل
انت بل يقول هو قلت فيه انه قد يقال انت فى مقام الخطاب كما
فى اكثر احاديث الباب وان كان هو اظهر فى مقام ادب الحضور
وظهور النور والسرور وله وجه وجيه ايضا وهو ان كثيرا
من المتكلمين والصوفية يعبرون عنه بهوية الذات التى لا تكتنه بها
المحدثات وقد يوجه انه زبدة الجلالة وخلاصة الجلائل فان لفظ
الله اذا حذف منه لام التعريف وقصد منه التخفيف يصير لله الدال
على الاختصاص كما فى قوله له ما فى السموات وما فى الارض واذا
حذفت اللام بقيت كلمة هو باشباع او بدونه وهو مقرون
بانفاس الموجودات وان اختلف حال الذاكرات والغافلات
وفى قوله تعالى وهو معكم اينما كنتم ايماء اليه وفى قوله سبحانه ذو

اقرب اليه من حبل الوريد ولا دلالة عليه . والقول التاسع انه الله
لانه اسم لم يطلق على غيره تعالى ولانه الاصل في الاسماء الحسنى
ومن ثم اضيفت اليه . العاشر الله الرحمن الرحيم . ويؤيده
اختيارها في البسملة المفتتح بها اول كلام الله قيل وتعز
مستنده ما اخرجه ابن ماجه عن عائشة انها سالت رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان يعلمها الاسم الاعظم فلم يفعل فصلت
ودعت اللهم اني ادعوك الله وادعوك الرحمن وادعوك
الرحيم وادعوك باسمائك الحسنى ما علمت منها وما لم اعلم الخ
وفيه انه صلى الله عليه وسلم قال لها انها لفي الاسماء التي دعوت
بها قال ميرك سنده ضعيف وفي الاستدلال به نظر لا يخفى
الحادي عشر انه رب اخرجه الحاكم من حديث ابن عباس وابي
الدرداء انهما قالا اسم الله الاكبر رب رب وفيه حديث مرفوع
ضعيف ذكره ميرك . وفي الجامع اذا قال العبد يا رب يا رب
قال الله لبيك عبدي سل تعط رواه ابن ابي الدنيا في الدعاء
بسند ضعيف عن عائشة رضي الله عنها . الثاني عشر الله الله الله
الذي هو لا اله الا هو رب العرش العظيم . نقل هذا عن الامام
زين العابدين رضي الله عنه انه راى في النوم . الثالث عشر انه كلمة
التوحيد نقله القاضي عياض عن بعض العلماء . واسم الله تعالى
الاعظم مص كذا وقع في اصل الجلال . وهو موجود في اكثر النسخ
المعتمدة لكن ينبغي ان يكتب فوق لفظ الاعظم اشعارا بانه من خصوصيات
رواية ابن ابي شيبة وان ما قبله مشترك له ولما سياتي من الرموز مع
خلاف فيما بعده . وهو قوله الذي اذا سئل به اعطى واذا دعي به اجاب
والواو لمطلق الجمعية فلا ينافي ما سبق من النكتة البديعية . اللهم اني
اسالك . اي مسؤولي ومطلوبي وحذف المفعول للتعظيم او
للتعميم او اطلبك ولا اطلب غيرك . وابعد الحنفي في قوله ويجوز ان يكون
كقوله سال سائل بعذاب ووجه بعده بل عدم صحته ان معنى الاية
دعا داع بعذاب اي استدعاه ولذلك عدي الفعل بالباء
فالمعنى طلب عذابا وليس ما نحن فيه من ذلك القبيل بل الباء هنا للاستعانة
او السببية بقوله . باني اي مستعينا او بسبب اني او بوسيلة اني
اشهد . اي اتيقن . انك انت الله . اي الواجب الوجود المفيض للكرم
والجود . لا اله الا انت الاحد . اي في الذات والصفات
الصمد . اي الغني عن كل احد المحتاج اليه جميع الموجودات . وقيل الصمد
لغة في المصمت وهو الذي لا جوف له والصمد السيد لانه يصمد اليه في

الحوائج اي يقصد . الذي لم يلد . اي ولدا ردا على اليهود في قولهم
ان عزيرا ابن الله وعلى النصارى في قولهم ان المسيح ابن الله
وعلى المشركين في قولهم الملائكة بنات الله . ولم يولد . اي لم يكن
له والد بل هو الثابت في الازل والابد غير حادث ولا محل
حوادث على ما هو المعتقد . ولم يكن له كفوا . بضمتين فهمزا وواوا
وبضم فسكون فهمز قراءات متواترة وروايات مشهورة اي
ندا فضلا عن ضد . احد . وهو اسم كان وكفوا خبره مقدم
عليه رعاية للفواصل وللاهتمام بنفي المماثل . وفيه رد على من
يثبت له سبحانه صاحبة عه حب مس ا اي رواه الاربعة
وابن حبان والحاكم واحمد عن بريدة بن الحصيب الاسلمي وفي
بعض النسخ هنا زيادة مص والظاهر انه ليس في محله بل موضعه
ما سياتي بعد قوله . اللهم اني اسالك بانك انت الله الاحد
الصمد الى اخره مص اي رواه ابن ابي شيبة اشعارا بان
صدر الحديث مشترك بين اصحاب الرموز جميعا الا لفظ الاعظم
فانه مختص بمص وبما بعده المذكور سابقا للرموز المتقدمة وهو
الدعاء الثاني لابن ابي شيبة وحده . واسم الله تعالى العظيم
الاعظم عه حب مس ا مص اي رواه الاربعة وابن حبان
والحاكم واحمد وابن ابي شيبة عن انس على ما سياتي ووقعت هذه
الرموز في نسخة السيد اصيل الدين بعد العظيم والصحيح ما في بعض
النسخ من انه وضع رمز الاربعة وابن حبان والحاكم فوق لفظ
العظيم ورمز احمد وابن ابي شيبة فوق لفظ الاعظم على ما يدل
عليه قول المظهر في تصحيح المصابيح رواه الاربعة واحمد وابن حبان
والحاكم وابن ابي شيبة ولفظه ولفظ احمد باسمه الاعظم ولفظ
الباقين باسمه العظيم وزاد ابن ماجه بعد لا اله الا انت وحدك
لا شريك لك وزاد ابن حبان الحنان قبل المنان ولم يذكر ابن ابي
شيبة يا حي يا قيوم . الذي اذا دعي به اجاب واذا سئل به اعطى
اللهم اني اسالك بان لك . اي لا لغيرك . الحمد . اي جميع افراده
فانه وان حمد غيره صورة لكن يرجع اليه حقيقة فاللام للاستغراق
على ما هو مقتضى مذهب اهل السنة خلافا للمعتزلة على ما ذكره
صاحب المدارك وهو مبني على مسالة خلق الافعال وعلى تقدير
ان يكون التعريف للجنس فهو في هذا المقام يرجع الى الاستغراق
بمعونة لام التخصيص . ولا يبعد ان يراد بالتعريف العهد فالمراد
الحمد اللائق له وهو حمده الذي حمده بذاته لذاته وصفاته

كما اشار اليه صلى الله عليه وسلم بقوله انت كما اثنيت على نفسك
او ما حمده الانبياء والاولياء فان العبرة بحمدهم دون حمد
غيرهم او لك استحقاق الحمد سواء حمدت او لم تحمد او لك
الحامدية والمحمودية . لا اله الا انت . استيناف بيانية او مستنبط
للتعليل . وحدك . اي منفردا بالذات . لا شريك لك . اي في
الصفات . وقوله وحدك منصوب على الحال عند الكوفية وعلى
المصدر عند البصرية بتأويل منفردا فقوله لا اله الا انت توحيد
اجمالي وما بعده تأكيد تفصيلي . واعرب الحمصي حيث قال وحدك
منصوب على الحال عند البصريين وعلى الظرف عند الكوفيين انتهى
والتحقيق انه وحدك حال عند الكل لكن بتأويل عند البصريين
وبلا تأويل عند الكوفيين ثم قال وكان كلا هاتين الجملتين عطف
وحدك لا شريك لك مؤكدة لما قبلهما انتهى . والتأسيس كما قدمنا
اولى . ثم اعلم انه يكتب رمز ابن ماجه فوق قوله وحدك لا شريك
لك ورمز ابن حبان فوق قوله . الحنان المنان . وهو بتشديد
النون الاولى اي الرحيم بعباده فعال للمبالغة من الحنان بالتخفيف
بمعنى الرحمة والمنان بتشديد النون ايضا اي المنعم المعطي من المن
وهو العطاء لا من المنة وان كان له المنة في عطائه بل وفي بلائه
وكثيرا ما يرد المن في كلامهم بمعنى الاحسان . فالمعنى انه كثير
العطاء قال صاحب الصحاح من عليه منا انعم عليه والمنان من اسمائه
تعالى قال ميرك ويجوز ان يكون من المنة اي الله سبحانه كثير الامتنان
على عباده بايجادهم وامدادهم وهدايتهم الى الايمان واكرامهم
بانواع البر والاحسان انتهى وعن علي كرم الله وجهه الحنان من
يقبل على من اعرض عنه والمنان من يبدأ بالنوال قبل السؤال
بديع السموات والارض . اي مبدعهما ومخترعهما على غير مثال
سبق . وقيل بديع سمواته وارضه وهو مرفوع في اكثر النسخ
المصححة والاصول المعتمدة على انه صفة المنان او خبر لمبتدأ محذوف
هو هو . وفي نسخة بالنصب على المدح او بتقدير اعني وقال المظهر
في تصحيح المصابيح يجوز فيه الرفع على انه صفة المنان والنصب على
النداء . ويقويه رواية الواحدي في كتاب الدعاء يا بديع
السموات والارض قلت ويؤيده ايضا قوله . يا ذا الجلال والاكرام
اي يا صاحب الصفات الجلالية والنعوت الجمالية عه حب مس
اي رواه الاربعة وابن حبان والحاكم واحمد وابن ابي شيبة كلهم من
حديث انس . يا حي ويا قيوم . وفي نسخة الاصيل ويا قيوم اي

يا دائم الحياة والبقاء ويا من يقوم به الارض والسماء عه حب مس ا
اي رواه الاربعة وابن حبان والحاكم واحمد عن انس . واسم
الله تعالى الاعظم في هاتين الآيتين . اي في جميعهما او في مجموعهما
ويجوز ان يراد انه في هاتين الآيتين كليتهما على سبيل الاجتماع لا
الانفراد وكذا في الحديث الذي بعده . والهكم اله واحد لا
اله الا هو الرحمن الرحيم وفاتحة آل عمران . بالجر على انهما بدل او عطف
بيان لهاتين الآيتين . وفي نسخة بالرفع على انه خبر مبتدأ محذوف
او ثانيهما او الاخرى او بالعكس اي ومنهما . وفي اخرى بالنصب
بتقدير اعني وقوله . الم الله لا اله الا هو الحي القيوم . بيان للفاتحة
د ت ق مس اي رواه ابو داود والترمذي وابن ماجه وابن
ابي شيبة كلهم عن اسماء بنت يزيد بن السكن . واسم الله تعالى الاعظم
في ثلث سور البقرة وآل عمران . بالوجوه الثلاثة السابقة فيهما
والموجود في البقرة اما قوله والهكم اله واحد الآية واما اول
الكرسي . وطه . بفتحهما واما لتهما مس اي رواه الحاكم عن ابي امامة
قال القاسم سيأتي ترجمته . فالتمستها . اي طلبت اسماء الله تعالى
او السور المذكورة وتتبعتها . وفي نسخة فالتمست فيها واصل
الالتماس طلب اللمس ففيه تجريد . انه الحي القيوم . بفتح انه وفي نسخة
بزيادة فوجدت وفي نسخة بدل فوجدت فعرفت وهما ظاهران
وكان الحنفي لم يطلع عليهما حيث قال الظاهر انه يقال فالتمستها فوجدت
وفي نسخة صحيحة فوجدتها وقد جعل السيد اصيل الدين صح ظاهرا
وهو غير ظاهر باعتبار ضميرها . ولعل وجهه انه يكون من باب الحذف
والايصال . والتقدير فوجدت فيها اي في الاسماء او السور
انه اي الاسم الاعظم هو الحي القيوم اي المجموع من الوصفين
وهو الاظهر او كل واحد والله اعلم . ويؤيد الاول ما قرره
الفخر الرازي واحتج بانهما يدلان على صفات الربوبية ما لا يدل
على ذلك غيرهما كدلالتهما . قلت في الاستدلال نظر ظاهر لان
اسم الرب اشمل منهما واظهر مع ان اسم الله الموضوع للذات
المستجمع لجميع الصفات اجمع من سائر الاسماء . ولهذا ذهب اكثر العلماء
الى انه هو الاسم الاعظم وهو المناسب لانه العلم والباقي
صفات له فاعلم وبه يجمع بين جميع الاحاديث لان الاسماء كلها
في المعنى جزئيات بالنسبة اليه وهو القطب في مدار الامر عليه ومن
السنة الالهية ان يجعل من الاشياء اظهرها وارخصها اما ترى
ان الحجر الاسود الذي يمين الله وقد قبله رسول الله وسائر الانبياء

واصفيا انه ظاهر حاصل لكل احد ومقام ابرهيم عليه السلام الذي
هو موضع قدمه في غاية من الخفاء وكذا الماء والملح والحب
الذي احب الاشياء اكثر وجودا من سائر المشروبات و
المأكولات والمصحف الشريف لو لم يوجد الا في خزانة الملوك
لتعبنا تعبا شديدا ثم اعز الجواهر واشرفها في بني آدم سمعه
وعينه ولسانه ولم يعرف قدرها وهو يطلب الجواهر الثمينة و
يضيع في تحصيلها الانفاس النفيسة نعم لتاثير الاسم الاعظم
شروط يعرفها اهله والله اعلم قلت وعندي انه الله لا اله
الا هو الحي القيوم جمعا بين الحديثين قال المص بيانه ان حديث
اسماء بنت يزيد نص في انه لا اله الا هو وانه لا اله الا هو
الحي القيوم وحديث ابي امامة في انه في ثلاث سور البقرة وآل
عمران وطه والله لا اله الا هو الحي القيوم في هذه السور
اما البقرة وآل عمران فظاهر واما طه ففيها اولا الله لا اله
الا هو له الاسماء الحسنى وآخرا وعنت الوجوه للحي القيوم قال
الحنفي فيه نظر لجواز كون الاسم الاعظم المأخوذ في هذا المجموع قلت
الاظهر في الجمع ان يقال الله لا اله الا هو الرحمن الرحيم الحي القيوم
ليكون مشتملا على جميع ما ذكر في السور وكان المص نظر الى ان الموجود
في جميعها هو الله لا اله الا هو الحي القيوم ولما روينا بصيغة
المجهول وفي نسخة بالمعلوم وفي نسخة لما رويناه وهو عطف على
جمعا فانه منصوب للعلة فكانه قال للجمع ولما رويناه في كتاب
الدعاء للواحدي عن يونس عبد الاعلى اي نقلا عنه والله تعالى
اعلم والقاسم هذا اي المذكور سابقا هو ابن عبد الرحمن الشامي
المكي صاحب ابي امامة اي الباهلي صحابي جليل وزاد في نسخة
الاصيل صدوق اي كثير الصدق وهو نعت للقاسم فانه تابعي
يحتاج الى التعديل والا فالصحابة كلهم عدول قال في الميزان
هو مولى آل معاوية قال الامام احمد روى عنه علي بن يزيد
العجائب وما اراها الا من القاسم وقال ابن حبان كان يروي
عن اصحابه المعضلات ويأتي عن الثقات بالمقلوبات قلت وثقه ابن
معين وقال الترمذي ثقة انتهى وقال الكاشف ارسل عن علي وسلمان
والكبار وروى عن معاوية وعمرو بن عبسة وعدة وقيل لم
يسمع من صحابي سوى ابي امامة وروي عنه قال لقيت مائة من الصحابة
واسماء الله تعالى الحسنى وفي نسخة واسماء الله الحسنى التي امرنا على
بناء الفاعل وفي نسخة بصيغة المجهول اي امرنا الله بالدعاء بها اي

قال المص يعني في قوله تعالى ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها تسعة
وتسعون اسما تمييز تأكيد كقوله تعالى ان عدة الشهور عند الله
اثنا عشر شهرا وقوله ذرعها سبعون ذراعا وهو اعم من اسم
الذات والصفة والفعل وقد اختلف هل المراد حصر الاسماء
الحسنى في العدد المذكور او انها اكثر لكن اختصت هذه بقوله من
احصاها دخل الجنة فذهب الجمهور الى الثاني ونقل النووي
الاتفاق عليه كذا في شرح البخاري وقال المؤلف لا خلاف في
ان هذا الحديث ليس فيه حصر اسماء الله تعالى في التسعة والتسعين
لكن المقصود ان هذه التسعة والتسعين من احصاها دخل الجنة
فالخبر عن دخول الجنة باحصائها ولهذا ورد في الحديث الذي يجيء
الكلام عليه او استأثرت به في علم الغيب عندك انتهى وفيه
اشارة الى دفع ما قيل في شرح المقاصد وغيره من الكتب الكلامية
من ان اعتبار السلوب والاضافات يقتضي تكثر اسماء الله تعالى
جدا حتى ذكر بعضهم انها لا تتناهى بحسب لا تناهي الاضافات و
المغايرات فما وجه التخصيص بالتسعة والتسعين على انه قد دل الدعاء
المأثور عن النبي صلى الله عليه وسلم على ان لله تعالى اسماء لم يعلمها
احدا من خلقه واستأثر بها في علم الغيب عنده وورد في الكتاب
والسنة اسامي خارجة عن التسعة والتسعين كالكافي والدائم و
المبين والصادق والمحيط والقديم والقريب والوتر والفاطر
والعلام والمليك والاكرم والمدبر والرفيع وذي الطول وذي
المعارج وذي الفضل والخلاق والمولى والنصير والغالب و
الرب والناصر وشديد العقاب وقابل التوب وغافر الذنب
ومولج الليل في النهار ومولج النهار في الليل ومخرج الحي من الميت و
مخرج الميت من الحي والسيد والحنان والمنان ورمضان وقد شاع
في عبارات العلماء المريد والمتكلم والشيء والموجود والذات و
الازلي والصانع والواجب وامثال ذلك وتقرير ما ذكره في
دفعه ان التنصيص على اسم العدد ربما لا يكون لنفي الزيادة بل
لغرض آخر كزيادة الفضيلة واجيب عنه بوجهين آخرين احدهما
ان قوله من احصاها دخل الجنة في موقع الوصف كقولك للامير
عشرة غلمان يكفون مهماته بمعنى ان لهم زيادة قرب واشتغال بمهماته
او ان هذا القدر من غلمانه الجمة كاف لمهماته من غير افتقار الى الآخرين
فان قيل ان كان اسمه الاعظم خارجا عن هذه الجملة فكيف تخصيصها
سواه بهذا الشرف وان كان داخلا فكيف يصح انه مما يختص بمعرفته نبي

او ولي وانه سبب لكرامات عظيمة لمن عرفه حتى قيل ان آصف بن برخيا
انما جاء بعرش بلقيس للاسم الاعظم . فلذا يحتمل ان يكون خارجا ويكون
زيادة شرف التسعة والتسعين وجلالتها بالنسبة الى ما عداه وان يكون
داخلا مبهما لا يعرفه بعينه الا نبي او ولي مشروطا بشرائط تتوقف
على حصولها وصول الاجابة . وثانيهما ان الاسماء منحصرة في التسعة
والتسعين والرواية المشتملة على تفصيلها غير مذكورة في الصحيح ولا خالية
عن الاضطراب والتغيير . وقد ذكر كثير من المحدثين ان في اسنادها ضعفا
هذا . واستبانة منه ان بعضهم حمل هذا الحديث على الحصر وكان المص
رحمه الله لم يعتبر هذا القول او انه لم يبلغه كذا ذكره الحنفي . ولا يخفى
ان الجواب الثاني غير صحيح لصحة ما تقدم من الاسماء التي هي غير مذكورة
في هذا الحديث اللهم الا ان يقال الكل موجود في هذا المعدود
بحسب المبنى او على اشتمال المعنى ولا كلام في المآثر فانا قد امرنا
بالدعاء بالاسماء المشهورة على الكيفية المذكورة على لسان نبيه صلى
الله عليه وسلم . واما بعد من طعن في اسناد هذا الحديث الذي كاد
ان يكون متواترا مع قول بعض العلماء ان الحديث المتفق عليه قطعي
الدلالة كيف وقد انضم الى امامي المحدثين جماعة من اكابر المخرجين و
الاختلاف في بعض الالفاظ لا يورث الضعف عند الحفاظ هذا وقوله
من احصيها اي عدها او قراها مرتلا او آمن بها او حفظها او علم معانيها
وعمل بمعانيها او تخلق بها دخل الجنة اي دخولا اوليا او دخل اعلى غرف
الجنة ووصل اعلى مراتب نعيمها . قال المص اختلفوا في المراد باحصائها
فقال البخاري وغيره معناه من حفظها وهو الصحيح لانه جاء مفسرا
في الحديث الاخر من الصحيح من حفظها . وقيل احصيها اي عمل بها وقيل عدها
في الدعاء بها . وقيل المراد حفظ القرآن لانه مشتمل عليها والصحيح ما تقدم
فقد وردت مذكورة في الحديث الذي رواه الترمذي والحاكم وابن
حبان في صحيحهما خ م ت س ق مس حب اي رواه البخاري ومسلم
والترمذي والنسائي وابن ماجه والحاكم في مستدركه وابن حبان
في صحيحه كلهم من حديث ابي هريرة رضي الله عنه . قال ميرك وظاهر
ايراد الشيخ ان قوله واسماء الله تعالى الى قوله الجنة مذكورة في الكتب
المذكورة . وليس كذلك بل فيها من ابي هريرة مرفوعا ان لله تعالى
تسعة وتسعين اسما مائة الا واحدا من احصيها دخل الجنة وفي رواية
للبخاري بعد الا واحدا وهو وتر يحب الوتر . وفي رواية لمسلم من حفظها
دخل الجنة انتهى . فالشيخ رحمه الله نقل بالمعنى لكن لا شك ان قوله واسماء
الحسنى التي امرنا بالدعاء بها ليس معنى الحديث بل معنى القرآن كما

اشار اليه الشيخ على ما قدمنا وانما الكلام في قوله تسعة وتسعون
اسما فانه بحسب الظاهر خبر عن قوله واسماء الله لكن لا يبعد ان
يجعل ما قبله عنوانا وقوله تسعة وتسعون اسما بتقدير لله اي كائنة
له مبتدا خبره قوله من احصيها دخل الجنة او لله المقدر خبره و
من احصيها خبر آخر فيؤدي لفظ الحديث في الجملة مع قطع النظر عن
الامور المؤكدة ثم قوله . لا يحفظها احد الا دخل الجنة . بدل من
قوله من احصيها دخل الجنة في رواية مختصة للبخاري كما اشار اليه
مرموزا بقوله خ اي رواه البخاري . لكن اسنده صاحب الجامع
الصغير الى الشيخين عن ابي هريرة بلفظ ان لله تسعة وتسعين اسما مائة
الا واحدا لا يحفظها احد الا دخل الجنة . وهو وتر يحب الوتر ورواه
ابو نعيم في الحلية عن علي رضي الله عنه مرفوعا ان لله عز وجل
تسعة وتسعين اسما مائة غير واحدة وتر يحب الوتر وما من عبد
يدعو بها الا وجبت له الجنة . ورواه ابن مردويه عن ابي هريرة
ولفظه ان لله تعالى مائة اسم غير اسم من دعا بها استجاب الله له
هو الله الذي لا اله الا هو . الاسم المعدود في هذه الجملة من اسمائه
الله تعالى هو الله لا غير من هو واله كما يدل عليه روايات اخر
منها يا الله يا رحمن آه . والله اسم للذات الجامع للصفات الكاملات
الرحمن الرحيم . صيغتا مبالغة مشتقة من الرحمة بمعنى الانعام والاول
ابلغ لان زيادة المبنى تدل على مزية المعنى . ولذا ورد رحمن الدنيا
ورحيم الاخرة حيث رحمة الرحمن شاملة للمؤمن والكافر في الدنيا
ورحمة الرحيم خاصة للمؤمنين في العقبى . كما اشار اليه سبحانه
بقوله ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون . وقدم الرحمن
لانه لا يطلق على غيره تعالى . الملك . اي صاحب الملك والملكوت
وفي اختياره على المالك اشعار بانه ابلغ . وتحقيقه في قوله تعالى
ملك يوم الدين على القراءتين . القدوس . فعول للمبالغة من القدس
وهو النزاهة عما يوجب نقصانا . وقرئ بالفتح وهو لغة فيه . السلام
اي ذو السلامة من كل آفة مصدر وصف به مبالغة كرجل عدل
فكانه عين السلامة . وقيل معناه به ومنه السلامة وقيل معناه المعطي
للسلامة للعباد في المبدا والمعاد . وقيل يسلم على خواصه قال تعالى
سلام قولا من رب رحيم . فالسلام بمعنى التسليم . المؤمن . اي واهب الامن
وقرئ بالفتح اي المؤمن به . وفي شرح المصابيح للمص اي الذي يصدق
عباده وعده فهو من الايمان او يؤمنهم من عذابه فهو من الامن
المهيمن . اي الرقيب الحافظ لكل شيء من هيمن الطائر اذا نشر جناحه على

فرخه صيانة له على ما ذكره الشيخ المص في شرحه للمصابيح . واما ما تكلف
بعضهم على ما ذكره الحنفي من ان اصله مؤيمن فابدلت الهاء من
الهمزة وهو مفيعل من الامانة او من امن غيره من الخوف واصله
مؤامن فقلبت الهمزة الثانية كراهية لاجتماعهما فصار مؤيمن
ثم صيرت الاولى هاء كما قالوا اهراق الماء واراقه فمع تكلفه و
تعسفه خطاء من حيث ان التصغير لا يجوز في اسماء الله الحسنى . العزيز
الغالب الذي لا يغلب او البديع المنيع الذي ليس كمثله شيء . الجبار
فعال من ابنية المبالغة اما من الجبر بمعنى الاصلاح اي المصلح لامور
الخلائق فانه جابر كل كسر او بمعنى الاكراه يقال جبره السلطان على كذا
واجبره اذا اكرهه اي يجبر خلقه ويحملهم على ما يريده فيجبر من شاء من
العباد فيما اراد . المتكبر اي ذو الكبرياء والعظمة . وقيل المتعالي
عن صفات الخلق . وقيل المتكبر على عتاة خلقه . وقيل هي عبارة عن
كمال الذات وكمال الوجود وكمال البقاء . ولا يوصف به على وجه
الاستحقاق الا الله سبحانه . الخالق اي الذي اوجد الاشياء بعد
ان لم تكن موجودة . البارئ بهمز في آخره . ويجوز ابداله ياء في
الوقف وهو الذي خلق الخلق لا عن مثال سبق او خالق الخلق بريا
من التفاوت . المصور اي الذي صور جميع الموجودات ورتبها
فاعطى كل شيء منها صورة خاصة يتميز بها عن غيرها على اختلاف
انواعها وكثرة افرادها . الغفار اي الذي يغفر الذنوب وان
كانت كبيرة ويستر العيوب وان كانت كثيرة . القهار اي الغالب
على جميع الخلائق كما قال تعالى وهو القاهر فوق عباده . ومنه
قولهم سبحان من قهر العباد بالموت . الوهاب اي كثير العطاء بلا
عوض . الرزاق اي الذي خلق الارزاق وتكفل بارزاق الخلائق
لقوله وما من دابة في الارض الا على الله رزقها . والارزاق انواع
المنافع . فمنها اقوات ظاهرة للابدان . ومنها اقوات باطنة
للقلوب والنفوس كالمعارف والعلوم . الفتاح اي الذي يفتح ابواب
الرزق والرحمة والعلم والمعرفة لعباده . العليم فعيل للمبالغة
اي العالم بكل شيء من الكلي والجزئي والموجود والمعدوم . والممكن
والمحال وبما لا يكون لو كان كيف يكون . القابض اي الذي
يمسك الرزق وغيره من الاشياء عن العباد بلطفه وحكمته . الباسط
اي الذي يوسع الرزق الحسي والمعنوي لمن شاء من عباده . الخافض
اي الذي يهين الكافرين ويذل الفاجرين ويضع المتكبرين ٥
بالابعاد عنه في الدنيا وبالعقوبة في العقبى . الرافع اي الذي

يرفع المؤمنين بالاسعاد واولياءه بالتقريب والامداد قال تعالى
يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات . المعز
المذل اي يعز من يشاء بالعلم والقناعة ويذل من يشاء بالجهل والقسوة
السميع اي الذي لا يعزب عن سمعه مسموع وان خفي من غير جارحة قال
تعالى يعلم السر واخفى . البصير اي الذي يشاهد الاشياء كلها بغير آلة
الحكم بفتحتين مبالغة الحاكم او هو المحكم علمه وقوله وفعله . العدل اي
الذي لا يميل به الهوى فيجور في الحكم وهو في الاصل مصدر سمي به
مبالغة او بمعنى الفاعل والاول ابلغ لانه سمى نفسه عين العدل
. اللطيف اي العالم بدقائق الاشياء او هو الرفيق بعباده ويلايمه
قوله تعالى الله لطيف بعباده يرزق من يشاء . الخبير اي العالم
بحقائق الاشياء والمخبر بما كان وبما يكون . الحليم اي الذي
لا يستخفه شيء من عصيان العباد ولا يحمله على اسراع العقوبة عليهم
العظيم اي الذي جاوز قدره عن حدود العقل حتى لا يتصور
الاحاطة بكنهه وحقيقته . الغفور اي الذي يغفر ذنوب عباده الكثيرة
من الصغيرة والكبيرة . والحاصل ان الغفور فيه المبالغة من جهة الكثرة
والغفار من جهة الكيفية التي هي عبارة عن العظمة فهو اولى من
قول الحنفي ان الغفور بمعنى الغفار فانه ليس عند المحققين هو
الطريق الاحرى . الشكور اي المجازي على الشكر او المثني على من
اطاعه من عباده . العلي اي الذي ليس فوقه شيء في الرتبة
والحكم . الكبير اي الذي لا يتصور اكبر منه في الكبرياء والعظمة ٥
الحفيظ اي الذي يحفظ الموجودات عن الزوال والاختلال
ما شاء والاشياء جميعها محفوظة في علمه سبحانه . المقيت بالقاف
وآخره تاء مثناة من فوق كذا حفظناه ورويناه اي المقتدر
وقيل هو الذي يعطي اقوات الخلق وروي المغيث بالغين المعجمة
وبالمثلثة آخره اي الذي يغيث عباده اذا استغاثوا به كذا في
شرح المصابيح للمص . الحسيب اي الكافي فعيل بمعنى مفعل كاليم
بمعنى مولم . وقيل المحاسب فهو فعيل بمعنى فاعل كذا في شرحه ايضا
والمراد المحاسب بافعال العباد والمجازي بها في يوم المعاد
الجليل اي المنعوت بوصف الجلال . الكريم اي الموصوف بنعت
الجمال او ذو الكرم والجود والمدد والعطاء الذي لا ينفد . الرقيب
اي الحافظ الذي لا يغيب عنه شيء وروي القريب بدل الرقيب
على ما في الاذكار . المجيب اي الذي يقابل الدعاء والسؤال ٥
بالقبول واعطاء النوال . الواسع اي الذي وسعت رحمته كل

شيء ووسع غناه كل محتاج وفقير. الحكيم. اي الحاكم او ذو الحكمة البالغة
او الذي يضع الاشياء في مواضعها او الذي يتقن ويحكم الاشياء.
الودود. اي المحبوب في قلوب اوليائه او المحب لصفوة انبيائه
وخلاصة اوليائه. والجمع اولى لقوله تعالى يحبهم ويحبونه. المجيد
اي صاحب المجد والشرف. الباعث. اي الذي يبعث الانبياء
هداة للاولياء وحججا على الاعداء او الذي يبعث الخلق ويحييهم
بعد الموت يوم القيمة. الشهيد. اي الشاهد الذي لا يغيب عن علمه
شيء وهو المشهود في نظر العارفين حتى قال بعضهم ما رايت شيئا الا
ورايت الله قبله او بعده او فيه. الحق. اي الموجود الثابت
الوهيته حقا بحيث يعد غيره باطلا بالنسبة اليه. ولذا استحسن صلى الله
عليه وسلم قول لبيد الا كل شيء ما خلا الله باطل. الوكيل. اي الكفيل
بارزاق العباد او الموكول اليهم امورهم في المبداء والمعاد.
القوي. اي القادر على كل شيء الغالب على امره. المتين. اي الشديد
الذي لا يلحقه في افعاله مشقة ولا تعب ولا كلفة. ففي النهاية هو من
حيث انه بالغ القدرة تامها قوي ومن حيث انه شديد القوة
متين. وفي شرح المصابيح للمص. هكذا هو في الرواية الصحيحة بالتاء
المثناة من فوق وروي بدله المبين بالموحدة قلت لكن الاول
بفتح الميم والثاني بضمها. الولي. اي الناصر او المتولي بمعنى المتصرف
لامور عباده. الحميد. اي المحمود في كل فعاله او الحامد على ذاته و
صفاته وافعاله. وفي الحصن هو الحامد وهو المحمود. المحصي. اي الذي
احصى كل شيء عددا واحاط بكل شيء علما. المبدئ. بالهمز وقد يبدل
وقفا اي الذي انشا الاشياء وقدر وخلق وحقق واخترعها ابتداء
من غير مثال سبق. المعيد. اي الذي يعيد الخلق بعد الحيوة الى الممات
في الدنيا وبعد الممات الى الحيوة في العقبى. المحيي. اي خالق الحيوة.
المميت. اي خالق الموت. الحي. اي الدائم الازلي الابدي. القيوم
فيعول للمبالغة اي القائم بنفسه المقيم لغيره. الواجد. اي الغني الذي
يجد كل شيء ولا يفتقر ابدا وهو من الجدة بمعنى الغنى. الماجد. اي المعظم
المكرم او الواسع الكرم. الواحد. اي الفرد الذي لم يزل وحده
ولم يكن معه آخر. وهو في نظر ارباب الشهود الآن على ما كان عليه
في الوجود. وفي جامع الاصول لفظ الاحد بعد الواحد ولم يوجد
في جامع الترمذي والدعوات الكبير للبيهقي وشرح السنة وعلى تقدير
وجودهما فالاحد باعتبار الذات والواحد في مقام الصفات. الصمد
هو السيد الذي انتهى اليه السؤدد. وقيل هو الدائم الباقي. وقيل الذي

الذي يصمد في الحوائج اليه اي يقصد وحاصله الغني المغني الذي
لا يحتاج الى شيء ويحتاج اليه كل احد. القادر. اي على كل شيء تعلقت
به ارادته ومشيته. المقتدر. اي المظهر للقدرة. المقدم. اي الذي
يقدم الاشياء ويضعها في مواضعها اللائقة بها. المؤخر. اي
الذي يؤخر الاشياء الى مواقيتها المناسبة لها فلا مقدم لما اخر
ولا مؤخر لما قدم. الاول. اي انه قبل كل شيء وليس قبله شيء. الآخر
اي بعد كل شيء وليس بعده شيء. وقيل الآخر هو الباقي بعد فناء خلقه
والاولى ان يقال انه اول قديم بلا ابتداء وآخر كريم بلا انتهاء ومجملها
انه لم يزل موجودا ولا يزال مشهودا. فاجعله فيما بينهما معبودا. الظاهر
اي باعتبار آثاره ومصنوعاته الدالة على كمال صفاته وجمال
ذاته. الباطن. اي باعتبار كنه ذاته والاحاطة بمعرفة صفاته و
قيل معناهما العالم بما ظهر وبطن. وقيل الظاهر بمعنى الغالب على
امره والباطن بمعنى المحتجب عن خلقه. الوالي. اي مالك الاشياء المتصرف
فيها بجميع الاجزاء. المتعالي. اي الذي جل وعلا عن كل وصف وثناء
فهو تفاعل من العلو. ويمكن ان يكون بمعنى المنيع وهو الذي يمتنع
الوصول اليه ويستحيل الحصول لديه. ويجوز حذف يائه على قراءة
في المتواتر وقفا ووصلا. البر. بفتح الباء الموحدة مشتق من البر بالكسر
وهو مبالغة البار بمعنى المحسن المنعم. واغرب الحنفي في قوله البر والبار
بمعنى. التواب. اي الذي يقبل توبة عباده ويوفقهم على التوبة
ودوامها ويرجع عليهم بالرحمة وتمامها. المنتقم. اي البالغ في
العقوبة على اعدائه المنتصر منهم لاحبائه واوليائه. العفو. فعول
من العفو اي كثير المجاوزة عن الذنوب والمسامحة عن العيوب. الرؤوف
فعول من الرافة وهي ابلغ انواع الرحمة. وقرئ بحذف الواو
تخفيفا. مالك الملك. اي صاحب الملك بالملك المجرد عن الشريك
يتصرف فيه كما يشاء. قال قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من
تشاء وتنزع الملك ممن تشاء. وهو يشمل الملك الصوري والمعنوي
المعبر عنه بالنبوة والولاية والعلم والقناعة والزهد والعزلة و
الصحة والعافية ونحو ذلك. ذو الجلال والاكرام. اي صاحب
النعوت الجلالية والصفات الجمالية. والمجموع اسم واحد خلافا
لما يتوهم من قول الحنفي ذو الجلال قريب من الجليل والجلال العظمة
والاكرام التكريم والتعظيم. المقسط. اي العادل. يقال قسط
يقسط فهو قاسط اذا جار. ومنه قوله تعالى واما القاسطون فكانوا
لجهنم حطبا. واقسط يقسط فهو مقسط اذا عدل فالهمزة للسلب

ومنه قوله تعالى إن الله يحب المقسطين. الجامع. أي الذي يجمع الخلائق
ليوم الجمع ذلك يوم التغابن. ومنه قوله تعالى ربنا إنك جامع
الناس ليوم لا ريب فيه وقيل هو المؤلف بين المتماثلات والمتضادات
في الوجود. الغني. أي الذي لا يحتاج إلى أحد في شيء مع احتياج كل
أحد إليه في كل شيء. وهذا هو الغني المطلق. قال الله تعالى والله
الغني وأنتم الفقراء. المغني. أي الذي يغني من يشاء من عباده بما
شاء من أنواع الغنى. وأفضلها غنى القلب. وكثرة المعرفة للرب.
المانع. أي الذي يمنع عن المريد ما يريد. ويعطيه من المزيد. وقد
ورد لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت. وقال تعالى كلا
نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورا
أي ممنوعا. وما أحسن قول ابن عطاء. ربما أعطاك فمنعك وربما
منعك فأعطاك. الضار النافع. أي الذي يخلق الضر والنفع
وبيده العطاء والمنع. وهذا المعنى يوصل العبد من حالة التفرقة
إلى مقام الجمع. وقد قال تعالى لا يملكون لأنفسهم ضرا ولا نفعا.
النور. أي الظاهر بنفسه المظهر لغيره فهو الظاهر الذي به كل
ظهور. قال الله تعالى الله نور السموات والأرض فقيل منورهما أو
مظهر قدرته فيهما. وقيل النور هو الذي يبصر بنوره ذو العماية
ويرشد بهداه ذو الغواية. فيصل إلى تمام الهداية كذا في النهاية.
الهادي. أي الذي يدل بعض عباده على حسن معاده ويوصل من
يشاء منهم إلى كمال إرشاده قال تعالى من يهد الله فلا مضل له
ومن يضلل الله فما له من هاد. البديع. أي المبدع المخترع بخلق
الأشياء على غير منوال سبق. وقيل بديع في ذاته لا مثل له في صفاته
وقيل بديع سمواته وأرضه قال تعالى بديع السموات والأرض.
الباقي. أي الموجود بعد فناء خلقه أبدا. الوارث. أي الذي
يرث الأرض ومن عليها وإليه يرجعون. الرشيد. أي الذي
أرشد الخلق إلى أرشد مصالحهم في الدنيا والعقبى. الصبور. أي
الذي لا يعاجل العصاة بالعقوبة. والفرق بين الحليم وبينه أن المذنب
لا يأمن العقوبة من صفة الصبور كما يأمنها من صفة الحليم. وفيه إشعار بأن
العبد ينبغي أن يتخلق بأخلاق الله تعالى كما روي تخلقوا بأخلاق
الله. وقال بعض العارفين إن كل اسم من أسمائه فهو للتخلق إلا اسم الله
فإنه للتعلق. ومن أراد استقصاء معاني الأسماء الحسنى فعليه
بنحو المقصد الأسنى. وقد ذكرنا طرفا منه في المرقاة شرح المشكوة
ت ق مس حب أي رواه الترمذي وابن ماجة والحاكم وابن حبان

كلهم من حديث أبي هريرة وصدر الحديث في روايتهم على ما في
الجامع إن الله عز وجل تسعة وتسعين اسما من أحصاها دخل الجنة هو الله
الذي لا إله إلا هو إلى آخره رواه الترمذي وابن حبان والحاكم
والبيهقي. وأما رواية ابن ماجة على ما في الجامع فهو غير ما ذكر في الكتاب
بل بلفظ آخر من الزيادة والتقديم والتأخير. وكذا للحاكم وأبي الشيخ
وابن مردويه معا في التفسير وأبو نعيم في الأسماء الحسنى بلفظ
آخر مع اتفاق الكل في العدد على ما تقدم. والله أعلم. وسمع. أي النبي
صلى الله عليه وسلم. رجلا وهو. بضم الهاء ويسكن أي والحال أن
الرجل. يقول يا ذا الجلال والإكرام فقال قد استجيب بكسر الدال أو
ضمها وصلا. لك. أي وقع لك استحقاق الإجابة أو قصد به
التفاؤل والمبالغة على أن الاستجابة بمعنى الإجابة. فسل. بسكون
السين وفتح الهمزة وفي نسخة صحيحة بالنقل وهو أمر من المهموز أو من
سال الواوي أو اليائي كما قرئ بهما في سال سائل ت أي رواه
الترمذي عن معاذ. وقال. حسن. إن لله ملكا موكلا بمن يقول يا أرحم
الراحمين فمن قالها. أي هذه الجملة. ثلاثا. أي ثلاث مرات متواليات
قال له الملك إن أرحم الراحمين قد أقبل عليك. أي بعناية القبول
وقصد الوصول والحصول. فسل. أي ما أردت من المطلوب والمسؤول
مس أي رواه الحاكم من حديث أبي أمامة وصححه. ومر. أي النبي
عليه السلام. برجل وهو يقول يا أرحم الراحمين فقال له سل فقد
نظر الله إليك. أي بنظر الرحمة وعين العناية حيث عرفت أنه أرحم
الراحمين حتى من الوالدة على ولدها بل رحمة الوالدة ونحوها بخلق الله
فيهما وإرادتها العوض من رحمة الله لها في رحمتها. ففي الحقيقة
لا راحم إلا الله وفي النهاية يعني بالنظر حسن الاختيار والعطف
والرحمة لأن النظر في الشاهد دليل المحبة وترك النظر دليل الكراهة
كذا ذكره ميرك مس أي رواه الحاكم عن أنس. من سأل الله الجنة
ثلاث مرات قالت الجنة. أي بلسان القال أو بيان الحال. اللهم أدخله
الجنة ومن استجار. أي طلب الخلاص واستعاذ بالله. من النار
قالت النار اللهم أجره. من إجارة أنقذه أي خلصه وأعذه من
النار. أي من الدخول فيها. قال الطيبي قول الجنة والنار يجوز أن
يكون حقيقة ولا بعد فيه كما في قوله تعالى وتقول هل من مزيد ويجوز
أن يكون استعارة شبه استحقاق العبد بوعد الله ووعيده بالجنة
والنار في تحققهما وثبوتهما بنطق الناطق كأن الجنة مشتاقة إليه مائلة
داعية دخوله فيها. والنار نافرة منه داعية له بالبعد عنها فحقق

القول واراد التحقق والثبوت. ويجوز ان يقدر مضاف اي حرمتهما
فالقول اذن حقيقي يعني والاسناد مجازي. والله اعلم. ت س ق
حب مس اي رواه الترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حبان
والحاكم عن انس. من دعا. اي من ذكر الله. بهؤلاء الكلمات. اي الجمل
الخمس لم يسال الله شيئا. اي من المسؤول والمسؤول. الا اعطاه
اي الله اياه. لا اله الا الله. نفي للشريك في الالوهية. وحده
اي لا ضد له ولا ند له. وقيل اشارة الى انه احد في ذاته لا تركيب
فيه او الى انه فرد لا شفع له من صاحبة او ولد. والاظهر ان يكون معناه
منفردا بالذات كما ان معنى قوله. لا شريك له. اي في كمال الصفات
واما ما اختاره الحنفي من ان كل واحد منهما تاكيد فخلاف الاولى
مع امكان التاسيس على ما لا يخفى. له الملك. اي السلطنة العظمى
وله الحمد. اي في الاخرة والاولى. وهو على كل شيء. اي شيء شاءه
او على كل شيء. قدير. تام القدرة كامل القوة. لا اله الا الله
لعل تكريرها لزيادة الاهتمام بها او ليعطف عليها. ولا حول ولا
قوة الا بالله. لانه به يتم التوحيد. في نظر اهل التفريد. بناء على
ان معناه لا حول للعبد ولا تحول ولا انصراف عن معصيته الا
الا بعصمته ولا قوة ولا حركة ولا اقبال على طاعة الله الا بمعونته
قال المص يريد بالكلمة الجملة وكذا ترد في لسان العرب مثل قوله
كلمتان خفيفتان على اللسان الحديث. قلت يوهم ان قوله كلمتان
من لسان العرب مع انه من الحديث المشهور الذي وقع ختم البخاري
به فكان حقه ان يقول وكذا ترد في لسان العرب كقولهم للقطعة
كلمة. والحاصل ان المراد بالكلمة ليس معناها المصطلح عليها عنده
ارباب النحو بل المراد بها المعنى اللغوي الشامل للكلمة والكلام
وقصد بها معنى الجملة على وجه التمام. ثم قال فالكلمة الاولى
لا اله الا الله وحده لا شريك له. والثانية له الملك وله الحمد
والثالثة وهو على كل شيء قدير. والرابعة لا اله الا الله والخامسة
ولا حول ولا قوة الا بالله انتهى. والاولى ان الثالثة وله الحمد
والرابعة وهو على كل شيء قدير. والخامسة ما بعدها الى آخرها لئلا
يلزم تكررها ولا اطلاق الكلمة على الجملتين لما سبق من تقريرها. طس
اي رواه الطبراني في الكبير والاوسط عن معاوية. الحمد لله
على اجابة الدعاء. وفي اصل الجلال ليس لفظ الجلالة. قال الحنفي
هذا من قول الرسول صلى الله عليه وسلم وهو الظاهر المتبادر
من ايراد المص. قلت هذا خطأ ظاهر فانه وقع عنوانا على طبق

ال

السابق ووفق اللاحق كما يدل عليه كتابته بالحمرة في النسخ المصححة
والاصول المعتمدة مع ظهور عدم الرابطة بينه وبين الحديث وهو
قوله. ما يمنع احدكم. ما للاستفهام الانكاري والمقصود منه النفي
بل النهي. وهو ابلغ من صريح النهي. والمعنى اي شيء يمنعه. وحاصله
انه لا ينبغي لاحدكم ان يمنعه. اذا عرف الاجابة. ظرف ليمنع من
نفسه. اي من عند نفسه او لاجل نفسه ولو كان بدعوة غيره
وهو صلة الاجابة. فشفي. بصيغة المجهول اي فعوفي. من مرض او
قدم من سفر. اي وكان دعا ان يشفى او يقدم او طلبهما من احد
ان يقول. متعلق بيمنع اي من ان يقول. الحمد لله الذي بعزته
اي بغلبته القاهرة وقدرته الباهرة. وجلاله. اي وعظمته
الظاهرة. تتم الصالحات. اي الامور الصالحة المقصودة من الحاجات.
مس اي رواه الحاكم في مستدركه وابن السني في عمل اليوم و
الليلة عن عائشة رضي الله عنها وعن ابيها ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم كان اذا راى ما يحب. قال الحمد لله الذي بنعمته تتم
الصالحات. واذا راى ما يكره قال الحمد لله على كل حال رواه
ابن ماجه واللفظ له والحاكم وقال صحيح الاسناد. وفي رواية
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما يمنع احدكم الى آخره
هكذا اورده صاحب السلاح ذكره ميرك. وهذا ايضا صريح في
الرد على من توهم ان العنوان من جملة الحديث هنا. وذكر في الجامع
حديث ابن ماجه وزاد في آخره رب اعوذ بك من حال اهل النار.
الذي يقال في صباح كل يوم ومسائه وفي نسخة ما يقال الى آخره
والصباح على ما في القاموس الفجر او اول النهار. والمساء ضده
والمراد هنا المعنى الثاني في الصباح واما المساء فالظاهر المتبادر
من بعض الاحاديث الواردة في الباب ان المساء اول الليل و
يمكن حمل كلام صاحب القاموس عليه ايضا كما لا يخفى. وسياتي
زيادة تحقيق في هذا المعنى. بسم الله. اي اصبحنا بسم الله
اذا قرئ في الصباح وامسينا بسم الله اذا قرئ في المساء. الذي
صفة للمضاف اليه. لا يضر مع اسمه. اي مع ذكر اسمه وفكر رسمه
شيء من الطعام والعدو ومن الحيوانات وغير ذلك مما هو كائن. في الارض
اي في الجهة السفلية. ولا في السماء. اي وفي الجهة العلوية وزيدت
لا لتاكيد النفي ثم التقييد بهما لان المخلوق لا يخلو عنهما. وفيه ايماء
الى تنزيه الله عن المكان وان غيره لا ينفع ولا يضر في كل زمان. وهو
السميع. اي لما يقال. العليم. اي بجميع الاحوال. ثلاث مرات

عه حب مس مص اي رواه الاربعة وابن حبان والحاكم وابن
ابي شيبة عن عثمان بن عفان رضي الله عنه بلفظ من قاله لم يصبه
فجاءة بلاء . اعوذ بكلمات الله التامات . اي اسمائه الحسنى و
كتبه المنزلة . ووصفها بالتمام لخلوها عن النقصان . ذكره ميرك عن
الطيبي . وقال المؤلف وصف كلامه تعالى بالتمام لانه لا يجوز ان
يكون في شيء من كلامه نقص او عيب كما في كلام الناس . وقيل
معنى التمام هنا ان ينتفع المتعوذ بها وتحفظه من الآفات وتكفيه
ببركتها . من شر ما خلق طس اي رواه الطبراني في الاوسط عن
ابي هريرة في باب ما يقال في الصباح والمساء جميعا . قال
ميرك ولفظه من قال حين يصبح ويمسي . وفي رواية حين يمسي
فقط . وكذا م عه مي ي في المساء فقط اي بدون ذكر الصباح
فقط انتهى . وبهذا يتبين معنى قوله . وفي المساء فقط م عه طس مي
ي اي رواه مسلم والاربعة والطبراني في الاوسط ايضا و
الدارمي وابن السني في عمل اليوم والليلة كلهم عن ابي هريرة
ثلاث مرات ت مي ي اي رواه الترمذي والدارمي وابن السني
عن معقل بن يسار ولفظه من قاله وكل به سبعون الف ملك يصلون
عليه وان مات مات شهيدا . وقال ميرك رواه الثلاثة عن ابي هريرة
ايضا . وفي الاذكار روينا في صحيح مسلم عن ابي هريرة قال جاء
رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ما لقيت من
عقرب حتى لدغتني البارحة قال اما لو قلت حين امسيت اعوذ بكلمات
الله التامات من شر ما خلق لم يضرك . وروينا في كتاب ابن السني
وقال فيه من قال اعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق ثلاثا لم
يضره . وقال ميرك الحديث الاول رواه الجماعة الا البخاري وفي
رواية للترمذي من قال حين يمسي ثلاث مرات لم يضره حمة تلك
الليلة انتهى . وقوله ثلاث مرات ظرف لقال المقدر الموجود في نفس
الحديث ولا يبعد ان يكون لقال المذكور في العنوان . واغرب الحنفي
حيث قال انه صفة لمصدر محذوف وهو مفعول مطلق اي
اقوالا ثلاث مرات . اعوذ بالله السميع العليم . وفي نسخة زيد للترمذي
فوق السميع العليم ايماء بانه من مخصصاته . من الشيطان الرجيم . اي
المطرود عن الباب . او المرجوم بالشهاب . ثلاث مرات هو الله الذي لا
اله الا هو عالم الغيب والشهادة . اي ما غاب عن العباد وحضر
لهم من الامور الظاهرة والباطنة . والا فلا غيب بالنسبة اليه
اذ الاشياء كلها حاضرة لديه . وقيل المراد بهما السر والعلانية او

الدنيا والآخرة . او المعدوم والموجود . والجمع اتم والله اعلم
هو الرحمن الرحيم . ولكون رحمته سبقت غضبه كررت الصفتان
وامتازتا عن سائر الصفات واختصتا بالبسملة والحمدلة . هو الله
الذي لا اله الا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز
الجبار المتكبر سبحان الله . اي نزهوه . عما يشركون . اي عما يصفه
الجاهلون به من اثبات الالهية للاصنام وغيرها لان الاله لا
يكون الا متصفا بصفة الكمال من نعوت الجلال والجمال كما سبق
بعضها ويأتي بعض آخر منها فالجملة كالمعترضة . هو الله الخالق البارئ
المصور . سبق الفرق بينها . له الاسماء الحسنى . اي من غير هذه المذكورات
ايضا . يسبح له ما في السموات والارض . اي بلسان القال او بلسان
الحال . وما لتغليب غير ذوي العقول لكونها اكثر . ويؤيده قوله تعالى
وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم . وما احسن من قال
من اهل الحال شعر ففي كل شيء له شاهد . يدل على انه واحد . ولعل
وجه الاكتفاء بالتسبيح هنا لتضمنه معنى الحمد المترتب عليه . وهو العزيز
اي الغالب على امره . الحكيم . اي في قضائه وقدره ت مي ي
اي رواه الترمذي والدارمي وابن السني عن معقل بن يسار بلفظ
من قال ذلك حين يصبح وكل الله به سبعين الف ملك يصلون
عليه حتى يمسي وان مات في ذلك اليوم مات شهيدا ومن قالها
حين يمسي كان بتلك المنزلة . قل هو الله احد . اي هذه السورة
بكمالها قراءة البسملة وضم الباقي . ثلاث مرات . فانه بمنزلة ختم القرآن
على ما ورد انها تعدل ثلث القرآن . قل اعوذ برب الفلق ثلاث مرات
فانه من آداب الدعاء الالحاح واقله التثليث . قل اعوذ برب الناس
ثلاث مرات . وكان قراءة الاخلاص بمنزلة الثناء قبل الدعاء ليفيد
يعبر عنه الخلاص د ت س ي اي رواه ابو داود والترمذي والنسائي
عن عبد الله بن خبيب بمعجمة وموحدتين مصغرا . ولفظه من قرأها
يكفيه كل شيء في يومه وليلته . فسبحان الله . المراد به تنزيه الله
تعالى عن السوء او اريد به الصلوة على ما روي عن ابن عباس فالمعنى
نزهوه عما لا يليق به او صلوا له . حين تمسون . اي تدخلون
في المساء . وهو وقت المغرب والعشاء بناء على ما قدمناه من ان
المساء اول الليل وبه يتم استدلال ابن عباس رضي الله عنهما ان
اوقات الصلوات الخمس مستفادة من هذه الآية . وحين تصبحون
اي تدخلون في الصباح وهو وقت الفجر . وله الحمد . اي لا لغيره
في السموات والارض . اي ثابت في اجزائهما او كائن في اهلهما و

والجملة معترضة . وعشيا اي وحين العشي . وهو ما بين زوال الشمس
الى غروبها . والمشهور آخر النهار على ما في المغرب فالمراد به وقت
العصر لقوله . وحين تظهرون . اي تدخلون الظهيرة . وهي وقت
الظهر . ولعل العدول عن الترتيب لمراعاة الفواصل وحسن التقابل
هذا . وفي المهذب انه العشي من المغرب الى العشاء فالمراد بالمساء
آخر النهار . وهو وقت العصر وفي النهاية انه العشي ما بعد الزوال
الى المغرب . وقيل انه من زوال الشمس الى الصباح . وفي القاموس
العشاء اول الظلام او من المغرب الى العتمة او من زوال الشمس
الى طلوع الفجر والعشي والعشية آخر النهار انتهى فحصل انه التحقيق هو
الفرق بين العشاء والعشي . ولعل هذا هو الحكمة في العدول عن
تمسون الى قوله وعشيا . يخرج الحي من الميت . بالتشديد والتخفيف
اي الطائر من البيضة . والحيوان من النطفة . والنبات من الحبة . والمؤمن
من الكافر . والذاكر من الغافل . والعالم من الجاهل . والصالح من
الطالح . ويخرج الميت من الحي . على عكس ما ذكر . ويحيي الارض . اي
بانبات النبات . بعد موتها . اي يبسها . او ارض الروح بالايمان
ونحوه بعد فسادها باضداده . وكذلك . اي مثل ذلك الاخراج
او الخروج اللازم منه . تخرجون . اي من قبوركم على صيغة المجهول
من الاخراج . وفي قراءة على صيغة المعلوم من الخروج . والمعنى ان
الابداء والاعادة متساويان في قدرته من هو قادر على اخراج
الميت وعكسه فاعتبروا يا اولي الابصار . واعترفوا بانه صاحب
الاقتدار د ي اي رواه ابو داود والنسائي ابن السني عن
ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم . قال من قال حين يصبح فسبحان
الله حين تمسون الى قوله وكذلك تخرجون ادرك ما فاته في يومه
ومن قالها حين يمسي ادرك ما فاته في ليلته . كذا في تفسير المدارك
الله لا اله الا هو الحي القيوم اية الكرسي . بالنصب . ويجوز رفعه
وخفضه على منوال الاية والحديث والاظهر انه منصوب باعني
ط اي رواه الطبراني عن ابي بن كعب . واية الكرسي . هذا وما
عطف عليه بالرفع اي ويقرأ في الصباح والمساء اية الكرسي . و
الايه من اول غافر . وفي نسخة صحيحة من اول سورة غافر وهي
سورة المؤمن اول الحواميم . الى قوله اليه المصير . وتمامه حم
تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب
شديد العقاب ذي الطول لا اله الا هو اليه المصير . والطول
الفضل والسعة . والمصير هو المرجع والمآب جب ا ت ي اي

رواه ابن حبان واحمد والترمذي وابن السني عن ابي هريرة . وفي اصل
الجلال بتقديم رمز الترمذي على ابن حبان ولفظ الحديث من قرأهما
حين يصبح حفظ بهما حتى يمسي ومن قرأهما حين يمسي حفظ حتى يصبح
اصبحنا واصبح الملك لله . ويكتب بالحمرة فوقهما امسينا وامسى
اشعارا بنوعي القراءة في الوقتين . وكذا الحال فيما بعد . والحمد لله
قال الحنفي المعنى دخلنا في الصبح ودخل فيه الملك كائنا لله و
مختصا به اي عرفنا فيه ان الملك لله وان الحمد لله لا لغيره وكذا
الحال في امسينا انتهى . ولا يستفاد منه اعراب قوله والحمد لله مع
ما فيه كما لا يخفى والظاهر انه عطف على مجموع قوله اصبحنا واصبح
الملك لله وان المعطوف عليه اخبار والمعطوف اخبار مبنى وانشاء
معنى . ويجوز تعاطفهما على اصبح ثم قوله . لا اله الا الله وحده
لا شريك له . استئناف بيان او تعليل . ولا يبعد ان يكون معطوفا
بحذف العاطف . ويحتمل ان يكون جملة والحمد لله حالية . وقال ميرك
قوله الحمد لله عطف على اصبحنا واصبح الملك لله واصبحنا اي
دخلنا في الصباح وهو اول اليوم يعني دخلنا في الصباح وصرنا
نحن وجميع الملك وجميع الحمد لله . قلت هذا المعنى مخالف لاعراب
المبنى اذ يفيد عطف الحمد على الملك كما لا يخفى ثم قال والظاهر
انه عطف على قوله والملك لله ويدل عليه قوله . له الملك وله الحمد
قلت لا يظهر له دلالة قالية . ولا اشارة حالية بل فيهما افادة تاكيد
وتوطئة لفذلكة القضية وهي قوله . وهو على كل شيء قدير . للاشعار
بان اختصاص الملك والحمد انما يليق لمن يكون له القدرة الكاملة
على الموجودات . والارادة الشاملة للممكنات . نعم الحديث الاتي
وهو قوله واصبح الملك والحمد لله صريح في ان قوله والحمد عطف
على الملك فيكون التقدير واصبح الحمد لله . فالمراد بالحمد ما يحمد عليه
من النعم كقوله تعالى وما بكم من نعمة فمن الله . ثم قال وقوله واصبح
الملك لله حال من اصبحنا اذا قلنا انه فعل تام ومعطوف عليه
اصبحنا اذا قلنا انه ناقص والخبر محذوف لدلالة الثاني عليه
او خبر . والواو فيه كما في قول الحماسة . فلبس وهو عريان انتهى
ولا يخفى ان معنى التام هنا اتم مبنى ومعنى . اما الاول فلعدم
الاحتياج الى تقدير . واما الثاني فلان معنى الناقص ناقص حيث
يتوهم منه الحدوث والتحول . ومع هذا عطف قوله واصبح
الملك على اصبحنا من باب عطف العام على الخاص للاهتمام على
التمام . على انه اذا عطف على تقدير معنى الناقص يكون فيه نوع خفاء

اصبح
التنازع حيث يطلب كل منهما ان يكون لله خبره . قال ابو البقاء اصبح
ههنا تامة والجملة بعدها خبر لها . فان قلت خبر كان مثل المبتدا
لا يدخل عليه الواو . قلنا الواو انما دخلت في خبر كان لان اسم
يشبه الفاعل وخبرها يشبه الحال ذكره ميرك . ولا يخفى ان كلام
ابي البقاء لا وجه له ههنا لان ما بعد اصبح في الحديث اسم لها
والخبر لله فليس هناك واو . وقوله والحمد لله لا يصلح ان يكون خبرا
لاصبح الملك كما هو ظاهر واضح . ثم قال ميرك وقوله لا اله الا
الله بيان حال القائل اي عرفنا ان الملك والحمد لله لا لغيره
فالتجأنا اليه واستعنا به وخصصناه بالعبادة والثناء عليه انتهى
وهو بالمعنى العطفي انسب من المعنى الحالي . والحال انه لو جعل بيانا
حال المقول فيه يكون له وجه وجيه . وتنبيه نبيه . وعلى كل تقدير
طلب استمرار ما ذكر بدخوله في الصباح او المساء واستعاذ مما
يمنعه من الدعاء والثناء قائلا . رب . اي يا ربي . اسالك خير ما
في هذا اليوم . ويكتب بالحمرة فوقه هذه الليلة . وخير ما بعده و
بالحمرة ما بعدها . وكذا في قوله . واعوذ بك من شر ما في هذا اليوم و
شر ما بعده . قال المصنف المراد باليوم في ذكر الصباح هو من طلوع
الفجر الى غروب الشمس والمراد بالليلة في ذكر المساء هو من الغروب
الى الفجر . وقد ابعد من قال ان ذكر المساء يدخل بالزوال فان اراد
دخول وقت العشاء فقريب . وان اراد المساء فبعيد جدا فان
الله تعالى يقول فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد في
السموات والارض وعشيا وحين تظهرون . فقابل المساء بالصباح
والعشي بالظهيرة وايضا فكيف يعمل في قوله اسالك خير هذه الليلة
وخير ما بعدها وهل تدخل الليلة الا بالغروب انتهى وقد سبق
ما يستفاد منه ان الصحيح في هذا المقام انه يراد بالصباح اول النهار
وبالمساء اول الليل كما يدل لفظ اليوم والليلة صريحا عليهما واما
ارادة النهار والليل جميعا من الصباح والمساء كما يوهمه كلام المصنف
وان كان صحيحا بطريق الحقيقة او المجاز كما قالوا في قوله تعالى ولهم
رزقهم فيها بكرة وعشيا . ولكن المراد ههنا اطرافهما كما يشير
اليه العنوان ويشعر اليه حديث من قرا حين يصبح حفظ حتى يمسي
وعكسه والله سبحانه اعلم . ثم انه لا ينافي قول بعض ارباب اللغة
ان للمساء معنى آخر يستعمل في محل لائق به . ولذا قال في المغرب
المساء ما بعد الظهر الى المغرب عن الازهري . وعلى هذا قول محمد
المساء مساءان اذا زالت الشمس واذا غربت . رب اعوذ بك من

من الكسل . بفتحتين اي التثاقل في الطاعة . وسوء الكبر . بضم السين
ويجوز فتحها وبهما قرئ عليهم دائرة السوء وهما لغتان كالكره
والكره والضعف والضعف . واما الكبر فبكسر الكاف وفتح الباء
وروي بسكون الباء فبالسكون بمعنى البطر وبالفتح بمعنى الخرف
والهرم على ما في النهاية والبطر الطغيان عند النعمة ولعل المراد
بسوء الكبر ما يورثه كبر السن من ذهاب العقل والتخبط في الراي
والقصور عن القيام بالطاعة وغير ذلك مما يسوءه به الحال والا
فورد طوبى لمن طال عمره وحسن عمله . وروي من غير هذا الطريق
عنه ايضا وسوء الكفر اي سوء عاقبة الكفر والمراد بالكفر كفران
النعمة فيطابق رواية الكبر بسكون الموحدة . رب اعوذ بك
من عذاب في النار وعذاب في القبر . وتنوينهما للتنكير الشامل
للقليل والكثير . والاقرب انه للتقليل وابعد الحنفي في قوله انه للتكثير
للتهويل والتفخيم م د ت س مص اي رواه مسلم وابو داود
والترمذي والنسائي وابن ابي شيبة عن ابن مسعود . اللهم اني
بسكون الياء . ويجوز فتحها وبهما قرئ نحوه في المتواتر . اعوذ بك
من الكسل والهرم . بفتحتين اي تساقط بعض القوى وضعفها وانما
استعاذ منه لكونه من الادواء التي لا دواء لها مع اشتماله على
كثير من الادواء وانواع البلاء . وسوء الكبر . تقدم . وفتنة الدنيا
اي الافتتان بها والتعلق بمحبتها او بالفتنة الكائنة في الدنيا المانعة
عن وصول العقبى وحصول المولى . وعذاب القبر . اي بجميع
انواعه واصنافه م اي رواه مسلم عن ابن مسعود ايضا . اصبحنا
واصبح الملك لله رب العالمين . بالجر على البدلية ويجوز رفعه
ونصبه . اللهم اني اسالك خير هذا اليوم فتحه ونصره
ونوره وبركته وهداه . بنصبها على انه بيان لقوله خير هذا اليوم
او هذه الليلة ونونت حينئذ ضمايرها . وكذا في قوله اعوذ
بك من شر ما فيه وشر ما بعده . والفتح فيهما هو ما فتح الله لعبده
على وفق قصده فيهما والنصر هو الاعانة على العدو الظاهري
والباطني والنور هو التنبيه الالهي للعبد حتى يبصر به طريق الحق
والبركة دوام الطاعة والهدى الهداية الى طريق الاستقامة
على المداومة الى حسن الخاتمة وشر ما فيهما وما بعدهما هو حصول
الامر المضر في الدين او في الدنيا بحيث يشغل صاحبه عن خدمة المولى
ويبعده عن حضرة المولى . ومن دعاء بعض العارفين اللهم يسر
امورنا مع الراحة لقلوبنا وابداننا د اي رواه ابو داود عن

ابي مالك. قال النووي رواه ابو داود باسناده لم يضعفه
نقله ميرك. اللهم بك اصبحنا وبك امسينا. وفي المساء تعكس
الجملتان والباء للسببية والمعنى بايجادك اصبحنا وبامدادك
امسينا. وبك نحيى وبك نموت. حكاية الحال الاتية يعني يستمر
حالنا على هذا في جميع الاوقات وسائر الاحوال ومثله
حديث حذيفة اللهم باسمك اموت واحيا اي لا انفك عنه
ولا اهجره. وقال النووي معناه انت تميتني فالاسم هنا بمعنى
بمعنى المسمى وهو مقتبس من قوله تعالى ان صلاتي ونسكي ومحياي
ومماتي لله والمقصود الاخلاص والخلاص من ربقة الرياء و
السمعة ودعوى الحول والقوة. واليك النشور. اي البعث
بعد الموت والتفرق بعد الجمع وهو المناسب لاول النهار ويكتب
بالحمرة فوقه المصير بمعنى المرجع والمآب المناسب لاول الليل
عه حب اعو اي رواه الاربعة وابن حبان واحمد وابو عوانة
عن ابي هريرة كان يقوله قال المصنف نشر ينشر نشورا اذا عاش
بعد الموت. ولهذا ناسب ان يقال في الصباح واليه النشور فانه
يقع في القيام من النوم وهو كالموت وناسب ان يقال في المساء
اليه المصير لانه يصير الى النوم وهذا هو الصحيح في الحديث رواه ابو
عوانة في صحيحه وغيره وما ورد غير ذلك فانه وهم من الراوي
انتهى ويشير فيه الى ما ذكره في تصحيح المصابيح انه جاء في ابي داود
فيهما النشور. وفي الترمذي فيهما المصير انتهى ولا يخفى انه لمجرد تخيير
المناسبة المعنوية لا يجوز الطعن بالوهم وغيره فيما ثبت من
الرواة لاسيما ورواة الترمذي وابي داود اكثر اعتبارا
من رواية ابي عوانة مع ان مؤدى النشور والمصير واحد
وهو الرجوع الى الله بعد الموت. ولذا اورده بعد قوله واليك
النشور لعدم المغايرة بينهما اعم على ان قوله بك نحيى يناسبه النشور
وبك نموت يناسبه المصير ففيه نوع لف ونشر فكانه من باب الاكتفاء
والله سبحانه اعلم. اصبحنا واصبح الملك. وفي نسخة زيادة لله
هنا. والحمد لله لا شريك له. اي في ملكه وحمده. لا اله الا هو و
اليه النشور. وفي نسخة اليه النشور بدون الواو رى اي رواه
البزار وابن السني عن ابي هريرة مرفوعا انه كان يقوله. اللهم
فاطر السموات والارض. اي خالقهما ومبدعهما ومخترعهما ونصبه
على انه صفة المنادى او على النداء فان قوله اللهم بمعنى يا الله
وكذا ما بعده من الاوصاف وهو قوله عالم الغيب والشهادة اي

اي السر والعلانية. رب كل شيء. اي مصلح كل شيء ومربيه
ومليكه. بالنصب ايضا اي ومالك كل شيء او مالكه فعيل بمعنى الفاعل
كالقدير بمعنى القادر. اشهد ان لا اله الا انت اعوذ بك من شر
نفسي. اي من هواها المخالف للهدى قال تعالى ومن اضل ممن
اتبع هويه بغير هدى من الله. واما اذا وافق الهوى الهدى
فهو كالزبدة والعسل. ومن شر الشيطان. اي جنس الشياطين او
الرئيس وهو ابليس وخص لانه كثير التلبيس اي من شره ووساوسه
وتزييناته ومتابعة خطواته. وشركه. تخصيص بعد تعميم وهو
بكسر الشين وسكون الراء اي اشراكه بايقاعه في الشرك و
الكفر. واما فلا يعرف في الامم الضالة ان احدا يشركه مع الله
تعالى. واما قوله تعالى ان لا تعبدوا الشيطان فمعناه لا تطيعوه في
عباده غير الله تعالى ولذا قال انه لكم عدو مبين وان اعبدوني هذا
صراط مستقيم وفي نسخة صحيحة بفتحتين. قال ميرك هو بكسر الشين وسكون
الراء وهو الاشهر في الرواية واظهر في المعنى. قال المصنف اي
يدعو اليه ويوسوس به من الاشراك. وروي بفتح الشين والراء
اي حبائله ومصائده واحده شركة انتهى. والشركة بفتح الشين
والراء وفي اخرها تاء على ما في الاذكار حبائل الشيطان اي مصائده
جمع مصيدة وهي ما يصاد بها من اي شيء كان قال ميرك
فالاضافة على الاول اضافة المصدر الى الفاعل وعلى الثاني
محضة د ت س حب مس مص اي رواه ابو داود والترمذي
والنسائي وابن حبان والحاكم وابن ابي شيبة عن ابي بكر الصديق
رضي الله تعالى عنه قال اخبرني بشيء اقوله قال قل اللهم الخ
وفي بعض النسخ كلهم عن ابي هريرة ولا منع من الجمع ان ثبت
في السمع. وفي نسخة رواه الاربعة الاول عن الصديق والباقي
عن ابي هريرة رضي الله عنهما. وان نقترف. عطف على قوله من شر نفسي
لكن فيه اشكال من حيث مجيء اعوذ بصيغة الافراد. ولعل في رواية
الترمذي نعوذ بك من شر نفسي الخ. وان نقترف. اي ومن ان نكتسب
على انفسنا سوءا. اي اثما او ظلما مما يسوء انفسنا ويكون وباله عليها
او نجره. اي ان ننسب سوءا. الى مسلم. بان اخذ ذلك السوء
منه قوله تعالى ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين
امنوا لهم عذاب اليم في الدنيا والاخرة او نضيف ذلك السوء
الذي فعلناه الى مسلم ومنه قوله تعالى ومن يكسب خطيئة
او اثما ثم يرم به بريئا فقد احتمل بهتانا واثما مبينا ت اي رواه

الترمذي من حديثه ايضا. ونفهم من كلام الامام النووي ان
هذه الزيادة اخرجها ابو داود ايضا لكن من حديث ابي مالك
الاشعري كذا ذكره ميرك. اللهم اني اصبحت اشهدك. بضم همزة
وكسر هاء من الاشهاد اي اجعلك شاهدا على اقراري بوحدانيتك
في الالوهية والربوبية وهو اقرار للشهادة وتجديد لها واعتراف
بها في كل صباح ومساء. وغرضه عرضه من نفسه انه ليس من
الغافلين عنها. واشهد حملة عرشك. اي المقربين في حضرتك
وخدمتك. وملائكتك. بالنصب وهو تعميم بعد تخصيص
واشهد جميع ملائكتك وسائرهم وباقيهم الداخل فيهم الكرام
الكاتبون والحفظة الحاضرون. وجميع خلقك. تعميم آخر
للتكميل والتتميم. بانك. اي على شهادتي واقراري واخباري
بانك. لا اله الا انت وان محمدا عبدك ورسولك طس
اي رواه الطبراني في الاوسط والترمذي عن انس. وفي نسخة
الجلال رمز الترمذي مقدم. فقيل لفظهما من قالها غفر الله له
ما اصاب في يومه وليلته. اللهم اني اصبحت اشهدك واشهد
حملة عرشك وملائكتك وجميع خلقك انك. بفتح الهمزة كما في نسخة
اي بانك. انت الله لا اله الا انت وحدك لا شريك لك
وفي بعض النسخ رمز الترمذي فوق وحدك ورمز النسائي فوق
لا شريك لك. وان محمدا عبدك ورسولك اربع مرات د ت س
اي رواه ابو داود والترمذي والنسائي عن انس ولفظه من
قالهن مرة اعتق الله ربعه من النار ومن قالها مرتين اعتق الله
نصفه من النار ومن قالها ثلاثا اعتق الله ثلاثة ارباعه من
النار ومن قالها اربعا اعتقه الله من النار كذا ذكره ميرك
اللهم اني اسالك العافية. وهي عدم الابتلاء. في الدنيا
والآخرة. اي في امورهما. والمراد بالعافية عدم العقوبة
اللهم اني اسالك العفو. اي المحو عن الذنوب. والعافية
اي الخلاص عن العيوب. في ديني ودنياي واهلي. اي قرابتي
واتباعي. ومالي. من النقود وغيره ولا يبعد ان يكون ما موصولة
اي وكل شيء هو لي ومختص علي انه تعميم بعد تخصيص فيشمل
ما له من المال والعلم والجمال وسائر اسباب الكمال. قال المظهر
في شرح المصابيح العفو محو الذنوب والعافية السلامة وهي الصحة
في الدين من الزيغ وفي الدنيا من الاسقام. وفي النهاية العفو
محو الذنوب والعافية ان يسلم من الاسقام والبلايا انتهى لكن يخالج

ان الانبياء والاولياء دعوا الله بالعافية ولا شك ان دعوتهم
مستجابة ومع هذا اشد الناس بلاء الانبياء فالامثل فينبغي ان يقيد
الاسقام بسيئها كالبرص والجنون والجذام مما ينفر عنه طبع العوام
ولذا ورد التعوذ من سيء الاسقام وكذا يقيد البلايا في الامور
الدينية او الدنيوية بالشاغلة عن الاحوال الاخروية. اللهم
استر عورتي. اي ما يستحيى منه ويسوء صاحبه ان يرى ذلك
عنه من العيوب والخلل والتقصير وغير ذلك. وامن روعتي اي
فزعتي مما اخاف. وامن امر من الايمان بمعنى ازالة الخوف
واعطاء الامن. ومنه قوله تعالى وامنهم من خوف وحاصل
معناه اجعل خوفي امنا وابدله به. قال المظ العورة كل ما يستحيى
منه اذا ظهر والروع الفزع انتهى. وفي نسخة بصيغة الجمع فيهما
وجعل المؤلف في شرح المصابيح اصل الرواية عوراتي وروعاتي
بالجمع ثم قال وفي رواية بالافراد فيهما انتهى. واعلم ان كلا من
العورات والروعات بسكون الواو كما قال تع ثلاث عورات
لكم. واما فتح الواو في العورات فمن لحن العامة. اللهم احفظني
من بين يدي. بفتح الدال وتشديد الياء على التثنية وفي نسخة بالكسر
والتخفيف على ان المراد بها الجنس والمعنى من قدامي. ومن خلفي وعن
يميني وعن شمالي. قال الزمخشري في قوله تعالى حكاية عن ابليس
ثم لآتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم
استعمال اليمين والشمال بعن لغة يؤخذ ولا يقاس وكذا القدام
والخلف. وقال البيضاوي وانما عدي الفعل الى الاولين بحرف
الابتداء لان البلاء منهما يتوجه اليهم والى الآخرين بحرف
المجاوزة فان الآتي منهما كالمنحرف عنهم المار على عرضهم ونظيره
قولهم جلست عن يمينه انتهى وقال ابن عباس في الاية من بين ايديهم
من قبل الآخرة ومن خلفهم من قبل الدنيا وعن ايمانهم وعن شمائلهم
من جهة حسناتهم وسيئاتهم ومن فوقي قال الطيبي استوعب
الجهات الست كلها لان ما يلحق الانسان من نكبة وفتنة فانما يلحق
به ويصل اليه من احدى هذه الجهات وبالغ في جهة السفل
حيث قال. واعوذ بعظمتك ان اغتال من تحتي. لرداءة آفتها
انتهى. ولا يخفى حسن موقع قوله بعظمتك على ما في النسخ المصححة
في هذا المقام وفي نسخة بك. ثم اغتال بصيغة المجهول من الاغتيال
وهو ان يؤتى المرء من حيث لا يشعر وان يدهى بمكروه لم يرتقبه
واصله ان يخدع ويقتل خفية. وحاصله الاخذ بغتة او الموت

بجي ءاة والاظهر ان يراد به الخسف كما ورد في رواية ابي داود
حيث قال وكيع احد رواة هذا الحديث يعني الخسف د ق س
حب مس مص اي رواه ابو داود وابن ماجه والنسائي
وابن حبان والحاكم وابن ابي شيبة كلهم عن ابن عمر ولفظه لم
يكن يدعهما. لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله
الحمد. اي على وجه الاختصاص حقيقة وان وجد في الجملة لغيره
صورة. يحيي ويميت. اي يبدئ ويعيد. وهو حي اي من
الازل. لا يموت. اي الى الابد فليس له الابتداء ولا يعتريه
انتهاء فهو الاول والآخر. وهو على كل شيء قدير د س ق مص
ى اي رواه ابو داود والنسائي وابن ماجه وابن ابي شيبة
وابن السني كلهم عن ابن عياش بالتحتية والشين المعجمة. وقيل ابن
عائش لكن قوله يحيي ويميت. وهو حي لا يموت مختص برواية ابن
السني فكتب رمزه بالحمرة فوقه. قال ميرك ولفظ الحديث
من قال اذا اصبح كان له عدل رقبة من ولد اسمعيل وكتب له
عشر حسنات وحط عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات
وكان في حرز من الشيطان حتى يمسي وان قالها اذا امسى كان
له مثل ذلك حتى يصبح. قال حماد بن سلمة احد رواة هذا الحديث
فرأى رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يرى النائم فقال
يا رسول الله ان ابن عياش يحدث عنك كذا وكذا قال صدق
ابن عياش. رضينا. اي نحن معاشر المؤمنين. بالله ربا. تمييز من
النسبة اي رضينا بربوبيته. وكذا الحال في قوله. وبالاسلام دينا
اي وبدين الاسلام. وبمحمد صلى الله عليه وسلم رسولا. اي
وبرسالة محمد عليه السلام والمراد بالرضا ههنا التصديق على
وجه التحقيق عه س ا ط اي رواه الاربعة والحاكم واحمد و
الطبراني من حديث ابي سلام خادم النبي صلى الله عليه وسلم
قال ابن عبد البر هذا هو الصحيح. وقيل انه ثوبان ذكره ميرك
وفي بعض النسخ تحت رمز الاربعة ابو سلام وتحت رمز الحاكم
سابق وتحت الباقي المنذر. ثم لفظ الحديث من قاله اذا اصبح
وامسى كان حقا على الله ان يرضيه. وفي رواية حتى يدخله الجنة.
ثم اعلم انه في بعض النسخ المعتمدة فوق رسولا كتب نبيا مرموزا
بالالف والقاف اشعارا بان رواية احمد والطبراني بلفظ نبيا
والباقي بلفظ رسولا وزاد في نسخة رمز الترمذي معهما ولو بدله
قال النووي في الاذكار وقع في رواية ابي داود وغيره وبمحمد

وبمحمد رسولا. وفي رواية الترمذي نبيا فيستحب الجمع بينهما فيقول نبيا رسولا
ولو اقتصر على احدهما كان عاملا بالحديث انتهى وانما قدم نبيا لتقدم
وجود النبوة على تحقق الرسالة والاظهر ان يقول مرة رسولا
واخرى نبيا. ولو جمع بينهما بواو الجمع ايضا جاز اذ المراد اثبات
الوصفين له. رضيت بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد نبيا
ثلاث مرات مص س اي رواه ابن ابي شيبة وابن السني
عن ابي سلام. اللهم ما اصبح بي من نعمة. اي كل ما حصل لي من
منحة دينية واخروية او وصل الي من نعمة دنيوية. او باحد من خلقك
هذا ليس في رواية ابي داود. ولذا كتب فوق او باحد من
خلقك س حب ى. فمنك وحدك. حال من الضمير المتصل في قوله
فمنك. اي فهو حاصل منك منفردا. لا شريك لك. اي في ايجاده
وايصاله. فلك الحمد. اي الثناء الجميل عليه. ولك الشكر. اي
استحقاق وجوب الشكر علينا باللسان والجنان والاركان في
مقابلة تلك النعمة وذلك الاحسان. قال بعض المحققين الفاء في فمنك
كما في قوله تعالى ح
جواب الشرط وما بكم من نعمة فمن الله ومن شرط الجزاء انه لا يكون
سببا للشرط. ولا بد تقدير هذا في الاية الا بتقدير الاخبار والتنبيه
على الخطاء وهو انهم كانوا لا يقومون بشكر نعم الله تعالى بل
كانوا يكفرونها بالمعاصي فقيل لهم اني اخبركم بانها من الله تعالى حتى
تقوموا بشكرها والحديث بعكسها اي اني اقر واعترف بان كل النعم
الحاصلة الواصلة من ابتداء الحيوة الى انتهاء دخول الجنة منك
وحدك فاوزعني ان اقوم بشكرها ولا اشكر غيرك انتهى. والمراد
بقوله الى انتهاء دخول الجنة هو التأبيد لا التقييد ثم قوله فلك
الحمد الخ تقرير للمطلوب. ولذا قدم الخبر على المبتداء المفيد للحصر
يعني اذا كانت النعمة مختصة بك فما انا انقاد اليك واخص الحمد والشكر
فاملا لك الحمد لا لغيرك ولك الشكر لا لاحد سواك د س حب ى
اي رواه ابو داود والنسائي عن عبد الله بن غنام البياضي بفتح
الغين المعجمة وتشديد النون وابن حبان وابن السني عن ابن عباس
عن ابن عباس بلفظ من قاله حين يصبح فقد ادى شكر يومه ومن
قاله حين يمسي فقد ادى شكر ليلته. اللهم عافني في بدني. اي من
الآفات المانعة عن الكمالات. او المراد بالعافية فيه انه لا يقع من
من جميع اعضائه شيء من المعاصي. او معناه اعف عني ما صدر
مني في بدني. اللهم عافني في سمعي. اي من الخلل الحسي والمعنوي
بانه لا يدرك الحق او لا يقبله او يسمع ما لا يجوز سماعه. اللهم عافني

في بصري أي من العمى أو من عدم مشاهدة آيات المولى أو من النظر إلى نحو محرم وَيؤيده ما ورد في رواية اللهم إني أعوذ بك من شر سمعي وبصري ومن شر منيي وَعلى كل تقدير خص السمع والبصر بعد ذكر البدن لشرفهما فإن السمع هي التي تدرك آيات الله المنزلة على الرسل وَالعين هي التي تدرك آيات الله المنبثة في الآفاق فهما جامعان لدرك الآيات النقلية والعقلية وإليه نظر قوله صلى الله عليه وسلم اللهم متعنا بأسماعنا وأبصارنا وَفي تقديم السمع كما في الآيات وسائر الأحاديث إيماء إلى أنه أفضل من البصر خلافاً لمن خالف وَبيانه أنه مع فقدان البصر يتصور أن يصير الشخص مؤمناً عالماً كاملاً بخلاف من فقد منه السمع فإنه لا يتصور منه شيء من ذلك كسباً إلا أن يعطي من عنده تعالى وهبةً مع أن فقد السمع الخلقي يستلزم فقد النطق اللساني أيضاً كما هو معلوم وَفي قوله صلى الله عليه وسلم أبو بكر وعمر بمنزلة السمع والبصر تصريح بما ذكرنا والله أعلم وهو لا ينافي تفضيل البصر عليه من حيث أن بعض ثمراته ذاته تعالى إذ قد يوجد في المفضول ما لا يوجد في الفاضل كقوله صلى الله عليه وسلم للصحابة أقرؤكم أبي مع أن الصديق أفضلهم لا إله إلا أنت أي فلا نطلب المعافاة ولا غيرها إلا منك ثلاث مرات قيد لما سبق كله ولا يخفى أن قوله عافني بمعنى أعطني العافية فهو من باب المفاعلة على قصد المبالغة لعدم صحة إرادة المغالبة وَفي القاموس العافية دفاع الله عن العبد عافاه الله عن المكروه معافاة وعافية وهب له العافية من العلل والبلاء كأعفاه الله من المكروه معافاة وعافية فما ذكره الحنفي نقلاً عن النهاية هنا أن المعافاة هي أن يعافيك الله من الناس ويعافيهم منك أي يغنيك عنهم ويصرف أذاهم عنك وأذاك عنهم وقيل هي مفاعلة من العفو وهو أن يعفو عن الناس ويعفوا عنه فكلام منقول لكنه ليس في هذا المحل بمعقول اللهم إني أعوذ بك من الكفر والفقر أي فقر القلب وَلذا قرنه بالكفر لحديث كاد الفقر أن يكون كفراً وهو حيث لا يرضى بالقضاء أو يعرض له الاعتراض على رب السماء وهذا تعليم للأمة أو المراد من الكفر الكفران ومن الفقر الاحتياج إلى الخلق على وجه الكسر والمذلة أو قلة المال مع عدم القناعة وقلة الصبر وكثرة الحرص اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر أي من أنواع عقاب فيه أو مما يجر إلى عذابه من أنواع المعاصي

لا إله إلا أنت أي فلا يستعاذ إلا بك ثلاث مرات على طبق ما تقدم د س ي أي رواه أبو داود والنسائي وابن السني كلهم من حديث أبي بكرة الثقفي وفي نسخة من حديث عبد الرحمن بن أبي بكر سبحان الله علم للتسبيح منصوب على المصدرية كذا في المغرب وبحمده معناه سبحتك بجميع آلائك وبحمدك سبحتك ذكره في المغرب أيضاً وَالأظهر في المعنى أن يقال أسبحه وأنزهه عما لا يليق به من الصفات السلبية وأقوم بحمده وثنائه الجميل من النعوت الثبوتية وَيمكن أن يكون الواو زائدة فالمعنى أسبحه مقروناً بحمده لا قوة أي للعبد على كل حركة وسكون إلا بالله أي بإقداره ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن أي سواء شاء العبد أو لم يشأ وَعلى هذا اتفق السلف ولا عبرة بخلاف بعض الخلف وَهذا معنى قوله وما تشاؤون إلا أن يشاء الله وَفي الحديث القدسي تريد وأريد ولا يكون إلا ما أريد فمن رضي فله الرضا ومن سخط فله السخط ويفعل الله ما يشاء ويحكم ما يريد أعلم أي أنا أن الله على كل شيء قدير وأن الله قد أحاط بكل شيء علماً الظاهر أنه قيل ما من عام إلا خص فقيل هذا أيضاً مما خص وَبيانه أن قوله أن الله على كل شيء قدير خص منه المحالات حيث لم يتعلق به المشيئة فلا يتحقق به القدرة وأن قوله أن الله بكل عليم لا يخص منه شيء لأن علمه يتعلق بالموجود والمعدوم والممكن والمستحيل والجزئيات والكليات بل ما لا يكون لو كان كيف يكون قال ميرك وهذان الوصفان أعني العلم الشامل والقدرة الكاملة هما عمدة أصول الدين وبهما يتم إثبات الحشر والنشر ورد الملاحدة في إنكارهم البعث لأن الله تعالى إذا علم الجزئيات والكليات على الإحاطة علم الأجزاء المتفرقة المتلاشية في أقطار الأرض فإذا قدر على جمعها إحياءً فلذلك خصهما بالذكر في هذا المقام والله أعلم د س ي أي رواه أبو داود والنسائي وابن السني كلهم من حديث عبد الحميد مولى بني هاشم عن أمه عن بعض بنات النبي صلى الله عليه وسلم قال الحافظ المنذري أم عبد الحميد لا أعرفها وقال العسقلاني لم أقف على اسمها وكأنها صحابية ذكره ميرك ولفظ الحديث من قالهن حين يصبح حفظ حتى يمسي ومن قالهن حين يمسي حفظ حتى يصبح أصبحنا على فطرة الإسلام الفطرة الخلقة من الفطر كالخلقة من الخلق في أنها اسم للحالة ثم أنها جعلت اسماً للخلقة القابلة لدين الحق على الخصوص والمعنى أصبحنا على

نوع من الجبلة المتهيئة لقبول الاسلام . وكلمة الاخلاص . اي لا اله
الا الله محمد رسول الله . وانما سميت كلمة التوحيد كلمة الاخلاص
لانها لا تكون سببا للخلاص الا اذا كانت مقرونة بالاخلاص
وعلى دين نبينا محمد . بالجر وبجوز رفعه . صلى الله عليه وسلم . قال
بعض المحققين كذا في الحديث . وهو غير ممتنع . ولعله صلى الله
عليه وسلم قال ذلك جهرا ليسمعه غيره فيتعلم انتهى . والاظهر انه
صلى الله عليه وسلم ايضا مأمور بالايمان بنفسه كما سيجيء في جواب
المؤذن عند الشهادتين قوله وانا وانا . وتحقيقه انه مبعوث
بجميع الخلق وهو من اعيانهم كما في حديث مسلم بعثت للخلق
كافة . ويدل عليه قوله تعالى تبارك الذي نزل الفرقان على
عبده ليكون للعالمين نذيرا وهو غير العالم . والله اعلم و
يقويه انه حيث مأمور بجميع التكليفات الشرعية من الفعلية و
القولية فكذا الامور الاعتقادية . وبهذا تظهر كمال العبودية و
اعطاء حق الربوبية . وعلى ملة ابينا ابرهيم . وهو بالنسبة
الى العرب واضح لانه جدهم من ولده اسمعيل واما بالنسبة
الى العجم فان كل نبي ابو امته كما قال تعالى النبي اولى بالمؤمنين
من انفسهم وازواجه امهاتهم . وفي قراءة شاذة وهو اب
لهم يعني حيث يربيهم التربية الكاملة فابو النبي يكون ابا امته
او باعتبار تعليم التوحيد ولو بالوسائط . فان كل معلم بمنزلة الاب
بل اولى منه لان الاب سبب الايجاد والمعلم موجب الامداد ولا
يبعد ان يعتبر التغليب . حنيفا . حال من ابرهيم عليه السلام وهو
المائل الى دين الحق ضد الملحد المائل الى دين الباطل وان
كان الحنف والالحاد في اصل اللغة بمعنى مطلق الميل لكن خصا
في الشرع بما ذكرنا . مسلما . اي منقادا لله مطيعا في اوامره
ونواهيه مسلما له في قضائه وقدره مخلصا في محبته وخلته
لا يلتجئ الى غيره حتى قال له جبريل عند ما رمي في النار الك
حاجة قال اما اليك فلا قال فسل ربك قال حسبي من سؤالي علمه بحالي
وهذا زبدة التوحيد وخلاصة التفريد ان ينحل عن قلب المريد
عقدة التقليد وينكشف له انه لا نفع ولا ضر للعبيد الا بما يشاء
الله ويريد فحينئذ يستحق الكرامة على وجه المزيد . وما كان . اي
ابدا في جميع عمره . من المشركين . اي لا شركا جليا ولا خفيا . وفيه
رد على اليهود والنصارى وغيرهما ممن يدعي النسبة اليه و
ان طريقته موافقا لما هو عليه . ثم الاحوال اما متداخلة او مترادفة

وقال ميرك الحنيف المائل المستقيم وقد غلب هذا الوصف على ابرهيم
وقوله وما كان من المشركين من الاحوال المتداخلة تقريرا وصيانة
لما او تحقيقا لما يتوهم من انه يجوز ان يكون حالا منتقلة فرد
ذلك التوهم بانه لم يزل موحدا ومثبتة لانها حال موكدة .
ا ط اي رواه احمد والطبراني . في الصباح والمساء . من حديث
عبد الرحمن بن ابزى على وزن اضحى بلفظ كان يقوله في الصباح
والمساء . وقوله س اي رواه النسائي عنه ايضا لكن في الصباح
فقط . قال ميرك يعني هو عند احمد والطبراني في الصباح والمساء
جميعا . وعند النسائي في الصباح فحسب . كذا نقل عن المصنف والمراد
قوله اصبحنا على فطرة الاسلام اه قال صاحب السلاح اخرجه
النسائي من طرق ورجال اسناده رجال الصحيح انتهى . ثم استأنف
المصنف وقال . يا حي ويا قيوم برحمتك استغيث . اي اطلب الغوث
والمدد واستعين في كل خير واستعيذ من كل شر . اصلح لي شأني
بسكون الهمزة ويبدل الفا اي حالي . كله . تأكيد له . ولا تكلني
بفتح التاء وكسر الكاف وسكون اللام من الوكول اي لا تتركني الى
نفسي طرفة عين . اي غمضة جفن لها . والمعنى لا تبعدني عن نعمة الامداد
لما سيأتي من قوله فانك ان تكلني الى نفسي تكلني الى ضعف و
عورة وذنب وخطيئة وسببه ان النفس من خبث جبلتها مصنوعة
للامور المذكورة فلو خليت بدون الامداد الالهية والعناية
الربانية صدر منها ما طبع فيها . واما لو ترك الله الانسان
الى نفسه بان تركه عن نعمة الايجاد لصار معدوما بالكلية و
هذا كله اعتراف بربوبية الحق واقرار بعبودية الخلق س مس ر
اي رواه النسائي والحاكم والبزار كلهم عن انس انه قال لابنته
يا فاطمة ان تقوله في الصباح والمساء وفي رواية للنسائي عن
علي رضي الله عنه قال قاتلت يوم بدر قتالا ثم جئت الى النبي صلى
الله عليه وسلم فاذا هو ساجد يقول يا حي يا قيوم ثم ذهبت
فقاتلت ثم جئت فاذا النبي صلى الله عليه وسلم ساجد يقول يا حي
يا قيوم ففتح الله عليه . اللهم انت ربي لا اله الا انت خلقتني
وانا عبدك . الجملة حال مقدرة . او معطوفة وكذا قوله . وانا على
عهدك ووعدك ما استطعت . اي قدر استطاعتي ومقدار
طاقتي . فما مصدرية ظرفية قال ميرك اي على ما عاهدتك ووعدتك
من الايمان واخلاص الطاعة لك او انا مقيم على ما عاهدت الي
امرك ومتمسك به ومنجز وعدك في المثوبة والاجر عليه واشتراط

الاستطاعة اعتراف بالعجز والقصور عن كنه الواجب في حقه تعالى
قال صاحب النهاية واستثنى بقوله ما استطعت موضع القدر
السابق لامره اي ان كان قد جرى القضاء ان انقض العهد
يوما فاني اتعلق عند ذلك الى الاعتذار بعدم الاستطاعة
في دفع ما قضيت انتهى. ويجوز ان يراد بالعهد ما في قوله تعالى
واذ اخذ ربك من بني ادم الاية اي انا مقيم على الوفاء بما عاهدتني
في الازل من الاقرار بربوبيتك او فيما عاهدتني اي امرتني
في كتابك بلسان نبيك وانا موقن بما وعدتني من البعث والنشور
واحوال القيمة والثواب والعقاب. ولا يبعد ان يراد الجمع
من الكلمة الجامعة لما ذكر وغير ذلك مما لم يخطر بالبال. والله اعلم
بالحال. ابوء. بضم الموحدة اي اقر. لك بنعمتك علي وابوء
اي اعترف بذنبي. قال المظ اي التزم وارجع واقر واعترف
بالنعمة التي انعمت بها علي وابوء بذنبي معناه الاقرار بالذنب
والاعتراف به ايضا لكن فيه معنى ليس في الاول لان العرب
تقول باء فلان بذنبه اذا احتمله كرها لا يستطيع دفعه عن نفسه
وكذا ورد في بعض الروايات الصحيحة ابوء لك بنعمتك بلفظ لك
وبعدمها في ذنبي كما في الاصل وهو ادب حسن. فاغفر لي.
اي اذا كان الامر كذلك من دوام انعامك علي ونقصان
ارتكاب الذنب عندي فاغفر لي اي ذنبي. فانه. اي الشان
لا يغفر الذنوب. اي جنسها لاستثناء الكفر اجماعا او جميع افرادها
بالتوبة. الا انت اعوذ بك من شر ما صنعت. اي بانه ارجع
اليه. وما مصدرية او موصولة. والمراد به غفران الاوزار و
عدم الاصرار. ولذا ورد انه سيد الاستغفار خ س اي
رواه البخاري والنسائي عن شداد بن اوس بن ثابت الانصاري
اخي حسان بن ثابت بلفظ من قالها موقنا بها حين يمسي فمات من
ليلته دخل الجنة. ومن قالها موقنا بها حين يصبح فمات من يومه
دخل الجنة ذكره ميرك. اللهم انت ربي لا اله الا انت خلقتني
وانا عبدك وانا على عهدك ووعدك ما استطعت اعوذ بك من
شر ما صنعت. فهذه الجملة موخرة في الحديث السابق متوسطة
في اللاحق. ابوء. بدون لك هنا. بنعمتك علي وابوء بذنبي
فاغفر لي انه. اي بدون الفاء. لا يغفر الذنوب الا انت د ي اي رواه
ابو داود وابن السني عن بريدة بن الحصيب الاسلمي. وفي الاذكار
اذا قال ذلك حين يصبح ويمسي فان مات يومه او ليلته مات

شهيدا. اللهم انت. اي وحدك. احق من ذكر. بصيغة المجهول
اي اولى بهم واثبتهم. والمعنى ذكرك اليق واحرى من ذكر كل مذكور
ولذا قال الصديق الاكبر ليتني كنت اخرس عن ذكر ما سواه. او انت وانبيائك
واوليائك حق ذكرهم ومن سواهم باطل ذكرهم فافعل للمبالغة
في نفس الفعل لا لزيادته وهو المناسب لقوله. واحق من عبد. لانه
من عبد من دون الله فهو باطل لا محالة. وانصر من ابتغي. بكسر النون
وبضم والفعل بصيغة المجهول اي طلب منه النصرة. فانصر بمعنى اكثر
نصرة واعانة. وارأف من ملك. اي ارحم المالكين. واجود من
سئل. اي اكرم المسئولين. واوسع من اعطى. اي اكثر عطاء من جميع
المحسنين. انت الملك. اي السلطان الحقيقي. لا شريك لك اي
في ملكك وانما تعطي بعض الملك من تشاء. والفرد. اي انت الواحد
بالذات المنفرد بالصفات. لا ند لك. بكسر النون وتشديد الدال
اي لا مثل ولا نظير على ما في الصحاح. وقال في النهاية الند هو
مثل الشيء يضاده في الامور نقله ميرك واقتصر عليه الحنفي و
الاصح الاطلاق على ما في الصحاح. ومنه قوله تعالى فلا تجعلوا
لله اندادا ولما يقال لا ند له ولا ضد له. كل شيء هالك. اي
قابل للفناء. الا وجهك. اي ذاتك. ومنه قوله تعالى تغليبا لذوي
العقول كل من عليها فان. ومنه قول لبيد. الا كل شيء ما خلا الله باطل
ويحتمل كل شيء من المخلوقات يهلك ويعدم فيوجد ويبقى انا فانا
قياسها للذوات الفانية على الاعراض التي هي بالاتفاق غير
باقية. لن تطاع. بضم اوله اي لن تنقاد بالطاعة. الا باذنك.
اي بتوفيقك ورضاك. ولن تعصى الا بعلمك. اي بان العاصي
غير قابل للتوفيق الى سواء الطريق فعصيانه مقرون بالخذلان
ومتعلق بعلمك في جميع الاحيان فتعامله بمقتضى علمك. وفيه اشعار
بان المعصية ليست باذنه وامره مع ان الكل بارادته وعلمه. تطاع
فتشكر. بصيغة الفاعل اي فتثني وتجازي. وتعصى فتغفر. اي او
فتعاقب فهو من باب الاكتفاء ولم يعكس ايماء الى غلبة الرحمة وكثرة
المغفرة مع ان مقام المدح يقتضي ذلك. اقرب شهيد. اي انت
اقرب كل حاضر ايماء الى قوله تعالى ونحن اقرب اليه من حبل الوريد
او الشهيد بمعنى العالم. ومنه قوله تعالى اولم يكف بربك انه
على كل شيء شهيد. ثم اعلم انه اذا اعتبر علم الله تعالى مطلقا فهو
العليم. واذا اضيف الى الامور الباطنة فهو الخبير واذا
اضيف الى الامور الظاهرة فهو الشهيد. وادنى حفيظ. اي

اقرب كل حافظ . حلت بضم الحاء من الحيلولة بمعنى المنع . دون النفوس .
اى عندها عن مراداتها . او نوقتها بمعنى غلبتها فى مقصوداتها
ماخوذ من قوله تعالى واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه اى
يمنعه ويحجبه عن مراده . ولذا قيل عرفت الله بفسخ العزائم وحاصله
انه يملك على قلبه يصرفه كيف يشاء . وفى تفسير الجلالين اى فلا
يستطيع ان يؤمن او يكفر الا بارادته . وقال الحفنى هو من حال
بين الشيئين اذا منع احدهما عن الآخر او من حال الشخص اذا تحرك
فالمعنى على الاول انه تعالى حال بين الاشخاص ونفوسها وعلى
الثانى انه تحرك حول النفس واحاط بها انتهى . ولا يخفى ان اطلاق
التحرك حول النفس على الله غير صحيح . فالصواب ان يراد المعنى
الاول فتامل فانه موضع الزلل . وتحرير المعنى انه يمنع بين النفوس
ومراداتها او بين الاشخاص ومشتهيات نفوسهم ومقصوداتها
واخذت . يجوز قراءته بالاظهار والادغام . بالنواصى . الباء
للتعدية والناصية الشعر الكائن فى مقدم الراس على ما فى الصحاح
واخذها كناية عن الاستيلاء التام والتمكن من التصرف الكامل
ومنه قوله تعالى ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها . والظاهر ان
معنى الحديث اعم حيث يراد بالنواصى نواصى جميع الاشياء
ولعل ذكر الدابة فى الاية تغليب . وكتبت الآثار . اى اثبتت الآثار
فى اللوح او عند نفخ الروح . ونسخت الآجال . اى بينت الاعمار
كذلك . القلوب لك مفضية . اسم فاعل من الافضاء بمعنى الاتساع
قال المص اى متسعة منشرحة . وفى نسخة مضيئة من الاضاءة و
الظاهر انها مصحفة . والسر عندك علانية . بتخفيف الياء اى كالعلانية
فى تعلق العلم . الحلال ما احللت . اى ما حكمت بحلاله . والحرام ما
حرمت . اى ما قضيت بحرمته . وفيه رد التحسين العقلى وتقبيحه
والدين . وهو ما يتدين به من الاحكام الاصولية والفروعية
ما شرعت . اى ما جعلته مشروعا . والامر . اى جميع الامور الواقعة فى الكون
ما قضيت . اى ما قدرته وحكمت به . والخلق خلقك . ماخوذ من قوله
تعالى الله خالق كل شىء . والعبد عبدك . اللام للاستغراق
او للعهد . وانت الله الرؤف الرحيم اسالك بنور وجهك . اى
متوسلا بنور ذاتك . الذى . صفة للنور او الوجه . اشرقت له اى
اضاءت واستنارت لاجله السموات . اى جميع طبقاتها المتعلية
بعضها فوق بعض بين كل سماء وسماء مسافة خمسمائة عام وكذا
غلظ كل سماء . والارض . اى وكذا طبقات الارض السبع وما بينهما

وما بينهما وانما افردت لاتفاق طبقاتها الترابية ولصغرها فانها
بجنب السماء كحلقة فى فلاة وجمع السماء لكبرها او لاختلاف طبقاتها
وتقديمها لشرفها فانها مقر الملائكة المقربين وارواح الانبياء
المرسلين وفيها الجنة ومراتب العليين . وبكل حق هو لك .
اى على السائلين وغيرهم . وبحق السائلين عليك . بناء على ما
وعدتهم من الاجابة وكانه سال الله تعالى متوسلا بحقوق
الله على مخلوقاته وبحقوق السائلين عليه تعالى . والظاهر ان حق
الله هو طاعته وثناؤه والعمل باوامره والنهى عن زواجره
وحق العباد على الله ثوابهم الذى وعدهم به فانه واجب
الانجاز ثابت الوقوع لوعده الحق واخباره الصدق . ان
تقيلنى . مفعول ثان لاسالك . قال المص هو بضم التاء من
اقالة عثرته اذا تجاوز عنها اى تتجاوز عن ذنوبى . فى هذه
الغدوة . بفتحتين بعدهما الف تكتب بالواو كالصلوة وفى نسخة
بضم فسكون ففتح واو وهما لغتان بمعنى البكرة وهى اول
النهار فيقوله اذا اصبح . او فى هذه العشية . اى اذا امسى
فاو للتنويع لا للترديد ولا للتخيير حيث لا يجوز الجمع بينهما ولا
انعكاسهما . وان تجيرنى . من الاجارة اى وان تخلصنى من النار
بقدرتك . اى على كل شىء حيث لا تعجز ولا تتوقف على حصول سبب
قبول اى انه كانه قال بفضلك وكرمك ط طب اى رواه الطبرانى
فى الكبير وفى الدعاء له ايضا عن ابى امامة الباهلى وصححه الحافظ
عبد الغنى ولفظه من قاله كتب له عشر حسنات ومحى عنه عشر
سيئات واثابه عتق عشر رقاب واجاره من الشيطان . حسبى
الله . اى كافى فى جميع امورى هو الله وقال بعض العارفين
حسبى ربى من كل مربى . لا اله الا هو . استئناف بيان لما سبق
او توطئة لقوله . عليه توكلت . اى عليه اعتمدت لا على غيره
فلا ارجو ولا اخاف الا منه لقوله سبحانه وتوكل على الحى
الذى لا يموت . ولقوله وعلى الله فليتوكل المؤمنون وفى آية .
المتوكلون . وهو رب العرش العظيم . بالجر على انه صفة للعرش
وفى رواية بالرفع على انه صفة الرب . والاول ابلغ والمراد
بالعرش الملك العظيم او الجسم الاعظم المحيط الذى تتنزل
منه الاحكام والمقادير . سبع مرات . لعل الحكمة فى اعتبار هذا
العدد لمحافظة الاعضاء السبعة وايماء الى سبع سموات طباقا
ومن الارض مثلهن المحيط بجميعها العرش العظيم . ولعله بهذا

الاعتبار بسبع الطواف والسعي ورمي الجمار ى اي رواه
ابن السني عن ابي الدرداء . ولفظه من قال ذلك كل يوم حين
يصبح وحين يمسي كفاه الله ما اهمه من امر الدنيا والاخرة
لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على
كل شيء قدير عشر مرات . وهو اقل العدد الذي تجاوز عن
س حب ا ط ى اي رواه النسائي وابن حبان واحمد عن ابي
ايوب الانصاري والطبراني وابن السني كلاهما عن ابي هريرة
سبحان الله العظيم . يكتب فوق العظيم حرف الدال و
في نسخة حب ولفظ عو ليدل على انه من زيادتهما . وبحمده مائة
مرة . قال المؤلف قوله حسبي الله الخ سبع مرات . وكذا لا اله الا
الله وحده الخ عشر مرات . وسبحان الله وبحمده مائة مرة و
نحوه مما نص على العدد فيه لو زاد العدد حصل له الثواب المترتب
عليه والاجر بما زاد . وليس هذا من الحدود التي نهى الله
عن اعتدائها ومجاوزة اعدادها وان زيادتها لا فضل فيها
او يبطلها كالزيادة في عدد الطهارة وعدد ركعات الصلوة و
بالغ بعض الناس فقال ان الثواب الموعود به على العدد المعين
ولو زاد لم يحصل له ما وعد عليه لان هذا العدد المعين له سر
وخاصية رتب عليه ما ذكر . ومن زاد زاد الله في حسناته انتهى ولا يخفى
ان زيادة الطهارة غير مبطلة اصلا . وكذا زيادة الركعات

فلو زاد تبطل الخاصية وهذا غلط
وقول لا يلتفت اليه من الصواب
كما قال الشارح

في بعض الصور م د ت س مس حب عو اي رواه مسلم وابو
داود والترمذي والنسائي والحاكم وابن حبان وابو عوانة
كلهم عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قال حين يصبح وحين يمسي سبحان الله وبحمده مائة مرة
لم يات احد يوم القيمة بافضل مما جاء به الا احد قال مثل ما
قال او زاد عليه ذكره ميرك والظاهر من لفظ او ان من قال
مثل قول القائل يكون افضل مما جاء به . ومن زاد عليه يكون
ايضا افضل . ولا اشكال في الزيادة فان الثواب بقدر
العمل فمن زاد عليه مرة يكون ثوابه اكثر . واما افضلية من قال
مثله فمشكل لانه تقتضي المساواة لا الافضلية . واجيب عن هذا
الاشكال باجوبة غير مرضية . منها انه قال مثله في العدد لكنه
اخلص في القبول . والجواب الصحيح ان يقال الاستثناء وان كان
في الظاهر من النفي لكن في الحقيقة من الاثبات . والمعنى ان من
قال ذلك اي بافضل مما جاء به كل احد الا احدا قال مثل ما

قاله مساويا له او زاد عليه فانه افضل منه . والاظهر ان يقال الا
منقطع فالمعنى لم يات احد بافضل مما جاء به لكن احدا قال مثل
ما قال يساويه او زاد فانه يزيده ويفضل . قال ميرك والمراد
بالافضل منه جنس الاذكار لا انه افضل الادعية لا انه افضل
في جميع الاعمال . فان الايمان وكثيرا من الطاعات افضل منه
انتهى . وفيه ان الايمان غير داخل في الطاعات العملية القابلة
للكمية والكثرة العددية ولا للزيادة عند المحققين من العلماء
الكلامية على انه زاد يحتمل في الكمية والكيفية فانه ربما يعمل
عملا واحدا من الاعمال الفاضلة بحيث يزيد ثوابه على الذكر
المذكور والله اعلم . سبحان الله مائة مرة الحمد لله مائة مرة
لا اله الا الله مائة مرة الله اكبر مائة مرة ت اي رواه الترمذي
عن ابن عمرو بالواو خلافا لما في بعض النسخ . والدليل عليه ما ذكره
ميرك انه من حديث عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده وقال حسن
غريب . ولفظ الحديث من سبح الله مائة بالغدوة ومائة بالعشي
كان كمن حج مائة حجة . ومن حمد الله مائة بالغدوة ومائة بالعشي
كان كمن حمل على مائة فرس في سبيل الله او قال غزا مائة غزوة
ومن هلل الله مائة بالغدوة ومائة بالعشي كان كمن اعتق
مائة رقبة من ولد اسمعيل . ومن كبر الله مائة بالغدوة ومائة
بالعشي لم يات احد في ذلك اليوم باكثر عملا اتى به الا من
قال مثل ما قال او زاد على ما قال . ويصلي على النبي صلى الله
عشر مرات . اي صباحا ومساء ط اي رواه الطبراني من حديث
ابي الدرداء مرفوعا من صلى علي حين يصبح عشرا وحين يمسي
عشرا ادركته شفاعتي يوم القيمة وان ابتلي بهم او دين
فليقل اللهم اني اعوذ بك من الهم والحزن . قال المص بضم الحاء
واسكان الزاي وبفتحهما ضد السرور . وقال ميرك الهم الكرب
الذي ينشا عند ذكر ما يتوقع حصوله مما يتاذى به والغم
ما يحدث للقلب بسبب ما حصل . والحزن ما يحصل لفقد ما يشق
على المرء فقده . وقيل الهم هو الذي يذيب الانسان . قال
الحنفي هو عام في امور الدنيا والاخرة . قلت لا يتعوذ من
هم الاخرة فانه محمود . وقد ورد من جعل الهموم هما واحدا
هم الدين كفاه الله هم الدنيا والاخرة . واعوذ بك من العجز
اي في تحصيل الكمال . وقال المظ العجز ترك ما يجب فعله
بالتسويف انتهى . وينبغي ان يزيد على ما يجب فعله او ينبغي تحصيل

العجز عن النهوض وغيره من الطاعة. والكسل. أي التثاقل في الأعمال
وقال ميرك هو التثاقل عن الأمر المحمود مع وجود القدرة عليه
قلت ولذا ذم المنافقون بقوله تعالى وإذا قاموا إلى الصلوة
قاموا كسالى فمن كان له كسل من جهة تعب أو مرض وضعف و
كبر فلا يدخل في الذم. وأعوذ بك من الجبن. بضم فسكون وقال
المص هو بضم الجيم وإسكان الباء وبضمهما صفة الجبان
انتهى وهو الخوف من العدو بحيث يمنعه عن المحاربة أو يحمله على
الموافقة معه وهو يشمل العدو الكافر الصوري أو المعنوي
المعبر عنه بالنفس والشيطان. والبخل. بضم فسكون وفي نسخة
بفتحهما وقرئ بهما في السبعة. وقال المصنف فيه أربع لغات
قرئ بها وهن ضم الباء والخاء وفتحهما وضم الباء وفتحها
مع إسكان الخاء. وأعوذ بك من غلبة الدين. وفي معناه ضلع
الدين بفتح الضاد واللام على ما في رواية يعني ثقله حتى يميل
صاحبه عن الاستواء والاستقامة وفي حديث الدين شين
الدين. وفي حديث آخر لا هم إلا هم الدين ولا وجع إلا
وجع العين. وقهر الرجال. وفي رواية غلبة الرجال وكأنه
يريد به هيجان النفس من شدة الشبق وإضافته إلى المفعول
أي يغلبهم ذلك. وإلى هذا أسبق فهمي ولم أجده في تفسيره
كذا قاله التوربشتي. والأظهر أنه من باب الإضافة إلى الفاعل و
المراد قهر السلاطين وغلبة الظالمين وجور المبتدعين وقال ميرك
ويحتمل أن يراد بالرجال الدائنون استعاذ من الدين وغلبة
الدائنين مع العجز عن الأداء. قلت هما متلازمان غالبا والمعنى
التأسيسي أولى من المعنى التأكيدي د أي رواه أبو داود
عن أبي سعيد. وفي الجامع رواه أحمد والشيخان وأبو داود
والترمذي والنسائي عن أنس ولفظه ضلع الدين وروى صاحب
الفردوس عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قال يوم
الجمعة اللهم أغنني بحلالك عن حرامك وبفضلك عمن سواك سبعين
مرة لم يمر به جمعتان حتى يغنيه الله تعالى. وأصل الحديث أخرجه
أحمد والترمذي. إلى هنا أي من أول العنوان إلى هنا الكلام
يقال في الصباح والمساء جميعا تأكيد لدفع توهم أن يكون
الواو بمعنى أو. ولكن يقال في المساء مكان أصبح أي في مكانه أو
بدله أمسى وكذا مكان أصبحت أمسيت ومكان أصبحنا أمسينا
ومكان هذا اليوم هذه الليلة بالرفع على نيابة الفاعل وفي

وفي نسخة بالجر على الحكاية. ومكان التذكير أي تذكير الضمير
التأنيث بالرفع أي تأنيث الضمير ومكان النشور المصير كما كتبنا
أي كتبناه كما في نسخة بالحمرة. كذا في أصل الأصيل وهو
الأصح الواضح. وفي أصل الجلال في الحمرة فهي بمعنى الباء كما عند
صاحب القاموس من معانيها فوق كل كلمة. ويزاد في المساء
فقط أمسينا وأمسى الملك لله والحمد لله. وهذه الجمل تستحب
في أذكار الصباح أيضا ولكن خصت هنا بالمساء باعتبار ما بعدها
وهو أعوذ بالله الذي يمسك السماء. أي يحفظها ويمنعها. أن
تقع أي من أن تقع أو كراهة أن تقع أو لئلا تقع أي تسقط على
الأرض إلا بإذنه. أي إلا مقرونا بإرادته وأمره وقدرته والاستثناء
استثناء مفرغ من أعم الأحوال. من شر ما خلق. أي أوجده
على وفق التقدير وهو شامل لجميع الموجودات. وذرأ. تخصيص
بعد تعميم. وكان الذرء مختص بخلق الذرية وهي نسل الثقلين
على ما في الصحاح. وبرأ. البرء مخصوص بخلق النسمة وهي ذات
الروح إذ قلما يستعمل في غير الحيوان فيقال برأ الله النسمة هذا
ولعل وجه تخصيص هذا الدعاء بوقت المساء حيث إن الليل أدهى
بالويل وهو وقت تحرك الحشرات وانتشار الجن في الظلمات
وترود الفسقة والسرقة في تلك الأوقات ط أي رواه الطبراني
عن ابن مسعود ويزاد في الصباح فقط أصبحنا وأصبح الملك
لله والكبرياء أي الذاتية والعظمة. أي الصفاتية وتكثير
المعنيين حديث الكبرياء ردائي والعظمة إزاري فمن نازعني
فيهما قصمته أي أهلكته. والخلق. أي الموجود التنجيزي والأمر
أي المخلوق الآتي الموجود بكن. والليل والنهار وما يضحى. قال
المص هو بفتح الياء وإسكان الضاد المعجمة وفتح الحاء أي يبرز
ويظهر انتهى وفي نسخة بضم الياء وكسر الحاء أي وما يدخل
في وقت الضحوة لكنه غير مناسب لقوله فيهما. أي في الليل و
النهار اللهم إلا أن يتكلف أنه فيهما في الجملة كما قالوا في
قوله تعالى يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان أي من البحرين مع
أن اللؤلؤ لا يخرج إلا من المالح فالمعنى من مجموعهما لا من جميعهما أم
قوله. لله. خبر عن المبتدأ السابق وهو الكبرياء وما عطف
عليه فالكل لله. وحده. أي منفردا لا شريك له. اللهم اجعل أول
هذا النهار صلاحا. أي بصرفه في الطاعات. وأوسطه
فلاحا. أي ظفرا على حصول الحاجات. وآخره نجاحا. أي نجاة

من الآفات . وقال الطيبي اي صلاحا في ديننا بان يصدر منا
ما ينخرط به في زمرة الصالحين من عبادك ثم اشغلنا بقضاء ما يتبع في
دنيانا لما هو صلاح في ديننا فانجحها واجعل خاتمة امرنا
بالفوز بما هو سبب لدخول الجنة فندرج في سلك من قيل في حقهم
اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون . اسألك خير
الدنيا والآخرة يا ارحم الراحمين مص اي رواه ابن ابي شيبة
عن عبد الرحمن بن ابي اوفى بلفظ كان يقول ونقله الامام
النووي في الاذكار عن ابن السني وزاد بعد قوله اصبح الملك لله
كلمة كله والحمد وفيه وما سكن فيهما وفيه ايضا واوسطه نجاحا
وآخره فلاحا ذكره ميرك وهو المناسب لما شرحه الطيبي فتدبر
لبيك اللهم لبيك . هذه الكلمة وردت بلفظ التثنية المضافة
والمراد بها تكثير الاجابة مرة بعد اخرى وهي ماخوذ من لب بالمكان
اذا اقام به فمعناها انه مقيم على طاعتك اقامة بعد اقامة
ومجيب لدعوتك اجابة بعد اجابة . لبيك وسعديك . قال
المصنف لبيك من التلبية وهي اجابة المنادي اي اجابتي
لك يا رب ولم يستعمل الا بلفظ التثنية في معنى التكرير اي
اجابة بعد اجابة وهو منصوب على المصدر بعامل لا يظهر
فانه معناه انا مقيم على طاعتك . وقوله وسعديك اي ساعدت
طاعتك مساعدة بعد مساعدة واسعادا بعد اسعاد و
متابعة بعد متابعة ولذا ثني وهو ايضا من المصادر المنصوبة
بفعل لا يظهر في الاستعمال انتهى . والخير اي كله كما في رواية و
المراد به ضد الشر والاقتصار من باب الاكتفاء او من حسن الادب
في الثناء . في يديك . اي في تصرفك او تحت قدرتك . ولعل
التثنية للايماء الى صفتي الجمال والجلال من القبض والبسط في المال
والحال على ما هو ظاهر عند ارباب الكمال . وفي النهاية اليد
وقعت في كلام الله تعالى وحديث رسوله صلى الله عليه و
سلم مضافة الى الله على صيغة الواحد والتثنية والجمع قال الله
تعالى يد الله فوق ايديهم ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي
اولم يروا انا خلقنا لهم مما عملت ايدينا انعاما . وفي الحديث
القدسي قال موسى انت آدم الذي خلقك بيده . فالاكثر
من العلماء على ان اليد هنا مجاز عن القدرة الكاملة فالغرض
والعلاقة ان القدرة اكثر ما يظهر سلطانها في اليد وتثنيته
عبارة عن القدرة الكاملة فالغرض من التثنية التنبيه على الكمال

فان في اعمال اليدين في الاثر زيادة ليست في واحدة وتخصيص
خلق آدم بذلك مع ان الكل مخلوق بقدرته تعالى لتشريف وتكريم
له كما اضاف الكعبة الى نفسه في قوله ان طهرا بيتي للتشريف مع
انه تعالى مالك للمخلوقات كلها والحديث من هذا القبيل ومنه
تخصيص المؤمنين بالعبودية في قوله سبحانه ان عبادي ليس لك
عليهم سلطان انتهى وذهب بعض السلف الى انها من المتشابهات
التي يجب بها الاعتقاد مع اثبات التنزيه وعدم ارتكاب التأويل
ومنك . اي الخير وصل الينا . واليك . اي راجع حالنا ومآلنا و
قال ميرك اي منك التوفيق على الطاعات . واليك الالتجاء عن
السيئات او منك البدء والخلق واليك المرجع والمآب . اللهم
ما قلت . اي انا . من قول . اي مقول اي مقول ومن بيانية
لما الموصولة . او حلفت . بفتح اللام اي اقسمت . من حلف بكسر اللام
وفي نسخة بسكونها . ويجوز حينئذ فتح الحاء وكسرها . في القاموس
حلف يحلف حلفا ويكسر وحلفا ككتف ومحلوفا . او نذرت من
نذر بسكون الذال اي منذور يقال نذرت نذرا اذا اوجبت
على نفسك شيئا تبرعا من عبادة او صدقة او غير ذلك وقد تكرر
في الحديث ذكر النهي عن النذر وهو تأكيد لامره وتحذير عن التهاون
به بعد ايجابه . ولذا قال تعالى وما انفقتم من نفقة او نذرتم
من نذر فان الله يعلمه . ولو كان معناه الزجر عنه حتى لا يفعل لكان
في ذلك ابطال حكمه واسقاط لزوم الوفاء به اذ كان بالنهي
يصير معصية فلا يلزم وقد مدح الله الابرار بقوله يوفون بالنذر
وانما وجه الحديث في النهي انه قد اعلمهم ان ذلك امر لا يجر لهم
في العاجل نفعا ولا يصرف عنهم ضرا ولا يرد قضاء فقال لا
تنذروا على انكم تدركون بالنذر شيئا لم يقدره الله لكم او
تصرفون به عنكم ما جرى به القضاء عليكم فاذا نذرتم ولم تعتقدوا
هذا فاخرجوا عنه بالوفاء فان الذي نذرتموه لازم لكم
هذا خلاصة ما في النهاية . واو للتنويع . فمشيئتك . بالهمز و
يجوز التشديد اي فارادتك . بين يدي ذلك . اي قدام ما
ذكر كله تأكيد له . والمعنى ان كله معلق بمشيتك ومقرون بارادتك
وقدرتك مسبوق بقضائك وقدرك . ما شئت . اي مما ذكر
وغيره . كان . اي وقع . وما لم تشأ لم يكن . اي ابدا . ولا حول
ولا قوة الا بك . كالتأكيد لما قبله . انك على كل شيء . اي مشيء
قدير اللهم ما صليت من صلوة . اي ما دعوت من دعوة خير

لاحد ممن يستحق او لا يستحق. فعلى من صليت. اي فاجعله على من جعلته
مستحقا لها. وما لعنت من لعن. اي وما دعوت من دعوته بشر
بالبعد عن الرحمة وغيره. فعلى من لعنت. اي فاجعله على من لعنته
انت. وفي النهاية اللعن الطرد والابعاد من الله تعالى ومن
الخلق السب والدعاء بالسوء انتهى. ويحتمل انه يكون معناه انما
صليت على من صليت ولعنت على من لعنت موافقا لامرك ومطابقا
لحكمك لكن المعنى الاول هو المعول لما رواه الشيخان عن ابي هريرة
مرفوعا اللهم اني اتخذ عندك عهدا لن تخلفنيه فانما انا
بشر فايما مومن آذيته او شتمته او جلدته او لعنته فاجعلها
صلوة وزكوة وقربة تقربه بها اليك يوم القيمة. وفيه دلالة
على ان صاحب الحق اذا كان غير معلوم يكتفي بالدعاء والاستغفار
له. وقال الحنفي هذه الجملة دعائية طلبية كانه يطلب ان
يقع دعاؤه تعالى على من وقع عليه صلوته وكذا ما بعده انتهى
والظاهر ان الامر بالعكس على ما هو المتبادر من العبارة وقد يشير
اليه الاشارة. انت وليي. اي ربي ومالكي ومتعهدي وناصري
في الدنيا والآخرة توفني مسلما. يقال توفى فلان وتوفي اذا مات
فمن قال توفي فمعناه قبض واخذ. ومن قال توفي فمعناه توفى
اجله واستوفى اكله وعمره. وعلى هذا يتوجه قراءة من قرا
يتوفون بفتح اليا. كذا في تاج البيهقي. والمعنى اقبضني مسلما كاملا
والحقني بالصالحين. اي بالانبياء والمرسلين. وقد ذكر ابن النجار
ان آخر ما تكلم ابو بكر رضي الله عنه رب توفني مسلما والحقني
بالصالحين. قال المص هذا حديث جليل جمع امورا مهمة وقد
افرده بعض اصحابنا بهذه الالفاظ وتكلم عليه كلاما حسنا وقال
انه استثناء لما بعده وقاله لما يقع منه في ذلك اليوم من حلف
او نذر او غيره الا الطلاق انتهى. وقد يقال انه اذا صح الاستثناء
في حلف ونذر فباي دليل يخرج الحلف بالطلاق انتهى كلام المص
قلت لعله اراد بقوله الا الطلاق التعليق به فانه لا يرفعه مثل
هذا الاستثناء فمتى وجد الشرط بعد الحلف به يقع الطلاق قطعا
وكذا العتاق ونحوه. وكذا النذر وسائر الايمانات ملزمة و
لعل الاستثناء الوارد في الدعاء فيما يقع له الحنث من غير اختيار
فيرتفع عنه الاثم دون الحكم المتعلق به لان شرط اعتبار الاستثناء
الشرعي ان يكون متصلا بالكلام كما هو مقرر في اصول الفقه وفروعه
فلو قال انت طالق ان شاء الله بطل ولا يقع شيء وهذا لانه علق

علقه بمشية الله تعالى وهي مما لا يوقف عليه واما ان قال انت
طالق ان شئت فشرط وقوع الطلاق مشية منجزة موجودة
في الحال نحو ان قالت شئت في جواب انت طالق ان شئت
او معلقة بما قد علم وجوده نحو ان قالت شئت ان كان السماء فوق
الارض لان التعليق بشرط واقع منجز لا بما يعلم بعد كما لو قالت
شئت ان شئت فقال شئت لانه علق طلاقها بمشيتها الموجودة
المحققة وهي علقت وجود مشيتها بوجود مشيته ولا علم لها
بذلك فمشيتها لم توجد فلم يتحقق الشرط هذا وورد في حديث
رواه ابو داود والترمذي وابن ماجه عن ابي هريرة ثلاث
جدهن جد وهزلهن جد النكاح والطلاق والرجعة وفي رواية
والعتاق. اي رواه ابن السني. وفي نسخة بدله رمز الحاكم
واحمد والطبراني عن زيد بن ثابت. اللهم اني اسالك
الرضا. بالالف كتابة ولفظا. ويجوز مده ففي الصحاح الرضا مقصور
مصدر محض. فالاسم الرضاء الممدود. بعد القضاء. اي بعد
وقوعه. قال المولف هذا هو الرضاء وما يكون قبل القضاء
فذاك عزم على الرضاء والتوكل يكون قبل القضاء ولكن الرضا
يكون بعد القضاء. وليس المراد بالذنوب التي قضاها الله تعالى
على العبد بل الرضاء بما قضاه الله تعالى به من المصايب وما
يبتلي العبد به انتهى. وفي عبارته قصور كما لا يخفى. فان حقه ان
يقول وليس المراد بالرضا الرضا بالذنوب الخ لكن الصحيح ان
المراد الرضا بالقضا لا بالمقضي والرضا بالذنوب المقضية
من حيث قضاها لا من حيث كسبها. وتوضيحه ان المنهي هو الرضا
بالذنوب انفسها واما الرضا بقضائها او بها من حيث انها
مقضية فلا بل يجب الرضاء به وبها من حيث انها مقضية والرضا
فيه ايضا حقيقة بالقضاء فرجع الى الاول فتدبر وتامل وبه
يزول الاشكال المشهور وهو ان الرضا بالقضاء فرض والايمان
وان الرضاء بالكفر مع انه من القضاء كفر وعصيان ثم كان
ان الرضا قبل القضاء لازم ايضا. ويطلب منه تعالى التوفيق
له والثبات عليه لكن الفرد الاكمل لما كان هو الرضا بعد
تحقق القضاء اقتصر في السؤال عليه كما ورد في الحديث ان
الصبر عند الصدمة الاولى والا فالصبر لازم في كل حال
من احوال بلاء المولى. وبرد العيش بعد الموت. البرد ضد
الحر ولكثرة الحرارة في بلاد العرب جعلوا كل محبوب عندهم

بارداً والعيش هو الحيوة فالمراد بعيد العيش بعد الموت حسن الحيوة
وطيبها بعده. وانما قيده بما بعده لان ما قبله حيوة فانية
لا عبرة بطيبها وغيره لقوله تعالى وان الدار الاخرة لهي الحيوان
وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور. ونعم ما قال بعض ارباب
الحال شعر اضغاث نوم او كظل زائل. ان اللبيب بمثلها لا يخدع
وقد قال صلى الله عليه وسلم مرة في حال كمال الضيق والهم
والقلق وهو يوم الخندق. ومرة في كمال حال الكثرة والفرح
والاتساع وهو يوم عرفة في حجة الوداع اللهم لا عيش الا
عيش الاخرة ايماء الى عدم اعتبار محنة الدنيا ونعمتها فان
الدنيا كما ورد سجن المومن. ولذة النظر الى وجهك. اي الى
ذاتك يوم لقائك. وقيد النظر باللذة لان النظر الى الله تعالى
اما نظر هيبة وجلال في عرصات القيمة واما نظر لطف وجمال
في الجنة ليوذن بان المطلوب هذا فتامل ويمكن ان يقال النظر
الى الله تعالى اما مقارن للندامة والاستحياء عن المعاصي
الواقعة عن الناظر في الدنيا واما غير مقارن لها بل هو مقارن
للانشراح والابتهاج. واللذة انما هي في الثاني فالتقييد بها
لافادة ذلك. وشوقا الى لقائك. اي الى وصولك او الى
رويتك. في غير ضراء مضرة. بصيغة الفاعل. والضراء هي الحالة
التي تضر وهي نقيض السراء. والجار والمجرور متعلق بقوله
وشوقا اي اسالك شوقا لا يوثر في سيري وفي سلوكي بحيث يمنعني
عن ذلك. وان ضرني مضرة كذا فتامل فالنفي متوجه الى القيد
والاظهر ان المعنى وشوقا الى لقائك في حالة غير ضراء مضرة لي
او لاتباعي فالنفي متوجه الى القيد والمقيد جميعا. ولا فتنة
مضلة. اي ولا محنة وبلية تصير سبب ضلالي او ضلال
غيري. واعوذ بك ان اظلم. بصيغة المعلوم. او اظلم على بناء المفعول
كقوله تعالى لا تظلمون ولا تظلمون. وقدم المعلوم على المجهول
فان ترك المعلوم ان التعوذ به اهم. ولذا قال صلى الله عليه و
سلم كن عبد الله المظلوم ولا تكن عبد الله الظالم وا وتنويع
كما في ما بعده. او اعتدي. اي اتجاوز عن الحد في حق نفسي او حق
غيري. او يعتدى علي. فهو تاكيد لما قبله لان الظلم ايضا يكون
قاصرا ومتعديا. ويمكن حمل احدهما على النفس والاخر على العرض او
اكسب خطيئة. بالهمز وبجوز تشديدها. والمراد بها هنا ضد
العمد لقوله. او ذنبا. ويمكن ان يكون الخطيئة كل معصية لتقييد الله

الذنب بقوله. لا تغفره. وهو الشرك لقوله تعالى ان الله لا يغفر ان
يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء. او المراد غير الكفر من الذنب
الذي تعلق به المشية انه لا تغفره. وفي نسخة او اكسب خطيئة محبطة
وهي اما الكفر فانه يحبط الاعمال ولو حصل الرجوع بالايمان عندنا
حتى يجب عليه اعادة فرض العمر كالحج. واما المعصية المحبطة لثواب
الاعمال السابقة كالندامة على فعل الطاعة والعبادة وكالمن
والاذى بعد الصدقة والعطية. والحاصل ان كلمة او تفيد ان
العوذ من كل واحد من هذه الامور بمعنى ان المطلوب هو ان لا يقع
شيء منها كقوله تعالى ولا تطع منهم آثما او كفورا اي لا تطع احدا
منهما وهذا المقصود لا يحصل من كلمة الواو في الاية بخلاف الحديث
فانه لو اتي بالواو على افادة الجمعية لحصل المراد لكن الاتيان
باو اوفق حيث يدل على ان كل واحد من هذه الامور يستحق ان
يعاذ بالله منه وينبغي ان يلاذ به منه جمعا او انفرادا. اللهم
فاطر السموات والارض. اي مبدعهما. عالم الغيب والشهادة
اي السر والعلانية ونصبه كما قبله على انه صفة المنادى
او منادى حذف حرف ندائه وكذا قوله. ذا الجلال والاكرام
اي صاحب العظمة والكرامة. فاني اعهد اليك في هذه الحيوة
الدنيا واشهدك بضم الهمزة وكسر الهاء. وكفى بك شهيدا
كقوله تعالى وكفى بالله شهيدا. ويمكن ان يقال الباء لتضمن كفى
معنى اكتف. ولعله وجه حسن وتوجيه مستحسن. اني اي بانى
اشهد بفتح الهمزة والهاء. ان لا اله الا انت وحدك لا شريك
لك لك الملك ولك الحمد وانت على كل شيء قدير واشهد
ان محمدا عبدك ورسولك واشهد ان وعدك حق. اي ثابت
وكذا وعيده حق فهو من باب الاكتفاء. او من اطلاق الوعد
على المعنى الاعم الشامل للوعد والوعيد فانه قد يطلق على
الوعيد ايضا قال تعالى ويستعجلونك بالعذاب ولن يخلف الله
وعده. وليس كما زعم بعضهم انه يجوز الخلف في وعيده سبحانه
وقد حققناه في رسالة سميناها بالقول السديد في خلف الوعيد
ولقاؤك. اي الحضور لديك او النظر اليك. حق والساعة. بالنصب
ويجوز رفعها اي القيمة وسميت ساعة لوقوعها بغتة او لكونها
مع طولها قدر خمسين الف سنة ساعة من ايام الاخرة او تقصيرها
على اهل الطاعة او سميت لطولها ساعة تسمية بالاضداد كالطلاق
الزنجي على الكافور. اتية لا ريب فيها. عند ارباب الايمان و

الباء زائدة في الفاعل واصله كفيت شهيدا

واصحاب الايقان . او المعنى لا ترتابوا فيها فهو نفي معناه نهي و
انك تبعث . اي تحيي . من في القبور . اي من هو في حال البرزخ
وهو الحالة بين الدنيا والاخرة . ولذا قيل انه آخر منازل الدنيا
واول منازل العقبى . وانك . اي واشهد انك . ان تكلني
الى نفسي . اي ان تتركني اليها وتخليني معها . تكلني الى ضعف
بفتح الضاد ويضم كما في نسخة . وفي نسخة الى ضيعة اي ضياع
وخسار وبطلان . وعورة . وهي كل عيب يستحيي منه . وذنب
اي عمد . وخطيئة . بهمزة وقد يشدد اي خطاء . والمراد بالوكول
الى النفس هنا ان ينقطع عن العبد نظر عناية الرب لا انه يترك
امره الى نفسه بالكلية وينقطع رابطة العقد بينهما بالمرة لانه لو
كان كذلك لكان الممكن معدوما مطلقا لا مقيدا بكونه مع ضعف
وعورة وذنب وخطيئة . واني . بالفتح اي واشهد اني وفي
نسخة بالكسر اي والحال اني . لا اثق . اي لا اتعلق في جميع حالاتي
الا برحمتك . اي بانعامك واحسانك . فاغفر لي ذنوبي كلها
انه بالكسر استيناف فيه معنى التعليل . وفي نسخة بالفتح اي لانه
لا يغفر الذنوب . اي القابلة للغفران . الا انت وتب علي
اي وفقني للتوبة وثبتني عليها وارجع علي بالرحمة وتفضل علي
بالعناية . انك بالكسر ويفتح . انت التواب . اي لمن تاب
الرحيم . اي لمن آب . فالتوبة هي الرجوع من المعصية . والاوبة من
الغفلة ومنه قوله تعالى في حق بعض الانبيا انه اواب ومنه صلوة
الاوابين وهي احيا ما بين العشائين مس ط اي رواه
الحاكم واحمد والطبراني عن زيد بن ثابت ان النبي صلى الله عليه
وسلم دعاه وعلمه وامره ان يتعاهده فاذا طلعت الشمس
قال الحمد لله الذي اقالنا يومنا هذا . اي رده الينا ووهبه
لنا ذكره ميرك والاظهر ان معناه اقال عثراتنا في يومنا هذا
ويؤيده قول المص اقالنا يومنا واقالنا فيه عثراتنا اي تجاوز
عنها من الاقالة . ولم يهلكنا بذنوبنا . فيه ايما الى قوله تعالى
وهو الذي يتوفيكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار ثم يبعثكم فيه ليقضى
اجل مسمى الاية مو م اي رواه مسلم موقوفا من قول عبد الله
ابن مسعود . الحمد لله الذي وهبنا . اي اعطانا تفضلا . هذا اليوم
واقالنا . اي سامحنا وعفا عنا . فيه . اي في هذا اليوم عثراتنا
بفتح العين والمثلثة اي زلاتنا وسيئاتنا . والاقالة يتعدى
الى مفعول تارة والى مفعولين اخرى ففي القاموس اقال الله عثرتك و

واقالكها واصل استعماله في البيع يقال اقلته البيع بالكسر واقلته
اي فسخته ومنه قوله صلى الله عليه وسلم من اقال نادما اقال
الله عثرته يوم القيمة . ولم يعذبنا بالنار . اي بتلك العثرات في
الدنيا فنرجو ان لا يعذبنا بالنار ايضا في العقبى مو طي اي
رواه الطبراني وابن السني عنه قوله موقوفا ايضا . ثم يصلي
ركعتين ت ط اي رواه الترمذي من حديث انس وتقدم
لفظه في فضل الذكر . ورواه الطبراني من حديث ابي امامة
ولفظه من صلى صلوة الغدوة في جماعة ثم جلس يذكر الله حتى تطلع
الشمس ثم قام فصلى ركعتين انقلب باجر حجة وعمرة ه عن الله
تعالى ابن آدم . اي يا ابن آدم . اركع لي . اي صل لاجلي
اربع ركعات اول النهار . قال المولف ذهب العلماء الى انها
سنة الصبح وفرضها . والظاهر انهما غيرهما فانها بعد طلوع
الشمس وارتفاعها انتهى . وقال صاحب تخريج المصابيح حمل
بعض العلماء هذه الركعات على صلوة الضحى وكذا اخرجه ابو
داود والترمذي هذا الحديث في باب الضحى . وقال بعضهم
يقع النهار عند اكثرهم على ما بين طلوع الشمس وغروبها قلت
التحقيق ان النهار الشرعي هو ما بين الصبح والمغرب وان اطلاق
النهار بالمعنى الثاني هو المعنى العرفي المصطلح عليه عند ارباب
الهيئة . فالاولى حمل النهار على المعنى الشرعي لانه ورد على لسان
صاحب الشرع ولا سبب للعدول عنه ثم يحتمل ان يكون المراد
سنة الفجر وفرضه او صلوة الاشراق التي هي اول صلوة
الضحى والجمع هو الاكمل والافضل هو العمل بالاول فان لي اكفك
بفتح الهمزة وكسر الفاء اي ارفع شغلك وحوائجك وادفع عنك
ما تكرهه بعد صلاتك . آخره . اي الى آخر النهار . والمعنى افرغ
بالك في آخره بقضاء حوائجك حيث عبدتني في اوله
فمن كان لله كان الله له . وفيه ايما الى من صرف شبابه
في طاعة الله قضى الله حاجاته في شيخته وآخر عمره وكذا
من قام بعبادته سبحانه في الدنيا كفاه الله مهماته في العقبى
ت د س اي رواه الترمذي من حديث ابي الدرداء وابو داود
والنسائي من حديث نعيم بن همار الغطفاني . وفي نسخة نسب
النسائي الى ابي ذر . ما يقال في النهار كان الاولى ان يقول
المولف في اليوم بدل في النهار ليوافق الفاظ الاحاديث
الواردة فيه . لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك و

له الحمد وهو على كل شيء قدير مائة مرة خ م ت س ق مص
اي رواه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه
وابن ابي شيبة كلهم عن ابي هريرة مرفوعا فالمعنى في يوم
مائة مرة كانت له عدل عشر رقاب وكتبت له مائة حسنة ومحيت
عنه مائة سيئة وكانت له حرزا من الشيطان يومه ذلك حتى
يمسي ولم يأت احد بافضل مما جاء به الا احد عمل اكثر من ذلك
ما بين مرة ا اي رواه احمد من حديث عبد الله بن عمرو واسناده
جيد. ورواه الطبراني ايضا ولم يذكره المؤلف ولفظ
الحديث عندهما من قال لا اله الا الله الخ مائتي مرة في يوم
لم يسبقه احد كان قبله ولم يدركه احد بعده الا بافضل من عمله
سبحان الله. في النهاية سبحته اسبحه تسبيحا وسبحانا وقال
المص اي تنزيه الله وهو نصب على المصدر كانه قال انزه
الله وابرئه من السوء والنقائص وقيل معناه التسارع اليه و
الخفة في طاعته. وقيل معناه السرعة الى هذه اللفظة والظاهر
انها لفظة انزلها الله تعالى يقتضي غاية التعظيم له امرنا بقوله
وهو اعلم بحقيقة معناه وهذا يطلق على غيره من انواع الذكر
كالتمجيد والتحميد وغيرهما وعلى صلوة النافلة انتهى. والظاهر ان
سبحان للتنزيه على ما عليه جمهور ارباب اللغة واصحاب
التفسير والحديث. وقد يطلق على معنى الصلوة فريضة كما سبق
في فسبحان الله حين تمسون او نافلة وهو كثير الوقوع ولعله من
باب اطلاق الجزء على الكل فانه من جملة اذكار الصلوة التسبيح
او لان الصلوة لله تعالى تشتمل على معنى التنزيه. واما اطلاقه
على سائر الاذكار كالتحميد وغيره فغير ظاهر والله اعلم و
بحمده. قال المؤلف اي وبحمده سبحت. وقيل ابتدي انتهى
ومعنى الاول وسبحت مقرونا بحمده او بحمده اي بنعمته الموجبة
لحمده سبحت وقيل ابتدي. ومعنى الثاني بحمده ابتدي في
التسبيح لان بيان الصفات الثبوتية الدالة على الكمال اهتم من
النعوت السلبية للنقصان والزوال اذ الكمال مستلزم لنفي
النقصان بخلاف العكس فانه قد تنفي صفات النقص عن شيء
ولم يوجد فيه نعوت الكمال. والحاصل ان الجمع بينهما اتم والله
اعلم. وقال الحنفي ويمكن ان يقال معناه وهو اني التسبيح حال
بحمده او انا ملابس بحمده والجملة حالية من فاعل اسبح يعني و
انزهه عن النقائص حال كوني او حال كون تسبيحي اياه مقرونا

وملابسا بحمده تعالى اقول والظاهر انه يقال حال كون تسبيحه
سبحانه مقارنا بحمده تعالى مائة مرة م ت س مص اي رواه مسلم
والترمذي والنسائي وابن ابي شيبة كلهم عن ابي هريرة
من استعاذ بالله. الظاهر انه باي لفظ كان لان الاستعاذة
طلب العوذ وسؤال اللوذ فيجوز له ان يقال اعوذ بالله او
استعيذ بالله بل وان يقول التجي الى الله والوذ اليه ونحو
ذلك مما يؤدي هذا المعنى وان كان بلفظ التعوذ اولى
وانما الخلاف في لفظ التعوذ عند القراءة والاصح عند الجمهور
هو اللفظ المشهور واختار بعض علمائنا الحنفية لفظ استعيذ
وقال المؤلف اي قال اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ولا
يصح استعيذ كما بينا في النشر انتهى وفيه انه لا دلالة في الحديث
على الاتيان بكمال التعوذ بل يجوز الاقتصار على اعوذ بالله من
الشيطان لقوله. في اليوم عشر مرات من الشيطان. والمراد به
رئيس الشياطين المسمى بابليس لكون شره اكثر واضلاله اكبر
لا يبعد ان يراد به الجنس. وكل الله. اي به على ما في نسخة صحيحة
اي قدر الله له ملكا يرد عنه الشياطين. اي يصرف عنه
وساوسهم فانهم اتباع لكبيرهم فاذا صرف صرفوا وقد
يقال ان هذا يقوي القول بان اللام في الشيطان للجنس ص
اي رواه ابو يعلى عن انس. من استغفر للمؤمنين والمؤمنات
كل يوم سبعا وعشرين مرة او خمسا وعشرين مرة احد العددين
الظاهر ان هذا من كلام الراوي اشعارا بالشك في الرواية
لا انه مخير بين العددين. كان من الذين يستجاب لهم. اي عاجلهم
ويرزق بهم. اي ومن الذين يرزق ببركتهم. اهل الارض من
الاصفياء والاولياء ط اي رواه الطبراني من حديث
ابي الدرداء. وفي الجامع رواه الطبراني والضياء عن ابي الدرداء
مرفوعا بلفظ من استغفر للمؤمنين والمؤمنات كل يوم سبعا و
عشرين مرة كان من الذين يستجاب لهم ويرزق بهم اهل الارض
ورواه الطبراني عن عبادة مرفوعا من استغفر للمؤمنين والمؤمنات
كتب الله له بكل مؤمن ومؤمنة حسنة. ايعجز. بكسر الجيم ويجوز
فتحه اي الم يستطع ولم يقدر. احدكم ان يكسب. اي يحصل
كل يوم الف حسنة يسبح. وفي رواية المشكوة زيادة فسال
سائل من جلسائه كيف يكسب احدنا كل يوم الف حسنة قال
يسبح. مائة تسبيحة فيكتب له الف حسنة. اي على تقدير اقل المضاعفة

الموعودة بقوله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها. والا فانه
يضاعف لمن يشاء بسبب الازمنة الشريفة والامكنة اللطيفة و
الاحوال المنيفة والله واسع عليم وذو الفضل العظيم قال
تعالى وان تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه اجرا عظيما. او يحط
بصيغة المجهول م اي رواه مسلم واو يتوهم انه للشك
وليس كذلك بل انها للتنويع في الرواية او في اختلاف الحالة
فالكتابة للمتقي والحط للمخطي او بمعنى الواو الموضوعة للجمع كما يدل عليه
قوله ويحط ت س حب اي رواه الترمذي والنسائي وابن حبان
وقال النووي في الاذكار كذا في عامة نسخ مسلم او يحط وفي
بعضها ويحط بالواو انتهى فكان اللائق للمص ان يذكر رمز مسلم
ايضا هنا. وقوله عنه متعلق بيحط على الروايتين والمعنى و
يوضع عنه. الف خطيئة. لقوله تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات
وفيه اشعار بان الحسنات المتضاعفة ايضا تمحو السيئات م ت س حب
اي روى الحديث بكماله مسلم على ما سبق فيه من الخلاف والترمذي
والنسائي وابن حبان بلفظ ويحط مع الاتفاق على باقي الالفاظ
كلهم من حديث سعد بن ابي وقاص وليقل عند اذان المغرب
ضبط ليقل مجهولا وهو الاظهر، ومعلوما فالفاعل السالك
او المريد او الداعي. ويجوز كسر لام الامر وسكونه. اللهم هذا
اي هذا الوقت او هذا النداء. اقبال ليلك. بكسر الهمزة اي
وقت اقبال ليلك واتيانه. وادبار نهارك. قال المؤلف بكسر
الهمزة اي ذهابه انتهى. والمعنى ان هذا وقت اول الليل و
آخر النهار فيكون كالبرزخ حيث انه اول منزل من منازل الآخرة
وآخر منزل من منازل الدنيا لكن لا يخفى ان اطلاق الآخر عليهما
في الموضعين لا يخلو عن مسامحة من مجاز مشارفة. واصوات دعاتك
جمع داع كقضاة جمع قاض وهم المؤذنون واصواتهم اصوات
اذانهم اي هذا الوقت وقت اصواتهم او هذا النداء اصواتهم
فاغفر لي. اي ببركة هذا الوقت الشريف والنداء المنيف وقال
الطيبي اي هذا وقت اقبال ليلك ووقت ادبار نهارك والمشار
اليه ما في الذهن وهو مبهم مفسر بالخبر وقوله وادبار نهارك
واصوات دعاتك عطف على الخبر. وقوله فاغفر لي مرتب عليه بالفاء
تنبيه على صدور فرطات من الغافل في نهاره السابق وانما لي
كالوسيلة لاشتماله على ذكر الله والدعوة الى طاعته لطلب الغفران
د ت مس اي رواه ابو داود والترمذي والحاكم كلهم من حديث

ام سلمة قالت علمني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اقول في اذان
المغرب. اللهم هذا اقبال ليلك الخ. والحكمة في الدعاء بهذا في هذا
الوقت ان النهار لما كان للمعاش والاختلاط لا يؤمن ان يقع فيه
تقصير. كذا ذكره ميرك عن التصحيح ثم قال وصححه الحاكم واقره الذهبي
لكن ذكره النووي في الاحاديث الضعيفة بناء على كلام الترمذي
من انه غريب لا نعرفه الا من حديث حفصة بنت ابي كثير عن ابيها
ولا نعرفها ولا اباها انتهى. وقد يقال لا يدل هذا على ضعفه فان
الغرابة تشمل الضعيف والصحيح والحسن. والاصل في الراوي التعديل
ولذا لا يقبل الجرح المجرد مع ان الظاهر من تصحيح الحاكم وتقرير الذهبي انهما
عرفاها واباها او طريق الحاكم غير طريق الترمذي فلا وسط العدل
فيه ان يقال حسن لا ضعيف ولا صحيح مع انه قد يقال حسن لغيره
او صحيح لغيره على ان الحديث الضعيف يعمل به في فضائل الاعمال
اتفاقا. ويقال في الليل اي في مطلقه الشامل لاوله واوسطه و
آخره. آمن الرسول الآيتين. منصوب بتقدير اعني وقوله. اواخر
البقرة. عطف بيان او نعت لا ظرف كما يتوهم ولا او للشك كما
ضبط في بعض النسخ ع اي رواه الجماعة عن ابي مسعود
الانصاري. وفي الجامع من قرا الآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة
كفتاه رواه الاربعة عن ابي مسعود فقيل المعنى كفتاه من قيام
الليل بمعنى انهما اقل ما يجزي من القراءة في قيام الليل وقيل كفتاه
من كل مكروه. قل هو الله احد خ م س اي رواه البخاري عن ابي
سعيد الخدري ومسلم والنسائي عن ابي الدرداء. وفي الجامع
من قرا قل هو الله احد فكانما قرا ثلث القرآن رواه احمد والنسائي
والضياء عن ابي بن كعب. وقراءة مائة آية مس اي رواه الحاكم عن
ابن عمر. وفي الجامع من قرا بمائة آية في ليلة كتب له قنوت ليلة رواه
احمد والنسائي عن تميم ورواه الحاكم عن ابي هريرة مرفوعا من قرا
في ليلة مائة آية لم يكتب من الغافلين. وقراءة عشر آيات اربع. بالجر
بدل من عشر. من اول البقرة. قال المصنف يعني الى المفلحون على عدد
غير الكوفي انتهى. وبيانه ان قوله تعالى الم آية عند الكوفي دون
البصري. وآية الكرسي. بالجر ايضا. وآيتين بعدها. قال المؤلف اي
بعد آية الكرسي يعني الى قوله خالدون. وخواتيمها. اي وخواتيم
البقرة يعني من لله ما في السموات الى آخر الآيات الثلاث مو ط اي
رواه الطبراني موقوفا من قول ابن مسعود فيكون لفظه من قراه
لم يدخل ذلك البيت شيطان حتى يصبح. وقراءة يس حب اي رواه

ابن حبان من حديث جندب بن عبد الله البجلي بلفظ من قرا يس في
ليلة ابتغاء وجه الله غفر الله له . وقال ميرك واخرج
الدارقطني من حديثه بلفظ من قرا يس في ليلة اصبح مغفورا
له قلت وفي الجامع من قرا يس كل ليلة غفر له رواه البيهقي
عن ابي هريرة . ومن قرا يس في ليلة اصبح مغفورا له رواه ابو
نعيم في الحلية عن ابن مسعود ما يقال في الليل والنهار جميعا
سيد الاستغفار . استعير لفظ السيد من الرئيس المقدم الذي
يعمد اليه في الحوائج لهذا الدعاء الجامع الذي هو جامع لمعاني
التوبة ذكره ميرك . والاظهر ان معناه افضل الفاظ الاستغفار
وخير انواعه . اللهم انت ربي لا اله الا انت خلقتني وانا عبدك
وانا على عهدك ووعدك ما استطعت . اي قدر ما قدرت
بحسب ما قدرت . اعوذ بك من شر ما صنعت . فيه اعتراف
باقتراف المعصية كما ان فيما سبق اعترافا بالتقصير في الطاعة .
ابوء . اي اقر . لك بنعمتك علي . اي في توفيق الطاعة . وابوء
بذنبي . اي في تحقيق المعصية . فاغفر لي فانه لا يغفر الذنوب
الا انت من قالها . اي هذه الكلمات . من النهار . اي في بعض
اجزائه . موقنا بها . اي عارفا متيقنا بمضمونها . فمات فهو بضم
الهاء وسكن . من اهل الجنة ومن قالها من الليل وهو موقن بها فمات
فهو من اهل الجنة . وفي قيد الايقان بها اشعار بان معرفة معاني
الدعوات هي التي مدار الامر عليها وان كانت الالفاظ المجردة
لا تخلو عن فائدة ما خ س اي رواه البخاري والنسائي كلاهما من
حديث شداد بن اوس . من قال لا اله الا الله والله اكبر لا اله
الا الله وحده لا اله الا الله لا شريك له . وفي نسخة ضعيفة وحده
لا شريك له . لا اله الا الله له الملك وله الحمد لا اله الا الله ولا حول
ولا قوة الا بالله في يوم او في ليلة او في شهر ثم مات في ذلك اليوم
او في تلك الليلة او في ذلك الشهر غفر له ذنبه . بصيغة المجهول
وفي نسخة على بناء الفاعل . واو للتنويع والتخيير ولا منع من الجمع
ولذا اورده المص فيما يقال في الليل والنهار جميعا س اي رواه
النسائي عن ابي هريرة واسناده حسن . دعا صلى الله عليه وسلم
يريد ان يمنحك . من المنحة وهي ضد المحنة فالمراد بها العطية اي
يعطيك اياه يعلمك . كلمات من الرحمن . اي نازلة ومنحة من عنده
ترغب اليه . اي يميل الى رحمة الرحمن . فيهن . اي في مواظبتهن او
لاجل اداء منهن . وتدعو بهن في الليل والنهار اللهم اني اسالك صحة

صحة . اي تصحيحا وتخليصا وتحقيقا . في ايمان . اي في تصديق و
ايقان ولا يبعد ان يكون المعنى صحة في الابدان مع تحقق الايمان
والاديان ويؤيده قوله . وايمانا في حسن خلق . بضمتين ويسكن
الثاني اي ايمانا كاملا مقرونا بحسن الخلق الشامل لمراعاة حق الحق
والخلق . ونجاحا . اي خلاصا في الدنيا . يتبعها فلاح . اي يعقبها
فوز وظفر على المقصود في العقبى . ورحمة . اي عظيمة شاملة واصلة
منك . اي في الكونين . وعافية . اي سلامة من الآفات الدنيوية و
الاخروية . ومغفرة منك . اي لسيئاتنا . ورضوانا . بكسر الراء وضم
اي رضاء بطاعاتنا وعباداتنا طس اي رواه الطبراني
في الاوسط عن ابي هريرة واذا دخل بيته اي الموضع الذي
يسكن فيه . فليقل اللهم اني اسالك خير المولج . بكسر اللام فقط في
اصل الجلال وبفتحها ايضا في اصل الاصيل . والاول هو المعول
فانه نظير الموعد وشبيه المولد . ولعل وجه الفتح هو المشاكلة لقوله
وخير المخرج . مع انه من لزوم ما لا يلزم والله اعلم قال ميرك
هو بفتح الميم واسكان الواو وكسر اللام لان ما كان فاؤه ياء
او واوا ساقطة في المستقبل فالمفعل منه مكسور العين في الاسم والمصدر
ومن فتح هنا فاما ان سها او قصد مزاوجته للمخرج واراد
المصدر بهما ثم من ارادة الزمان والمكان لان المراد الخير الذي
ياتي من قبل الولوج والخروج انتهى . والولوج الدخول . ومنه قوله
تعالى يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل . بسم الله ولجنا
وبسم الله خرجنا وعلى الله . وفي نسخة صحيحة وعلى الله . ربنا . بالجر على
البدلية . توكلنا . اي اعتمدنا في ولوجنا وخروجنا وسائر امورنا
من نزولنا وعروجنا . ثم ليسلم . بكسر لام الامر وسكونه . على اهله
اخذا من قوله تعالى واذا دخلتم بيوتا فسلموا على انفسكم تحية من عند الله
مباركة طيبة . وقال بعض العلماء اذا لم يكن احد في البيت فليقل السلام
علينا وعلى عباد الله الصالحين د اي رواه ابو داود عن ابي
مالك الاشعري . وفي الجامع اذا دخلتم بيتا فسلموا على اهله واذا
خرجتم فاودعوا اهله بسلام رواه البيهقي عن قتادة مرسلا واذا
دخل الرجل بيته . اي مسكنه . فذكر الله عند دخوله . اي للبيت . وعند
طعامه . اي عند اكله . قال الشيطان لا مبيت . اي مكان بيتوتة
او مصدر من بات يبيت . لكم . يعني ايها الاعوان . ولا عشاء . بفتح

العين اي ولا طعام وقت العشاء لانه ذكر الله في الحالين فالقضية
مبنية على اللفين بالنشر المرتبين. والحاصل انه قال الشيطان
لاولاده واعوانه لا تحصل لكم مسكن ولا طعام في هذا البيت لان
صاحبه سمى الله تعالى. وانما يكون لكم دخل في الغافلين. وقال التوربشتي
يحتمل ان يكون الخطاب لاهل البيت على سبيل الدعاء عليهم اي
جعلكم الله محرومين كما جعلتموني محروما من المبيت والطعام بان ذكرتم
اسم الله لكن هذا دعاء الكافرين الا في ضلال. قال الطيبي وهذا
بعيد لقوله بعده قال الشيطان ادركتم المبيت والعشاء و
المخاطبون اعوانه. قال ميرك ويحتمل ان يكون الخطاب هناك
ايضا لاهل البيت والجملة دعاء لهم قلت هذا بعيد جدا اذ هذا
الدعاء من قبيل تحصيل الحاصل. والاول ايضا بعيد لانه صدر الحديث
اذا دخل الرجل بيته وهو مفرد ولا يلزم ان يكون له اهل فتأمل
واذا دخل فلم يذكر الله عند دخوله قال الشيطان. اي لاعوانه
ادركتم المبيت. اي فانتظروا هل تدركون العشاء ام لا. واذا
وفي نسخة اصيل فاذا. لم يذكر الله عند طعامه. اي ايضا. قال
الشيطان. اي من كمال الفرح. ادركتم المبيت والعشاء. اي جميعا
فلا تفارقوا هذا المسكن واهله وكونوا على رجاء المشاركة في
مسكنهم واكلهم م د س ق ى اي رواه مسلم وابو داود والنسائي
وابن ماجه وابن السني كلهم عن جابر بن عبد الله الانصاري. اذا
كان جنح الليل بكسر الجيم. وفي نسخة بضم الجيم. وهو اول ما يظلم
وقال الجوهري طائفة من الليل. كذا في شرح المصابيح. وقال الطيبي
بالفتح والكسر. والظاهر ان الفتح وهم لمخالفته سائر كتب اللغة
في الديوان والمهذب بالضم. وفي القاموس الجنح بالكسر الطائفة
من الليل ويضم. وفي سلاح المؤمن بكسر الجيم على المشهور وقيل بضمها
وجنح الليل بفتح النون اقبل حين تغيب الشمس واقتصر المص على الكسر و
قال بكسر الجيم اوله وهو مغيب الشمس واقبال ظلمة الليل انتهى وهو
مرفوع على ان كان تامة وفي نسخة بالنصب اي اذا كان الوقت
اول الليل. فكفوا صبيانكم. اي امنعوهم من الخروج واحفظوهم بالوقت
فان الشياطين تنتشر. اي تتفرق. حينئذ. لانه وقت الظلمة المناسب
لظلمتهم. وفيه ايماء الى انهم خلقوا من ظلمة كما ان الملائكة خلقوا من نور
وبنو آدم مركب منهما كما في الحديث القدسي ان الله خلق الخلق في ظلمة ثم

رش عليهم من نوره فمن اصابه من ذلك النور اهتدى ومن اخطاه
فقد ضل وغوى. وتحقيق هذا المعنى محتاج الى بسط في المبنى فاذا
ذهب ساعة. بصيغة التذكير لان الفاعل موجود والتانيث غير
حقيقي. وقال ميرك ووقع عند اكثر رواة البخاري ذهبت
ساعة وعند الكشميهني ذهب وكانه ذكره باعتبار
الوقت انتهى. والمعنى اذا ذهب زمان قليل. من العشاء. اي الاخير
ولا يبعد ان يراد به الاول. فخلوهم. ولعل الحكمة ان في اول
الانتشار يقوى فسادهم كما هو المشاهد في اوائل الفتن و
ويمكن ان يكون المراد بالكف هو الضم وبالتخلية تركهم في
البيت لقوله. واغلق بابك واذكر اسم الله. اي حين الاغلاق و
افراد الخطاب والمراد كل احد فهو عام بحسب المعنى. ولا شك ان
مقابلة المفرد بالمفرد يفيد الجمع بالتوزيع لكن يرد على المص انه مخالف
للاصول حيث ورد عندهم بصيغة الجمع في الكل على ما سيأتي. و
اطف مصباحك. امر من الاطفاء وهو مهموز كما في نسخة لكن في اكثر
الاصول المعتمدة بدون الهمز فيحمل على التخفيف كما ذكروا في ارمي
يرمي ويعل وجهه انه ابدل الهمزة ياء لسكونها وانكسار ما قبلها ثم
عومل معاملة المعتل كالباري والقاري. وقال ميرك كذا وقع في
اصل السماع بغير همز ولا يخلو عن تامل لان الاطفاء مهموز عند اهل
اللغة فيحمل رواية الاصل على ان الحذف للتخفيف انتهى. والمعنى ازل
نور سراجك فانه ادعى للنوم وابعد من الاسراف ولانه يخاف
من ان الفارة تجر الفتيلة فتحرق البيت كما ورد في حديث. واذكر
اسم الله. اي حين الاطفاء. واوك. امر من الايكاء. اي اربط
سقاءك. بكسر السين اي قربتك ونحوها من ظروف الماء. والمعنى شد
راس السقاء بالوكاء كيلا يدخله حيوان او يسقط فيه شيء والوكاء
هو الخيط الذي يشد به السقاء والكيس وغيرهما. وخمر اناءك. امر من
التخمير بمعنى التغطية والاناء بالكسر معروف على ما في القاموس والظاهر
المتبادر منه انه ظرف للطعام وغيره الشامل للماء لكن المراد
هنا ظرف غير الماء لمقابلته بالسقاء فما نقله الحنفي عن المهذب من ان
الاناء ظرف الماء ليس في محله. واذكر اسم الله. اي حين التخمير ولو ان
تعرض عليه شيئا. قال النووي المشهور في ضبطه فتح التاء وضم
الراء. وهكذا قال الجمهور ورواه ابن عبيد بكسر الراء والصحيح هو

الاول ومعناه تمد عليه عرضا وهذا عند عدم وجود ما يغطيه
كذا في شرح المصابيح للمظ وقال المظ هنا في المفتاح بضم الراء
اي تضعه عرضا وحكي فيه الكسر انتهى وقال الطيبي بضم الراء
وكسرها والاول اصح وجواب لو محذوف اي لو خمرتموه بأن عرضتم
بشيء نحو العود وغيره وذكرتم اسم الله عليه لكان كافيا انتهى و
المقصود انه ما لا يدرك كله لا يترك كله ع اي رواه الجماعة
عن جابر وفي الجامع رواه احمد والشيخان وابو داود ولفظه
عنه بلفظ اذا كان جنح الليل فكفوا صبيانكم فان الشياطين تنتشر
حينئذ فاذا ذهب ساعة من الليل فخلوهم واغلقوا الابواب
واذكروا اسم الله فان الشيطان لا يفتح بابا مغلقا واوكوا قربكم
واذكروا اسم الله وخمروا آنيتكم واذكروا اسم الله ولو ان تعرضوا
عليه شيئا واطفئوا مصابيحكم عند النوم اي ما يقال ويفعل
عند ارادة النوم اذا اتى اي اراد ان يأتي فراشه بكسر الفاء
اي مرقده وهو طاهر جملة حالية من الفاعل د اي رواه ابو داود
عن البراء ابن عازب ذكره ميرك لكن للحديث بقية كما لا يخفى او
فليتطهر طس اي رواه الطبراني في الاوسط عن ابن عباس وكان
لفظه اذا اتى فراشه فليتطهر وكذا قوله او فليتوضأ وضوءه اي
وضوءا كاملا مثل وضوئه للصلوة وهو بيان لما قبله او ايماء
الى انه اقل انواع طهارته فيكفي للجنب ان يتوضأ وينام وربما يجوز له
التيمم ايضا عند ضرورة من العجز او المرض وغلبة الكسل ع اي رواه
الجماعة عن البراء بلفظ اذا اتيت مضجعك فتوضأ وضوءك للصلوة
والحاصل انه او من كلام المؤلف للتنويع في الرواية فلا معنى لما في
بعض النسخ اي فليتوضأ مكان او فليتوضأ وقد ورد من طهر
الاجساد بات معه ملك يقول كلما انقلب اللهم اغفر له وفي الجامع من
بات على طهارة ثم مات من ليلته مات شهيدا رواه ابن السني عن انس
ثم يأتي اي بعد طهارته الى فراشه فلينفضه بضم الفاء اي فليحركه
ولينظفه بصنفة ثوبه قال المؤلف هو بفتح الصاد وكسر النون اي طرفه
مما يلي طرته انتهى وفي الفائق الصنفة حاشية الازار التي تلي الجسد
ويؤيده ما في رواية مسلم فليأخذ داخلة ازاره فلينفض بها فراشه
وقال القاضي عياض هي الحاشية التي تلي الجسد وتماسه وانما امر
النفض بها لان المتحول الى الفراش يحل بيمينه خارجة الازار وتبقى الداخلة

الداخلة معلقة فينفض بها وفي المفاتيح شرح المصابيح الصنفة هي
الوجه الذي يلي الباطن من ازاره المشدود في وسطه او ذيل
قميصه وانما قيد نفض الفراش بداخلة الازار لان فيه اليسر و
كشف العورة به اقل وقيد نفض الفراش بازاره لان الغالب
في العرب انه لم يكن عليهم ثوب غير رداء وازار انتهى والمعنى انهم
كانوا يضعون رداءهم عند النوم ويرقدون بازارهم ولذا
خص الازار وايضا كان من عادتهم انهم يتركون فراش الليل في
النهار على حاله فيخشى ان يكون عليه شيء من المؤذيات فالمقصود
الاحتراز والاحتراس بأي وجه كان وهذا من كمال رحمته على
امته ولذا اكده بقوله ثلاث مرات ثم ليقل اي بعد وضع جنبه
باسمك ربي وضعت جنبي اي قبل الوضع فالمعنى اردت وضع جنبي
وبك اي باسمك او بعونك ارفعه اي جنبي من الفراش
ان امسكت نفسي اي بقبضها والمعنى كما في رواية ان امتها
فاغفر لها وفي نسخة فارحمها بالفاء موضوعا عليها رمز البخاري
وابن ابي شيبة وان ارسلتها اي احييتها او اطلقتها فاحفظها
بما تحفظ به عبادك الصالحين وكأنه مقتبس من قوله تعالى الله يتوفى
الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها
الموت ويرسل الاخرى الى اجل مسمى ان في ذلك لآيات لقوم
يتفكرون فانه تعالى جمع النفسين في حكم التوفي ثم فرق بين جهتي
التوفي حيث حكم بالامساك وهو قبض الروح وبالارسال وهو
رد الحيوة فالمعنى الله يتوفى الانفس التي تقبض والتي لا تقبض
فيمسك الاولى ويرسل الاخرى ثم الباء في بما تحفظ مثلها في كتبت
بالقلم وما موصولة مبهمة وبيانها ما دل عليه صلتها لان الله
تعالى انما يحفظ عباده الصالحين من المعاصي ومن ان لا يتهاونوا
في طاعته وعبادته بتوفيقه ولطفه ع مص اي رواه الجماعة
وابن ابي شيبة كلهم عن ابي هريرة وليضطجع على شقه اي جنبه
الايمن لان النوم اخو الموت م ع اي رواه مسلم من حديث ابي
هريرة والجماعة الداخل فيهم مسلم من طريق اخرى عن البراء ولذا
جمع بين الرمزين مع دخول الاول في الثاني والظاهر ان اللفظ
لمسلم ولذا قدمه عليهم وفي نسخة صحيحة رمز البخاري بدل رمز
الجماعة قال ميرك هذا لفظ مسلم ولفظ البخاري فاضطجع ولذا

قدم الشيخ قدس سره رقمه من تأمل. ويتوسد. بالرفع وفي نسخة
بالجزم. يمينه. اي يجعلها وسادة ومخدة لوجهه د اي رواه ابو
داود عن البراء. اي يضعها. بالرفع وفي نسخة بالجزم. والمعنى يضع
يمينه تحت خده. وكان الظاهر ان يقول المؤلف او يضعها او
ويضعها لان المفسر هو لفظ ابي داود فلا يمكن ان يكون التفسير منسوبا
لغيره. وقد رمز له بقوله د ت س اي رواه ابو داود والترمذي
والنسائي لكن الترمذي عن البراء وهما عن حفصة. وفي رواية
للترمذي عن حذيفة تحت راسه. وفي بعض النسخ نسب الرموز
الثلاثة كلها الى حفصة والله اعلم. ثم يقول. اي بعد الوضع
بسم الله وضعت جنبي اللهم اغفر لي ذنبي واخسأ شيطاني.
اي اطرده عني وابعده مني وهو بهمزة مفتوحة اوله وهمزة
ساكنة اخره اي ابعده من خسأ الكلب بنفسه. ومنه قوله تعالى
اخسئوا فيها ولا تكلمون. ويجوز وصل الهمزة وفتح السين من خسأ
الكلب طردته فهو يتعدى ولا يتعدى ذكره المص في مفتاحه و
قال في شرحه للمصابيح يروى بوصل الهمزة وفتح السين وهمزة
ساكنة بعدها وبقطع الهمزة وكسر السين من غير همزة اي اطرده
يقال خسأ الكلب قاصرا ومتعديا انتهى. وفيه انه لا بد من وجود
الهمز على كل تقدير نعم قد تبدل الهمزة الساكنة من جنس حركة
ما قبلها فتخفف بالحذف وهو غير مخصوص باللغة السائبة والله سبحانه
اعلم. وقال التوربشتي معناه اجعله مطرودا عني كالكلب المهين
واضافه الى نفسه لانه اراد قرينه من الجن او الذي يبتغي غوايته و
فك رهاني. بضم الفاء وتشديد الكاف المفتوحة. ويجوز ضمها و
كسرها. والرهان جمع رهن ومصدر راهنه ايضا اراد به النفس
لانها مرهونة بعمله ذكره الطيبي. وقال المؤلف الرهان بكسر الراء جمع
رهن كحبل وحبال يريد قوله تعالى كل نفس بما كسبت رهينة اي
رهن بعملها. قال الزمخشري ليست رهينة بتانيث رهين في قوله
كل امرئ بما كسب رهين بل لتانيث الرهن النفس لانه لو قصدت
الصفة لقيل رهين لان فعيلا بمعنى مفعول يستوي فيه المذكر و
المونث. وانما هي اسم بمعنى الرهن كالشتيمة بمعنى الشتم كانه قيل
كل نفس بما كسبت رهن انتهى. وفيه نظر فقد قال الجوهري الشيء
مرهون ورهن والانثى رهينة. وقال ابن حبان رهينة ههنا بمعنى

بمعنى مرهونة كالنطيحة بمعنى المنطوحة انتهى مراعاة لقوله كل نفس
كما ذكر في قوله كل امرئ بما كسب رهين مراعاة لامرئ انتهى وهو
ظاهر والله اعلم. فقوله فك امر مخاطب من الفك وهو التخليص
والرهان جمع رهن بمعنى المرهون. وهو المال المحبوس عند المرتهن
في حقه فالمعنى خلص رقبتي عن حقوق الادميين. وعن حقوقك
يا رب وعن الذنوب. وفي شرح المصابيح للمص اي خلصني عن
عقوبة الذنوب. قال تعالى كل امرئ بما كسب رهين او خلصني
من عهدة التكاليف بالتوفيق للاتيان بها. وثقل ميزاني امر من
التثقيل. وفيه ايماء الى قوله تعالى فاما من ثقلت موازينه فهو في
عيشة راضية. وفي بعض النسخ كتب فوق هذه الجملة رمز الحاكم
اشعارا بانفراده واختصاص روايته به. واجعلني في الندي الاعلى
بفتح النون وكسر الدال وتشديد التحتية كذا في الاذكار واصله
المجلس ويقال للقوم ايضا فالمراد الملأ الاعلى وهم الملائكة او
اهل الندي اذا اريد به المجلس. وقال المؤلف بفتح النون وكسر الدال
وتشديد الياء وهو مجلس القوم ومتحدثهم. قال الخطابي يريد
بالندي الاعلى الملأ الاعلى من الملائكة انتهى. ويؤيده انه
روى الحاكم في مستدركه في الملأ الاعلى بدل الندي الاعلى
قال التوربشتي ويروى في النداء الاعلى وهو الاكثر والنداء
مصدر ناديته ومعناه ان ينادى به للتنويه والرفع ويحتمل
ان يراد به نداء اهل الجنة وهم الاعلون رتبة ومكانا على اهل
النار كما جاء في القران ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار
ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا. ومحل المرام في المقام انه جعل
دعاءه بمنزلة الحكم الذي رتب على الوصف. فانه لما جعل النوم و
الاستراحة لله ليستعين بها على طاعته ويجتنب عن معاصيه طلب
ان يعينه تعالى على طلبته من فك الرهان وخذلان من يحجزه من
الشيطان والنفس الامارة ثم طلب ما هو المتمنى الاسنى والمقام
الزلفى. والندي الاعلى. والزيادة الحسنى. د مس اي رواه
ابو داود والحاكم كلاهما عن ابي الازهر الانماري. اللهم و
في نسخة رب موضوعا فوقه رمز مص وكذا في الشمائل للترمذي
قني. اي احفظني. عذابك يوم تبعث عبادك. اي تحييهم بعد مماتهم
ز مص اي رواه البزار وابن ابي شيبة كلاهما عن حفصة وفي

رمز الى داود بدل رمز البزار . ثلاث مرار . بكسر الميم جمع مرة
وفي نسخة صحيحة مرات . والاول هو اصل الاصيل وعفيف الدين
د س ت اي رواه ابو داود والنسائي كلاهما عن حفصة و
الترمذي عن البراء . وكان حق المص انه يذكر هذه الرموز منضمة
الى الرمزين السابقين ايضا ليدل على انه زيادة ثلاث مرار مختصة
بالثلاثة . باسمك ربي . اي وضعت جنبي . فاغفر لي ذنبي . اي
رواه احمد عن ابن عمر . باسمك وضعت جنبي فاغفر لي مص اي رواه
ابن ابي شيبة عنه ايضا . اللهم باسمك اموت واحيى . اي انام
واستيقظ او اعدم واوجد . ثم قيل يحتمل ان يكون لفظ الاسم زائدا
كما في قول الشاعر الى الحول ثم اسم السلام عليكما . وقيل معناه
باسمك المميت اموت . وباسمك المحيي احيى . او بذكر اسمك احيا
ما حييت وعليه اموت . قال القرطبي قوله باسمك اموت يدل
على ان الاسم هو المسمى اي انت تميتني وتحييني وهو كقوله تعالى
سبح اسم ربك اي سبح ربك . وهكذا قال جل الشارحين نقله
ميرك عن الشيخ خ م د ت س اي رواه البخاري ومسلم و
ابو داود والترمذي والنسائي لكن كلهم عن حذيفة الا
مسلما فعن البراء . ورواه البخاري من حديث ابي ذر ايضا كما
يفهم من الاذكار . سبحان الله ثلاثا وثلاثين الحمد لله . وفي
اصل الاصيل والحمد لله . ثلاثا وثلاثين الله اكبر . وفي اصل الاصيل
والله اكبر . اربعا وثلاثين . قال المص في شرحه للمصابيح وجاء
التكبير في بعض الروايات الصحيحة اولا . وكان شيخنا الحافظ
ابن كثير رحمه يقول تقدم التسبيح يكون عقيب الصلوات و
تقديم التكبير عند النوم انتهى . وهو يحتاج الى بيان رجحان
مؤيد ببرهان . والا فالروايات المقدمة للتكبير ولو كانت
صحيحة لا تقاوم هذا الحديث المرموز بقوله خ م د ت س حب
اي رواه البخاري ومسلم وابو داود والترمذي والنسائي و
ابن حبان كلهم عن علي رضي الله عنه فالاوجه ان يقال يولي
بالتسبيح اولا عند النوم تارة وبالتكبير مقدما عنده اخرى
عملا بالروايتين . واما بعد الصلوة فيقدم التسبيح لا غير مع انه
ورد بايهن بدات جاز . ويجمع كفيه . اي يوصل كفه اليمنى بكفه
اليسرى . ثم ينفث فيهما . بضم الفاء وفي نسخة بكسرها . ففي ا

القاموس نفث ينفث وينفث . وهو كالنفخ اقل من التفل . وفي
شرح المصابيح للمص النفث النفخ اللطيف . فيقرا قل هو الله احد . قال
المولف هو بضم الفاء وكسرها من النفث وهو شبيه بالنفخ و
هو اقل من التفل لان التفل لا يكون الا ومعه شيء من الريق . وهذا
النفث يكون بعد جمع كفيه وقبل القراءة وفائدته التبرك
بالهواء والنفس المباشر للرقية والذكر الحسن كما يتبرك بغسالة ما يكتب
من الذكر والاسماء الحسنى انتهى . وفي صحيح البخاري بالواو وهو
الوجه لان تقديم النفث على القراءة مما لم يقل به احد . وذلك
لا يلزم من الواو . ولعل الفاء سهو من الكاتب او الراوي كذا
قاله شارح للمصابيح من علمائنا . وقال الطيبي لعل السر في
تقديم النفث على القراءة مخالفة السحرة البطلة او المعنى يجمع كفيه
ثم عزم على النفث فيهما فقرا فنفث فيهما . فالفاء فيه مثلها في قوله
تعالى فاذا قرات القران فاستعذ بالله وقوله تعالى فتوبوا الى
بارئكم فاقتلوا انفسكم على ان التوبة عين القتل انتهى . والاظهر ان
المعنى ثم يشرع في النفث فيقروها حال النفث على ان الفاء لا تفيد
الترتيب عند القراء ثم المراد بقوله قل هو الله احد تمام سورة
الاخلاص . وكذا قوله . وقل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ
برب الناس . اي تمام المعوذتين وقد يقال للثلاثة المعوذات
بكسر الواو وبفتح تغليبا . ثم يمسح بهما . اي بكفيه . ما استطاع من
جسده . اي من جميع بدنه وبيانه على وجه الافضل قوله . يبدا بهما
اي يبدا المسح بكفيه . على راسه ووجهه وما اقبل من جسده . اي
ثم ينتهي الى ما ادبر من جسده فهو كهيئة الغسل المسنون على الوجه
الاصح . يفعل ذلك . اي ما ذكر من الجمع والنفث والقراءة والمسح
ثلاث مرات خ عه اي رواه البخاري والاربعة كلهم عن عائشة
ويقول . وفي نسخة صحيحة ويقرا . اية الكرسي خ س مص اي رواه
البخاري والنسائي عن ابي هريرة وابن ابي شيبة عن علي رضي الله
عنه . الحمد لله الذي اطعمنا وسقانا وكفانا . اي كفى سائر
مهماتنا ودفع عنا موذياتنا فهو تعميم بعد تخصيص . واوانا . بالمد
ويجوز قصره اي جعل لنا ماوى ناوي اليه ونسكن فيه قال
المص اي ردنا الى ماوى لنا وهو المنزل ولم يجعلنا من المنتشرين
كالبهائم انتهى . وفي النهاية يقال اويت واويت بمعنى واحد والمقصور

منهما متعد ولازم. وقال غيره الممدود في المتعدي اظهر والمقصور
في القاصر اشهر. قال النووي اويت واويت الى فراسة
مقصور. واما اوانا فممدود هذا هو الصحيح الفصيح المشهور
وحكي القصر فيهما. وحكي المد فيهما. فكم ممن لا كافي له ولا موؤي
بضم ميم وسكون همز ويبدل وبكسر واو اسم فاعل من الايواء
اي لا راحم له ولا عاطف عليه. ولا مسكن له ياوي اليه
قال النووي. وقال المظهر الكافي والموؤي هو الله تعالى
يكفي شر بعض الخلق من بعضهم ويهيئ لهم المسكن والماوي
فالمعنى الحمد لله الذي جعلنا منهم فكم من خلق لا يكفيهم الله
شر الاشرار بل تركهم وشرهم حتى يغلب عليهم اعداؤهم
وكم من خلق لم يجعل الله لهم ماوي ولا مسكنا بل تركهم
يتاذون ببرد الصحاري وحرها م د ت س اي رواه مسلم
وابو داود والترمذي والنسائي كلهم عن انس. الحمد لله
كفاني واواني بالمد والقصر. ولعله اولى هنا لمشاكلة المبنى
مع اتحاد المعنى. واطعمني وسقاني والذي. اي والحمد لله الذي
من علي. اي انعم علي بما احتاج اليه. وافضل. اي وزاد لي
على قدر الحاجة وفي نسخة فافضل بالفاء وهو المناسب لقرينة
الكائنة في قوله. والذي اعطاني فاجزل. اي فاكثر والجزيل
العظيم قاله المص وفي مشكوة المصابيح برواية ابي داود
فافضل بالفاء. قال الطيبي اي انعم فزاد. وقدم المن لانه غير
مسبوق بعمل العبد بخلاف الاعطاء فانه قد يكون مسبوقا به
الحمد لله على كل حال. وزيد في بعض الروايات ونعوذ بالله من
حال اهل النار. اللهم رب كل شيء. اي خالق كل شيء ومربيه و
مصلحه. ومليكه. اي ملكه ومالكه. واله كل شيء. اي معبوده
سواء علم او لم يعلم. اعوذ بك من النار د ت س حب مس عو اي
رواه ابو داود والترمذي والنسائي وابن حبان والحاكم
وابو عوانة كلهم من حديث ابن عمر الا الحاكم فعن انس. اللهم رب
السموات والارض. اي خالق العلويات والسفليات. عالم
الغيب والشهادة. اي عالم الامور الخفيات والجليات. انت
رب كل شيء. اي من الموجودات والممكنات. اشهد ان لا اله الا انت
اي في المشهودات. وحدك لا شريك لك. اي لا في الذات ولا

في الصفات. واشهد ان محمدا عبدك ورسولك. سيد المخلوقات
وسند الموجودات. والملائكة يشهدون. اي بهذه الشهادات
او يشهدون باني اشهد ان لا اله الا انت آه. اعوذ بك من الشيطان
اي من وساوسه وتزيين الخطوات. وشركه. اي ومن ايقاع شركه
لنا من المصنوعات. وفي نسخة بفتح الشين والراء اي ومن مصائده
ومكائده من مكائد البليات. قال المؤلف تقدم في دعاء الصبح و
اعوذ بك ان اقترف. اي من ان اكتسب. على نفسي سوءا. اي معصية
تسوءني وتجرني في الدنيا والعقبى. او اجره. بفتح همز وضم جيم
وتشديد راء اي ومن ان انسب سوءا عملته او لم اعمله. الى مسلم
اي بريء من ذلك العمل ا ط اي رواه احمد والطبراني كلاهما
عن ابن عمرو بالواو كما في اصل جلال. وفي نسخة صحيحة بلا واو
وفي نسخة نسب رمز الالف الى الاول والثاني الى الاخر. اللهم فاطر
السموات والارض. اي مبدعهما ومخترعهما وموجدهما ومبدئهما
عالم الغيب والشهادة. اي السر والعلانية. رب كل شيء
ومليكه. اي مربي كل شيء ومتصرفه. اعوذ بك من شر نفسي. اي
فاني عاجز عن مقاومتها اشارة الى قوله تعالى حكاية عن يوسف
عليه السلام ان النفس لامارة بالسوء الا ما رحم ربي. ومن شر
الشيطان وشركه. بالوجهين ايماء الى قوله تعالى ان عبادي ليس
لك عليهم سلطان واشارة الى قوله عز وجل حكاية عن ابليس
لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين د ت س حب مس مص
اي رواه ابو داود والترمذي والنسائي وابن حبان والحاكم
وابن ابي شيبة عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه. اللهم خلقت
نفسي. وفي نسخة اللهم انت خلقت نفسي اي اوجدتها من العدم و
انت توفاها. اي تميتها. قال المص اصله تتوفاها بتائين وحسن
الحذف هنا لئلا تجتمع ثلاث تاءات انتهى. والمعنى انه زاد حسن
الحذف هنا لما ذكر. والا فحذف احدى التائين مستحسنة لكثرة
وقوعها في افصح الكلام. لك مماتها ومحياها. اي موتها وحيوتها
ايماء الى قوله تعالى ومحياي ومماتي لله رب العالمين او المعنى لك
لا لغيرك اماتتها واحياؤها كما يشير اليه قوله. ان احييتها. اي بابقائها
فاحفظها. اي من البليات وارتكاب السيئات. وان امتها. بتشديد
التاء اي بقبضها. فاغفر لها. اللهم. اني وفي نسخة. اسالك العافية

اى فى النوم واليقظة والدنيا والاخرة م س اى رواه مسلم
والنسائى عن ابن عمر. اللهم انى اعوذ بوجهك. اى بذاتك ا
الكريم. اى النافع او الكامل الجامع. وكلماتك. اى وكتبك
او اسمائك. التامة. اى النافعة الكاملة. من شر ما انت اخذ
بناصيته. اى هو ملكك وتحت سلطانك. وفى قبضتك
وانت متصرف فيه على ما تشاء. والناصية شعر مقدم الرأس
على ما فى الصحاح. والاخذ بالناصية كناية عن الاستيلاء التام
والتمكن من التصرف العام. وانما لم يقل من شر كل شئ اشعارا بانه
المسبب لكل ما يضر وينفع والمرسل له لا احد يقدر على منعه ولا شئ
ينفع فى دفعه. قال ميرك كنى بالاخذ بالناصية عن قطاعة شان ما
نعوذ من شره. وقال القاضى الاستعاذة بذاته تعالى وبالكلمات
التامة اشارة الى انه لا يوجد قابضة حركة ولا فايضة من خير و
شر الا بامره النابع لمشيته انما امره لشئ اذا اردناه ان نقول
له كن فيكون انتهى. وفى الحديث تلويح الى قوله تعالى فى سورة هود
ما من دابة الا هو اخذ بناصيتها. اللهم انت تكشف المغرم هو
مصدر وضع موضع الاسم ويريد به مغرم الذنوب وقيل
المغرم كالغرم هو الدين. والمراد به ما استدين فيما يكرهه الله
تعالى او فيما يجوز ثم يعجز عن ادائه. واما دين احتاج وهو قادر على ادائه
فلا يستعاذ منه ذكره صاحب النهاية. والماثم. اى الامر الذى
ياثم به او هو الاثم نفسه فوضع المصدر موضع الاسم. اللهم لا
يهزم جندك. بصيغة المجهول اى لا يغلب عسكرك. فان حزب الله
هم الغالبون. ولا يخلف وعدك. على بناء المفعول من الاخلاف
وفى نسخة وهى رواية بصيغة الفاعل المخاطب ونصب وعدك ثم
المراد بالوعد هو الاعم من الوعيد او يطلق على كل منهما قال تعالى
ويستعجلونك بالعذاب ولن يخلف الله وعده او هو من قبيل الاكتفاء
باحد الضدين عن الاخر كقوله تعالى سرابيل تقيكم الحر اى والبرد
وقد حققنا عدم تجويز خلف الوعد فى رسالتنا المسماة بالقول
السديد. ولا ينفع ذا الجد. بفتح الجيم اى لا ينفع ذا الغنى و
الحظ والعظمة. منك. اى بدل لطفك ورحمتك وفضلك. الجد.
اى جده ففى الفائق قوله منك اى بدلك اى لا ينفعه حظه بدل
طاعتك او من للابتداء متعلق بينفع او بالجد اى المجدود لا

لا ينفعه منك الجد الذى منحته وانما ينفعه ان تمنحه اللطف والتوفيق
على الطاعة او لا ينفع من جده منك جده وانما ينفعه التوفيق
منك. وقال صاحب الصحاح اى لا ينفع ذا الغنى عندك غناه
انما ينفعه العمل الصالح. وقال النووى معناه لا ينجيه حظه منك
انما ينجيه فضلك ورحمتك انتهى. وفى نسخة بكسر الجيم اى لا ينفع
او لا يغنى صاحب الجد والاجتهاد منك جده واجتهاده و
انما ينفعه اخلاصه الموجب لخلاصه. وقال المؤلف الجد بالفتح
وهو الغنى اى لا ينفع ذا الغنى منك غناه وانما ينفعه الايمان و
الطاعة انتهى. ورواه بعضهم بكسر الجيم وهو الاجتهاد على ما
فى الصحاح. قال التوربشتى واريد به الجد فى امور الدنيا وحظوظها
اى النافع هو الجد فى امور الاخرة انتهى. وقيل المراد من الجد بالفتح
الحظ وهو الذى يسميه العامة البخت. وقد ورد فى الحديث
ان جمعا من المسلمين فى زمن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم تذاكروا فيما
بينهم الجدود. فقال بعضهم جدى فى النخل وقال اخر جدى فى
الابل. وقال اخر جدى فى كذا فسمع به النبى صلى الله تعالى عليه و
سلم فدعا يومئذ بدعائه هذا. قيل فان صح فهو الوجه لا تعدل
عنه الا ان فيه مقالا. قلت ولو صح فالعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص
السبب. ثم الجد يطلق ايضا على اب الاب واب الام فلا يبعد
ان يراد بالجد هنا هذا المعنى اى لا ينفع ذا النسب منك نسبه
بل لا ينفعه الا حسبه ويؤيده حديث من ابطأ به عمله لم يسرع
به نسبه. سبحانك وبحمدك د س مص اى رواه ابو داود
والنسائى وابن ابى شيبة كلهم عن على كرم الله وجهه. استغفر
الله الذى لا اله الا هو الحى القيوم. بنصبهما على المدح او على
انهما صفتان لله بعد صفة او بدل من الموصول. وفى نسخة برفعهما
على البدل من هو او على المدح او على انهما خبر مبتدا محذوف
والمعنى اطلب مغفرته باللسان. واتوب اليه. اى وارجع الى
رحمته بالجنان. ثلاث مرات. ظرف لفعل مقدر اى يقوله ت
اى رواه الترمذى عن ابى سعيد بلفظ من قالها غفرت ذنوبه
وان كانت كزبد البحر او عدد ورق الشجر او عدد رمل عالج او عدد
ايام الدنيا. لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله
الحمد وهو على كل شئ قدير لا حول ولا قوة الا بالله سبحان

والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر حب موس اي رواه ابن حبان
عن ابي هريرة مرفوعا والنسائي عنه موقوفا. ولفظه من قالها
حين يأوي الى فراشه غفر له ذنوبه وخطاياه وان كانت
مثل زبد البحر. ويقول. اي اذا اوى الى فراشه. وهو مضطجع
اللهم رب السموات. وفي نسخة السبع قال ميرك كذا وقع في بعض
روايات مسلم. ورب الارض ورب العرش العظيم. بالجر على انه
صفة العرش. وفي نسخة بالنصب على انه نعت الرب. ربنا ورب
كل شيء. بالنصب فيهما كما قبلهما وما بعدهما على النداء او على الوصف
فالق الحب والنوى. قال المص اي الذي يشق حب الطعام
ونوى الثمر للانبات. ومنزل التورية. من الانزال. والتنزيل
والانجيل والفرقان. اي القرآن الذي يفرق بين الحق و
الباطل. ولعله لم يذكر الزبور لانه ليس فيه الاحكام وانما فيه
مواعظ الانام. اعوذ بك من شر كل شيء انت آخذ بناصيته
وفي رواية لمسلم من شر كل دابة انت آخذ بناصيتها. اللهم انت
الاول. اي بلا ابتداء. فليس قبلك شيء. تقرير للمعنى السابق و
ذلك ان قوله انت الاول مفيد للحصر بقرينة الخبر باللام فكانه
قيل انت مختص بالاولية فليس قبلك شيء. وعلى هذا ما بعده. و
انت الآخر. اي بلا انتهاء. وقال المولف اي الباقي بعد فناء
خلقه كله ناطقه وصامته. فليس بعدك شيء. وانت الظاهر
اي بالصفات. وقال المص اي ظهر فوق كل شيء وعلا عليه
فليس فوقك. اي فوق ظهورك. شيء. من الاشياء الظاهرة
وانت الباطن. اي بالذات. وقال المولف اي المحتجب عن ابصار
الخلائق واوهامهم فلا يدركه بصر ولا يحيط به وهم. فليس
دونك. اي دون باطنك. شيء. من الامور الباطنة. وقال
المص اي ومع انه يحتجب عن ابصار الخلائق واوهامهم فليس
دونه ما يحجبه عن ادراكه شيئا من خلقه. اقض عنا. وفي رواية
ابي داود وابن ابي شيبة اقض عني. الدين. يحتمل ان يراد به
حقوق الله وحقوق العباد. واغننا. وفي روايتهما اغنني. من الفقر
اي من الاحتياج الى الخلق او من فقر القلب بالاستغناء عنهم م عه
مص ص اي رواه مسلم والاربعة وابن ابي شيبة عن ابي هريرة
وابو يعلى عن عائشة رضي الله عنها وعن ابيها وفي ذخائر العقبى

عن ابي هريرة قال جاءت فاطمة رضي الله تعالى عنها وعن قرتي عينيها
الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم تسأله خادما فقال قولي
اللهم رب السموات السبع الحديث. بسم الله س اي رواه السني
عن البراء. وجهه انه يكتب فوق البسملة فانها مقدمة الدعاء الآتي
في الرواية المختصة به دون سائر الجماعة الائمة فان اول روايتهم
قوله. اللهم اسلمت وجهي. بسكون الياء ويفتح وكذا في نظائره
اليك. والمراد من الوجه الذات ومنه قوله تعالى بلى من اسلم
وجهه لله ووجهت وجهي ففيه اشارة الى ان ذاته وحقيقته
منقادة لله تعالى في الامور التكليفية والحوادث الكونية والمعنى
استسلمت وجعلت نفسي منقادة لك طائعة لحكمك راضية بقضائك
قانعة بقدرك. وفوضت امري. اي جميع اموري الدنيوية
والاخروية. اليك والجأت ظهري اليك. اتى بهذا بعد
قوله فوضت امري اليك للاشعار بانه بعد تفويض اموره التي هو
مفتقر اليها وبها معاشه وعليها مدار معاده يلتجئ اليه مما يضره
ويؤذيه من الاشياء الداخلة والخارجة يقال الجأته الى الشيء
اي اضطررته اليه. وقد يستعمل بمعنى الاسناد فالمعنى اسندت
ظهري اليك واعتمدت في امري عليك. وفيه تنبيه تنبيه على
انه كالمضطر في ذلك حيث لم يعلم له سندا يتقوى به غير الله
ولا ظهرا يشتد به ازره سواه. رغبة. اي ميلا. ورهبة. اي
خوفا. اليك. قال الكرماني اي طمعا في ثوابك وخوفا من عقابك
واليك متعلق برغبة كقولهم علفته تبنا وماء باردا انتهى و
في كونه مثالا له نظر لا يخفى. والاظهر ان يكونا متنازعين فيه اي
رغبة اليك وهو ظاهر ورهبة اليك بمعنى اني حالة الخوف
لا ارجع الا اليك فيكون ما بعده وهو قوله. لا ملجأ ولا منجا
منك الا اليك. كالتعليل له بطريق الاستئناف البياني ثم
نصب رغبة ورهبة على العلة او على الحال بمعنى راغبا وراهبا
وقيل قوله رغبة ورهبة منصوبان على المفعول له على طريق
اللف والنشر اي فوضت امري اليك رغبة والجأت ظهري
في المكاره والشدائد اليك رهبة منك لانه لا ملجأ ولا منجا
الا اليك. وقال المص اي قول الكرماني حيث قال عطف الرهبة
على الرغبة ثم اعمل لفظ الرغبة وحدها ولو اعمل كلا منها لقال

رغبة اليك و رهبة منك و العرب تفعل ذلك كثيرا كقول الشاعر
ورايت بعلك في الوغى . متقلدا سيفا ورمحا . ثم قال قوله
لا ملجا بهمزة مفتوحة اي لا مستند ولا من يلتجا اليه الا
الله و قوله ولا منجا غير مهموز انتهى . وقال العسقلاني الاصل
في ملجا بغير همزة لكن لما جمعا جاز ان يهمزا للازدواج و
ان يترك الهمزة فيهما وان يهمز المهموز ويترك الاخر ويجوز التنوين
مع القصر فيصير خمسة اوجه . وقال الكرماني لا منجى مقصور و
اعرابه كاعراب عصا . فان قلت فهو يقرا بالتنوين و عدمه قلت
في هذا التركيب خمسة اوجه لانه مثل لا حول ولا قوة الا بالله
والفرق بين نصبه وفتحه بالتنوين وعدمه وعند التنوين يسقط
الالف . قال ولا ملجا ولا منجا ان كانا مصدرين فيتنازعان
في منك . وان كانا مكانين فلا اذ اسم المكان لا يعمل وتقديره
لا ملجا منك الى احد الا اليك ولا منجا الا اليك انتهى والملجا
بمعنى الملاذ والمفر والمنجا بمعنى المخلص والمفر . ففيه ايماء الى قوله تعالى
ففروا الى الله وقوله سبحانه كلا لا وزر الى ربك يومئذ المستقر
امنت بكتابك الذي انزلت . قال ميرك اي القران فان قلت
المفرد المضاف يفيد العموم فلم خصصته بالقران قلت بقرينة
المقام مع ان عمومه مختلف فيه . ثم الايمان بالقران مستلزم
للايمان بجميع الكتب المنزلة . فلو حملناه على العموم لجاز ايضا وههنا
فائدة وهو ان المعرف بالاضافة كالمعرف باللام يحتمل الجنس
والاستغراق والعهد فلفظ كتابك محتمل لجميع الكتب ولجنس
الكتب ولبعضها كالقران بل جميع المعارف كذلك يعلم من الكشاف
في قوله تعالى ولقد اريناه اياتنا كلها . وفي قوله ان الذين كفروا
في اول البقرة . ونبيك بدون الباء الجارة في الاصول و
بزيادتها في المصابيح . كذا ذكره المص في التصحيح . وفي اصل الاصيل
ونبيك . الذي ارسلت . اي ارسلته الى كافة الخلق بشيرا ونذيرا
وسراجا منيرا . واجعلهن اخر ما تتكلم به . اي من الدعوات فلا
تنافيه ما بعده وظاهره انه من جملة الحديث ويحتمل انه يكون
مدرجا من كلام المص او من كلام احد الرواة المتقدمة ع اي
رواه الجماعة عن البراء بن عازب قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اذا اتيت مضجعك فتوضا وضوءك للصلوة ثم

ثم اضطجع على شقك الايمن ثم قل اللهم اسلمت الخ . وقال في اخره
فان مت في ليلتك فانت على الفطرة وان اصبحت اصبت خيرا
وليقرا . اي عند ارادة النوم . قل يا ايها الكافرون ط اي
رواه الطبراني من حديث جبلة بن حارثة اخي زيد بن حارثة
وله صحبة . ثم لينم . بفتح النون اي وليقرا الكافرون ثم لينم على
خاتمتها د ت س حب مس مص اي رواه ابو داود والترمذي
والنسائي وابن حبان والحاكم وابن ابي شيبة عن فروة بن نوفل
الاشجعي عن ابيه انه قال يا رسول الله علمني شيئا اقوله اذا اويت
الى فراشي قال اقرا قل يا ايها الكافرون ثم نم على خاتمتها فانها
براءة من الشرك . وكان . اي النبي كما في نسخة صلى الله تعالى
عليه وسلم يقرا المسبحات بكسر الباء وهي التي افتتحت بالتسبيح
سبحان او سبح او يسبح او سبح . قبل ان يرقد . اي ينام . ويقول
ان فيهن . اي في السور المسبحات . اية . اي عظيمة . خير من الف
اية . وهي مخفية مبهمة كاخفاء ليلة القدر وساعة الجمعة ولعل
الحكمة في اخفائها ان يواظب على جميعها ولا يقتصر عليها . والظاهر انها
في كل منها . والا لا قتصر على ما هي فيها د ت س اي رواه ابو
داود والترمذي والنسائي كلهم عن العرباض بن سارية و
لفظه كان صلى الله عليه وسلم لا ينام حتى يقرا . وهي اي المسبحات
الحديد والحشر والصف والجمعة والتغابن والاعلى مو س اي
رواه النسائي موقوفا من قول معوية بن صالح احد رواة
هذا الحديث ففيه مسامحة لا يخفى . وفي نسخة هو موجود . وحتى يقرا
اي وكان صلى الله عليه وسلم لا ينام حتى يقرا . الم السجدة
بالنصب على النعت او البدل . ويجوز ضمها على تقدير هي السجدة
وجرها على الاضافة . وتبارك الملك . بالنصب ويجوز الجر على
الاضافة والرفع على الحكاية او على انه خبر مبتدا محذوف
س ت مص مس اي رواه النسائي والترمذي وابن ابي شيبة
والحاكم كلهم عن جابر . وحتى يقرا بني اسرائيل والزمر ت س مس
اي رواه الترمذي والنسائي والحاكم كلهم عن عائشة رضي الله عنها
ما كنت ارى . بضم الهمزة وفتح الراء على صيغة المجهول من الاراءة
اي اظن على صيغة الفاعل . وفي نسخة بفتح الهمزة اي اعلم . احدا العقل
اي بصيرا ذا عقل وادراك وتمييز وهو صفة احدا والمفعول الثاني

قوله ينام قبل ان يقرا الايات الثلاث بالنصب وكذا قوله
الا واخر من البقرة وفي نسخة من سورة البقرة وفي اخرى من
سورة فيها البقرة فالابتداء من قوله لله ما في السموات وما
في الارض مو صحيح اي حديث موقوف صحيح اسناده لكن
سبق للمص في اول كتابه الوعد بانه ان كان الحديث موقوفا
جعل قبل رمزه مو ليعلم انه موقوف لما بعده من الكتب ولم يف هنا
بما وعده حيث لم يذكر رمزا بعد مو لكن قال النووي في الاذكار
روى الامام الحافظ ابو بكر بن ابي داود باسناده عن علي
رضي الله عنه قال ما كنت ارى احدا الخ واسناده صحيح على شرط
البخاري ومسلم انتهى ولعل عذر المولف ان مخرج هذا الحديث
لم يكن مذكورا في الكتب المرموزة ولذا اطلقه وقال موقوف
صحيح اذا وضعت جنبك على الفراش وقرات فاتحة الكتاب وقل
هو الله احد فقد امنت على وزن علمت من الامن والامان
والمعنى حفظت من كل شر اي من البلايا الا الموت فانه لابد
منه بل هو تحفة المومن ر اي رواه البزار عن انس ما من رجل
ياوي اي ياتي زنة ومعنى الى فراشه فيقرا سورة كذا بلفظ
الفعل في الترمذي وجامع الاصول والاذكار لكن في كثير من نسخ
المشكوة وقع لفظه بقراءة سورة فقال الطيبي قوله بقراءة حال
اي مفتتحا بقراءة سورة وقال بعضهم اي ملتبسا بقراءة سورة
من كتاب الله الا بعث الله اي ارسل اليه ملكا يحفظه من كل شيء
يوذيه حتى يهب بضم الهاء وتشديد الموحدة اي ينتبه
ويقوم على ما في الاذكار وقال المص بفتح الياء وضم الهاء
اي يستيقظ من نومه متى هب ا اي رواه احمد عن شداد
ابن اوس اذا اوى بالفتح ويمد اي انضم الى فراشه
ابتدر اي سارع اليه ملك وشيطان فيقول الملك اختم
اي عملك بخير ويقول الشيطان اختم بشر فان ذكر الله ثم نام
بات الملك يكلوه بفتح اللام وضم الهمزة وقال المولف بهمزة
مضمومة اي يحفظه ويحرسه قلت ومنه قوله تعالى قل من يكلوكم
بالليل والنهار ومفهوم الحديث انه ان لم يذكر الله ثم يبت
الملك يكلوه بل بات الشيطان ينتظر اغواءه ويوسوس له عند
انتباهه الحديث بالنصب وجوز غيره والاظهر ان يكون

بالرفع على الابتداء وخبره قوله يأتي تتمته اي بقيته وهو
قوله واذا انتبه من النوم فقال الحمد لله الذي رد الي نفسي
ولم يمتها في منامها الخ س حب مس ص اي رواه النسائي
وابن حبان والحاكم وابو يعلى عن جابر واذا وفي نسخة فاذا
راى في منامه اي في نومه او زمان تحققه ما يحب اي ما
يعجبه فليحمد الله عليها اي على روياه او على رؤيته لما يحب
وليحدث بها اي لمن يحب خ م س اي رواه البخاري ومسلم
والنسائي عن ابي سعيد ولا يحدث بها بالرفع والجزم وهو
الاظهر الا من يحب اي يحبه الناس قال المولف يعني ان الرويا
لا تستقر ما لم تعبر فاذا عبرت سقطت فاذا كان العابر غير محب
فقد يعبرها بما يكره فيحصل بذلك هم وغم وليس المراد ان يزيلها
عما جعلها الله عليه وقد تقع الرويا بقول اول عابر اذا كان خبيرا
بالرويا وربما احتملت الرويا تاويلين او اكثر فعبرها من يعرف
عبارتها اي تعبيرها على وجه يحتملها فيقع على ما اوّلها فقد ورد
ان امراة اتت النبي صلى الله عليه وسلم وقالت رايت كان
سارية بيتي اي عتبته قد انكسر فقال يرد الله عليك غائبك
فرجع زوجها ثم غاب فرات مثل هذا فاتت النبي صلى الله عليه
وسلم فلم تجده ووجدت ابا بكر الصديق رضي الله تعالى عنه فاخبرته
فقال يموت زوجك فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال هل قصصتها على احد قالت نعم قال هو كما قال
خ م اي رواه البخاري ومسلم عن ابي قتادة وفيه تنبيه على ان
للشيخين روايتين احدهما عن ابي سعيد كما سبق ز والنسائي
يوافقهما والاخرى عن ابي قتادة كما هنا ولم يشاركهما احد واذا
راى ما يكره اي ما يكرهه كما في اصل الاصيل فليتفل بكسر الفاء
ويضمها وقال المولف بفتح الياء وكسر الفاء وضمها والتفل
شبيه بالبزق وهو اقل منه اوله البزق ثم التفل ثم النفث ثم
النفخ خ م اي رواه البخاري ومسلم عنه ايضا او ليبصق بضم
الصاد اي يبزق ويبصق والكل من باب نصر على ما في التاج
وقال المص هو بالصاد المهملة كذا وردت الرواية في الحديث و
الاصل فيه الزاي ويجوز فيه السين وانما ابدلت صاد المجاورة
القاف م اي رواه مسلم عنه ايضا وفي نسخة عن جابر اوليتفل

بكسر الفاء ويضم على ما تقدم ع اي رواه الجماعة عن ابي
قتادة فكلمة او للتنويع في الموضعين بدليل اختلاف المخرج
فقول الحنفي او للتخيير غير ظاهر. وقوله او للشك خطأ. ثم يؤيد
قولنا قوله ثلاثا ثلاثا بالتكرير عن يساره ع اي رواه الجماعة
عنه ايضا. والظاهر ان للجماعة روايتين رواية لينفث مطلقا
ورواية ثلاثا عن يساره وان هذا تصرف من المص في التعبير
وهو مخل في التفسير لان الجماعة كلهم لم يرووا الا قوله لينفث
فلا معنى لتكرار ثلاثا. وليتعوذ بالله من الشيطان ومن شرها. اي
شر الرؤيا التي يكرهها النائم ع اي رواه الجماعة عنه ايضا
ثلاثا. اي يتعوذ ثلاثا. وفي اصل الاصيل ثلاثا ثلاثا ولا وجه
له اصلا. ثم كان حق المص ان يقدم قوله ثلاثا على رمز الجماعة
ثم يقول. ولا يذكرها لاحد. بصيغة النهي او بالنفي على ارادة النهي
وهو ابلغ والمعنى لا يذكر النائم الرؤيا المكروهة لاحد فانها
لا تضره خ م د س ق اي رواه البخاري ومسلم وابو داود
والنسائي وابن ماجه كلهم عن ابي سعيد. فانها لا تضره
ع اي رواه الجماعة عن ابي سعيد وابي قتادة. ولكن فيه اشكال
وهو ان ما قبله رواه الجماعة الا الترمذي فكيف يصح نسبة الباقي
وهو العلة لما سبق الى الجماعة جميعا. وليتحول عن جنبه الذي كان
عليه م اي رواه مسلم عن جابر. وقال صاحب سلاح المؤمن رواه
مسلم وابو داود والنسائي وابن ماجه. او ليقم فليصل خ اي
رواه البخاري عن ابي هريرة فاو للتنويع لكن الامر بالصلوة
ليس بمرفوع في البخاري بل هو موقوف على محمد بن سيرين نعم هو
مرفوع في الترمذي عن ابي هريرة كما قاله النووي في الاذكار
واذا فزع. بكسر الزاي اي خاف. او وجد وحشة. وهي ضد الانس
او ارق. بكسر الراء اي سهر واو للتنويع في الموضعين. فليقل
اعوذ بكلمات الله التامة. بصيغة الافراد المراد به الجماعة
من غضبه. اي ارادة انتقامه فهو صفة ذاتية. وعقابه. اي
المترتب على غضبه المعني به معاقبته فهو صفة فعلية. وشر
عباده وهو اخص من شر خلقه. ومن همزات الشياطين اي
وساوسهم. واصل الهمز النخس والطعن. قال المؤلف اي خطراتها
التي يخطرها بقلب الانسان. وان يحضرون. بحذف يا المتكلم اكتفا

اكتفا بكسرة نون الوقاية وضمير الجمع المذكر فيه للشياطين
وهو مقتبس من قوله تعالى وقل رب اعوذ بك من همزات الشياطين
واعوذ بك رب ان يحضرون ا اي رواه احمد عن الوليد بن
الوليد اخي خالد بن الوليد. وكان عبد الله بن عمرو اي
ابن العاص. يلقنها. من التلقين اي يعلم الكلمات السابقة من عقل
اي من تميز بالكلم. من ولده. بفتحتين. ويجوز ضم الواو وسكون اللام
اي من اولاده. ومن لم يعقل كتبها. اي له. في صك. اي ورق
ثم علقها في عنقه. اي عنق ولده. قال المؤلف الصك الكتاب
وفيه دليل على جواز تعليق العوذ على الصغار د ت س مس اي رواه
ابو داود والترمذي والنسائي والحاكم عن عمرو بن شعيب
عن ابيه عن جده عبد الله بن عمرو بن العاص ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال اذا فزع احدكم في النوم فليقل
اعوذ بكلمات الله التامات من غضبه وعقابه وشر عباده
ومن همزات الشياطين وان يحضرون فانها لن تضره. قال و
كان عبد الله بن عمرو الخ رواه ابو داود والترمذي واللفظ
له والنسائي والحاكم ورواه احمد عن محمد بن يحيى بن حبان
عن الوليد انه قال يا رسول الله اني اجد وحشة قال اذا اخذت
مضجعك فقل فذكر مثله. وفي كتاب ابن السني ان خالد بن
الوليد اصابه ارق فشكى ذلك الى النبي صلى الله عليه وسلم
فامره ان يتعوذ عند منامه بكلمات الله التامات اه
ذكر ميرك لكن لا يخفى ان المفهوم من كلام المص ان حديث ابن عمرو
مرفوع في الكتب المرموزة. والحال ان نفس التعوذ مرفوع
والباقي موقوف كما هو ظاهر من نسبته الى ابن عمرو وبهذا
ظهر ان الامام احمد منفرد بالتعوذ فبطل كلام من قال الظاهر
اثبات هذه الارقام هنا بعد الالف. اعوذ بكلمات الله التامات
التي لا يجاوزهن. اي لا يتعداهن ولا يخالفهن. قال المؤلف
اي لا يحيد عنهن ولا يميل. بر. اي بار. ولا فاجر. اي فاسق
ولا كافر. من شر ما ينزل من السماء. وما يعرج. اي يصعد فيها
اي الى السماء. ومن شر ما ذرأ. قال المؤلف اي خلق. في الارض
وما يخرج منها ومن شر فتن الليل وفتن النهار. اي الفتن الكائنة
فيهما. ومن شر طوارق الليل والنهار. اي حوادثهما وآفاتهما الآتية

بغتة. وقال المؤلف اي ما يحدث. والطوارق جمع طارقة وهو
من الطرق قيل اصله الدق وسمي الآتي بالليل طارقا لاحتياجه الى
الدق. ومنه الطيرة والعيافة والكهانة والطارقة المتكهنة
وقيل للمتكهنات طوارق انتهى. وفي النهاية عاف الطير عيافة
زجرها فتشاءم بها او تسعد اخذا من اسمائها واصواتها وممرها
وهو من عادة العرب كثيرا والطيرة بكسر الطاء وفتح الياء و
قد تسكن وهي التشاؤم بالشيء. والكاهن هو الذي يتعاطى الخبر
عن الكائنات في مستقبل الزمان ويدعي معرفة الاسرار. الا طارقا
قال المص اي حادثا. يطرق بضم الراء اي يحدث ويجيء. بخير
يا رحمن ط اي رواه الطبراني عن خالد بن الوليد انه شكى الى النبي
صلى الله عليه وسلم فزعا فعلمه ما علمه جبريل عليه السلام وقال
ميرك عن ابي التياح قلت لعبد الرحمن بن خنبش وكان كبيرا ادركت
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم قلت كيف صنع رسول
الله صلى الله عليه وسلم ليلة محاربة الجن قال ان الشياطين تحدرت
تلك الليلة على رسول الله صلى الله عليه وسلم من الاودية و
الشعاب وفيهم شيطان بيده شعلة من نار يريد ان يحرق بها
وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل اليه جبريل عليه السلام
فقال قل يا محمد قال ما اقول قال قل اعوذ بكلمات الله التامة
من شر ما خلق وذرا وبرا ومن شر ما ينزل من السماء ومن شر ما يعرج
فيها ومن شر فتن الليل والنهار ومن شر كل طارق الا طارقا يطرق بخير
يا رحمن. قال فطفئت نارهم وهزمهم الله تبارك وتعالى رواه
احمد وابو يعلى. ولكل منهما اسناد جيد محتج به وقد رواه مالك
في الموطا عن يحيى بن سعيد مرسلا ورواه النسائي من حديث
ابن مسعود بنحوه وفي الارق بفتحتين السهر. اللهم رب السموات
السبع وما اظلت. بتشديد اللام اي وما اوقعت ظلها عليه
والمعنى ما دنت السموات منه من قبيل اظلك فلان اذا دنا منك
كانه القى عليك ظله. والاظهر ان يقال ما وقعت عليه من وقع المظلة
ورب الارضين. بفتح الراء ويسكن ويعني به الارضين السبع
الطباق دون الاقاليم طبقا فالسموات على سبع طباق كما قال
تعالى الله الذي خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن الاية
وما اقلت بتشديد اللام اي اقلته ورفعته من المخلوقات قال

قال المولف اي ارتفعت عليه واستقلت وعلته انتهى. وهو غير
ظاهر لان الاقلال اذا كان بمعنى الارتفاع فيكون ما اقلت
عبارة عما يكون في جوف الارض فلا يحسن التعميم ولا يظهره
المقابلة مع انه مخالف للغة ففي القاموس استقله حمله ورفعه
كقله واقله. ورب الشياطين وما اضلت. من الاضلال بمعنى
الاغواء. قال المولف هو من الضلال اي اضلته انتهى وما هنا
بمعنى من واختير على المشاكلة ليطابق ما قبله من تغليب غير ذوي
العقول لكثرته على العقلاء. كن لي جارا. اي مجيرا. قال تعالى وهو
يجير ولا يجار عليه اي محافظا. من شر خلقك. اي مخلوقاتك
اجمعين تاكيد روعي فيه تغليب ذوي العقول. ان يفرط
بضم الراء وهو بدل اشتمال اي من ان يغلب. علي. او يفصر في
حقي احد منهم اي من خلقك. قال المص هو بفتح الياء وضم
الراء من الفراط وهو العدوان وتجاوز الحد ظلما. او ان يطغى
من الطغيان وهو قريب من الفرط معنى ذكره الحنفي تبعا على غير
المولف. والا فهو مغاير لما قدمناه فالمعنى ان يتعدى علي
بضرب او قتل ونحوهما واو للتنويع خلافا لما توهم الحنفي من تجويز
كونها للشك وهو على منوال قوله حكاية عن موسى وهرون انا
نخاف ان يفرط علينا اي يعجل علينا بالعقوبة او ان يطغى اي ازداد
طغيانا فيقول ما لا ينبغي ويفعل ما لا يليق. عز اي قوي وغلب
او صار عزيزا بديعا منيعا. جارك. اي مستجيرك. وتبارك
اسمك. اي تعالى وتعظم او تكاثر خيره وبره طس مص اي رواه
الطبراني في الاوسط وابن ابي شيبة عن خالد بن الوليد انه
شكى ارقا فقال قل فقال فاذهب الله عنه ذلك ورواه في
الكبير ايضا وفيه عز جارك وجل ثناؤك ولا اله غيرك. قال
ميرك عن ابي امامة قال حدث خالد بن الوليد رسول الله صلى
الله عليه وسلم عن اهاويل يراها بالليل حالت بينه وبين صلوة
الليل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا خالد بن الوليد
الا اعلمك كلمات تقولهن لا تقولهن ثلاث مرات حتى يذهب
الله ذلك عنك قال بلى يا رسول الله بابي انت وامي فانما
شكوت هذا اليك رجاء هذا منك قال قل اعوذ بكلمات الله
التامات من غضبه الخ قالت عائشة رضي الله عنها وعن ابيها

فلم البث الا يسيرا حتى جاء خالد فقال بابي انت وامي والذي
بعثك بالحق ما اتممت الكلمات التي علمتني ثلاث مرات حتى
اذهب الله عني ما كنت اجد ما بي لو دخلت على اسد في خيسة
بليل وهي موضع الاسد الذي ياوي اليه رواه الطبراني
في الاوسط فالجمع بانه علمه الدعائين معا. والظاهر ان الدعاء
الاول هو الاخر والله اعلم. اللهم غارت النجوم. اي ذهبت
ومنه قوله تعالى قل ارايتم ان اصبح ماؤكم غورا. وقال المؤلف
اي غابت. وهدات العيون. اي نامت. وقال المؤلف
بالهمز سكنت من الهدء وهو السكون. ومنه اهدى ليلي
بفتح الهمزة الاولى واسكان الاخيرة اي سكنه لا انام فيه
وانت حي قيوم لا تاخذك سنة ولا نوم. الوسن اول
النوم وقد وسن يوسن فهو وسن ووسنان والهاء في
سنة عوض عن الواو المحذوفة كعدة وصفة قال البيضاوي
السنة فتور يتقدم النوم والنوم حال يعرض للحيوان من
استرخاء اعصاب الدماغ من رطوبات الابخرة بحيث تقف
الحواس الظاهرة عن الاحساس راسا وتقدم السنة عليه وقياس
المبالغة عكسه مراعاة لترتيب الوجود والجملة نفي للتشبيه و
افادة للتنزيه وتاكيد لكونه حيا قيوما فان من اخذه نعاس
او نوم كان مؤوف الحيوة قاصرا في الحفظ والتدبير. يا حي
يا قيوم اهدئ ليلي. اي اسكني بالنوم في ليلي احترازا من
من السهر والارق وهو السهر عن علة ومن الفزع والاضطراب
والقلق. وانم عيني. من الانامة تخصيص بعد تعميم لانه المقصود
الاهم ى اي رواه ابن السني عن زيد بن ثابت قال شكوت
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ارقا اصابني فقال قل اللهم
غارت النجوم الخ. وقال في اخره فقلتها فاذهب الله عني
ما كنت اجده **واذا انتبه من النوم** الانتباه هو الاستيقاظ
من النوم هنا تجريدا وتاكيدا فقال الحمد لله الذي رد الي
وفي رواية ابي يعلى علي. نفسي. اي روحي. وتسبب في تحقيق
المرام عنده ولو الحمد لله الذي احيانا. ولم يمتها. اي لم يقبضها
وفي نسخة فلم يمتها. في منامها. اي في زمان نومها او حال منامها
الحمد لله الذي يمسك السموات والارض ان تزولا. اي يمنعهما

من زوالهما وفنائهما او يحفظهما كراهة ان تزولا ولئلا تزولا
فان الممكن حال بقائه لا بد له من حافظ عن فنائه فلا يخلو مخلوق
عن الاحتياج الى الله الى ايجاد او امداد. ولذا قال تعالى والله الغني
وانتم الفقراء. ولئن زالتا. اي على تقدير عدم امساكه
سبحانه ان امسكهما. اي ما منعهما ولم يحفظهما ولم يدفعهما من احد
زيد من للمبالغة في النفي. من بعده. اي من بعد الله او من
بعد الزوال ومن ابتدائية والجملة سدت مسد الجوابين من
القسم المقدر والشرط المقرر كما هو في محله محرر. انه كان
حليما غفورا. اي حيث امسكهما وكانتا جديرتين بان تهدا
هدا كما قال تعالى تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض
الحمد لله الذي يمسك السماء. اي يحفظها او يمنعها. ان تقع
اي من ان تسقط. على الارض الا باذنه. اي بامره وقضائه و
قدره. ان الله بالناس لرءوف رحيم. حيث رحم عليهم ولم
يهلكهم بذنوبهم **من حب مس** اي رواه النسائي وابن حبان
والحاكم وابو يعلى عن جابر. وقال الحاكم صحيح على شرط مسلم واسناد
ابي يعلى صحيح ايضا. ولفظه اذا اوى الى فراشه فان قال ودفع
عن سريره فمات دخل الجنة. الحمد لله الذي يحيي الموتى. اي
الاموات حقيقة او مجازا فان النوم اخو الموت وهو على كل
شيء قدير. ومنه الاحياء والاماتة **مس** اي رواه الحاكم عن جابر
ايضا. وفي نسخة صحيحة عن البراء. الحمد لله الذي احيانا اي ايقظنا
بعد ما اماتنا. اي انامنا. واليه النشور. اي تفرقنا وجمعنا
في اليقظة والمنام. فهو من باب الاكتفاء. او المراد بالنشور
هو البعث من القبور المشبه به التيقظ بعد النوم يقال نشر الله الموتى
اي احياهم. وفي النهاية نشر نشورا اي عاش بعد الموت و
قال النووي المراد باماتنا النوم. واما النشور فهو الاحياء للبعث
فنبه صلى الله عليه وسلم باعادة اليقظة بعد النوم الذي هو
كالموت على اثبات البعث بعد الموت وقال ابو اسحق الزجاج
النفس التي تفارق الانسان هي التي للتمييز والتي تفارقه عند
الموت هي التي للحيوة وهي التي يزول معها التنفس وسمي النوم
موتا لانه يزول معه العقل والحركة تمثيلا وتشبيها وقد
يستعار الموت للاحوال الشاقة كالفقر والذل والسؤال والهرم

والمعصية والجهل. وقال القرطبي النوم والموت يجمعهما انقطاع تعلق
الروح بالبدن. وذلك قد يكون ظاهرا وهو النوم ولذا
قيل النوم اخو الموت. وباطنا وهو الموت فاطلاق الموت
على النوم يكون مجازا لاشتراكهما في انقطاع تعلق الروح بالبدن
وقال الطيبي الحكمة في اطلاق الموت على النوم ان انتفاع الانسان
بالحيوة انما هو لتحري رضا الله عنه وقصد طاعته واجتناب
سخطه وعقابه. فمن نام زال عنه هذا الانتفاع بالكلية فكان
كالميت فحمد الله على هذه النعمة وزوال ذلك المنع وعلى هذا التأويل
ينتظم قوله واليه النشور اي واليه المرجع والمآب ونيل الثواب
بما يكتسب في الحيوة خ د ت س مص اي رواه البخاري وابو
داود والترمذي والنسائي وابن ابي شيبة كلهم من حديث
حذيفة بن اليماني ورواه مسلم ايضا من حديث البراء كما في سلاح
المومن. لا اله الا انت لا شريك لك. اكتفى به هنا عن زيادة
التأكيد بقوله وحدك. سبحانك اللهم استغفرك. وفي نسخة
اني استغفرك اي اطلب غفرانك. لذنبي واسألك رحمتك. اي
زيادتها بالتفضل علي. اللهم زدني. اي في جميع اوقاتي. علما
اي نافعا. وفيه عمل بقوله تعالى وقل رب زدني علما وايماء الى ما
ورد في الحديث على ما رواه ابو نعيم في الحلية وغيره عن عائشة
رضي الله عنها وعن ابيها الصديق مرفوعا كل يوم لا ازداد فيه
علما يقربني الى الله فلا بورك لي في شمس ذلك اليوم. ولا تزغ قلبي.
باظهار الغين عند القاف باتفاق القراء اي لا تمله عن الحق بعد
اذ هديتني. اي الى الصواب. وهب لي من لدنك. اي من عندك
رحمة. اي نعمة عظيمة ومنحة كثيرة بلا حساب. انك انت الوهاب.
وهو مقتبس من قوله تعالى مدحا للراسخين في العلم حيث يقولون
ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة
انك انت الوهاب د ت س حب مس اي رواه ابو داود
والترمذي والنسائي وابن حبان والحاكم كلهم عن عائشة رضي
الله عنها وعن ابيها. لا اله الا الله الواحد. اي الذي لا يقبل
الشركة والكثرة في ذاته. القهار. اي لكل شيء مقتبس من قوله تعالى
قل انما انا منذر وما من اله الا الله الواحد القهار. رب السموات
والارض وما بينهما. اي منه خلقها واليه امرها. العزيز. اي الذي لا

لا يغلب اذا عاقب. الغفار. اي الذي يغفر ما يشاء من الذنوب
لمن يشاء من عباده. وفي هذه الاوصاف تقرير للتوحيد ووعد
ووعيد للمريد والمريد س حب مس اي رواه النسائي وابن
حبان والحاكم عن عائشة رضي الله عنها وعن ابيها. من تعار. اي
استيقظ. واصل التعار السهر والتقلب على الفراش كذا في شرح
السنة وقال المولف هو بفتح التاء وتشديد الراء اي استيقظ
من الليل فقال لا اله الا الله وحده لا شريك له. تأكيد بعد تأكيد
للتوحيد وقوله. له الملك وله الحمد. دال على التفريد. وهو
وهو على كل شيء قدير. اي بالغ في القدرة وكامل في القوة
الحمد لله اي المنعوت بصفة الكمال. وسبحان الله. اي الموصوف
بنعت الكمال. ولا اله الا الله. اي من الازل بلا زوال وهو
من مختصات اصل الجلال. والله اكبر. اي اعظم من ان يخطر بالبال
ولا حول ولا قوة الا بالله. اي في جميع الاحوال. اللهم اغفر لي
ذنوبي. في الماضي والحال والاستقبال. او يدعو. اي اي دعاء
شاء. وفي الاذكار هو شك من الوليد بن مسلم احد الرواة وهو
شيخ شيوخ البخاري وابي داود والترمذي وغيرهم في هذا
الحديث انتهى فيكون او يدعو بدل اللهم اغفر لي بناء على ان
الراوي شك في ان لفظه صلى الله عليه وسلم هو اللهم اغفر لي او
يدعو. استجيب له. بصيغة المجهول من الاستجابة وفي نسخة بصيغة
المضارع المجهول منهما. فان توضأ وصلى. اي حينئذ. قبلت
صلوته. اي فانه وقت الاجابة خ عه اي رواه البخاري و
الجماعة الاربعة كلهم عن عبادة بن الصامت. من قال حين يتحرك
من الليل بسم الله عشر مرات وسبحان الله عشرا امنت. وفي نسخة
وامنت. بالله وكفرت بالطاغوت. اي الشيطان او ما زين لهم
مما سوى الله. عشرا وقي. بصيغة المجهول اي حفظ. كل شيء
بالنصب. على انه مفعول ثان للوقاية او بنزع الخافض ويؤيده
ما في نسخة من كل شيء. يتخوفه. اي يخافه القائل. ولم ينبغ. اي
لم يستقل. لذنب ان يدركه. اي يلحقه او يهلكه. الى مثلها. اي مثل
تلك الساعة التي تحرك فيها وقال تلك الكلمات وفي نسخة لا ينبغي
والظاهر انه وهم حيث راى انه لم ينبغ ماض ولم يدرك انه في
جزاء الشرط ينقلب الى معنى الاستقبال ولم ينتبه ايضا ان الجزاء

يكون مجزوما فاتى بصيغة النفي المثبت فوقع فيما لا ينبغي مبنى ومعنى
طس اى رواه الطبرانى فى الاوسط من حديث ابن عمرو وفى
نسخة بالواو وهو المفهوم من الترغيب ولا يبعد ان يكون مرويا
عنهما • واذا قام من الليل عن فراشه ثم عاد اليه فلينفضه بصنفة
ازاره • من تحقيقه • ثلاث مرات • ظرف للنفض • فانه • اى الشان
او النائم القائم • لا يدرى ما خلفه • بفتح الخاء واللام • عليه • اى
شيء جاء عقبه وخلفه على فراشه فى النهاية • وتعل هامة وثبت
فصارت فيه بعده وخلاف الشيء ما ياتى بعده • فاذا اضطجع • اى
ثانيا كما سبق اولا • فليقل باسمك اللهم وضعت جنبى وبك
ارفعه ان امسكت نفسى فارحمها • وفى رواية ابن السنى فاغفر لها
وان رددتها فاحفظها بما تحفظ عبادك الصالحين • وفى رواية
ابن السنى كلاهما عن ابى هريرة رضى الله عنه • واذا قام ليتهد
بفتح الدال على ان اللام للعلة • وفى نسخة بالجزم على ان اللام للامر
فان دخل • اى اراد ان يدخل الخلاء • اى مكان قضاء الحاجة
قال الجوهرى الخلاء ممدودا المتوضى والمكان الذى لا شيء
فيه • فليقل بسم الله • مص ى • اى رواه ابن ابى شيبة وابن
السنى كلاهما عن على كرم الله تعالى وجهه • اللهم انى اعوذ
بك • وفى رواية النسائى وابن ابى شيبة اعوذ بالله من الخبث
بضمتين الخاء المعجمة والموحدة ويكن جمع خبيث كالسبل لوجيز
جمع سبيل • والخبائث • جمع خبيثة ضد الطايب جمع الطيبة
ع مص اى رواه الجماعة وابن ابى شيبة عن انس وابن ابى شيبة
ايضا وحده عن زيد بن ارقم • قال المولف الخبث بضم الخاء
والباء جمع خبيث • والخبائث جمع خبيثة • يعنى ذكران الشياطين
واناثها • وقيل بل هو الخبث باسكان الباء وهو خلاف
طيب الفعل من فجور وغيره • والخبائث الافعال المذمومة و
الخصال الردية • قال ميرك الحق هو الاول لما ورد من حديث
زيد بن ارقم مرفوعا ان هذه الحشوش محتضرة فاذا اتى
احدكم الخلاء فليقل اللهم انى اعوذ بك من الخبث والخبائث
رواه ابو داود وغيره وقوله محتضرة اى تحضره الشياطين
ويحتمل ان يكون بالسكون مخفف خبث بالضم فيرجع الى الاول المعنى
وروى من حديث ابن عمر قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا

ما تحفظ به احدا من عبادك الصالحين
اى رواه الترمذى وابن السنى
صح

اذا دخل الخلاء قال اللهم انى اعوذ بك من الرجس النجس الخبيث المخبث
الشيطان الرجيم رواه الطبرانى وابن السنى • واذا خرج
اى من الخلاء • غفرانك • اى يقوله • والمعنى اسالك غفرانك
او اغفر غفرانك • قال المولف منصوب باضمار فعل اى اسال
وفى الحكمة فى هذا قولان الاول الاستغفار من ترك ذكر الله
مدة لبثه على الخلاء فانه كان لا يترك ذكر الله تعالى بلسانه الا
عند قضاء الحاجة وكانه راى تقصيرا فاستدركه بالاستغفار
والثانى التوبة من تقصيره فى شكر النعمة التى انعم عليه من اطعامه
وهضمه وتسهيل مخرجه فلجا الى الله بالاستغفار من التقصير
حب عه مص اى رواه ابن حبان والاربعة وابن ابى شيبة
كلهم عن عائشة رضى الله تعالى عنها • الحمد لله الذى اذهب
اى ازال • عنى الاذى • اى ما يوذينى كما فى رواية • وعافانى
اى منه ومن غيره من انواع البلاء • س ى مو مص • اى رواه
النسائى وابن السنى كلاهما عن ابى ذر رضى الله عنه مرفوعا وابن
ابى شيبة من قوله موقوفا • واذا توضا • اى اراد ان يتوضا
فليسم الله • اى فى ابتداء وضوئه فانه من السنن المؤكدة
عند الجمهور ومن الفرائض عند الحنابلة لحديث لا وضوء لمن
لم يذكر اسم الله عليه وهو محمول على نفى الكمال عند الاكثرين
د ت ق اى رواه ابو داود عن ابى هريرة والترمذى عن
سعيد بن زيد وابن ماجة عن ابى هريرة وسعيد وسهل بن
سعد وابى سعيد الخدرى • ثم يقول • اى فى اثناء وضوئه
ويدل عليه قوله بعده واذا فرغ الخ • اللهم اغفر لى ذنبى
اى ظاهرا وباطنا • ووسع لى فى دارى • اى فى الدنيا
والبرزخ والعقبى • وبارك لى فى رزقى • اى الحسى والمعنوى
والدنيوى والاخروى • س ى • اى رواه النسائى وابن
السنى عن ابى موسى الاشعرى قال اتيت رسول الله صلى الله
عليه وسلم بوضوء فتوضا فسمعته يدعو يقول اللهم
اغفر لى ذنبى الخ فقلت يا نبى الله سمعتك تدعو بكذا وكذا
قال وهل تركت من شيء ترجم ابن السنى له باب ما يقول بين ظهرانى
وضوئه وابى النسائى فادخل فى باب ما يقوله بعد فراغه وكلا
محتمل قاله النووى فى الاذكار • وقال ميرك ورجح الشيخ عمل ان

ابن السني قلت ويؤيد النسائي ظاهر قوله فتوضأ فسمعته
يقول . واذا فرغ من الوضوء رفع نظره . وفي نسخة طرفه بسكون
الراء اي بصره . الى السماء د س اي رواه ابو داود والنسائي
عن عمر رضي الله عنه . والظاهر انه يكتب هذان الرمزان فوق
قوله رفع نظره الى السماء اشعارا باختصاصهما لها اذ الشرطية
التي قبله لا بد من وجودها للرموز الاتية جميعها بعده . ويقول
اشهد ان لا اله الا الله وحده . يكتب فوق قوله وحده
رمز مسلم والنسائي . لا شريك له . رمز فوقه حرف مص ورمز
ابن السني . واشهد . برمز مسلم والنسائي فوق اشهد . ان
محمدا عبده ورسوله . قيل ويرفع صوته عند شهادة التوحيد
ويخفضه مائلا الى الارض عند شهادة النبوة م د س ق مص ى
اي رواه مسلم وابو داود والنسائي وابن ماجة وابن ابي شيبة
وابن السني كلهم عن عمر رضي الله عنه ايضا . ولفظه من قال ذلك
فتحت له ابواب الجنة الثمانية يدخل من ايها شاء . وفي اصل
الجلال زاد رمز الترمذي بعد مسلم ثلاث مرات ق مص ى اي
رواه ابن ماجة وابن ابي شيبة وابن السني من حديثه ايضا ورواه
احمد ايضا . وفي نسخة رواه الثلاثة عن انس من حديث عمر رضي الله
عنه . اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين ت اي
رواه الترمذي عن عمر رضي الله عنه . سبحانك اللهم وبحمدك
اشهد ان لا اله الا انت استغفرك . اي من الزلة . واتوب
اليك اي من الغفلة مس س اي رواه الحاكم والنسائي
كلاهما عن ابي سعيد لكن قال النسائي رفعه خطأ والصواب
انه موقوف على ابي سعيد انتهى . فكان حق المص ان يكتب رمز
موقوف قبل النسائي . من توضأ فقال سبحانك اللهم وبحمدك استغفرك
واتوب اليك . اي ليكون طاهرا باطنا وظاهرا . كتب له اي
هذا بعينه او قبول ثنائه واستجابة دعائه . في رق . بفتح الراء
وتشديد قاف اي صحيفة كما في المهذب وفي الصحاح هو ما يكتب
فيه وهو جلد رقيق . ثم جعل في طابع . بفتح الباء وكسر ميسم
الفرايض على ما في القاموس قال المص بفتح الباء وهو الخاتم
يريد به الختم على الصحيفة انتهى . والظاهر ان يراد بالطابع بفتح
الخاتم وجوفه لقوله جعل في طابع والتقدير جعل الرق في شيء ذي

ذي طابع مما وقع عليه الطبع والختم . فلم يكسر . بصيغة المجهول
اي لم يقطع ولم ينقض بمعنى لم يبطله شيء . الى يوم القيمة طس اي رواه
الطبراني في الاوسط عن ابي سعيد ايضا ورواه النسائي ايضا
وقال في آخره ختم عليها بخاتم فوضعت تحت العرش فلم يكسر
الى يوم القيمة . التهجد قال الكرماني التهجد التيقظ من النوم بالليل و
الهجود النوم فمعناه التجنب عن النوم كما يقال حرج اذا اثم وتحرج
اذا تورع عن الاثم وزاد في السلاح التجنب بالتكلف . وقيل الهجود
من الاضداد فالتاء للطلب حينئذ والمراد به اليقظة ضد النوم
افضل الصلوة . مبتدأ واللام للجنس اي افضل انواع الصلوة
بعد المكتوبة . اي الا المفروضة . الصلوة في جوف الليل . قال
المولف اي وسطه وجوف الليل الاخر اي ثلثه الاخر وهو الجزء
الخامس من اسداس الليل انتهى . وليس المراد بقوله وسطه وسطه
الحقيقي كما يتوهم بل المراد جميع اجزاء الليل لكن بقيد نوم قبله بعد
اداء العشاء . ثم قوله وجوف الليل الاخر اي ثلثه الاخر خلاف
الظاهر فان المتبادر من آخر الليل نصفه الاخير ثم تقييده بقوله وهو
الجزء الخامس من اسداس الليل غير مستقيم بل الجزءان الاخيران من
الاسداس هما الثلث الاخر هذا وقيل فيه حجة لابي اسحق المروزي
من الشافعية على ان صلوة الليل افضل من السنن الرواتب . وقال
اكثر العلماء ان الرواتب افضل والاول اقوى لنص هذا الحديث
واجيب بانه معناه من افضل الصلوة لكنه خلاف سياق الحديث
والاولى انه يقال ان الرواتب اكد بالنسبة الى احاد الامة وان
صلوة الليل افضل من حيثية زيادة المشقة ويؤيده ما ورد موقوفا
عن ابن عباس رضي الله عنهما على ما ذكره صاحب النهاية افضل العبادة
احمزها اي اقواها واشدها م اي رواه مسلم عن ابي هريرة رضي
الله عنه . افضل الصلوة صلوة المرء في بيته اي في مكان مختفى لبعده
عن الرياء والسمعة واقربه الى الاخلاص ودفع الشهرة . الا المكتوبة
لان اظهار الفرايض من شعائر الدين والملة والحق بها السنن الرواتب
في هذا الزمان لدفع التهمة من ان يكون من اهل البدعة المخالفين
لاهل السنة والجماعة خ م اي رواه البخاري ومسلم عن زيد بن
ثابت رضي الله عنه . صلوة الليل . اي من النوافل خ م اي رواه
البخاري ومسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما والنهار ا اي رواه احمد

عنه لكن بزيادة قوله والنهار والخبر للحديثين قوله مثنى مثنى
اى رواه البخارى ومسلم واحمد عنه ايضا ثم قوله مثنى يدل على
انها اثنتين اثنتين ففائدة التكرار التأكيد على ما هو الظاهر و
سيأتى تحقيقه وفى الكشاف انما لم ينصرف لتكرار العدل فيه
وقال غيره للعدل والوصف وهو الاظهر وعليه الاكثر وبيانه انه
عدل عن اثنين اثنين الى مثنى وهو صفة لانك تقول مررت بالقوم
مثنى وقيل انما لم ينصرف لتكرار العدل فيه فانه عدل عن لفظ
الاثنين الى مثنى وعن معنى اثنين الى اثنين اثنين فاذا قلت جاء
الخيل مثنى فالمعنى جاؤا مزدوجين قال المولف يعنى ركعتين
هذه رواية نافع وطاوس وعن عبد الله بن دينار عن ابن
عمر الليل والنهار وهو ثقة وزيادة الثقة مقبولة والحديث
ورد فى النوافل وبه قال مالك والشافعى واحمد وقد صلى النبى
صلى الله عليه وسلم يوم الفتح وقت الضحى ثمانى ركعات يسلم
بين كل ركعتين وصلوة العيد ركعتان وكذا الاستسقاء وهما
من صلوة النهار قلت ما ذكره معارض بما اخرجه ابو داود فى سننه
والترمذى فى الشمائل عن ابى ايوب الانصارى عنه عليه السلام
قال اربع قبل الظهر ليس فيهن تسليم يفتح لهن ابواب السماء وفى لفظ
للترمذى فى الشمائل قلت يا رسول الله افيهن تسليم فاصل قال لا
وله طريق آخر قال محمد بن الحسن فى موطاه ثنا بكر بن عامر البجلى
عن ابرهيم اى النخعى والشعبى عن ابى ايوب الانصارى رضى
الله عنه انه عليه السلام كان يصلى اربعا اذا زالت الشمس فسأله ابو
ايوب عن ذلك فقال ان ابواب السماء تفتح فى هذه الساعة فاحب
ان يصعد لى فى تلك الساعة خير قلت افى كلهن قراءة قال نعم قلت
ايفصل بينهن بسلام قال لا وروى ابو يعلى الموصلى فى مسنده
عن عايشة رضى الله عنها وعن ابيها كان رسول الله صلى الله عليه و
سلم يصلى الضحى اربع ركعات لا يفصل بينهن واخرج احمد وابو
داود وابن خزيمة وابن حبان فى صحيحيهما والترمذى عن ابن عمر رضى
الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله امرا
صلى قبل العصر اربعا والمتبادر منه ان يكون بسلام واحد وفى
الصحيحين عن عايشة رضى الله عنها وعن ابيها فى صلوة الليل كان
يصلى اربعا فلا تسال عن حسنهن وطولهن ثم اربعا فلا تسال عن

حسنهن وطولهن الحديث فهذا الفصل يفيد المراد والا لقالت
ثمانيا فلا تسال عن حسنهن وطولهن ثم اعلم ان اباحنيفة رحمه الله
على ان الاربع فى النفل افضل ليلا كان او نهارا وقال ابو يوسف
ومحمد الاربع فى النهار افضل وصلوة الليل مثنى اعتبارا
بالتراويح فان الاجماع على الفصل فيها والحديث المذكور فى الصحيح
صلوة الليل مثنى مثنى قال المحقق ابن الهمام عند قول صاحب
الهداية للشافعى قوله عليه السلام صلوة الليل والنهار مثنى مثنى
اخرجه اصحاب السنن الاربعة من حديث ابن عمر رضى الله تعالى
عنهما وفيه شعبة قال الترمذى اختلف اصحاب شعبة فيه فرفعه
بعضهم ووقفه بعضهم ورواه الثقات عن عبد الله بن عمر
رضى الله عنه وعن ابيه الفاروق عنه عليه السلام ولم يذكروا
فيه صلوة النهار وكذا هو فى الصحيحين وقال النسائى هذا الحديث
عندى خطأ ورواه الحاكم فى كتابه فى علوم الحديث بسنده
ثم قال رجاله ثقات الا ان فيه علة يطول بذكرها الكلام انتهى
ثم قال ابن الهمام فالاولى فى التقرير ان شاء الله تعالى وجهان
احدهما ان مقتضى لفظ الحديث حصر المبتدا فى الخبر لانه حكم
على العام اعنى صلوة الليل والنهار وليس بمراد والا لكانت
كل صلوة تطوع لا تكون الا اثنتين شرعا والاتفاق على جواز
الاربع ايضا وعلى كراهة الواحدة والثلاث فى غير الوتر واذا
انتفى كون المراد ان الصلوة لا تباح الا اثنتين او لا تصح الا اثنتين
لزم كون الحكم بالخبر المذكور اعنى مثنى اما فى حق الفضيلة بالنسبة
الى الاربع او فى حق الاباحة بالنسبة الى الفرد وترجيح احدهما
بمرجح وفعله عليه السلام ورد على كلا النحوين لكنا علمنا زيادة
فضيلة الاربع بانها اكثر مشقة على النفس بسبب طول تقيدها
فى مقام الخدمة ورأيناه عليه السلام قال انما اجرك على قدر
نصبك فحكمنا بان المراد الثانى اى مثنى لا واحدة او ثلاثا
ثانيهما ان المراد به ان كل مثنى من التطوع صلوة على حدتها و
مثنى معدول عن العدد المكرر وهو اثنان اثنان فمؤداه ح
اثنان اثنان صلوة على حدة ثم اثنان اثنان صلوة على حدة
وهلم جرا وهذا معنى اربع صلوة على حدة اربع صلوة اخرى
على حدة وهلم جرا بخلاف ما لو لم يكرر لفظ مثنى وقال الصلوة

ثنى مقتصرا عليه فان المعنى حينئذ الصلوة اثنتين اثنتين وهلم جرا
فيفيد ان كل اثنتين صلوة على حدة وسبب العدول عن اربع
اربع وهو اكثر استعمالا واشهر معنى الى افادته بذلك قصد
افادة كون الاربع مفصولة بغير سلام . وذلك حينئذ ليس الا
التشهد لا مخلوطة . وقد وقع فى بعض الالفاظ موصولا بما يجئ
فى الاستعمال موقعه تفسيرا على ما قلناه وهو ما اخرجه الترمذى
والنسائى عن الفضل بن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم الصلوة مثنى مثنى تشهد فى كل ركعتين و
وكان اذا قام من الليل يتهجد . اى يريد ان يتهجد يعنى يصلى صلوة
التهجد . قال اى قبل الشروع وجملة يتهجد حال من الضمير فى قام
وقال فى موضع النصب على انه خبر كان . ويحتمل ان يكون قال جواب
اذا والجملة الشرطية خبر كان . وقال المولف يتهجد اى يسهر يقال
هجد وتهجد اذا سهر وهجد وتهجد اذا نام فهو من الاضداد انتهى
والتحقيق ما قدمناه . وفى حديث يحيى بن زكريا عليهما السلام فنظر الى
متهجدى عباد بيت المقدس اى المصلين بالليل والاظهر ان يقال
يتهجد استيناف تعليل اى وكان اذا قام من الليل ليتهجد قال اللهم
لك الحمد . اى على النوم واليقظة وعلى سائر الاحوال المختلفة انت
قيم السموات والارض ومن فيهن . قال المولف اى مدبر امور
خلقه انتهى . وفى رواية قيام . وفى اخرى قيوم . وهى من ابنية
المبالغة . واصلها من الواو قيوام وقيوم وقيووم بوزن فيعال
وفيعل وفيعول . ومعناها القائم بامور الخلق ومدبر العالم فى جميع
احواله . ومنه قيم الطفل والقيوم هو القائم بنفسه مطلقا لا بغيره
ويقوم به كل موجود حتى لا يتصور وجود شئ ولا دوام وجوده
الا به كذا فى النهاية . وروعى فى قوله ومن فيهن تغليب العقلاء
والضمير الى مجموع السموات والارض كقوله تعالى هذان خصمان اختصموا
ولك الحمد انت ملك السموات والارض ومن فيهن ولك الحمد انت
نور السموات والارض ومن فيهن . اى بك يهتدى من فيهما وقيل
معناه انت منزه عن كل عيب وقيل هو اسم مدح يقال فلان نور
البلد اى مزينه وقال المولف اى منورهما اى خالق نورهما انتهى
وقال الغزالى النور من هو ظاهر بنفسه ومنور لغيره فالاضافة بمعنى
فى باعتبار ظهور نوره فيهن . ولك الحمد انت الحق ووعدك الحق

الحق . الحق ضد الباطل ويطلق على واحد الحقوق . قال المولف اى المتحقق
وجوده وكل شئ صح وجوده وتحقق فهو حق وعرف الحق فى الاولين
بمعنى الحصر ونكر الباقى لان كلا منها حق فى نفسه . ولقاؤك حق
اى البعث او رؤية الله تعالى قال المولف يعنى البعث . و
اخطا من فسره بالموت انتهى . ولا يخفى ان خطاه غير ظاهر اذ
اللقاء بمعنى الملاقات وهو لا يكون الا بالموت ويؤيده من احب
لقاء الله احب الله لقاءه فمن كان يرجو لقاء ربه الاية مع ان ارادة
البعث تكرر مع قوله والساعة حق . والتاسيس اولى من التاكيد
عند ارباب التاييد . فان قلت ذلك داخل تحت الوعد . قلت
الوعد مصدر والمذكور بعده هو الموعود او هو تخصيص بعد
تعميم كما ان قوله . وقولك حق . بعد الوعد تعميم بعد تخصيص فان
قلت القول يوصف بالصدق فيقال هو صدق وكذب و
لذا قيل الصدق هو بالنظر الى القول المطابق للواقع والحق بالنظر
الى الواقع المطابق للقول . قلت قد يقال ايضا قول ثابت ثم
انهما متلازمان . فان قلت لم عرف الحق فى الاولين ونكر فى
البواقى . قلت المعرف بلام الجنس والنكرة يقرب بينهما المسافة
بل صرحوا ان مؤداهما واحد لا فرق بينهما الا بان فى المعرفة اشارة
الى ان الماهية التى دخل عليها معلومة للسامع وفى النكرة لا اشارة
اليه وان لم تكن الا معلومة . والحاصل انه تفنن فى العبارة لكن
المعلومة قدمت على المجهولة فى الجملة لانها وقع فى المنخلة هذا
وفى صحيح مسلم وقولك الحق بالتعريف ايضا . وقال الخطابى عرفهما للحصر
لان الله هو الحق الثابت الباقى . وما عداه فى معرض الزوال
والفناء . وكذا وعده مختص بالانجاز دون غيره . والتنكير فى البواقى
للتعظيم . والجنة حق والنار حق . فيه اشارة الى انهما مخلوقتان موجودتان
والنبيون حق ومحمد حق . خص محمدا من بين النبيين وعطف عليهم
ايذانا بالتغاير وانه فائق عليهم باوصاف مختصة به فان تغاير
الوصف بمنزلة تغاير الذات . ثم جرد عن ذاته كانه غيره ووجب
عليه الايمان به وتصديقه على انه تحقيق انه يجب عليه التصديق
الايمانى بانه حق كما ذكره بعض المحققين . والساعة حق . فى النهاية
الساعة لغة يطلق على جزء قليل من النهار والليل ثم استعيرت للوقت
الذى تقوم فيه القيامة يريد انها ساعة خفيفة يحدث فيها امر عظيم

فلقلة الوقت الذي تقوم فيه تسمى ساعة انتهى • وحاصله انها
ساعة بغتة كما قال تعالى فهل ينظرون الا الساعة ان تأتيهم بغتة
فاللام للعهد • وقيل لطول زمن القيمة سميت ساعة تسمية بالضد
كاطلاق الكافور على الزنجي • اللهم لك اسلمت • اي استسلمت و
انقدت ذكره المص • وبك امنت • اي صدقت وبكل ما اخبرت
وامرت ونهيت قاله المولف • وعليك توكلت • اي اعتمدت
عليك وفوضت امري اليك قاطعا للنظر من الاسباب العادية
والاحوال الكسبية • واليك انبت • من الانابة بمعنى الرجوع • وهو
مقتبس من قوله تعالى عليه توكلت واليه انيب اي اطعت ورجعت
الى عبادتك واقبلت عليها • وقيل رجعت اليك في تدبيري اي فوضت
اليك • وبك خاصمت • اي جادلت وقاومت خصمي وخصمك و
قال المص اي بما اعطيتني من البراهين والقوة خاصمت من عاندك
وكفر بك وقمعته بالحجة والسيف • واليك حاكمت • اي رافعت
قضية الخصومة الى حكمك ورضيت بامرك ونهيك • وقال المولف
اي كل من جحد الحق حاكمته اليك لا الى غيرك مما كانت تتحاكم اليه الجاهلية
من صنم وكاهن وغير ذلك انتهى • وقدم مجموع صلات هذه
الافعال عليها اشعارا بالتخصيص وافادة الحصر • وزاد ابو عوانة
انت ربنا واليك المصير فيكتب رمزه فوقه • فاغفر لي ما قدمت و
ما اخرت وما اسررت • اي اخفيت • وما اعلنت • قال المص قاله
تواضعا وليقتدى به انتهى او نظرا الى ما قيل من ان حسنات الابرار سيئات
المقربين او المراد به ما وقع على خلاف الاولى او عد المباحات
من الغفلات او اعتبر التقصير في الطاعات من جملة السيئات قال
تعالى كلا لما يقض ما امره وقد ورد ما عبدناك حق عبادتك
وزاد البخاري في رواية • وما انت اعلم به مني • فيشار اليه بكتابة
رمزه عليه • انت المقدم • اي من تشاء بما تشاء على ما تشاء • وانت
المؤخر • اي كذلك قال ابن بطال معناه انه صلى الله عليه وسلم
اخر عن غيره في البعث وقدم عليهم يوم القيمة بالشفاعة وغيرها
كقوله نحن الاخرون السابقون وفي رواية لمسلم زيادة انت الهي
فينبه عليه بالرمز اليه • لا اله الا انت ع عو اي رواه الجماعة
وابو عوانة كلهم عن ابن عباس • ولا حول ولا قوة الا بالله خ
رواه البخاري عنه فهو من زياداته على رواية الجماعة ووقع في

في نسخة هنا رمز العين بدل الخاء فيكون اشارة الى ان هذه الزيادة
لم يروها ابو عوانة والله اعلم • سمع الله • اي استجاب لمن حمده
وقبل ثناءه واجاب دعاءه وقيل اللام زائدة اي سمع الله
حمد من حمده او اجابه وقبله ويشير اليه قول المص اي اجاب حمده
وتقبله انتهى • والسمع والسماع يتعدى الى مفعولين تارة والى
مفعول اخرى وباللام ايضا ومنه لا تسمعوا لهذا القران وبالى و
منه لا يسمعون الى الملا الاعلى • ثم الضمير راجع الى الله وفي
نسخة بالسكون للوقف • وقيل على انه هاء السكت فالمفعول محذوف
وهو تكلف مستغنى عنه على ما هو معروف • الحمد لله رب العالمين
ت اي رواه الترمذي عن ربيعة بن كعب الاسلمي قال كنت ابيت
عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعطيه وضوءه فاسمعه
الهوي من الليل يقول سمع الله لمن حمده واسمعه الهوي من الليل يقول
الحمد لله رب العالمين رواه الترمذي وفي رواية النسائي
وابن ماجه يقول سبحان الله رب العالمين ثم يقول سبحان الله
وبحمده هكذا اورده صاحب السلاح واورد صاحب المشكوة
رواية النسائي ثم قال وروى الترمذي نحوه ويفهم من كلامهما
ان ابا داود لم يخرج هذا الحديث وهو خلاف ما يقتضيه مراد
الشيخ بقوله • سبحان الله رب العالمين سبحان الله وبحمده د ت
اي رواه ابو داود والنسائي عنه ايضا كذا ذكره ميرك
واقول المنطوق معتبر دون المفهوم مع ان المثبت مقدم على
النافي • وزيادة الثقة مقبولة • وقعد • اي النبي صلى الله عليه
وسلم • الثلث الاخير • اي في الثلث الاخير • من الليل كذا في
اصل الاصيل فمن بيان للثلث الاخير وهو ظاهر • وفي اصل
الجلال من النوم فمن متعلقة بقعد اي جلس قائما من النوم فنظر
الى السماء فقال • اي فقرأ • ان في خلق السموات والارض • اي
في ايجادهما وابداعهما او في المخلوقات الكائنة فيهما • واختلاف
الليل والنهار • اي في تعاقبهما او تخالفهما ظلمة ونورا وبردا وحرا
او في نقصهما طولا وقصرا • لايات • اي دلالات واضحات
وبينات لائحات • لاولي الالباب • اي لاصحاب العقول
السليمة وارباب البصائر القوية • وفي رواية للبخاري زيادة
العشر الاواخر من ال عمران حتى ختمها • وهذا هو المفهوم من

كلام صاحب السلاح. ثم قام فتوضأ واستن. بتشديد النون اي استاك بعد قيامه من النوم او في اثنائه وضوءه عند ارادة المضمضة او عند قيامه للصلوة. ولا منع من الجمع كما هو مفاد الواو فصلى احدى عشرة ركعة. بسكون الشين. وكسر عند بني تميم فيكون التهجد ثماني ركعات. والوتر ثلاث. والحمل على هذا لكونه المتفق على جوازه الافضل عند الكل اولى من الحمل على جعل الوتر ركعة واحدة مع الخلاف في صحته ولما ورد النهي عن البتيراء وفي شرح الهداية لابن الهمام قال الشعبي سألت عبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر رضوان الله عليهم اجمعين عن صلوة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالا ثلث عشرة ركعة منها ثمان و يوتر بثلاث وركعتين بعد الفجر. ثم الاولى ان يصلي اربعا بتسليمة ثم ركعتين بتسليمة ثم اربعا. وهكذا جمعا بين الاحاديث الواردة والروايات المختلفة عن الائمة. ثم اذن بلال اي اذان الصبح. فصلى. وفي اصل الاصيل ثم صلى ركعتين اي سنة الصبح. ثم خرج. اي الى المسجد. فصلى الصبح. اي فرضه بالجماعة خ م د س ق اي رواه البخاري ومسلم وابو داود والنسائي وابن ماجه كلهم عن ابن عباس رضي الله عنهما. وكان يصلي من الليل. اي احيانا. ثلاث عشرة ركعة يوتر. اي يصلي الوتر على ما في المغرب. من ذلك. اي من مجموع ما ذكر بخمس اي بخمس ركعات. لا يجلس في شيء. اي بقصد السلام وقطع المرام. الا في آخرهن. وحاصله انه يوقع الوتر وهو الثلاث بعد الشفع الذي قبله فكانه اوتر بخمس خ م اي رواه البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله تعالى عنها وعن ابيها. وقال ابن الهمام لا خلاف بينهم في اباحة الثمان بتسليمة ليلا وكراهة الزيادة عليها في رواية. وقال السرخسي الاصح انها لا تكره الزيادة على الثمان ايضا. وبما في صحيح مسلم عن عائشة رضي الله تعالى عنها في حديث طويل قالت كنا نعد له سواكه وطهوره فيبعثه الله ما شاء ان يبعثه فيتسوك ويتوضأ ويصلي تسع ركعات لا يجلس فيهن الا في الثامنة فيذكر الله ويحمده ويدعوه ثم ينهض ولا يسلم فيصلي التاسعة ثم يقعد فيذكر الله ويحمده ويدعوه ثم يسلم تسليما يسمعناه يترجح ما صححه السرخسي لكنه يقتضي عدم القعو

القعود فيها اصلا الا بعد الثامنة وكلهم على وجوب القعدة على راس الركعتين من النفل مطلقا حتى لو قام الى الثالثة ساهيا عن القعدة يعود ولو بعد تمام القيام ما لم يسجد له بل آخر بالى في محله. وكان. اي احيانا. يصلي من الليل احدى عشرة ركعة يوتر بواحدة. اي يلحقه بالشفع الذي قبلها خ م اي رواه البخاري ومسلم عنها ايضا. قال ابن الهمام ظاهر كلام المبسوط ان منتهى تهجده عليه السلام ثمان ركعات واقله ركعتان فانه قال روي انه صلى الله عليه وسلم كان يصلي من الليل خمس ركعات سبع ركعات تسع ركعات احدى عشرة ركعة ثلاث عشرة ركعة. فالذي قال خمس ركعات ركعتان صلوة الليل وثلاث وتر وهكذا البقية لكن في رواية ابي داود قالت عائشة رضي الله عنها وعن ابيها لم يكن يوتر باقل من سبع وروى الترمذي والنسائي من حديث ام سلمة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوتر بثلاث عشرة ركعة فلما كبر وضعف اوتر بسبع. بقي ان صفة صلوة الليل في حقنا السنة والاستحباب تتوقف على صحتها في حقه عليه السلام. فان كانت فرضا في حقه فهي مندوبة في حقنا لان الادلة القولية فيها انما تفيد الندب والمواظبة الفعلية ليست على تطوع لتكون سنة في حقنا وان كانت تطوعا فسنة لنا. وقد اختلف العلماء في ذلك فذهب طائفة الى انها فرض عليه. وعليه كلام الاصوليين من مشايخنا وتمسكوا بقوله تعالى قم الليل الا قليلا. وقالت طائفة تطوع لقوله تعالى ومن الليل فتهجد به نافلة لك والاولون قالوا النافلة لان المراد بالنافلة الزائدة اي زائدة على ما فرض على غيرك اي تهجد فرضا زائدا لك على ما فرض على غيرك. وربما يعطي التقييد بالمجرور ذلك فانه اذا كان النفل المتعارف تكون كذلك له ولغيره واسند عن مجاهد والحسن وابي امامة ان تسميتها نافلة باعتبار كونها في حقه عليه السلام عاملة في رفع الدرجات بخلاف غيره فانها عاملة في تكفير السيئات لكن في مسلم وابي داود والنسائي عن سعيد بن هشام قال قلت لعائشة رضي الله عنها وعن ابيها اخبريني عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت الست تقرا القرآن قلت بلى قالت فان خلق نبي الله كان القرآن قال فهممت

ان انوم ولا اسال احدا عن شئ حتى اموت ثم بدا لى فقلت انبئينى
عن قيام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت الست تقرأ يا ايها
المزمل قم الليل الا قليلا قلت بلى قالت فان الله افترض قيام الليل
فى اول هذه السورة فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم
حولا وامسك الله خاتمتها اثنى عشر شهرا فى السماء حتى انزل الله
فى آخر هذه السورة التخفيف وصار قيام الليل تطوعا بعد فريضة
الحديث فهذا يقتضى انه نسخ وجوبه عنه عليه السلام • واذا قام
لصلوة الليل كبر اى قال الله اكبر • عشرا وحمد • بفتح فكسر وفى نسخة
بتشديد ميم مفتوحة اى قال الحمد لله • عشرا وسبح • اى قال
سبحان الله • عشرا واستغفر • اى الله • عشرا دس ق مص حب
اى رواه ابو داود والنسائى وابن ماجه وابن ابى شيبة وابن
حبان عن عائشة رضى الله عنها وعن ابيها ايضا • وقال اللهم اغفر لى
اى ذنبى • واهدنى • اى الى شرائع دينى • وارزقنى • اى
حلالا طيبا • وعافنى • من البلايا الدنيوية المانعة من العطايا الاخروية
دس ق مص اى رواه ابو داود والنسائى وابن ماجه وابن ابى
شيبة عن عائشة رضى الله عنها وعن ابيها ايضا • عشرا حب اى رواه
ابن حبان زيادة عشرا عنها ايضا • وكان الاظهر ان يذكر المص رمزه
اولا مع ما قبله ايضا • وفى نسخة الجلال وقع حب قبل مص ايضا • ويتعوذ
بالله من ضيق المقام • بكسر الضاد وقد يفتح • يوم القيمة • قاله
المولف اى مقام يوم القيمة الذى يضيق باهله حتى يتمنوا الذهاب
الى النار من هوله وشدته دس ق مص اى رواه ابو داود و
النسائى وابن ماجه وابن ابى شيبة عنها ايضا عشرا حب اى رواه
ابن حبان مع ما قبله عنها ايضا • وفى الاذكار روينا فى سنن
عن عائشة رضى الله عنها وعن ابيها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا هب من الليل اى استيقظ من نوم الليل والاضافة بمعنى فى
كبر عشرا وحمد عشرا وقال سبحان الله وبحمده عشرا وقال سبحان
الملك القدوس عشرا • ثم قال اللهم انى اعوذ بك من ضيق الدنيا
ومن ضيق يوم القيمة عشرا ثم يفتتح الصلوة وقال المص فى تصحيح
المصابيح رواه النسائى وابن ماجه وابن حبان والفاظهم قريبة
واذا افتتح صلوة الليل • اى اراد افتتاحها • قال اللهم رب جبرئيل
بكسر الجيم وبفتح وبفتح الجيم والراء فهمزة مكسورة مع ياء وبدونها

وبدونها اربع قراآت متواترة • وميكائيل بهمز فياء وبحذفه
وباسقاطهما ثلاث قراآت • واسرافيل • قال المظهر وجه اضافة
الرب الى هولاء الملائكة مع انه تعالى رب كل شئ لبيان تشريف
هولاء وتفضيلهم على غيرهم انتهى والظاهر ان مراتب فضلهم على
ترتيب ذكرهم • وقال المولف خصهم بالذكر وكذلك قوله
رب العرش العظيم ونحو ذلك من دلائل العظمة لعظم شانه تعالى
فانه رب كل شئ انتهى • وقد يقال ان حيوة القلب بالهداية و
هولاء الثلاثة موكلون بالحيوة فجبرئيل موكل بالوحى الذى هو
سبب حيوة القلوب وميكائيل بالقطر الذى هو سبب حيوة
الابدان واسرافيل بالنفخ فى الصور الذى هو سبب حياة
العالم وعود الارواح الى اجسادها • فالتوسل الى الله سبحانه
بربوبية هذه الارواح العظيمة الموكلة بالحيوة له تاثير عظيم
فى حصول الحاجات ووصول المهمات • فاطر السموات والارض
اى مبدعهما ومخترعهما • عالم الغيب • اى ما غاب عن العباد
والشهادة • اى ما ظهر فى البلاد • انت تحكم بين عبادك
فيما كانوا فيه يختلفون • اى من الحق فتثيب موافقه وتعاقب
مخالفه اهدنى لما اختلف فيه من الحق • بيان لما قال
المص اى ثبتنى عليه كقوله تعالى اهدنا الصراط المستقيم باذنك
اى بتوفيقك وتيسيرك • والهداية يتعدى بنفسه كما هنا
الصراط المستقيم وباللام كقوله سبحانه ان هذا القرآن يهدى
للتى هى اقوم وبالى كما فى قوله • انك تهدى من تشاء الى صراط
مستقيم • وانك بالكسر على انه استيناف مبين وفى نسخة بالفتح
على التعليل • وقال الطيبى اللام بمعنى الى يقال هداه لكذا او
هداه الى كذا وما موصولة اى الذى اختلف فيه عند مجئ
الانبياء وهو الطريق المستقيم الذى دعوا اليه فاختلفوا فيه
م عه حب اى رواه مسلم والاربعة وابن حبان عن عائشة
رضى الله عنها ايضا • واذا صلى الوتر ثلاثا • قيد واقعى اذ
لم يثبت صريحا انه عليه السلام صلى الوتر ركعة او اكثر من ثلاث
مع ثبوت انه صلى الوتر ثلاثا واجمعوا على جوازه بل على كونه
افضل • فيقرأ • اى مصلى الوتر استحبابا • فى الاولى • اى بعد الفاتحة
سبح اسم ربك • اى الاعلى كما فى نسخة • وفى الثانية قل يا ايها

الكافرون وفي الثالثة قل هو الله احد دت س ق حب ى
اي رواه ابو داود والترمذي والنسائي واحمد وابن ماجه
وابن حبان والبيهقي لكن ابو داود عن ابي بن كعب والترمذي و
عن ابن عباس رضي الله عنهما وابن ماجه عنهما والنسائي واحمد
عن عبد الرحمن بن ابزى ايضا وابن حبان عنه فقط كذا ذكره
ميرك. وفي نسخة رواه ابو داود والنسائي وابن ماجه واحمد
عن ابي والترمذي والنسائي وابن ماجه واحمد عن ابن عباس
والنسائي واحمد عن ابن ابزى . والمعوذتين بكسر الواو وفي
نسخة بفتحها د ق ت حب اي رواه ابو داود واحمد وابن
ماجه والترمذي وابن حبان كلهم عن عائشة رضي الله عنها . و
في عطفه بالواو اشعار بانهما منضمتان في هذه الرواية الى
الاخلاص في الثالثة ويمكن ان تكون الواو بمعنى او فيفيد انهما تقرآن
بدل الاخلاص . ويفصل بين الشفع اي الواقع قبل الوتر . والوتر
اي وبين الوتر ايماء الى انه صلوة مستقلة اكد مما قبلها سواء
قلنا بوجوبها على مذهب ابي حنيفة او بسنيتها على مذهب صاحبيه
وسائر العلماء . بتسليمة يسمعناها . اي من خلفه وهو من السماع
وفي نسخة من الاسماع . وفيه تنبيه على ان ما قبل الشفع الذي
يليه الوتر الذي هو ثلاث عندنا يجوز له ان يفصل بين كل شفع
وشفع . ويجوز ان يصل بينهما او بين الكل مما قبل الوتر على ما سبق
تحقيقه ا اي رواه احمد عن ابن عمر رضي الله عنهما . او لا يسلم . فاو
للتنويع . وفي نسخة ولا يسلم وهو المطابق للرواية والدراية الا
في اخرهن . اي في اخر ركعات الثلاث من الوتر س اي رواه
النسائي وابن السني كلاهما عن عبد الرحمن بن ابزى والنسائي
من حديث ابي ايضا . او يوتر بواحدة . اي منضمة الى شفع قبلها
خ م اي رواه البخاري ومسلم كلاهما عن عائشة رضي الله عنها
وابن عمر رضي الله عنهما جميعا . او بخمس اي منها ثلاث وتر . او
بسبع كذلك ولعل بعض الرواة اطلق الوتر على جميع صلوة التهجد
الواقعة قبل الوتر للمشاركة . قط اي رواه الدارقطني والبيهقي
في السنن الكبير عن ابي هريرة رضي الله عنه . او بتسع او باحدى
عشرة ركعة او اكثر من ذلك . اي ثلاث عشرة ركعة ولا يثبت
ما عدا ذلك مع ان في ذلك خلافا اذ قال بعضهم من جملتها ثلث الو

الوتر وسنة الفجر سى اي رواه البيهقي في السنن الكبير عنه ايضا
ويقنت بضم النون اي يدعو قال ميرك لفظ القنوت يرد
لمعان متعددة . والمراد هنا الدعاء مطلقا . واما مقيدا بالاذكار
المشهورة وهي اللهم اهدنا الخ . في الاخيرة . وفي نسخة وهي
اصح الاصيل الاخرة . اي في الركعة الاخيرة من الفجر وهو
مختار الشافعية او من الوتر وهو مختار الحنفية وقال النووي
في الاذكار . ولنا وجه انه يقنت في الوتر في جميع السنة وهو
مذهب ابي حنيفة انتهى . والمشهور من مذهب الشافعي تخصيص القنوت
في الوتر بالنصف الاخير من رمضان . اذا رفع راسه من الركوع
وهذا موافق لمذهب الشافعي وعندنا قبل الركوع لحديث
اخرجه ابن ماجه والنسائي وغيرهما انه صلى الله عليه وسلم قنت
قبل الركوع في الوتر . واما قنوت الفجر فمنسوخ عندنا كما حققناه
في المرقاة شرح المشكوة مس اي رواه الحاكم عن الحسن بن علي فيقول
اللهم اهدني فيمن هديت . اي اجعلني من جملة الذين هديتهم او
هديتهم الى الصراط المستقيم . وعافني فيمن عافيت . اي اعطني
العافية فيمن عافيتهم من الافات الدينية والمحن الدنيوية . وتولني
امر مخاطب من تولى اذا احب عبدا وقام بحفظه وحفظ اموره
قاله المظهر . فيمن توليت . اي فيمن اخترتهم بالولاء . وبارك اي
اوقع البركة والزيادة . لي فيما اعطيت . اي فيما اعطيتني من خير
الدارين . وفي النهاية اي اثبت لي وادم ما اعطيتني من التشريف
والكرامة وغيرهما وهو من برك البعير اذا ناخ في موضعه فلزمه
ويطلق من البركة ايضا على الزيادة . والاصل الاول . وقني شر
ما قضيت . اي احفظني سوء ما قدرت على في حكمك كما قيل افر
من قضاء الله تعالى الى قدره . انك . وفي رواية الترمذي و
الحاكم فانك تقضي . اي تحكم ما تشاء . ولا يقضى عليك . بصيغة
المجهول . اي لا يقع حكم احد عليك فلا يجب شيء عليك الا ما اوجبته
عليك بمقتضى وعدك . وانه لا يذل من واليت . الذل ضد
العز والموالاة ضد المعاداة . وفي رواية النسائي زيادة
ولا يعز من عاديت . وهو تصريح بما علم ضمنا . تباركت ربنا و
تعاليت . اي تعظمت وترفعت عن فهم المخلوقين . وفي رواية
ابن حبان زيادة . نستغفرك ونتوب اليك . وهو موجود في

اصل الاصيل عه حب مس مص اى رواه الاربعة وابن حبان
والحاكم وابن ابى شيبة كلهم من حديث الحسن بن على رضى الله عنهما
الا ان قوله اذا رفع راسه من الركوع من مخصصات الحاكم
ورواه احمد والبيهقى ايضا لكن البيهقى ذكر ان محمد بن الحنفية
قال ان هذا الدعاء الذى كان ابى يدعو به فى صلوة الفجر
فى قنوته وفى الاذكار عن الحسن بن على رضى الله عنهما قال
علمنى رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمات اقولهن فى الوتر
وفى رواية فى قنوت الوتر اللهم اهدنى الى آخره واللفظ
لابى داود الا قوله ولا يعز من عاديت فانه فى رواية النسائى
وفى رواية له وصلى الله على النبى انتهى وهذا معنى قول المص
وصلى الله على النبى س اى رواه النسائى عن الحسن بن على رضى
الله عنهما ايضا ثم اعلم انه يستحب الجمع فى قنوت الوتر بين هذا
الدعاء والدعاء الآتى وهو قوله اللهم انا نستعينك الى آخره
على ما صرح به بعض علمائنا وينبغى تقديم هذا لانه الاصح و
قال ابن الهمام الاولى ان يؤخره لان الصحابة اتفقوا على اللهم انا
نستعينك لكن لو قرأ غيره جاز انتهى ولو قرأ مرة هذا ومرة
ذاك جاز واحاز فضيلة الجمع كما لا يخفى اللهم اغفر لنا اى
معشر الجماعة او اهل البيت وللمؤمنين والمؤمنات والمسلمين
وفى اصل الاصيل وللمسلمين والمسلمات اى الجامعين
بين صفتى التصديق الباطنى والانقياد الظاهرى فالتغاير باعتبار
الوصفين وان كان كل منهما يطلق على الآخر شرعا لانهما متلازمان
اعتبارا ولو لم يلزم من الاسلام الايمان لغة كما فى قوله تعالى
قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا ولما يدخل
الايمان فى قلوبكم وفى الاصل انه عطفه كالعطف فى قوله تلك آيات
الكتاب وقرآن مبين والف امر من التأليف اى اوقع الالفة
الناشئة عن المحبة بين قلوبهم واصلح ذات بينهم اى الحالة
الواقعة بينهم ليسلموا من الخطأ والفساد فيما بين العباد والبلاد
وقيل لفظ ذات مقحم فالمفعول محذوف اى اصلح الامور الدينية
والاحوال الدنيوية الكائنة فيما بينهم واغرب الحنفى حيث قال اى الف
الصلاح والصلح بينهم انتهى وفى المغرب قال يعنى الاحوال التى كا
بينهم واصلاحها بالتعهد والتفقد ولما كانت ملابسة للبين وصفت

به فقيل لها ذات البين كما قيل للاسرار ذات الصدور ولذلك و
انصرهم على عدوك وعدوهم اى الشيطان لقوله تعالى
ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه او على اعدائك واعدائهم من الكفار
فان العدو يطلق على المفرد والجمع مع قطع النظر عن افادة الاضافة
معنى الجنسية اللهم العن الكفرة الذين يصدون اى يعرضون
ويميلون عن سبيلك او يمنعون الناس عن طريقك فان صد
جاء لازما ومتعديا فمن الاول قوله تعالى يصدون عنك صدودا
ومن الثانى قوله سبحانه وصد عن سبيل الله والفرق بينهما بالمصدر
قائل ويكذبون بالتشديد ويجوز تخفيفه اى ينسبون الى الكذب
رسلك ويقاتلون اولياءك اى المؤمنين اللهم خالف اى اوقع
الخلاف بين كلمتهم ليقع التخالف بين جملتهم فلا يتم امرهم ويتفرق
جمعهم وزلزل اقدامهم اى حركها ولا تثبتها وانزل بهم من
الانزال اى ارسل عليهم باسك اى عذابك او قهرك وشدة
آثار غضبك الذى لا ترده عن القوم المجرمين اى الكاملين
فى الجرم وهم الكافرون بسم الله الرحمن الرحيم كذا فى
رواية ابن السنى هنا وفيما بعد قبل قوله اللهم الثانى ايضا وقد
ورد فى بعض الروايات انهما سورتان من القرآن نسختا تلاوة
اللهم اى يا الله انا اى معشر المؤمنين نستعينك اى نطلب
منك المعونة على الطاعة وترك المعصية والغلبة على النفس والشيطان
وسائر الكفرة والفجرة ونستغفرك اى نطلب منك المغفرة
للذنوب والستر للعيوب ونثنى عليك من باب الافعال
من الثناء وهو المدح اى نوقع عليك الثناء وفى رواية بزيادة
الخير وانتصابه على المصدر كما فى المغرب اى ثناء الخير فيفيد
نوعا من التأكيد ولا نكفرك من الكفران وهو نقيض الشكر و
العرفان من قولهم كفرت فلانا على حذف المضاف والاصل كفرت
نعمته ونخلع من خلع الفرس رسنه اى القاه اى نطرح ونترك من
يفجرك اى يعصيك ويخالفك وفى الاذكار اى يلحد فى صفاتك
انتهى والفعلان متوجهان الى من والعمل منهما لنترك اللهم اياك
نعبد اى نخصك بالعبادة ولك نصلى اى لا لغيرك ونسجد
تخصيص بعد تعميم وليك وفى نسخة واليك نسعى اى نسرع وه

ونحفد أي نقصد. قال المؤلف بفتح النون وكسر الفاء أي نسرع
في العمل والخدمة انتهى. وفي المغرب أي نعمل لك بطاعتك من
الحفد وهو الإسراع في الخدمة. ونخشى عذابك الجد. بكسر الجيم
أي الحق كما في الأذكار وهو الأمر الثابت خلاف الهزل والمزاح
ونرجو رحمتك إن عذابك الجد بالكفار ملحق. بصيغة الفاعل وعلى
في نسخة بالمفعول. قال النووي بكسر الحاء هو المشهور ويقال
بفتحها أيضا ذكره ابن قتيبة. وقال المؤلف بضم الميم وكسر الحاء
كذا رويناه أي من نزل به عذابك ألحقه بالكفار. وقيل بمعنى
لاحق لغة يقال لحقته وألحقته بمعنى مثل تبعته وأتبعته. ويروى
بفتح الحاء على المفعول أي إن عذابك ملحق بالكفار يصابون به
مو مص سني أي رواه ابن أبي شيبة موقوفا من قول ابن مسعود
والبيهقي في السنن الكبرى له من قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه
موقوفا. وإذا سلم منه أي من الوتر. قال سبحان الملك القدوس
بضم القاف والدال المشددة فعول من أبنية المبالغة أي الطاهر
المنزه عن العيوب والنقائص. وقد تفتح قافه ذكره المصنف
ثلاث مرات يمد صوته في الثالثة. وفي رواية ابن أبي شيبة في الأخيرة
ويرفع أي صوته. والظاهر أنه عطف تفسير س د مص قط أي
رواه النسائي وأبو داود وابن أبي شيبة والدارقطني كلهم عن
أبي بن كعب. رب الملائكة. بالرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف وفي
نسخة بالجر على أنه بدل من الملك. والروح. بضم الراء قيل هو ملك عظيم
وقيل خلق لا يراهم الملائكة كما لا نرى نحن الملائكة ويحتمل أن يكون
جبريل فيكون من باب عطف الخاص على العام. وقد يراد بالروح
الذي يقوم به الجسد ويكون به الحيوة فقد ورد كذلك في القرآن
والحديث كذا ذكره المصنف وقيل الروح ملك موكل على الأرواح
أو خلق أعظم من الملائكة وهو الملائم لقوله تعالى يوم يقوم الروح
والملائكة صفا قط أي رواه الدارقطني عن أبي منضما إلى ما سبق
اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك. أي غضبك. وهذا راجع
إلى صفة الذات. وبمعافاتك من عقوبتك. وهذا راجع إلى صفة
الفعل فيكون الأول للصفة والثاني لآثارها المترتب عليها ثم ربط
ذلك كله بذاته سبحانه وأن ذلك كله راجع إليه وحده لا إلى غيره
وهذا معنى قول بعض العارفين التوحيد إسقاط الإضافات. وجاء في

رواية تقديم الجملة الثانية على الأولى. وجعلها الغزالي هو الأولى
لمراعاة الترتيب في الترقي الملائم لقوله. وأعوذ بك منك. الدال
على ملاحظة الذات من غير شعور الأفعال والصفات وهذا غاية
التوحيد ونهاية التفريد الحاصل للمريد المنعم عليه في مقام المزيد
وهو إجمال ما سبق من قوله لا ملجأ ولا منجا منك إلا إليك وفيه
المقصود نكتة لطيفة وحكمة شريفة حيث قال قال الخطابي إن في هذا
معنى لطيفا وهو أنه استعاذ بالله وسأله أن يجيره برضاه من
سخطه وبمعافاته من عقوبته. والرضى والسخط ضدان وكذلك
المعافاة والمعاقبة فلما صار إلى ما لا ضد له وهو الله تعالى استعاذ
به منه لا غير ومعناه الاستغفار من التقصير في بلوغ الواجب من
حق عبادته والثناء عليه. أعلمنا ذلك انتهى. أي أعلمنا النبي صلى الله
عليه وسلم ما ذكر من المعنى. وقيل أعلمنا الخطابي. ولا يخفى أنه أمر
مستدرك مستغنى عنه. لا أحصي ثناء عليك. أي لا أطيق إحصاءه
وقيل لا أحيط به. وقال الإمام مالك لا أحصي نعمتك وإحسانك
والثناء بها عليك وإن اجتهدت في الثناء عليك ذكره المصنف
أنت كما أثنيت على نفسك. قال الطيبي ما موصولة أو موصوفة
والكاف بمعنى المثل أي أنت الذات الذي له العلم الشامل
والقدرة الكاملة نعلم صفات كمالك ونقدر أن نحصي ثناء على
نفسك بالقول أو الفعل بإظهار فعله من بث الآلاء انتهى فيكون
التركيب نظير قول علي رضي الله عنه أنا الذي سمتني أمي حيدرة و
يمكن أن يقال أنت مبتدأ خبره محذوف أو الكاف بمعنى على وما
موصولة أي أنت على الوجه الذي أثنيت به على نفسك. وقيل
الكاف زائدة والمعنى أنت الذي أثنيت على نفسك. وقال المؤلف
هذا اعتراف بالعجز عن تفصيل الثناء وأنه لا يقدر على حقيقته
بل هو تعالى كما أثنى نفسه إذ كل ثناء أثني به عليه وإن بولغ
فيه فقدر الله أعظم وسلطانه أعز وصفاته أكبر وفضله وإحسانه
أوسع وبلغني عن بعضهم يقول أنت تأكيد للكاف في عليك والمعنى
لا أحصي ثناء عليك كما أثنيت على نفسك. ولا يخفى ما فيه فقد روى
النسائي في اليوم والليلة من حديث علي رضي الله عنه ولفظه لا أستطيع
أن أبلغ ثناء عليك ولكن أنت كما أثنيت على نفسك فبطل ذلك المعنى
انتهى. ويعلم من هذا الحديث أنه يطلق لفظ النفس على ذات الواجب

فلا وجه لما قاله بعض ارباب علم البديع من ارباب علم البديع من ان
اطلاق لفظ النفس عليه في قوله تعالى تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك
على سبيل المشاكلة لعدم الاذن الشرعي باطلاق النفس على ذات الواجب
تعالى بناء على ان اسماء الله توقيفية عه طس مص اي رواه الاربعة
والطبراني في الاوسط وابن ابي شيبة عن علي كرم الله وجهه مرفوعا
ولفظ الاربعة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول في اخر
وتره اللهم الخ وفي احدى روايات النسائي كان يقول اذا فرغ من
صلاته وتبوا مضجعه وفيها لا احصي ثناء عليك ولو حرصت ولكن
انت كما اثنيت على نفسك واذا صلى ركعتي الفجر اي سنة الصبح اقرا
اي بعد الفاتحة في الاولى قل يا ايها الكافرون وفي الثانية قل هو
الله احد قيل الحكمة في اختيارهما من السورتين لما اشتملتا عليه من عبادة
الله وتوحيده وتنزيهه والرد على الكافرين فيما يعتقدونه ويدعون اليه
فكان الافتتاح به اولى الصبح لتشهد الملائكة كما ورد به انه كان يقرا
في سنة المغرب وكذا في الركعتين الاخيرتين من الوتر وكذا في ركعتي
الطواف وسنة الاحرام وغيرها م حب اي رواه مسلم وابن حبان
عن ابي هريرة رضي الله عنه او في الاولى قولوا امنا بالله الاية يعني
وما انزل الينا وما انزل الى ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط
وما اوتي موسى وعيسى وما اوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين احد
منهم ونحن له مسلمون وفي الثانية قل يا اهل الكتاب تعالوا
الاية يعني الى كلمة سواء بيننا وبينكم الا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا
ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا
بانا مسلمون واختيارهما ايضا لاشتمالهما على التوحيد م اي رواه مسلم
عن ابن عباس رضي الله عنهما ويقول اي بعد سنة الصبح وهو حال
جملة حالية وهي موجودة في رواية ابن السني دون الحاكم كما يفهم من
كلام صاحب السلاح اللهم رب جبريل وميكائيل واسرافيل ومحمد
زاد ابن السني نعت النبي صلى الله عليه وسلم اعوذ بك من النار ثلاث
ثلاث مرات مس ي اي رواه الحاكم وابن السني عن اسامة بن عمير ثم يضطجع
اي في بيته من غير نوم على شقه الايمن اي للاستراحة من تعب قيام
الليل على نشاط في فرض الصبح د ت اي رواه ابو داود والترمذي
عن ابي هريرة رضي الله عنه واذا وفي اصل الجلال فاذا خرج من
بيته قال بسم الله توكلت على الله الجملة الثانية من رواية ابي داود

والنسائي وابن ماجه والحاكم على ما في اصل الجلال وكثير من النسخ اللهم
انا نعوذ بك من ان نزل بكسر الزاي من الزلة وهي ذنب من غير قصد
تشبيها بزلة الرجل كذا في الراغب او نزل من الازلال بصيغة
المعلوم في اصل الجلال وهو الاصح وفي اصل الاصيل بصيغة المجهول
واما ما في نسخة بالذال المعجمة معلوما ومجهولا فالظاهر انه تصحيف
وتحريف او نضل بضم اوله معلوما وفي نسخة بصيغة المجهول او نظلم
اي انفسنا او على احد وزاد في اصل الجلال او يظلم علينا بصيغة
المفعول وليس في اصل الاصيل ولا في اكثر النسخ المعتمدة او نجهل
في المعاشرة والمخالطة والمخاطبة مع الاهل والاصحاب وقال المظهر
يعني نجهل امور الدين او حقوق الله او حقوق الناس او معرفة الله او نفعل
بالناس ما يفعل الجهال من الايذاء لهم وايصال الضرر اليهم او يجهل علينا
بصيغة المجهول اي يفعل الناس بنا فعل الجهال عه مس ي اي رواه
الاربعة والحاكم وابن السني عن ام سلمة رضي الله عنها بسم الله لا
حول ولا قوة الا بالله التكلان على الله التوكل اظهار العجز والاعتماد
على الغير والاسم التكلان بالضم بقلب الواو تاء كالتراث والتجاه
مس ق ي اي رواه الحاكم وابن ماجه وابن السني عن ابي هريرة
رضي الله عنه بسم الله توكلت على الله لا حول ولا قوة الا بالله
د ت س حب ي اي رواه ابو داود والترمذي والنسائي
وابن حبان وابن السني عن انس رضي الله عنه مرفوعا اذا خرج الرجل
من بيته فقال بسم الله توكلت على الله لا حول ولا قوة الا بالله
يقال له هديت وكفيت ووقيت فيتنحى الشيطان فيقول شيطان
اخر كيف لك برجل قد هدي وكفي ووقي يعني كيف يتيسر لك
اغواءه يقوله مغريا مسليا للشيطان الذي تنحى لاجل القائل عن طريق
اضلاله متحسرا ايسا فقوله لك متعلق بيتيسر وبرجل حال كذا حققه
من فاعله جم
الطيبي وروى الترمذي من حديث ابي هريرة رضي الله عنه بمعناه
اذا استعان العبد بالله وباسمه المبارك هداه وارشده واعانه
في الامور الدينية والدنيوية واذا توكل على الله وفوض امره اليه كفاه
الله تعالى فيكون حسبه ومن يتوكل على الله فهو حسبه ومن قال لا حول
ولا قوة الا بالله وقاه الله تعالى من شر الشيطان ولا يتسلط عليه ما خرج النبي
صلى الله عليه وسلم من بيتي وفي نسخة صحيحة من بيته ولا منافاة لان
بيت ام سلمة الراوية لهذا الحديث هو بيته صلى الله عليه وسلم لكونها

من امهات المؤمنين. قط. يدل على المواظبة والمداومة والمعنى ابدا
الا رفع طرفه. بسكون الراء اي بصره. الى السماء فقال اللهم اني
اعوذ بك ان اضل. اي عن الحق وهو بفتح فكسر من الضلالة وهو
ضد الرشاد كذا في المفاتيح. ولا يخفى انه يلزم من نفي الضلال
عدم صدور الاضلال منه لانه نوع من الضلال كما لا يخفى على
ارباب الهداية والكمال. او اضل. على بناء المجهول اي يضلني
احد كذا في المفاتيح. وفي نسخة على صيغة المعلوم فالمعنى او اضل
احدا. وفي اصل ان التالي روي معلوما ومجهولا. والمعنى على الاول
انه استعاذ من ان يضل بنفسه ومن ان يضله غيره. وعلى الثاني استعاذ
من ان يضل هو ومن ان يضل غيره. وكذا الحال في قوله. او ازل او ازل
ويؤيد رواية المجهول قوله. او اظلم او اظلم او اجهل او يجهل علي. د ق
اي رواه ابو داود وابن ماجه عن ام سلمة رضي الله عنها. قال النووي
في الاذكار هكذا في رواية ابي داود ان اضل او اضل او ازل
او ازل. وكذا الباقي بلفظ التوحيد. وفي رواية الترمذي بلفظ الجمع
فاذا. وفي نسخة واذا. خرج للصلوة. اي لصلوة الصبح. اللهم. وفي
نسخة قال اللهم. اجعل في قلبي نورا. قال الكرماني التنوين فيها
للتعظيم اي نورا عظيما. وفي بصري نورا وفي سمعي نورا. وخص الثلاثة
بالذكر ولم يذكر بواقي الحواس لان القلب مقر الفكر في آلاء الله
تعالى ونعمائه ومكانها ومعدنها والحواس وسائر الاعضاء تابعة له لقوله
عليه السلام ان في الجسد لمضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت
فسد الجسد كله الا وهي القلب ولذا قدمه. والبصر مسرح آيات
الله المنصوبة في الآفاق وله مدخل تام في قراءة الكتب المنزلة
وغيرها. والسمع مدرك انوار الوحي والآيات المنزلة والعلوم
المنقولة والمراد من طلب نور الاعضاء ان يتحلى بنور المعرفة والطاعة
ويتخلى عن ظلمة الجهالة والمعصية والغفلة. وعن يميني نورا وعن شمالي
نورا وخلفي نورا. اختصار لما وقع في الحديث المتفق عليه
اللهم اجعل في قلبي نورا وفي بصري نورا وفي سمعي نورا وعن يميني
نورا وعن يساري نورا وفوقي نورا وتحتي نورا وامامي نورا و
خلفي نورا. والمقصود من ذلك كله الاحاطة كما يدل عليه قوله
واجعل لي نورا. اي نورا عظيما محيطا بجميع الاعضاء. فكانه اجمال بعد
تفصيل وفذلكة وتذييل. قال القرطبي هذه الانوار يمكن حملها على

على ظاهرها فيكون سأل الله تعالى ان يجعل له في كل عضو من اعضائه
نورا يستضيء به من ظلمات يوم القيمة هو ومن يتبعه من شاء الله
منهم. قال والاولى ان يقال هي مستعارة للعلم والهداية كما قال
تعالى فهو على نور من ربه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس. ثم قال
والتحقيق في معناه ان النور مظهر ما ينسب اليه وهو يختلف بحسبه
فنور السمع مظهر للمسموعات. ونور البصر كاشف للمبصرات. ونور القلب
كاشف عن المعلومات. ونور الجوارح ما يبدو عليها من اعمال الطاعات
وقال الطيبي معنى طلب النور للاعضاء عضوا عضوا ان يتحلى كل عضو
بانوار المعرفة والطاعة ويتعرى عما سواهما فان الشيطان
محيط بالجهات الست بالوساوس المشبهة بالظلمات فدفع
كل ظلمة بنور فكانه طلب التخلص بالانوار ات ده لتلك الجهات.
قال وكل ذلك راجع الى الهداية والبيان وضياء الحق و
الى يرشد قوله تعالى الله نور السموات والارض الى قوله نور على
نور يهدي الله لنوره من يشاء. قال وخص السمع والبصر والقلب
بلفظ في لان القلب مقر الفكر في آلاء الله والسمع والبصر مسارح آيات
الله المتلوة والمنصوبة. وخص اليمين والشمال بعن ايذانا بتجاوز
الانوار عن قلبه وسمعه وبصره الى من عن يمينه وشماله من اتباعه
وعبر عن بقية الجهات بمن ليشمل استنارته وانارته من الله
ومن الخلق. وقوله في آخره واجعل لي نورا هي فذلكة وتاكيد له
كذا نقله ميرك عن الشيخ خ م د س ق اي رواه البخاري ومسلم
وابو داود والنسائي وابن ماجه عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما. و
في عصبي نورا وفي لحمي نورا وفي دمي نورا وفي شعري. بفتح العين
وسكون. نورا وفي بشري. اي جلدي. نورا خ م د س ق اي رواه
البخاري ومسلم وابو داود والنسائي وابن ماجه عن ابن عباس رضي
الله تعالى عنهما ايضا. ولعل وجه الفصل انهما روايتان عنه او الثاني
زيادة على الاول فتامل. وكذا الكلام في قوله. وفي لساني نورا واجعل
في نفسي نورا واعظم لي نورا. بقطع الهمزة وكسر الظاء اي اجعل
نوري عظيما م اي رواه مسلم عنه ايضا. واجعلني نورا. وهو ابلغ
من الجميع س مس اي رواه النسائي والحاكم عنه ايضا لكن فيه ان
الحاكم لا يتصور ان يروي واجعلني نورا وحده فكان اللائق
ان يذكر رمزه فيما سبق ايضا. اللهم اجعل في قلبي نورا وفي لساني

نورا واجعل في سمعي نورا واجعل في بصري نورا واجعل في خلفي نورا. وفي
نسخة في خلقي وهو مخالف لما حققه الطيبي على ما تقدم وغير مناسب
بقوله. ومن امامي. بفتح الهمزة اي قدامي. نورا واجعل من فوقي
نورا ومن تحتي نورا اللهم اعطني نورا م د س اي رواه مسلم وابو داود
والنسائي عن ابن عباس رضي الله عنهما ايضا لكن هذا على ما هو الظاهر
رواية اخرى مستقلة بدليل تصدره بقوله اللهم وباختلاف بعض
كلماته. وعند دخول المسجد. اي ارادة دخوله. اعوذ. اي يقول
اعوذ. بالله العظيم وبوجهه. اي ذاته. الكريم. اي النافع او المكرم
وسلطانه القديم. اي الازلي المقرون بالنعت الابدي. من الشيطان
الرجيم. اي المطرود من رحمة الرحيم د اي رواه ابو داود
عن عبد الله بن عمرو بن العاص عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان اذا
دخل المسجد قال اعوذ بالله العظيم الخ فاذا قال ذلك قال الشيطان
حفظ مني سائر الايام. قال ميرك رواه ابو داود باسناد جيد
انتهى. وفي بعض النسخ زيد هنا رمز النسائي وابن ماجه والظاهر
انه سهو. ثم اعلم ان من ادب الدخول ان يقدم اليمنى ويوخر اليسرى
بخلاف الخروج عكس قضية الخلاء رعاية لتشريف اليمين في الجميع فانه
فانه موضع زلل. وقد حكي ان حاتم الاصم قدم رجله اليسرى عند دخول
المسجد فتغير لونه وخرج مذعورا وقدم رجله اليمنى فقيل له في ذلك
فقال لو تركت ادبا من الاداب خفت ان يسلبني الله جميع ما اعطاني كذا
في خلاصة الحقائق. واذا دخله. اي اراد ان يدخل المسجد او اذا تحقق
دخوله. فليسلم على النبي صلى الله عليه وسلم د س ق حب مس ى اي
رواه ابو داود والنسائي وابن ماجه وابن حبان والحاكم وابن السني
على ما في نسخة صحيحة كلهم عن ابي هريرة رضي الله عنه الا ابا داود فعن
ابي حميد او ابي اسيد على الشك. وليقل اللهم افتح لي ابواب رحمتك
م د س ق حب مس ى اي رواه مسلم وابو داود والنسائي عن
ابي حميد او ابي اسيد وابن ماجه عن ابي حميد وابن حبان والحاكم
وابن السني عن ابي هريرة رضي الله عنه. اللهم افتح لنا ابواب رحمتك. اي
من الاحوال الوهبية. وسهل لنا ابواب رزقك. اي من الاعمال الكسبية
ق عو اي رواه ابن ماجه وابو عوانة عن ابي حميد وحده او يقول
بسم الله والسلام على رسول الله. ولفظ ابن ابي شيبة وعلى سنة رسول
الله ق ت مص مه اي رواه ابن ماجه والترمذي وابن ابي شيبة

وابن خزيمة كلهم عن فاطمة الزهراء رضي الله تعالى عنها اللهم صل على
محمد وعلى آل محمد مه اي رواه ابن خزيمة عنها ايضا بدلا عن الاول
او منضما اليه. اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي ابواب رحمتك اي
طاعتك الموجبة لرحمتك ق ت مص مه اي رواه ابن ماجه و
الترمذي وابن ابي شيبة وابن خزيمة عنها ايضا زيادة على ما تقدم
والله اعلم. وبعد دخوله السلام علينا. اي الحاضرين من الملائكة
والمؤمنين. وعلى عباد الله الصالحين. اي سائرهم اجمعين مو س
اي رواه الحاكم موقوفا من قول ابن عباس رضي الله عنهما. فاذا خرج
اي اراد ان يخرج او اذا تحقق خروجه. منه اي من المسجد. فليسلم على النبي
صلى الله عليه وسلم وليقل اللهم اعصمني. بهمز وصل وكسر صاد
اي احفظني. من الشيطان س ق حب مس ى اي رواه النسائي
وابن ماجه وابن حبان والحاكم وابن السني كلهم عن ابي هريرة رضي الله
عنه. الرجيم. اي المطرود والملعون المبعود الذميم ق اي رواه
ابن ماجه عنه ايضا منضما الى ما تقدم. ولعله وقع له روايتان والله
اعلم. اللهم اني اسالك من فضلك. اي عملا بقوله تعالى واسالوا
الله من فضله اي من زيادة كرمه ورحمته بتوفيق طاعته وحسن عبادته وقبول
خدمته ومزيد مثوبته م د س اي رواه مسلم وابو داود والنسائي
كلهم عن ابي حميد او ابي اسيد. او بسم الله والسلام على رسول الله
مص ت ق مه اي رواه ابن ابي شيبة والترمذي وابن ماجه وابن
خزيمة كلهم عن فاطمة الزهراء رضي الله تعالى عنها. اللهم صل على محمد
وعلى آل محمد مه اي رواه ابن خزيمة عنها ايضا. اللهم اغفر لي ذنوبي
وافتح لي ابواب فضلك. قيل لعل السر في تخصيص ذكر الرحمة بالدخول
والفضل بالخروج ان من دخل اشتغل بما يزلفه الى ثوابه وجنته فناسب
ذكر الرحمة بالدخول واذا خرج انتشر في الارض ابتغاء فضل الله من الرزق
الحلال فناسب الفضل كما قال تعالى فانتشروا في الارض وابتغوا
من فضل الله. ولما لم يزل الانسان في التقصير لزم في الحالتين طلب الغفران
مص ت ق مه اي رواه ابن ابي شيبة والترمذي وابن ماجه
وابن خزيمة عنها ايضا. ولا يجلس اي الداخل في المسجد وهو بصيغة
النفي المقصود منه النهي على وجه الابلغ. وفي بعض النسخ بالجزم على
صريح النهي عن الجلوس في المسجد في غير وقت المكروه. حتى يصلي
ركعتين. اما فرضا اداء او قضاء او سنة او نفلا وليس للمسجد صلوة

على حدة تسمى تحية المسجد على ما يتوهمه العامة بل المقصود انه لا يقع
دخوله عبثا في المسجد. ولهذا لو توضأ في بيته ودخل المسجد فصلى
ركعتين سنة الفجر مثلا فقد اتى بشكر الوضوء وتحية المسجد واداء
سنة الصبح فلو كان في وقت المكروه التنزيهي فليصل قضاء ان كان
عليه. وان شاء فليقل سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر
عملا بقوله صلى الله عليه وسلم اذا مررتم برياض الجنة فارتعوا وينبغي
ان ينوي الاعتكاف عند دخوله المسجد على قول الامام محمد وغيره
من الائمة كالشافعي ومن تبعه ويقول نويت الاعتكاف ما دمت
في المسجد. ثم الطواف في المسجد الحرام يقوم مقام التحية فلا يصلي
الداخل فيه قبله الا اذا دخل ولم يرد ان يطوف وليس كما يتوهم
بعض الجهال ان ليس تحية المسجد الحرام الا الطواف خ م اي رواه
البخاري ومسلم كلاهما من حديث ابي قتادة رضي الله عنه. ولفظ مسلم
اذا دخل احدكم المسجد فليركع ركعتين قبل ان يجلس ذكره ميرك قال
اي فليصل من اطلاق الجزء وارادة الكل. وفي الجامع اذا دخل احدكم
المسجد فلا يجلس حتى يصلي ركعتين رواه احمد والشيخان والاربعة عن ابي
قتادة رضي الله عنه وابن ماجه عن ابي هريرة رضي الله عنه ورواه
العقيلي وابن عدي والبيهقي عن ابي هريرة رضي الله عنه. ولفظه اذا دخل
احدكم المسجد فلا يجلس حتى يركع ركعتين. واذا دخل احدكم بيته فلا
يجلس حتى يركع ركعتين فان الله جاعل له من ركعتيه في بيته خيرا وقال
ميرك وان العدد لا مفهوم لاكثره باتفاق واختلف في اقله
والصحيح اعتباره فلا تتأدى هذه السنة باقل من ركعتين. قلت وفي
مذهبنا لا يصح الصلوة باقل من ركعتين. ثم اتفق اهل الفتوى على ان
الامر هنا للندب. ونقل ابن بطال عن اهل الظاهر الوجوب هذا وكان
المناسب تقديمه على قوله فاذا خرج منه لكنه مندفع بانه لما ذكر اداب
الدخول والخروج للمناسبة الظاهرة جمع في الروايات الحديثية
بينهما ليضطرد الباب شرع في المسائل المتعلقة بمن يريد القعود و
الاستقرار فيه ولذا قال. واذا سمع. اي احد. من ينشد بضم الشين
اي صوت من يطلبه. ضالة. اي لقطة ضايعة. في المسجد. وقال الموفق
ينشد بفتح الياء وضم الشين من النشد وهو رفع الصوت اي يرفع
صوته بطلبها انتهى. وفي القاموس نشد الضالة طلبها وعرفها. فليقل
لا ردها الله عليك. او ما في معناه من الدعاء عليه المناسب له لما روا

رواه مسلم ان رجلا نشد في المسجد فقال من دعا الى الجمل الاحمر فقال النبي
صلى الله عليه وسلم لا وجدت انما بنيت المساجد لما بنيت له و
ظاهر الحديث ان يضم الى الدعاء عليه التعليل المذكور او نحوه كقوله
فان المساجد لم تبن لهذا. ويمكن الاكتفاء بنفس الدعاء فان العلة انما
صدرت من صاحب الشريعة لتعلم الامة جهة المنع من طريق السنة ثم قيل
ويدخل في هذا كل امر لم يبن المسجد له من البيع والشراء ونحو ذلك
ككلام الدنيا واشغالها من الخياطة والكتابة بالاجرة وتعليم الاولاد
وامثالها. وكذا ما يشغل المصلي ويشوش عليه حتى قال بعض علمائنا
رفع الصوت ولو بالذكر حرام في المسجد. وكان بعض السلف لا يرى
ان يتصدق على السائل المتعرض في المسجد بل قال بعضهم انه يحرم
اعطاء السائل المتعرض برفع صوت او الحاح ومبالغة او بمجاوزة
صف وخطوة على رقبة او في حال الخطبة وامثال ذلك م د ق
رواه مسلم وابو داود وابن ماجه كلهم عن ابي هريرة رضي الله عنه
ولفظ الحديث عندهم من سمع رجلا ينشد الخ. وان رايتم من يبيع
او يبتاع. اي يشتري. في المسجد. اي وهو غير معتكف او مع
احضار المبيع. فليقل له لا اربح الله تجارتك. اي لا جعل الله
تجارتك رابحة او لا جعلك الله رابحا في تجارتك ت س مس حب
رواه الترمذي والنسائي والحاكم وابن حبان كلهم من حديث ابي هريرة
رضي الله عنه ايضا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا رايتم من يبيع
او يبتاع في المسجد فقولوا لا اربح الله تجارتك ورواه ابن حبان بمعناه
كذا في سلاح المؤمن. وفي الجامع اذا رايتم من يبيع او يبتاع في المسجد فقولوا
لا اربح الله تجارتك. واذا رايتم من ينشد فيه ضالة فقولوا لا رد الله
عليك رواه الترمذي والحاكم عن ابي هريرة رضي الله عنه. والاذان
تسع عشرة كلمة. اي جملة. معروف. اي مشهور خبر بعد خبر او هو الخبر وما قبله
حال اي حال كونه مرتبا بهذا العدد وهو مبني على قاعدة الترجيع
وتحقيقه وهو انه اذا قال بعالي صوته الله اكبر الله اكبر الله اكبر قال سرا
بحيث يسمع نفسه ومن يقربه اشهد ان لا اله الا الله اشهد ان لا اله
الا الله اشهد ان محمدا رسول الله اشهد ان محمدا رسول الله ثم يعود الى
الجهر واعلاء الصوت فيقول اشهد ان لا اله الا الله اشهد ان لا اله الا
الله اشهد ان محمدا رسول الله اشهد ان محمدا رسول الله كذا في الاذكار
وفي بعض الروايات خمس عشرة كلمة فيكون مبنيا على عدم الترجيع موافقا

لمذهبنا كما سيأتي تحقيقه. ثم اعلم ان الاذان الايذان وهو الاعلام
واما الاذان المتعارف فهو من التأذين كالسلام من التسليم كذا
في المغرب. والتحقيق ان الاذان لغة الاعلام قال الله تعالى واذان
من الله ورسوله واشتقاقه من الاذن بفتحتين وهو الاستماع وشرعاً
الاعلام بوقت الصلوة بالفاظ مخصوصة عينها الشارع مثناة قال
العلماء ويحصل من الاذان الاعلام بدخول وقت الصلوة ومكانها والدعاء
الى الجماعة واظهار شعائر الاسلام. والحكمة في اختيار القول دون الفعل بالنقار
وضرب طبل ونحوهما سهولة القول وتيسره لكل احد في كل زمان
ومكان مع ما تضمنه من النطق بالذكر واشاعته والبعد عن التشبه باهل الكتاب
قال ابن الهمام الاذان سنة وهو قول عامة الفقهاء وكذا الاقامة
وقال بعض مشايخنا واجب لقول محمد رحمه الله لو اجتمع اهل بلد على تركه
لقاتلناهم عليه عن امه اي رواه الاربعة واحمد وابن خزيمة
كلهم عن ابي محذورة مرفوعا علمني الاذان تسع عشرة كلمة والاقامة سبع
عشرة كلمة. واعلم ان ظاهر ايراد الشيخ قدس سره يقتضي ان قوله والاذان
الى قوله معروف مرفوع في الكتب المذكورة التي رقم عنها وليس
كذلك لما عرفت من لفظ الحديث الا ان يحمل على النقل بالمعنى وهو بعيد
ذكره ميرك. اقول بل هو متعين كما في اكثر ايراداته حيث ياتي بخلاصة
معنى الحديث وبالمقصود منه كما علم في آداب الدعاء واحوال الاجابة
واوقاتها هذا. وقال ابن الهمام عن ابي محذورة ان النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم علمه الاذان. الله اكبر الله اكبر. اشهد ان لا اله الا الله اشهد ان
لا اله الا الله. اشهد ان محمدا رسول الله اشهد ان محمدا رسول الله. ثم تعود
فتقول اشهد ان لا اله الا الله مرتين اشهد ان محمدا رسول الله مرتين حي على
الصلوة الحديث رواه مسلم هكذا والتكبير في اوله مرتان وبه يستدل
مالك ورواه ابو داود والنسائي والتكبير في اوله اربع واسناده
صحيح. وقال صاحب الهداية ولا ترجيع في المشاهير. قال ابن الهمام منها
حديث عبد الله بن زيد بجميع طرقه. وقد اخرجه الدارقطني بسند فيه
عبد الرحمن بن ابي ليلى عن معاذ بن جبل قال قام رجل من الانصار عبد الله بن
زيد يعني الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني رأيت
في النوم كأن رجلا نزل من السماء عليه بردان اخضران نزل على حائط
من المدينة فاذن مثنى مثنى ثم جلس قال ابو بكر بن عياش على نحو من اذاننا
اليوم قال علمها بلالا فقال عمر رضي الله عنه رأيت مثل الذي رأى و

ولكنه سبقني ولابي داود وابن خزيمة عن عبد الله بن زيد قال لما امر النبي
صلى الله عليه وسلم بالناقوس يعمل ليضرب به الناس لجمع الصلوة طاف بي
وانا نائم رجل يحمل ناقوسا في يده فقلت يا عبد الله اتبيع الناقوس
قال ما تريد به فقلت ندعو به الى الصلوة قال افلا ادلك على ما هو خير من
ذلك فقلت بلى قال تقول الله اكبر الله اكبر الله اكبر الله اكبر اشهد ان لا اله
الا الله اشهد ان لا اله الا الله اشهد ان محمدا رسول الله فساقه بلا ترجيع
قال ثم استأخر عني غير بعيد ثم قال ثم تقول اذا اقمت الصلوة الله اكبر
الله اكبر فساق الاقامة قال ابن الهمام فترجح عدم الترجيع لان حديث
عبد الله بن زيد هو الاصل في الاذان وليس فيه ترجيع وفي الفجر اي
رواه ابو داود عن ابي محذورة رضي الله عنه والدارقطني عن انس رضي الله
عنه بلفظ من السنة اذا قال المؤذن في اذان الفجر حي على الفلاح قال
الصلوة خير من النوم مرتين وقول الصحابي من السنة كذا حكمه حكم المرفوع
على الاصح ذكره ميرك. وقال ابن الهمام على الصحيح لكنه لا يخرج عن كونه
موقوفا فكان الاظهر ان يأتي بما لم يعرف انه موقوف وقال ابن الهمام
روى ابن ماجه عن سعيد بن المسيب عن بلال رضي الله عنه انه اتى النبي
صلى الله عليه وسلم يؤذنه بصلوة الفجر فقيل هو نائم فقال الصلوة خير من
النوم مرتين فاقرت في تأذين الفجر وابن المسيب لم يدرك بلالا رضي الله
عنه فهو منقطع وهو حجة عندنا بعد عدالة الرواة وتقدم على انه روي
في حديث ابي محذورة رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم قال فاذا كان
اي الاذان في صلوة الصبح قلت الصلوة خير من النوم الله اكبر الله اكبر
لا اله الا الله رواه ابو داود والنسائي. وفي معجم الطبراني الكبير عن بلال
رضي الله عنه انه اتى النبي صلى الله عليه وسلم يؤذنه بالصبح فوجده
راقدا فقال الصلوة خير من النوم مرتين فقال النبي صلى الله عليه وسلم
ما احسن هذا يا بلال اجعله في اذانك. واذا سمع اي احد. المؤذن اي
اذانه. فليقل اي السامع. كما يقول اي المؤذن. قال القاضي عياض اختلفوا
هل يقول عند سماع كل مؤذن ام الاول فقط ويستحب اجابة المؤذن
لكل من سمعه من متطهر ومحدث وجنب وحائض وغيرهما مما لا مانع له ع
اي رواه الجماعة وابن السني كلهم عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه و
بعد الحيعلة. اي بعد كل من قوله حي على الصلوة وحي على الفلاح. لا حول
ولا قوة الا بالله. اي يقولها قال التوربشتي العرب اذا كثر استعمالهم في
الكلمتين ضموا بعض حروف احديهما الى بعض مثل الحوقلة والبسملة والحيعلة

ويزاد في اذان الصبح الصلوة خير من النوم
مرتين صح

وهي مركبة من حي علي كذا. والمراد هنا قول حي على الصلوة حي على الفلاح
وفي المغرب حي من اسماء الافعال. ومنه حي على الفلاح اي هلم وعجل
الى الفوز. وقال الطيبي لما قيل حي اقبل قيل له على اي شيء اجيب على الصلوة
ذكر نحوه في الكشاف في قوله تعالى هيت لك واقبل تعدى بعلى تعالى
اقبل عليه بوجهه قال تعالى واقبلوا عليهم ماذا تفقدون. فالرجل اذا
دعا بالحيعلتين كانه قيل له اقبل بوجهك وجملتك على الصلوة عاجلا
وعلى الفلاح اجلا. فاجاب بان هذا امر عظيم وخطب جسيم فكيف اطيق
هذا مع ضعفي وتشتت احوالي ولكني اذا وفقني الله تعالى بحوله و
قوته لعلي اقوم بها. وقال المظهر لا حول اي لا حيلة في الخلاص عن المكروه
ولا قوة على الطاعة الا بتوفيق الله تعالى. وفي فتح الباري شرح
البخاري ان هذا هو المشهور عند الجمهور لكن في بعض الاحاديث كما
سياتي ما يقتضي ان يقال هنا ايضا ما قال المؤذن حي على الصلوة حي
على الفلاح فيحتمل ان يكون ذلك من الاختلاف المباح فيقول تارة كذا وتارة
كذا. والجمع بين الحيعلة والحوقلة وجه للحنابلة قلت وهو وجه وجيه و
جمع نبيه خ م د س اي رواه البخاري عن معاوية ومسلم وابو داود و
النسائي عن عمر رضي الله عنه. اذا قال ذلك. اي مثل ما قال المؤذن
من قلبه دخل الجنة م د س اي رواه مسلم وابو داود والنسائي عن
عمر رضي الله عنه ايضا لكن ليس لفظ ذلك في الحديث بل فيه واذا
قال لا اله الا الله قال لا اله الا الله من قلبه دخل الجنة. والظاهر ان من
قلبه متعلق بقوله لا اله الا الله لا بالمجموع لكن روى النسائي وابن حبان
من حديث ابي هريرة رضي الله عنه قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه و
سلم فقام بلال رضي الله عنه ينادي فلما سكت قال رسول الله صلى الله عليه و
سلم من قال مثل ما قال هذا يقينا دخل الجنة ورواه الحاكم وقال صحيح
الاسناد ذكره ميرك. من قال حين يسمع المؤذن. اي صوته او قوله
اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله
رضيت بالله ربا وبمحمد رسولا وبالاسلام دينا غفر له ذنبه. وفي
نسخة بصيغة الفاعل وهو معلوم م عه اي رواه مسلم والاربعة
وابن السني عن سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه. من قال مثل مقاله اي
مثل قوله. يعني المؤذن. هذا من كلام الراوي اي يريد النبي صلى الله
عليه وسلم بالضمير في مقاله المؤذن. وشهد مثل شهادته. تخصيص بعد تعميم
فله الجنة ص اي رواه ابو يعلى عن انس رضي الله عنه. وكان. اي النبي

النبي صلى الله عليه وسلم. اذا سمع المؤذن يتشهد. اي يقول اشهد ان لا اله
الا الله واشهد ان محمدا رسول الله. قال. اي النبي عليه السلام. وانا
وانا. اي وانا اشهد ايضا قال ميرك هو عطف على قول المؤذن
اشهد على تقدير العامل لا الاستيجابية اي وانا اشهد كما تشهد والتكرير
في وانا راجع الى الشهادتين. وفيه انه صلى الله عليه وسلم كان مكلفا
بان يشهد على رسالته كسائر الامة انتهى. ويمكن ان يكون التكرار للتاكيد
في كل من الشهادتين د حب مس اي رواه ابو داود وابن حبان
والحاكم عن عائشة رضي الله عنها. ثم ليصل. بسكون لام الامر وتكسر
على النبي صلى الله عليه وسلم. ثم يسال الله. بالرفع اي ثم هو يسال وفي
نسخة بالكسر لالتقاء الساكنين على انه مجزوم عطفا على مدخول لام الامر كما هو
الظاهر اي ثم ليطلب من الله. له. اي للنبي عليه السلام. الوسيلة. اي
الدرجة الجليلة والمنزلة العلية. ويدل عليه حديث الامام احمد عن
ابي سعيد رضي الله عنه مرفوعا. الوسيلة درجة عند الله ليس فوقها
درجة فسلوا الله ان يوتيني الوسيلة. وهي في الاصل ما يتوسل به ما يتقرب
اليه قال تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة. و
قال المولف يعني للنبي صلى الله عليه وسلم اي القرب من الله عز وجل وقيل
هي الشفاعة يوم القيمة وقيل هي منزل من منازل الجنة كما جاء في
الحديث واصل الوسيلة القرب والوصلة م د ت س ى اي رواه
مسلم وابو داود والترمذي والنسائي وابن السني كلهم من حديث عبد الله بن عمرو
بن العاص رضي الله عنه انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول اذا سمعتم
المؤذن فقولوا مثل ما يقوله ثم صلوا علي فانه من صلى علي صلوة صلى الله عليه عشرا
ثم سلوا الله لي الوسيلة فانها منزلة في الجنة لا تنبغي الا لعبد من عباد
الله وارجو ان اكون انا هو. فمن سال لي الوسيلة حلت له الشفاعة ذكره
ميرك فما في بعض حواشي الحصن من اسناد الحديث الى عبد الله بن عمر بن
الخطاب رضي الله عنه تصحيف وتحريف. يقول. اي مجيب المؤذن
بعد اجابته. اللهم رب هذه الدعوة التامة. اي المستحق ان يوصف
بها كما قال تعالى له دعوة الحق وهي بفتح الدال ومعناها الدعاء و
التامة التي لا تغيرها ملة ولا تنسخها شريعة وقال المولف وصفها
بالتمام لانها ذكر الله تعالى ويدعى بها الى عبادة الله تعالى وهو الذي
يستحق صفة الكمال والتمام. والصلوة القائمة. اي الثابتة الدائمة
قال التيمي فيه الحض على الدعاء في اوقات الصلوة حين تفتح ابواب السماء

للرحمة. وفي رواية البيهقي اللهم اني اسئلك بحق هذه الدعوة
الحر. فقيل يحتمل ان يراد بها الفاظ الاذان اذ يدعى بها الشخص الى عبادة
الله وقد وصفت بالتمام لانها كلمات جامعة للعقائد الايمانية
من العقليات والنقليات علمية وعملية او لان هذه الاشياء وما
والاها هي التي تستحق صفة الكمال والتمام وما سواها من الامور الدنيوية
في معرض الزوال والنقص والفساد او لانها محمية عن التغيير والتبديل
باقية الى النشور وقيل المراد بها دعوة التوحيد كقوله تعالى له دعوة
الحق وقيل لدعوة التوحيد تامة لان الشركة نقص. وقال ابن التين وصفت
بالتمام لان فيها اتم القول وهو لا اله الا الله. وقال الطيبي من اوله
الى قوله محمد رسول الله هي الدعوة التامة. والحيعلة هي الصلوة القائمة
في قوله ويقيمون الصلوة انتهى. والاظهر ان المراد بالصلوة المعهودة
المدعو اليها حينئذ كما ذكره ميرك. آت محمدا. اي اعطه. الوسيلة
والفضيلة. اي المرتبة الزائدة على سائر الخلائق او منزلة اخرى او
تفسير للوسيلة. وابعثه مقاما محمودا. اي في مقام محمود يحمد القائم فيه
وهو مطلق في كل ما يجلب الحمد من انواع الكرامات. وفي رواية النسائي
وابن حبان المقام المحمود. فان قلت ما وجه نصبه لامتناع ان يكون مفعولا
فيه لانه مكان غير مبهم فلا يجوز ان يقدر في فيه قلت هو مشابه
للمبهم فله حكمه. ويجوز ان يلاحظ في ابعث معنى الاعطاء فيكون مفعولا
ثانيا ويحتمل ان يكون منصوبا على المصدرية اي ابعثه يوم القيمة فاقمه
مقاما محمودا. او ضمن ابعثه معنى اقمه او على انه مفعول له ومعنى ابعثه
اعطه. ويجوز ان يكون حالا اي ابعثه ذا مقام محمود هكذا قرره
صاحب الكشاف في قوله تعالى عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا. الذي
وعدته. صفة للمقام ان قلنا المقام المحمود صار علما لذلك المقام او بدل
او نصب على المدح بتقدير اعني او رفع بتقدير هو وعلى الرواية التي وقع
فيها المقام المحمود باللام لا اشكال ويكون صفة اذ يجوز ان يكون
الموصول صفة للنكرة وقيل وانما نكره للتعظيم والتفخيم كانه قيل مقاما
اي مقام مقاما يغبطه الاولون والاخرون محمودا يكل عن وصفه السنة
الحامدين. والمعنى الذي وعدته في قولك عسى ان يبعثك ربك مقاما
محمودا فقيل المقام المحمود هو اجلاسه على العرش. وقيل على الكرسي وعلى صحة
هذين القولين لا ينافي القول الاشهر الذي عليه الاكثر وهو مقام الشفاعة
لاحتمال ان يكون الاجلاس علامة الاذن في الشفاعة. ويحتمل ان يكون

يكون المراد بالمقام المحمود الشفاعة كما هو المشهور وعليه الجمهور. وان الاجلاس
هو المنزلة المعبر عنها بالوسيلة او الفضيلة وروي عن ابن عباس رضي
الله عنهما انه قال في هذه الاية مقاما يحمدك فيه الاولون و
الاخرون تسأل فتعطى وتشفع فتشفع ليس احد الا تحت لوائك
وعن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال هو المقام
الذي اشفع فيه لامتي خاصة ولاهل القيمة عامة بتعجيل الحساب
والاراحة من العذاب لطول الوقوف وضيق المقام والجام العرق
والخجلة والتشوير والملام المعبر عنها بالشفاعة الكبرى. خ عه حب سني
اي رواه البخاري والاربعة وابن حبان والبيهقي في السنن الكبير كلهم
عن جابر بن عبد الله الانصاري رضي الله عنه. انك لا تخلف الميعاد
اي الوعد. وكذا الوعيد فهو من باب الاكتفاء. واقتصر على الاول
لاقتضاء المقام فتأمل فانه موضع زل ومقام خطل. سني. اي رواه
البيهقي في سنن الكبير له عنه ايضا. ما من مسلم يسمع النداء. اي الاذان
او نداء المؤذن. فيكبر. اي يقول الله اكبر. ويكبر. اي حين يكبر المؤذن
ويقول اشهد ان لا اله الا الله واشهد. وفي نسخة صحيحة ويشهد. ان محمدا
رسول الله. اي حين يأتي المؤذن بالشهادتين. ثم يقول. اي بعد تكميل
اجابة المؤذن. اللهم اعط محمدا الوسيلة والفضيلة واجعله في
الاعلين. بفتح اللام والنون جمع الاعلى على ان اصله الاعليين بعد
قلب واو ياء. ثم قلبت الياء الفا لتحركها وانفتاح ما قبلها ثم حذفت
لالتقاء الساكنين. وقوله. درجته. بالنصب على ان يكون بدلا من الضمير
المتصل في اجعله اي اجعل درجته في الاعلين اي فيما بينهم. وفي بعض
النسخ بالرفع فجملة في الاعلين درجته مفعول ثان لاجعله. اي اجعله
بصفة ان درجته في درجة الاعلين وفيه تكلف بل تعسف. وكذا
الحال في قوله. وفي المصطفين محبته وفي المقربين ذكره الا وجبت
اي ثبتت. له الشفاعة. اي الخاصة. يوم القيمة. ط. اي رواه الطبراني
عن ابن مسعود رضي الله عنه. من قال حين ينادي المنادي. اي
يؤذن المؤذن. اللهم رب هذه الدعوة القائمة. اي الثابتة الدائمة
والصلوة النافعة. اي في الدنيا الرافعة في العقبى. صل على محمد وارض
عني. وفي نسخة عنه. وفي اخرى وارضه عني. رضا. وهو مقصور
يكتب بالالف لانه واوي ثلاثي. وفي نسخة بالمد يقال رضيت عنه رضا
بالقصر مصدر محض والاسم الرضاء بالمد. والظاهر هنا المد

المصدري لا تسخط بالخطاب وفي نسخة بالغيبة وهي تلائم نسخة ارضيته
عني اي لا يغضب هو بعده اي بعد ذلك الرضا استجاب الله دعوته
جواب للشرط طس ي اي رواه احمد والطبراني في الاوسط وابن
السني كلهم عن جابر رضي الله عنه من نزل به كرب اي حزن يأخذ
بالنفس على ما في القاموس او شدة اي بلية شديدة ومحنة
عظيمة فهي اعم من الكرب وأو للتنويع فقول الحنفي شك من الراوي
او تخيير منه صلى الله عليه وسلم ليس في محله فليتحين المنادي قال
المؤلف اي يطلب حين نداء المنادي بالصلوة وهو الاذان والحين
الوقت فاذا كبر اي المؤذن كبر اي السامع واذا تشهد اي المؤذن
تشهد اي السامع واذا قال اي المؤذن حي على الصلوة قال اي
السامع حي على الصلوة واذا قال حي على الفلاح قال حي على الفلاح
ثم يقول اللهم رب هذه الدعوة الصادقة المستجاب لها اي الدعوة
والجار سد مسد فاعل المستجاب دعوة الحق بالجر على انها بدل من
هذه الدعوة وهو الاظهر وبالنصب على تقدير اعني وبالرفع على
انها خبر مبتدأ محذوف هو هي وكلمة التقوى عطف عليها وهي
كلمة الشهادة كما فسرها صلى الله عليه وسلم قوله تعالى والزمهم كلمة التقوى
على ما رواه الترمذي وغيره واضافة الكلمة الى التقوى لانها بسببها
يعني بسبب الوقاية من النار او كلمة اهلها احينا عليها اي على قولها
واعتقادها والعمل بمقتضاها من التقوى وامتنا عليها اي قولا واعتقادا
وابعثنا اي احشرنا عليها وهذا تأكيد والا فكما نموت نبعث و
اجعلنا من خيار اهلها اي الكاملين في مراعاتها احياء وامواتا حال او
وفي رواية ابن السني محيا ومماتا اي حيوة وموتا او في زمنهما ثم يسأل
الله حاجته مس ي اي رواه الحاكم وابن السني عن ابي امامة رضي
الله عنه والدعاء بين الاذان والاقامة لا يرد اي يستجاب كما
في رواية ابن حبان د ت س حب ص اي رواه ابو داود والترمذي
والنسائي وابن حبان وابو يعلى كلهم عن انس رضي الله عنه فادعوا
اي الله كما في نسخة ص اي رواه ابو يعلى عنه ايضا زيادة على ما سبق
فسلوا الله العافية في الدنيا والاخرة ت اي رواه الترمذي عنه
ايضا هذه الزيادة قال المنذري زاد الترمذي في رواية قالوا
فماذا نقول يا رسول الله قال سلوا الله العافية في الدنيا والاخرة
والاقامة اي الاعلام بالشروع في الصلوة وهي بالفاظ مخصوصة عينها

عينها الشارع وامتازت عن الاذان بالشروع الله اكبر الله اكبر اي
مرتين وفي الوصل بضم الراء على انه مرفوع وهو ظاهر او بفتح بناء
على معاملة سكونه الوقفي معاملة المجزوم اشهد ان لا اله الا الله
اشهد ان محمدا رسول الله حي على الصلوة حي على الفلاح اي مرة مرة
قد قامت الصلوة قد قامت الصلوة اي مرتين قال الخطابي مذهب
عامة العلماء انه يكرر قد قامت الصلوة الا مالكا فان المشهور عنه
انه لا يكرر الله اكبر الله اكبر لا اله الا الله وهذا الافراد في الاقامة
عند الشافعي ومن تبعه واما عند علمائنا الحنفية فافراد الاقامة
منسوخ بحديث ابي محذورة المكي الذي رواه اصحاب السنن الاربعة
كما سيأتي وفيه تثنية الفاظ الاقامة وتربيع التكبير في اولها وهو
متأخر عن حديث انس المقتضي لافرادها المخرج في الصحيح ا د ق مه ت
اي رواه احمد وابو داود وابن ماجه وابن خزيمة والترمذي كلهم
عن عبد الله بن زيد المدني الانصاري الخزرجي الذي اري الاذان
ولا يظهر وجه تأخير رمز الترمذي فتأمل او هي اي الاقامة كالاذان
اي كالفاظه في جميع الاوقات والاحوال الا في الترجيع اي الوارد
في بعض طرق حديث ابي محذورة رضي الله عنه قال المؤلف وهو
الترديد بان يريد قول المؤذن في الشهادتين اولا بخفض صوته ثم يرفع بهما
صوته وزيادة قد قامت الصلوة قد قامت الصلوة ا عه مه اي
رواه احمد والاربعة وابن خزيمة عن ابي محذورة رضي الله عنه قال
علمني رسول الله صلى الله عليه وسلم الاذان خمس عشرة كلمة والاقامة
سبع عشرة كلمة الحديث ذكره ميرك واذا قام الى الصلوة المكتوبة
قال المؤلف اي المفروضة التي كتبها الله تعالى اي فرضها على عباده
حب ت اي رواه ابن حبان والترمذي عن ابي رافع رضي الله عنه
قال م عه حب اي رواه مسلم والاربعة وابن حبان عن علي رضي الله عنه
بعد التكبير م ت اي رواه مسلم والترمذي عن علي كرم الله وجهه فتأمل
وجه التطبيق بين الروايات والرواة وجهت وجهي بسكون الياء
وفتحها اي جعلت ذاتي متوجهة للذي اي الى الذي فطر السموات
والارض اي خلقهما على غير مثال سبق وقال ميرك اي توجهت
بالعبادة بمعنى اخلصت عبادتي له وقصدت بعبادتي نحوه
حنيفا حال من فاعل وجهت قال المؤلف الحنيف المائل الى الاسلام
الثابت عليه وهو عند العرب من كان على دين ابراهيم عليه السلام

عليه السلام انتهى. وفي المهذب الحنيف المسلم. فقوله. مسلما. على ما في رواية
ابن حبان تأكيد له. ويمكن ان يكون معناه منقادا او مخلصا كما في
قوله تعالى بلى من اسلم وجهه لله ومنه قوله تعالى لابراهيم عليه السلام
اسلم قال اسلمت لرب العالمين. وما انا من المشركين. حال مقررة
لمضمون الجملة السابقة. ان صلاتي. وهي العبادة المعروفة. ونسكي
اي جميع طاعاتي. وقيل ديني. وقيل قرباني وذبيحتي. وقيل حجي وعمرتي
ومحياي. بفتح الياء وبسكونها. ومماتي. بالسكون والفتح اي حياتي و
موتي. لله. يتعلق به الكل اي صلوتي ونسكي خالص لوجه الله و
محياي ومماتي لله بمعنى انه خالقهما ومدبرهما لا تصرف لغيره فيهما
رب العالمين. اي مربيهم ومصلحهم ومدبر امورهم. لا شريك
له. اي في جميع ما ذكر. وبذلك. اي وبالاخلاص امرت. وانا
من المسلمين. وفي رواية ابي داود وانا اول المسلمين قال ابن الهمام
يقول وانا من المسلمين. ولو قال اول المسلمين قيل تفسد صلوته للكذب
وقيل لا وهو الاولى لانه تال لا مخبر. اقول او راو عن المخبر وهو النبي
صلى الله عليه وسلم. اللهم انت الملك لا اله الا انت. اثبات
الالهية المطلقة لله تعالى على سبيل الحصر بعد اثبات الملك له كذلك
في انت الملك لما دل عليه تعريف الخبر باللام ترقيا من الادنى الى
الاعلى على طبق قوله ملك الناس اله الناس وانما اخر الربوبية
في قوله. انت ربي لتخصيص الصفة وتقييدها بالاضافة الى نفسه و
اخراجها عن الاطلاق. وانا عبدك. تأكيد لما قبله. ظلمت نفسي
اي بالمخالفة. واعترفت بذنبي. اي طلبا للمغفرة. فاغفر لي ذنوبي
جميعا. اي صغيرها وكبيرها. انه لا يغفر الذنوب. اي جميعها الا
انت. ايماء الى قوله سبحانه يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا
من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا. واهدني. اي ارشدني
لاحسن الاخلاق. اي للاخلاق الحسنة الظاهرة والباطنة. لا يهدي
لاحسنها الا انت. اشعارا بان لا استقلال للعقل في معرفة حقائق
الاشياء وتمييز الافعال والاحوال. واصرف. اي ادفع عني سيئها
اي الاخلاق السيئة. لا يصرف عني سيئها الا انت لبيك وسعديك
سبق الكلام عليهما. والخير. اي افراد الخير. كله. اي جميعه. في يديك
اي في قدرتك وذكر اليد والتثنية عبارة عن غاية التصرف و
نهاية كمال القدرة وفي نسخة بيديك والاول اجمع اي الكل عندك

كالشيء الموثوق به المفوض عليه يجري مجرى قضائك وقدرك لا اثر له
من غيرك ما لم يسبق به كلمتك. والشر ليس اليك. اي ليس اليك قضاؤه
فانك لا تقضي الشر من حيث هو شر بل لما يصحبه من الفائدة الراجحة
فالمقضي بالذات هو الخير والشر داخل في القضاء بالعرض. وقيل معناه
ان الشر ليس شرا بالنسبة اليه وانما هو شر بالنسبة الى الخلق وقال
المظهر معناه عند اهل الحق من السلف والخلف ان جميع ما يكون من
خير وشر ونفع وضر من الله سبحانه وتعالى وبارادته وتقديره
فالتقدير والشر لا يتقرب به اليك اذ لا يصعد اليك بل يصعد
الكلم الطيب او لا يضاف اليك ادبا فلا يقال يا خالق الشر وان كان
خالقه كما لا يقال يا خالق الكلاب والخنازير وان كان خالقها انا
بك. اي باق او اعتمد او اعوذ بك. واليك. اي راجع او اتوجه
او اتوب اليك او بك وجدت واليك انتهي فانت المبدأ و
المنتهى. وقيل استعين بك والتجئ اليك. وقيل انا موفق بك وبتوفيقك
علمت والتجائي وانتمائي اليك. تباركت. اي تعظمت وتمجدت
او جئت بالبركة. واصل الكلمة للدوام والثبات. وتعاليت. اي عن
توهم الاوهام وتصور العقول والافهام ولا تستعمل هذه
الكلمة الا لله تعالى. استغفرك واتوب اليك. م عه حب ط. اي رواه
مسلم والاربعة وابن حبان والطبراني كلهم عن علي رضي الله عنه
وابن حبان والطبراني عن ابي رافع رضي الله عنه ايضا. قال صاحب
الهداية ان ابا يوسف قال يضم اليه قوله سبحانك اللهم وجهت
وجهي وهو مخير في البداية بايهما شاء لرواية علي رضي الله عنه انه عليه
السلام كان يقول ذلك قال ابن الهمام ان كان المراد كان يجمع
بينهما تم الاستدلال. وان كان المراد انه كان يقول التوجيه لم يتم
لانه اعم من افراده وضمه فيجوز كونه كان يفتتح احيانا بهذا واحيانا
بذاك. فلا يفيد سنية الجمع والثابت في حديث مسلم ما ظاهره الافراد
لكن الاولى ان يقول لرواية جابر عنه صلى الله عليه وسلم انه كان
اذا استفتح الصلوة قال سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك
وتعالى جدك ولا اله غيرك وجهت وجهي الى الله رب العالمين
اخرجه البيهقي كذلك انتهى ويستفاد منه تقدم التسبيح على التوجيه
واما ما اختاره بعض المشايخ من قراءة وجهت وجهي قبل الشروع
في النية فهو مخالف للرواية والدراية. ولما لزم منه تأخير التكبير

عن الا فانه عند قيام الجماعة. اللهم باعد بيني وبين خطاياي كما باعدت
بين المشرق والمغرب. اتى بصيغة المفاعلة للمبالغة لعدم صحة المغالبة
والخطايا اما ان يراد بها السابقة فمعناه المحو والغفران لما حصل
منها او اللاحقة فمعناه اذا قدر لي ذنب فبعد بيني وبينه وهو مجاز
لان حقيقة المباعدة انما هو في الزمان والمكان وموقع التشبيه ان التقاء
المشرق والمغرب مستحيل فكانه اراد ان لا يبقى لها من اقتراب بالكلية
وكرر لفظ بين هنا ولم يكرر بين المشرق والمغرب لان العطف على الضمير
المجرور يعاد فيه الجار. اللهم اغسل خطاياي. اي امحها. وفي رواية
مسلم اغسلني من خطاياي اي طهرني منها. بالماء والثلج والبرد.
بفتحتين وهو ما نزل من السماء مدورا منجمدا. قال ابن دقيق العيد عبر
بذلك عن غاية المحو فان الثوب الذي يتكرر عليه ثلاثة اشياء منقية
يكون في غاية النقاء. ويحتمل ان يكون المراد ان كل واحد من هذه الاشياء
مجاز عن صفة يقع بها المحو كقوله تعالى واعف عنا واغفر لنا وارحمنا
انتهى. وقيل الغسل البالغ انما يكون بالماء الحار فلم ذكر ذلك. فاجاب
محيي السنة بان معناه طهرني من الذنوب وذكرهما مبالغة في التطهير لا
انه يحتاج اليهما. وقال الخطابي هذه امثال ولم يرد بها اعيان هذه
المسميات. وانما اراد بها التاكيد في التطهير من الخطايا والمبالغة في محوها
عنه. وقال التوربشتي ذكر انواع المطهرات المنزلة من السماء التي
لا يمكن حصول الطهارة الا باحدها تبيانا لانواع المغفرة التي لا مخلص
من الذنوب الا بها اي طهرني من الخطايا بانواع مغفرتك التي هي في
تمحيص الذنوب بمثابة هذه الانواع الثلاثة في ازالة الارجاس و
رفع الاحداث والانجاس. وقال الطيبي يمكن ان يقال المطلوب من
ذكر الثلج والبرد بعد ذكر الماء طلب شمول الرحمة وانواع المغفرة
بعد العفو لاطفاء حرارة عذاب النار التي هي في غاية الحرارة من قولهم
برد الله مضجعه اي رحمه ووقاه عذاب النار. وقال ميرك الاقرب
ان يقال جعل الخطايا بمنزلة نار جهنم فعبر عن اطفائها بالغسل تاكيدا ويحتمل
ان يكون في الدعوات الثلاث اشارة الى الازمنة الثلاثة فالمباعدة
للمستقبل والغسل للماضي والتنقية للحال وكان تقديم المستقبل للاهتمام بدفع
ما سياتي قبل رفع ما حصل انتهى والتنقية ستاتي في الرواية الاتية. خ م د
س ق. اي رواه البخاري ومسلم وابو داود والنسائي وابن ماجه كلهم
عن ابي هريرة رضي الله عنه. سبحانك اللهم. نصب سبحان على المصدر كما ذكره

حرارتها

كما ذكره المظهر وقد تقدم. وبحمدك. اي ابرئك تنزيها وانا مشتغل بحمدك
او اشتغل بحمدك. قال الزجاج اي وبحمدك سبحتك قال الطيبي كلامه
يحتمل معنيين الاول ان يكون الواو للحال والثاني ان يكون عطف
جملة فعلية على مثلها اذ التقدير اسبحك تسبيحا مقيدا بشكرك وعلى
التقديرين اللهم معترضة والباء في بحمدك اما سببية والجار متصل
بفعل مقدر او الصاقية والجار والمجرور حال من فاعله. تبارك اسمك
اي عظمت وكثرت بركة اسمك في السموات والارض اذ وجد كل خير
من ذكر اسمك وجعلت البركة في كل موضع ذكر او كتب اسمك فيه وفي
رواية وتبارك اسمك. وتعالى. اي تعظم عن ادراك الوهم وارتفع
عن مقام الفهم. جدك. اي عظمتك. وقيل تعالى تفاعل من العلو اي
علا ورفع عظمتك على عظمة غيرك غاية العلو والرفعة. ولا اله غيرك
د ت ق مس ط موم. اي رواه ابو داود والترمذي وابن ماجه و
الحاكم والطبراني كلهم عن عائشة رضي الله عنها. وعن انس رضي الله عنه
مرفوعا ورواه مسلم موقوفا عن عمر رضي الله عنه. قال ميرك والمحفوظ
على انه روي من اوجه كلها ضعيفة قلت لكن يقوى بعضها ببعض
فيصل الى حد الحسن فيحتج به. قال ابن الهمام روى البيهقي عن انس رضي الله عنه
وعن عائشة وابي سعيد الخدري وجابر وعمر وابن مسعود رضوان الله
عليهم اجمعين الاستفتاح سبحانك اللهم وبحمدك الى اخره مرفوعا
الا عمر وابن مسعود رضي الله عنهما فانه اي البيهقي وقفه على عمر رضي الله
عنه ورفعه الدارقطني عن عمر رضي الله عنه ثم قال اي الدارقطني
المحفوظ عن عمر رضي الله عنه من قوله وفي صحيح مسلم عن عبدة وهو
ابن ابي لبابة ان عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه كان يجهر بهؤلاء
الكلمات ورواه ابو داود والترمذي عن عائشة رضي الله عنها وضعفاه
ورواه الدارقطني عن عثمان رضي الله عنه من قوله ورواه سعيد بن
منصور عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه من قوله وفي ابي داود وعن ابي
سعيد كان صلى الله عليه وسلم اذا قام من الليل كبر ثم يقول سبحانك
اللهم وبحمدك ثلاثا تبارك اسمك وتعالى جدك ولا اله غيرك ثم يقول
لا اله الا الله محمد رسول الله ثلاثا ثم يقول الله اكبر كبيرا ثلاثا اعوذ
بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم من همزه ونفخه ونفثه ثم يقرا
واخرجه الترمذي والنسائي وابن ماجه قال الترمذي وحديث ابي
سعيد اشهر حديث في هذا الباب. وقال ايضا قد تكلم في اسناد

حديث ابي سعيد كان يحيى بن سعيد يتكلم في علي بن علي. وقال احمد لا يصح
هذا الحديث انتهى. وعلي بن علي بن نجاد بن رفاعة وثقه وكيع و
ابن معين وابو زرعة وكفى بهم ولما ثبت من فعل الصحابة كعمر وغيره
الافتتاح بعده عليه السلام بسبحانك اللهم مع الجهر به لقصد تعليم
الناس ليقتدوا ويأتسوا كان دليلا على انه الذي كان عليه عليه السلام
آخر الامر او انه كان الاكثر من فعله وان كان رفعه اقوى على طريق
المحدثين الا ترى انه روي في الصحيحين من حديث ابي هريرة رضي
الله عنه انه صلى الله عليه وسلم كان يسكت هنيهة قبل القراءة بعد
التكبير فقلت بابي انت وامي يا رسول الله أرأيت سكوتك بين
التكبير والقراءة ما تقول قال اقول اللهم باعد بيني وبين خطاياي
كما باعدت بين المشرق والمغرب. اللهم نقني من خطاياي كما ينقى
الثوب الابيض من الدنس اللهم اغسلني من خطاياي بالثلج والماء والبرد
وهو اصح من الكل لانه متفق عليه. ومع ذلك لم يقل بسنيته عينا
احد من الاربعة والحاصل ان غير المرفوع او المرفوع المجروح في
الثبوت عن مرفوع آخر قد يقدم على عديله اذا اقترن بقرائن يفيد
انه صحيح عنه عليه السلام مستمر عليه. الله اكبر كبيرا. قيل هو حال
مؤكدة نحو زيد ابوك عطوفا. وقيل منصوب باضمار فعل كانه قيل
الله اكبر اكبر كبيرا. وقيل هو منصوب على القطع من اسم الله سبحانه ذكره
في النهاية. والحمد لله كثيرا. صفة مصدر محذوف كما جاء في رواية
حمدا كثيرا. وسبحان الله بكرة واصيلا. منصوبان على الظرفية اي
اول النهار وآخره او اول الملوين او المراد بهما الدوام كما قيل
في قوله تعالى ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا وقيل خصا بالذكر لاجتماع
ملائكة الليل والنهار فيهما وكان المقصود تنزيهه تعالى في جميع الاوقات
لكن خصا بالذكر من بينهما لزيادة الاهتمام بشأنهما او لانهما محل الحدوث
الا فول المناسب لهما تنزيه الرب عنهما م ت س اي رواه مسلم و
الترمذي والنسائي كلهم عن ابن عمر رضي الله عنهما. الحمد لله حمدا كثيرا
طيبا. اي طاهرا من الرياء فيه والسمعة ولا غيرهما من الامور المخلة
الخبيثة. مباركا م د س اي رواه مسلم وابو داود والنسائي عن انس
رضي الله عنه. فيه د س اي رواه ابو داود والنسائي هذه الزيادة
عنه ايضا. اللهم باعد بيني وبين ذنبي كما باعدت بين المشرق والمغرب
ونقني. اي طهرني ونظفني. من خطيئتي. اي من آثارها بالمحو. كما ينقى

الثوب من الدنس بفتحتين اي الوسخ ط اي رواه الطبراني عن سمرة
ابن جندب رضي الله عنه. وفي صلوة التطوع د اي رواه ابو داود
عن جبير بن مطعم رضي الله عنه. الله اكبر كبيرا ثلاثا سبحان الله بكرة واصيلا
ثلاثا اعوذ بالله من الشيطان. ورواه ابن ماجه والبيهقي في السنن الكبير بلفظ
الرجيم. ثم قوله. من نفخه ونفثه وهمزه. بدل من الشيطان فقيل نفخه
كبره لان المتكبر كان الشيطان ينفخ فيه بالوسوسة فيعظم في عينه ويحقر
الناس عنده والنفث عبارة عن الشعر لانه ينفثه الانسان من فيه
كالرقية وهمزه الموتة. وهي نوع من الجنون والصرع يعتري الانسان
فاذا افاق رجع اليه كمال عقله كالنائم والسكران هكذا جاء في
الحديث تفسيرها كما ذكره بعضهم وقال الطيبي ان كان هذا التفسير من متن
الحديث فلا معدل عنه وان كان من بعض الرواة فالانسب ان يراد
بالنفث السحر لقوله تعالى ومن شر النفاثات في العقد وان يراد
بالهمز الوسوسة لقوله تعالى وقل رب اعوذ بك من همزات الشياطين
وهي خطراتهم فانهم يغرون الناس على المعاصي د ق حب مس مص
ش اي رواه ابو داود وابن ماجه وابن حبان والحاكم وابن ابي شيبة
والبيهقي في السنن الكبير له كلهم من حديث جبير بن مطعم رضي الله عنه. سبحان
ذي الملكوت. هو الملك وزيدت التاء للمبالغة والكثرة كما يقال
رحموت ورهبوت واذا جمع بين الملك والملكوت يفسر الاول
بظاهر الملك والثاني بباطنه او الاول بالعالم السفلي والثاني بالعلوي
والمراد بالملكوت هنا اعم منهما كما في قوله تعالى وكذلك نري
ابراهيم ملكوت السموات والارض. والجبروت. فعلوت ايضا
للمبالغة وهو القهر من الصفات الافعالية. والكبرياء. اي الذاتية
والعظمة. اي الصفاتية طس اي رواه الطبراني في الاوسط عن
حذيفة رضي الله عنه. واذا قال الامام غير المغضوب عليهم ولا
الضالين فليقل المأموم آمين. قاله الهمام وهو اعم من كونه في
السرية اذا سمعه او في الجهرية. وفي السرية منهم من قال بقوله ومنهم
من قال لا لان ذلك الجهر لا عبرة به وقال الهندواني يؤمن لظاهر
الحديث اذا امن الامام فامنوا فانه من وافق تأمينه تأمين الملائكة
غفر الله له ما تقدم من ذنبه متفق عليه. ثم هو بالمد والتخفيف في جميع
الروايات. وعن جميع القراء لكن جوز ورش طوله وتوسطه ايضا
وحكى الواحدي عن حمزة والكسائي الامالة وبجوز قصره. ومنه قول

الشاطبي آمين وانما للامين بسترها . قال صاحب الهداية والتشديد
خطأ . وفي التجنيس تفسد به لانه ليس بشيء . وقيل عندهما لا تفسد و
عليه الفتوى . قال الحلواني له وجه لان معناه ندعوك قاصدين
اجابتك لان معنى آمين قاصدين يعني في قوله تعالى ولا آمين
البيت الحرام . ثم اعلم ان آمين اسم فعل ويفتح في الوصل لانها مبنية
بالاتفاق ويجوز الوقف عليه مدا وقصرا وتوسطا . ومعناه اللهم
استجب عند الجمهور . وقيل اللهم امنا . وقيل افعله . وقيل كذلك [illegible]
يجيبه الله . من الاجابة وهو مجزوم على جواب الامر والضمير راجع
الى الداعي او الداعي م د س ق اي رواه مسلم وابو داود و
النسائي وابن ماجه كلهم عن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه . واذا
امن الامام فليؤمن المأموم . اي فليقل آمين وهو جواب لاذا . فمن وافق
تعليل للامر بالتأمين ومتضمن للخبر عن تأمين الملائكة كما يدل عليه رواية
البخاري اذا امن القاري فامنوا فان الملائكة تؤمن فمن وافق
تأمينه . اي من الامام والمأموم . تأمين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه
خ م اي رواه البخاري ومسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه
وفي بعض طرق الحديث زيادة وما تأخر وهي زيادة شاذة لها طرق
اخرى ضعيفة . ولما قال صلى الله عليه وسلم آمين مد بها . اي بكلمة آمين
في اولها او في آخرها صوته ا د ت مص اي رواه احمد وابو داود
والترمذي وابن ابي شيبة كلهم عن وائل بن حجر رضي الله عنه . رفع بها
صوته . د اي رواه ابو داود عنه ايضا . وكان له روايتين . ولعل
رفعه صلى الله عليه وسلم كان تعليما . ولما علموا طريقته اخفاه وبهذا
يحصل الجمع بين الاحاديث النبوية والروايات الفقهية فان العلماء
الحنفية على انه يسن الاخفاء في التأمين . قال ابن الهمام روى احمد و
ابو يعلى والطبراني والدارقطني والحاكم في المستدرك من حديث
شعبة عن علقمة بن وائل عن ابيه انه صلى مع رسول الله صلى الله عليه و
سلم فلما بلغ غير المغضوب عليهم ولا الضالين قال آمين واخفى بها
صوته . ورواه ابو داود والترمذي وغيرهما من حديث سفيان
عن وائل بن حجر وذكر الحديث وفيه ورفع بها صوته فقد خالف
سفيان شعبة في الرفع . وفيه علة اخرى ذكرها الترمذي في علله الكبير و
قد رجح الدارقطني وغيره رواية سفيان بانه احفظ . وقد روى
البيهقي عن شعبة في الحديث رافعا صوته . ولما اختلف في الحديث عدل
صاحب الهداية الى ما عن ابن مسعود رضي الله عنه انه كان يخفي فانه يؤيد

يؤيد انه المعلوم منه عليه السلام الاخفاء . قال ابن الهمام ولو كان الي
في هذا شيء لوفقت بان رواية الخفض يراد بها عدم القرع العنيف
ورواية الجهر بمعنى قولها في زير الصوت وذيله ويدل على هذا
قوله . وكان . اي النبي عليه السلام . اذا قال آمين يسمع من السمع او من
الاسماع . من يليه . اي يقرب به . من الصف الاول د ق اي رواه
ابو داود وابن ماجه عن ابي هريرة رضي الله عنه . فيرتج
افتعال من الرج وهو الحركة الشديدة على ما في النهاية اي يضطرب
ويتحرك . بها المسجد . اي من رفع صوته ق اي رواه ابن ماجه
عنه ايضا . قال ابن الهمام وارتجاجه اذا قيل في السر فانه الذي
يحصل عنده دوي كما يشاهد في المساجد بخلاف ما اذا كان بقرع
فعلى هذا فينبغي ان يقال على هذا الوجه لا بقرع كما يفعله بعضهم
انتهى . وفيه انه لا قائل به ولا نظير له في الشرع فطريق صاحب
الهداية اعدل لانه عدل عن اختلاف فعلي النبي صلى الله عليه وسلم
الى فعل الصحابي المعتبر الملازم على الدوام لترجيح الاخفاء مع انه
الاصل عند التعارض والتساقط على انه مؤيد ايضا بقوله تعالى
ادعوا ربكم تضرعا وخفية . ولا شك ان آمين دعاء حقيقة او حكما
والقياس ايضا يساعده فان سائر الاذكار والادعية يسن اخفاؤها
اتفاقا فكذا هذا والله اعلم . وقال . اي مرة او احيانا . آمين
ثلاث مرات ط اي رواه الطبراني عن وائل بن حجر . وحين قرأ
ولا الضالين قال . اي احيانا . رب اغفر لي آمين ط اي رواه
الطبراني عنه ايضا . واذا ركع سبحان ربي العظيم بفتح
الياء ويسكن م عه حب مس ر اي رواه مسلم والاربعة
عن حذيفة رضي الله عنه وابن حبان والحاكم عن عقبة بن عامر
الجهني والبزار وكذا ابو داود عن ابن مسعود رضي الله عنه واخرجه
الترمذي والنسائي عن ابن مسعود رضي الله عنه ايضا . ثلاثا ر اي رواه
البزار عن ابن مسعود ايضا رضي الله عنه . وذلك ادناه . اي ادنى
الكمال والكمال ان يزيد الى سبع مرات ذكره المظهر د اي رواه
ابو داود عن ابن مسعود ايضا . سبحانك اللهم ربنا . اي يا ربنا
وبحمدك . قيل فيه اضافة الحمد الى الفاعل والمراد من الحمد لازمه
مجازا وهو ما يوجب الحمد او الى المفعول ويكون معناه سبحت
ملتبسا بحمدي لك . اللهم اغفر لي خ م د س ق اي رواه البخاري

ومسلم وابو داود والنسائي وابن ماجه عن عائشة رضي الله عنها و
عن ابيها. سبحان الله. وفي نسخة وسبحان الله. وبحمده ثلاث
مرات اط اي رواه احمد والطبراني عن ابي مالك الاشعري
اللهم لك ركعت وبك آمنت. اي في الباطن. ولك اسلمت
اي في الظاهر. خشع. اي خضع وتواضع وانقاد. لك سمعي و
بصري ومخي وعظمي وعصبي. بفتحتين واسناد الخشوع الى
الامور التي ليس من شانها الادراك والتاثر كناية عن كمال
الخشوع والخضوع حتى كان تمام اعضائه خاشعة خاضعة لربه
م د س اي رواه مسلم وابو داود والنسائي كلهم عن علي رضي
الله عنه. سبوح قدوس. قال المولف هو بضم الفاء او شدة
العين. وحكي فيهما الفتح. وقال ثعلب كل اسم على فعول فهو مفتوح الاول
الا السبوح والقدوس. فالضم فيهما اكثر وقال غيره سبوح
قدوس هو الله تعالى والمراد بهما المسبح والمقدس انتهى وفي المغرب
سبح الله نزهه. والسبوح المنزه عن كل سوء ثم هما خبران لمبتدا محذوف
تقديره ركوعي وسجودي لمن هو سبوح قدوس اي منزه عن اوصاف
المخلوقات وعن مشابهة الموجودات. رب الملائكة والروح
سبق ذكره م د س اي رواه مسلم وابو داود والنسائي
كلهم عن عائشة رضي الله عنها. ركع لك سوادي. اي شخصي
لانه يرى اسود من بعيد. وخيالي. بفتح اوله. وهو الشخص والطيف
ايضا على ما في الصحاح وفي القاموس الخيال ما يشبه لك في
اليقظة والحلم من صورة وشخص الرجل وطلعته انتهى. فالمراد بالسواد
الظاهر وبالخيال الباطن اي ركع لك ظاهري وباطني. وامن
بك فؤادي. بالهمز اي قلبي واما فواد بالواو فوجع القلب. ابوء
بنعمتك علي. اي اعترف بها واقر بعجزي عن احصائها والقيام بشكرها
هذه يداي وما جنيت. اي كسبت. على نفسي. وما موصولة او موصوفة
او مصدرية وهذه اشارة اما الى المجموع اليدين وما جناه واما الى
كل منهما والمقصود اظهار العجز والاعتراف بالتقصير ر اي رواه البزار
عن ابن مسعود رضي الله عنه. سبحان الله ذي الجبروت والملكوت
تقدم لكن مقدما وموخرا. والكبرياء والعظمة د س اي رواه ابو داود
والنسائي عن عوف بن مالك الاشجعي رضي الله عنه. واذا قام من
الركوع قال سمع الله لمن حمده م عه ط اي رواه مسلم والاربعة عن

عن حذيفة ابن اليمان رضي الله عنه والطبراني عن ابن مسعود رضي الله عنه
وقال النووي معنى سمع اجاب اي من حمد الله متعرضا لثوابه استجاب
الله له واعطاه ما تعرض له فقوله. اللهم ربنا لك الحمد. بخفض
ذلك بتكرار النداء على سبيل التعداد لزيادة التضرع خ م ت س د
اي رواه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابو داود
كلهم عن ابي هريرة رضي الله عنه. ربنا ولك الحمد. اي ادعوك
والحال ان الحمد لك لا لغيرك. وقيل الواو للعطف على مقدر قال
النووي ولفظ ربنا على تقدير اثبات الواو متعلق بما قبله وتقديره
سمع الله حمدنا يا ربنا ولك الحمد فاستجب حمدنا خ م اي رواه
البخاري ومسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه ايضا ربنا لك الحمد
خ اي رواه البخاري عنه ايضا. قال ميرك في بعض الروايات
بدون الواو وفي بعضها باثباتها. والامران جائزان ولا ترجيح
لاحدهما في مختار الشافعية انتهى. وقال ابن القيم في هديه
صح عنه صلى الله عليه وسلم ذلك كله. واما الجمع بين اللهم والواو
فلم يصح انتهى. لكن قال ابو المكارم في شرح النقاية مختصر الوقاية في
التحميد اربع روايات. ربنا لك الحمد. في القنية هو الصحيح وقال
الطحاوي هو الاصح. و ربنا ولك الحمد في الغنية هو الاظهر. و
اللهم ربنا لك الحمد في المحيط هو الافضل. و اللهم ربنا ولك
الحمد وهو الاحسن والكل منقول عن النبي صلى الله عليه وسلم كذا
في الكافي. ربنا ولك الحمد حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه خ د س
اي رواه البخاري وابو داود والنسائي عن رفاعة بن رافع
الزرقي وزيد في بعض الروايات مباركا عليه كما يحب ربنا و
يرضى قال العسقلاني اما قوله مباركا عليه فيحتمل ان يكون تاكيدا
وهو الظاهر وقيل الاول بمعنى الزيادة والثاني بمعنى البقاء
ولما كان الحمد يناسب المعنيين جمعهما كذا قرره بعض الشراح
ولا يخفى ما فيه. واما قوله كما يحب ربنا ويرضى ففيه من حسن التفويض
الى الله تعالى ما هو الغاية في القصد ذكره ميرك. اللهم لك
الحمد ملء السموات. برفع الهمزة ونصبها وهو الاشهر كذا في شرح
مسلم للنووي وكذا قوله. وملء الارض. وهذا تمثيل وتقريب
اذ الكلام لا يقدر بالمكاييل ولا يسعه الاوعية واما المراد منه
تكثير العدد حتى لو قدر ان تكون تلك الكلمات اجساما لملأت الاماكن

كلها. وقد لا يبعد أن يقال المراد بملئها مثلها ومقابلها فإن السموات
والأرض أنفسهما وما فيهما من المخلوقات كلها نعم يجب حمد الباري
عليها. وزيد في بعض الروايات وملء ما بينهما أي من الهواء والسحاب
ونحوهما. وملء ما شئت من شيء أي كالعرش وما فوقه وما تحت
الثرى إشارة إلى النشأة الأخرى من عالم الآخرة. بعد بالضم
على البناء أي بعد ذلك من المذكورات فهو تعميم بعد تخصيص وفيه
إشارة إلى الاعتراف بالعجز عن أداء حق الحمد بعد استفراغ الجهد
فإنه حمده ملء السموات وملء الأرض وما بينهما ثم ارتفع فأحال
الأمر فيه على المشيئة إظهارا لضعف الطاقة كما أخبر الله سبحانه
عنه بقوله وإن تعدوا نعمت الله لا تحصوها وليس وراء ذلك
الحمد منتهى. فلهذه الرتبة التي لم يبلغها أحد من خلق الله استحق أن
يسمى أحمد. اللهم طهرني بالثلج والبرد والماء البارد أي
بأنواع المغفرة والرحمة والفضل. اللهم طهرني من الذنوب أي
التي وقعت عمدا. والخطايا أي التي صدرت خطأ أو سهوا وجمع
بينهما للتأكيد المفيد للإحاطة. كما ينقى بصيغة المجهول أي ينظف
الثوب الأبيض. وفي نسخة تنقي بصيغة المعلوم المخاطب نظرا إلى
الحقيقة. من الوسخ بفتحتين أي الدنس والدرن كما في روايتين لمسلم
م د ت ق أي رواه مسلم وأبو داود والترمذي وابن ماجه
عن عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنه. اللهم وفي أصل الأصيل
زيادة. ربنا لك الحمد ملء السموات وملء الأرض. وفي رواية لمسلم
وملء ما بينهما. ولعل رواية تركه لإرادة العلويات والسفليات
منهما وهي شاملة لما بينهما لأنه لا يخلو عنهما. وملء ما شئت من شيء بعد لقوله
تعالى ويخلق ما لا تعلمون. أهل الثناء بالنصب على النداء أو المدح
أو على أنه وصف المنادى ويجوز رفعه على أنه خبر محذوف وعكسه أي
أنت أهل الثناء أو أهل الثناء أنت. عليك. والمجد أي العظمة والشرف
يعني أهل أن تعظم وتكرم. وروي الحمد حكاها عياض وليست بمعروفة
كذا في التصحيح. أحق ما قال العبد ما مصدرية والمعنى أولى قول
العبد وهو مبتدأ خبره لا مانع إلى آخره. أو موصوفة أو موصولة
أي أحق الأشياء التي يتكلمها العبد ثناء الله تعالى من العبد المطيع
الخاضع الخاشع. والتعريف في العبد للجنس أو للعهد والمراد رسول الله
صلى الله عليه وسلم. وجوز الحنفي في أحق النصب والرفع كما في أهل الثناء

وقال أي أحق ما قال العبد هذا أو هذا أحق ما قال العبد وهو وجه
بعيد منفر عنه بما هو ظاهر قريب غير محتاج إلى تقدير وإلى
تجويزه النصب فمخالف للرواية والدراية ويحتمل أن يكون
خبر مبتدأ محذوف أي أنت أحق بما قال لك العبد من المدح
من غيرك فيكون جملة اللهم لا مانع إلخ دعاء آخر ووجد في نسخة
من النسائي بلفظ خير ما قال العبد. ووقع في بعض الكتب حق ما قال
العبد كلنا بحذف الألف والواو وهو غير معروف في الروايات
وإن كان كلاما صحيحا ذكره ميرك. لكن في شرح المنهاج للدميري
أن النسائي روى حذف الألف في أحق والواو في وكلنا والله
أعلم. وكلنا لك عبد جملة معترضة بين المبتدأ وخبره على
ما هو الأظهر والأشهر. لا مانع. وفي حاشيته لا نازع برمز مسلم
وليس في نسخة أصيل وفي النسائي أيضا بلفظ لا نازع. لما أعطيت
وهو المناسب لقوله تعالى تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك
ممن تشاء. ولكن قوله لا مانع أحسن لحسن المقابلة اللغوية المسماة بالطباق
عند علماء البديع لا سيما مع قرينته المقلوبة المتفق عليها وهي
قوله. ولا معطي لما منعت. وما أحسن قول ابن عطاء ربما أعطاك
فمنعك وربما منعك فأعطاك. ولا ينفع ذا الجد منك الجد
سبق بعض تحقيقه. وفي التصحيح الجد بفتح الجيم كذا ضبطه المتقدمون
والمتأخرون. قال ابن عبد البر ومنهم من رواه بالكسر وضعفه
الطبري ومن بعده قالوا ومعناه على ضعفه الاجتهاد أي لا ينفع ذا
الاجتهاد منك اجتهاده إنما ينفعه وينجيه رحمتك والصحيح المشهور
الفتح وهو الحظ والغنى والعظمة في الدنيا بالمال والولد والعظمة
والسلطنة أي لا ينجيه حظه منك وإنما ينفعه وينجيه العمل الصالح فيكون
معنى منك عندك. قيل ولا ينفع معطوف على ما قبله أي ولا نافع
عطاؤه وذا الجد منادى أي ذا الغنى والعظمة والحظ منك الجد
لا من غيرك. ويحتمل أن يكون المعنى ولا يسلم من عذابك غناه. م د س
أي رواه مسلم وأبو داود والنسائي عن أبي سعيد رضي الله عنه
اللهم ربنا لك الحمد ملء السموات والأرض. وفي نسخة وملء
الأرض وملء ما بينهما وملء ما شئت بعد أي من غير ذكر من شيء
أهل الثناء وأهل الكبرياء والمجد لا مانع لما أعطيت. وترك هنا
ولا معطي لما منعت للاكتفاء وظهور المقابلة. ولا ينفع ذا الجد

منك الجد. قيل المراد بالجد اب الاب. وأب الام اي لا ينفع احدا
نسبه بل انما ينفعه حسبه. وقال صاحب الفائق اي لا ينفع المحظوظ
حظه بدلك اي بدل طاعتك. ويمكن ان يكون من على اصل معناها
اعني الابتداء ويتعلق اما بينفع او بالجد. والمعنى ان المجدود لا
ينفعه منك الجد الذي منحته وانما ينفعه ان تمنحه اللطف والتوفيق
للطاعة. وقال الراغب المعنى لا يتوصل الى ثواب الله تعالى
في الآخرة بالجد وانما ذلك بالجد في الطاعة ط اي رواه الطبراني
عن ابن مسعود رضي الله عنه. واذا سجد سبحان ربي الاعلى. بفتح اللام
ويسكن م عه رجب مس اي رواه مسلم والاربعة عن حذيفة
رضي الله عنه والبزار وابن حبان والحاكم عن عقبة بن عامر الجهني
ثلاثا ز اي رواه البزار عن ابن مسعود رضي الله عنه. وذلك ادناه
اي رواه ابو داود عنه ايضا. اللهم اعوذ. اي بدونه الى اي التجي
برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك. المراد بالمعافاة
هنا النجاة والخلاص. واما ما نقله ميرك هنا عن النهاية المعافاة
هي ان يعافيك الله تعالى من الناس ويعافيهم منك اي يغنيك
عنهم ويغنيهم عنك ويصرف اذاهم عنك واذاك عنهم فهو في
غير محله. واعوذ بك منك لا احصي ثناء عليك. اصل الاحصاء
العد بالحصى فانهم كانوا يعتمدون على الحصى كاعتمادنا على الاصابع
اي لا اطيق ان اثني عليك كما تستحقه بل انا قاصر عن ان يبلغ ثنائي
قدر استحقاقك. انت كما اثنيت على نفسك. اي بقولك لله الحمد رب
السموات ورب الارض رب العالمين الاية م عه اي رواه مسلم و
الاربعة كلهم عن عائشة رضي الله عنها. اللهم لك سجدت وبك آمنت
اي باطنا. ولك اسلمت. اي ظاهرا. سجد وجهي. بسكون اليا او
فتحها اي ذاتي او عضوي الاشرف الوجيه الالطف. للذي
خلقه. اي اوجده. وصوره. اي جعله ذا صورة في احسن تقويم و
زاد ابو داود والنسائي. فاحسن صوره وشق. اي فتح سمعه و
بصره. اي جعله سميعا بصيرا. وفيه دليل لمن يقول الاذنان من الوجه
وقيل اعلاهما من الراس واسفلهما من الوجه وذهب ابو حنيفة و
اصحابه الى انهما من الراس. واث في داود عنه الى انهما عضوان
مستقلان. واجابوا عن هذا الحديث بان الوجه يطلق ويراد به
الذات قال تعالى كل شيء هالك الا وجهه. ولا يبعد ان يقال الا

الاضافة لا وفي الملابسة وهي المشارفة والمقاربة. تبارك الله
اي تكاثر خيره وتزايد بره. احسن الخالقين. اي المصورين و
المقدرين والا فالخالق بمعنى الموجد لا يوجد غير الله قال الله تعالى
خالق كل شيء م د س اي رواه مسلم وابو داود والنسائي
عن علي رضي الله عنه. خشع سمعي وبصري ودمي ولحمي. وفي
نسخة مخي بدل لحمي. وعظمي وعصبي. وزاد ابن حبان وما استقلت
به قدمي. اي حملته وهو تعميم بعد تخصيص واجمال بعد تفصيل
وقدمي بصيغة الافراد وهو مؤنث. واما قول الحنفي يجوز
ان يكون بتشديد الياء على لفظ التثنية وان يكون بتخفيفها على
لفظ الواحد فخطا رواية ودراية نشا من عدم القراءة على المشايخ
المعتبرة وعدم التتبع للاصول المعتمدة والنسخ المصححة ومن قلة التامل
في القواعد العربية فانه لو اريد به التثنية لقيل قدماي لكونه مرفوعا
على الفاعلية لما استقلت. ففي القاموس استقله حمله ورفعه كقله و
اقله. لله رب العالمين. متعلق بخشع س حب اي رواه النسائي
وابن حبان كلاهما عن جابر رضي الله عنه. سبوح قدوس رب
الملائكة والروح م د س اي رواه مسلم وابو داود والنسائي
كلهم عن عائشة رضي الله عنها. سبحانك اللهم ربنا وبحمدك خ م
د س ق اي رواه البخاري ومسلم وابو داود والنسائي وابن ماجه
عن عائشة رضي الله عنها ايضا. اللهم اغفر لي ذنبي كله دقه. بكسر
الدال المهملة وتشديد القاف. وجله. بكسر الجيم وتشديد اللام
اي قليله وكثيره. وقيل الدق بكسر الدال الدقيق والجل بكسر الجيم
وضمها الجليل وقال في النهاية المراد بالدق الصغير وبالجل الكبير
قال الطيبي وانما قدم الدق على الجل لان السائل يتصاعد في
مسالته ولان الكبائر تنشا غالبا من الاصرار على الصغائر وعدم
المبالاة بها فكانها وسائل الى الكبائر ومن حق الوسيلة ان تقدم
اثباتا ونفيا. واوله وآخره وعلانيته وسره. فان قلت قد غفر الله
له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فما فائدته. قلت فائدته بيان الافتقار
الى الله تعالى والاذعان له واظهار العبودية والشكر للنعمة
وطلب الدوام او الاستغفار عن ترك الاولى او التقصير في بلوغ
حق عبادة المولى. مع ان نفس الدعاء هو العبادة وهذا امر رسول
الله صلى الله عليه وسلم عمل بما امر به في قوله تعالى فسبح بحمد ربك

واستغفره على احسن الوجوه وكان يأتي به في الركوع والسجود كثيرا
لان في حالة الصلوة افضل من غيرها ثم في تينك الحالتين زيادة خضوع
وخشوع ليست في غيرهما فكان يختارهما لاداء هذا الواجب الذي
امر به ليكون اكمل وعلى الوجه الافضل م د اي رواه مسلم وابو
داود كلاهما عن ابي هريرة رضي الله عنه. اللهم سجد لك سوادي
اي شخصي الظاهر. وخيالي. اي الباطن. وبك آمن فؤادي اي
قلبي. ابوء بنعمتك علي وهذا ما جنيت على نفسي اي حاضر وانا به
يا عظيم. اي عظيم المغفرة. يا عظيم. اي عظيم الرحمة. اغفر لي فانه لا يغفر
الذنوب العظيمة. اي كمية وكيفية. الا الرب العظيم. اي ذاتا
وصفة مس اي رواه الحاكم عن ابن مسعود رضي الله عنه. سبحان
ذي الملك. اي ملك عالم الشهادة. والملكوت. اي ملك عالم الغيب
سبحان ذي العزة. اي الغلبة والمنعة. والجبروت. اي القهر والعظمة
والقدرة. سبحان الحي الذي لا يموت. اي لا يزول ولا يفوت
اعوذ بعفوك من عقابك واعوذ برضاك من سخطك واعوذ بك
منك جل وجهك. اي عظمت ذاتك وعلت صفاتك مس اي رواه
الحاكم عن عمر رضي الله عنه. رب اعط نفسي تقويها اي الهمها
ووفقها على انواع تقويها من الشرك الجلي والخفي. زكها. اي انمها
بالعلم النافع والعمل الصالح. انت خير من زكيها. اي طهرها. انت
وليها. اي متصرف امرها. ومولاها. اي مالكها وناصرها وفيه
تلويح الى قوله تعالى فالهمها فجورها وتقويها قد افلح من زكيها
وقد خاب من دسيها اي خسر من نقصها بالجهالة والمعصية
اخفاها ا اي رواه احمد عن عائشة رضي الله عنها وعن ابيها
اللهم اغفر لي ما اسررت. اي اخفيت. وما اعلنت. اي
اظهرت مص اي رواه ابن ابي شيبة عن عائشة رضي الله تعالى
عنها ايضا. اللهم اجعل في قلبي نورا واجعل في سمعي نورا واجعل في
بصري نورا واجعل امامي. بفتح الهمزة اي قدامي. نورا واجعل
خلفي نورا واجعل من تحتي نورا واعظم لي نورا. بقطع الهمزة اي اجعل
لي نورا عظيما مص اي رواه ابن ابي شيبة عن ابن عباس رضي الله
عنهما. وفي سجود القرآن. اي يزيد على التسبيح ان شاء. سجد وجهي
للذي خلقه وصوره وشق سمعه وبصره بحوله. بحوله اي بتصرفه وقدرته
وقوته س د ت مس اي رواه النسائي وابو داود والترمذي

والحاكم عن عائشة رضي الله عنها. مرارا د اي رواه ابو داود عنها
ايضا. فتبارك الله احسن الخالقين مس اي رواه الحاكم عنها ايضا
اللهم اكتب لي عندك. اي في مستقر عرشك. بها. اي بسبب
هذه السجدة او في مقابلتها وبدلها. اجرا. اي ثوابا كاملا
وضع. امر من الوضع اي حط. عني بها وزرا. بكسر اوله اي اثما
واجعلها لي عندك ذخرا. بضم الذال المعجمة اي ذخيرة. وتقبلها
مني كما تقبلتها من عبدك داود ت ق حب مس اي رواه
الترمذي وابن ماجه وابن حبان والحاكم عن ابن عباس رضي الله عنهما
ما وضع رجل. اي مؤمن. جبهته لله. اي خالصا له. ساجدا حال
فقال يا رب اغفر لي ثلاثا الا رفع راسه وقد غفر له مو مص اي
رواه ابن ابي شيبة موقوفا من قول ابي سعيد الخدري رضي
الله عنه وله حكم الرفع. واذا جلس بين السجدتين. قال المصنف
في التصحيح. وانما خص بين السجدتين بالدعاء لانه حال بين حالتين
مأمور بالدعاء فيهما فاعطي حكمهما لكنه لم يعد فاصلا بين السجود
قلت ولعله وقع هذا نادرا منه صلى الله عليه وسلم. ولهذا ما
عده علماؤنا من السنن ولا من المستحبات لكن ينبغي ان يؤتى بها
في بعض النوافل من الصلوات. اللهم. وفي رواية البيهقي رب
اغفر لي وارحمني وعافني واهدني وارزقني د ت ق مس سني
اي رواه ابو داود والترمذي وابن ماجه والحاكم والبيهقي في
السنن الكبير له كلهم عن ابن عباس رضي الله عنهما. واجبرني. اي
اغنني من جبر الله مصيبته اي رد عليه ما فات منه او عوضه
واصله من جبر الكسر اي اصلحه كذا في النهاية ت سني اي رواه الترمذي
والبيهقي عنه ايضا. وارفعني. اي في القدر والرتبة مس ق سني اي
رواه الحاكم وابن ماجه والبيهقي عنه ايضا. وقنت. بفتح النون اي
يدعو. في الفجر. تقدم حكمه بانه منسوخ او مقيد بنازلة ز مس مو
مص اي رواه البزار والحاكم عن انس رضي الله عنه وابن ابي شيبة
موقوفا من قول عمر رضي الله عنه. وفي سائر الصلوات. اي باقيها
او جميعها. ان نزل نازلة. اي شديدة من شدائد الدهر. اذا قال
سمع الله لمن حمده. وهذا عند الشافعي ومن تبعه واما عندنا
فقبل الركوع لما ورد من الاحاديث. في الركعة الاخيرة ويؤمن
بتشديد الميم عطف على قنت اي يقول آمين سرا. من خلفه. اي من كان

حلفه اد اي رواه احمد وابو داود عن ابن عباس رضي الله عنه
واذا جلس اي في القعدة للتشهد اي لقراءته فالقعدة الاولى
واجبة والاخيرة فريضة والتشهد فيهما واجبان عندنا وسمي
الذكر المخصوص تشهدا لاشتماله على كلمتي الشهادة التحيات لله
جمع تحية وهي السلام وقيل البقاء وقيل العظمة وجمعها ليشمل
المعاني كلها وقيل السلامة من الآفات والنقص وقيل الملك
وقال ابو سعيد الضرير ليس التحية الملك نفسه لكنها الكلام الذي
يحيى به الملك وقال ابن قتيبة لم يكن يحيى الا الملك خاصة وكان
لكل ملك تحية تخصه فلذا جمعت فكان المعنى التحيات التي يسلمون
بها على الملوك كلها مستحقة لله وقال الخطابي ثم البغوي ولم يكن
في تحياتهم شيء يصلح للثناء على الله تعالى فلذا اهملت الفاظها واستعمل
منها معنى التعظيم فقال قولوا التحيات لله اي انواع التعظيم
وقال المحب الطبري يحتمل ان يكون لفظ التحية مشتركا بين المعاني
المذكورة المتقدمة وكونها بمعنى السلام هنا انسب والصلوات
اي الصلوات الخمس او ما هو اعم من ذلك من الفرائض في كل شريعة او
العبادات كلها وقيل الدعوات وقيل انواع الرحمة ذكره
العسقلاني وقال المؤلف اصل الصلوة التعظيم اي الادعية التي
يراد بها تعظيم الله تعالى هو مستحق بها لا يليق لاحد سواه انتهى
وفي النهاية اصل الصلوة الدعاء فسميت العبادة المخصوصة ببعض اجزائها
وقيل اصلها التعظيم وسميت العبادة المخصوصة بها لما فيها من تعظيم
الرب والطيبات اي ما طاب من الكلام وحسن ان يثنى به على
الله دون ما لا يليق بصفاته مما كان الملوك يحيون به وقيل الطيبات
الاذكار ذكره العسقلاني قال ابن دقيق العيد اذا حملت الصلوات
على العهد او الجنس كان التقدير انها واجبة لله لا يجوز ان يقصد
بها غيره واذا حملت على الرحمة فيكون معنى قوله لله انه متفضل بها
لان الرحمة التامة لله يؤتيها من يشاء واذا حملت على الدعاء
فظاهر واذا حملت التحية على السلام فيكون التقدير التحيات التي
تعظم بها الملوك مستمرة لله واذا حملت على البقاء فلا شك في
اختصاص الله به وكذلك العظمة التامة واما الطيبات فقد
فسرت بالاقوال ولعل تفسيرها بما هو اعم فتشمل الاقوال والافعال
والاوصاف وطيبها كونها كاملة خالصة عن الشوائب وقال

اولى ح

٢

فيه ح

وقال القرطبي قوله لله تنبيه على الاخلاص في العبادة اي ذلك لا يفعل
الا لله ويحتمل ان يكون المراد الاعتراف بان ملك الملوك وغير ذلك
مما ذكر كله في الحقيقة لله واظهر الاقوال واجمعها ما قيل من ان
التحيات العبادات القولية والصلوات العبادات البدنية و
والطيبات العبادات المالية هذا وقد قال البيضاوي ويجوز
ان يكون والصلوات والطيبات عطفا على التحيات ويحتمل ان
يكون والصلوات مبتدأ وخبره محذوف والطيبات معطوفة عليها
فالواو الاولى لعطف الجملة على الجملة والثانية لعطف المفرد على المفرد
السلام عليك ايها النبي ورحمة الله اي رأفته وعطفه ومغفرته
وبركاته قيل هذه الاضافة باعتبار ان البركة سواء كانت بمعنى
الزيادة او بمعنى الكثرة او بمعنى الخصب ناشئة من الله تعالى
وكائنة باعطائه السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين وسيأتي
تحقيق السلام مبنى ومعنى ووجد بخط السيد اصيل الدين في
الحاشية هنا سلام بالتنكير في الموضعين وكتب عليه فيهما رمز النسخ
وهو سهو منه او وهم حيث قال النووي يجوز في السلام عليك
وفيما بعده حذف الالف واللام والاثبات افضل وهو الموجود
في روايات الصحيحين قال الحافظ ابن حجر العسقلاني لم يقع في شيء
من طرق حديث ابن مسعود رضي الله عنه بحذف اللام وانما اختلف
ذلك في حديث ابن عباس رضي الله عنه وهو من افراد مسلم اشهد
ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله وفي رواية النسائي
اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله
ع سنه اي رواه الجماعة كلهم عن ابن مسعود رضي الله عنه والبيهقي
في السنن الكبرى عن عائشة رضي الله عنها وعن ابيها ولفظ ابن مسعود
كنا اذا صلينا خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم قلنا السلام على
الله من عباده السلام على فلان السلام على فلان فقال صلى
الله عليه وسلم لا تقولوا السلام على الله ولكن قولوا التحيات
لله الى آخره ثم اعلم ان حديث ابن مسعود رضي الله عنه اصح
حديث روي في التشهد وعليه العمل عند اكثر اهل العلم من الصحابة و
ومن بعدهم على ما ذكره الحافظ العسقلاني التحيات المباركة
الصلوات الطيبات لله قال الخطابي حذفت الواو من حديث
ابن عباس رضي الله عنه اختصارا تقديره والمباركات والصلوات

والطيبات وهو جائز معروف في اللغة، وقيل في بيانه أن النظم
أنه جملتان واردتان على سبيل الاستئناف فإن التحيات مبتدأ
والمباركات صفته والخبر مقدر أي التحيات المباركات لله
فإن العبد لما وجه التحيات المباركات إلى الله اتجه أن يسأل
أن يقول فما للعبد حينئذ فأجيب بأن الصلوات الطيبات لله
فالله تعالى يوجهها إليه جزاء لما فعل فضلا منه ورحمة فإن الصلوة
هي الرحمة والبركة أنواع الخير وهي المسؤولة في قوله اللهم إني
أسألك الطيبات انتهى، وفيه بحث لأنه خلاف الظاهر ولا يلائم
سائر الروايات والظاهر أن كلا من هذه الأربع مبتدأ أما
بحذف العاطف كما جوزوا أو على سبيل التعداد ولله خبرها السلام
عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته قيل أورد ههنا البركات بصيغة
الجمع دون السلام والرحمة بخلاف التحيات والصلوات والطيبات و
لعله للتفنن أو للاستغراق، أو موكول علمه إليه صلى الله عليه وسلم السلام
علينا وعلى عباد الله الصالحين وفي رواية الترمذي والنسائي ههنا
في الموضعين سلام بالتنكير، قال الطيبي أصل سلام عليك سلمت سلاما عليك
حذف الفعل وأقيم المصدر مقامه وعدل عن النصب إلى الرفع على الابتداء
للدلالة على ثبوت المعنى واستقراره، ثم التعريف إما للعهد والتقدير
أي ذلك السلام الذي وجه إلى الأمم السالفة السلام عليك وعلينا
وعلى إخواننا، وإما للجنس والمعنى أن حقيقة السلام الذي يعرفه كل أحد
أنه ما هو وعمن يصدر وعلى من ينزل عليك وعلينا، ويجوز أن يكون
للعهد الخارجي إشارة إلى قوله تعالى وسلام على عباده الذين اصطفى
قال ولا شك أن هذه التقادير أولى من تقدير النكرة انتهى، وحكى
صاحب الإقليد أن التنكير فيه للتعظيم وهو وجه من وجوه الترجيح
لا يقصر عن الوجوه المتقدمة، قال البيضاوي علمهم أن يفردوه صلى الله
عليه وسلم بالذكر لشرفه ومزيد حقه عليهم ثم علمهم أن يخصوا أنفسهم أولا
لأن الاهتمام بها أهم، ثم أمرهم بتعميم السلام على الصالحين إعلاما
منه بأن الدعاء للمؤمنين ينبغي أن يكون شاملا لهم، وقال التوربشتي
السلام بمعنى السلامة كالمقام بمعنى المقامة، والسلام اسم من أسماء
الله عز وجل وضع المصدر موضع الاسم مبالغة، والمعنى
أنه سالم من كل عيب ونقص وآفة وفساد، ومعنى
قولنا السلام عليك

السلام عليك الدعاء أي سلمت من المكاره، وقيل معناه اسم السلام
عليك كأنه تبرك عليه باسم الله تعالى، وقال الكرماني قيل معناه
التعوذ بالله فإن السلام اسم من أسمائه تقديره الله عليك أي حفيظ
كما يقال الله معك أي بالحفظ، وقيل السلام بمعنى السلامة كاللذاذ
بمعنى واللذاذة أي السلامة والنجاة لك انتهى، والمراد بالصالحين
القائمون بحقوق الله تعالى وحقوق عباده المؤمنين، أشهد أن
لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله م عه حب أي
رواه مسلم والأربعة وابن حبان كلهم عن ابن عباس رضي الله عنه
واختاره الشافعي لزيادة المباركات فيه وهي موافقة لقوله
تعالى تحية من عند الله مباركة طيبة، واختار أبو حنيفة وجمهور
العلماء تشهد ابن مسعود رضي الله عنه لكونه أصح، التحيات الطيبات
الصلوات لله السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته
السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، قيل الصلاح هو استقامة
الشيء على حالة كماله والفساد ضده، ولا يحصل الصلاح الحقيقي
إلا في الآخرة لأن الأحوال العاجلة وإن وصفت بالصلاح في
بعض الأوقات لكن لا تخلو عن شائبة خلل وفساد إذ لا يصفو ذلك
إلا في الآخرة لزمرة الأنبياء لأن الاستقامة التامة لا تكون إلا
لمن فاز بالقرب العلي ونال المقام الأسنى، ومن ثمة كانت هذه
المرتبة مطلوبة الأنبياء والمرسلين، قال تعالى في حق خليله عليه السلام
وإنه في الآخرة لمن الصالحين، وحكي عن يوسف عليه السلام أنه
دعا بقوله توفني مسلما وألحقني بالصالحين، أشهد أن لا إله إلا الله
زاد النسائي وحده لا شريك له، وأن محمدا، زاد مسلم أشهد
أن محمدا عبده ورسوله م د س ق أي رواه مسلم وأبو داود
والنسائي وابن ماجه عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، التحيات
الطيبات والصلوات والملك لله د أي رواه أبو داود عن
سمرة رضي الله عنه، بسم الله وبالله التحيات لله والصلوات
والطيبات السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته السلام
علينا وعلى عباد الله الصالحين أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن
محمدا عبده ورسوله، اختار الجملة الفعلية لإفادة التجدد و
المضارع لإفادة الاستمرار واختار صيغة المتكلم إظهارا للتوحيد
واهتماما بشأنه صلى الله عليه وسلم، وعطف للاتصال بين الجملتين

ذكر اشهد لقصد المبالغة والتعظيم له صلى الله عليه وسلم. وذكر النبي
والرسول اشارة الى انه جامع بين منقبتي النبوة والرسالة س
ق مس اى رواه النسائي وابن ماجة والحاكم عن جابر رضي الله تعالى
عنه. التحيات لله الزاكيات لله الطيبات. اى لله وحذف من
الكبار بما قبله او بما بعده وهو قوله الصلوات لله السلام عليك
ايها النبي ورحمة الله وبركاته. قد يقال في وجه اختيار الخطاب
في السلام على النبي صلى الله عليه وسلم نحن نتبع لفظ رسول الله صلى
الله عليه وسلم بعينه حين علم الحاضرين من الصحابة كيفية التسليم.
ومن ذهب الى الغيبة توخى معنى ما يؤديه اللفظ بحسب مقام
الغيبة. وقريب منه قوله تعالى قل للذين كفروا ستغلبون بالتاء والياء
فالتحتانية هو اللفظ المتوعد به والفوقانية معنى ذلك بحسب
مقام الخطاب. ويبصر هذا التأويل ما رواه البخاري في صحيحه عن ابن
مسعود رضي الله عنه انه علمني النبي صلى الله عليه وسلم. وكفى
بين كفيه التشهد كما يعلمني السورة من القرآن التحيات لله الخ. فلما قبض
قلنا السلام على النبي قيل ويمكن ان نأخذ في مشرع اهل العرفان
ونقول الصلوات محمول على ما تعورف من الاركان المخصوصة والطيبات
على كونها خالصة لوجه الله تعالى محصلة للزلفى كما قال تعالى ان
صلوتي ونسكي ومحياي ومماتي لله. وحينئذ تقرر وجه الخطاب
في السلام انهم حين استفتحوا باب الملكوت واستاذنوا بالتحيات
على الولوج كانهم اذن لهم بالدخول في حريم الملك الحي الذي لا يموت
فقرت اعينهم بالمناجاة كما ورد قرة عيني في الصلوة وارحنا
يا بلال فاخذوا في الحمد والثناء والتمجيد وطلب المزيد. وشفعوا
بحاجاتهم فعند ذلك نبهوا على ان هذه المنح والالطاف بواسطة
نبي الرحمة وبركة متابعته فالتفتوا فاذا الحبيب في حرم المحبوب
حاضرا فاقبلوا عليه مسلمين بقولهم السلام عليك ايها النبي ورحمة الله
وبركاته. وقال المولى بالاتفاق ابو بكر الوراق ذات يوم لاهل
مجلس الوفاق. ايها الناس ابشروا بالبشارة العظمى والآية الكبرى
وهي انه صلى الله عليه وسلم لا ينساكم قط في حال من الاحوال ولا
في مقام من مقامات الاكرام والاجلال. فلو كان ينساكم ساعة
او لحظة لنسيكم في مقام الهيبة حين قام بين يدي رب العزة وحصل
له قرب الحضرة فقال التحيات لله والصلوات والطيبات فقال الرب

الرب تعالى ذاته وتبارك صفاته السلام عليك ايها النبي ورحمة الله
وبركاته الثلاث بالثلاث طباقا جزاء وفاقا فقال النبي عليه
السلام اغتناما بهم اجمعين. السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين
فقالت الملائكة المقربون. اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان
محمدا عبده ورسوله مو مس ط اى رواه الحاكم في المستدرك
ومالك في الموطأ كلاهما من قول عمر رضي الله عنه موقوفا و
اختار مالك هذا التشهد لان عمر رضي الله عنه قرأ على الناس فوق
المنبر فكان بمنزلة الاجماع حيث لم ينكر عليه احد. وفيه انه لا خلاف
في جواز الفاظ التشهد جميعها. وانما الخلاف في الافضل ولا شك
انه كلما ورد عنه صلى الله عليه وسلم من طريق اصح فهو اولى بالعمل
بسم الله وبالله خير الاسماء. بالجر ويجوز رفعه ونصبه. التحيات
الطيبات الصلوات لله اشهد ان لا اله الا الله وحده لا
شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله ارسله بالحق. الباء
للملابسة والحق الشريعة. او للسببية فهو القرآن وسائر المعجزات.
بشيرا. اى مبشرا بالجنة للمؤمنين. ونذيرا. اى منذرا بالنار للكافرين
وان الساعة. اى القيامة. آتية. اى بغتة. لا ريب فيها. اى عند
ارباب اليقين او نفي معناه نهي اى لا ترتابوا في وجودها ولا
تشكوا في قربها ووقوعها. السلام عليك ايها النبي ورحمة الله و
بركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين اللهم اغفر لي واهدني
ط طس اى رواه الطبراني في الكبير والاوسط عن ابن الزبير
وكيفية الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم اللهم صل على محمد
وعلى آل محمد. قيل الآل من حرمت عليه الزكوة كبني هاشم وبني عبد
عبد المطلب. وقيل كل تقي آله. وقيل جميع امة الاجابة. واليه
مال مالك على ما ذكره ابن العربي واختاره الازهري والنووي
في شرح مسلم. كما صليت. ما مصدرية اى صلاة مثل صلاتك على
ابرهيم وعلى آل ابرهيم. التشبيه ليس من باب الحاق الناقص
بالكامل بل من باب بيان حال ما لا يعرف بما يعرف. وقيل التشبيه
متعلق بآل محمد. وقيل لا يشترط ان يكون المشبه به اقوى بل مجرد
المشاركة كافي. والشرط اغلبي. والمقصود منه تشبيه الصلوة
بالصلوة. اما في الكمية او في الكيفية او غيرهما كالدوام والثبات
فهو من قبيل التشبيه لبيان الحال او لبيان الامكان. وقال المولى

ان قيل لا شك ان محمدا صلى الله عليه وسلم افضل الخلق فكيف طلب
له من الله الصلوة ما لابرهيم . والاصل ان يكون المشبه به فوق
المشبه فهذا سؤال مشهور اجيب عنه باجوبة كثيرة ضعيفة احسنها
انه صلى الله عليه وسلم من آل ابرهيم . فاذا دخل غيره من الانبياء
الذين من ذرية ابرهيم . فدخول محمد صلى الله عليه وسلم
اولى فيكون قولنا كما صليت على ابرهيم وعلى آل ابرهيم متناولا
للصلوة عليه وعلى سائر النبيين من ذرية ابرهيم ثم قد امرنا الله
ان نصلي عليه وعلى آله خصوصا بقدر ما صلينا عليه مع سائر
آل ابرهيم عموما وهو فيهم فيحصل لآله من ذلك ما يليق بهم
ويبقى الباقي كله له صلى الله عليه وسلم فيكون قد صلى عليه خصوصا
وطلب له من الصلوة لآل ابرهيم عموما وهو داخل معهم ولا
شك ان الصلوة الحاصلة لآل ابرهيم له عليه السلام اكمل
من الصلوة الحاصلة له دونهم فيظهر من هذا شرفه وفضله
على ابرهيم وعلى كل آل ابرهيم انتهى . ولا يخفى انه مع بعده غير
مستقيم بالروايات التي لم يذكر فيها آل ابرهيم او اقتصر على
آل ابرهيم واريد به ابرهيم الا ان يقال المراد به آل ابرهيم معه
كما قيل في قوله تعالى واذ نجيناكم من آل فرعون واغرقنا آل فرعون
وعندي ان المشبه به هو صلوة ابرهيم وآل ابرهيم جميعا اي صلوة
آل ابرهيم من الانبياء والذين من ذريته فانهم لكثرتهم تقوى جانبهم
المشبه به في الجملة وان كان هو افضل من كل واحد منهم على حدة
والله سبحانه اعلم . انك حميد مجيد . تذييل للكلام السابق وتقرير
له على سبيل العموم اي انك حميد فاعل ما يستوجب الحمد من النعم
المتوالية المتكاثرة والآلاء المتعاقبة المتواترة مجيد كريم الاحسان
الى جميع افراد الانسان ومن محامدك واحسانك ان توجه صلواتك
على حبيبك نبي الرحمة وآله اصحاب الهمة وسادات الائمة
اللهم بارك على محمد . اي اثبت له دوام ما اعطيته من التشريف
والكرامة قاله في النهاية . وعلى آل محمد كما باركت على ابرهيم و
على آل ابرهيم انك حميد مجيد ع اي رواه الجماعة عن كعب
ابن عجرة وهو اصح الفاظ الصلوة وافضلها واكملها فينبغي
المحافظة عليها في الصلوة وغيرها . اللهم صل على محمد وعلى
آل محمد كما صليت على ابرهيم . وفي اصل الجلال على آل ابرهيم . انك

انك حميد مجيد اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابرهيم
وفي نسخة الجلال على آل ابرهيم . واعلم ان على هذه الرواية يدخل
ابرهيم ابرهيم في الصلوة دخولا اوليا اصليا كما اشرنا اليه لانه
الاصل المتبع لسائر آله فان الآل اذا ذكر مضافا الى من هو له ولم يذكر من
هو له معه منفردا ايضا يتناوله الاول كما يشير اليه قوله تعالى ولقد
اخذنا آل فرعون بالسنين ادخلوا آل فرعون اشد العذاب وكما
يدل عليه ما في الصحيحين عن عبد الله بن ابي اوفى ان اباه اتى النبي
عليه السلام بصدقة فقال اللهم صل على آل ابي اوفى ومن المعلوم ان ابا
اوفى هو المقصود بالذات بهذا الدعاء . انك حميد . فعيل من الحمد
بمعنى المحمود وابلغ منه وهو من حصل له صفات الحمد كلها وقيل هو
بمعنى الحامد اي يحمد افعال عباده . مجيد . فعيل من المجد وهو صفة من كمل
في الشرف وهو مستلزم للعظمة والجلال كما ان الحمد يدل على صفة الاكرام
والجمال . ومناسبة ختم هذا الدعاء بهذين الاسمين العظيمين ان المطلوب
تكريم الله لنبيه وثناؤه عليه والتنويه به وزيادة تقريبه . وذلك
مما يستلزم طلب الحمد والمجد ففي ذلك اشارة الى انه كالتعليل للمطلوب
او هو كالتذييل له خ م س اي رواه البخاري ومسلم والنسائي
عن كعب رضي الله عنه ايضا . اللهم صل على محمد وآل محمد كما صليت
على آل ابرهيم . قيل الآل مقحم . وقيل المراد هو وآله كما قدمناه انك
حميد مجيد اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل ابرهيم
انك حميد مجيد خ س اي رواه البخاري والنسائي كلاهما عن كعب
رضي الله عنه ايضا . اللهم صل على محمد وازواجه . وفي رواية
مسلم وعلى ازواجه اي امهات المؤمنين . وهو جمع زوج ويقال
للمرأة زوج الرجل وبالعكس . قال تعالى اسكن انت وزوجك الجنة
واما جمع الزوجة فزوجات . وذريته . في الصحاح هي بالضم و
التشديد نسل الثقلين . وفي الصحاح ذرأ الله الخلق يذرؤهم
خلقهم . ومنه الذرية الا ان العرب تركت همزها . والجمع ذراري
وفي المغرب ذرية الرجل اولاده يكون واحدا وجمعا . كما صليت
على آل ابرهيم وبارك على محمد وازواجه . وفي رواية مسلم وعلى ازواجه
وذريته كما باركت على آل ابرهيم خ م د س ق حب اي رواه
البخاري ومسلم وابو داود والنسائي وابن ماجه وابن حبان عن ابي
حميد الساعدي رضي الله عنه . انك حميد مجيد م اي رواه مسلم

عنه ايضا . اللهم صل على محمد عبدك ورسولك كما صليت على آل
ابرهيم وبارك على محمد كما باركت على آل ابرهيم خ س ق اي
رواه البخاري والنسائي وابن ماجه كلهم عن ابي سعيد الخدري
رضي الله عنه . اللهم صل على محمد كما صليت على ابرهيم وبارك
على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابرهيم وآل ابرهيم خ اي
رواه البخاري عنه ايضا . اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما
صليت على آل ابرهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل
ابرهيم في العالمين . الاصح ان المراد به اصناف الخلق فان
العالم ما سوى الله . وانما جمع ليعم الانواع ويشمل الاصناف وغلب
فيه العقلاء لشرفهم . وقيل ما حواه بطن الفلك . وقيل كل محدث
فيه . وقيل مختص بالعقلاء . وقيل المراد به الجن والانس . انك حميد
مجيد م د ت س اي رواه مسلم وابو داود والترمذي والنسائي
كلهم عن ابي مسعود الانصاري رضي الله عنه . على محمد . وفي نسخة
اللهم صل محمد . النبي الامي . منسوب الى امة العرب وهي لم
تكن تكتب ولا تقرا فاستعير لمن لا يعرف الكتابة والقراءة كذا
في المغرب . والمراد نفي الكتابة والقراءة غالبا . وقيل منسوب الى
مكة لانها ام القرى اي اصلها وعمدتها وبركتها . وقيل منسوب
الى الام اي مثل ما خرج من بطن الام لم يتعلم القراءة والكتابة وعلى
آل محمد د س اي رواه ابو داود والنسائي عنه ايضا لكن بزيادة
النبي الامي . كما صليت على ابرهيم وبارك على محمد النبي الامي
كما باركت على ابرهيم انك حميد مجيد س اي رواه النسائي عن الصحابي
عنه فللنسائي روايتان فهو مختص ببعض الزيادة في هذه الرواية
اللهم صل على محمد وبارك على محمد وعلى آل محمد كما صليت وباركت
على ابرهيم انك حميد مجيد ر اي رواه البزار عن ابي هريرة رضي الله
عنه . اقبل رجل حتى جلس بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم
ونحن . اي معشر الصحابة . عنده . اي عند النبي عليه السلام و
الجملة حالية معترضة . فقال يا رسول الله اما السلام عليك فقد عرفناه
اي بواسطة تعليمك ايانا كيف السلام عليك اي لفظه او طريقه
قال البيهقي اشارة الى السلام الذي في التشهد انتهى . وحكى ابن
عبد البر احتمالا آخر هو ان المراد به السلام الذي يتحلل به من الصلوة
وقال الاول اظهر . اقول ويحتمل ان المعنى عرفناه بالسلام المتعارف و

وهو قوله السلام عليك لانه اقل السلام المعتبر واما زيادة ايها النبي
ورحمة الله وبركاته فمن خصوصيات التشهد وكانه استفسر عن
معنى قوله سبحانه يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما فان معرفة
صيغة السلام ظاهرة بخلاف صيغة الصلوة فانها مبهمة غير معينة
ولذا قال . فكيف نصلي عليك . فانه يحتمل احتمالات من الصلوة عليك
على طبق السلام عليك او صلى الله عليك على ارادة الانشاء او
قصد الدعاء او غير ذلك . اذا نحن صلينا . اي اذا اردنا الصلوة
عليك في صلاتنا . اي خصوصا فانه وسيلة الى قبول القربة وتمام
الطاعة وكمال العبادة . ثم رايت ميرك نقل عن العسقلاني انه قال
واختلف في المراد بقوله كيف فقيل المراد بالسؤال عن الصلوة المامور
بها وباي لفظ تؤدى . وقيل عن صفتها وقال القاضي عياض لما كان لفظ
الصلوة المامور بها في قوله تعالى صلوا عليه يحتمل الرحمة والدعاء و
التعظيم فسالوا باي لفظ تؤدى هكذا قال بعض المشايخ ورجح
الباجي ان السؤال انما وقع عن صفتها لا عن جنسها وهو اظهر لان كيف
ظاهر في الصفة . واما الجنس فيسال بلفظ ما . وبه جزم القرطبي . قال
اي الراوي وهو ابو مسعود الانصاري رضي الله عنه فصمت
اي سكت النبي عليه السلام . حتى احببنا . اي تمنينا . ان الرجل لم يساله
انما احبوا ذلك خشية ان يكون لم يعجبه ذلك السؤال لما تقرر عندهم
من النهي عن ذلك قال الله تعالى لا تسالوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم
ذكره ميرك عن العسقلاني . والاظهر ان تمنيهم لخوف تعنيه صلى الله عليه
وسلم في الاحتياج الى التامل انه كان يعمل بالاجتهاد او بالتوجه والانتظار
للوحي او للفوت ما كانوا يستفيدون منه صلى الله عليه وسلم فوائد
عزيزة وفرائد كثيرة فاتتهم بسبب هذا السؤال . والله اعلم بالحال
قال . وفي رواية الحاكم ثم قال . اذا صليتم علي فقولوا . وهو امر
استحباب في الصلوة عند الجمهور خلافا للشافعي . وفي رواية عند
الطبري فسكت حتى جاء الوحي فقال تقولون . اللهم صل على محمد
وفيه ايماء الى عجز الخلق عن حقيقة الفضيلة لديه ولذا طلبوا من الله
الصلوة عليه واحالوا الامر العظيم اليه . النبي الامي وعلى آل محمد
كما صليت على ابرهيم وعلى آل ابرهيم وبارك على محمد النبي
الامي وعلى آل محمد كما باركت على ابرهيم وعلى آل ابرهيم انك حميد
مجيد حب مس اي رواه ابن حبان والحاكم واحمد عن ابي مسعود

الانصاري البدري رضي الله عنه . من سره . اي احبه واعجبه . ان يكتال
على صيغة المجهول من الاكتيال . وروي بصيغة المعلوم . بالمكيال الاوفى
هو عبارة عن نيل الثواب الوافر وعن حصول الاجر المتكاثر اذا
صلى علينا اهل البيت . منصوب بفعل تقديره اعني اهل البيت
ويجوز الجر على انه بدل من الضمير المجرور في علينا . او عطف بيان من
قوله اذا شرط جزاؤه . فليقل . والشرط والجزاء جواب الشرط الاول
اللهم صل على محمد النبي وازواجه امهات المؤمنين . صفة كاشفة
او احترازية لتخرج من احتمالات الدنيا فكانت تلتقط البعرة
في طرق المدينة . وذريته . اي اولاده واولاد بناته . واهل
بيته . تعميم بعد تخصيص . ودخل فيه مواليه . ومن المحكي الغريب ما حكى
الخطيب انه دخل يحيى بن معاذ على علوي ببلخ او بالري زائرا له ومسلما
عليه فقال العلوي ليحيى ما تقول فينا اهل البيت فقال ما اقول في
طين عجن بماء الوحي وغرست فيه شجرة النبوة وسقي بماء الرسالة
فهل يفوح منه الا مسك الهدى وعنبر التقوى فقال العلوي ليحيى
ان زرتنا فبفضلك وان زرناك فلفضلك فلك الفضل زائرا
ومزورا . ومن اللطف لبعض الظرفاء انه قال له بعض الشرفاء
ما كان تسلطني بالمعاصي وانواع الجفاء يجب عليك ان تصلي علينا اهل
البيت . فقال انا اقول على اهل بيته الطيبين الطاهرين . كما صليت
على آل ابرهيم . وفي نسخة على ابرهيم . ويؤيده ما في سلاح المؤمن
فالمعنى صل على كل منهم كما صليت على ابرهيم . انك حميد مجيد . د اي
رواه ابو داود عن ابي هريرة رضي الله عنه . من صلى على محمد وقال
اللهم انزله المقعد المقرب عندك يوم القيمة وجبت له شفاعتي اي
ثبتت وحقت ثم وصف المقعد بالمقرب باعتبار ان كل من كان فيه
فهو مقرب عند الله فهو من قبيل وصف المكان بوصف المتمكن فيه
فعلى هذا المقرب اسم مفعول . ولا يبعد ان يوصف المكان بالمقرب
مبالغة كما قيل في قوله تعالى ولهم عذاب اليم بمعنى مولم بفتح اللام
ويجوز ان يكون اسم مكان اي مقعد هو مكان التقريب والقرب عنده
ولعله مقتبس من قوله تعالى في مقعد صدق عند مليك مقتدر ثم
قيل هو المقام المحمود وقيل جلوسه على العرش او الكرسي . وقيل ان لرسول
الله صلى الله عليه وسلم مقامان احدهما مقام حلول الشفاعة و
الوقوف على يمين الرحمن حيث يغبطه الاولون والاخرون . وثانيهما

مقعده في الجنة ومنزله الذي لا منزل بعده وهذا المعنى هو الانسب
في هذا المقام لوجود نظيره من سؤال الوسيلة كما تقدم والله اعلم
ر ط طس اي رواه البزار والطبراني في الكبير والاوسط
معا عن رويفع بن ثابت رضي الله عنه . ثم ليتخير . اي ليختر
من الدعاء . اي جنسه . ويستثنى منه ما يسأل من الناس فانه لو قال
في صلوته اعطني مالا ونحوه بطلت صلاته عند علمائنا الحنفية ومن
الدعاء المأثور . اعجبه . اي احسنه . اليه . او ايسره عليه . فيدعو
خ ا ر رواه البخاري عن ابن مسعود رضي الله عنه قال ميرك وفي
رواية لمسلم ثم ليتخير من المسألة ما شاء . وفيه جواز الدعاء ما شاء
دينيا ودنيويا في الصلوة سواء شابه الفاظ القران والادعية
ام لا . قال الشافعي يجوز الدعاء في الصلوة بما شاء من امر الدين
والاخرة ما لم يكن اثما . قال ابن عمر رضي الله عنه اني لادعو
في صلاتي حتى بشعير حماري وملح بيتي . وقال الحنفية يدعو بما يشبه
الفاظ القران والادعية المأثورة انتهى . ولا دلالة لاثر ابن عمر
رضي الله عنه على المدعى فان الظاهر منه انه كان يطلب تيسير الملح
والشعير منه تعالى لا نفسهما على طريق خرق العادة فهذا لا ينافي
ما قاله علماؤنا من انه لو قال اللهم اعطني شعيرا او ملحا بطلت صلاته
لانه من جنس كلام الناس . ومثله مبطل وان كان بلفظ الذكر كما
اذا قيل له جاء فلان فقال الحمد لله او مات فلان فقال انا لله
وامثال ذلك حيث ينقلب الذكر من موضوعه المعنوي الى الجواب
الانساني والخطاب النوعي الحدثاني لقصده الجواب ونظيره جواز
تكلم الجنب والحائض بالاية القرانية لا على قصد القراءة . وليتعوذ
اي اذا فرغ احدكم من التشهد والصلوة على النبي عليه السلام اللهم
اني اعوذ بك من عذاب جهنم . اي مما يؤدي اليه . ومن عذاب القبر
اي من انواعه واسبابه . ومن فتنة المحيا . اي الحيوة او زمانها من
الابتلاء مع زوال الصبر والرضا والوقوع في الآفات والاصرار
على الفساد . والممات . اي الموت او فتنة من حالة النزع ووقت
سكرات الموت وسكراته او زمان تحققه من سؤال منكر ونكير مع الحيرة
والخوف والدهشة والغربة وضيق القبر والشدة . ومن شر فتنة
المسيح الدجال . هذا عطف خاص على عام يدل على عظمة فتنته
وقوة بليته . ويمكن ان يكون كناية عن الكفر في حال الحيوة او الممات

لانها نتيجة فتنة وزبدة بلية ، ولا شك انها اعظم الفتن واقوى المحن
فحقيقه بان يختم الدعاء به بتحصيل حسن الخاتمة بسببه ، ثم المسيح
مخففا يطلق على الدجال وعلى عيسى بن مريم عليهما السلام لكن اذا اريد
به الدجال قيد به ، وقال ابو داود المسيح مشددا الدجال ومخففا
عيسى ، والاول هو المشهور ، وقيل بالتشديد والتخفيف واحد يقال
لكليهما ، واختلف في تلقيب الدجال به فقيل لانه ممسوح العين لان عينه
الواحدة ممسوحة ، وقيل لان احد شقي وجهه خلق ممسوحا لا عين
ولا حاجب فيه ، او لانه ممسوح من كل خير اي مبعود ومطرود فعلى
هذا هو فعيل بمعنى المفعول ، وقال ابو الهيثم انه المسيح بوزن
السكيت ، وانه الذي مسح خلقه اي شوه وليس بشيء ، قاله في
النهاية ، وقيل هو فعيل بمعنى الفاعل لانه يمسح الارض اذا خرج
اي يقطعها في ايام معدودات ، وقيل هو المسيخ بالخاء المعجمة
بمعنى الممسوخ ، واما عيسى عليه السلام فسمي بذلك لانه خرج
من بطن امه وهو ممسوح بالدهن ، وقيل لان زكريا عليه السلام مسحه
او لانه كان لا يمسح مريضا الا برأ ، او كان يمسح الارض اي يقطعها
او للبسه المسوح جمع المسح وهو البلاس ، او لانه بالعبرانية
مشيحا على ما في النهاية فعرب بالمسيح ، او لانه المسيح الصديق
وقال العسقلاني قد تكرر ذكر الدجال في الحديث وهو الذي
يظهر في آخر الزمان يدعي الالهية فعال من ابنية المبالغة اي يكثر
منه الكذب والتدليس والخلط والتلبيس م عه حب اي رواه
مسلم والاربعة وابن حبان عن ابي هريرة رضي الله عنه ثم اعلم
ان هذا الحديث وسائر الاحاديث الآتية يدل على استحباب التعوذ
بين التشهد الاخير والتسليم ، وقال بعض رواة هذا الحديث بوجوب
الدعاء لما ورد في حديثه بلفظ قل او فليقل والاصل في الامر
الوجوب وكان امر ولده ان يعيد صلواته التي صليها بغير هذا
التعوذ ، اللهم اني اعوذ بك من عذاب القبر واعوذ بك من فتنة
المسيح الدجال ، الواو لمطلق الجمع فلا يرد انه قبل الموت اورد
من عذاب القبر ما يوجبه ويحصل بسببه ، واعوذ بك من فتنة المحيا والممات
تعميم بعد تخصيص على سبيل اللف والنشر الغير المرتب لان عذاب
القبر دخل تحت فتنة الممات وفتنة الدجال دخلت تحت فتنة الحيوة
قال ابن دقيق العيد فتنة المحيا ما يعرض الانسان مدة حياته من

من الافتتان بالدنيا والشهوات والجهالات والمحن والبليات و
اعظمها والعياذ بالله امر الخاتمة عند الموت ، ثم فتنة الموت يجوز
ان يراد بها شدة السكرات عند الموت اضيفت اليه لقربها منه
ويجوز ان يراد بها بفتنة الممات فتنة القبر وقد صح في حديث
اسماء انكم تفتنون في قبوركم مثل او قريبا من فتنة الدجال فلا
يكون مع ذلك تكرارا مع قوله عذاب القبر لان عذاب القبر
مرتب على الفتنة والسبب غير المسبب ، وقد اخرج الحكيم الترمذي
في نوادر الاصول عن سفيان الثوري ان الميت اذا سئل في القبر
من ربك بدا له الشيطان فيشير الى نفسه اي انا ربك ، ولهذا ورد
السؤال بالتثبيت له حين يسأل ثم اخرج بسنده الى عمرو بن مرة
قال كانوا يستحبون اذا وضع الميت في القبر ان يقولوا اللهم اعذه
من الشيطان ، قال ميرك واسناده جيد انتهى ، لكن فيه بحث من
حيث انه بعد الموت على الاسلام هل يتصور اغواء الشيطان ويعتبر
حينئذ اضلاله هذا وقال القاضي عياض استعاذته صلى الله عليه
وسلم من الامور المذكورة التي قد عصم منها انما هو ليلتزم خوف
الله والافتقار اليه ويقتدي به الامة وليبين لهم صفة الدعاء
في الجملة ، اللهم اني اعوذ بك من المأثم ، مصدر اثم الرجل يأثم
والمراد الامر الذي يأثم به الانسان او الاثم نفسه او ما فيه الاثم
والمغرم ، وهو الغرم والغرامة وحدة ، والمراد الدين الذي
استدين به فيما يكره الله او فيما يجوز ثم يعجز عن ادائه ، واما الدين
المحتاج اليه وهو قادر على ادائه فلا استعاذة ، وقيل المراد
بالغرم ما يلزم الانسان اداؤه بسبب جناية او معاملة ونحوهما
وبالجملة الاول اشارة الى حق الله والثاني الى حق العباد خ م
د س اي رواه البخاري ومسلم وابو داود والنسائي عن عائشة
رضي الله عنها ، اللهم اغفر لي ما قدمت ، اي قدمته من الاعمال
السيئة ، وما اخرت ، اي من الاعمال الحسنة التي يبقى آثارها او
ما اخرت بان تركت افعالها من الاعمال الواجبة ، وما اسررت و
ما اعلنت وما اسرفت ، اي على نفسي بارتكاب المعاصي الفاحشة
او المظالم المتعدية وهو تعميم بعد تخصيص ، وما انت اعلم به مني
تذييل وتتميم او ايماء الى انه ربما يظن العامل انه يعمل حسنا وهو
في الحقيقة سوء ، انت المقدم ، اي لمن تشاء بالتوفيق والمعونة ، وانت

المؤخر. اي لمن تشاء بالخذلان وترك النصرة. لا اله الا انت
م د ت س اي رواه مسلم وابو داود والترمذي والنسائي عن علي
رضي الله عنه. اللهم اني ظلمت نفسي ظلما كثيرا. وفي رواية لمسلم
بالموحدة. قال النووي في الاذكار ضبطناه ظلما كثيرا بالثاء
المثلثة في معظم الروايات. وفي بعض روايات مسلم كبيرا بالباء
الموحدة وكلاهما حسن فينبغي ان يجمع بينهما فيقول ظلما كثيرا كبيرا. واقول
الاظهر ان يقول مرة كبيرا بالموحدة وكثيرا بالمثلثة لانه الملائم
للروايتين على قياس القرائتين. ولان الظلم الكبير هو الشرك وهو صلى الله
عليه وسلم معصوم عنه اجماعا. وكذا راوي الحديث المتعلم منه و
هو الصديق الاكبر كرم الله وجهه اللهم الا ان يراد بالكبير جنس
الكبائر ومع هذا يناسب الكبير الداخل فيه الكبير قوله. ولا يغفر
الذنوب الا انت فاغفر لي مغفرة من عندك. اي مغفرة من عندك
كاملة ناشئة من عندك بلا مدخلية غيرك فيها وهذا كناية عن نهاية
العناية. وارحمني. اي بعد المغفرة بتوفيق الطاعة والعصمة عن المعصية
انك انت الغفور الرحيم. قال ميرك ونكر المغفرة على انه
غفران لا يكتنه كنهه. ثم وصف بكونه من عندك على مزيد ذلك التعظيم
لان ما يكون من عنده لا يحيط به وصف الواصفين كقوله تعالى واتيناه
من لدنا علما. وهذا الدعاء من الجوامع لان فيه الاعتراف بغاية التقصير
وطلب غاية الانعام. فالمغفرة ستر الذنوب ومحوها. والرحمة ايصال
الخيرات ففي الاول طلب الزحزحة عن النار. وفي الثاني طلب ادخال
الجنة وهذا هو الفوز العظيم خ م ت س ق اي رواه البخاري
ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه كلهم عن ابي بكر الصديق رضي الله
تعالى عنه. اللهم اني اسألك يا الله الاحد الصمد الذي لم يلد ولم
يولد ولم يكن له كفوا احد. سبق مبنى ومعنى. ان تغفر لي ذنوبي انك
انت الغفور الرحيم د س ي اي رواه ابو داود والنسائي والحاكم
عن محجن بن الادرع الاسلمي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل
المسجد فاذا هو برجل قد قضى صلاته وهو يتشهد فقال اللهم اني اسألك
يا الله الاحد الخ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد غفر له ثلاثا
اللهم حاسبني حسابا يسيرا. اي سهلا ايماء الى قوله تعالى فاما من اوتي
كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا مس اي رواه الحاكم عن عائشة
رضي الله تعالى عنها. اللهم اني اعوذ بك من عذاب جهنم واعوذ بك من

من فتنة المسيح الدجال واعوذ بك من فتنة المحيا والممات م اي
رواه مسلم عن ابن عباس رضي الله عنه كان يعلمهم هذا الدعاء كما كان
يعلمهم السورة وقد تقدم ان بعض العلماء قال بوجوب هذا
الدعاء. وليقل اللهم اني. على ما في النسخ المصححة اسألك من الخير
كله. بالجر تاكيدا اي جميعه. وفي نسخة بنصبه على تقدير اعني او تاكيدا
تبعا على محل من الخير فانه مفعول ومميز لقوله. ما علمت منه وما لم اعلم
واما ما قال الحنفي من انه منصوب على انه مفعول اسألك فعلى
هذا ما علمت منه وما لم اعلم بدل منه فمحل بحث اذ يبقى حل الكلام
اسألك من الخير كل الخير ما علمت فالخير ما اخترناه. اللهم اني اسألك
من خير ما سألك عبادك الصالحون. اي من الانبياء والاولياء
واعوذ بك من شر ما عاذ منه عبادك الصالحون ربنا آتنا في
الدنيا حسنة. اي طاعة او قناعة او عافية وقدرا وبالنكرة
العموم ولو في الكلام المثبت نحو قوله تعالى علمت نفس ما احضرت وفي
الآخرة حسنة. اي مغفرة ورحمة وشفاعة وفوزا ونجاة وجنة عالية
ومنزلة غالية. وقنا عذاب النار. اي احفظنا منها ومما
يقرب اليها. وسمعت سيدنا وسندنا زبدة العلماء وعمدة الصلحاء
مولانا زكريا انه نقل عن شيخه القطب الرباني الشيخ ابي الحسن البكري
قدس الله سره السري ان في هذه الآية ثلثمائة من الاقوال
للمفسرين والعلماء المعتبرين. واحسنها ربنا آتنا في الدنيا حسنة اي
اتباع الاولى. وفي الآخرة حسنة اي الرفيق الاعلى. وقنا عذاب
النار اي حجاب المولى. ربنا اننا آمنا فاغفر لنا ذنوبنا. اي الماضية
والآتية. وقنا عذاب النار ربنا آتنا. وفي نسخة وآتنا وهي
الموافقة لما في التنزيل. ما وعدتنا على رسلك. اي السنتهم او ما
وعدتنا على تصديق رسلك من الثواب. ولا تخزنا. اي بان تفضحنا
عما يقتضي الاخزاء او بان تدخلنا في النار للخلود. يوم القيامة. اي يوم
لا يخزي النبي والذين آمنوا معه. وقد روى الحافظ ابو يعلى الموصلي
ان العار والخزي ليبلغ من ابن آدم في القيامة بين يدي الله ما يتمنى
العبد ان يؤمر به الى النار. وقال بعض العارفين لا تخزنا باعمالنا
وعد بفضلك ورحمتك علينا. انك لا تخلف الميعاد. اي بقولك
سبقت رحمتي غضبي. وقال البيضاوي اي باثابة المؤمن واجابة
الداعي. وعن ابن عباس رضي الله عنهما الميعاد البعث بعد الموت

وتكرار ربنا في آخر آل عمران للمبالغة في الابتهال والدلالة على استقلال
المطالب وعلو شانها. وفي الآثار من حزبه امر فقال خمس مرات ربنا
انجاه الله مما يخاف. اقول ولعله مقتبس من تكرار ربنا في آخر آل
عمران خمس مرات متواليات ثم تعقيبه بقوله سبحانه فاستجاب
لهم مو مص اي رواه ابن ابي شيبة من قول ابن مسعود رضي الله عنه
موقوفا. سيد الاستغفار ان يقول الرجل اذا جلس في صلاته
اي للتشهد في القعدة الاخيرة. اللهم انت ربي لا اله الا انت
خلقتني وانا عبدك وانا على عهدك ووعدك ما استطعت اعوذ
بك من شر ما صنعت. سبق مستوفى. ابوء. اي اقر. بنعمتك علي
وابوء بذنبي فاغفر لي انه. بكسر الهمزة وفي نسخة بفتحها. وفي اخرى
فانه لا يغفر الذنوب الا انت. ر اي رواه البزار عن بريدة
ورواه صاحب المشكوة عن البخاري. واذا سلم. اي للانصراف
عن الصلوة قال كما في نسخة. لا اله الا الله وحده لا شريك له
له الملك وله الحمد. وزاد البزار والطبراني. يحيي ويميت. ووافقهما
ابن السني بزيادة قوله. بيده الخير وهو على كل شيء. اي من الممكنات
المتعلقة بها المشية. قدير. اي بالغ القدرة كامل القوة. اللهم لا
مانع لما اعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد قال
الفائق اي بدلك. ومنه قوله تعالى ولو نشاء لجعلنا منكم ملائكة
اي لا ينفعه حظه بدل طاعتك. وفي الصحاح منك بمعنى عندك اي
لا ينفع ذا الغنى عندك غناه. وانما ينفعه العمل الصالح. وقيل فيه
حذف تقديره من قضائك او سطوتك او عذابك. وقال ابن
دقيق العيد قوله منك يجب ان يتعلق بينفع. وينبغي ان يكون
ينفع تضمن معنى يمنع وما قاربه اي يدفع. ويجوز ان يتعلق
منك بالجد كما يقال حظي منك كثير لان ذلك نافع ذكره العسقلاني
ثم قال والجد مضبوط في جميع الروايات بفتح الجيم ومعناه الغنى
كما نقله البخاري عن الحسن. وحكى الراغب ان المراد هنا ابو الاب
اي لا ينفع احدا نسبه لقوله تعالى فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون
وقال القرطبي حكي عن ابي عمرو الشيباني انه رواه بكسر الجيم قال ومعناه
لا ينفع ذا الاجتهاد اجتهاده. وانكره الطبري وقال القزاز في توجيه
انكاره الاجتهاد في العمل نافع لان الله تعالى قد دعا الخلق اليه
فكيف لا ينفع عنده ثم قال ويحتمل ان يكون المراد الاجتهاد في طلب

طلب الدنيا وتضييع امر الآخرة. وقال غيره لعل المراد انه لا ينفع
بمجرده ما لم يقارنه القبول. وذلك لا يكون الا بفضل الله ورحمته
كما قلت ويؤيده الحديث المشهور لن ينجي احدا منكم عمله قالوا ولا انت
يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمته خ م د س ط
ي اي رواه البخاري ومسلم وابو داود والنسائي والبزار و
الطبراني وابن السني كلهم عن المغيرة بن شعبة الا البزار فعن جابر
وابن عباس ورواه الطبراني عن ابن عباس رضوان الله تعالى عليهم اجمعين
او لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو
على كل شيء قدير ثلاث مرات خ س اي رواه البخاري والنسائي
عن المغيرة رضي الله عنه ايضا. او مرة وبعده لا حول ولا قوة
الا بالله. سيأتي معناه بتفسيره صلى الله عليه وسلم. لا اله الا الله
ولا نعبد الا اياه. الظاهر انه عطف على قوله لا اله الا الله
وقيل حال من فاعل فعل محذوف يعني نقول لا اله الا الله حال كوننا
غير عابدين الا اياه. له النعمة. اي الانعام والاحسان. وله الفضل
اي زيادة الامتنان. وله الثناء الحسن. اي النعت المستحسن. لا اله الا
الله مخلصين. اي نقولها حال كوننا مخلصين. له الدين. اي الطاعة
فالدين مفعول به لمخلصين. وله ظرف للدين قدم للمفعول للاهتمام
به كذا قال بعضهم والاظهر انه ظرف لمخلصين كما هو المتبادر
من العبارة. ولو كره الكافرون. مفعوله محذوف اي ولو كره
الكافرون قولنا. وقال المظهر اي كوننا مخلصين دين الله وكوننا عابدين
له غير مشركين به شيئا م د س مص اي رواه مسلم وابو داود و
النسائي وابن ابي شيبة كلهم عن عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما
استغفر الله ثلاث مرات اللهم انت السلام. اي انت السالم من
التغيرات والآفات. او معطي السلامة لمن تشاء. ومنك السلام. اي يرجى
ويستوهب ويتوقع. قال المؤلف في التصحيح واما ما يزاد بعد قوله و
منك السلام من نحو واليك يرجع السلام فحينا ربنا بالسلام
وادخلنا دارك دار السلام فلا اصل له بل هو مختلق بعض القصاص
تباركت. اي تكاثر خيرك وتزايد برك. وقال الازهري معناه
تعاليت اي تعالى صفتك عن صفات المخلوقين. ذا الجلال. وفي رواية
مسلم والطبراني وابن السني يا ذا الجلال اي مستحق الجلال وهو
العظمة. وقيل الجلال التنزه عما لا يليق. والجلال لا يستعمل الا لله و

والاكرام . اي الاحسان . وقيل المكرم لاوليائه بالانعام عليهم
والاحسان اليهم م عه طس اي رواه مسلم عن ثوبان و
عائشة رضي الله عنهما والاربعة عن ثوبان فقط والطبراني عن ابن عمر
رضي الله عنهما وابن السني عن ثوبان رضي الله عنه وعائشة رضي الله
عنها وعن ابيها . وفي بعض النسخ عن عائشة فقط . وليس في حديث
عائشة رضي الله عنها الاستغفار . سبحان الله والحمد لله والله اكبر
يكون . كذا في اصل الجلال . واكثر النسخ المصححة والاصول المعتمدة
وفي نسخة صحيحة وهي الظاهرة يكن . منهن . اي من الكلمات المذكورة
والجمل المسطورة . كلهن . بالرفع لاكثر الرواة كما صرح به العسقلاني
على انه اسم يكون وخبره قوله . ثلاثا وثلاثين مرة . وهو ظاهر وفي
نسخة صحيحة بالكسر تاكيدا للضمير المجرور فيكون اسم يكون محذوفا اي
يكون عدد المذكورات منهن جميعهن ثلاثا وثلثين مرة . وقال ميرك
نقلا عن العسقلاني انه وقع لبعض الرواة بالنصب . ووجه بان اسم
يكون محذوف والتقدير حتى يكون العدد منهن كلهن ثلاثا وثلاثين
انتهى . وهو غير مستقيم كما لا يخفى الا ان يبدل عنه ثلاثا وثلاثين و
الوجه الوجيه هو ان يكون منصوبا بتقدير اعني او يعني . وهو الاظهر
فيكون حينئذ مدرجا من كلام الراوي والله اعلم . ثم اعلم انه يحتمل ان
يكون لمجموع العدد للجميع . فاذا وزع كان لكل واحد احدى عشرة
وهو الذي فهم سهيل بن ابي صالح احد رواة الحديث كما رواه مسلم
من طريق روح بن القاسم عنه لكن لم يتابع سهيل على هذا بل لم ار في
شيء من طرق الحديث التصريح باحدى عشرة الا في حديث ابن عمر
عند البزار وهو اسناده ضعيف . فالاظهر ان المراد ان المجموع
لكل فرد . والروايات الثابتة عن غير سهيل صريحة فيه قال عياض هو
الاولى . ثم ان القائل بان العدد للجميع اختار ان يقول ذلك مجموعا حتى
يصير من المجموع ثلاثا وثلاثين ورجحه بعضهم للاتيان فيه بواو العطف
والذي يظهر ان كلا من الامرين حسن الا ان الافراد يتميز بامر اخر وهو
ان الذاكر محتاج الى العدد وله على كل حركة لذلك سواء باصابعه او
بغيرها ثواب لا يحصل لصاحب الجمع منه الا الثلث والله اعلم كذا
حققه العسقلاني على ما ذكره ميرك . خ م س اي رواه البخاري و
مسلم والنسائي عن ابي هريرة رضي الله عنه . احدى عشرة بسكون
الشين وكسرها اي يقولها . واحدى عشرة . اي مرة . واحدى عشرة

اي لكل من الاذكار المذكورة . فذلك . اي مقدار ما ذكر . كله . اي جميعه
ثلاث وثلاثون م اي رواه مسلم عنه ايضا . او عشرا . بسكون
الشين لا غير . عشرا عشرا . بالنصب عطفا على ثلاثا وثلاثين او على
محل احدى عشرة وهو اقرب وانسب خ اي رواه البخاري عنه
ايضا من سبح الله دبر كل صلوة . اي مكتوبة لما سياتي في رواية
وهو بضم الدال والموحدة في الاصول المعتمدة منصوبا على
الظرفية بمعنى العقب والخلف . ففي القاموس الدبر بالضم وبضمتين
نقيض القبل ومن كل شيء عقبه ومؤخره . قال ميرك بضم الدال
المهملة على المشهور في اللغة وهو المعروف في الروايات ايضا
وقال ابو عمرو المطرزي دبر كل شيء بفتح الدال اخره وقاله في الصلوة
وغيرها . قال وهذا هو المعروف في اللغة واما الجارحة فبالضم
وقال الداودي نقلا عن ابن الاعرابي دبر الشيء بالضم والفتح اخر
اوقاته . والصحيح الضم ولم يذكر الجوهري واخرون غيره . ثلاثا و
ثلاثين وحمد الله ثلاثا وثلاثين وكبر الله ثلاثا وثلاثين ثم قال
تمام المائة . بالنصب على انه ظرف لقال وروي بالرفع على انه مبتدا
وخبره قوله . لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله
الحمد وهو على كل شيء قدير غفرت خطاياه . جزاء او خبر لمن سبح
من الصغائر المكفرة بتلك الاذكار . والكبائر التي بينه وبين الله تعالى
يغفر بالتوبة والتي بينه وبين العباد فلا بد من ادائها وارضاء
صاحبها ومن لم يتب فهو الى الله ان شاء عذبه وان شاء غفر له
ذكره ميرك رحمه الله . لكن لا يخفى ان بعض الكبائر التي بينه وبين الله تعالى
ايضا لا بد من ادائها كترك الصلوة والصوم والزكوة . ثم في حقوق
العباد لا بد من التوبة ايضا خلافا لما يتبادر من العبارة . وان
كانت . اي ولو كانت . خطاياه مثل زبد البحر . اي في الكثرة قال
العسقلاني هو كناية عن المبالغة في الكثرة م د س اي رواه مسلم
وابو داود والنسائي عن ابي هريرة رضي الله عنه . معقبات
بكسر القاف المشددة اي كلمات ياتي بعضها عقب بعض ماخوذ
من العقب ويقال للملائكة الليل والنهار معقبات لانه بعضهم يعقب
بعضا كما في قوله تعالى له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر
الله . وقال في النهاية سميت معقبات لانها عادت مرة بعد اخرى
او لانها يقال عقب الصلوة او معقبات للثواب . ثم حل التركيب ان قوله

معقبات اما صفة مبتدأ اقيمت مقام الموصوف اي كلمات معقبات
وخبره قوله لا يخيب . اي لا يصير محروما عما يريده . قائلهن او فاعلهن
شك من الراوي لا للتخيير كما توهمه الحنفي . وقوله . دبر كل صلوة مكتوبة
ظرف . ويجوز ان يكون خبرا بعد خبر . وان يكون متعلقا بقائلهن وقوله
ثلاث وثلاثون تسبيحة بدل او بيان للمعقبات . ويحتمل ان يكون خبرا
آخر او خبر المبتدأ محذوف هو هي . واما مبتدأ ولا يخيب صفة
ودبر صفة اخرى . والخبر قوله ثلاث وثلاثون تسبيحة . وثلاث
وثلاثون تحميدة واربع وثلاثون تكبيرة . قال المص في تصحيح المصابيح
واربع معقبات بكسر القاف ومعناه تسبيحات تفعل اعقاب الصلاة
ومعقبات مبتدأ خبره ثلاث وثلاثون . واو للشك من الراوي اذ يقال
للقائل فاعل اذ القول فعل من الافعال م ت س اي رواه مسلم والترمذي
والنسائي عن كعب بن عجرة . قال المحقق ابن الهمام في شرح الهداية هل وصل
السنة التابعة للفرض له اولى . وفي شرح الشهيد القيام الى السنة متصلا
بالفرض مسنون . وفي الشافي كان عليه السلام اذا سلم يمكث قدر ما
يقول اللهم انت السلام ومنك السلام تباركت وتعاليت يا ذا الجلال
والاكرام . وكذا عن البقالي . وقال الحلواني لا بأس بان يقرأ بين الفريضة والسنة
الاوراد . ويشكل على الاول ما في سنن ابي داود عن ابي رمثة قال صليت
هذه الصلوات مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ابو بكر وعمر رضي
الله عنهما يقومان في الصف المقدم عن يمينه وكان رجل قد شهد التكبيرة الاولى
من الصلوة فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلوة ثم سلم عن يمينه وعن
يساره حتى رأينا بياض خديه ثم انفتل كانفتال ابي رمثة يعني نفسه فقام
فقام الرجل الذي ادرك معه التكبيرة الاولى يشفع فوثب عمر رضي الله عنه
فاخذ بمنكبيه فهزه ثم قال اجلس فانه لم يهلك اهل الكتاب الا انهم
لم يكن بين صلواتهم فصل فرفع النبي صلى الله عليه وسلم بصره فقال اصاب الله بك
يا ابن الخطاب . ولا يرد هذا على الثاني اذ قد يجاب بان قوله اللهم
انت السلام الخ فصل فمن ادعى فصلا اكثر منه فلينقله . وقولهم الافضل في
السنن التي بعد المغرب المنزل لا يستلزم سنونية الفصل باكثر اذ الكلام
فيما اذا صلى السنة في محل الفرض ماذا يكون الاولى قلت الاولى ان يقتصر
على ما ورد من قوله اللهم انت السلام الخ . ومثل هذا الانفصال لا ينافي
الاتصال المسنون في شرح الشهيد . واما زيادة الاوراد المستلزمة للفصل
الكثير فلا شك انه خلاف الافضل كما سيأتي في كلام ابن الهمام من الذي

يسنح لي في حديث ابي رمثة من فعل الرجل وزجر عمر رضي الله عنه
وتعليله وتصويبه صلى الله عليه وسلم انه اراد ان يشرع في الشفع من غير ان
يفصل بالسلام على قصد الانصراف من الصلوة لان اتصال السنة
بالفرض بعد تحقق السلام جائز اجماعا ولم يقل احد بكراهته وانما
الخلاف في الاولى والله اعلم . ثم قال وما ورد من انه عليه السلام كان
يقول دبر كل صلوة لا يقتضي وصل هذه الاذكار بل كونها عقيب
السنة من غير اشتغال بما ليس هو من توابع الصلوة يصحح كونه دبرها
والحاصل انه لم يثبت عنه عليه السلام الفصل بالاذكار التي يواظب عليها
في المساجد في عصرنا من قراءة آية الكرسي والتسبيحات واخواتها ثلاثا وثلاثين
وغيرها بل ندب هو اليها . والقدر المتحقق ان كلا من السنن والاوراد له
نسبة الى الفرائض بالتبعية . والذي ثبت عنه انه صلى الله عليه وسلم
كان يؤخر السنة عن الاذكار هو ما روى مسلم والترمذي عن عائشة رضي
الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقعد الا مقدار
ما يقول اللهم انت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والاكرام
فهذا نص صريح في المراد وما يتخايل انه يخالفه لم يقو قوته او لم تلزم دلالته
على ما يخالفه فوجب اتباع هذا النص . واعلم ان المذكور في حديث
عائشة رضي الله عنها هذا قولها لا يقعد الا مقدار ما يقول . وذلك
لا يستلزم سنيته ان يقول ذلك بعينه في دبر كل صلوة اذ لم يقل الا
حتى يقول او الى ان يقول فيجوز كونه عليه السلام كان مرة يقوله و
مرة يقول غيره مما ورد انه عليه السلام كان يقول دبر كل صلوة
لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك الخ . واللهم لا مانع لما
اعطيت الخ فمقتضى العبارة حينئذ ان السنة ان يفصل بذكر قدر ذلك
وذلك يكون تقريبا فقد يزيد قليلا وينقص قليلا وقد يدرج وقد
يرتل فاما ما يكون زيادة غير مقاربة مثل العدد السابق من التسبيحات
والتحميدات والتكبيرات . فينبغي استنان تأخيره عن السنة البتة وكذا
آية الكرسي على ان ثبوت ذلك عنه عليه السلام مواظبة لا اعلمه بل
الثابت ندبه الى ذلك وليس يلزم من ندبه الى شيء مواظبته عليه والا
لم يفترق حينئذ بين السنة والمندوب وكان يستدل بدليل الندب على
السنية وليس هذا على اصولنا . وقول الحلواني عندي انه حكم
آخر لا يعارض القولين لانه انما قال لا بأس به . والمشهور في هذه العبارة
كونه لما خلافه اولى فكان معناها ان الاولى ان لا يقرأ الاوراد

قبل السنة ولو فعل لا بأس به فأفاد عدم سقوط السنة بذلك حتى إذا
صلى بعد الأوراد يقع سنة مؤداة لا على وجه السنة ولذا قالوا لو
تكلم بعد الفرض لا تسقط السنة لكن ثوابها أقل فلا أقل من كون قراءة
الأوراد لا تسقطها انتهى ملخصا. وإنما ذكرته لما فيه من فوائد لا
توجد في كتب القوم لا من علماء الحديث ولا من علماء الفروع. من سبح
دبر كل صلوة مكتوبة مائة وكبر مائة وهلل مائة وحمد مائة غفرت له ذنوبه
وإن كانت أكثر من زبد البحر س أي رواه النسائي عن أبي هريرة رضي
الله عنه. أو خمسا. أي يقول من كل واحد من الأذكار الأربعة خمسا
وعشرين. أي فيكون المجموع مائة وأو للتنويع من كلام المصنف كنظائره
سابقا ولاحقا س حب مس أي رواه النسائي وابن حبان والحاكم
عن زيد بن ثابت الأنصاري رضي الله عنه قال أمروا أن يسبحوا
دبر كل صلوة ثلاثا وثلاثين ويحمدوا ثلاثا وثلاثين ويكبروا ثلاثا
فأتي رجل من الأنصار في منامه فقيل أمركم رسول الله صلى الله عليه و
سلم هكذا قال نعم قال اجعلوها خمسا وعشرين واجعلوا فيها التهليل
فلما أصبح أتى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له فقال اجعلوه
كذلك رواه النسائي واللفظ له والحاكم في المستدرك وابن حبان
في صحيحه كذا في سلاح المؤمن. لكن لا يخفى أنه صلى الله عليه وسلم ما عمل
به بمنام الذي ذكره وإنما هو بتقرير منه إما لوحي أو اجتهاد على العمل
به وإلا فالأحكام المنامية والأحوال الكشفية لا اعتبار لها في الأمور
الشرعية. أو من كل من التسبيح والتحميد ثلاثا وثلاثين والتكبير. أي ومن
التكبير. أربعا وثلاثين ولا إله إلا الله. أي من التهليل. عشر مرات
بالنصب كقوله ثلاثا ت س أي رواه الترمذي والنسائي كلاهما عن
ابن عباس رضي الله عنهما. أو كذلك. ثم النقل بالمعنى أي كما ذكر في قوله
من كل من التسبيح والتحميد ثلاثا وثلاثين. والتكبير ثلاثا وثلاثين. وهو
بالجر على ما هو الظاهر. وفي أصل الأصيل بالرفع ولعل التقدير و
التكبير يقوله ثلاثا وثلاثين مس أي رواه النسائي عن ابن عباس رضي
الله عنهما أيضا. أو من كل من التسبيح والتحميد والتكبير مائة مائة. الظاهر
أن قوله مائة كناية في هذا المقام لقوله من كل فالتكرار للتأكيد.
مع لا إله إلا الله وحده لا شريك له ولا حول ولا قوة إلا بالله
وهو يحتمل أن يعتبر فيه المعية المجردة أو المعية المقيدة بالمائة وهو
الأصح كما يستفاد من الحديث الذي سنذكره. لو كانت خطاياه

مثل زبد البحر لمحتها. أي لمحت هذه الكلمات تلك الخطايا والإسناد
مجازي فإن الله سبحانه يمحو ما يشاء ويثبت. أي رواه أحمد من
حديث أبي ذر الغفاري رضي الله عنه. وظاهر إيراد الشيخ المص
أن الحديث في مسند الإمام أحمد مرفوع لكن قال الحافظ المنذري
في الترغيب والترهيب عن أبي كثير مولى بني هاشم أنه سمع أبا ذر الغفاري
صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كلمات من ذكرهن
مائة مرة دبر كل صلوة الله أكبر وسبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله
وحده لا شريك له ولا حول ولا قوة إلا بالله ثم لو كانت
خطاياه مثل زبد البحر لمحتهن رواه أحمد وهو موقوف انتهى كلام
المنذري لكنه في حكم المرفوع. فهذا غاية عذر المص والله أعلم
وآية الكرسي. أي قراءتها. دبر كل صلوة مكتوبة. أي مفروضة
لم يمنعه. أي قارئها. من دخول الجنة إلا أن يموت. أي الموت قال
الفاضل الطيبي أي الموت حاجز بينه وبين دخوله فإذا تحقق وانقضى
حصل دخوله ومنه قوله صلى الله عليه وسلم والموت قبل لقاء
الله. وقال المحقق الصمداني المولى سعد الملة والدين التفتازاني
معنى الحديث أنه لم يبق من شرائط دخول الجنة إلا الموت فكأن
الموت يمنع ويقول لا بد من حضوري أولا لتدخل الجنة وقال ميرك
رحمه الله. ويمكن أن يقال المقصود أنه لا يمنع من دخول الجنة شيء من الأعمال
البتة فإن الموت ليس بمانع من دخول الجنة بل قد يكون موجبا لدخولها
فهو من قبيل ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم البيت وهذا ليس بعيب فالمعنى
لا عيب فيهم أصلا. ويمكن أن يكون المعنى لم يمنعه من دخول الجنة إلا أن
يموت كافرا والعياذ بالله إشارة إلى أن سائر المعاصي لم يمنعه
بأن لا يفعلها أو يغفرها الله له س حب ي أي رواه النسائي وابن
حبان وابن السني عن أبي أمامة الباهلي. وقال الحافظ المنذري
رواه النسائي والطبراني بأسانيد كلها صحيحة وزاد الطبراني في بعض
طرقه. وقل هو الله أحد وإسناده بهذه الزيادة جيد أيضا. كان
أي قارئ آية الكرسي دبر كل صلوة. في ذمة الله. أي أمانه وحفظه
إلى الصلوة الأخرى ط أي رواه الطبراني عن الحسن بن علي رضي الله عنه
وإسناده حسن. ويقرأ المعوذات. بكسر الواو المشددة وفي نسخة
بفتحها. وفي الحاشية المعوذات مرموزا فوقها رمز أبي داود والنسائي
وابن السني. دبر كل صلوة ت د س حب مس ي أي رواه الترمذي

وابو داود والنسائي وابن حبان والحاكم وابن السني عن عقبة بن عامر
قال امرني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اقرا المعوذات دبر كل
صلوة رواه ابو داود واللفظ له وابن حبان والحاكم وصححه
ورواه الترمذي ولفظه ان اقرا بالمعوذتين ذكره ميرك وقال بعض
الشراح في سنن ابي داود والنسائي والبيهقي المعوذات وفي
سنن الترمذي المعوذتين فعلى الاول اما ان يكون اقل الجمع اثنين واما
يدخل سورة الاخلاص والكافرون في المعوذتين لان في كلمتيهما
براءة من الشرك والتجاء الى الله تعالى. اللهم اني اعوذ بك من
الجبن بضم جيم وسكون موحدة وبضمتين على ما في القاموس [illegible]
يقال جبان كسحاب وشداد وامير هيوب للاشياء لا يقدم
عليها. قال ميرك وقد وقع في هذا الحديث عند البخاري زيادة
وهي واعوذ بك من البخل فقيل الجود اما بالنفس وهو الشجاعة و
يقابله الجبن واما بالمال وهو السخاوة ويقابله البخل ولا يجتمع الشجاعة
والسخاوة الا في نفس كاملة ولا تنعدمان الا في متناه في النقص
واعوذ بك ان ارد بصيغة المجهول اي من ان ارجع. الى ارذل العمر
بضمتين وتسكن الميم اي آخره وهو حال الكبر والعجز والفتور والخرف
والارذل من كل شيء الردي منه على ما في النهاية. وانما استعاذ منه
لان المقصود من العمر هو التفكر في آلاء الله ونعمائه والقيام بموجب
امره ويفوت ذلك في ارذل العمر. واعوذ بك من فتنة الدنيا
اي محنها المانعة من المنح الدينية والنعم الاخروية. واعوذ بك
من عذاب القبر اي مما يؤدي اليه خ ت س اي رواه البخاري والترمذي
والنسائي عن سعد رضي الله عنه. رب قني عذابك يوم تبعث
اي تحيي عبادك. وفي الحاشية او تجمع مرموزا عليه بالميم وعليه تعويلهم
عو م عه اي رواه ابو عوانة ومسلم والاربعة كلهم عن البراء بن عازب
رضي الله عنه. واختاره لفظ ابي عوانة وترك لفظ الخمسة مما لا يظهر
له وجه اصلا مع ان البعث والجمع متغايران معنى ولو كانا متحدين
اعتبارا ومآلا. اللهم اغفر لي وارحمني واهدني وارزقني عو
اي رواه ابو عوانة عن سعد رضي الله عنه. اللهم رب جبرائيل وميكائيل
تقدم ضبطهما. واسرافيل اعذني من حر النار. اي وردها فهو من
باب الاكتفاء كقوله تعالى سرابيل تقيكم الحر اي والبرد او المراد بحرها
شدة عذابها الشامل لنارها وزمهريرها كما قيل في حديث من صبر على

على حركة ساعة تباعد من نار جهنم مائتي سنة كما في المدارك وقيل
تخصيص الحر لكونه اكثر. وعذاب القبر طس اي رواه الطبراني في الاوسط
عن عائشة رضي الله عنها. اللهم اغفر لي ما قدمت وما اخرت وما اسررت
وما اعلنت وما اسرفت وما انت اعلم به مني انت المقدم وانت المؤخر
لا اله الا انت. سبق معناه د م ت حب اي رواه ابو داود ومسلم
والترمذي وابن حبان عن علي كرم الله وجهه. اللهم اعني على ذكرك
اي اثار بالقرآن وغيره من الاذكار. وشكرك اي شكر نعمك
الظاهرية والباطنية والدنيوية والاخروية التي لا يمكن احصاؤها. و
حسن عبادتك من القيام بشرايطها واركانها وسننها وآدابها وخضوعها
وخشوعها وحصول الاخلاص فيها والاستغراق والتوجه التام بكمالها
بها د س حب مس ى اي رواه ابو داود والنسائي وابن حبان والحاكم
وابن السني عن معاذ بن جبل رضي الله عنه. اللهم ربنا ورب كل شيء بالنصب
فيهما على انه وصف او منادى ثان. انا شهيد انك. اي اشهد بانك
الرب. اي رب كل شيء او الرب المطلق وحدك لا شريك لك اي
ليس في الربوبية احد غيرك. اللهم ربنا ورب كل شيء انا شهيد ان
محمدا صلى الله عليه وسلم عبدك ورسولك اللهم ربنا ورب كل
شيء انا شهيد ان العباد كلهم. بالنصب على انه تاكيد. ويجوز رفعه
على انه مبتدا خبره. اخوة. والكل خبران كقوله تعالى قل ان الامر
كله لله. قرأ الجمهور بالنصب وابو عمرو بالرفع. ثم قوله اخوة ايماء
الى قوله تعالى انما المؤمنون اخوة. واشعار بان الاعتبار للاحساب
دون الانساب خلافا لما في الجاهلية من التفاخر بالانساب و
التنابز بالالقاب. اللهم ربنا ورب كل شيء اجعلني مخلصا. بكسر
اللام في اكثر النسخ وفي نسخة بفتحها وهو الاكمل. لك واهلي عطف
على الضمير المنصوب في اجعلني اي واجعل اهلي مخلصا ايضا مصروفا
الى طاعتك. في كل ساعة. اي نفس. في الدنيا والآخرة
اي في امورهما بحيث لا توجد ساعة بلا صرف طاعة سواء كانت
تلك الساعة مشغولة بامر الدنيا او العقبى يكون مقرونة بالاخلاص
الموجب للخلاص. فاندفع ما توهم الحنفي حيث قال يستفاد منه
تحقق عدم الاخلاص في الآخرة. ذا الجلال والاكرام. اي صاحب
صفتي الجلال والجمال على وجه الكمال. اسمع. اي تقبل. واستجب
اي دعائي. الله اكبر الاكبر. بالرفع وكرر للتاكيد. والايماء الى انه الاكبر

سواء عرف او نكر. وفي نسخة صحيحة بالجر على ان المراد به انه اكبر من كل اكبر
فاللام فيه للجنس. حسبي الله ونعم الوكيل الله اكبر الاكبر س د ى اي
رواه النسائي وابو داود وابن السني عن زيد بن ارقم رضي الله عنه لكن
في سلاح المؤمن نقلا عن ابي داود والنسائي وقال اللفظ للنسائي
الله الاكبر. الله الاكبر. الله نور السموات والارض. الله الاكبر. الله الاكبر
حسبي الله ونعم الوكيل الله الاكبر الاكبر. اللهم اني اعوذ بك من الكفر
اي الشرك او الكفران. والفقر اي القلبي او الافتقار الى افراد الانسان
وعذاب القبر س مس مص ى اي رواه النسائي والحاكم وابن ابي شيبة
وابن السني كلهم عن ابي بكرة الثقفي. اللهم اصلح لي ديني الذي جعلته عصمة
امري. اي عاصمه فهو من قبيل وضع المصدر موضع الاسم مبالغة كرجل
عدل. وفيه ايماء الى الحديث المشهور امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا
ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ويقيموا الصلوة ويؤتوا الزكوة
فاذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم واموالهم الا بحق الاسلام وحسابهم
على الله وهو المسمى بحكم الاسلام والعصمة هي المنع والحفظ على ما في الصحاح
واصلح لي دنياي. بفتح الياء من غير همز اي امورها الضرورية. التي
جعلت فيها معاشي. اي سبب عيشي وحياتي الى وقت مماتي وفي
في بعض الروايات زيادة. واصلح لي اخرتي التي فيها معادي اي
مرجعي ومآبي. اللهم اني اعوذ برضاك من سخطك واعوذ بعفوك من نقمتك
بفتح النون وكسر القاف وبكسر اوله وسكون ثانيه وهو الاشهر اي
عقوبتك. ففي الصحاح انتقم الله منه اي عاقبه والاسم النقمة والجمع
نقمات ونقم مثل كلمة وكلمات وكلم وان شئت سكنت القاف ونقلت
حركتها الى النون فقلت نقمة والجمع نقم مثل نعمة ونعم. وفي القاموس النقمة
بالفتح وبالكسر وكفرحة المكافاة بالعقوبة انتهى. والرواية بالوجهين
السابقين. واعوذ بك منك لا مانع لما اعطيت ولا معطي لما منعت. وفي
الحاشية ولا راد لما قضيت مرموزا عليها رمز ابن حبان. وفي بعض النسخ
رمز للطبراني في الدعاء وهو غير ظاهر اذ لم يذكر في الرموز الاتية. ولا
لا ينفع ذا الجد منك الجد س حب اي رواه النسائي وابن حبان عن صهيب
ابن سنان الرومي رضي الله عنه. وقال ميرك عن عطاء بن ابي مروان عن
ابيه ان كعبا حلف بالذي فلق البحر لموسى صلوات الله وسلامه على نبينا
وعليه انا نجد في التورية ان داود نبي الله صلى الله عليه وسلم كان اذا انصرف
من صلاته قال اللهم اصلح لي ديني الخ. قال وحدثني كعب ان صهيبا حدثه ان

ان محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم كان يقولهن عند انصرافه من الصلوة
رواه النسائي واللفظ له وابن حبان في صحيحه بمعناه كذا في سلاح المؤمن
واظن ان قوله في التورية وهم من بعض الرواة والصواب في الزبور
تامل قلت تاملنا فوجدنا ان قوله في التورية هو الصواب وغيره وهم
فان كعبا كان يهوديا وكان يهتم التورية وايضا يتصور ان يوجد فيها ان
داود كان يقول كذا. ولا يتصور ان يوجد في الزبور الذي نزل على
داود انه كان يفعل كذا فان قيل التورية نزلت قبل الزبور قلنا فيكون اخبارا
عن الغيب الذي سيقع في مستقبل الزمان. والله المستعان. اللهم اغفر لي
لي كما في نسخة. خطاي. بفتحتين وكسر همزة وفي نسخة بهمزة بالف فهمز
وهما لغتان متشابهتان لقوله. وعمدي. وفي نسخة وخطاياي بصيغة
الجمع للخطيئة. ففي القاموس الخطأ والخطاء والخطأ ضد الصواب والخطيئة
الذنب او ما تعمد منه كالخطء بالكسر والخطأ ما لم يتعمد والجمع خطايا
اللهم اهدني لصالح الاعمال. اي الافعال الظاهرة. والاخلاق اي
الاحوال الباطنة. والاضافة من اضافة الصفة الى الموصوف. وقول
الحنفي اي احسنها واكملها ليس في محله وان ورد بلفظ احسن الاعمال والاخلاق
في رواية اخرى. لا يهدي. وفي نسخة انه لا يهدي. لصالحها ولا
يصرف سيئها الا انت. وفي رواية واصرف عني سيئها لا يصرف
عني سيئها الا انت ر اي رواه البزار عن ابن عمر رضي الله عنه وعن
ابيه الفاروق. اللهم اني اعوذ بك من عذاب النار وعذاب القبر
ومن فتنة المحيا والممات ومن شر المسيح الدجال. تقدم مستوفى عو مس
اي رواه ابو عوانة والحاكم كلاهما عن ابي هريرة رضي الله عنه. اللهم
اغفر لي خطاياي. اي الصغائر. وذنوبي. اي الكبائر. كلها. اي جميع
انواع المعاصي. اللهم انعشني. بفتح العين اي ارفعني. واحيني اي
حيوة طيبة مقرونة بالقناعة والكفاية والطاعة والعافية وفي رواية
الطبراني وابن السني بدل واحيني واجبرني بضم الموحدة بمعنى اصلح
شاني. وارزقني اي حلالا طيبا وعلما نافعا. واهدني لصالح
الاعمال والاخلاق انه بالكسر ويجوز فتحه. لا يهدي لصالحها ولا يصرف
سيئها الا انت مس طس اي رواه الحاكم عن ابي ايوب الانصاري رضي
الله عنه والطبراني وابن السني عن ابي امامة الباهلي. اللهم اصلح لي ديني
اي فانه مدار امري. ووسع لي. اي معيشتي. في داري. اي في
مسكني وماواي. وبارك لي في رزقي. ليكون كفاية ويوجب قناعة

ويقتضي طاعة وعبادة اط ص اي رواه احمد والطبراني وابو يعلى
عن ابي موسى رضي الله عنه . سبحان ربك . الخطاب للنبي عليه السلام
او المراد به الخطاب العام . رب العزة . بدل او صفة لربك واضيف
الى العزة لاختصاصه بها كانه قيل ذي العزة بل ولا من عزة لاحد الا وهو
مالكها وخالقها . والمعنى انه سبحانه لعزته وغلبته منزه . عما يصفون اي
يذكرون له من الولد والصاحبة والشريك وينعتونه بما لا يليق
بذاته وصفاته من الملاحدة والزنادقة . وكلمة ما مصدرية او
موصولة او موصوفة والرابطة في الصلة او الصفة محذوفة . وسلام
عظيم . على المرسلين . اي بالاصالة وعلى اتباعهم بالتبعية و
الحمد لله رب العالمين . اي على جميع النعماء ص ي اي رواه ابو يعلى
وابن السني عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه مرفوعا . ولفظ ابي يعلى
من قال دبر كل صلوة سبحن ربك الخ فقد اكتال بالجريب الاوفى
من الاجر واسناده ضعيف . ولفظ ابن السني ان النبي صلى الله عليه
وسلم كان اذا فرغ من صلوته لا ادري قبل ان يسلم او بعد ان يسلم يقول
سبحان ربك الخ . وكان صلى الله عليه وسلم اذا صلى وفرغ من صلوته
مسح بيمينه على راسه . اي مقدم راسه . وقال بسم الله الذي لا اله الا
هو الرحمن الرحيم . برفعهما على البدلية من هو . وفي نسخة بجرهما على
الوصفية لله او للموصول . اللهم اذهب . امر من الاذهاب اي ازل
عني الهم . اي الغم الذي يذيب البدن . والحزن . بضم فسكون وفي نسخة
بفتحتين ذكر بهما في القران وهو تعميم بعد تخصيص او الهم ما يلحقه
من لحوق الخوف والحزن لما يصيبه من خوف الفوت فكانه قال اللهم
اجعلني من الذين لا خوف عليهم اي من لحوق العقاب ولا هم يحزنون
اي من فوت الثواب . وقد اخبر الله سبحانه عن لسان اهل الجنة فيها
الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن . والا فما دمت في هذه الدار لا تغرب
وتورع الاكدار . اللهم لا عيش الا عيش الاخرة ز طس ي اي رواه
البزار والطبراني في الاوسط وابن السني عن انس رضي الله عنه قال
ميرك واسناده ضعيف . ولفظ ابن السني اذا قضى صلوته مسح
جبهته بيده وقال اشهد ان لا اله الا الله الرحمن الرحيم اذهب عني
الخ . ودبر صلوة الصبح وهو . اي المصلي . ثان رجليه . اي عاطف
رجليه في التشهد قبل ان ينهض . وسياتي في حديث اخر قبل ان
يثني رجله قال وهذا ضد الاول في اللفظ ومثله في المعنى لانه اراد

اراد قبل ان يصرف رجله عن حالته التي هي عليها في التشهد كذا في النهاية
وقال الطيبي الواو للحال اي لم يعطفهما ولم يغيرهما عن هيئة التشهد
ت س طس ي اي رواه الترمذي والنسائي عن ابي ذر رضي الله
عنه والطبراني في الاوسط وابن السني عن ابي امامة قبل ان يتكلم
ت س اي رواه الترمذي والنسائي عن ابي ذر ايضا . لا اله الا
الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت . وزاد
النسائي والطبراني في الاوسط بيده الخير . وهو على كل شيء
قدير عشر مرات ت س اي رواه الترمذي والنسائي عن ابي ذر
ايضا . مائة مرة طس ي اي رواه الطبراني في الاوسط وابن السني عن
ابي امامة . وقال النووي في الاذكار روينا في كتاب الترمذي وغيره
عن ابي ذر الغفاري رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال من قال في دبر صلوة الصبح وهو ثان رجليه قبل ان يتكلم لا اله الا
الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل
شيء قدير عشر مرات كتب له عشر حسنات ومحي عنه عشر سيئات
ورفع له عشر درجات وكان يومه ذلك في حرز من كل مكروه وحرس من
الشيطان ولم ينبغ لذنب ان يدركه اي يلحقه ويهلكه في ذلك اليوم
الا الشرك بالله تعالى . قال الترمذي حسن وفي بعض النسخ حسن صحيح قال
ميرك ورواه النسائي فرادى وفيه بيده الخير بعد قوله يحيي ويميت وزاد
فيه ايضا وكان له بكل واحدة قالها عتق رقبة ورواه النسائي من حديث
معاذ رضي الله عنه . وزاد فيه ومن قالهن حين ينصرف من صلوة العصر
اعطي مثل ذلك في ليلته . ورواه احمد من حديث عبد الرحمن بن غنم و
في روايته تقديم قوله بيده الخير على قوله يحيي ويميت . وفيه ولا يحل
لذنب ان يدركه الا الشرك وكان من افضل الناس عملا الا رجلا
يقول افضل مما قال . اللهم اني اسالك رزقا طيبا . اي حلالا ملائما
للقوة معينا على الطاعة . وعلما للعبادة . وقدم على ما بعده
لانه اساس لهما ولا يعتد بهما دونه كما قال تعالى كلوا من الطيبات
واعملوا صالحا . وعلما نافعا . اي شرعيا اعمل به . وعملا متقبلا وفي نسخة
الموحدة اي مقبولا بان يكون مقرونا بالاخلاص ص ط ي اي رواه
الطبراني في الصغير وابن السني كلاهما عن ام سلمة رضي الله عنها . وفي
الاذكار رواه احمد وابن ماجه وابن السني عن ام سلمة رضي الله تعالى
عنها قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا صلى الصبح قال اللهم الخ

اي اسألك علما نافعا وعملا متقبلا ورزقا طيبا . ودبر المغرب والصبح جميعا لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد زاد الترمذي يحيي ويميت وزاد احمد والطبراني بيده الخير وهو على كل شيء قدير عشر مرات س حب ا ط اي رواه النسائي وابن حبان واحمد والطبراني كلهم عن ابي ايوب الانصاري رضي الله عنه واحمد عن عبد الرحمن بن غنم ايضا والطبراني عن معاذ ايضا رضي الله عنه قبل ان ينصرف ويثني . بفتح فسكون فكسر رجليه . وهو عطف تفسير و سبق معناه . وقيل حال بتقدير المبتدا . وقوله منهما على ما في بعض النسخ المصححة متعلق بينصرف اي قبل ان ينصرف من المغرب والصبح و في نسخة منها اي من الصلوة ا اي رواه احمد عن عبد الرحمن بن غنم وبعد صلوتي الصبح والمغرب . وفي نسخة وبعد صلوة الصبح والمغرب اي بعد كل منهما . ايضا . اي زيادة على ما سبق . قبل ان يتكلم اللهم اجرني . من الاجارة اي احفظني . من النار سبع مرات د س حب اي رواه ابو داود والنسائي وابن حبان عن مسلم بن الحارث وقيل الحارث بن مسلم التميمي والاول اصح . وبعد صلوة الضحى اللهم بك . اي بحولك وقوتك وعونك ونصرتك . احاول . اي اعالج اموري وقال البيهقي اي اطالب . وبك اصاول . اي ادافع . وقال المولف اي اسطو واقهر . وبك اقاتل . اي اخاصم واجاهد ى اي رواه ابن السني عن صهيب رضي الله عنه . واذا دعي الى طعام فليجب . امر من الاجابة وجوبا او ندبا م د س اي رواه مسلم وابو داود والنسائي عن ابي هريرة رضي الله عنه . ولا سيما وليمة العرس . وهي الطعام الذي يصنع عند العرس . وهو ضيافة الزوجة عند عقدها او زفافها ماخوذة من الولم وهو الجمع وزنا ومعنى وسمي وليمة لاجتماع الزوجين . ثم سي بمعنى مثل يقال هما سيان اي مثلان . وما زائدة او موصولة او موصوفة ثم اصطلح ثم استعمل بمعنى التخصيص وقد يحذف لفظ لا لكنه مراد وما بعده مرفوع على انه خبر مبتدا محذوف والجملة صلة ما او صفته . وفي نسخة بالجر على انه مضاف اليه ليستر بناء على زيادة ما . وفي اصل الاصيل بالنصب ونقل وجهه انه يقال لا اشك وليمة العرس بشيء من انواع الدعوة د ي عو اي رواه ابو داود وابن ماجة وابو عوانة عن ابن عمر رضي الله عنه فان كان . اي المدعو المجيب . صائما فليصل . اي في بيتهم ليحصل لهم البركة والخير من قدومه وعبادته اذا كان من اهل العلم والصلاح او دعا لهم بالخير وان

وقال المولف اي فليدع لاهل الطعام بالمغفرة والبركة م د ق س اي رواه مسلم وابو داود وابن ماجة والنسائي عن ابن عمر رضي الله عنه وفي بعض النسخ المصححة رمز الترمذي بدل ابن ماجة . ودعا وبرك بتشديد الراء اي دعا بالبركة فهو تخصيص بعد تعميم . والظاهر عطف دعا على صلى بقيد المعنى الذي ذكرناه سابقا د ق عو اي رواه ابو داود وابن ماجة وابو عوانة . وقال ميرك انما ذهب المص قدس سره الى المعنى الذي ذكره لما في رواية مسلم وابي داود و الترمذي قال هشام بن حسان يعني احد رواة الحديث الصلوة بمعنى الدعاء . وعند النسائي من حديث ابن مسعود رضي الله عنه وان كان صائما دعا بالبركة . فقوله ودعا وبرك الظاهر ترك الواو في الجملة الاولى لان الحديث في الكتب الثلاثة بلفظ اذا دعي احدكم الى وليمة عرس فليجب فان كان صائما دعا وبرك وان كان مفطرا اكل فكان قوله دعا في هذه الرواية بدل قوله صلى الله عليه وسلم في الرواية السابقة صلى لان يكون معطوفا عليه خلاف ما يقتضيه ايراد الشيخ المص قدس سره . وعن انس بن مالك رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم دخل على ام سليم فاتته بتمر وسمن فقال ردوا سمنكم الى سقائه وتمركم في وعائه فاني صائم . وفيه فصلى غير المكتوبة فدعا لام سليم واهل البيت . واذا افطر قال ذهب الظماء . بفتحتين فهمز اي العطش او شدته . وقيل يمد ويقصر . وقرئ بهما في قوله تعالى لا يصيبهم ظما . وابتلت . اي صارت رطبة . العروق . اي عروق الجوف وثبت الاجر . اي على قدر التعب والنصب في الصبر عن الاكل والشرب وتحمل الجوع والعطش لله سبحانه . ان شاء الله . اي ان تعلق بقبوله مشية الله وارادته م د س ي اي رواه مسلم على ما في بعض النسخ وابو داود و النسائي والحاكم عن ابن عمر رضي الله عنه . اللهم اني اسالك برحمتك التي وسعت كل شيء ان تغفر لي ذنوبي مومس ق ى اي رواه الحاكم وابن ماجة وابن السني كلهم عن ابن عمر رضي الله عنه موقوفا . فان افطر عند قوم قال افطر عندكم الصائمون . الجملة خبرية مبنى دعائية معنى وكذا قوله . واكل طعامكم الابرار وصلت عليكم الملائكة . اي دعت لكم بالخير والبركة ق حب د اي رواه ابن ماجة وابن حبان كلاهما عن عبد الله بن الزبير رضي الله عنه وابو داود عن انس رضي الله عنه وابن ابن السني عنه ايضا لكن ما ذكره المولف . قال ميرك عن انس بن مالك

ان النبي صلى الله عليه وسلم جاء الى سعد بن عبادة فجاء بخبز وزيت فأكل
ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم افطر عندكم الصائمون واكل طعامكم
الابرار وصلت عليكم الملائكة هكذا رواه ابو داود باسناد صحيح و
رواه ابن السني عن انس رضي الله عنه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم
اذا افطر عند قوم دعا لهم فقال افطر عندكم الخ وروى ابن ماجه
عن عبد الله بن الزبير رضي الله عنه قال افطر رسول الله صلى الله عليه و
سلم عند سعد بن معاذ رضي الله عنه فقال افطر عندكم الخ ورواه ابن
حبان في صحيحه وعنده سعد بن عبادة بدل سعد بن معاذ والله اعلم
بالصواب قلت ويمكن الجمع بتعدد القضية واذا حضر الطعام فليسم
الله لا خلاف في ان التسمية في ابتداء الاكل سنة مؤكدة وليأكل
مما يليه اي يقربه بيمينه الجمهور على ان الاكل باليمين سنة مؤكدة ومما يليه
والامر الوارد فيه للندب وقيل للوجوب ويؤيده مواظبته صلى
الله عليه وسلم واما الاكل مما يليه فمحله اذا كان الطعام نوعا واحدا
واما اذا كان انواعا مختلفة كالفواكه وغيرها فيجوز من اي موضع شاء
الاكل يدل على ذلك الاحاديث القولية والفعلية خ م ت س
اي رواه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي كلهم عن عمر بن ابي
سلمة رضي الله عنه ربيب النبي صلى الله عليه وسلم وامه ام سلمة ولفظه
في الشمائل سم الله وكل بيمينك مما يليك ان الشيطان يستحل الطعام
الذي لا يذكر اسم الله عليه بصيغة المجهول قال المص اي يجعله حلالا
فيشارك صاحبه فيه وقال ميرك معناه انه يتمكن من اكل الطعام
وهو محمول على ظاهره بان اكل الشيطان حقيقة اذ العقل لا يحيله والشرع
لا ينكره بل اثبته فوجب قبوله وقال النووي يصرف قوته فيما لا يرضاه
الله تعالى اي لا يكون ممنوعا من التصرف فيه الا ان يذكر اسم الله عليه
قال البيضاوي وكان ترك التسمية اذن من الله للشيطان فيه وله كما
ان التسمية منع له عنه نقله الطيبي م د س اي رواه مسلم وابو داود
والنسائي عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قالوا يا رسول الله انا نأكل
اي كثيرا ولا نشبع قال فلعلكم تأكلون متفرقين حال قالوا نعم بفتح
العين ويجوز كسرها وبه قرأ الكسائي حيث جاء في القرآن قال فاجتمعوا
على طعامكم واذكروا اسم الله اي عليه وهذا تنبيه للامر الاهم
يبارك لكم فيه بصيغة المجهول فاحد الجارين نائب الفاعل وفي نسخة
بصيغة المعلوم فالفاعل هو الله حقيقة او اسمه مجازا وهو ابلغ د ق س

اي رواه ابو داود وابن ماجه والنسائي عن وحشي بن حرب وامر
الصحابة في الشاة المسمومة التي اهدتها اليه اليهودية ان اذكروا
اسم الله بكسر نون ان المصدرية او المفسرة او ضمها وصلا وكلوا
فاكلوا اي بعد ما سموا فلم يصب احدا منهم شرا اي من ضرر السم الذي كان
في الشاة مس اي رواه الحاكم في مستدركه من حديث ابي سعيد الخدري
رضي الله عنه وقال صحيح الاسناد على ما نقله صاحب السلاح قال ميرك
وفي فيه تأمل اذ المشهور من اصحاب الحديث وارباب السير والتواريخ
انه لم يأكل من تلك الشاة المسمومة احد من الصحابة الا بشر بن البراء بن معرور
اكل منها لقمة ومات منها وامر النبي صلى الله عليه وسلم باحراق تلك
الشاة او دفنها تحت التراب واختلفوا في انه صلى الله عليه وسلم
امر بقتل اليهودية او عفى عنها والاصح انه قتلها لاجل قصاص بشر بن
البراء وعفى عنها لاجله صلى الله عليه وسلم يعني قبل القصاص فانها
استدلت بها انه نبي فاسلمت قال واظن ان في هذه الرواية وهما
شديدا ونكارة ظاهرة قلت من وجوه كثيرة منها انه امرهم
بالاكل منها مع العلم بها ومنها ان القوم اكلوا منها جميعا ومنها عدم
الضرر وقد تضرر به صلى الله عليه وسلم حتى مات شهيدا بالمعاودة
له كل سنة حتى لقي الله تعالى ومنها مخالفته لما رواه سائر الحفاظ
فقد رواه ابو داود والدارمي عن جابر رضي الله عنه ان يهودية من
اهل خيبر سمت شاة مصلية اي مشوية ثم اهدتها لرسول الله صلى
الله عليه وسلم فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم الذراع فاكل منها
واكل رهط من اصحابه معه فقال رسول الله عليه السلام ارفعوا ايديكم
وارسل الى اليهودية فدعاها فقال سممت هذه الشاة فقالت من
اخبرك قال اخبرتني هذه في يدي للذراع قالت نعم قلت ان كان نبيا
فلن تضره وان لم يكن نبيا فاسترحنا منه فعفا عنها رسول الله صلى الله
عليه وسلم ولم يعاقبها وتوفي اصحابه الذين اكلوا من الشاة واحتجم
رسول الله صلى الله عليه وسلم على كاهله من اجل الذي اكل من الشاة
حجمه ابو هند بالقرن والشفرة وهو مولى لبني بياضة من الانصار
فقوله فعفا عنها اي اولا ثم لما مات من اكل معه من اصحابه امر بقتلها
فقتلت وفي حديث مسيره صلى الله عليه وسلم اي ذهابه وابي
بكر وعمر الى بيت ابي الهيثم بفتح فسكون ففتح وهو مالك بن
التيهان الانصاري والقضية مذكورة في الشمائل مبسوطة والكلام

الرطب يقرأ بالوجوه الثلاثة المشهورة وكذا في قوله . وشربهم
الماء . مع التثليث في الشين والضم اشهر ثم الفتح قوله صلى الله عليه وسلم
مبتدأ مؤخر خبره في مسيره والمقول . ان هذا . اي ما ذكر من اكل الرطب
واللحم وشرب الماء العذب . هو النعيم الذي تسألون عنه يوم القيمة
اشارة الى قوله تعالى ثم لتسألن يومئذ عن النعيم . فلما كبر . بضم الموحدة
اي شق وصعب وعظم . على اصحابه . اي من ابي بكر وعمر وابي هريرة
الراوي . قال اذا اصبتم . اي صادفتم ووجدتم . مثل هذا . اي
مما ذكر من النعم والنعيم بمعنى النعمة على ما في المهذب . ويمكن ان يقال
التقدير اذا اردتم اصابة مثل هذا . وضربتم بايديكم . اي شرعتم
في تناوله واخذه . فقولوا بسم الله وعلى بركة الله فاذا شبعتم
فقولوا الحمد لله الذي هو . اي لا غيره . اشبعنا . اي من الطعام . و
اروانا . اي من الشراب والمعنى ازال عنا الجوع والعطش وفي قوله
هو اشارة الى ان كلا من الاكل والشرب انما هو سبب للشبع ودفع
العطش . والا فالمشبع والمروي هو الله وتفسير الحنفي اروانا بسقانا
في غير محله بل كان حقه ان يقول اطعمنا حتى اشبعنا وسقانا حتى
اروانا . وانعم علينا . اي بسائر النعم الظاهرة والباطنة . وافضل
اي اكمل النعمة واتمها . فان هذا . اي القول . كفاف هذا . اي
النعيم قال المولف بفتح الكاف اي يوازيه سواء بسواء . ومنه قول عمر
رضي الله عنه وددت اني سلمت من الخلافة كفافا لا علي ولا لي انتهى
وفي النهاية الكفاف هو الذي لا يفضل عن الشيء ويكون بقدر الحاجة اليه
وهو بمعنى في قول عمر رضي الله عنه نصب على الحال اي من الفاعل او
المفعول . وقيل اراد به مكفوفا عن شرها . وقيل معناه ان لا تنال
مني ولا انال منها اي تكف عني واكف عنها مس اي رواه الحاكم
عن ابي هريرة رضي الله عنه . وان نسي التسمية اول الطعام . اي في اول
اكله . فليقل . اي بعد التذكر في اثنائه وقيل ولو بعده ليعود بركة الطعام
ونفعه اليه . بسم الله اوله وآخره . بنصبهما على الظرفية اي في اوله
وآخره والمراد استيفاء جميع اجزائه . وقال الطيبي اي اكل اوله وآخره
مستعينا بالله فيكون المجرور حالا عن فاعل الفعل المقدر . وفيه ان اكل
اوله ليس في زمان الاستعانة باسم الله لانه في وقت اكل اوله لم يكن
مستعينا به اللهم الا ان يقال انه في وقت اكله اوله مستعين به ايضا حكما
لان حال المومن وشانه هو الاستعانة به سبحانه في جميع احواله وان لم يجر

اسم الله على لسانه لنسيانه او هو معفو عنه والله اعلم ثم الفرق بين
الطعام والوضوء حيث ان المتوضي اذا نسي التسمية في اوله لا يتداركه
هو ان الوضوء فعل واحد بغسل اعضائه جميعا بخلاف الطعام فان
اكل كل لقمة فعل على حدة . ولذا اكابر العلماء يسمون في كل لقمة وقال
الشارع اكتفى باوله ونفى الحرج عن آكله . ومع هذا فضلاء الصوفية يسمون
ايضا في غسل كل عضو من اعضاء الوضوء د ت س حب مس اي
رواه ابو داود والترمذي والنسائي وابن حبان والحاكم عن عائشة
رضي الله عنها وعن ابيها . وان اكل مع مجذوم . الذي به جذام وهو
تشقق الجلد وتقطع اللحم وتساقط الشعر . والفعل منه جذم كذا في
المغرب . او ذي عاهة . اي علة من سائر العلل المتعدية . فليقل بسم الله
ثقة . اي اثق ثقة اي اعتمادا . بالله . فنصبه على المفعول المطلق
وكذا قوله وتوكلا عليه ت د ق حب مس ي اي رواه الترمذي
وابو داود وابن ماجة وابن حبان والحاكم وابن السني عن جابر رضي الله عنه
لكن لفظ الحديث على ما في الاذكار هكذا روينا في سنن ابي داود و
الترمذي وابن ماجة عن جابر رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اخذ بيد مجذوم فوضعها معه في القصعة . وقال كل ثقة بالله انتهى
وهو كذلك في المشكوة . فعند بعضهم هو منصوب على الحال وعاملها
محذوف اي كل معي واثقا بالله تعالى . ويحتمل ان يكون من كلام الراوي
حال من فاعل قال . وان يكون مفعولا مطلقا اي كل ثم استأنف
اي اثق ثقة بالله ذكره الطيبي . وقال ميرك الاحتمال الاول ضعيف
جدا . اقول الاحتمال الاول هو القوي . نعم لو قدر آكل معك
ثقة بالله لكان اقوى ظهورا . والحاصل ان الاكل مع المجذوم يحتاج
الى حال الاعتماد والتوكل على الله دون المجذوم على ما يتوهم من
التقدير الاول . ثم التقدير انما يحتاج في عبارة الحصن دون ما
ورد في المشكوة والاذكار فان لفظ كل موجود اللهم الا ان يقال
معنى مقدر . وثقة حال من المنصوب . واما الاحتمال الثاني فبعيد جدا
لانه يلزم منه ان لا يكون قوله ثقة بالله وتوكلا عليه من كلامه
صلى الله عليه وسلم . وليس كذلك . واما الاحتمال الثالث فمتكلف
مستغنى عنه بما ذكرناه سابقا . ولان الظاهر انه حال اي كله بسم الله
حال كونك واثقا بالله ومتوكلا عليه على انه كلام من المصدر بمعنى
اسم الفاعل كما قيل في قوله تعالى يدعوننا رغبا ورهبا اي راغبين

وراجعين بقي الجمع بينه وبينهما ورد عنه صلى الله عليه وسلم فر من المجذوم
فرارك من الاسد. وهو ان يقال الاكل معه من باب التوكل كما يشير
اليه الحديث. والفرار منه جواز ورخصة. فاذا فرغ من الاكل
والشرب. وكذا اذا فرغ من احدهما. قال الحمد لله حمدا. منصوب
بالحمد المذكور اما باعتبار ذاته او باعتبار تضمنه معنى الفعل او بفعل
مقدر يدل عليه الحمد المذكور. وفي رواية النسائي بدل قوله
الحمد لله حمدا اللهم لك الحمد حمدا وهو كذا في نسخة الشيخ. وفي اصل
الاصيل ثم قوله كثيرا. صفة حمدا. اي حمدا كثيرا من حامد واحد او من
حامدين كثيرين. وكذا قوله طيبا. اي خالصا من الرياء والسمعة
عاريا عن الاغراض الفاسدة او خاليا في بيان اسمائه ونعوته من
اوصاف الملاحدة. مباركا فيه. اي في الحمد وهو مفعول
اقيم مقام فاعل مباركا اي ما وقع فيه البركة والزيادة و
الثبات والنمو والدوام. والمعنى حمدا ذا بركة دائما لا ينقطع لان
نعم الله لا تنقطع عنا فينبغي ان يكون حمدنا غير منقطع ايضا ولو نية
واعتقادا. غير مكفي. بالنصب. وفي نسخة صحيحة بالرفع وسيأتي وجههما
قال المؤلف بفتح الميم واسكان الكاف وتشديد الياء. قال
الخطابي معناه انه سبحانه وتعالى هو المطعم الكافي وهو غير مطعم و
لا مكفي. اقول فهو من الكفاية على ما اختاره صاحب الاذكار
ويكون الضمير لله. وفي الاذكار مكفي بفتح الميم وتشديد الياء هذه
الرواية الصحيحة الفصيحة ورواه اكثر الرواة بالهمزة وهو فاسد من حيث
العربية سواء كان من الكفاية او من كفأت الاناء كما لا يقال في المقروء
مقري ولا في مرمي مرمئ بالهمز انتهى. كما نقله الحنفي عن الطيبي من ان
معناه غير مردود ومقلوب من كفأت الاناء والضمير للطعام الذي
يدل عليه سياق الكلام مردود عليه لما سبق الاشارة اليه. ولا مودع
بفتح الدال المشددة. وقال المؤلف بضم الميم وفتح الواو وتشديد الدال
اي غير متروك الطلب اليه والرغبة فيما عنده. ومنه قوله تعالى ما ودعك
ربك اي ما تركك انتهى. وقال العسقلاني غير مودع بفتح الدال اي غير متروك
ويحتمل كسرها على انه حال من القائل اي غير تارك انتهى. وفيه انه يلزم منه
تفكيك الضمير مع عدم ملايمته لما قبله وما بعده حيث وقع كل منهما بصيغة
المفعول. ولا مستغنى عنه. قال المص اي غير مطروح ولا معرض عنه بل
يحتاج اليه ولا مستغنى عنه. ربنا. روي بالرفع والنصب والجر فالرفع

على تقدير هو ربنا او انت ربنا اسمع حمدنا ودعاءنا او على
انه مبتدا وخبره غير بالرفع تقدم عليه. والنصب على انه منادى حذف
منه حرف النداء. والجر على البدل من ضمير الله. هذا مجمل الكلام في مقام
المرام. وتفصيله ما ذكره ميرك شاه رحمه الله بقوله واعلم ان ضمير اسم
المفعول في الجمل الثلاثة لا يخلو اما ان يكون راجعا الى الله تعالى او الى
الحمد او الى الطعام الذي يدل عليه السياق. فعلى الاول يجوز ان يقرا
غير منصوبا باضمار اعني او على انه حال اي الله سبحانه غير مكفي رزق
عباده لانه لا يكفيه احد غيره. وقيل اي غير محتاج الى احد لكنه هو
الذي يطعم عباده ويكفيهم ولا مودع اي غير متروك الطلب والرغبة فيما
عنده ولا مستغنى عنه لانه في جميع الامور هو المرجع والمستعان و
المدعو. ويجوز ان يقرا مرفوعا اي هو غير مكفي الخ. وعلى الثاني معناه
ان هذا الحمد غير ماتي به كما هو حقه لقصور القدرة ومع هذا غير
مودع اي غير متروك بل الاشتغال به دائم من غير انقطاع كما ان نعمه
سبحانه لا ينقطع عنا طرفة عين ولا مستغنى عنه لان الاتيان به ضروري
دائما ورفع غير ونصبه محتمل لهما. وعلى الثالث معناه انه غير مكفي من عندنا
بل هو الكافي والرازق او غير مردود اليه لان الاحتياج اليه قد بلغ
الغاية ولا مودع اي غير متروك لان الحاجة اليه دائمة ولا مستغنى عنه
جملة مؤكدة للجملة السابقة والنصب والرفع في غير محتمل لهما ايضا خ عه اي
رواه البخاري والاربعة كلهم عن ابي امامة. الحمد لله الذي كفانا. اي جميع
مهماتنا. ومنها الاطعام. وأروانا. خص تنبيها على عظمة تلك النعمة
او لكونه مستلزما للاكل غالبا. وفي نسخة وآوانا اي اعطى ماوى لنا و
الظاهر انه تصحيف. غير مكفي. بالنصب ويجوز رفعه. ولا يبعد جعله مجرورا
بدلا من الجلالة او الموصول. ولا مكفور. قال المؤلف يريد كثرة النعم
التي انعم الله تعالى بها يعني الاعتراف بها خ اي رواه البخاري عن ابي امامة
ايضا. الحمد لله الذي اطعمنا وسقانا وجعلنا مسلمين. وهذا اتمام النعم
لان سائرها يشمل الانعام وكفار الامم عه ى اي رواه الاربعة
وابن السني عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه. الحمد لله الذي اطعم وسقى
وسوغه. بتشديد الواو اي سهل كلا من دخول اللقمة ونزول الشربة
في الحلق. وجعل له. اي لما ذكر. مخرجا. اي خروجا او مكان خروج او
زمانه د س حب اي رواه ابو داود والنسائي وابن حبان عن ابي
ايوب الانصاري رضي الله عنه. الحمد لله الذي اطعمني هذا الطعام

ورزقنيه من غير حول مني ولا قوة. د ت ق مس ي. أي رواه أبو داود
والترمذي وابن ماجه والحاكم وابن السني عن معاذ بن أنس رضي الله عنه
ولفظه من قال ذلك غفر له ما تقدم من ذنبه. وإذا أكل الطعام أي
جنسه. فليقل اللهم بارك. أي أوقع البركة. لنا فيه وأطعمنا خيرا منه.
د ت ق. أي رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه كلهم عن ابن
عباس رضي الله عنه. فإن كان. أي الطعام لبنا. وفيه دليل على أنه
يطلق على المائعات أيضا. فليقل اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه. فإن
المؤلف يدل على أن اللبن خير الأطعمة وأفضلها. قلت ويشبهه ما رواه
الترمذي في الشمائل عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ليس شيء يجزئ مكان الطعام والشراب غير اللبن.
وقوله يجزئ من الإجزاء بمعنى الكفاية. ومعنى الحديث ليس شيء
يقوم مقام الطعام والشراب غير اللبن. ثم الظاهر أن المراد لبن
البقر والغنم والإبل لقوله تعالى إن لكم في الأنعام لعبرة نسقيكم مما
في بطونه من بين فرث ودم لبنا خالصا سائغا للشاربين. فلا يدخل فيه
لبن الرمكة وهي الأنثى من الخيل فإن كثيره مما يسكر على ما صرح به بعض
فقهائنا فيكون قليله أيضا حراما عندنا تبعية لظاهر حديث ما أسكر
كثيره فقليله حرام والله أعلم. د ت ق. أي رواه أبو داود والترمذي
وابن ماجه عن ابن عباس أيضا. قال ميرك هو وما قبله حديث واحد
فالأولى الاكتفاء بأحد الأرقام. قلت المتعين هو آخر الرموز ليشمل السابق
واللاحق. إن الله ليرضى عن العبد أن يأكل الأكلة. بفتح الهمزة أي المرة
من الأكل حتى يشبع ويروى بضم الهمزة وهي اللقمة فهي أبلغ في بيان
اهتمام أداء الحمد لكن الأول أوفق مع قوله الشربة ثم نصبهما على
أنهما مفعول مطلق. فيحمده. بالنصب عطفا على يأكل. وفي نسخة بالرفع
أي فهو يحمد الله عليها. أي على تلك الأكلة. أو يشرب الشربة. بالفتح
لا غير أي مرة من الشرب. فيحمده عليها. م ت س ي. أي رواه مسلم
والترمذي والنسائي وابن السني كلهم عن أنس رضي الله عنه. وإذا
غسل يده. وفي نسخة يديه ذكره ميرك. الحمد لله الذي يطعم. بصيغة
المعلوم. ولا يطعم. على بناء المجهول من الإطعام أي يرزق ولا يرزق
وفي نسخة ولا يطعم بفتح الياء والعين أي لا يأكل وتخصيص الطعام
بالنفي لشدة الاحتياج إليه إذ لا أحد إلا يحتاج إليه وهو غير محتاج إليه
وليس المعنى على خصوص المطعم بل لمطلق النفع. يعني من كل شيء بمعظمه من

من. بتشديد النون أي أنعم علينا. فهدانا. أي إلى أمور ديننا ودنيانا
وأطعمنا وسقانا وكل بلاء. أي إنعام. حسن أبلانا. أي أنعمنا. فقوله كل
بلاء منصوب على أنه مفعول مطلق مقدم على الفعل وأقيم بلاء مقام إبلاء
كما في قوله تعالى وليبلي المؤمنين منه بلاء حسنا. قال المصنف الإبلاء الإحسان
والإنعام. قال القتيبي يقال من الخير أبليته أبليه إبلاء ومن الشر بلوته أبلوه بلاء
انتهى. وفي النهاية بعد ذكر كلام القتيبي والمعروف أن الابتلاء يكون في
الخير والشر معا من غير فرق بين فعليهما. ومنه قوله تعالى ونبلوكم بالشر والخير
فتنة انتهى. والتحقيق مع القتيبي لأن كلامه في الفرق بينهما لا أنه لا يستعمل كل في
غيره تغليبا أو مقيدا. ونظيره الفرق المشهور بين وعد وأوعد حيث يستعمل
الأول في الخير والثاني في الشر عند الإطلاق. وقد يستعمل كل بخلاف الآخر
بقرينة صارفة كقوله تعالى الشيطان يعدكم الفقر وقوله سبحانه ويستعجلونك
بالعذاب ولن يخلف الله وعده. وفي الحديث وأما لمة الملك فإيعاد
بالخير. الحمد لله غير مودع. بتشديد الدال وبنصب غير وجواز الرفع و
الجر. ولا مكافى. بفتح الفاء منونا. وفي نسخة صحيحة بهمز بعد الفاء. قال ميرك
نقلا عن الشيخ أنه بالهمز. هكذا ثبتت الرواية في هذا الحديث ومعناه أن
نعم الله لا تكافأ انتهى. وقال الجوهري في المهموز كل شيء يساوي شيئا حتى يكون
مثله فهو مكافئ له. وفي الناقص كافيته من المكافاة فهو اسم مفعول ههنا
إما مهموزا أو ناقص. وفي التاج من المهموز وأصل المكافاة المقابلة والموازنة
ولا مكفور ولا مستغنى عنه الحمد لله الذي أطعم. أي أعطى كثيرا. من الطعام
أي من أجناسه وأنواعه. وسقى. أي كثيرا. من الشراب. أي من أنواعه
من الماء واللبن وغيرهما. وقيل كلمة من زائدة في الموضعين لإفادة التعميم. و
كسى من العري. بضم فسكون أي من أجله كقوله تعالى أطعمهم من جوع
وكذا قوله. وهدى من الضلالة وبصر. بتشديد الصاد أي أعطى
البصر والبصيرة. من العمى. أي من جهة العمى والعمه. والحاصل أن من في
المواضع الثلاثة للابتداء. والمعنى أن كلا من الكسوة والهدى والتبصير
مبتدأ عن ضده وهو العري والضلالة والعمى وخلاصته أن
كل أحد من البشر لو لم يكن عناية الله تعالى متعلقة به وخلي وطبعه على حاله
لم يكن إلا في عري وضلالة وعمى كما يدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم
يا عبادي كلكم ضال إلا من هديته وكلكم جائع إلا من أطعمته و
كلكم عار إلا من كسوته. وفضل. أي وفضلنا. على كثير ممن خلقنا تفضيلا
وفيه إشعار بالتقدير فيما سبق أيضا أطعمنا وسقانا وكسانا
ثم

وهدانا وبصّرنا . الحمد لله رب العالمين س حب مس اي رواه النسائي
وابن حبان والحاكم عن ابي هريرة رضي الله عنه . اللهم اشبعت اي من
الطعام . وارويت اي من الشراب . فهنّئنا بتشديد النون المكسورة
اي فاجعلنا مهنّائين . او فاجعل كلا منهما هنيئا لنا على الحذف والايصال
ورزقتنا اي من سائر النعم . فاكثرت . اي اعطيتنا . واطبت . اي
اي ارزاقنا او احوالنا . فزدنا . اي من نعمك بلطفك وكرمك مو مص
اي رواه ابي شيبة موقوفا من قول سعيد بن جبير احد كبار التابعين
ويدعو لاهل الطعام اللهم بارك لهم فيما رزقتهم فاغفر . وفي رواية
نسخة واغفر لهم وارحمهم م ت س مص اي رواه مسلم
والترمذي والنسائي وابن ابي شيبة عن عبد الله بن بسر بضم الموحدة
واسكان السين المهملة وهو صحابي معروف رضي عنه ربه الرؤف . اللهم
اطعم . اي ارزق . من اطعمني . اي من تسبب لاطعامي . واسق
بهمز وصل ويجوز قطعه لكن الاول انسب بقوله . من سقاني . اي رواه
مسلم عن المقداد بن الاسود الكندي . واذا لبس ثوبا . اي من ثياب و
هو بكسر الموحدة في الماضي وبفتحها في المضارع ومصدره اللبس بضم
فسكون . واما لبس يلبس بعكس ما ذكر فهو من اللبس بفتح فسكون بمعنى الخلط ومنه
قوله تعالى ولا تلبسوا الحق بالباطل وانما بيّنته لانه اشتبه على الطلبة حتى اشتبه
عليهم القضية . قال اللهم اني اسئلك من خيره . اي خير هذا الشيء الملبوس
نفسه بان يكون مباحا ولا يكون في تحصيله شبهة . وخير ما هو له . اي
مصنوع ومخلوق له من قصد ستر العورة ودفع الحر والبرد من غير الخيلاء
والفخرة . واعوذ بك من شره وشر ما هو له ى اي رواه ابن السني
عن عمر رضي الله عنه . وفي بعض النسخ عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه
وانه كان . اي الملبوس . جديدا . ولفظ الترمذي في الشمائل اذا استجد
ثوبا اي لبس ثوبا جديدا . سماه باسمه اي المعين الموضوع له سواء كان
عمامة او قميصا او غيره . اي غير ما ذكر من انواع الثياب كالازار و
الرداء ونحوهما والمقصود التعميم . او للتنويع . فيقول رزقني الله
هذه العمامة او هذا القميص او يقول كساني الله هذه العمامة او هذا
القميص وما اشبه ذلك كما قاله المظهر وهو الاظهر من قول الطيبي حيث
قال سماه باسمه بان يقول عمامة اي هذه عمامة . ثم يقول اللهم لك
الحمد انت كسوتنيه . اي المسمى او الملبوس المعين من العمامة او القميص و
الجملة تفصيل لمجمله السابقة . ويحتمل ان يسميه عند قوله اللهم لك الحمد انت

انت كسوتنيه من غير حول مني ولا قوة . اسألك خيره . اي ان توفقني
خيره . وخير ما صنع له . اي وان توفقني خير ما صنع له من الشكر بالجوارح
والجنان والحمد لموليه باللسان . واعوذ بك من شره وشر ما صنع له
اي من الطغيان والكفران د ت س حب مس اي رواه ابو داود و
الترمذي والنسائي وابن حبان والحاكم عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه
الحمد لله الذي كساني ما اواري . اي استر . به عورتي . والمقابلة
للمبالغة . واتجمل به . اي اتزين بالكسائي . في حياتي ت ق مص مس
اي رواه الترمذي وابن ماجة وابن ابي شيبة والحاكم عن عمر رضي الله عنه
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من لبس ثوبا جديدا فقال
الحمد لله الذي كساني ما اواري به عورتي الخ . ثم عمد الى الثوب الذي اخلق
فتصدق به كان في كنف الله وفي حفظه وفي ستره حيا وميتا وفي [illegible]
النضرة عن مطر البصري قال رأيت عليا رضي الله عنه اشترى ثوبا بثلاثة
دراهم فلما لبسه قال الحمد لله الذي رزقني من الرياش ما اتجمل به في الناس
واواري به عورتي فلما لبسه ثم قال هكذا سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم اخرجه احمد في المناقب . ومن لبس ثوبا . اي جديدا او مطلقا
فقال الحمد لله الذي كساني هذا . اي اللباس . ورزقنيه . اي اعطانيه
ومنه قوله تعالى ومما رزقناهم ينفقون . وهو اظهر مما قال الحنفي اي جعله مما
انتفع به فان الجوهري قال الرزق ما ينتفع به . من غير حول . اي تصرف
تام . مني ولا قوة . اي كاملة . غفر له ما تقدم من ذنبه د ت ق مس
اي رواه ابو داود والترمذي وابن ماجه والحاكم عن معاذ بن انس
وما تأخر د اي رواه ابو داود عنه بهذه الزيادة . قال المؤلف كذا
وقع في سنن ابي داود وسكت عليه وهو من افراده انتهى . ومعنى
قوله وسكت عليه انه لم يتعرض بانه صحيح او حسن او ضعيف والقاعدة انه
اذا سكت فهو حسن . واذا رأى على صاحبه ثوبا جديدا قال له تبلي على
صيغة المضارع المخاطب من الابلاء المأخوذ من البلى ومنه قوله تعالى
وملك لا يبلى . وهذا اخبر بمعنى الدعاء وكذا قوله . ويخلف الله
وهو من الاخلاف بالقاف . والمعنى انك تجعل الثوب باليا ويعطيك
الله تعالى خلفا منه وهو كناية عن طول العمر وسعة الرزق د مص اي رواه
ابو داود وابن ابي شيبة عن اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم . ابل واخلق
قال المؤلف هو بفتح الهمزة فيهما من بلي الثوب يبلى بلى بكسر الباء ومن
خلق الثوب يخلق بضم اللام خلوقة اذا بلي وانقطع . فهذا امر بمعنى

الدعاء كناية عن طول العمر، قال في النهاية يروى بالقاف والفاء
فبالقاف من اخلاق الثوب تقطيعه، واما الفاء فبمعنى العوض والبدل
وهو الاشبه انتهى، والمحفوظ هو القاف، واما الفاء ففي حديث ابلي
ويخلف الله ثم كلامه، ثم الجمع بينهما لافادة التأكيد، وكذا التكرير بقوله
ثم ابل واخلق ثم ابل واخلق، وهو في عبارة المشكوة وقع مرتين
خ د اي رواه البخاري وابو داود عن ام خالد بنت خالد بن سعيد
ابن العاص، واعلم انه في المتن ابل واخلق على صيغة الواحد المخاطب
المذكر، وفي بعض نسخ الحاشية ابلي واخلقي بصيغة الواحدة المخاطبة
ولفظ الحديث بهذه الواحدة المخاطبة لان الخطاب لام خالد الراوية
فالمذكور في المتن نقل بالمعنى لبيان العمل بالحديث بالنسبة الى المذكر نظرا الى
الاغلب المفهوم منه ان تونث ضمير المونث هذا، وعن ابن عمر رضي الله عنه
قال رأى النبي صلى الله عليه وسلم على عمر رضي الله عنه ثوبا ابيض فقال اجديد
قميصك ام غسيل فقال بل جديد، فقال النبي صلى الله عليه وسلم البس جديدا
وعش حميدا ومت شهيدا، قال عبد الرزاق، وزاد فيه الثوري
عن اسمعيل بن ابي خالد، ويعطيك الله قرة العين في الدنيا والآخرة اخرجه
ابو حاتم، كذا في الرياض النضرة، فاذا خلع ثيابه، اي اذا اراد
خلعها لغسل او نوم او نحوهما، فستر ما بين اعين الجن وعورته، بالجر ان
يقول بسم الله، والستر بالكسر الحجاب، وفي نسخة بالفتح وهو مصدر
سترت الشيء اذا غطيته مص ب اي رواه ابن ابي شيبة وابن السني عن
انس رضي الله عنه، واذا هم بامر، اي قصد السالك امرا مهما و
يكون مترددا في انه هل هو خير في نفسه او في متعلقاته ام لا، قال
ابن ابي جمرة ترتيب الوارد على القلب على مراتب الهمة، ثم اللمة، ثم الخطرة
ثم النية، ثم الارادة، ثم العزيمة، فالثلاثة الاول لا يؤاخذ بها بخلاف
الثلاث الاخر، فقوله اذا هم يشير الى اول ما يرد على القلب يستخير
فيطلب الخير ليظهر له ببركة الصلوة والدعاء ما هو الخير بخلاف ما اذا تمكن
الامر عنده وقويت عزيمته فيه فانه يصير اليه ميل وحب فيخشى ان يخفى
عليه وجه الارشاد لغلبة ميله اليه، قال ويحتمل ان يكون المراد بالهم العزيمة
لان الخواطر لا تثبت فلا يستخير الا على ما يقصد التصميم على فعله، والا لو استخار
في كل خاطر لاستخار فيما لا يعبأ به فيضيع عليه اوقاته انتهى، وفيه انه كيف
يضيع اوقاته وهو في كل وقت يطلب خيره من الله تعالى على كل خطرة اللهم
الا ان يقال انه يكون سببا لضياع المهمات في الاوقات ثم لا يخفى ان
الاولى

الاولى هو اختيار الاوسط بين الخطرة والعزيمة وهو الارادة كما اخترنا
ويؤيده ما رواه الطبراني والحاكم وصححه عن ابن مسعود رضي الله عنه بلفظ
او اراد احدكم امرا، فليركع، اي فليصل، ركعتين يقرأ فيهما الكافرون
والاخلاص، او اية وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة سبحان
الله وتعالى عما يشركون واية وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله
ورسوله امرا ان يكون لهم الخيرة من امرهم ومن يعص الله ورسوله فقد
ضل ضلالا مبينا، من غير الفريضة، وفي نسخة من غير فريضة اشارة
الى انه لا يجزي الفريضة مقامهما ولا يكتفى بها عنهما بخلاف تحية المسجد و
شكر الوضوء فانهما يؤديان بكل صلوة تقييده اشعار باهتمام هذه
الصلوة والاظهر ان المراد به الوجه الاكمل وهو ان يكون صلاته
على حدة من غير فريضة او سنة موكدة ثم انه صلى الله عليه وسلم
ما عين وقتا فذهب جمع الى جوازها في جميع الاوقات والاكثرون
على انها في غير الاوقات المكروهة، ثم ليقل اللهم اني استخيرك، من
الاستخارة وهي استفعال من الخير ضد الشر ومعناه طلب الخير في
الشيء، ومنه دعاء الاستخارة، اللهم خر لي اي اختر لي اصلح الامرين
واجعل الخيرة فيه كذا في النهاية، والخيرة بسكون الياء الاسم من خار
الله لك اي اعطاك ما هو خير لك، والحاصل ان معناه اطلب خيرك اي
او اطلب منك الخير والعلم به في هذا الامر المهم المبهم، بعلمك اي
بسبب علمك المحيط بالخير والشر كما قال تعالى عسى ان تكرهوا شيئا وهو
خير لكم وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وانتم لا تعلمون
واستقدرك، قال المولف اي اطلب منك ان تجعل لي عليه قدرة
انتهى وفي القاموس استقدر الله خيرا سأله ان يقدر له خيرا
بقدرتك، اي بحولك وقوتك، وفيه كمال التفويض علما وعملا
وقال الطيبي على ما نقله ميرك عنه الباء في الموضعين اما للاستعانة
كما في قوله تعالى بسم الله مجريها ومرسيها اي اطلب خيرك مستعينا
بعلمك فاني لا اعلم فيم خيرك واطلب منك القدرة فانه لا حول و
لا قوة الا بك، واما للاستعطاف اي بحق علمك الشامل وقدرتك
الكاملة انتهى، وفي رواية النسائي واستهديك بقدرتك واسالك
من فضلك العظيم، اي من غير تعلق بعمل مترتب على امل ما شيء احد توهم
علم او قدرة لي، فانك تقدر، بكسر الدال دراية، ولا اقدر، وفي
القاموس القدرة القوة والاقتدار والفعل كضرب ونصر وفرح

وتعلم ولا أعلم وأنت علام الغيوب . بضم الغين وبكسره وهو كل
ما غاب عن العيون سواء كان محصلا في القلوب أو لا كذا في النهاية .
اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر . اللام للعهد الذهني فإن المراد به الأمر
المتردد فيه من جهة كونه خيرا أو شرا كالسفر والنكاح وغيرهما . خير لي
في ديني . قيل معناه اللهم إنك تعلم فأوقع الكلام موقع الشك على معنى
التفويض إليه والرضا بعلمه فيه . وهذا النوع يسميه أهل البلاغة
تجاهل العارف ومزج الشك باليقين . أقول ولا خفاء في أنه غير مناسب
للتردد الذي بنى أمره على معرفة الله تعالى وجهل العبد به . فالظاهر
أن الشك بالنظر إلى المستخير لأنه ليس بمتيقن عنده بل هو متردد في أن
علمه سبحانه هل تعلق بكون هذا الأمر خيرا أو شرا لا في أصل العلم لأنه
من المعلوم بالضرورة من الدين . وقدم الدين لأنه أهم المهمات وأتم
المرادات وأقصى الغايات . ومعاشي . ففي الصحاح العيش الحيوة
وقد عاش الرجل معاشا ومعيشا وكل واحد منهما يصلح أن يكون مصدرا
وأن يكون اسما مثل معاب ومعيب . وقال ميرك يحتمل أن يكون المراد بالمعاش
الحيوة وأن يكون المراد ما يعاش فيه . ووقع في حديث ابن مسعود
رضي الله عنه عند الطبراني في الأوسط في ديني ودنياي وفي
حديث أبي أيوب رضي الله عنه عنده أيضا في الكبير في دنياي وآخرتي
وعاقبة أمري أو عاجل أمري . وفي نسخة أو في عاجل أمري أي أمري
العاجل وهو أمر الدنيا . وآجله . أي آجل أمري وهو الأمر الآجل
المتأخر من أمر الآخرة . قال المؤلف أو في الموضعين للتخيير أي أنت
مخير إن شئت قلت عاجل أمري وآجله أو قلت معاشي وعاقبة أمري
انتهى . وقال العسقلاني الظاهر أنه شك في أن النبي صلى الله عليه و
سلم قال عاقبة أمري أو قال عاجل أمري وآجله . وإليه ذهب القوم
حيث قالوا هي على أربعة أقسام خير في دينه دون دنياه وهو
مقصود الأبدال . وخير في دنياه فقط . وهو حظ حقير . وخير في العاجل
دون الآجل وبالعكس وهو الأولى . والجمع هو الأفضل . ويحتمل أن يكون
الشك في أنه صلى الله عليه وسلم قال في ديني ومعاشي وعاقبة أمري
أو قال بدل الألفاظ الثلاثة في عاجل أمري وآجله . ولفظ في
المعادة في قوله في عاجل أمري ربما يؤكد هذا وعاجل الأمر يشمل
الديني والدنيوي . والآجل يشملهما والعاقبة انتهى . ولا شك أن أو
في الحديث ليس من كلام النبوة المفيد للتخيير وإنما استفيد التخيير من دو

ووقوع شك الراوي في التعبير فاندفع كلام الحنفي بعد نقل كلام المظهر ويجوز أن
يكون للشك ويؤيده ما في بعض الكتب كالمشكوة والأذكار وغيرهما نقلا
عن البخاري أو قال عاجل أمري وآجله . فاقدره لي . قال المص بوصل الهمزة
وضم الدال أي اقض لي به وهيئه انتهى . وكذا قاله في النهاية وقيل
بكسر الدال أو ضمها وهو المفهوم من القاموس حيث قال القدر محركة القضاء
والحكم وقدر الله ذلك عليه يقدره ويقدره قدرا وقدرا وقدره عليه
وله انتهى . وقيل معناه اجعله مقدورا لي أو قدره لي أو نجزه لي . ويسره لي
أي سهله لي ووفقني له . وقال ميرك . ويروى بضم الدال وكسرها ومعناه
أدخله تحت قدرتي فيكون قوله يسره لي طلب التيسير بعد طلب التقرير و
قيل المراد من التقدير التيسير فيكون ويسره عطف تفسيريا . ثم بارك . أي
أوقع البركة . لي فيه وإن كنت تعلم أن هذا الأمر شر لي في ديني ومعاشي
وعاقبة أمري أو عاجل أمري وآجله فاصرفه . أي ذلك الأمر عني
واصرفني عنه . وفيه مبالغة لا تخفى نحو قولهم إياك والأسد . واقدر
لي الخير . بضم الدال ويجوز كسرها حيث كان . أي وجد الخير ثم أرضني
به من الإرضاء وفي نسخة صحيحة ثم رضني من الترضية . وهما بمعنى . أي اجعلني
راضيا به وفي نسخة كتب فوقه رمز البخاري . ورواه النسائي حيث
كنت ثم أرضني بقضائك . قال ابن المعلى في منسكه قال شهاب الدين
القرافي في كتاب القواعد من الدعاء المحرم المرتب على استيناف
المشيئة كمن يقول اقدر لي الخير لأن الدعاء بوضعه اللغوي إنما يتناول
المستقبل دون الماضي لأنه طلب . والطلب في الماضي محال فيكون مقتضى
هذا الدعاء أن يقع تقدير الله تعالى في المستقبل من الزمان والله تعالى
يستحيل عليه استيناف التقدير بل وقع جميعه في الأزل فيكون هذا الدعاء
يقتضي مذهب من يرى أنه لا قضاء وأن الأمر أنف كما خرجه مسلم
عن الخوارج وهو فسق بإجماع . فإن قلت فقد ورد الدعاء بلفظ اقدر في
حديث الاستخارة . فقال فيه واقدر لي الخير حيث كان . قلت يتعين
أن يعتقد أن التقدير أريد به التيسير على سبيل المجاز . فالداعي إذا أراد
هذا المجاز جاز وإنما يحرم الإطلاق عند عدم النية انتهى . ولا يخفى
أن يقال إنما يحرم إذا أراد تغيير التقدير أو استيناف التقدير لا عند
عدم النية لا سيما وقد ورد هذا الدعاء في السنة ولا كل أحد يطلع
على هذه الدقيقة فبمجرد عدم النية لا يتحقق الحرمة هذا وقد يقال
معنى واقدر لي الخير أظهر تقديرك الخير لي في هذا الأمر وتيسر وجهه

لينكشف لي الخير والشر، ولا يبعد أن يكون مثل هذا الأمر معلقاً بدعاء
العبد فيقع على مقتضاه، فإن القدر جزئيات لكليات القضاء
أو بالعكس على خلاف منه كما حقق في زيادة العمر ورد القضاء
بالدعاء، وفي قوله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب
والله أعلم بالصواب خ عه أي رواه البخاري والأربعة عن
جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنه. إن كان، أي و
في رواية بعد صدر الحديث إن كان أي الأمر المقصود. خيراً، أي لي
كما في نسخة صحيحة. في ديني، أي في أمر ديني في الدنيا. ومعادي
أي في أمر مرجعي في العقبى. ومعاشي، أي في أمر معيشتي حال حياتي
جميعها. وعاقبة أمري، أي عند مماتي وحسن خاتمتي. فقدره
بتشديد الدال المكسورة أي اجعله مقدوراً لي ويسره لي، أي سهله لي
ووفقني عليه. وبارك لي فيه وإن كان، أي الأمر كما في نسخة. شراً
لي في ديني ومعادي ومعاشي وعاقبة أمري فاصرفه عني واصرفني عنه
وقدر، وفي نسخة واقدر لي الخير ورضني به، بتشديد الضاد المكسورة
جب مص أي رواه ابن حبان وابن أبي شيبة عن جابر رضي الله عنه أيضاً
وفي أصل الأصيل رمز الحاكم بدله. والأول أصح وعليه أكثر النسخ
خيراً، أي وفي رواية أخرى لابن حبان كما سيأتي إن كان خيراً لي في
ديني وخيراً لي في معيشتي وخيراً لي في عاقبة أمري فاقدره لي وبارك
لي فيه. وإن كان غير ذلك، أي غير هذا الأمر المراد. خيراً لي فاقدر لي
الخير حيث ما كان ورضني بقدرك. بفتحتين أي بتقديرك وقضائك.
حب أي رواه ابن حبان عن أبي هريرة رضي الله عنه. خيراً، أي و
في رواية أخرى له إن كان خيراً لي في ديني ومعيشتي وعاقبة أمري
فاقدره لي ويسره وإن كان كذا وكذا للأمر الذي يريد. بيان لكذا
وكذا. وفي نسخة الأمر الذي نريد. شراً لي في ديني ومعيشتي وعاقبة
أمري فاصرفه عني ثم اقدر لي الخير أينما كان، أي الخير. لا حول ولا قوة
إلا بالله، أي في تعيين الخير وتبيين الشر وغيرهما من الأمور. حب أي رواه
ابن حبان عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه. وأسألك، أي وفي
رواية اللهم إني أستخيرك بعلمك وأستقدرك بقدرتك وأسألك
من فضلك ورحمتك فإنهما بيدك، أي بتصرفك. لا يملكهما أحد سواك
أي غيرك. فإنك تعلم ولا أعلم وتقدر ولا أقدر وأنت علام الغيوب
أي وأنت على كل شيء قدير فهو من باب الاكتفاء والظهور. اللهم إن كان

كان هذا الأمر الذي يريده. الموصول بيان لهذا الأمر. خيراً لي في ديني
وفي دنياي. وفي نسخة ودنياي. وعاقبة أمري فوفقه، أي اجعله
على وفق مقصودي. وسهله، أي يسره. وإن كان غير ذلك، أي
الأمر. خيراً لي فوفقني للخير حيث كان، أي الأمر الخير. ز أي رواه البزار
عن ابن مسعود رضي الله عنه. فإن كان، أي الأمر المستخار فيه. تزوجاً
بكسر الزاي أي تزوجاً ونكاحاً. فليكتم الخطبة، بكسر الخاء المعجمة و
وهو أن يخطب الرجل المرأة تقول منه خطب يخطب خطبة بالكسر و
أما الخطبة بالضم فهو من القول بالثناء والكلام بالوعظ على المنبر و
غيره. ثم ليتوضأ فيحسن، بالرفع أو الجزم. وهو من الإحسان ويجوز من
التحسين أي فيسبغ. وضوءه، بأن يكمله بإتيان فرائضه وسننه وآدابه
ثم ليصل ما كتب الله له، أي ما قدره له وقضاه. وأقله ركعتان يقرأ
فيهما الكافرون والإخلاص. وقيل في الأولى قوله تعالى وما كان
لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من
أمرهم الآية وفي الثانية وربك يخلق ما يشاء ويختار الآية. ثم
ليحمد الله، أي يثني عليه ويشكره على نعمه. ويمجده، أي يعظمه بذكر أوصاف
الجلال ونعوت الجمال على وجه الكمال. ثم ليقل اللهم إنك تقدر ولا
أقدر وتعلم ولا أعلم وأنت علام الغيوب فإن رأيت، أي علمت
بمعنى أن تعلق علمك. أن في فلانة، بفتح التاء غير منونة وفي نسخة بالجر منونة
ويسميها، أي يذكرها. باسمها خيراً لي، بنصب على اسم أن. في ديني ودنياي
وآخرتي فاقدرها لي وإن كان غيرها خيراً منها لي. وفي نسخة خيراً لي منها
في ديني وآخرتي. ترك هنا ودنياي إشارة إلى ترجيح ذات الدين
على ذات الدنيا كما في الحديث المشهور المتفق عليه. تنكح المرأة لأربع
لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها فاظفر بذات الدين. فاقدرها لي
حب مس أي رواه ابن حبان والحاكم عن أبي أيوب رضي الله عنه
من سعادة ابن آدم استخارته الله ومن شقوته، بالكسر وفتحه لغة على ما
ذكره الجوهري. وفي نسخة شقاوته وهي بالفتح ضد السعادة وقرأ
قتادة شقاوتنا بالكسر وهي لغة كذا في الصحاح. تركه، أي ترك ابن
آدم. استخارة الله، بالإضافة إلى المفعول. مس ت أي رواه الحاكم و
الترمذي عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه وفي الجامع الصغير بلفظه
من روايتهما عنه من سعادة ابن آدم استخارته الله ومن سعادة ابن آدم
رضاه بما قضى الله له ومن شقاوة ابن آدم تركه استخارة الله ومن شقاوة

ومن شقاوة ابن آدم سخطه بما قضى الله له. وفي الجامع ايضا ما خاب
من استخار ولا ندم من استشار ولا عال من اقتصد. رواه الطبراني في
الاوسط عن انس رضي الله عنه. وقال بعض الحكماء من اعطي اربعا
لم يمنع اربعا. من اعطي الشكر لم يمنع المزيد. ومن اعطي التوبة لم يمنع القبول
ومن اعطي الاستخارة لم يمنع الخير. ومن اعطي المشورة لم يمنع الصواب.
ثم الاستخارة المختصرة ما ورد في حديث اللهم خر لي واختر لي ولا
لا تكلني الى اختياري. ونقل عن شيخ الاسلام خواجه عبد الله الانصاري
ويقال له نديم الباري قدس الله روحه وفتح لنا فتوحه هذه الابيات
المنظومة. يا خالق البعيده. لا تتركن احدا سدى. خر لي اليك طريقه
بيديك اسباب الهدى. وان تولى عقدا. اي عقد نكاح واراد
مباشرته. فخطبته. اي السابقة على اصل العقد. ان الحمد لله. بكسر النون
للاستقرار. ورفع الحمد فهي ان المخففة من المثقلة كقوله تعالى وآخر دعواهم
ان الحمد لله رب العالمين على ما نقله ميرك عن الطيبي. وقال البيضاوي
ان هي المخففة من المثقلة. وقد قرئ بها وبنصب الحمد. وفي نسخة صحيحة
بتشديد النون ونصب الحمد. وقال المظهر روي بتشديد النون و
تخفيفها. والمعنى فيهما واحد انتهى. وقال الحنفي نصب الحمد مع تشديد
واجب. ورفعه مع التخفيف. قلت ومفهومه انه لا يجوز غيرهما وليس
كذلك بل يصح فيه اربعة اوجه. اما النصب مع التشديد فظاهر. واما
الرفع مع التشديد فجائز على سبيل الحكاية. وكذا مع التخفيف وجهان
والتقدير فخطبته انه يقول او ان يقول الحمد لله. ويؤيده ما ذكره المؤلف
في تصحيح المصابيح يجوز تخفيف ان وتشديدها. ومع التخفيف يجوز رفع
الحمد ونصبه وروينا بذلك. نحمده. جمع بينهما اشعارا بان الاول
جملة اسمية دالة على الثبوت والدوام. وان الحمد لله متحقق وانه مستحق
له سواء حمد او لم يحمد. والثاني جملة فعلية يدل على التجدد والاستمرار
التام والايماء الى ان الاول اخبار والثاني انشاء او بالعكس
او المراد بنحمده نشكره على نعمه التي من جملتها حمده. ونستعينه. اي على
حمده وغيره من الامور الدينية والدنيوية. ونستغفره. اي من التقصير
في حمده واستعانته وسائر ما يجب علينا فعله. ونعوذ بالله من شرور
انفسنا. اي من الاخلاق الدنية. ومن سيئات اعمالنا. اي من الافعال
الردية. من يهده الله. اي من يرد الله هدايته ويتعلق به عنايته
فلا مضل له. ومن يضلل. اي من يضلله ويخذله لعدم تعلق ارادة الهد

الهداية وسبق العناية به. فلا هادي له. كما قال تعالى من يهد الله فهو المهتد
ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا. وقال عز وجل انك لا تهدي من احببت
ولكن الله يهدي من يشاء. وفي اتيان ضمير المفعول في جانب الهداية و
تركه في جانب الضلالة نكتة مشيرة الى العناية. واشهد ان لا اله
الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله. قال
المص قوله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله هو بالنون
في الثلاثة اي نحن واشهد فيهما بالهمزة المفتوحة على الافراد لانه
صلى الله عليه وسلم لا يشهد ولا يخبر عن غيره وانما يشهد ويخبر عن نفسه
انتهى. قال الحنفي المناسب للاصل كما نقله ان يقول الاربعة بدل الثلاثة
نعم الواقع في المشكوة والاذكار افعال ثلاثة اذ لم يوجد فيهما لفظ
نحمده فما وقع في شرح المشكوة من لفظ الثلاثة هو المناسب. وقال
وفيه بحث آخر لانه لا تفاوت بين كل من الافعال الاربعة وبين الشهادة
فما ذكره في وجه افراد اشهد ليس على ما ينبغي. والاولى ان يقال كما قيل
الضمير المستكن في الافعال الثلاثة للمتكلم ومن معه من اصحابه الحاضرين
والغائبين. ويجوز ان يكون قولا من لسان البشرية. وخصص الشهادة بالافراد
اشارة الى ان وجوب الشهادة لكل فرد على حدة ففيه اشارة الى
التفرقة اولا والى الجمع ثانيا. قلت هذا المعنى هو مراد المص فتدبر نظيره
يا ايها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة. وهي آدم. وخلق
منها زوجها. اي حواء. وبث منهما. اي نشر منهما اي بالواسطة و
عدمها. رجالا كثيرا ونساء. اي كثيرا. واتقوا الله. تاكيد لما سبق
او يقدر في احدهما مخالفته وفي الآخر عقابه. الذي تساءلون
بتخفيف السين على حذف احدى التائين للكوفيين. وبتشديدها
على ادغام التاء بعد قلبها في السين اي يسال بعضكم بعضا به. اي
بالله. والارحام. جمع رحم بالنصب. وتقديره واتقوا الارحام
ان تقطعوها في قراءة حمزة رحمه الله بالجر على انه عطف على الضمير
المجرور من غير اعادة الجار وهو جائز على الصحيح خلافا لمن خالف
كما حققناه في حاشية تفسير الجلالين. ويراد به قولهم اسالك بالله
والرحم. وقيل الواو للقسم ثم هذا هو اصل الاصيل وعليه اكثر
النسخ وفي نسخة صحيحة يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله الذي تساءلون
به والارحام. وهو الموافق للمشكوة والاذكار وتيسير الاصول
قال الطيبي ولعله هكذا في مصحف ابن مسعود رضي الله عنه. ان الله

كان عليكم رقيبا • اي حافظا مطلعا • يا ايها الذين امنوا اتقوا الله
حق تقاته • اي حق تقواه وما يجب منها وهو استفراغ الوسع
في القيام بالمواجب • والاجتناب عن المحارم لقوله تعالى فاتقوا الله
ما استطعتم • واما ما رواه الحاكم عن ابن مسعود رضي الله عنه مرفوعا
وصححه المجد ثوبت منه انه هو ان يطاع فلا يعصى ويشكر فلا يكفر ويذكر
فلا ينسى فمبني على كماله • وقيل هو ان ينزه الطاعة عن الالتفات
اليها وعن توقع المجازاة عليها • ولا تموتن الا وانتم مسلمون • اي
لا تموتن على حال سوى الاسلام اذا ادرككم الموت فهو في الحقيقة امر
بدوام الاسلام فان النهي عن المقيد بحال او غيرها قد يتوجه بالذات
نحو الفعل تارة والقيد اخرى • وقد يتوجه نحو المجموع دونهما وكذا
النفي ذكره البيضاوي • وقيل معناه وانتم متزوجون لان التزوج
بالحلال من كمال الاسلام وتمام الاحوال • يا ايها الذين امنوا اتقوا
الله وقولوا قولا سديدا • اي صدقا وصوابا • يصلح لكم اعمالكم
الاية • يعني ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا
عظيما وهو بتمامه • كذا في المشكوة عه مس عو اي رواه الاربعة
والحاكم وابو عوانة كلهم عن ابن مسعود رضي الله عنه • وقال الترمذي
حسن • ورواه احمد والدارمي ايضا • ورسوله • اي وفي رواية بعد
قوله ورسوله • ارسله بالحق • اي بالقران او ملتبسا بالحق اي بالصدق
بشيرا • اي مبشرا للمطيعين بالجنة • ونذيرا • اي منذرا ومخوفا
للعاصين بالنار • بين يدي الساعة • اي قدامها وقبل وقوعها • من
يطع الله ورسوله فقد رشد • بفتح الشين على ما في النسخ المصححة
ويجوز كسرها اي اهتدى • ففي القاموس رشد كنصر وفرح رُشدا
ورَشَدا ورشادا اهتدى • وقال المولف رشد بفتح الشين و
يجوز كسرها يقال رشد بالكسر يرشد بالفتح ورشد بالفتح يرشد بالضم
من الرشد وهو الهداية وضد الغي • ومن يعصهما • اي الله ورسوله
فقد ضل وغوى وظلم نفسه • فانه لا يضر • اي بالعصيان • الا نفسه
لان وباله عليها • ولا يضر الله شيئا • لانه منزه عن ذلك فقوله فانه
لا يضر تعليل لجواب المقدر فتدبر • د اي رواه ابو داود عن ابن
مسعود رضي الله عنه ايضا • قال المولف قوله ومن يعصهما كذا ورد
بجمع الضمير على التثنية وهو مما انفرد به ابو داود وسكت عليه وقد
يقال انه مخالف لما رواه مسلم في صحيحه من حديث عدي بن حاتم ان رجلا

خطب عند النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال من يطع الله ورسوله فقد رشد
ومن يعصهما فقد غوى • فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قل ومن يعص الله
ورسوله فقد غوى • قال القاضي عياض وجماعة من العلماء انما انكر عليه
لتشريكه في الضمير المقتضي للتسوية • وامره بالعطف تعظيما لله تعالى
بتقديم اسمه كما قال صلى الله عليه وسلم في الحديث الاخر لا يقل احدكم
ما شاء الله وشاء فلان ولكن ما شاء الله ثم شاء فلان انتهى • قال الشيخ
محيي الدين النووي رحمه الله والصواب ان سبب النهي ان الخطب
شانها البسط والايضاح واجتناب الاشارات والرموز ولهذا ثبت
في الصحيح ان رسول الله عليه السلام كان اذا تكلم بكلمة اعادها ثلاثا
لتفهم • واما قول الاولين فيضعف باشياء منها ان مثل هذا الضمير قد تكرر
في الاحاديث الصحيحة في كلام رسول الله عليه السلام كقوله ان يكون الله
ورسوله احب اليه مما سواهما وغيره من الاحاديث • وانما ثنى الضمير
ههنا لانه ليس خطبة وعظ وانما هو تعليم حكم • وكلما قل لفظه كان اقرب الى
حفظه بخلاف خطبة الوعظ فانه ليس المراد حفظها • وانما يراد الاتعاظ
بها قال ومما يويد هذا ما ثبت في سنن ابي داود باسناد صحيح عن ابن مسعود
رضي الله عنه قال علمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطبة الحاجة الحمد لله نحمده
ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور انفسنا من يهده الله فلا مضل
له ومن يضلل فلا هادي له واشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده
ورسوله ارسله بالحق بشيرا ونذيرا بين يدي الساعة من يطع الله ورسوله
فقد رشد ومن يعصهما فلا يضر الا نفسه ولا يضر الله شيئا • قلت والذي
وقع في سنن ابي داود من حديث ابن مسعود رضي الله عنه ان الرجل قال من
يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما وقطع الكلام فقال قم واذهب
فبئس الخطيب انت • فعلى هذا انما رد عليه النبي صلى الله عليه وسلم • وانكر من حيث
انه سوى بين من اطاع الله ورسوله وبين من عصاه • وعلى ذلك حمل الحديث
الى قطا ابو عمرو الداني رحمه الله وغيره من العلماء • ونسال الله ان
يجعلنا ممن يطيعه ويطيع رسوله ويتبع • بسكون الفوقية وفتح الموحدة
وفي نسخة بتشديد الفوقية وكسر الموحدة • رضوانه • بكسر الراء وبضم
اي ما به تحصيل رضاه • ويجتنب سخطه • اي ما يقتضي غضبه فانما نحن
به • اي موجودون • وله • اي مطيعون ومنقادون • مو د اي رواه
ابو داود موقوفا من قول الزهري • وهو من صغار التابعين وبعضهم من كلام
صاحب السلاح ان هذا من مراسيله حيث قال بعد حديث ابن مسعود رضي الله

رضي الله عنه زاد ابو داود عن الزهري مرسلا ونسال الله الخ . وفي
رياض النضرة ان خطبته صلى الله عليه وسلم في تزويج فاطمة رضي الله عنها عليا
كرم الله وجهه . الحمد لله المحمود بنعمته . المعبود بقدرته . المطاع بسلطانه
المرهوب من عذابه وسطوته . النافذ امره في سمائه وارضه . الذي
خلق الخلق بقدرته . داوهم باحكامه . واعزهم بدينه . واكرمهم بنبيه
محمد صلى الله عليه وسلم . وان الله تبارك اسمه وعظمته جعل المصاهرة
سببا لاحقا . وامرا مفترضا . اوشج به الارحام . والزم الانام . فقال
عز من قائل وهو الذي خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا وكان ربك قديرا
فامر الله تعالى يجري الى قضائه . وقضاؤه يجري الى قدره . ولكل قضاء
قدر . ولكل قدر اجل . ولكل اجل كتاب . يمحوا الله ما يشاء ويثبت و
عنده ام الكتاب الى آخر الحديث . وفيه ثم دعا بطبق من بسر فوضعه
بين ايدينا فقال انهبوا فنهبنا . ويقول لمن تزوج بارك الله لك . بالخطاب
للمذكر والمؤنث خ م اي رواه البخاري ومسلم كلاهما عن انس
رضي الله عنه . وبارك الله عليك . وفي المشكوة عليكما وهو المناسب
لقوله وجمع بينكما في خير عه حب مس اي رواه الاربعة وابن حبان
والحاكم كلهم عن ابي هريرة رضي الله عنه . او فبارك الله عليك خ م
ت س اي رواه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي كلهم من حديث
جابر رضي الله عنه . لما زوج صلى الله عليه وسلم عليا فاطمة رضي الله تعالى
عنها دخل . اي النبي عليه السلام . البيت . اي بيتهما ليلة الزفاف وهو
بيت علي المرتضى كرم الله وجهه كما سياتي . فقال لفاطمة ايتيني بماء فقامت
الى قعب . اي متوجهة اليه وهو بفتح القاف وسكون العين المهملة والباء
الموحدة قدح ضخم ما في المهذب وصغير ما في الخلاصة . وفي الصحاح
قدح من خشب . في البيت فاتت فيه بماء فاخذه ومج فيه . بفتح الميم و
تشديد الجيم اي صب فيه من فيه . قال المؤلف اي صبه في القعب
وهو قدح من خشب . ثم قال لها تقدمي . اي اقبلي . فتقدمت فنضح .
اي رش الماء . بين ثدييها . اي عند صدرها . وعلى راسها يقال
نضحه به ونضح عليه الماء اي رشه عليه كذا في النهاية . وقال اللهم اني
اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم ثم قال لها ادبري فادبرت
فصب بين كتفيها . وقال اللهم اني اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم و
قال كذا في اصل الاصيل وفي اصل الجلال ثم قال . ايتوني بماء . بصيغة
الجمع للتعظيم او الخطاب العام لمطلق اهل البيت . والمراد علي كرم الله

كرم الله وجهه . قال علي فعلمت . اي فعرفت . الذي يريد فقمت
فملات القعب ماء واتيته به فاخذه ومج فيه ثم قال تقدم
فصب على راسي وبين يدي . بصيغة التثنية وفي نسخة بين ثديي . ثم قال
اللهم اني اعيذه بك وذريته من الشيطان الرجيم ثم قال ادبر فادبرت
فصب بين كتفي . بتشديد الياء . وقال اللهم اني اعيذه بك وذريته من
الشيطان الرجيم ثم قال ادخل باهلك بسم الله والبركة حب اي
رواه ابن حبان عن انس رضي الله عنه . والظاهر انه لم يحضر القصة واخذها
من علي كرم الله وجهه كما يفهم من قوله قال علي . وفي الرياض عن انس
قال قال جاء ابو بكر رضي الله عنه الى النبي صلى الله عليه وسلم
فقعد بين يديه فقال يا رسول الله لقد علمت مناصحتي وقدمي في
الاسلام واني واني قال فما ذاك قال تزوجني فاطمة قال فسكت
عنه فرجع ابو بكر رضي الله عنه الى عمر رضي الله عنه فقال هلكت
واهلكت . قال وما ذاك قال خطبت فاطمة رضي الله عنها فاعرض
عني قال مكانك حتى آتي النبي صلى الله عليه وسلم . فاطلب مثل الذي
طلبت فاتى عمر النبي عليه السلام فقعد بين يديه فقال يا رسول الله
قد علمت مناصحتي وقدمي في الاسلام واني واني . قال وما ذاك
قال تزوجني فاطمة فسكت عنه فرجع الى ابي بكر رضي الله عنهما فقال
ينتظر امر الله تعالى فيها قم بنا الى علي كرم الله وجهه حتى نامره
يطلب مثل الذي طلبنا قال علي كرم الله وجهه فاتياني وانا اعالج
فسيلا في فقالا انا جئناك من عند ابن عمك بخطبة قال علي رضي الله
عنه قال علي كرم الله وجهه فنبهاني لامر فقمت اجر ردائي حتى اتيت
النبي عليه السلام فقعدت بين يديه فقلت يا رسول الله قد علمت
قدمي في الاسلام ومناصحتي واني واني قال وما ذاك قال
تزوجني فاطمة قال وما عندك قلت فرسي وبدني قال اما فرسك فلا بد
لك منها واما بدنك فبعها قال فبعتها باربعمائة درهم وثمانين فاتيت
فجئت بها حتى وضعتها في حجر رسول الله عليه السلام فقبض منها قبضة
فقال يا بلال ابتع لنا بها طيبا وامرهم ان يجهزوها فجعلوا لها سريرا
مشرطا بالشريط ووسادة من ادم حشوها ليف . وقال لعلي اذا اتتك
لا تحدث شيئا حتى آتيك فجاءت مع ام ايمن حتى قعدت في جانب
البيت وانا في جانب وجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هاهنا
اخي قالت ام ايمن اخوك وقد زوجته ابنتك فقال نعم ودخل رسول

الله صلى الله عليه وسلم البيت فقال لفاطمة ائتيني بماء الحديث اخرجه
ابو حاتم واخرجه احمد في المناقب من حديث ابي يزيد المديني وقال
فارسل النبي الى علي لا تقرب حتى اتيك فجاء النبي صلى الله عليه و
سلم فدعا بماء فقال ما شاء الله ان يقول ثم نضح منه على وجهه ثم
دعا فاطمة فقامت اليه تعثر في ثوبها وربما قال في مرطها من الحيا
فنضح عليها ايضا وقال لها اني لم آل ان انكحتك احب اهلي الي
فرأى رسول الله صلى الله عليه وسلم سوادا وراء الباب فقال من
هذا قالت اسماء قال اسماء بنت عميس قالت نعم قال امع بنت رسول
الله جئت كرامة لرسول الله قالت نعم فدعا لي دعاء انه لاوثق عمل عندي
ثم قال لعلي دونك اهلك ثم ولى الى حجرة فما زال يدعو لهما حتى دخل في
حجره واخرجه عبد الرزاق في جامعه عن عكرمة رضي الله عنه واذا
دخل باهله هو كناية عن اجتماع الرجل باهله بامرأته اول مرة او
اشترى رقيقا اي مملوكا عبدا او جارية فليأخذ بناصيتها في
الصحاح الناصية الشعر الكائن في مقدم الراس انتهى والظاهر ان المقدم
المراد مقدم راسها سواء يكون فيه شعر ام لا والضمير راجع الى
المرأة والجارية والعبد تغليبا للاكثر او الى النفس الشاملة للثلاثة
دس ص اي رواه ابو داود والنسائي وابو يعلى عن ابن عمرو بن
العاص وفي نسخة عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده وما لهما واحد ثم
ليقل اللهم اني اسألك خيرها وفي رواية ابي يعلى من خيرها وهو الملائم
لما سيأتي من مقابله في قوله من شرها لكن يفيد التبعيض والمطلوب
كل خيرها وخير ما جبلتها عليه اي خلقتها وطبعتها قاله المؤلف
واعوذ بك من شرها وشر ما جبلتها عليه دس ق ص جب اي رواه
ابو داود والنسائي وابن ماجه وابو يعلى والحاكم عنه ايضا وقال
الحاكم صحيح الاسناد وهو من تتمة الحديث السابق النسبة الى بعض المخرجين
فتامل وكذلك وفي نسخة وكذا اي ومثل ما ذكر من الاخذ والدعاء
يفعل في الدابة اي اذا اشترى شيئا من الحيوانات كالخيل والبغال و
الحمير ويأخذ بذروة سنام البعير بفتح السين وفي القاموس
ذروة الشيء بالضم والكسر علاه قال المؤلف اي باعلاه وهو بكسر
الدال وهو مثلث دس ص اي رواه ابو داود والنسائي وابو يعلى
عنه ايضا وكان وفي نسخة الجلال بغير واو واذا اشترى اي
ابن مسعود رضي الله عنه مملوكا اي من الحيوان قال اللهم بارك اي لي

لي كما في نسخة فيه اي في خدمته واجعله طويل العمر كثير الرزق مو
مص اي رواه ابن ابي شيبة موقوفا من قول ابن مسعود رضي الله عنه واذا
اراد الجماع قال بسم الله اللهم جنبنا بتشديد النون المكسورة اي بعدنا
الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا اي من الولد على الفرض والتقدير ثم
الجمع بينهما للمبالغة في حصول التبعيد ع اي رواه الجماعة عن ابن عباس
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لو ان احدكم اذا اتى اهله قال بسم الله
الخ فقضي بينهما ولد لم يضره وفي رواية للبخاري لم يضره شيطان ابدا
قال الشيخ الجامع قدس سره في تصحيح المصابيح اي لم يسلط عليه في دينه
ولم يظهر مضرته في حقه بنسبة غيره وقيل لم يصرعه وقيل لم يطعن فيه
يعني طعنا شديدا عند الولادة بخلاف غيره وقال بعضهم لم يحمل احد
هذا الحديث على العموم في جميع الضرر والاغواء والوسوسة انتهى و
كيف يحمل على الوسوسة او غيرها مما لا يمتنع الا المعصوم لكن الشك في
قد اخبر بهذا فلا بد ان يكون له تأثير ظاهر والا فما الفائدة فيه ومن
وفقه الله بالعمل بهذا فرأى من البركة في ولده ما تحقق انه صلى الله عليه وسلم
ما ينطق عن الهوى قلت واقل فائدته بعد ذكر الله ودعائه سؤال
اجتناب الشيطان لنفسه تضمن طلب الولد الصالح من الله تعالى بذلك العمل
المباح فيصير عبادة بتحسين النية فنية المؤمن خير من عمله فاذا انزل قال
اللهم لا تجعل للشيطان فيما رزقتني اي من الولد نصيبا اي حظا او
شركة مو مص اي رواه ابن ابي شيبة موقوفا من قول ابن مسعود رضي الله عنه
واذا ولي اي حي وفي نسخة واذا اتي بمولود اذن اي نادى بكلمات
الاذان في اذنه اي اليمنى واقام في اليسرى كما في رواية حين
ولادته بكسر الواو اي قرب تولده ليكون الذكر اول ما قرع سمعه
وشرع في قلبه دت اي رواه ابو داود والترمذي من حديث ابي
رافع القبطي مولى النبي صلى الله عليه وسلم قال رأيت النبي صلى الله عليه
وسلم اذن في اذان الحسن بن علي كرم الله وجه ابيه ورضي الله عنه حين ولدته
فاطمة رضي الله تعالى عنها وقال الترمذي حسن صحيح وو ضعه اي المولود
في حجره بفتح الحاء وكسره في اصل الاصيل واما في اصل الجلال فبالفتح
فقط وحنكه بتشديد النون بتمرة قال المؤلف يعني مضغ التمرة
ودلك بها حنكه ودعا له وبرك عليه بتشديد الراء اي دعا له
بالبركة فهو تخصيص بعد تعميم خ م اي رواه البخاري ومسلم فالاول
من حديث اسماء بنت ابي بكر رضي الله عنهما انها اتت بابنها عبد الله

ابن الزبير الى النبي صلى الله عليه وسلم فوضعه في حجره ثم دعا بتمرة فمضغها
ثم تفل في فيه فكان اول شيء دخل جوفه ريق رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم حنكه بتمرة ثم دعا له وبرك عليه وكان اول مولود ولد في الاسلام
من المهاجرين الى المدينة والثاني من حديث ابي موسى الاشعري ايضا
قال ولد لي غلام فاتيت به النبي صلى الله عليه وسلم فسماه ابرهيم فحنكه
بتمرة ودعا له بالبركة ودفعه الي . قال الراوي وكان اكبر ولد ابي
موسى . وامر صلى الله عليه وسلم بتسمية المولود يوم سابعه . في المواهب
اللدنية للقسطلاني يحمل على انها لا تؤخر عن السابع لا انها لا تكون الا فيه
بل هي مشروعة من حين الولادة الى السابع . ووضع الاذى . اي وبطرحه
وازالته عنه . اي عن المولود بغسل بدنه وحلاقة راسه وتصدق وزن
شعره فضة على ما ورد فيه حديث وقال المؤلف قوله ووضع الاذى
اي الشعر والنجاسة وما يخرج على راس الصبي حين يولد فيحلق يوم سابعه و
العق . اي ويذبح العقيقة . قال المؤلف يعني العقيقة اي يذبح عن
المولود يوم سابعه . واصل العق الشق والقطع . وقيل للذبيحة عقيقة
لانها تشق حلقها انتهى . وهو كذا في النهاية . ويستحب للغلام كبشان وللجارية
كبش وينبغي ان لا تكسر عظامه تفاولا وهو مخير بين ان يقسم لحمها او يطبخه
فيطعم اهله ت اي رواه الترمذي من حديث عمرو بن شعيب عن جده
عبد الله بن عمرو بن العاص . وتعويذ الطفل اعوذ . وفي رواية البزار
اعيذك . بكلمات الله . اي اسمائه وكتبه . التامة . اي الكاملة التي
لا يدخلها نقص وقيل النافعة . من شر كل شيطان وهامة . بتشديد الميم
اي كل ذات سم يقتل . وجمع الهوام . فاما ما له سم ولا يقتل فهو السامة
كالعقرب والزنبور . وقد يقع الهوام على ما يدب من الحيوان وان لم يقتل
كالحشرات كذا في النهاية . وزاد في السلاح ومنه حديث ايؤذيك
هوام راسك . ومن كل عين . وفي نسخة الجلال ومن شر كل عين موضوعا
عليه رمز البخاري والاربعة . لامة . اي التي تصيب بسوء على ما ذكره
الجوهري . وفي النهاية اللمم طرف من الجنون يلم بالانسان اي تقرب
منه وتعتريه ومنه حديث الدعاء اعوذ بكلمات الله التامة من شر كل سامة ومن
كل عين لامة اي ذات لمم كذا نقله الحنفي وعن بعض المحققين قال صاحب النهاية
العين اللامة التي تصيب بسوء بمعنى الملمة من الالمام وهو المقاربة والنزول
واما اتى بها لتشاكل قوله هامة . وقال بعض الشراح ويجوز ان يكون
على ظاهرها بمعنى جامعة للشر على المعيون من لمه يلمه اذا جمعه . وقال

بعضهم العين اللامة المختنة فلما كان العين سببا لذلك وصفها به واللمم هو من الجنون
كما وقع في النهاية لا يصار اليه بلا ضرورة . قلت وفيه ان ما وقع
في النهاية اتم واعم مع انه لا يعرف ان يكون العين سببا للجنون
والله اعلم خ عه ز اي رواه البخاري والاربعة كلهم عن ابن عباس رضي الله عنهما
والبزار عن ابن مسعود رضي الله عنه . واذا افصح الولد . قال المصنف اي
انطلق لسانه يعني تكلم . فليعلمه . بتشديد اللام اي فليلقنه اياه . لا اله الا
الله سي اي رواه ابن السني عن ابن عمرو بن العاص رضي الله عنه . وكان
اي النبي عليه السلام . اذا افصح الولد من بني عبد المطلب . وهو جد
النبي عليه السلام . علمه . وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا . اي فضلا ان يكون
له ولد . وفيه ايماء الى انه ينبغي الانقياد من موضع الابهام والالهام
والاتهام الاية . وتمامها ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي
من الذل اي من جهة ذلة سبحانه فانه في كمال العزة بذاته وصفاته
بل الولي يتعزز به . وكبره تكبيرا عطف على قوله قل اي اجمع بين الحمد و
التكبير الدالين على صفات الجمال ونعوت الجلال على وجه الكمال سي اي رواه
ابن السني عن انس رضي الله عنه . وفي الجامع اية العز الحمد لله الذي لم يتخذ
الاية . رواه احمد والطبراني عن معاذ بن انس رضي الله عنه . اضربوه اي
المولود ضرب تاديب وتعويد . على الصلوة . اي على تركها او لاجل
فعلها اذا بلغ . تسع . اي في وقت سبع سنين من عمره . واعزلوا . لمسير اي
اي افردوا فراشه اي عن امه واخته ونحوهما . لتسع . وفي نسخة لسبع من عمره
فانه ادنى حد المراهق عند ابي حنيفة فان حد البلوغ عنده ان يحتلم . او
يستكمل ثمانية عشر سنة وعند الجمهور خمسة عشر . فاذا فعل . اي الوالد
ذلك . ما ذكر جميعه . فليجلسه من الاجلاس اي فليحضره . بين يديه
اي قدامه . ثم يقل لا جعلك الله علي فتنة . اي محنة بمعنى عن منحة
فيه ايماء الى قوله تعالى انما اموالكم واولادكم فتنة اي اختبار لكم والله
عنده اجر عظيم اي لمن اثر محبة الله وطاعته على محبة الاموال و
الاولاد والسعي لهم سي اي رواه ابن السني عن انس ايضا . وان
كان . اي الامر المهم . سفرا . او وان كان الشخص ذا سفر اي مسافرا . صافح
اي شيعه وغيره من المسافر والمقيم والثاني هو الظاهر لقوله . وقال
اي المقيم كذا في حاشية الكتاب برقم ابن جابر . استودع الله دينك
وامانتك . قال المؤلف اي استحفظه . يعني اسال الله حفظ دينك
وامانتك انتهى . ولعل في ذلك اشارة الى قوله تعالى انا عرضنا الامانة

الآية . وقال الخطابي المراد بالأمانة هنا أهله ومن يخلفه وماله الذي عند
أمينه . وذكر الدين هنا لأن السفر مظنة المشقة فربما كان سببا لإهمال
بعض أمور الدين . وخواتيم عملك . قال المظهر جمع خاتم يريد ما يختم به
عملك أي آخره س د ت مس حب أي رواه النسائي وأبو داود
والترمذي والحاكم وابن حبان عن ابن عمر رضي الله عنه . وأقرأ عليك السلام
على صيغة المضارع المتكلم من القراءة س أي رواه النسائي عنه أيضا ويقول
أي المسافر لمن يودعه أستودعك الله . أي إن كان المقيم واحدا . أو أستودعكم
إن كان المقيم جماعة أو واحدا وأراد تعظيمه . فأو للتنويع أو لاختلاف
الرواية لا للشك كما توهمه الحنفي . الله الذي لا تخيب . بفتح فكسر أي لا تخيب
وفي نسخة بضم ففتح فتشديد من خاب الرجل خيبة إذا لم ينل ما طلب و
خيبته أنا تخييبا . أو لا يضيع . بفتح فكسر من الضياع يقال ضاع الشيء
ضيعة وضياعا هلك . وفي نسخة تاء بين الفعلين المجردين . وفي نسخة من
الإضاعة وفي أخرى من التضييع وهما بمعنى ثم قوله . ودائعه . بالرفع
على ما في الأصل من المجرد وبالنصب على ما في النسخ من المزيد . وأو لاختلاف
الرواة كما كتب في نسخة وهي أصل الأصيل رمز ابن السني فوق الفعل الأول
وطب فوق الثاني وعكسه في أصل الجلال . فبطل ما قاله الحنفي من أن كلا من الفعلين
المذكورين على سبيل الشك من الراوي إما مجردا أو مزيدا على أن الشك لا ينافي
التنويع الذي يحصل به الجمع كما في اختلاف الرواية ى طب أي رواه ابن
السني والطبراني في الدعاء له كلاهما عن أبي هريرة رضي الله عنه . ومن قال
له أي للمقيم . أريد السفر فأوصني قال له عليك بتقوى الله . عليك
اسم فعل بمعنى خذ يقال عليك زيدا وعليك بزيد أي خذه فالمعنى الزمها و
ادم عليها بجميع أنواعها . فإنها الوصية التي وصى بها عباده كما قال تعالى
ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب من قبلكم وإياكم أن اتقوا الله . والتكبير
أي وعليك بقول الله أكبر . على كل شرف . بفتح الشين والراء أي مكان
عال قاله المصنف . فإذا ولى . أراد به المسافر . قال . أي المقيم دعاء
بظهر الغيب . اللهم اطو . بهمزة وصل وكسر واو أي قرب . له البعد . بطي الأرض
قال المظ أي قربه وسهل السير حتى لا يطول . وهون . أي سهل عليه السفر
أي مشقته ت س ق أي رواه الترمذي والنسائي وابن ماجه عن أبي
هريرة رضي الله عنه . زودك الله التقوى . أي جعل الله التقوى زادك
فإن خير الزاد التقوى لا سيما زاد المعاد . وغفر ذنبك . أي الواقع في
السفر غالبا من أنواع التقصير . ويسر . أي سهل لك الخير . أي الديني والدنيوي

من الحج والغزو والعلم وطلب الحلال وصلة الرحم وأمثال ذلك
حيث ما كنت . أي متوجها إليه ومشرفا عليه ت مس أي رواه الترمذي
والحاكم عن أنس رضي الله عنه . قال جاء رجل إلى النبي عليه السلام فقال
إني أريد سفرا فزودني قال زودك الله التقوى قال زدني قال
وغفر ذنبك . قال زدني قال ويسر لك الخير حيث ما كنت أي أينما توجهت
قال الطيبي يحتمل أن الرجل طلب الزاد المتعارف فأجابه صلى الله عليه وسلم
بما أجاب على طريقة أسلوب الحكيم أن زادك أن تتقي محارمه وتجتنب
محارمه معاصيه . ومن ثم لما طلب الزيادة قال وغفر ذنبك فإن الزيادة
من جنس المزيد عليه . وربما زعم الرجل أن يتقي الله . وفي الحقيقة لا تكون
تقوى تترتب عليه المغفرة فأشار بقوله غفر ذنبك أن يكون ذلك
الاتقاء بحيث يترتب عليه المغفرة ثم ترقى منه إلى قوله ويسر لك الخير
فإن التعريف في الخير للجنس فيتناول خير الدنيا والآخرة . جعل الله
التقوى زادك . قيل الزاد المدخر الزائد على ما يحتاج إليه في الوقت
والتزود أخذ الزاد . قال تعالى وتزودوا فإن خير الزاد التقوى . وغفر
ذنبك ووجه لك الخير حيث ما توجهت . أي قصدت بوجهك رط
أي رواه البزار والطبراني عن قتادة بن عياش . وإذا أمر بتشديد
الميم أي نصب صلى الله عليه وسلم . أميرا على جيش . الجيش هو العسكر
مطلقا لكن أريد به هنا عسكر كبير بقرينة المقابلة بقوله . أو سرية
أي طائفة من الجيش تبلغ أقصاها أربعمائة تبعث إلى العدو . وسموا بذلك
لأنهم يكونون خلاصة العسكر وخيارهم من الشيء السري أي النفيس كذا
في النهاية . وأو للتنويع . وأبعد الحنفي حيث قال أو للشك أو للتخيير
أوصاه . أي ذلك الأمير . في خاصته . أي في أمر نفس الأمير . بتقوى
الله . أي بأن يقول له اتق الله . ومن معه . أي وبمن معه . من المسلمين
خيرا . أي بخير بأن يأمره بحفظ مصالحهم ورعاية أحوالهم . ثم قال
اغزوا . أي اقصدوا الغزو وتوجهوا إليه . بسم الله . أي متبركين
بذكره مستعينين بحوله وقوته . وزيد في نسخة في سبيل الله قاتلوا من
كفر بالله اغزوا . ولا تغلوا . بضم الغين المعجمة وتشديد اللام من الغلول
وهو الخيانة في المغنم والسرقة من الغنيمة قبل القسمة ذكره المصنف .
ولا تغدروا . بكسر الدال أي لا تنقضوا العهد ولا تخدعوا ولا
تمكروا . ولا تمثلوا . بفتح التاء وإسكان الميم وضم الثاء المثلثة
وهو قطع الأطراف مثل جدع الأنف والأذن والمذاكير وسائر

وسائر الاطراف قاله المظ . ولا تقتلوا وليدا . اي طفلا او عبدا
على ما قاله الجوهري م عه اي رواه مسلم والاربعة عن بريدة بن الحصيب
الاسلمي رضي الله عنه . انطلقوا . اي اذهبوا . بسم الله . اي ملتبسين
وبالله . اي مستعينين . وعلى ملة رسول الله . اي ثابتين . والملة والدين
متحدتان بالذات متغايرتان بالاعتبار . لا تقتلوا شيخا . اي كبيرا
فانيا . اي هرما لا يقدر على القتال ولا عنده تدبير امر الجدال . ولا طفلا
بالكسر اي مولودا على ما في القاموس . والظاهر ان يراد به ما دام
رضيعا فيكون قوله . ولا صغيرا . من عطف العام على الخاص . ولا
امراة . اي لانها والطفل والصغير من جملة الاموال التي تسبى وتنفع المسلمين
ففي قتلهم تضييع الا اذا كانت المراة من المقاتلة او ممن يدعو السلطنة
الموجبة لاثارة الفتنة وكذلك الصغير اذا كان من اولاد السلاطين
ولا تغلوا . سبق مبناه ومعناه . وضموا . بضم اوله وتشديد ميمه
اي اجمعوا . غنائمكم . اي ولا تتصرفوا فيها الا اذا كان من جنس الماكول
او المشروب والحاجة تلجئ اليه . واصلحوا . اي ذات بينكم كما في اية
او بين اخوانكم كما في اخرى او اقبلوا الصلح اذا كان فيه مصلحة للمسلمين و
احسنوا ان الله يحب المحسنين . اي الى المؤمنين او ولو الى الكافرين
ففي الحديث فاذا قتلتم فاحسنوا القتلة د اي رواه ابو داود عن انس
رضي الله عنه . فاذا مشى . اي النبي عليه السلام او الامير . معهم . اي مع
الجيش او السرية او مع المبعوثين الى الغزو او مع المسافرين مطلقا قال
انطلقوا على اسم الله . اي معتمدين على بركته ومتوكلين على نصرته . اللهم
اعنهم . من الاعانة اي انصر المسلمين على من عاداهم من اعدائهم مس اي رواه
الحاكم عن ابن عباس رضي الله عنه قال مشى معهم رسول الله صلى الله عليه و
سلم الى بقيع الغرقد حين وجههم ثم قال انطلقوا قال غريب صحيح . واذا
اراد . اي احد . سفرا . اي قصده وشرع في سيره . قال اللهم بك
اصول . قال المصنف اي اسطو واقهر وورد بك اصاول من
الصولة وهي الحملة والوثبة . وبك احول . بالحاء المهملة اي اتحرك
وقيل احتال وقيل ادفع وامنع . وروي احاول ذكره المصنف
بقوله احاول اي ادفع مكر الاعداء من حال يحول حيلة وقوله اتحرك
من حال اذا تحرك وقوله ادفع وامنع من حال بين الشيئين اذا منع احدهما
عن الاخر . وبك اسير . اي اسافر وامشي ر ا اي رواه البزار واحمد
عن علي رضي الله عنه . وان خاف من عدو . اي من نوع الانسان بدليل قوله

قوله . او غيره لقراءة لايلاف قريش . اي الى آخر السورة . امان من
كل سوء . اي لقوله تعالى وامنهم من خوف . ويؤخذ منه انه اذا قرئ حال
القحط ووقت الاضطرار بالاكل تكون قراءته امانا من الموت او القلق
لقوله تعالى واطعمهم من جوع مو اي موقوف وهو على ما في الاذكار من قول
ابي الحسن القزويني الامام السيد الجليل الشافعي صاحب الكرامات الظاهرة
والاحوال الباهرة والمعارف المتظاهرة انتهى فقوله مجرب من كلام المصنف
فاذا وضع رجله . اي اراد وضعها . في الركاب . او ما يقوم مقامه . قال
بسم الله فاذا استوى . اي ثبت واستقر . على ظهرها . اي فوق الدابة
من الابل او الخيل ونحوهما . قال الحمد لله . اي على هذه النعمة وغيرها
سبحان الذي سخر لنا هذا . اي ذلل لنا هذا المركوب . وهذا مقتبس من قوله تعالى
وجعل لكم من الفلك والانعام ما تركبون لتستووا على ظهوره ثم تذكروا
نعمة ربكم اذا استويتم عليه وتقولوا سبحان الذي سخر لنا هذا . وما كنا
له مقرنين . قال المصنف اي مطيقين انتهى وهو اعتراف بعجزه وان تمكنه
من الركوب عليه باقدار الله وتسخيره . وانا الى ربنا لمنقلبون . اي
راجعون . قال الطيبي الانقلاب اليه هو السفر الاعظم فينبغي ان يتزود
له . الحمد لله ثلاث مرات . لعل التثليث ايماء الى الاحوال الثلاثة من الماضي
والحال والاستقبال او الدنيا والبرزخ والعقبى . الله اكبر ثلاث مرات
وزاد احمد لا اله الا الله مرة فالمناسب ان يكتب فوقها رمز الالف لا بعدها (?)
كما في نسخة ولا باس في الحاشية ان يكتب كذلك كما في نسخة . سبحانك
اي انزهك عن الظلم وغيره من اوصاف النقص . اني ظلمت نفسي . اي
فيما فعلت من المعصية سواء تكون قاصرة او متعدية . فاغفر لي . اي جميع
ذنوبي . انه لا يغفر الذنوب الا انت د ت س حب مس اي رواه
ابو داود والترمذي والنسائي وابن حبان والحاكم كلهم عن علي كرم الله وجهه
وفي الرياض عن ابي اسحق السبيعي عن علي وخرج من باب القصر قال فوضع رجله
في الغرز فقال بسم الله فلما استوى على الدابة قال الحمد لله الذي كرمنا
وحملنا في البر والبحر ورزقنا من الطيبات وفضلنا على كثير ممن خلقنا تفضيلا
سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون . رب اغفر لي
ذنوبي انه لا يغفر الذنوب الا انت اخرجه الترمذي وابو داود والنسائي
فاذا علا . على ما في اصل الاصيل . وبالواو في اصل الجلال . وفي نسخة او فاذا . انحدر
كبر ثلاثا . وقرأ سبحان الذي سخر لنا هذا الاية . اي الى قوله لمنقلبون . وقال
وبدون الواو في اصل الجلال . اللهم انا نسألك في سفرنا هذا . اي مصحوبه

البر • اى الطاعة والاحسان • والتقوى • اى عن العصيان • ومن العمل ما ترضى
اى تحبه وتقبله • اللهم هون علينا سفرنا • اى مشقة سفرنا او المشقة فى
سفرنا هذا • وهذا فى اصل الجلال الموافق لما فى الاذكار وليس
موجودا فى اصل الاصيلين • واطو • اى ازل وادفع • عنا بعده • اى
حقيقة او حكما • اللهم انت الصاحب • قال صاحب الفائق اى الملازم واراد
بذلك مصاحبة الله اياه بالعناية والحفظ والدفاع من الحوادث و
والنوازل • فى السفر والخليفة • اى المعتمد عليه المفوض اليه حضورا و
وغيبة • فى الاهل • قال التوربشتى الخليفة هو الذى ينوب عن المستخلف
فيه • والمعنى انت الذى ارجوه واعتمد عليه فى غيبتى عن اهلى ان تلم شعثهم
وتداوى سقمهم وتحفظ عليهم دينهم وامانتهم • اللهم انى اعوذ بك من وعثاء
السفر • بفتح الواو واسكان العين المهملة وبالثاء المثلثة ممدودة اى
شدته ومشقته • وكآبة المنظر • بفتح كاف فهمزة ممدودة فموحدة
فهاء • والمنظر بفتح الظاء فقيل المراد به الاستعاذة من كل منظر يعقب النظر
اليه الكآبة فهو من قبيل اضافة المسبب الى السبب • وقال المؤلف
الكآبة تغير النفس بالانكسار من شدة الهم والحزن • وسوء المنقلب • بصيغة
المجهول • قال المص اى الانقلاب من السفر والعود الى الوطن • يعنى انه يعود
الى وطنه فيرى ما يسوءه • فى المال والاهل والولد • المراد بالاهل ما يشمل
من الزوجة والخدم والقرابة والحشم • وقال ميرك معناه ان ينقلب الى
وطنه فيلقى ما يكتئب به من سوء اصابه فى سفره او ما تقدم عليه مثل ان
يرجع غير مقضى الحاجة او اصاب ماله آفة او يقدم اهله فيجدهم
مرضى او يفقد بعضهم قلت او يرى بعضهم على المعصية • واذا رجع • اى
اراد الرجوع من السفر • قالهن • اى الكلمات السابقة • وزاد فيهن • اى
عقبهن فى آخرهن او ولهن • آئبون • بكسر الهمزة بعد الالف وكثير من الناس
يلفظون بياء بعد الالف وهو لحن ومعناه راجعون انتهى • وقوله بعد الالف
اى الممدودة فانه اسم الفاعل وكونه ياء لحنا انما هو فى الوصل واما
فى الوقف عليه فهو صحيح بلا خلاف كما هو مقتضى قاعدة الامام حمزة من
القراء السبعة حيث جوز فى مثله التسهيل والابدال • والنقصه لحن الرفعا
آئبون • تائبون • اى من المعصية فالملائم ان يفسر آئبون براجعون عن الغفلة
فان الاواب صفة الانبياء ومنه قوله تعالى انه اواب • وكذا العباد
ومنه قوله تعالى انه كان للاوابين غفورا • ويقال الصلوة بين العشائين صلوة
الاوابين • عابدون لربنا • متعلق لما قبله او لقوله حامدون • او هو من

من انواع النازع م د س ت اى رواه مسلم وابو داود والنسائى
والترمذى عن ابن عمر رضى الله عنهما • او • وفى نسخة و • اذا ركب مد
اى رفع • اصبعه • بكسر همزة وفتح موحدة • وفى القاموس انه
بتثليث الهمزة والباء ففيه تسع لغات • والمراد اصبعه المسبحة
اشارة الى التوحيد الذاتى • والتفريد الصفاتى • اللهم انت الصاحب
فى السفر والخليفة فى الاهل اللهم اصحبنا • بفتح الحاء امر من الصحبة مصحوبين
او مقرونين به • وهو بضم النون بمعنى النصيحة وهى ارادة الخير للمنصوح
له • واقلبنا • بكسر اللام من القلب بمعنى الرجع اى ردنا الى اوطاننا
مصحوبين بذمة • اى بسلامة وعافية • قال المؤلف فى معنى الجملتين
اى احفظنا بحفظك وارادة الخير • وارجعنا بامانك وعهدك الى بلدنا
اللهم ازو • بهمزة وصل وكسر واو من الزى بمعنى القبض والجمع • ففى الصحاح
زويت الشئ اى جمعته وقبضته • لنا الارض • قال المص اى اجمعها و
اطوها لنطوى • وهون امر من التهوين اى سهل • علينا السفر • اى صعوبته
ومنه دعاء السيد ابى الحسن الشاذلى قدس سره فى حزب البحر اللهم
يسر امورنا مع الراحة لقلوبنا وابداننا • اللهم انى اعوذ بك من وعثاء
السفر وكآبة المنقلب ت س اى رواه الترمذى والنسائى كلاهما
عن ابى هريرة رضى الله عنه • ما من بعير • بفتح الباء الموحدة وفى القاموس
وقد يكسر الباء الجمل والحمار وكل ما يحمل • وهكذا نقل عن ابن خالويه الا
فى ذروته • بكسر الذال ويثلث اى اعلاه من موضع سنامه • شيطان
فاذكروا اسم الله عز وجل اذا ركبتموه كما امركم الله • اى من تذكر نعمة الرب
والحمد عليه والتسبيح الوارد فى قوله عز وجل وجعل لكم من الفلك والانعام
ما تركبون لتستووا على ظهوره ثم تذكروا نعمة ربكم اذا استويتم عليه وتقولوا
سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين • وانا الى ربنا لمنقلبون
ثم امتهنوها • قال المص اى استخدموها من المهنة وهى الخدمة • لانفسكم
قلت وتانيث الضمير باعتبار الدابة التى تشمل البعير وغيره على انه قد
يكون للانثى ع م اى القاموس • فانما يحمل الله عز وجل • اى كما اشار
اليه سبحانه بقوله وحملناهم فى البر وذلك باعتبار اعطاء القوة والاستطاعة
والتاثير بيد الامر الله اط اى رواه احمد والطبرانى من حديث
ابى لاس الخزاعى • قال حملنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابل من
ابل الصدقة صغار فقلنا يا رسول الله ما نرى تحملنا هذه قال ان على
ذروة كل بعير شيطانا فاركبوها فسموا الله عز وجل ثم امتهنوها لانفسكم فانما

تحمل كذا ذكره ابن منده . وتعوذ في السفر من وعثاء السفر وكآبة
المنقلب والحور . أي ومن الحور بفتح الحاء المهملة وسكون الواو أي النقصان
بعد الكور . بوزن السابق أي الزيادة . ومنه كور العمامة . وقوله تعالى
يكور الليل على النهار الآية أو عن التفرق بعد الجمع . وفي نسخة صحيحة
بعد الكون بالنون بدل الراء . فالمعنى عن النقص بعد ثبوت الكمال قال
النووي في الأذكار رواية النون أكثر وهي التي في أكثر أصول حديث
مسلم بل هي المشهورة فيها . وقال المص بفتح الحاء والكاف أي من
النقصان بعد الزيادة . وقيل من فساد أمورنا بعد صلاحها وغير ذلك وأصله
من نقض العمامة بعد لفها . وروي بعد الكون مصدر كان التامة يقال كان
يكون كونا أي وجد واستقر يعني أعوذ بك من النقص بعد الوجود والثبات
انتهى . وقيل معنى الحور بعد الكور بالراء الرجوع عن الجماعة بعد أن كان منهم قاله
التوربشتي . وفيه نظر لأن استعمال الكور في جماعة الإبل خاصة وربما
استعمل في البقر انتهى . والجواب أن باب الاستعارة غير مسدود وفي العطن
مختص بالإبل ويكنى عن ضيق الخلق . وقال صاحب الفائق في معنى الحور بعد
الكور بالنون الحور الرجوع والكون الحصول على حالة جميلة يريد التراجع
بعد الإقبال . قال ميرك واعلم أنه في معظم نسخ مسلم بالنون وكذا ضبطه
الحفاظ . وروي بالراء ومعناه النقصان بعد الزيادة وقيل من الشذوذ
بعد الجماعة أو من الفساد بعد الصلاح أو من القلة بعد الكثرة أو من الإيمان
إلى الكفر أو من الطاعة إلى المعصية أو من الحضور إلى الغفلة . وكأنه من كار عمامته
إذا لفها على رأسه فاجتمعت . وإذا نقضها فانفرقت . وأما بالنون فقال
أبو عبيد من قولهم حار بعد ما كان أي أنه كان على حالة جميلة فرجع عنها و
وهم بعضهم رواية النون والله أعلم . ودعوة المظلوم . فإن قلت
دعوة المظلوم يحترز عنها سواء كانت في الحضر أو السفر . قلت كذلك
الحور بعد الكور لكن السفر مظنة البلايا والمصائب والمشقة فيه أكثر
فخصت به أو لأن دعوة المظلوم المسافر الذي لا يلقى الإعانة والإغاثة أقرب
إلى الإجابة . وسوء المنظر في الأهل والمال م ت س ق أي رواه مسلم و
الترمذي والنسائي وابن ماجه عن عبد الله بن سرجس . اللهم بلاغا . بفتح
الموحدة . قال المصنف البلاغ ما يتبلغ ويتوصل به إلى الشيء المطلوب
ونصبه وما بعده بفعل مقدر أي أسألك بلاغا . يبلغ على صيغة المضارع
المعلوم من التبليغ . ويجوز أن يكون من الإبلاغ أي يوصل خيرا أي إلى خير
من أمور الدنيا والآخرة . ومغفرة منك . أي حاصلة من فضلك عطف على

على بلاغا وكذا قوله . ورضوانا . بكسر الراء وبضمها وذكرهما بعد خيرا من باب
التفصيل بعد الإبهام . أو من قبيل عطف الخاص بعد العام . بيدك الخير
أي بتصرفك لا بغيرك أو بقدرتك وإرادتك الخير . وكذا الشر فهو من باب
الاكتفاء كقوله تعالى سرابيل تقيكم الحر أي والبرد . أو من قبيل حسن الأدب
كما قيل في قوله تعالى وإذا مرضت فهو يشفين حيث لم يقل وإذا أمرضني
وقيل ذكر الخير وحده لأنه المرغب فيه أو لأنه المقتضى بالذات والشر
مقتضى بالعرض إذ لم يوجد شر جزئي ما لم يتضمن خيرا كليا . وتحقيقه أنا إذا تأملنا
فكل ما يطلق عليه شر فليس بشر بالذات بل بالعرض من حيث هو سبب
لشر وأمثلة ذلك هي كالبرد المفسد للثمار وكالسحاب الذي يمنع
القصار عن فعله وكالأخلاق الرذيلة كالجبن والبخل وكالأفعال المذمومة
كالزنا وكالآلام والغموم وغيرها . فالبرد من حيث كيفيته وبالقياس إلى
ما أوجب ليس بشر بل هو كمال من الكمالات وإنما الشر هو فساد أمزجة
الثمار وفقدانها ما يليق وعلى هذا قياس البواقي فإن الأخلاق الردية و
الأفعال الدنية ليست بشرور من حيث صدورها من القوة الغضبية و
القوة الشهوية مثلا بل هي من تلك الحيثية كمالات لتينك القوتين وإنما تكون
شرورا بالقياس إلى ضعف النفس الناطقة عن ضبط قواها أو بالقياس
إلى المظلوم أو إلى السعادة الدينية . وكذا الآلام فإنها ليست شرورا من
حيث إدراكات الأمور ولا من حيث وجود تلك الأمور في أنفسها وصدورها
عن عللها وإنما هي شرور بالقياس إلى المتألم . إنك على كل شيء . أي من
إيصال الخير ودفع الشر . قدير . أي بليغ القدرة . اللهم أنت الصاحب
في السفر والخليفة في الأهل اللهم هون علينا السفر . أي سفر الدنيا
وسفر الأخرى أو سفر الظاهر وسير الباطن . واطو لنا الأرض . أي
أي مسافة مقصدنا . اللهم إني . كذا في الأصيل وليس في جلال . أعوذ
بك من وعثاء السفر وكآبة المنقلب ص ح أي رواه أبو يعلى وابن السني
كلاهما عن البراء بن عازب . اللهم أنت الصاحب في السفر . أي كما في
الحضر بل لكل أحد لقوله تعالى وهو معكم أينما كنتم . والخليفة في الأهل
أي في أهل كل أحد بالحفظ في كل حال فلا اعتماد فيهم إلا عليك ولا تفويض
أمرهم إلا إليك . اللهم اصحبنا في سفرنا . أي صحبا جميلا . واخلفنا
في أهلنا . بوصل همز وضم لام . قال المصنف أي كن خلفا منا على
أهلنا ت س أي رواه الترمذي والنسائي عن عبد الله بن سرجس
وإذا علا . قال الحنفي أي ارتفع وهو غير ملائم . فالظاهر أن يقال صعد

ثنية وهو بفتح مثلثة وكسر نون وتشديد تحتية فهاء اي عقبة على ما في
النهاية كبر اي قال الله اكبر اظهارا لكبريائه تعالى وعلو مكانته وارتفاع
شانه واذا هبط بفتح الموحدة اي نزل من العلو الى الهبوط سبح
اي قال سبحان الله تنزيها له عن الزوال والنزول واما حديث ينزل
ربنا فمعناه امره او حكمه او ملائكته او النزول محمول على معنى التجلي
مطلقا او التجلي الصوري كما قاله بعض الصوفية من الجامعين بين علمي الظاهر
والباطن خ س د اي رواه البخاري والنسائي عن جابر رضي الله عنه
وابو داود عن ابن عمر رضي الله عنهما واذا اشرف اي صار مشرفا على او
هلل وكبر اي قال لا اله الا الله والله اكبر ع اي رواه الجماعة عن ابي هريرة
وانس وفي نسخة واذا عثرت بفتح المثلثة اي زلت به دابته والباء
للتعدية او الملابسة وفي القاموس عثر كضرب ونصر وعلم وكرم عثرا
[illegible] فهو مثلث الماضي والمضارع بجزم الحنفي المشعر بحصر باب الغابر بفعل من
باب طلب دال على انه كان من الطلبة ولم يصل الى مرتبة الغلبة فليقل بسم
الله س مس ط اي رواه النسائي والحاكم واحمد والطبراني لكن
احمد عن ابي تميمة عمن كان رديف النبي صلى الله عليه وسلم والباقون عن
ابي المليح واذا ركب اي المسافر البحر اي سفينته امانه من الغرق
بفتح الراء مصدر على ما في النهاية ان يقول اي عند ركوبه او بعده
بسم الله مجريها بفتح الميم وضمها مع الامالة ودونها الاية يعني
ومرسيها ان ربي لغفور رحيم وهو مقتبس من قوله تعالى وقال اركبوا فيها
بسم الله مجريها ومرسيها اي اركبوا قائلين بسم الله او مسمين الله
وقت اجرائها وارسائها اي اثباتها او بسم الله خبر مجريها اي بسم الله
اجراؤها فيكون اخبارا عن سفينة نوح بان اجراءها وارساءها بسم الله
وقد نقل انه اذا اراد اجراءها قال بسم الله فجرت واذا اراد اثباتها
قال بسم الله فرست وما قدروا الله حق قدره اي ما عظموه حق
عظمته وقال سهل التستري اي ما عرفوه حق معرفته الاية بالوجوه
الثلاثة في الزمر كذا في نسخة الجلال وفي نسخة الاصيل التي في الزمر
وقال المؤلف يعني التي في سورة الزمر وما قدروا الله حق قدره
والارض جميعا قبضته الاية وذلك مجرب انتهى وهو احتراز عما وقع
في سورة الانعام ايضا وما قدروا الله حق قدره اذ قالوا ما انزل
الله على بشر من شيء ثم قوله والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات
مطويات بيمينه تنبيه على كمال عظمته وعظيم قدرته ودلالة على حقارة

حقارة الافعال العظام التي تتحير فيها الاوهام بالاضافة الى قدرته
وايماء الى ان تخريب العالم اهون شيء عليه على طريق التمثيل والتخييل
من غير اعتبار القبضة واليمين حقيقة ولا مجازا والقبضة المرة من القبض
اطلقت بمعنى القبضة وهي المقدار المقبوض بالكف تسمية بالمصدر او
بتقدير ذات قبضة وتاكيد الارض بالجميع لان المراد بها الارضون
السبع او جميع ابعاضها البادية والغائرة وقرئ مطويات بالنصب على
انها حال والسموات معطوفة على الارض منظومة في حكمها سبحانه وتعالى
عما يشركون اي ما ابعد من هذه قدرته وعظمته من اشراكهم او ما يضاف
اليه من الشركاء كذا حققه البيضاوي طى ص اي رواه الطبراني
وابن السني وابو يعلى كلهم عن الحسين بن علي رضي الله عنه وكرم وجهه
واذا انفلتت دابته يقال افلت الشيء وانفلت وتفلت بمعنى وفي
النهاية الانفلات التخلص من الشيء فجاءة من غير تمكث فليناد اعينوا
اي اعينوني على اخذها واعينوني في ردها يا عباد الله المراد بهم
الملائكة او المسلمون من الجن او رجال الغيب المسمون بالابدال ر اي
رواه البزار عن ابن عباس رضي الله عنه وروى ابن السني عن ابن مسعود
رضي الله عنه مرفوعا اذا انفلتت دابة احدكم بارض فلاة فليناد يا عباد الله
احبسوا فان لله عبادا في الارض تحبسه قلت حكى لي بعض شيوخنا الكبار
في العلم انفلتت له دابة اظنها بغلة وكان يعرف هذا الحديث فقاله
فحبسها عليهم في الحال وكنت انا مرة مع جماعة فانفلتت منا بهيمة وعجزوا
عنها فقلته فوقفت في الحال بغير سبب سوى هذا الكلام ذكره النووي
في الاذكار رحمكم الله مو مص اي روى ابن ابي شيبة هذه الزيادة
موقوفا من قول ابن عباس رضي الله عنه وان اراد وفي نسخة واذا اراد
عونا اي نصرا واعانة او معينا ومغيثا فليقل يا عباد الله اعينوني
يا عباد الله اعينوني يا عباد الله اعينوني اي يكررها ثلاثا ط اي رواه
الطبراني عن زيد بن علي عن عتبة بن غزوان عن نبي الله عليه السلام انه
قال اذا ضل احدكم شيئا او اراد عونا وهو بارض ليس بها انيس فليقل يا عباد
الله اعينوني يا عباد الله اعينوني فان لله عبادا لا نراهم وقد جرب
ذلك اي وذلك مجرب محقق ط اي رواه الطبراني من حديث عتبة بن
غزوان ايضا قال بعض العلماء الثقات حديث حسن يحتاج اليه المسافرون
وروي عن المشايخ انه مجرب قرن به النجح ذكره ميرك واذا اشرف اي
اطلع على مكان مرتفع اي عال قال اللهم لك الشرف اي العلو على

كل شرف. اي عال. ولك الحمد على كل حال اص اي رواه احمد وابو يعلى
وابن السني عن انس رضي الله عنه. واذا راى. كذا في اصل الاصيل والنشر
الاصول. وفي اصل الجلال واذا اراد. بلدا. ويلايم الاول قوله يريد
دخولها. ولعله يريد التاكيد او يلايم الثاني قوله. قال حين يراها. وعلى الاول
معناه قال اول وقت يراها لا حين دخولها. اللهم رب السموات
السبع وما اظللن. اي اشرفن عليه ودنون منه فكانهن القين ظلهن
عليه. وفي رواية الطبراني وما اظللت بصيغة الواحدة لقصد الجماعة
ورب الارضين. بفتح الراء ويسكن. السبع وما اقللن. وفي رواية الطبراني
وما اقللت اي حملته ورفعته. ورب الشياطين وما اضللن. ولعل وجه
التانيث اعتبار نفوسهم او تغليب اناثهم مع رعاية المشاكلة ونسبة
الاضلال اليهم مجازية. وفي رواية الطبراني وما اضلت. ورب الرياح
وما ذرين. وفي رواية الطبراني ذرت. وفي رواية اخرى اذرت وفي
النهاية يقال ذرته الريح واذرته تذروه وتذريه اذا اطارته
قلت ومن الاول قوله تعالى فاصبح هشيما تذروه الرياح. فانا نسألك
خير هذه القرية. اي نفسها بان تجعلها مباركة علينا نقوم فيها بالطاعة
والعبادة ونسكن فيها بالسلامة والعافية او خير ما فيها من ارزاق
الحلال. وخير اهلها. اي من العلماء والصلحاء. ونعوذ بك من شرها وشر
اهلها وشر ما فيها. اي من الموذيات س حب مس اي رواه النسائي
وابن حبان والحاكم عن صهيب بن سنان الرومي رضي الله عنه ورواه ابن
السني ايضا. اسالك خيرها وخير ما فيها. اي من الاهل وغيره ففيه تغليب
واعوذ بك من شرها وشر ما فيها ط اي رواه الطبراني عن لبابة بن
ابي رفاعة بن عبد المنذر الانصاري ويقال له لبابة بن المنذر. وعند
ما يريد ان يدخلها. اي يقول. اللهم بارك لنا فيها ثلث مرات اللهم
ارزقنا جناها. قال المصنف بفتح الجيم وهو ما يجتنى من الثمر انتهى ووقع
في بعض النسخ بفتح الحاء المهملة فتحتية ففي القاموس الحيا الخصب ويمد انتهى
لكن الظاهر انه تصحيف. وحببنا. امر من التحبيب اي اجعلنا محبوبين الى اهلها
وحبب صالحي اهلها الينا. اي واجعل صالحي اهلها محبوبين الينا. ولا يخفى
النكتة اللطيفة في تعميم اهلها في الجملة الاولى وتخصيصها في الثانية
طس اي رواه الطبراني في الاوسط عن عائشة رضي الله عنها قالت كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اشرف على ارض يريد دخولها قال
اللهم اني اسالك من خيرها وخير ما جمعت فيها اللهم ارزقنا جناها واعذنا

من وباها وحببنا الى اهلها وحبب صالحي اهلها الينا كذا ذكره بعض
المحققين. ولعل الطبراني له روايتان والله اعلم. واذا نزل منزلا
اعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق فانه لم يضره. بفتح الراء المشددة
ويجوز ضمه ويجوز كسر الضاد وسكون الراء من ضاره يضيره وقد روي
بهما في قوله تعالى لا يضركم كيدهم شيئا. والمعنى لم يصبه ضرر من
شيء اي من المخلوقات. حتى يرتحل. اي ينتقل من ذلك المنزل م ت
س ق ط مص اي رواه مسلم والترمذي والنسائي وابن ماجة
واحمد والطبراني وابن ابي شيبة كلهم عن خولة بنت الحكيم وليس لها في
الكتب سوى هذا الحديث الا الطبراني فعن عبد الرحمن بن عائش واذا
امسى. اي دخل المساء في السفر. والامساء نقيض الاصباح على ما في
التاج. واقبل الليل. تاكيد لما قبله. فان الاقبال ضد الادبار
او دفع لاستعمال المساء فيما بعد الزوال ايضا. يا ارض ربي وربك
الله. الخطاب فيه وفيما بعده للارض. وفيه اشعار بان لها شعورا
بكلام الداعي. اعوذ بالله من شرك. اي بان يقع فيك معصيته او محنة
وبلية. وزيد في الاذكار والمشكوة والسلاح وشر ما فيك بهذه الرواية
وشر ما خلق فيك. اي في جوفك من الموذيات. وشر ما يدب. بكسر الدال
وتشديد الموحدة اي يتحرك. عليك. اي من الحشرات. قال المصنف
بكسر الدال اي يمشي وكل ما يمشي على الارض دابة ودبيب. واعوذ بالله
وفي نسخة الجلال واعوذ بك ووقعه رمز الدال ويوافقه ما في شرح
المصابيح للمصنف واعوذ بك من اسد كذا في رواية ابي داود ورواية
انه وقع في نسخة من الاذكار واعوذ بك وكذا في سلاح المومن وقال و
في رواية النسائي واعوذ بالله. من اسد. اي من شره. واسود. بالتنوين
وفي نسخة بالفتح ويجيء تحقيقه. قال المصنف الاسود قيل هو الشخص وقيل
العظيم من الحيات. وخصت بالذكر لخبثها انتهى. وقال التوربشتي
الاسود الحية العظيمة التي فيها سواد. وهي اخبث الحيات وذكر من شانها
انها تعارض الركب وتتبع الصوت فلهذا خصها بالذكر وجعلها جنسا اخر
براسها ثم عطف عليها بقوله. ومن الحية والعقرب. واسود ههنا منصرف
لانه اسم جنس وليس بصفة اذ ليس فيه شيء من الوصفية كما هو معتبر
في الصفات الغالبة عليها الاسمية في منع الصرف. ولهذا الجمع على اساود
قال بعضهم والمسموع من افواه المشايخ والمضبوط في اكثر النسخ اسود
بالفتح غير منصرف وعن بعضهم الوجه انه لا ينصرف لانه وصفية اصلية

وانه غلب عليها الاسمية. وفي الغريبين قال ابن الاعرابي في تفسيره يعني
جماعات وهي جمع سوادي جماعة ثم اسودة ثم اساود. وقيل المراد
بالاسود اللص لانهم يقولون له اسود لملابسته الليل ولملابسته السواد
من اللباس قلت او لان اكثرهم السودان على ما في مكة المشرفة. ومن
ساكن البلد. لفظ شرعيين في الاذكار. وفي اصل الجلال ساكني البلد بصيغة
الجمع واريد بلفظ الاول الجنس. قال الموتف قيل هم الجن الذين هم سكان
الارض. والبلد من الارض ما كان ماوى الحيوان وان لم يكن فيه بناء
ومنازل انتهى. وكذا هو في النهاية. وقال القاضي قيل هم الجن والانس
لانهم يسكنون البلاد غالبا او لانهم بنوا البلاد واستوطنوها و
المراد بالبلاد الارض. قال الله تعالى والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه
ومن والد وما ولد. قيل آدم وذريته. ويحتمل ان يكون جميع ما يوجد
بالتوالد من الحيوانات اصولها وفروعها. وقال المصنف يحتمل ان يكون
والد ابليس وما ولد الشياطين د س مس اي رواه ابو داود والنسائي
والحاكم عن ابن عمر رضي الله عنه وغرابته الفاروق. ووقت السحر
وهو السدس الاخير من الليل وفي رواية واذا اسحر اي دخل وقت
السحر. يقول سمع. بالتشديد اي بلغ وهو خبر معناه الامر اي ليبلغ
سامع لحمد الله. قال المصنف بتشديد الميم المفتوحة كذا ضبطه
القاضي عياض. وقال معناه بلغ سامع قولي هذا لغيره تنبيها على الذكر و
الدعاء. وضبطه الخطابي بالكسر مخففة ومعناه شهد شاهد قال
اي الخطابي وهو امر بلفظ الخبر وحقيقته ليسمع وليشهد على حمدنا لله
على نعمته. وكذا قال في النهاية. وفي نسخة زيادة ونعمه بصيغة الجمع
وفي رواية ابي داود ونعمته بلفظ الافراد. وحسن بلائه علينا.
بالجر عطفا على حمد الله وفي نسخة بالرفع على انه جملة من مبتدا و
خبر اي حسن نعمته او حسن اختباره واقع علينا وثابت لدينا قال
المصنف قوله على نعمه وحسن بلائه علينا اي ما احسن الينا واولينا
من نعمه وحسن البلاء بالنعمة الاختبار بالخير ليتبين الشكر وبالشر
ليظهر الصبر انتهى. وفيه ان قوله على نعمه مشعر بان لفظ على من
متن الحديث وليس موجودا في النسخ المصححة والاصول المعتمدة ربنا
اي يا ربنا. صاحبنا. بسكون الموحدة امر من المصاحبة اي كن صاحبنا
بالاعانة والاغاثة. وافضل. امر من الافضال اي زد من نعمك
بفضلك. علينا عائذا بالله من النار. هو منصوب على المصدر اي

اي اعوذ عياذا اقيم اسم الفاعل مقام المصدر كما في قولهم قم قائما
او على الحال من ضمير المفعول في يقول او اسحر فيكون من كلام الراوي
قاله القاضي. ويريد ان عائذا اذا كان مصدرا فهو من كلام رسول الله
صلى الله عليه وسلم واذا كان حالا فمن كلام الراوي. وجوز النووي ان يكون
حالا وان يكون من كلامه صلى الله عليه وسلم اي اني اقول حالة استعاذتي
من النار انتهى. والاظهر هذا لئلا ينخرم النظم ذكره الطيبي. وقال المصنف
اي مستعصما ونصبه على الحال انتهى. ويحتمل ان يكون حالا من فاعل سمع وفي رواية
ابي عوانة ثم من جهنم م د س اي رواه مسلم وابو داود والنسائي عن ابي
هريرة رضي الله عنه اي من غير قيد. يقوله ذلك ثلاث مرات ويرفع بها
صوته عو مس اي رواه ابو عوانة والحاكم عنه ايضا. وقال صلى الله عليه
وسلم. اتحب يا جبير. بالتصغير وهو ابن مطعم. اذا خرجت في سفر. وفي
رواية نسخة اي سفر. وفي اخرى الى سفرك بالخطاب. ان تكون امثل اصحابك
اي افضلهم واحسنهم هيئة. اي صورة وحالا. واكثرهم زادا. اي توسعة
ومالا وكمالا وجمالا حالا ومآلا. فقلت نعم بابي انت وامي. اي افديك
بهما. قال فاقرأ هذه السور الخمس قل يا ايها الكافرون واذا جاء نصر الله
وقل هو الله احد وقل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس و
افتتح. اي ابتدئ كل سورة ببسم الله الرحمن الرحيم. فيه اشعار بجواز
ترك البسملة في اوائل السور لاسيما ما بين السورتين على ما قرأه جمع من السبعة
واختم قراءتك بها. اي بالبسملة ختامها مسكا. وحاصله ان يكون القراءة
مبتدا بها ومختتما فيها. وقد ابعد من توهم ان كل سورة يبتدا بها و
يختتم بها فانه يلزم تكرار البسملة في اثناء القراءة ولا وجه له في الدراية
مع انه غير مصرح في الرواية. واما ختم القراءة بالبسملة فيتوجه بما ورد
من الحال المرتحل. ويقول القائل اعد ذكر نعمان لنا ان ذكره هو المسك ما كررته
يتضوع. قال جبير وكنت. اي قبل ذلك. غنيا كثير المال. عطف بيان او
دفع لارادة الغنى القلبي. فكنت اخرج في سفر. اي من الاسفار مع بعض
الرفقاء من الفقراء والاغنياء. فاكون. اي في تلك الحالة. ابذهم
هيئة. بتشديد الذال المعجمة اي اكثرهم بذاذة من جهة الهيئة وهي
الحالة الظاهرة. ففي القاموس بذ وبذذت كعلمت بذاذة ساءت حاله
ورثت هيئته وبذها رثها والبذيذة التقشف. واقلهم زادا. اي في الصورة
او في البركة. فما زلت. اي فبقيت دائما. منذ علمتهن. بضم عين فتشديد لام
مكسورة. وفي نسخة الجلال بفتح فتخفيف اي من ابتداء زمان تعلمت السور

الخمس من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوات بهن . أتزود وأطيب عليهن . الحول من أحسنهم هيئة وأكثرهم زادا حتى أرجع . بالنصب وفي أصل الجلال بالرفع . وتعلقه ببيان الحال . من سفري . ص أي رواه أبو يعلى عن جبير بن مطعم رضي الله عنه . ما راكب . أي ليس راكب ونحوه يخلو في مسيره . أي في سيره أو زمانه أو مكانه . بالله . أي باشتغاله بذكره . بالجر . وفي أصل الجلال بصيغة الماضي عطف على يخلو . والجملة في محل نصب على الحال . إلا ردفه الله بملك . أي بملهم الخير ومبعده عن الشر . وردف بكسر الدال والتاء للتعدية . أي اتبعه الله به أو جعله رديفا له . في القاموس الردف بالكسر الراكب خلف الراكب كالرديف وكل ما تبع شيئا وردفه كسمعه ونصره تبعه كأردفه وأردفه معه أركبه . قال المظ بكسر الدال أي جعل الملك ردفه . والردف الذي يركب خلف الراكب . ولا يخلو . أي راكب . بشعر . أي مذموم . ونحوه . أي بكلام الدنيا وما يحذو حذاوه مما لا يعنيه . إلا ردفه . أي الله . بشيطان أي يعده الفقر ويأمره بالفحشاء ويعوقه عن الخير في مسيره . ط أي رواه الطبراني عن عقبة بن عامر رضي الله عنه . وإن كان . أي سفره . في حج أو وإن كان السالك في سفر حج . فإذا استوت به راحلته . أي رفعته مستويا على ظهرها . والباء للتعدية . قاله التوربشتي واعترض عليه الطيبي بأن استوى إنما يتعدى بعلى لا بالباء . فقوله به حال . وكذا قوله على البيداء . نحو قوله تعالى وإذ فرقنا بكم البحر الكشاف بكم في موضع الحال بمعنى فرقناه ملتبسا بكم . انتهى الظاهر أن الباء في الآية للسببية وفي الحديث للمصاحبة . وقوله على البيداء متعلق بالثبوت . وأغرب ميرك حيث قال الظاهر أن مراد التوربشتي التعدية المقابلة للزوم فلا مجال لاعتراض الطيبي عليه بأن استوى إنما يعدى بعلى لا بالباء فتأمل فيه انتهى . وغرابته ظاهرة لا يخفى على المتأمل . ثم المراد بالبيداء هو الشرف الذي أمام ذي الحليفة . وقال الطيبي البيداء هي المفازة التي لا شيء بها . وهي ههنا اسم موضع مخصوص بين مكة والمدينة وأكثر ما يراد بها هذا . وقال المؤلف بالمد وهي المفازة التي لا شيء بها . حمد الله وسبح وكبر . وهذه الثلاثة من دعوات الركوب . خ أي رواه البخاري عن أنس رضي الله عنه . فإذا أحرم . أي بالنية . لبى . أي أراد الإحرام لبى ناويا . والحاصل أن الإحرام عند علمائنا الحنفية لا يتم إلا بالنية والتلبية وهما فرضان فيه وهو شرط في كل من النسكين وعند

علماء الشافعية التلبية سنة وهو من الأركان . لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك لبيك . اعلم أن التلبية مصدر لبى أي قال لبيك . ومعنى لبيك سرعة الإجابة وإظهار الطاعة قاله الخطابي . وقال النحويون مأخوذ من ألب الرجل بالمكان وألب به إذا لزمه قالوا ومعنى التثنية فيه للتأكيد والتكثير والمبالغة كأنه قال إلبابا بإجابتك بعد إلباب ولزوما بطاعتك بعد لزوم وإجابتك بعد إجابة . وقال الأزهري أي أنا مقيم على طاعتك إقامة بعد إقامة . وأصلها لبابين فحذفت النون للإضافة . وفي الظهير الأقوال في معناها لكن تمام بنائها أنه حذف الزوائد وأدغم الباء في الباء وحركت الأولى بالفتح لتعذر الابتداء بالساكن . وقال بعض المحققين أصله لببين نقلت حركة الباء إلى اللام وحذفت الهمزة لسكونها وسكون الباء الأولى وأدغمت في الثانية ثم أضيفت إلى كاف الخطاب فحذفت النون للإضافة فصار لبيك . وتقديره ألبث يا رب بخدمتك إلبابا بعد إلباب . أي قمت بخدمتك قياما بعد قيام انتهى . وتكلفه لا يخفى ثم الظاهر المتبادر أنه جواب إجابة للمنادي الإلهي من الجذبة أو الإلهام . أو إبراهيم الخليل عليه السلام حيث بنى الكعبة وقيل له أدع عبادي إلى بيتي فقال إن عبادك لا يبلغ صوتي منهم فقيل له عليك النداء وعلينا التبليغ فقام على المقام وقال أيها الناس حجوا بيت ربكم فقال الموفقون الذين كتب الله لهم الحج وهم في أصلاب آبائهم وأرحام أمهاتهم بالسنة الأرواح لبيك اللهم لبيك . فقيل كل من كرر التلبية في ذلك المقام تكرر له الحج أو العمرة والله أعلم . إن الحمد . بكسر الهمزة . وفي نسخة بفتحها قال ميرك واحد من علمائنا يجوز الكسر والفتح . والمختار الكسر . وفي قاضي خان إن شاء بالنصب وإن شاء بالكسر . وعن محمد الكسر أفضل وهو اختيار الكسائي . وفي المشكلات الكسر أصح . قال الخطابي لهج العامة بالفتح وحكاه الزمخشري عن الشافعي . وقال إن الشافعي اختار الفتح وأن أبا حنيفة اختار الكسر . وقال النووي الكسر على الاستئناف والفتح على التعليل والكسر أجود عند الجمهور . وقال المصري روي بفتح الهمزة وكسرها وجهان مشهوران عند أهل الحديث والعربية فإن الفتح رواية العامة . وقال ثعلب الاختيار بالكسر وهو أجود في المعنى من الفتح لأن من كسر جعل معناه أن الحمد والنعمة لك على كل حال

ومن فتح قال ان معناه لبيك لهذا السبب. والنعمة بكسر النون اي الانعام
والاحسان. لك. وهي بالنصب على الاصح. وفي نسخة بالرفع. قال المصنف
المحفوظ نصبها عطف على الحمد. قال القاضي عياض ويجوز رفعها على
الابتداء ويكون الخبر محذوفا. وقال ابن الانباري وان شئت
جعلت خبر ان محذوفا تقديره ان الحمد لك والنعمة مستقرة لك انتهى
ولعل القاضي اراد ان خبر النعمة محذوف يدل عليه خبر ان الحمد وهو
لك المذكور بعدها. فالجملة حالية معترضة. واراد ابن الانباري ان
ان خبر ان الحمد محذوف وهو لك بقرينة خبر الموجود للنعمة وهو لك بعدها
والحاصل انه يجوز فيها الرفع والنصب احسن. واما قوله والملك فالاصح
انه منصوب. ويستحب ان يقف عنده ثم يبتدئ. لا شريك لك. ويجوز
فيه الرفع فيناسب الوقف على ما قبله او وصل الكل. والاحسن ان يكون
خبره محذوفا كما قال العسقلاني من ان الملك بالنصب في المشهور ويجوز
الرفع اي الملك كذلك انتهى. وقوله لا شريك لك يكون راجعا
الى كل من الحمد والنعمة والملك ع اي رواه الجماعة عن ابن عمر رضي الله
عنهما. لبيك لبيك. كذا في اصل الجلال مكررا. وليس الثاني في اصل الاصيل
وسعديك. معناه اسعادا بعد اسعاد. والمراد ساعدت على طاعتك
مساعدة بعد مساعدة فهما منصوبان على المصدر. والخير بيديك.
سبق تحقيقه. وفي رواية والخير في يديك. وزيد في بعض النسخ لبيك
والرغباء اليك. بالفتح والمد وبالضم والقصر الرغبة كذا في
المغرب. وقيل هي على وزن النعماء او النعمى او الشكوى. قال النووي
معناه ههنا الطلب والمسألة الى من بيده الخير. وهو المقصود
بالعمل المستحق للعبادة. قال ميرك يريد ان قوله والعمل عطف على
الرغباء وخبره محذوف يدل عليه المذكور. ومعناه العمل منته اليك و
وانت المقصود في العمل. وفيه معنى قوله اياك نعبد كما ان في الرغباء
اليك معنى اياك نستعين قلت فالاولى ان يقدر وكذا العمل كما لا يخفى بحسب
المبنى. والمعنى هذا وفي النهاية جاء في الحديث ان ابن عمر رضي الله عنه
كان يزيد في تلبيته. والخير اليك والعمل. وفي رواية الرغباء بالمد وهي
من الرغبة كالنعمى والنعماء من النعمة. لبيك. قال ميرك كذا وقع في اصل
سماعنا والنسخ الحاضرة. وليس في نسخ مسلم ولا في الترمذي ولا
في ابن ماجه ولم ينقله صاحب المشكوة ولا صاحب السلاح مع انه نقل
الحديث عن مسلم والاربعة قاطبة ووقع سهوا من قلم نساخ الحصن والله

والله اعلم مو م عه اي رواه مسلم والاربعة موقوفا من قول ابن عمر
رضي الله عنه. لبيك اله الحق. بالنصب على النداء والاضافة بيانية
لبيك. س ق جه مس اي رواه النسائي وابن ماجه وابن
حبان والحاكم عن ابي هريرة رضي الله عنه. واذا فرغ من تلبيته سأل
الله مغفرته ورضوانه واستعاذه من النار. اي بان يقول اللهم اني
اسألك مغفرتك ورضاك عني في دار القرار وان تعتقني من النار
وقال بعضهم يقول اللهم اني اسألك رضاك والجنة واعوذ بك
واعوذ بك من غضبك والنار. ط اي رواه الطبراني عن خزيمة بن ثابت
الانصاري. فاذا طاف. اي شرع في الطواف مبتدئا بالحجر
الاسود مستلما مقبلا او واضعا وجهه عليه مبسملا مكبرا مهللا داعيا
اللهم ايمانا بك وتصديقا بكتابك ووفاء بعهدك واتباعا لسنة
نبيك محمد صلى الله عليه وسلم. كلما اتى الركن. اي الذي فيه الحجر الاسود
كبر. اي قال الله اكبر مستلما مقبلا او مشيرا اليه اذا كان ازدحام وهل
يرفع يديه كل مرة او يكتفي بالمرة الاولى احتمالان خ اي رواه
البخاري عن ابن عباس وعن ابن عمر رضوان الله تعالى عليهم اجمعين قال
قبل عمر الحجر ثم قال اما والله قد علمت انك حجر. ولولا اني رايت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبلك ما قبلتك اخرجه البخاري
ومسلم. وقال النسائي قبله ثلاثا. وفي رواية البخاري حجر لا يضر
ولا ينفع. ولولا اني رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم استلمك
ما استلمتك فاستلمه ثم قال ما لنا وللرمل انما كنا راءينا به المشركين
وقد اهلكهم الله تعالى ثم قال شيء صنعه رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلا نحب ان نتركه. وعن يعلى بن امية انه طاف مع عمر فاستلم الاركان
كلها فقال عمر رضي الله عنه اما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم
قد طاف بالبيت قال بلى قال رايته يستلم الا الحجر الاسود قال لا
قال فما لك به اسوة قال بلى اخرجه الحنيزي بن قطان. ولعله اراد
الحجر الاسود وما يليه من الركن اليماني فانهما يستلمان اتفاقا او اراد
بالاستلام التقبيل فانه مخصوص بالحجر على المعتمد في مذهبنا والله اعلم
ويقول بين الركنين. اي الركن الذي فيه الحجر الاسود والركن اليماني
ويقال لهما اليمانيان تغليبا. والركنان الاخران يقال لهما الشاميان
تغليبا ايضا فان احدهما هو الركن العراقي والاخر شامي. واما خص
الركنان اليمانيان بالاستلام وزيادة الاكرام لزيادة فضيلتين فيهما

احدهما كونهما على بناء ابرهيم عليه السلام ٭ والثانية كون الحجر الاسود
في احدهما ٭ قال النووي اللغة الفصيحة المشهورة في اليماني التخفيف
في اليآء ٭ وفيه لغة اخرى بتشديد اليآء فمن خففها قال هذه نسبة
الى اليمن والالف عوض من احدى يآء النسبة فبقي اليآء الاخرى مخففة
ولو شددت لجمع بين العوض والمعوض ٭ ومن شددها قال الالف زائدة
ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار ٭ مر
معناه د س حب مس ٭ وفي نسخة جلال مص ٭ والظاهر انه زيادة
مس لانه بدل منه لما سيأتي رمزهما منفردا اي رواه ابو داود
والنسائي وابن حبان والحاكم وابن ابي شيبة عن عبد الله بن السائب
وكذلك ٭ اي يقول ذلك ٭ بين الركن والحجر ٭ بكسر فسكون وهو
اسم لحط المستدير الى جانب الكعبة الغربي من جملة البيت الشريف اخرج منه
لنقصه مشهورة ٭ وقصته في الكتب المبسوطة مسطورة ٭ قال المص
يعني الركن الذي فيه الحجر الاسود ٭ والحجر بكسر الحاء واسكان الجيم وهو
المحوطة التي هي شمال البيت مص اي رواه ابن ابي شيبة عنه ايضا
وفي الطواف ٭ اي وكذلك يقول في سائر احوال الطواف او
في بقية اماكن المطاف مس اي رواه الحاكم عنه ايضا ٭ او بين الركن
والمقام ٭ بفتح الميم ٭ قال المص يعني مقام ابرهيم عليه السلام وهو
الذي تجاه الكعبة من الشرق انتهى ٭ والتجاه من المواجهة واصله وجاه
قلبت الواو تاء كما في تقاه مو مص اي رواه ابن ابي شيبة موقوفا
من قول ابن عمر رضي الله عنه ٭ اللهم ٭ وفي رواية ابن ابي شيبة رب
قنعني ٭ بتشديد النون المكسورة قال المص من القناعة وهو الرضا
باليسير من العطاء انتهى ٭ والمعنى اللهم اعطني القناعة ٭ بما رزقتني
اي من الكفاية ٭ وبارك لي فيه ٭ اي بعين العناية ٭ واخلف بهمزة وصل
وضم لام اي كن خلفا ٭ على كل غائبة ٭ اي نفس غائبة ٭ لي بخير اي
ملتبسا به او اجعل خلفا على كل غائبة لي خيرا ٭ فالبآء للتعدية
ففي القاموس خلفه خلافة كان خليفته وبقي بعده ٭ وخلف الله
عليك اي كان خليفة من فقدته عليك ٭ واما ما لهج بعض العامة
من قوله على بتشديد اليآء فهو تصحيف في المبنى وتحريف في المعنى
كما لا يخفى مس مو مص اي رواه الحاكم مرفوعا عن ابن عباس
رضي الله عنه وابن ابي شيبة موقوفا من قوله ٭ لا اله الا الله وحده
لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير مو مص اي رواه

ابن ابي شيبة موقوفا من قول ابن عمر رضي الله عنه وغيره ٭ فاذا
فرغ من الطواف تقدم ٭ اي ذهب ٭ الى مقام ابرهيم فقرأ واتخذوا
وهي بالكسر على الامر ٭ وبالفتح على الخبر لكن قال المص الرواية بكسر الخاء
المعجمة على الامر انتهى ٭ والمعنى خذوا استحبابا ٭ من مقام ابرهيم ٭ اي
بعض جوانبه العرفية ٭ مصلى ٭ اي موضع صلوة لركعتي الطواف فانه
افضل من سائر الامكنة المسجد وسائر الحرم مع الجواز في خارجه ايضا
ايضا ٭ ثم عندنا معشر الحنفية ركعتا الطواف واجبة عقيب كل
طواف فرضا ونفلا لكن يكره اداؤهما في الاوقات المكروهة وعند
الشافعي سنة ولا وقت كراهة لها عنده ٭ وجعل ٭ اي النبي صلى الله
عليه وسلم ٭ المقام بينه وبين البيت ٭ اي لانه افضل محاله ٭ وصلى
ركعتين في الاولى ٭ اي بعد الاولى ٭ قل يا ايها الكافرون وفي الثانية
قل هو الله احد ٭ اي لدلالة كل واحدة منهما على التوحيد ونفي الشرك
على وجه التأكيد ٭ ثم رجع الى الركن ٭ اي الركن الاعظم ٭ فيستلمه
اي ثانيا بمنزلة سلام التوديع بالانتقال الى السعي ٭ قال المص قيل هو يفتعل
من السلام بفتح السين وهو التحية ٭ وقيل من السلام بالكسر وهو الحجارة اي
يلمسه بيده ويتناوله انتهى كلامه ٭ والمعنى الثاني هو المشهور في هذا
المقام ٭ والمعتبر انه يضع يديه عليه ويقبله ٭ وقيل يضع ايضا جبهته عليه
ثم يخرج من الباب ٭ اي من باب الصفا ٭ فانه افضل ٭ الى الصفا
اي متوجها اليه ٭ فاذا دنا ٭ اي قرب ٭ منه قرأ ان الصفا والمروة
من شعائر الله ٭ شعائر الحج آثاره وعلاماته جمع شعيرة وهي العلامة
وقيل هو كل ما كان من اعماله كالوقوف والطواف والسعي والرمي والذبح
وغير ذلك كذا نقله الحنفي عن النهاية ٭ ولا يظهر فرق بين القولين والاظهر
ان يقال المعنى من شعائر دينه مطلقا او من اعمال حج بيته ٭ وقال المص
اي من اعلام متعبداته ٭ ابدأ بما بدأ الله عز وجل به ٭ قال المص بفتح
الهمزة الاولى وضم الآخرة على الاخبار ٭ وروي بهمزة الوصل مبدوءة
بالكسرة وواو بعد الهمزة المضمومة على الامر بجماعة المخاطبين ٭ وقيل هذه
الرواية دليل على الوجوب بابتداء ما بدئ به كترتيب الوضوء وغيره
انتهى وهو لما كان دليلا ظنيا قلنا بوجوبه دون فرضيته ٭ فرقى
بفتح القاف اي فصعد ٭ الصفا حتى يرى البيت فيستقبل القبلة فوحد
الله ويكبره ٭ بان يرفع يديه كما رفعهما للدعاء لا كما يفعله العامة من المعلمة
وغيرهم ٭ ويقول الله اكبر الله اكبر ولله الحمد الحمد لله على ما هدانا

الحمد لله على ما اولانا . ويقول لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك
وله الحمد . زاد ابو عوانة يحيي ويميت . وهو على كل شيء قدير . قال ميرك
قوله ويقول يحتمل ان يكون قولا آخر غير ما سبق من التوحيد والتكبير
وان يكون كالتفسير والبيان والتكبير وان لم يكن ملفوظا به لكن معناه
مستفاد من هذا . قلت الظاهر هو الاحتمال الاول لما سيجيء في الحديث
الثاني من انه يكبر ثلاثا . ويقول لا اله الا الله الخ . لا اله الا الله وحده
انجز وعده . اي صدق وعده في اظهار الدين وكون العاقبة للمتقين
وغير ذلك من وعده قال الله تعالى ان الله لا يخلف الميعاد . ونصر
عبده . اي الفرد الاكمل وهو الرسول الافضل . وهزم الاحزاب
اي غلبهم وكسرهم . وحده . ايماء الى قوله تعالى وما النصر الا من عند الله
والاحزاب جمع حزب . والمراد بهم القبائل الذين اجتمعوا على محاربة
النبي صلى الله عليه وسلم وتوجهوا الى المدينة . واجتمعوا حولها وتحزبوا
يوم الخندق وكانوا اثني عشر الفا سوى من انضم اليهم من يهود قريظة
والنضير فارسل الله عليهم كما قال الله ريحا وجنودا لم تروها وبهذا يرتبط
قوله صلى الله عليه وسلم تكذيبا لقول المنافقين والذين في قلوبهم مرض
ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا . وهذا هو المشهور ان المراد بها
احزاب يوم الخندق . قال بعضهم ويحتمل ان يكون المراد احزاب الكفر في جميع
الازمنة والامكنة والله اعلم . ثم يدعو بين ذلك ويقول مثل هذا
ثلاث مرات . قال ميرك ثم يقتضي التراخي . وان يكون الدعاء بعد الذكر
وبين يقتضي التعدد والتوسط بعد الذكر بان يدعو بعد قوله والله
على كل شيء قدير . يحتمل المظهر بان قال لما فرغ من قوله وهزم الاحزاب وحده
دعا بما شاء . ثم قال مرة اخرى هذا الذكر ثم دعا حتى فعل ثلاث مرات قوله
وهذا انما يستقيم على التقديم والتاخير بان يذكر ثم يدعو من ذلك بعد قوله
ويقول مثل هذا ثلاث مرات وثم يكون للتراخي في الاخبار لانا نجزم بان الدعاء
ونجزم ان يكون الدعاء مرتين . قال النووي يستحب ان يذكر الله بهذا الذكر
ويدعو بهذا الدعاء ثلاث مرات هذا هو المشهور انتهى . ولا يخفى ان كلام
النووي قابل للشك وللتأويل بان يقال ثلاث مرات قيد للذكر . فالتقدير ويدعو
بهذا الدعاء فيما بين ذلك ليوافق صريح الحديث الصحيح بل وفيه ايماء
الى ان ثم في الحديث ليس للتراخي كما في قوله تعالى ذلكم وصاكم به
لعلكم تتقون ثم آتينا موسى الكتاب على ما ذهب اليه ابن مالك ولا للترتيب
كما ذهب اليه قوم في قوله تعالى هو الذي خلقكم من نفس واحدة ثم جعل

منها زوجها وتؤيده آية في آية اخرى اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة
وخلق منها زوجها . وحاصله ان ثم بمعنى الواو لمطلق الجمع كما سيأتي في
رواية اخرى بلفظ ويدعو ولا يبعد ان يجعل ثم بمعنى الوصل على ما في
القاموس فيفيد انه يدعو متصلا بما ذكر فيؤخذ منه تثليث الدعاء ايضا
ثم نزل المروة . بالنصب على نزع الخافض اي الى المروة كما في نسخة و
المعنى نزل من الصفا متوجها الى المروة ويمشي او يسير . حتى اذا انصبت
اي انحدرت . وهذا مجاز من قولهم صب الماء فانصب . قال المظهر انصبت
الماء اي انحدرت . قدماه في بطن الوادي . وهذا باعتبار ما كان
في الزمن الاول من انخفاض الوادي وارتفاع طرفيه من جانب الصفا والمروة
والمعنى حتى يصل اليه وينزل فيه . سعى . اي اسرع فيما بين الميلين فانه كان
اولا ايضا مستحقا قابلا للسعي . ولعل هذا هو الوجه في العدول عن
السعي من ابتداء الصفا الى انتهاء المروة . وان المعنى حتى يصل اليه وينزل
كما يتوهمه بعض العوام فان فيه حرجا عظيما مع مخالفته لفعل هاجر ام
اسمعيل عليهما السلام في القصة المشهورة عند علماء الاعلام . حتى اذا
صعدتا . بكسر العين اي طلعتا عن بطن الوادي وهو كذا في النسخ المعتمدة والاصول
المعتبرة صعد بصيغة المجرد . وفي نسخة اصعد قال ميرك الاصعاد
الذهاب في الارض والابعاد سواء في ذلك صعود وحدور . قال الله تعالى
اذ تصعدون ولا تلوون على احد . والمراد هنا ارتفاع القدمين من بطن المسيل
الى المكان العالي لانه ذكر في مقابلة الانصباب كذا في الفائق قلت وم
يؤيده ما في القاموس صعد في السلم كسمع صعودا وصعد في الجبل وعليه
تصعيدا رقي ولم يسمع صعد فيه واصعد اتى مكة وفي الارض
مضى وفي الوادي انحدر فالمعنى اذا اتى آخر الوادي . مشى . اي على
هينته . حتى اتى المروة . اي جاءها ووصلها . ففعل على المروة كما
فعل على الصفا . اي من الصعود عليها بحيث يعاين الكعبة ان لم يكن مانعا
ويستقبلها بان يميل الى جهة يساره ويرفع يديه . ويأتي بالاذكار
المذكورة والدعوات المسطورة م د س ق عو اي رواه مسلم
وابو داود والنسائي وابن ماجة وابو عوانة عن جابر رضي الله عنه
او . وفي نسخة و . اذا رقي . بكسر القاف اي طلع . الصفا كبر ثلاثا ويقول
لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء
قدير يصنع ذلك سبع مرات فيصير من التكبير احدى وعشرين من
التكبيرة . ومن التهليل سبع ويدعو فيما بين ذلك . اي ما ذكر من المرات

السعي او فيما يرضعه ذلك . ويسال الله . عطف تفسير او الدعاء
بالقلب والسؤال باللسان او على القلب او بالجمع بين لسان القال ولسان
الحال . ثم يهبط . قال المصنف بكسر الباء اي ينزل عن الصفا ويمشي ثم يسعى
ثم يمشي . فاذا رقي على المروة صنع كما صنع على الصفا حتى يفرغ اي
من سعيه كما في نسخة والمراد به السعي السبعة موطا مص اي رواه مالك
في الموطأ وابن ابي شيبة في مصنفه كلاهما من قول ابن عمر رضي الله عنهما
موقوفا . ويدعو على الصفا اي ايضا او يخصه بهذا الدعاء . اللهم
انك قلت ادعوني . اي اسألوني . استجب لكم . اي اجب دعوتكم
وانك لا تخلف الميعاد . اي مطلقا . واني اسالك كما هديتني للاسلام
ان لا . ان لا تنزعه . اي لا تخلعه آخرا . مني . قال المصنف بكسر الزاي
اي تخرجه وتقلعه انتهى . والمقصود منه الثبات والدوام . حتى تتوفاني
اي تقبض روحي . وانا مسلم . اي والحال اني على دين الاسلام مستمر مستقر
موطا اي رواه مالك ايضا عنه موقوفا . وبين الصفا والمروة . وهو يعدو به
بطن بين الميلين . رب اغفر وارحم انت الاعز الاكرم موص اي رواه
ابن ابي شيبة من قول ابن مسعود رضي الله عنه موقوفا . واذا سار اي
عرفات . هي علم للموقف وهي منونة لا غير كذا في المغرب . وقال
القاضي في قوله تعالى فاذا افضتم من عرفات هي جمع سمي به كاذرعات
وانما نون وكسر وفيهما العلمية والتانيث لان تنوين الجمع تنوين المقابلة
يعني لنون جمع المذكر لا تنوين التمكن . وانما سمي الموقف عرفة لانه نعت
لابراهيم عليه السلام فلما ابصره عرفه . وقيل غير ذلك . وعرفات للمبالغة
في ذلك . وعندي انه انما جمع لان كل جزء من اجزائها موقف الا بطن
عرنة كما ورد في الحديث . فيكون نظير سراويل . ومنه قوله تعالى انما
يعمر مساجد الله . المراد به المسجد الحرام وجمع لان كل جهة منه مسجد اولانه
قبلة المساجد فكانه مساجد . لبى . اي في طريقه مرة . وكبر . اي مرة اخرى
ولا يبعد ان يكون المراد به تكبير التشريق لكون ابتدائه من صبح عرفة و
يستحب ان يسير بعد فجرها من منى الى عرفة والتلبية لا تنقطع الا عند الرمي
م د اي رواه مسلم وابو داود عن ابن عمر رضي الله عنهما . وخير الدعاء
دعاء يوم عرفة . الاضافة فيه اما بمعنى اللام اي دعاء خص بذلك اليوم
واما بمعنى في اي دعاء وقع فيه اي دعاء كان . وكونه ما وقع في نسخة
وخير الدعاء يوم عرفة بالنصب . ويجوز ان يكون بالرفع والتقدير خير
اوقات الدعاء يوم عرفة . وخير ما قلت انا والنبيون قبلي . بحكم المغايرة

المغايرة بينهما بان يكون الدعاء بالقلب والقول باللسان وان يكون عطف تفسير
للاول او مغايرا له بالكلية على ما فهم من بعض التقريرات السابقة
ولا يبعد ان يراد بالدعاء مغفرة العبودية . اي خيرها ما وقع في عرفة فيزول
الاشكال المشهور الآتي على الوجه المسطور . فالقول لا الدعاء . لا اله
الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير
قال المؤلف الحديث ليس فيه الا الثناء على الله تعالى وليس فيه من
لفظ الدعاء شيء . وقد سئل الامام الكبير سفيان بن عيينة عن ذلك
فاجاب بقول الشاعر شعر أأذكر حاجتي ام قد كفاني . حياؤك ان
شيمتك الحياء . اذا اثنى عليك المرء يوما . كفاه من تعرضه الثناء . وقال
ميرك نقلا عن الطيبي قوله وخير ما قلت بمعنى خير ما دعوت به لقوله
خير الدعاء . فالدعاء قوله لا اله الا الله . فان قلت هذا ذكر وليس
بدعاء . قلت اجيب عنه بوجهين احدهما انه على سبيل التعريض تجنبا عن
التصريح مراعاة للادب . وثانيهما الاشتغال بخدمة المولى والاعراض
عن الطلب اعتمادا على كرمه . فانه لا يضيع اجر المحسنين . قلت ويؤيده قوله
صلى الله عليه وسلم من شغله ذكري عن مسالتي اعطيته افضل ما اعطي السائلين
ثم الفرق بين الوجهين ان الذاكر في الاول وان لم يصرح بالطلب فهو طالب
بما هو ابلغ من التصريح بخلاف الثاني او ان الذاكر باللسان قد يكون تاركا
بالجنان بخلاف الثاني فانه في مقام التفويض لا في مرتبة التعريض ولا
شك انه حال الكمل وفي مقام حق الربوبية اجمل كما قال القائل شعر وكلت
الى المحبوب امري كله . فان شاء احياني وان شاء اتلفا . ثم قال ميرك
ويجوز ان يكون الاضافة في قوله دعاء يوم عرفة بمعنى في . فيعم هذا
يعم الدعوات الواقعة فيه فيكون قوله وخير ما قلت عطفا على قوله
خير الدعاء على البيان بل يجري على المغايرة والعموم في القول فيتناول
الذكر والدعوات ت اي رواه الترمذي عن عمرو بن شعيب عن ابيه
عن جده وهو المراد بقوله في بعض النسخ عن ابن عمرو . الكنز ودعائي و
دعاء الانبياء قبلي . بالجر وفي نسخة بالرفع . بعرفة لا اله الا الله وحده لا
شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير . في الفائق انما سمي
التهليل والتحميد دعاء لانه بمنزلته في استجلاب صنع الله تعالى وانعامه
وقوله ودعاء الانبياء يجوز فيه الرفع على تقدير حذف المضاف
واقامة المضاف اليه مقامه . قلت ويصح بلا تقدير مضاف ايضا لكن لا
يفيد قيد الاكثرية وهو غير لازم نعم اكثر ما ورد في عدده ان يقال

قيد مائة مرة. ثم الظاهر ان الدعاء في هذا الحديث لا يحتاج الى تأويل
لقوله. اللهم اجعل في قلبي نورا. وانما قدم التهليل والتحميد للتنبيه على انه
لا بد في الدعاء من تقديم الثناء. وفي سمعي نورا وفي بصري نورا. رتبه
الذكري يشعر بالافضل فالافضل. اللهم اشرح اي وسع لي صدري. فيه
اجمال وتبيين. وكذا في قوله. ويسر لي امري. اي سهل لي جميع اموري
وعلامة شرح الصدر على ما ورد به الخبر ان يزهد في الدنيا ويستعد
لسفره. واعوذ بك من وساوس الصدر. اي من الوساوس الكائنة من
النفس والشيطان الحاصلة في الصدر. وشتات الامر. بفتح الشين
اي تفرقة الخواطر في امر الدين بالاشتغال في امور الدنيا فان جمعه
بتحصيل الهم الاهم بان يجعل الرجل همه هم الدين فورد من جعل الهموم
هما واحدا هم الدين كفاه الله هموم الدنيا والاخرة. وفتنة
القبر. اي من الابتلاء فيه بالسؤال او من عذابه بالنكال. اللهم اني
اعوذ بك من شر ما يلج. اي يدخل في الليل من المؤذيات. وشر ما يلج في النهار
وشر ما تهب. بضم الهاء وتشديد الباء اي تجري. به الرياح. والباء
للتعدية او للملابسة مص اي رواه ابن ابي شيبة عن علي كرم الله
وجهه. والتلبية بعرفات سنة. اي من الوقوف وبعده الى
الرمي. والمعنى انها سنة مؤكدة. والا فهي في جميع احوال الاحرام
مستحبة الا في ابتداء الاحرام فانها واجبة عندنا وسنة عند
الشافعي س مس اي رواه النسائي والحاكم عن ابن عباس وقال الحاكم
صحيح على شرطهما. واعلم ان النسائي والحاكم اخرجاه من طريق سعيد بن
جبير. قال كنت مع ابن عباس بعرفات فقال ما لي لا اسمع الناس
يلبون فقلت يخافون من معاوية فخرج ابن عباس من فسطاطه فقال
فانهم قد تركوا السنة من بغض علي كرم الله وجهه. واللفظ للنسائي كذا ذكره
ميرك. ولما وقف. اي النبي صلى الله عليه وسلم. بعرفات وقال لبيك
اللهم لبيك قال انما الخير خير الاخرة. وفي رواية اللهم لا عيش الا عيش الاخرة
فكانه صلى الله عليه وسلم تذكر بعد كمال امره وكثرة اتباعه وسعة
جاهه فناء الدنيا مع قلة غنائها وكثرة عنائها وخسة شركائها
وبقاء العقبى وانواع نعيمها. فقال هذا القول كما انه قاله ايضا في
حال كمال ضعفه وشدة جوعه وكثرة محنته يوم الاحزاب وقت حفر
الخندق فنبهنا على ان السالك ينبغي ان يذكر في الحالين الاخرة فانه لا
يبقى شر الدنيا ولا خيرها. والاخرة خير وابقى. والعاقبة للتقوى طس

طس اي رواه الطبراني في الاوسط عن ابن عباس رضي الله عنهما وعن ابيه
فاذا صلى العصر. اي في وقت الظهر في مسجد نمرة بقرب عرفة فانه
جمع تقديم نسك عندنا بشروط معروفة في كتب الفقه وعند
الشافعي لسفر. ووقف بعرفة. والافضل ان يكون فوق الجبل على
يسار الجبل في موضع الصخرات السود فانه موقفه صلى الله عليه وسلم
رفع يديه ويقول الله اكبر ولله الحمد الله اكبر ولله الحمد الله اكبر ولله
الحمد. اي ثلاث مرات. لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك
وله الحمد. والاظهر انه تكملة لما ورد سابقا. ولما فيه من زيادة
الخير. اللهم اهدني بالهدى. بضم الهاء اي بهداك لا بما يهديك
كما قال تعالى قل ان الهدى هدى الله. ونقني. امر من التنقية قال
المص اي طهرني ونظفني من دنس الذنوب انتهى والاظهر ان معناه
اجعلني نقيا طاهرا من العيوب. بالتقوى. اي بسبب التزامها بترك
الذنوب. واغفر لي. اي ذنوبي. في الاخرة والاولى. اي في ما وقع
لي تقصير في امر الدين والعقبى وتأخير الاولى رعاية للسجع المعروفة
بالفواصل او اشارة الى ان الاهتمام بامر الاخرة هو الاولى ثم يرد
يديه. اي عن رفعهما. فيسكت قدر ما يقرأ انسان فاتحة الكتاب الحمد
متفكرا في معانيه او مستغرقا في الحضور الناشي عن معاينة او للاستراحة
فانه كما ورد ساعة فساعة. ثم يعود فيرفع. وفي نسخة ويرفع يديه
ويقول مثل ذلك. اي مثل ما تقدم من الثناء والدعاء وقالوا يستحب
تجديد التلبية ايضا في الاثناء مو مص اي رواه ابن ابي شيبة موقوفا
من قول ابن عمر رضي الله عنه وفعله. واذا رجع. اي من عرفة والى
المشعر الحرام. اي عملا بقوله تعالى فاذا افضتم اي دفعتم ورجعتم
من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام وهو جبل بمزدلفة اسمه قزح
يقف عليه الامام كذا في المغرب. وهو افضل اماكن المزدلفة. والا
فكلها موقف الا وادي محسر على ما في حديث. وقال الازهري
الشعائر المعالم التي ندب الله اليها وامر القيام بها. ومنه سمي
المشعر الحرام لانه معلم للعبادة وموضع لها انتهى. والبيتوتة بها
سنة. والجمع بين العشائين جمع تأخير واجب. وكذا الوقوف
بعد الصبح ولو ساعة واجب عندنا. وعند الشافعي الوقوف سنة والبيتوتة
بها اكثر الليل واجبة. واما ما نسب صاحب الهداية الى الشافعي انها ركن
عنده فغير صحيح. استقبل القبلة فدعاه. اي دعا الله تعالى. وكبره. اي

قال الله أكبر وهلله أي قال لا إله إلا الله ووحده أي
قال لا إله إلا الله وحده الخ وقال بخفض أي قال أنه واحد فلم
يزل واقفا أي بعد صلاة الفجر حتى أسفر أي أضاء واستنار
الصبح مأخوذا من السفر وهو بياض النهار على ما ذكره الجوهري جدا
أي مبالغا فهو حال أو صفة مصدر محذوف أي اسفارا بليغا حتى
يقرب طلوع الشمس ثم توجه إلى منى وقد أخطأ الحنفي في قوله
الضمير في أسفر إلى الرسول صلى الله عليه وسلم أي صلى الصبح عند ضيائه
ومنشأ خطائه غفلته عن مسألة الإسفار فإنه أفضل عندنا لقوله
صلى الله عليه وسلم أسفروا بالفجر فإنه أعظم للأجر وعند الشافعي
أداء الصلوات في أوائل الأوقات أفضل لما ورد من أن أول
الوقت رضوان الله وآخر الوقت غفران الله لكن هذه الصلاة
في هذا المكان مستثنى للإجماع على أنه صلى الله عليه وسلم صلاها بغلس
ولا خلاف لفقهائنا فيه م د س ق عو أي رواه مسلم وأبو داود و
النسائي وابن ماجه وأبو عوانة كلهم عن جابر رضي الله عنه ولم يزل
أي من يوم النحر يلبي حتى رمى الجمرة أي فيقطعها في أول جمرة
يرميها أي جمرة العقبة أي التي لا يرمى في أول أيام النحر إلا
جمرتها وتفسير من بعض الرواة ع أي رواه الجماعة عن ابن عباس
رضي الله عنه وإذا أراد رمي الجمار أي الجمرات الثلاث في
ثاني النحر وما بعده فأولا أتى أي بعد الزوال الجمرة الدنيا أي القريبة
التي تلي مسجد الخيف رماها بسبع حصيات أي أحجار صغار نحو
الباقلاء يكبر على إثر كل حصاة أي عقبها وهو بكسر الهمزة وسكون
المثلثة وفي نسخة بفتحهما وهما لغتان في التنزيل قال هم أولاء على
أثري بفتحتين عند الجمهور وقرأ رويس بالكسر والسكون خ س أي رواه
البخاري والنسائي عن ابن عمر رضي الله عنه أو مع كل حصاة بأن
يجمع بين القول والفعل وهو الأظهر كما في الجمع بين غسل اليدين والبسملة
في أول الوضوء م د س ق مص أي رواه مسلم وأبو داود والنسائي
وابن ماجه وابن أبي شيبة عن جابر رضي الله عنه ثم يتقدم أي عن
موضع الجمرة إلى مكان قدامها فيسهل بضم أوله أي فيدخل في السهل
من الأرض قال الفقيه يقال أسهل يسهل إذا صار إلى السهل من الأرض
وهو ضد الحزن وصار إلى بطن الوادي وهو معنى قوله ويستبطن
الوادي يعني الآتي في الجمرة العقبة لكنه وهم من المؤلف إذ معناه

أنه يدخل في بطن الوادي ويرمي من بطنه لا من فوقه فإنه هناك
علو يمكن أن يرمي منه وأما الجمرتان الأوليان فهما في بطن الوادي فما
في المطلوب هنا الدخول في أرض السهل فالمغايرة بينهما ظاهرة
للعارف بها فيقوم مستقبلة للقبلة قياما طويلا قيل قدر سورة
البقرة فيدعو ويرفع يديه ثم يرمي الجمرة الوسطى كذلك أي مثل
ما تقدم من اعتبار السبع ومراعاة التكبير فيأخذ ذات الشمال
أي يمشي إلى جهة الشمال عند تقدمه عن الجمرة وإرادته الوقوف
للدعاء فيسهل ويقوم مستقبل القبلة قياما طويلا فيدعو ويرفع
يديه ثم يرمي الجمرة ذات العقبة أي الواقعة عندها من بطن الوادي
أي لا يرميها من فوق فإنه مكروه عندنا وغير جائز عند الشافعي
ولا يقف عندها أي عند جمرة العقبة ولا حولها للدعاء وهو لا ينافي
الدعاء أو قياما طويلا فلا ينافي ما ورد من الدعاء كما سيأتي خ س
أي رواه البخاري والنسائي عن ابن عمر رضي الله عنه ويستبطن
الوادي أي يدخل في بطن الوادي وهو المعنى بقوله ويرمي من بطن
الوادي حتى إذا فرغ أي من الرمي قال أي من غير وقوف أو من
غير إطالة اللهم اجعله أي حجي حجا مبرورا أي مقبولا ومنه ما
جاء في الحديث الحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة وهو الذي لا يخالطه
شيء من الإثم وقيل هو المقبول المقابل بالبر وهو الثواب يقال بر
حجه وبر حجه وبر الله حجه وأبره برا بالكسر وإبرارا انتهى ويمكن أن
يراد به المقبول المقابل بالمردود فإنه أكثر الموجود وذنبا مغفورا
كأن المراد واجعل ذنبنا ذنبا مغفورا ذكره الحنفي وغيره والأظهر أن يكون
التقدير اجعل الحج حجا مبرورا والذنب ذنبا مغفورا أي بسبب بر الحج و
غفران الذنب وفي بعض الروايات وقع بينهما وسعيا مشكورا
مص مو مص أي رواه ابن أبي شيبة عن ابن مسعود رضي الله عنه مرفوعا
ورواه أيضا موقوفا من فعل ابن عمر رضي الله عنه وقوله وكونه ما
سمع من يثق به من الجلال أنه نقل عن المص أنه قال يعني رواه ابن مسعود
مرفوعا وابن عمر موقوفا لكن في بعض النسخ مص بالنشر موضع مص
بالصاد فيفيد أن الحكم رواه عن ابن مسعود رضي الله عنه مرفوعا والعلم عند الله
ويدعو عند الجمرات أي عند رميها كلها أو بعد فراغها لكن من غير
وقوف عند العقبة ولعلها لدفع المضايقة ولا يوقت شيئا
بتشديد القاف يقال وقت الشيء ووقته إذا بين حده ومنه

قوله تعالى كتابا موقوتا كذا في الفائق واراد قوله تعالى ان الصلوة
كانت على المؤمنين كتابا موقوتا اي فرضا موقتا معنا لا يجوز
اداؤها قبله بخلاف قضائها . فالمعنى لا يعين شيا من الحاجات بالدعا
بل يعمها . او لا يعين شيا من الاشيا بالدعا عند الحاجات بل يدعو
بما بدا له من الحاجات وهو اختيار الامام محمد من ائمتنا فان تعيين
الدعا يذهب حالة الخضوع والخشوع لكن ينبغي ان يحمل على غير الدعوات
الماثورة موص اي رواه ابن ابي شيبة موقوفا عن الحسن البصري . واذا
ذبح . اي اراد ان يذبح . سمى . اي وجوبا عندنا وسنة عند الشافعي
وكبر بان يقول بسم الله الله اكبر . ووضع . اي والحال انه قد وضع
رجله على صفاحه . بكسر الصاد المهملة وتخفيف الفاء واخرها حاء
مهملة جمع صفح بالفتح ثم السكون وهو الجنب وقيل جمع صفحة الوجه وهي
عرضه . والمراد الجانب الواحد من الاضحية . وهذا المعنى بقول
الراوي . اي عرض خده . وقيل المراد بصفاحه نواحي عنقه وصفح
الشيء ناحيته . وانما فعل هذا لكونه اثبت له وامكن واحسن للمذبوح واهون
ولئلا تضطرب الذبيحة براسها فتمنعه من اكمال الذبح او توذيه ع اي
رواه الجماعة عن انس رضي الله عنه قال ضحى رسول الله صلى الله عليه و
سلم بكبشين املحين اقرنين وسمى وكبر ووضع رجله على صفاحهما و
الاملح هو في القاموس ما فيه بياض يخالطه سواد . ويقول في
الاضحية . وهي بضم الهمزة وكسرها . ففي النهاية ان فيها اربع لغات
اضحية واضحية . والجمع اضاحي بتشديد الياء وتخفيفها وضحية
واضحاة بفتح الهمزة . وفي القاموس الاضحية شاة يضحى بها اي يذبح
في الضحوة وهي ارتفاع النهار والجمع اضاحي كالضحية وجمعها ضحايا
كالاضحاة والجمع اضحى وبها سمي يوم النحر والمعنى يقول في وقت ذبحها
بسم الله اللهم تقبل مني . اي اضحيتي . ومن امة محمد صلى الله عليه وسلم . اي
ضحاياهم م د اي رواه مسلم وابو داود عن عايشة رضي
الله عنها . اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض على ملة
ابرهيم . اي حال كوني على وفق دينه من التوحيد والاخلاص والتفريغ
وهو غير موجود في بعض النسخ . حنيفا . اي مائلا الى الحق وهو حال من
فاعل وجهت . وما انا من المشركين . اي لا شركا جليا ولا خفيا . ان صلاتي
ونسكي . اي عبادتي وتقربي او ذبحي . وجمع بين الصلوة والذبح كما في
قوله تعالى فصل لربك وانحر الا ان صلوة العيد ساقطة عن الحاج

الحاج بمنى . ومحياي . اي ما اتيه في حيوتي . ومماتي . اي ما اموت عليه
من الايمان والعمل الصالح . لله رب العالمين لا شريك له وبذلك
اي الاخلاص . امرت وانا من المسلمين . وفي نسخة وانا اول المسلمين
اللهم منك ولك . اي هذه الاضحية واصلة منك اي ومخلوقة
ومملوكة لك او ناشئة منك وعبده لك . بسم الله والله اكبر ثم
يذبح . اي فيذبح د ق مس اي رواه ابو داود وابن ماجة والحاكم
عن جابر رضي الله عنه . وقال صلى الله عليه وسلم لفاطمة رضي الله عنها
قومي الى اضحيتك . وهي ما يذبح يوم النحر على وجه التقرب . فاشهديها
بفتح الهاء اي فاحضريها . فانه . اي الشان . يغفر لك عند اول قطرة
من دمها . فيه ايماء الى المبالغة في سرعة القبول وحصول المغفرة
كل ذنب عملته . اي في جميع عمرك . وفي نسخة عملتيه باشباع الكسرة
المتولد منه اليا . وقولي ان صلاتي ونسكي . الى اخره . قال [illegible]
عمران . اي راوي الحديث . قلت يا رسول الله هذا . اي هذا الاجر
والثواب . لك . اي مختص بك . ولاهل بيتك خاصة قال بل للمسلمين
عامة مس اي رواه الحاكم عن عمران بن حصين رضي الله عنه . فان
كانت . اي الاضحية او الذبيحة وهي ما يريد ذبحه . بدنة . اي ناقة
او بقرة على ما في المهذب . وهو المذهب خلافا للشافعي فانها عنده
الابل لا غير . ويؤيده ما في المغرب البدنة في اللغة من الابل خاصة
ويقع على الذكر والانثى انتهى . لكن المراد هنا الابل اتفاقا لقوله . فليقمها
من القيام اي فليوقفها . بقصد نحرها . والنحر يختص بالابل والذبح بالبقر
والغنم . ثم ليقل الله اكبر الله اكبر الله اكبر . اي ثلاثا . اللهم منك
ولك ثم ليسم الله ثم لينحر . وان كانت . اي الذبيحة . عقيقة . وهي
الشاة التي تذبح عن المولود يوم سابعه . فعل كالاضحية موس اي رواه
الحاكم موقوفا من قول ابن عباس وفعله . ويسمي . بكسر الميم وتجوز فتحها
على العقيقة كما يسمي على الاضحية بسم الله عقيقة فلان . اي هذه عقيقة
فلان ينويها او يذكرها بعد البسملة موم اي رواه ابن ابي شيبة موقوفا
من قول قتادة التابعي . واذا دخل البيت . اي البيت الحرام وهو الكعبة
كبر في نواحيه . اي الاربعة خ د اي رواه البخاري وابو داود
عن ابن عباس رضي الله عنه . وفي زواياه د اي رواه ابو داود
عنه ايضا . والحاصل انه روى عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم لما قدم مكة ابى ان يدخل البيت . وفيه الالهة فامر بها

فاخرجت فاخرج صورة ابراهيم واسمعيل عليهما السلام وفي ايديهما
الازلام فقال عليه السلام قاتلهم الله لقد علموا انهما ما استقسما قط
ثم دخل البيت فكبر في نواحي البيت وخرج ولم يصل فيه رواه البخاري
ولفظ ابي داود فكبر في نواحيه وفي زواياه. قال ميرك الصحيح ان
دخول النبي صلى الله عليه وسلم الكعبة كان في فتح مكة. وقال بعضهم
في حجة الوداع. قلت الاصح انه دخل عام الفتح ويحتمل انه دخل عام الوداع
ايضا لعدم سيأتي في رواية اسامة انه صلى الله عليه وسلم لما دخل البيت
صلى. والمثبت مقدم على النافي مع ان حديث اسامة متفق عليه و
اسامة اضبط واعلم بالقضية من ابن عباس لكونه صغيرا. وايضا لم
يكن معه صلى الله عليه وسلم حال الدخول. ويدعو في نواحيه كلها
فاذا خرج ركع. اي صلى. في قبل البيت. بضم القاف والموحدة
وقد يسكن اي مقابل البيت او ما استقبلك منه وهو وجهه
قال التوربشتي المراد الجهة التي فيها الباب. قلت المشهور عند
اهل مكة انه صلى في الموضع الذي يقال له المعجنة. والصحيح يقال
له مقام جبريل عليه السلام حيث ام للنبي صلى الله عليه وسلم فيه خمس
صلوات في يومين لتعليم اوائل الاوقات واواخرها. ركعتين اي
وقال هذه القبلة كما في رواية م س اي رواه مسلم والنسائي عن اسامة
ابن زيد وهو في هذا الحديث ساكت عن صلاته داخل الكعبة بخلافه
في الحديث الاتي وهو قول المؤلف. ودخل النبي صلى الله عليه وسلم
الكعبة هو واسامة. اي ابن زيد كما في نسخة. وعثمان بن طلحة. اي الشيبي
الحجبي بفتح الحاء والجيم وكسر الموحدة وتشديد التحتية للنسبة الى الحجابة
والحاجب البواب. وبلال بن رباح. بفتح فتخفيف موحدة. فاغلقها
اي رد بابها عثمان لكونه وظيفته او بلال بامره عليه السلام لما سياتي
عليه. اي على النبي عليه السلام خوفا للازدحام عليه. ومكث بضم
الكاف وفتحها اي توقف. فيها. اي في الكعبة ثم خرج. فسالت
بلالا. السائل ابن عمر الراوي للحديث. حين خرج. اي بلال او رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو معه. ماذا صنع رسول الله صلى الله عليه
وسلم. يحتمل ان يكون ما استفهامية وذا بمعنى الذي وما بعده صلته
والمجموع خبرها. وان يكون ما مع ذا اسما واحدا بمعنى اي شيء منصوب
المحل على المفعولية مثل ما صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم. فقال
اي اسامة. جعل. اي النبي عليه السلام. عمودا عن يساره وعمودين عن

يمينه وثلاثة اعمدة وراءه. وفي بعض الروايات جعل عمودين
عن يساره وعمودا عن يمينه فالجمع على ثبوت تعدد الدخول ظاهر و
على عدمه يحمل احدهما على موقف الصلوة والاخر على موقف الدعا
والله اعلم. وكان البيت يومئذ على ستة اعمدة. اي بخلاف اليوم فانه
حينئذ على ثلاثة اعمدة. ثم صلى. اي وهو متوجه الى الجهة التي فيها
المستجار محاذيا للباب قريبا من الجدار بحيث بينهما ثلاثة اذرع خ م د
رواه البخاري ومسلم عن ابن عمر رضي الله عنه. ولما دخل صلى الله
عليه وسلم البيت امر بلالا فاجاف. اي اغلق او رد بلال. الباب
اي باب الكعبة مخافة الزحمة المانعة من الحضور الموجب لزيادة الرحمة
والبيت اذ ذاك. اي وقتئذ. على ستة اعمدة فمضى. اي ذهب من
جهة الباب الى محاذيه من الجدار. حتى اذا كان بين الاصطوانتين
وفي نسخة الاسطوانتين كما هو الاصل لكن ابدل السين صادا لقرب
الطاء الملايم للصاد في موافقة صفة الاطباق كما حقق في صراط. اللتين
تليان. اي تقربان. باب الكعبة. اي المسدود. جلس. اي بعد الصلوة
او قبلها وهو المتبادر من العبارة الظاهر من كلام الراوي. فحمد الله
اي شكره على ما منح عليه وفتح لديه. واحسن اليه جزيلا. واثنى عليه
اي ثناء جميلا. وساله. اي المزيد من فضله. واستغفره. اي عن التقصير
في فعله. ثم قام حتى اذا اتى ما استقبل. اي ما واجه قبالته من دبر
الكعبة. اي بالنسبة الى باب المواجهة. فوضع وجهه. اي كله او
جبينه. وخده عليه. اي تبركا منه وتواضعا لديه. وحمد الله
واثنى عليه وساله واستغفره ثم انصرف الى كل ركن من اركان الكعبة
فاستقبله بالتكبير. اي مصحوبا به. والتهليل والتسبيح والثناء على الله
والمسالة. اي السؤال للنوال. والاستغفار. اي طلب المغفرة
للافعال. ثم خرج فصلى ركعتين مستقبل وجه الكعبة. اي كما تقدم. ثم انصرف
اي الى محله س اي رواه النسائي من حديث ابن عباس عن
اسامة رضي الله عنهم. واذا شرب ماء زمزم. قيل سمي به لانه لما
رأت هاجر نبع الماء من تحت قدم اسمعيل عليه السلام وارادت ان
يجري قالت بلسان القبط زم زم اي قف قف. والمعنى اذا اراد
ان يشرب من ماء زمزم. فليستقبل الكعبة وليذكر اسم الله وليتنفس
ثلاثا. اي ليشرب منه بثلاثة انفاس خارج الاناء. وليتضلع. قال
المظهر اي يكثر من الشرب حتى يمتلي جنبه واضلاعه. منها. اي من مائها

زمزم. فإذا فرغ. أي من الشرب. فليحمد الله. إن آية ما بيننا. أي العلامة
الواقعة الفارقة بيننا. وبين المنافقين لا يتضلعون. أي أنهم لا
يتضلعوا. من زمزم. وحاصله أن آية الإيمان التضلع منه وآية النفاق
عدم التضلع منه (ق مس) أي رواه ابن ماجة والحاكم عن ابن عباس
روي عن محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر رضوان الله عليهم أجمعين قال كنت
عند ابن عباس جالسا فجاءه رجل فقال من أين جئت قال من زمزم قال
فشربت منها كما ينبغي. قال وكيف ينبغي. قال إذا شربت منها
فاستقبل الكعبة واذكر اسم الله وتنفس ثلاثا من زمزم. وتضلع منها
فإذا فرغت فاحمد الله. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن آية ما بيننا
وبين المنافقين لا يتضلعون من ماء زمزم. رواه ابن ماجة واللفظ له
والحاكم في المستدرك. وقال صحيح على شرط الشيخين. وبهذا يتبين أن
صدر الحديث موقوف وآخره مرفوع. وأن المص رواه بالمعنى ولفظ
الجامع آية ما بيننا وبين المنافقين أنهم لا يتضلعون من زمزم رواه البخاري
في تاريخه وابن ماجه والحاكم عن ابن عباس. وماء زمزم لما شرب له
بصيغة المجهول أي معتبر لأي قصد شرب له. فإن شربته. أي أيها
الشارب. تستشفي به. أي لتستشفي به كما في نسخة. أو مستشفيا به.
شفاك الله وإن شربته مستعيذا. أي مستجيرا من أحد أو من بلاء. أعاذك
الله. أي أجارك منه. وإن شربته لتقطع ظمأك. بصيغة الخطاب المعلوم
وهو المناسب لما قبله. ويجوز أن يكون على صيغة الغائب للفاعل و
يؤيده قوله. قطعه. والفاعل هو الله أو زمزم مجازا. وفي أصل الجلال
بصيغة المذكر المجهول ورفع ظمأك. وفي أصل الأصيل بالبناء التحتية
غير مقيد بالفاعل والمفعول. ثم الظماء بفتحتين مهموز الآخر مقصورا
وهو العطش. قال تعالى ذلك بأنهم لا يصيبهم ظمأ. قال ميرك نقلا عن
الشيخ. وإنما ذكرت هذا وإن كان ظاهرا لأني رأيت من اشتبه عليه فتوهمه
ممدودا. قلت قد ذكر مولانا سنان الرومي في حاشية البيضاوي
في الآية أن الظماء يمد ويقصر. وقرئ بهما وهو شدة العطش ثم إني
رأيت في كتاب الشواذ أن الظماء بالمد قراءة ابن أبي عمير. وكان ابن
عباس إذا شرب ماء زمزم. أي إذا أراد شربه. قال. أي بعد التسمية
أو قبلها وهو الأظهر. اللهم إني أسألك علما نافعا. أي لي ولغيري
وهو علم الكتاب والسنة. ورزقا واسعا. أي حلالا بعنوان
أتناوله شرعا وقدرا كافيا. وشفاء من كل داء. أي ظاهرا و

باطنا (مس) أي رواه الحاكم عن ابن عباس أخرجه من طريق مجاهد عنه قال
العسقلاني رجاله موثقون إلا أنه اختلف في وصله وإرساله قلت
ويؤيد وصله ما أسنده في الجامع الصغير من الطرف الموصولة على أن
الإرسال حجة عندنا وعند جمهور العلماء مع أن الضعيف يجوز به العمل
في فضائل الأعمال اتفاقا إجماعا. ثم فيه أن ذيل الحديث موقوف
وصدره مرفوع. ولفظ الجامع ماء زمزم لما شرب له فإن شربته
تستشفي به شفاك الله وإن شربته مستعيذا به أعاذك الله وإن
شربته لتقطع ظمأك قطعه الله. وإن شربته لشبعك أشبعك الله
وهي هزمة جبريل وسقيا إسمعيل. رواه الدارقطني والحاكم عن ابن عباس
مرفوعا وهزمها أي ضربها برجله فنبع الماء وهو لا ينافي ما روي
عن إسمعيل مثله. وروى المستغفري في الطب عن جابر مرفوعا ولفظه ماء
زمزم لما شرب له من شرب لمرض شفاه الله أو لجوع أشبعه الله
أو لحاجة قضاها الله. وروى الديلمي في الفردوس عن صفية مرفوعا ماء
زمزم شفاء من كل داء. ولما أتى الإمام. أي مقتدى الأنام الحجة
أو حجة الإسلام. عبد الله بن المبارك. وهو من أجلاء التابعين و
زهادهم وعبادهم الجامع بين الحديث والفقه. وهو من أصحاب
إمامنا الأعظم. والمعنى لما جاء. زمزم واستقى. أي أراد أن يشرب
منه. أي من ماء زمزم. شربة ثم استقبل القبلة وقال اللهم إن ابن
أبي الموالي. بفتح الميم. حدثنا عن محمد بن المنكدر عن جابر أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ماء زمزم لما شرب له وهذا أي
هذا الماء. أشربه. أو ها أنا أشرب ماء زمزم. لعطش يوم القيامة
أي لدفع العطش فيه. ثم شرب قلت هذا إسناد صحيح والراوي عن
ابن المبارك ذلك سويد. بالتصغير بن سعيد ثقة روى له مسلم
في صحيحه وابن أبي الموالي. أي الراوي عنه ابن المبارك. ثقة روى
له البخاري في صحيحه. أي وابن المنكدر جلالته أظهر من أن يقال في
حقه ثقة. فصح الحديث. أي لصحة سنده. والحمد لله. قال الحنفي فيه
تأمل لأنه لا يثبت صحته بمجرد توثيق شيخ ابن المبارك وتوثيق الراوي
عنه بل لا بد من توثيق من بعده أيضا حتى يثبت. قلت ووجهه يظهر
بما ذكره ابن القيم الجوزي في زاد المعاد حيث قال قد ضعف
هذا الحديث طائفة بعبد الله بن المؤمل راويه عن محمد بن المنكدر
وقد روينا عن عبد الله بن المبارك أنه لما حج أتى زمزم فقال اللهم

انه ابن ابي الموالي حدثنا عن محمد بن المنكدر عن نبيك انه قال ماء زمزم
لما شرب له واني اشربه لظما يوم القيمة وابن ابي الموالي ثقة فالحديث
اذن حسن وقد صححه بعضهم وجعله بعضهم موضوعا وكلا القولين فيه مجازفة
وقد جربت انا وغيري من الاستشفا بماء زمزم امورا عجيبة واستشفيت
به من عدة امراض فبرئت باذن الله تعالى وشاهدت من يتغذى
به الايام ذوات العدد قريبا من نصف الشهر او اكثر ولا يجد جوعا
ويطوف مع الناس كاحدهم واخبرني انه ربما بقي عليه اربعين يوما
وكان له قوة يجامع بها اهله ويصوم ويطوف مرارا ثم قال ابن القيم
وماء زمزم سيد المياه واشرفها واجلها قدرا واحبها الى النفوس
واغلاها ثمنا وانفسها عند الناس وهو هزمة جبريل وسقيا اسمعيل
عليهما السلام وثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لابي
ذر رضي الله عنه وقد اقام بين الكعبة واستارها اربعين ما بين يوم
وليلة ليس له طعام غيره فقال صلى الله عليه وسلم انها طعام طعم
وزاد غير مسلم باسناده وشفاء سقم انتهى وفي منتخب المقاصد
لابن الربيع ان حديث ماء زمزم لما شرب له رواه ابن ماجه من حديث
جابر به مرفوعا وسنده ضعيف وقد رواه الحاكم وقال انه صحيح الاسناد
وقد صحح من الحديث ابن عيينه من المتقدمين والدمياطي من المتاخرين
والمنذري وضعفه النووي انتهى وقال الزركشي رواه ابن ماجه مرفوعا
بسند جيد والخطيب في التاريخ بسند صححه الدمياطي قال السيوطي وصححه
ايضا المنذري وضعفه النووي وحسنه ابن حجر يعني العسقلاني لوروده
من طرق عن جابر وورد ايضا من حديث ابن عباس مرفوعا اخرجه
الحاكم والدارقطني ومن حديث عبد الله بن عمرو مرفوعا اخرجه البيهقي
وعن معاويه موقوفا اخرجه الفاكهي في اخبار مكة واخرجه الديلمي
من حديث صفيه ماء زمزم شفاء من كل داء وسنده ضعيف جدا
وقال السيوطي في الفتاوى الحديثيه ماء زمزم لما شرب له اخرجه
ابن ماجه من حديث جابر باسناد جيد ورواه الخطيب في تاريخ
بغداد باسناد صحيح وقد الف الحافظ ابن حجر جزءا في حديث ماء زمزم
وحاصل ما ذكره انه مختلف فيه فضعفه جماعة وصححه آخرون قال والصواب
انه حسن لشواهده وذكر تلميذ الحافظ السيوطي شمس الدين العلقمي
في شرحه على الجامع الصغير قال شيخنا هذا الحديث مشهور على الالسنة
كثيرا واختلف الحفاظ فيه فمنهم من صححه ومنهم من حسنه ومنهم من ضعفه

والمعتمد الاول وجازف من قال حديث الباذنجان لما اكل له اصح من
حديث الباذنجان موضوع كذب انتهى وقد نقل بعض الفضلاء من
من تلامذة المصنف وهو مولانا جلال الدين الفاضل في هذا المقام
انه قال المولف بعد قوله فصح الحديث والحمد لله واما حديث
الباذنجان فانه من وضع الزنادقة ليوقعوا الطعن في نبوة من
لا ينطق عن الهوى حيث كان الباذنجان اضر شيء وقد نبه على هذا
ابن الجوزي في موضوعاته قلت وقد اخرج ابن عساكر عن ابي
رواد قال الياس والخضر يصومان شهر رمضان في بيت المقدس
ويحجان في كل سنة ويشربان من زمزم شربة يكفيهما الى مثلها من قابل
وان كان اي السفر سفر غزاة او لقي العدو وليست او للشك بل
للتنويع لاختلاف الرواية ولهذا كتب مص فوق الجملة الثانية
اللهم انت عضدي بفتح فضم اي قوتي او ناصري ومعيني وفي
القاموس العضد بالفتح وبالضم وبالكسر وككتف وندس و
عنق ما بين المرفق الى الكتف والناصر والمعين وهم عضدي و
اعضادي ونصيري اي ناصري كما في رواية وهو عطف تفسيري
على الثاني وقيل العضد كناية عما يعتمد به اي انت الذي اعتمد
عليه وافوض امري اليه وقال المولف اي معيني واعتمادي بك
والعضد في الاصل الساعد وهو من المرفق الى الكتف قلت الساعد
هو الذراع على ما في القاموس بك اي بعونك وحولك احول
اي انصرف او اتحرك واجول وفي رواية ابن ابي شيبة احاول
اي اعالج الاعداء وادافعهم وهو للمبالغة او المغالبة وبك
اصول من الصولة وهي الحملة ومنه الجمل الصائل وبك اقاتل د ت ن
حب مص عو اي رواه ابوداود والترمذي والنسائي وابن حبان
وابن ابي شيبة عن انس رضي الله عنه وابو عوانة عن ابي مجلز رب بك
اقاتل وبك اصاول ولا حول ولا قوة الا بك س اي رواه
النسائي عن صهيب بن سنان الرومي رضي الله عنه اللهم انت
عضدي وانت ناصري وبك اقاتل عو اي رواه ابو عوانة
عن انس رضي الله عنه واذا ارادوا اي الامام والعسكر لقاء
العدو اي ملاقاة الكفار انتظر الامام حتى مالت الشمس اي زالت
اشارة الى الفتح والنصرة لانه وقت هبوب رياح النصر ونشاط
النفوس وقالوا سببه فضيلة اوقات الصلوة والدعاء عندها

والوجه الجمع منهما لما نص عليه في الحديث الآخر المخرج في البخاري من طريق
النعمان بن مقرن قال شهدت القتال مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
فكان اذا لم يقاتل اول النهار حتى تهب الارواح وتحضر الصلوة
وفي رواية ابي داود حتى تزول الشمس وتهب الرياح وينزل النصر
كذا ذكره ميرك . والظاهر ان التقدير وحتى صلى الظهر كما اشار اليه
بقوله . ثم قام فقال . وفي نسخة ثم قال . يا ايها الناس لا تتمنوا لقاء
العدو وسلوا الله العافية . انما نهى عن تمني لقاء العدو لما فيه من
صورة العجب والاتكال على النفس والوثوق بالقوة وايضا هو
يخالف الحزم والاحتياط . واوله بعضهم النهي في صورة خاصة
وهي اذا شك في المصلحة في القتال فيمكن ان يحصل ضرر . والا فالقتال
كله فضيلة وطاعة . والصحيح هو الاول كما صرح به التوربشتي . فاذا
لقيتموهم . اي اعداءكم . والعدو يطلق على المفرد والجمع . فاصبروا
اي على لقيهم ولا تجتنبوا عن حربهم . واعلموا ان الجنة تحت ظلال
السيوف . اي حاصلة بها غازيا وشهيدا . وقيل هو كناية عن الدنو
من الضرب والجهاد حتى يعلوه السيف ويصير ظله عليه . والظل الفيء
الحاصل من الحاجب بينك وبين الشمس اي شيء اكان . وقيل هو مخصوص
بما كان منه الى زوال الشمس وما كان بعده فهو الفيء . كذا في النهاية
للجزري . قال التوربشتي معناه ثواب الله والسبب الموصل الى الجنة
عند الضرب بالسيف ومشي المجاهدين في سبيل الله فاحضروا بصدق
النية واثبتوا . ثم قال اللهم منزل الكتاب . بالتخفيف ويجوز تشديده
والمراد بالكتاب جنسه او القرآن . ومجري السحاب . الواو فيه ثابت
في نسخة اصيل وموجودة في نسخة جلال . وفي البخاري بالواو وهو الظاهر
من قوله . وهازم الاحزاب . بالعطف بلا خلاف . ثم هي الطوائف
من الكفار مفرده حزب بالكسر . اهزمهم . بكسر الزاي اي اغلبهم والضمير
راجع الى الاعداء الموجودين حينئذ . وانصرنا عليهم خ م د اي رواه
البخاري ومسلم وابو داود عن عبد الله بن ابي اوفى ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم في بعض ايامه التي لقي فيها العدو وانتظر حتى
مالت الشمس الحديث كذا في المشكوة . اللهم منزل الكتاب سريع
الحساب . اهزم الاحزاب . اللهم اهزمهم وزلزلهم . اي زلزل
اقدامهم وثبت اقدامنا . وقيل ازعجهم وحركهم بالشدائد وفي النهاية
الزلزلة في الاصل الحركة العظيمة والازعاج الشديد . ومنه زلزلة الا

الارض وهو كناية عن التخويف والتحذير اي اجعل امرهم مضطربا متقلقلا
غير ثابت خ م اي رواه البخاري ومسلم عنه ايضا . واذا اشرف على
بلدهم الله اكبر . وفي نسخة كبر . ولفظ الحديث الله اكبر خربت
بكسر الراء جملة خبرية مبنى دعائية معنى . اي البلدة التي قصدها . وفي
اصل الاصيل بسم البلد انتهى . وفي بعض النسخ بسم اي البلد ولفظ
الحديث خربت خيبر . انا اذا نزلنا بساحة قوم . اي بفناء دارهم
فساء صباح المنذرين . بصيغة المفعول من الانذار . والمعنى فبئس
صباح المنذرين صباحهم . واللام للجنس او للعهد . والصباح مستعار من
صباح الجيش المبيت لوقت نزول العذاب . ولما كثر فيهم الهجوم والغارة
في الصباح سموا الغارة صباحا . وانه وقعت في وقت آخر خ م ت
س ق اي رواه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجة
كلهم عن انس رضي الله عنه . ثلاث مرات م اي رواه مسلم وحده
عنه ايضا . واذا خاف قوما اللهم انا نجعلك في نحورهم . بفتح النون جمع نحر
وهو موضع القلادة من الصدر وهو المنحر . يقال جعلت فلانا في نحر
العدو اي قبالته وحذاءه يقاتل عنك ويحول بينك وبينه قيل و
تخصيص النحر بالذكر لان العدو يستقبل بنحره عند المناهضة للقتال
او للتفاؤل بنحرهم الى قتلهم . والمعنى نسألك ان تتولانا في الجهة
التي يريدون ان يأتونا وقيل نجعلك في ازاء اعدائنا حتى تدفعهم
عنا فانه لا حول ولا قوة لنا . ونعوذ بك من شرورهم . كالعطف التفسيري
د س حب مس اي رواه ابو داود والنسائي وابن حبان و
الحاكم عن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه . فان حصرهم عدو اللهم
استر عوراتنا . جمع عورة وهي ما يستحيى منه اذا ظهر . وامن روعاتنا
جمع روعة وهي مرة من الروع بمعنى الفزع والخوف ر ا اي رواه
البزار واحمد كلاهما عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه . فان . وفي
نسخة فاذا وفي اصل الاصيل واذا . اصابته جراحة . بكسر الجيم على
اصل الاصيل وسائر الاصول وصححه جلال بالفتح . والظاهر انه غير
صحيح . ففي الصحاح الجراح جمع جراحة بالكسر وفي القاموس الجراح
بالكسر جمع جراحة . قال بسم الله . اي رواه النسائي عن جابر ان طلحة
لما قطعت اصابعه يوم احد قال حس . فقال صلى الله عليه وسلم لو
قلت بسم الله لرفعتك الملائكة والناس ينظرون س اي رواه النسائي
ورجال اسناده رجال الصحيح . فاذا انهزم العدو . وسوى الامام

ان تصدهم وتدفع شرورهم وتكفينا امرهم
ويحول بيننا وبينهم وقيل المعنى انت تك
صح

الجيش صفوفا أي ثلاثة أو أكثر خلفه أي وراءه ليؤتموا على دعائه
ثم قال اللهم لك الحمد كله أي بجميع أفراده لا قابض لما بسطت
أي لا مضيق لما وسعت ولا باسط لما قبضت ولا هادي لما
أضللت أي أردت إضلاله ولا مضل لمن هديت أي أوصلته
إلى كماله ولا معطي لما منعت ولا مانع لما أنطيت أي أعطيت
كما في رواية النسائي والإنطاء بلغة أهل اليمن هو الإعطاء
على ما في الصحاح والنهاية ولا مقرب لما باعدت أي بعدت
والمفاعلة للمبالغة ولا مباعد لما قربت اللهم ابسط بضم السين
أي وسع أو عمم علينا من بركاتك ورحمتك وفضلك ورزقك
اللهم إني أسألك النعيم المقيم أي الدائم الذي لا يحول أي
لا يتحول ولا يتغير ولا يزول أي لا يفنى ولا ينفد اللهم إني أسألك
الأمن يوم الخوف المراد به جنسه أو يوم القيامة يوم تأتي كل نفس
تجادل عن نفسها اللهم عائذ خبر مبتدأ محذوف أي أنا عائذ
وفي نسخة إني عائذ من شر ما أعطيتنا أي من المال والجاه وسائر النعم
الدنيوية التي تورث البطر والطغيان والغفلة والعصيان وسائر
ما يضر في الأمور الدينية ومن شر ما منعتنا أي مما يورث فقده
الحزن والهم المانع من الأمر المهم اللهم حبب إلينا الإيمان أي ليورث
الثبات والإيقان وزينه في قلوبنا أي ليحسن به أحوالنا الباطنة
ويسري إلى أفعالنا الظاهرة وكره إلينا الكفر أي الشرك والكفران
والفسوق أي الخروج عن الطاعة بترك العبادة والعصيان
أي بارتكاب المعاصي في كل زمان ومكان واجعلنا من الراشدين أي
المهتدين وهو مقتبس من قوله تعالى واعلموا أن فيكم رسول الله لو يطيعكم
في كثير من الأمر لعنتم ولكن الله حبب إليكم الكفر والفسوق والعصيان
أولئك هم الراشدون فضلا من الله ونعمة والله عليم أي بأحوال
عباده حكيم أي يضع الأشياء في مواضعها على وفق مراده
اللهم توفنا مسلمين أي منقادين مخلصين وألحقنا بالصالحين أي من
الأنبياء والمرسلين والعلماء العاملين غير خزايا جمع خزيان وهو
المستحيي أو الذليل المهين ولا مفتونين أي واقعين في المحن
الفتنة الدينية والبلية الأخروية أو ولا معذبين ولا زائدة لتأكيد
النفي كما في غير المغضوب عليهم ولا الضالين والرواية هنا بنصب غير على
أنه حال من ضمير المتكلم مع الغير قال ميرك فإن قلت غير بالإضافة يصير

الإيمان وزينه في قلوبكم وكره صح

معرفة وههنا ليس كذلك ويجوز أن يكون مجرورا على أنه صفة للصالحين
فإن قلت هو نكرة فكيف وقعت صفة للمعرفة قلت المعرف بلام
الجنس قريب المسافة بينه وبين النكرة فحكمه حكم النكرة إذ لا تعيين
ولا توقيت فيه اللهم قاتل الكفرة أمر من المقاتلة الذين يكذبون
رسلك ويصدون أي يمنعون الناس أو يعرضون بأنفسهم عن
سبيلك ففي الصحاح صد عن الأمر صده صدا وصد عنه صدودا
أي أعرض وفي النهاية الصد الصرف والمنع يقال صده وأصده
وصد عنه واجعل عليهم رجزك أي عذابك وهو بكسر الراء و
يجوز ضمها وبهما قرئ والرجز فاهجر وفي المغرب الرجز العذاب
المقلق وبه سمي الطاعون رجزا فقوله وعذابك تفسير أو تعميم
إله الحق أي يا إله الحق والإضافة بيانية آمين سبق بيان مبناه
وعيان معناه س حب مس أي رواه النسائي وابن حبان
والحاكم عن رفاعة بن رافع الزرقي ويعلم أي يعلم الإمام أو كل واحد
من أهل الإسلام أو التقدير وكان عليه السلام يعلم من أسلم أي دخل
في الإسلام اللهم اغفر لي وارحمني واهدني وارزقني عو أي رواه
أبو عوانة عن طارق بن الأشيم وزاد في المشكاة بعد قوله واهدني
وعافني وقال رواه مسلم فإذا رجع من سفره يكبر على كل شرف بفتحتين
أي موضع مشرف عال من الأرض ثلاث تكبيرات ثم يقول لا إله
إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير
آيبون من الأوبة وهي الرجوع من المعصية عابدون أي قائمون
بالعبادة ساجدون كذا في عمر رواية البردي وفي رواية
بدله سائحون جمع سائح وهو صائم على ما في المهذب أو سائرون
في سبيل الله على ما في الصحاح ساح الماء يسيح سيحا إذا جرى على وجه
الأرض وقال البيضاوي في قوله تعالى العابدون الحامدون
السائحون أي الصائمون لقوله صلى الله عليه وسلم سياحة أمتي
الصوم شبه بها من حيث إنها تعوق عن الشهوات أو لأنه رياضة
نفسانية يتوصل بها إلى الاطلاع على خفايا الملك والملكوت أو السائحون
للجهاد أو لطلب العلم وفي تفسير الحقائق للسلمي السائح الذي يسيح في
طلب الأولياء الربا يحتمل تعلقه بما قبله وما بعده وهو قوله
حامدون أي لنعمائه أو لما أصابهم من السراء والضراء صدق
الله وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده خ م د ت س

اي رواه البخاري ومسلم وابو داود والترمذي والنسائي كلهم عن
ابن عمر رضي الله عنه . فاذا اشرف على بلده آيبون تائبون
عابدون لربنا حامدون ولا يزال يقولها . اي الكلمات من حين
اشرف . حتى يدخل بلده خ م اي رواه البخاري ومسلم و
النسائي عن انس رضي الله عنه . واذا دخل على اهله قال . اي تنبيها
لنفسه وترغيبا لاهله . توبا توبا . قال النووي هو سؤال
للتوبة وهو منصوب اما على تقدير تب علينا توبا واما على تقدير
نسألك توبا . لربنا اوبا . اي رجوعا وايابا كانه لربنا ذا با
قال المص التوب هو التوبة . وقال الاخفش هو جمع توبة مثل عومة و
عوم وهو الرجوع عن الذنب . والمراد هنا الرجوع من السفر تائبا
وكذا قوله اوبا اوبا اي راجعا من سفري مكررا . وهو صفة مصدر
محذوف اي اتوب توبا واؤب اوبا . وهو بمعنى الدعاء كأنه
يقول اللهم اتوب ابدا انتهى . وهو غريب منه فانه مع جلالته في العلوم
النقلية غفل هنا عن القواعد العربية حتى تعقبه الحنفي بالكلام الوفي وقال
وفيه بحث لان كلا من توبا واوبا مفعول مطلق لفعل محذوف لا صفة
لمصدر محذوف كما يدل عليه قوله اي اتوب توبا . واؤب اوبا
فالحق ان يقول وهو مفعول مطلق لفعل محذوف كما لا يخفى على المنصف
وايضا قوله كأنه يقول اللهم اتوب ابدا ليس على ما ينبغي والاولى ان
يقول اللهم تب علينا توبا انتهى . ويمكن ان يقال مراده ان المصدر اي
رجع رجوعا مقرونا بالتوب كما يدل عليه قوله والمراد هنا الرجوع
من السفر تائبا . ثم الظاهر ان مراده بكونه من الدعاء انه ليس مخاطبا
به اهله بل ينادي ربه ولذا قال اللهم اتوب آيبا والله اعلم . لا يغادر
علينا حوبا . بفتح الحاء في اكثر النسخ وهو المناسب لما قبله لفظا فهو المختار
لثلث كلمة . وفي نسخة بضمها . ومنه قوله تعالى انه كان حوبا كبيرا اي
ذنبا عظيما . ويروى حوبا بالفتح وهو مصدر حاب حوبا وحابا كقال
قولا وقالا كذا ذكره البيضاوي . وفي القاموس الحاب والحوب ويضم
الاثم وحاب بكذا اثم حوبا ويضم . والحوب الحزن والوحشة ويضم
فيهما والجهد والمسكنة والوجع . وقال المؤلف اي لا يترك علينا ذنبا
ولا اثما . والحوب بفتح الحاء وضمها . وقيل الفتح لغة الحجاز . والضم لغة تميم
ا ط ي اي رواه احمد والطبراني وابن السني عن ابن عباس رضي الله عنه
اوبا اوبا لربنا توبا لا يغادر علينا حوبا ر ص اي رواه البزار وابو يعلى

وابو يعلى عنه بهذا اللفظ . ومن نزل به غم او كرب . الكرب الغم الذي
ياخذ بالنفس كذا في الصحاح . وقيل الكرب اشد الغم ذكره الواحدي وقال
العسقلاني الكرب بفتح الكاف وسكون الراء بعدها موحدة هو ما يدهم
الامر مما ياخذ بنفسه فيغمه ويحزنه ذكره ميرك . او امر مهم . في الصحاح
الهم الحزن . والجمع الهموم واهمني الامر اذا اقلقك واحزنك يقال
همك ما اهمك . والمهم الامر الشديد انتهى . واو للتنويع لا للشك
والترديد . فليقل . اي من جميع ما ذكر . لا اله الا الله العظيم . اي ذاتا
وصفة . الحليم . اي من لا يعجل عقوبته . لا اله الا الله رب العرش العظيم
بالجر . وفي نسخة صحيحة بالرفع . وسياتي بيانهما . لا اله الا الله رب السموات
والارض . وفي نسخة ورب الارض . رب العرش . وفي نسخة ورب العرش
الكريم . بالجر والرفع . قال العسقلاني نقل ابن التين عن الداودي
انه رواه برفع العظيم وكذا برفع الكريم على انهما نعتان للرب
والذي ثبت في رواية الجمهور على انهما نعتان للعرش . وكذلك قراءة
الجمهور في قوله رب العرش العظيم ورب العرش الكريم بالجر وقرأ
ابن محيصن بالرفع فيهما . وجاء ذلك ايضا عن ابن كثير وابي جعفر المدني
واعرب بوجهين احدهما ما تقدم . والثاني ان يكون مع الرفع نعتا
للعرش على انه خبر مبتدا محذوف قطع عما قبله للمدح ورجح لحصول
توافق الروايتين ورجح ابو بكر الاصم الاول لانه وصف الرب
بالعظيم اولى من وصف العرش . وفيه نظر لان وصف ما يضاف
للعظيم بالعظيم اقوى في تعظيم العظيم . وقد نعت الهدهد عرش
بلقيس بانه عرش عظيم ولم ينكر عليه سليمن عليه وعلى نبينا صلوات الرحمن
خ م ت س ق اي رواه البخاري ومسلم والترمذي و
النسائي وابن ماجة عن ابن عباس رضي الله عنه ايضا . لا اله الا
الله الحليم الكريم لا اله الا الله رب العرش العظيم لا اله الا
الله رب السموات ورب الارض رب العرش . وفي نسخة ورب
العرش . الكريم خ اي رواه البخاري عنه ايضا . وفي نسخة
زيادة رمز الترمذي . لا اله الا الله الحليم العظيم لا اله الا الله
رب العرش العظيم ثم يدعو بعد ذلك عو اي رواه ابو عوانة
عنه ايضا . لا اله الا الله الحليم الكريم سبحان الله وتبارك الله
رب العرش العظيم مص س حب مس اي رواه ابن ابي
شيبة عن ابن عباس والنسائي وابن حبان والحاكم عن علي كرم الله

والحمد لله رب العالمين س حب مس أي رواه النسائي وابن حبان والحاكم
عن علي كرم الله وجهه ونور مرقده بهذه الزيادة. لا إله إلا الله الحليم
الكريم سبحان الله رب السموات السبع ورب العرش العظيم. وتبع
سبحه رب بالرفع في الموضعين على أنه خبر لمبتدأ محذوف هو هو
الحمد لله رب العالمين. بالجر ويجوز نصبه وكذا رفعه. اللهم إني أعوذ
بك من شر عبادك صحيح السند لابن أبي عاصم في كتاب الدعاء
وفي نسخة في كتاب الدعاء من حديث علي كرم الله وجهه أيضا
وفي رياض النضرة عن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ألا أعلمك كلمات إذا قلتهن غفر الله لك مع أنك
مغفور لك. لا إله إلا الله الحليم الكريم لا إله إلا الله العلي
العظيم. لا إله إلا الله رب السموات ورب العرش العظيم والحمد لله
رب العالمين أخرجه أحمد والنسائي وأبو حاتم وأخرجه ابن السني
وزاد بعد الحمد لله رب العالمين اللهم اغفر لي اللهم ارحمني اللهم اعف
عني إنك غفور رحيم أو عفو غفور. حسبنا الله. أي كافينا. ونعم
الوكيل أي الموكول إليه أمرنا خ ت س أي رواه البخاري والترمذي
والنسائي عن ابن عباس رضي الله عنه. حسبي الله ونعم الوكيل. أي هو
خ أي رواه البخاري عنه أيضا بهذا اللفظ. قال ميرك عن ابن
عباس قال حسبنا الله ونعم الوكيل قال إبراهيم عليه السلام حين
ألقي في النار. وقالها محمد صلى الله عليه وسلم حين قالوا إن الناس
قد جمعوا لكم فاخشوهم الآية. رواه البخاري والنسائي وفي رواية
البخاري أيضا. قال آخر قول إبراهيم حين ألقي في النار حسبي الله
ونعم الوكيل. هكذا أورده صاحب السلاح. والظاهر أنه موقوف
خلاف ما أورده الشيخ قدس سره. قلت ولكنه لما رأى أن
الحديث في حكم المرفوع سكت عليه اعتمادا على أنه مرفوع في
بعض طرقه. [illegible] حسبي الله ونعم الوكيل أمان كل خائف
رواه الديلمي في الفردوس عن شداد بن أوس مرفوعا. الله الله
صح بالسكون في النسخ الأصلية على الوقف أو على سبيل التعداد وكذا
ذكره الحنفي. ولا يخفى أن التعداد يطلب المغايرة حقيقة كزيد عمرو
ألف با أو تقديرا كقولهم باب باب. وفي أصل الجلال وكثير
من الأصول المعتمدة الله الله بالرفع فيهما على أن الأول مبتدأ
والثاني تأكيد وخبره قوله. ربي. أو هو عطف بيان والخبر لا

لا أشرك به شيئا. وتبين بهذا التقرير أن قول الحنفي الرواية بالسكون
وقع من غير التحرير د س ق مص طس أي رواه أبو داود والنسائي
وابن ماجه وابن أبي شيبة والطبراني في الأوسط عن أسماء بنت عميس
قالت قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أعلمك كلمات
تقوليهن عند الكرب أو في الكرب الله الخ. الله. ههنا بالرفع بلا
خلاف. ربي لا أشرك به شيئا ثلاث مرات طب أي رواه
الطبراني في كتاب الدعاء له عن أسماء أيضا. وزاد فيه وكان
ذلك آخر كلام عمر بن عبد العزيز عند الموت. الله الله. بالوجهين. ربي
لا أشرك به شيئا الله الله ربي لا أشرك به شيئا حب أي رواه
ابن حبان عن عائشة رضي الله عنها بلفظ إذا أصاب أحدكم غم أو كرب
فليقل الله الخ. توكلت على الحي الذي لا يموت. فيه عمل بقوله تعالى
وتوكل على الحي الذي لا يموت. وإيماء إلى أن الذي يموت لا ينبغي أن
يتوكل عليه. والحمد لله الذي لم يتخذ ولدا. أي كما قالت اليهود عزير ابن
الله وقالت النصارى المسيح ابن الله. وقالت كفار مكة الملائكة
بنات الله. ولم يكن له شريك في الملك. أي في الألوهية كما
قالت النصارى والمشركون. فإنهم أثبتوا الربوبية للمسيح والأصنام
ولم يكن له ولي. أي ناصر من الذل. أي ولي يواليه من أجل مذلة
به ليدفعها بموالاته فإنه لا يحوم الذل حول عزته فيحتاج إلى ولي
يتعزز به. وعن القرطبي أن الصابئين والمجوس يقولون لولا أولياء الله
لذل سبحانه عز وجل ذكره ميرك. وكبره تكبيرا. أي وعظمه تعظيما
فهو تعميم وتكميل وتتميم فهو سبحانه أثبت لنفسه الأقدس وذاته
الأنفس الأسماء الحسنى والصفات العلى بقوله في الآية الأولى
قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن الآية. ونزه نفسه عن النقائص في هذه
الآية فالجملة كمضمون سورة قل هو الله أحد الدالة على الإخلاص
المفيد للتوحيد المقتضي للإخلاص الموجب للنجاة والخلاص مس أي
رواه الحاكم عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعا. ولفظه ما كربني
أمر إلا تمثل لي جبريل فقال قل توكلت الخ. اللهم رحمتك. أي
الخاصة. أرجو. أي أرجوها ولا أرجو غيرها. فلا تكلني. أي لا تفوضني
ولا تتركني. إلى نفسي. أي اختيارها فضلا عن غيرها. طرفة عين. أي
ولا أقل من ذلك كما في رواية فإنك إن تكلني إلى نفسي تكلني إلى ضعف
وعورة وذنب وخطيئة. وأصلح لي شأني. بكسر الهمزة ويجوز

ويجوز ابداله ا امري كله اي جميع افراده فاني عاجز عن اصلاحه
قال المصنف الشان الامر والحال والخطب د حب ط مص اي
رواه ابو داود وابن حبان والطبراني وابن ابي شيبة عن ابي بكرة
الثقفي رضي الله عنه ودعوات المكروب بها لا اله الا انت د
حب مص ي اي رواه ابو داود وفيه ان رمز السني ما سبق ولعله
روى هذا القدر كما ان الطبراني لم يرو الا الاول فتامل يا حي
يا قيوم برحمتك استغيث اي ومن عذابك استجير كما في رواية
اي رواه الحاكم وابن السني كلاهما عن ابن مسعود رضي الله عنه
وفي بعض النسخ المصححة عن انس ولفظه اذا حزبه امر كان يقول
ويكرر وهو ساجد يا حي يا قيوم اي رواه النسائي والحاكم
كلاهما عن علي كرم الله وجهه وقد سبق عنه انه كان في وقعة بدر
لا اله الا انت سبحانك اي انزهك عن ان يعجزك شيء اني كنت من
الظالمين اي لنفسي في المبادرة الى التقصير اي رواه ابن
السني عن سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه لم يدع بها رجل مسلم
اي ربه في شيء اي من الحاجات ودفع البليات قط الا
استجاب الله له وفي رواية ما من مكروب يدعو بهذا الدعاء الا
استجيب له وهو مستنبط من قوله تعالى ليونس عليه السلام فاستجبنا له
ونجيناه من الغم وكذلك ننجي المؤمنين ت س مس ا رص اي رواه
الترمذي والنسائي والحاكم عن سعد بن ابي وقاص واحمد والبزار وابو
يعلى عن عثمان بن عفان رضي الله عنه وما قال عبد اصابه هم او حزن
بفتحتين فسكون ويجوز فتحهما اللهم اني عبدك وابن عبدك وابن امتك
وفي نسخة بالعطف اي وابن جاريتك ومملوكك ناصيتي بيدك كناية
عن كمال قدرته واشارة الى احاطته على وفق ارادته ماض اي
نافذ في بثبته مد ايتار اي في حق حكمك ابدا اي انه لا مانع لفعله
ولا راد لحكمه او المعنى سابق في شاني حكمك الازلي ولا تبديل ولا
تحويل لامرك عدل اي لا جور ولا ظلم في اي في امري قضاؤك
اي تقديرك اسالك بكل اسم هو لك اي ثابت سميت به نفسك
وهو اعم من قوله او انزلته في كتابك اي القرآن وغيره او علمته
احدا من خلقك من الانبياء والملائكة والاولياء وغيرهم او
استاثرت اي اخترت واصطفيت به في علم الغيب اي الذي
لا يعلمه الا انت عندك اي خاصة ففي الف موس رجل بشر علي اصحي

وابن حبان وابن ابي شيبة وابن السني عنه ايضا بالزيادة
صح

اصحابه اي بحثا لنفسه اشياء حسنة والاسم الاثرة محركة والاستئثار
بالشيء الاستبداد به وخص به نفسه وقال المصنف الاستئثار الانفراد
بالشيء اي انفردت بعلمه عندك لا يعلمه الا انت ان تجعل القرآن
مفعول ثان لاسالك وقوله العظيم على ما في اصل الجلال واكثر الاصول
نعت له ثم قوله ربيع قلبي مفعول ثان لتجعل اي متنزهه ومكان رعيه
وانتفاعه بانواره وازهاره واشجاره واثماره المشبهة بها
انواع العلوم والمعارف واصناف الاحكام والعوارف
وقال المصنف اي راحته ونور بصري اي اذا قراته عينا كما انه ربيع
قلبي اذا تلوته غيبا وجلاء حزني بكسر الجيم اي ازالته وكشفه
من جلوت السيف جلاء بالكسر اي صقلته ويقال جلوت همي
عني اي اذهبته وفي نسخة بفتح الجيم فهو من قولهم جلا القوم عن
الموضع ومنه جلاء تفرقوا ومنه قوله تعالى ولولا ان كتب الله
عليهم الجلاء فالمعنى اجعله سبب تفرقة حزني وجمعية خاطري وذهاب
همي اي همي الذي لا ينفعني ويفرقني ولا يجمعني وفي رواية البزار
غمي بدله وفي نسخة همي وغمي ولعله من تصرفات النساخ الا
اذهب الله همه وابدل مكانه حزنه فرحا بفتحتين وهو بالحاء
المهملة وهو الملائم لمقابلة الحزن وفي نسخة بالجيم والظاهر انه
تصحيف حب مس ا ص ر مص ط اي رواه ابن حبان والحاكم و
احمد وابو يعلى والبزار وابن ابي شيبة والطبراني كلهم عن ابن مسعود
من قال لا حول ولا قوة الا بالله كانت اي هذه الكلمة او الكلمات
له كما في نسخة اي لقائلها دواء اي علاجا من تسعة وتسعين داء
اي بلاء والظاهر ان المراد بالعدد المذكور التكثير لا التحديد
ايماء الى انه بالالتجاء الى الله المنعوت بالاسماء التي هي تسعة وتسعون
نتيجة عظيمة وثمرة وبيمة ايسرها اي اسهلها الهم اي الغم الشديد
مس ط اي رواه الحاكم عن ابي هريرة رضي الله عنه والطبراني عن ابن
عمر رضي الله عنه من لازم الاستغفار اي لازمه وداومه دق
جب اي رواه ابو داود وابن ماجه وابن حبان عن ابن عباس رضي الله عنه
اي اكثر من الاستغفار س اي رواه النسائي عنه بهذا اللفظ في الشرط
والكل متفقون على الجزاء وهو قوله جعل الله له من كل ضيق بكسر الضاد
ويفتح اي امر ضيق شديد يضيق به القلب مخرجا اي خروجا و
مكان خروج او زمانه بسبب الاستغفار اذ الغالب ان الذنوب

ولا [illegible] للاذكار وحده بعضهم [illegible]
اقلد [illegible]

هو السبب للمصيبة كما قال تعالى وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت
أيديكم ويعفو عن كثير أي بالاستغفار وغيره . ومن كل هم
فرجا . بفتحتين وهو بالجيم من فرج الله الغم كشفه كفرّجه والفرجة
مثلثة التفصي من الهم . والاسم الفرج محركة على ما في القاموس
ورزقه . أي مطلوبه . من حيث لا يحتسب . أي لا يظن ولا يتوهم
قال المص أي من حيث لا يعلم ولا كان في حسابه انتهى . والحديث
مقتبس من قوله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من
حيث لا يحتسب إلا أنه لما كان لا يخلو المتقي وغيره من التقصير كما ورد
كل بني آدم خطاؤون وخير الخطائين التوابون أشار صلى
الله عليه وسلم إليه في تعبيره بملازمة الاستغفار إيماء
إلى أن العاصي إذا استغفر صار متقيا وهذا جزاء المتقي لا محالة
د س ق حب أي رواه أبو داود والنسائي وابن ماجه وابن
حبان كلهم عن ابن عباس رضي الله عنه . وتقدم . أي في أحاديث
الأذان . ما يقول من نزل به كرب أو شدة عند سماعه المؤذن
أي وإجابته له مس أي رواه الحاكم عن أبي أمامة وكذا ابن السني
على ما تقدم فلا وجه لإفراده بل ولا لتكراره هنا لأن هذا كلام
المصنف للتنبيه على وجه الإحالة . وليس لفظ الحديث حتى
يحتاج إلى ذكر المخرج . وإن توقع بلاء . أي نزوله أو حصوله ووصوله
أو أمرا مهولا . أي مخوفا وهو تخصيص بعد تعميم . فالواو للتنويع
كما في قوله . أو وقع في أمر عظيم . ولا يخفى الفرق بين التوقع والوقوع
قال حسبنا الله . أي كافينا . ونعم الوكيل . أي هو . على الله توكلنا
أي اعتمدنا عليه وفوضنا أمرنا إليه . وتقديم المعمول للاختصاص
ت مص أي رواه الترمذي عن أبي سعيد الخدري رضي الله
عنه وابن أبي شيبة عن ابن عباس . وفي بعض النسخ كلاهما عن ابن عباس
وإن أصابته مصيبة . أي موت أحد من أهله . فليقل إنا . أي كلنا
لله . أي ملكه نأتون وفانون . وإنا إليه راجعون . أي بالموت و
البعث . اللهم عندك . أي من عندك . أحتسب . أي أطلب الثواب
مصيبتي . أي في مصيبتي فهو منصوب المحل بنزع الخافض . وقال
المص أي أطلب منك ثوابها وأجرها . فأجرني فيها بهمز ساكن وضم
جيم . وفي بعض النسخ المصححة بألف فكسر جيم . وسيأتي بيانهما
في كلام المص . والمفهوم من القاموس جواز كسر الجيم في المجرد أيضا حيث

قوله في النهاية الهول الخوف والأمر الشديد وقد هاله يهوله فهو هائل ومهول
صح

قال الأجر الجزاء على العمل كالإجارة أجره يأجره ويأجره جزاه كآجره
وأبدلني . أمر من الإبدال أي وعوضني . منها خيرا . أي من مصيبتي
وقدم للاهتمام ت س ق أي رواه الترمذي والنسائي وابن
ماجه كلهم عن أبي سلمة عبد الله بن عبد الأسد المخزومي قال الترمذي
حسن غريب . ورواه أبو داود من حديث أم سلمة وهو الأظهر لما
ذكره ميرك . قلت الظاهر أم سلمة لأن الحديث ورد بعد موت أبي
سلمة كما هو مشهور لكن لا يبعد أنه أيضا سمعه ورواه ثم سمعته أم سلمة
بعد موته ووجدت في حاشية نسخة صحيحة بعد قوله أبو سلمة صوابه
أبو سعيد كذا في الترمذي . وفي نسخة رواه الترمذي عن أبي سعيد و
ما بعده عن أبي سلمة والله أعلم . إنا لله وإنا إليه راجعون اللهم أجرني في مصيبتي
قال المص قوله فأجرني فيها وأجرني في مصيبتي يجوز فيه المد والقصر
فالمد من آجره يؤجره إذا أثابه وأعطاه الأجر والجزاء وكذلك أجره
يأجره . والأمر منها آجرني بكسر الجيم في المد وأجرني بضمها في القصر
والابتداء بهمزة مضمومة بعدها واو انتهى . قال الحنفي وفيه بحث و
لم يتبين موضعه ليبحث فيه وينظر فيما ينافيه . واخلف . من الإخلاف
أي عوض . لي خيرا منها . قال المص هو بقطع الهمزة وكسر اللام يقال
لمن ذهب له مال أو ولد ومن يتوقع حصول مثله أي رد الله عليك
مثله فإن ذهب ما لا يتوقع مثله بأن ذهب له أب أو أم قيل له خلف
الله عليك بغير همزة أي أن الله خليفة منه عليك والأمر منه اخلف بهمز
الوصل وبضم اللام . قلت وفي نسخة صحيحة بقطع الألف وكسر اللام
والمفهوم من النهاية جواز الوجهين وترجيح الثاني حيث قال خلف الله
لك خلفا بخير وأخلف عليك خيرا أي أبدلك بما ذهب منك و
عوضك عنه . وإذا ذهب للرجل ما يخلفه مثل المال والولد قيل أخلف
الله لك وعليك . وإذا ذهب ما لا يخلفه غالبا كالأب والأم يقال
خلف الله عليك . وقيل يقال خلف الله عليك إذا مات لك ميت أي
كان الله خليفته عليك وأخلف الله عليك أي أبدلك . والمفهوم من التاج
أنه يقال في هلاك الوالد والعم والأخ خلف الله عليك . ويعدى بعلى
أي كان الله خليفة والدك ومن فقدته عليك . وفي القاموس خلف الله
عليك أي كان خليفة من فقدته عليك وخلف ربه في أهله كان خليفة
عليهم كأخلفه فيهما . ويقال لمن هلك له ما لا يعتاض منه كالأب والأم
خلف الله عليك أي كان خليفة وخلف الله عليك خيرا وبخير وأخلف

عليك وكل خيرا ولمن هلك له ما يعتاض منه اخلف الله لك وعليك
وخلف الله لك او يجوز خلف الله عليك في المال ويجوز في مضارعه
كيمنع نادر انتهى ويحصل منه جواز الوجهين اما على الحقيقة وهو ظاهر كلام
اهل اللغة او على المجاز باستعمال كل منهما موضع الآخر والله اعلم م
اي رواه مسلم عن ام سلمة رضي الله عنها واذا خاف اي احد م
احدا اي من الظلمة اللهم اكفناه اي من شره بما شئت اي من اجره
وكلمة ما مصدرية او موصولة او موصوفة والرابطة محذوفة صحيح
هذا حديث صحيح رواه ابو نعيم بالتصغير في المستخرج بفتح الراء
على مسلم وهو اسم كتاب له استدركه على صحيح مسلم قال ميرك رواه ابو
نعيم من حديث البراء بن عازب في حديث هجرة النبي صلى الله عليه
سلم ان النبي صلى الله عليه وسلم دعا على سراقة بن مالك بن جعشم حين
اتبعه وابا بكر فقال اللهم اكفناه بما شئت فساخت به فرسه في
الارض اي بطنها اللهم انا نعوذ بك من شرورهم وندرا بفتح
راء فهمز اي ندفع الشر بك اي بعونك في نحورهم اي صدورهم
والمعنى كما قال صاحب المفاتيح اللهم انا نجعلك في ازاء اعدائنا
حتى تدفعهم عنا انتهى ويمكن ان يقال الباء زائدة والمعنى نجعلك
في نحورهم كما يدل عليه الرواية الآتية عو اي رواه ابو عوانة
عن ابي موسى اللهم اني اجعلك في نحورهم اي حائلا بيننا ودافعا
عنا واعوذ بك من شرورهم عو اي رواه ابو عوانة عنه
ايضا بهذا اللفظ وان خاف اي احد سلطانا اي حاكما او ظالما
فليقل الله اكبر الله اعز اي اغلب وامنع من خلقه جميعا الله اعز اي
اقوى مما اخاف واحذر اعوذ بالله الذي لا اله الا هو الممسك
السماء بالنصب اي المانع لها ان تقع اي من ان تقع او حافظها كراهة
ان تقع او لئلا تقع اي تسقط على الارض الا باذنه اي بقضائه وقدره
وحيز ارادته وامره من شر عبدك فلان بالجر على البدل وجنوده
اي عساكره واتباعه اي خدمه واشياعه اي حشمه من الجن
والانس اللهم كن لي جارا اي مجيرا وحافظا ومانعا من شرهم جل ثناؤك
اي عظم وعز جارك اي قوي وغلب مستجيرك او شرف الذي
اجرته من ان يظلمه ظالم ولا اله غيرك ثلاث مرات ط مو مص
م ط اي رواه الطبراني مرفوعا عن ابن عباس وابن ابي شيبة
وابن مردويه والطبراني ايضا من قول ابن عباس موقوفا ورواه

ابو

ابو يعلى من قول ابن مسعود ايضا ولم يذكره المؤلف وفي بعض
النسخ المصححة رواه الطبراني مرفوعا وابن ابي شيبة موقوفا عن ابن
عباس اللهم انا نعوذ بك ان يفرط بضم الراء اي يسبق بشر
علينا احد منهم اي من الخلق او من الظلمة او ان يطغى اي يظلم او يتعدى
مو مي اي رواه الدارمي موقوفا من قول ابن عباس ايضا اللهم اله
جبريل وميكائيل وسبق ضبطهما واسرافيل وتخصيصهم بالذكر
لكونهم اجداده مع ان ابرهيم افضل الانبياء بعد نبينا عليهم السلام
وكل نبي بعده فهو من ذريته عافني اي مما يضرني ولا تسلطن
احدا من خلقك على بشيء فانه عافيتك اوسع خصوصا بشيء لا
طاقة لي به اي لا قدرة لي على منعه ودفعه بالصبر او مقابلته
بالشكر ففيه اعتراف بالعجز والتجاء بحول الله وقوته مو مص اي رواه
ابن ابي شيبة موقوفا من قول الشعبي التابعي وهو من اوساطهم
واسمه عامر بن شراحيل روى ابن ابي شيبة في مصنفه عن علقمة بن
مرثد قال كان الرجل اذا كان من خاصة الشعبي اخبره بهذا الدعاء
رضيت بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد نبيا وبالقرآن حكما
بفتحتين اي حاكما واماما اي مقتدى مو مص اي رواه ابن ابي
شيبة موقوفا عن ابي مجلز التابعي انه قال من خاف من امير ظلما
فقال رضيت الخ نجاه الله منه وان خاف شيطانا اي من
شياطين الجن او غيره اي من شياطين الانس او شيطانا من شياطين الانس
والجن او غيره من الحيوانات المؤذيات فليقل اعوذ اي اتحصن
بوجه الله اي بذاته الكريم اي الشريف النافع اي الذي يدوم
نفعه وهو في نسخة وبكلمات الله التامات اي وبكتبه واسمائه
وصفاته الكاملات التي لا يجاوزهن اي لا يتعدى
عنهن وعن تاثيرهن بر بفتح موحدة وتشديد راء اي بار غاية البر
من الطاعة والاحسان ولا فاجر اي صاحب فجور من الفسق او الظلم
وقال المص البر بفتح الباء يطلق على الصالح من الاولياء والعباد و
الزهاد وجمعه ابرار والفاجر هو المنبعث في المعاصي والمحارم انتهى
ولا يخفى ان المقام يقتضي عموم البر للانبياء والرسل والملائكة و
الاولياء والعلماء وسائر الصلحاء وكذا شمول الفاجر للكافر و
الفاسق والظالم من عصاة الجن والانس من شر ما خلق اي قدره
واوجده من العدم وذرا بفتح الراء والهمزة اي بث ٥

فيهم وتعظيمهم لانهم من سائر الملائكة والله اعلم واسحق وتخصيصهم صح

الذاري من بني آدم او بث الدواب وفرقها في اطراف العالم
وبرأ بفتح الراء والهمزة اي انشاه مبرءا من التفاوت مخلوق
كل شيء على ما يليق به على وفق الحكم ومن شر ما ينزل من السماء ومن
شر ما يعرج بضم الراء اي يصعد فيها ومن شر ما ذرأ قال
المصنف بالذال المعجمة اي خلق في الارض ومن شر ما يخرج منها فيه اشعار
بان كل شيء من المخلوقات لا يخلو من شر يقع كما انه لا يخلو من خير ذاتي
فيطلب نفع خيره ودفع شره من ربه كما اشار اليه قل اعوذ برب
الفلق من شر ما خلق ومن شر فتن الليل والنهار بكسر الفاء وفتح
التاء جمع فتنة بمعنى بلية ومحنة تحتها حكمة قال المصنف يعني بالحصن
فيهما من الفتن والاستعاذة من شرها ومن شر كل طارق تخصيص
بعد تعميم والطارق هو الآتي بالليل واصله من الطرق وهو
الدق سمي به لحاجته الى دق الباب وهو شامل للفاسق والسارق
وغيرهما ولذا قال الا طارقا يطرق بضم الراء اي يجيء بخير
هو تاكيد لما قبله يا رحمن اي كثير الرحمة ارحمنا برحمتك التي وسعت
كل شيء ا طب س ط مو ص ص اي رواه احمد والطبراني في كتاب
الدعاء له عن ابن مسعود رضي الله عنه والنسائي والطبراني في
الكبير وابن ابي شيبة وابو يعلى عن عبد الرحمن بن خنبش وفي بعض
النسخ المصححة رواه النسائي والطبراني في الدعاء عن ابن مسعود
وابن ق عن ابن خنبش واذا تغولت الغيلان بكسر الغين المعجمة جمع الغول
بالضم جنس من الجن والشياطين كانت العرب تزعم ان الغول في
الفلاة تتراءى للناس فتتغول تغولا اي تتلون تلونا في صور شتى
كذا في النهاية وكل ما اغتال الناس فاهلكه فهو غول وجمعه اغوال
وغيلان ذكره في الصحاح وفي القاموس غاله اهلكه كاغتاله واخذه
من حيث لم يدر والغول بالضم الهلكة والداهية والغلاة ج اغوال
وغيلان والحية ج اغوال وساحرة الجن وشيطان يأكل الناس
ومن يتلون الوانا من السحرة والجن والحاصل انه اذا رأى
اشياء منكرة او تخيلت له خيالات مستنكرة او تلونت له اجسام
مكروهة واراد دفعها نادى اي رفع صوته بالاذان اي بكلماته
المعروفة فان الجن والشياطين يفرون من الاذان م و مص اي رواه
مسلم عن ابي هريرة والبزار عن سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه وابن
ابي شيبة عن جابر رضي الله عنه وقراءة آية الكرسي بالجر اي وبقراءتها

اي وبقراءتها ويجوز الرفع اي وقراءة آية الكرسي لما فيها ايضا لما
فيه من الاسماء الحسنى والصفات العليا ولقوله ولا يؤوده حفظهما
المشير الى حفظ غيرهما بالاولى وقال الحنفي ويجوز النصب على انه مفعول
مطلق بفعل محذوف اي واقرا قراءة آية الكرسي والجر اي اشتغل
بقراءة آية الكرسي انتهى ولا يخفى بعدهما وكون النصب بعدهما فالصحيح
هو الرفع ليلائم قوله ت مص اي رواه الترمذي وابن ابي شيبة عن
ابي ايوب حيث يدل على انه حديث مستقل منقطع عما قبله كتابا
ورواية ومن فزع بكسر الزاي اي خاف ويجوز فتحها ففي القاموس
الفزع بالتحريك الذعر والفرق والفعل كفرح ومنع فليقل اعوذ
بكلمات الله التامة من غضبه اي وعقابه وشر عباده ومن همزات
الشياطين بالفتحات اي خطراتها التي تخطرها بقلب الانسان وخطواتها
التي تظهر آثارها في العصيان قال المصنف بفتح الميم جمع همزة لكنها من
الهمز وهو النخس والغمز وكل شيء همزته فقد دفعته وان يحضرون
بضم الضاد وكسر النون المخففة اي وان يحضر الشياطين مكاني
وان يؤذون في زماني قال المصنف بكسر النون اصله يحضرونني حذفت
النون الاولى علامة للنصب والياء تخفيفا وبقيت النون الوقاية
مكسورة د ت س اي رواه ابو داود والترمذي والنسائي عن
ابن عمرو بالواو وهو المراد بما في نسخة كلهم عن عمرو بن شعيب
عن ابيه عن جده عبد الله بن عمرو ومن غلبه امر اي وقع امر على
خلاف ما قصده او من غلبه امر بان لا يعرف علاجه ودفعه فليقل
حسبي الله ونعم الوكيل د س ي اي رواه ابو داود والنسائي و
ابن السني كلهم عن عوف بن مالك الاشجعي صحابي مشهور ومن وقع
له ما لا يختاره اي لا يرتضيه ولا يعجبه فلا يقل لو اني فعلت كذا
وكذا اي لكان كذا وكذا او للتمني قال الشيخ لولي ان طي جميع الشهر
وكم لو وليت تورث القلب نصلا قال شارحه الجعبري لو نون ليت
على ما ذيل تمني واصله ليت وما ينفع قولي ليت ليت شبابا
بوع فاشتريت وقال الطائي ليت شعري واني مني ليت
ان ليتا وان لوا عناء وادخل اللام ثم قال والمراد بهن بنو
وليتني وما لكه في السوف والليت انتهى وفي الحديث اياك
واللو فان اللو من الشيطان يريد قول المتندم على الفائت لو كان
كذا لفعلت ولفعلت وكذلك قول المتمني لان ذلك من الاعتراض

على الاقدار والاصل فيه لو ساكنة الواو وهي حرف من حروف
المعاني يمتنع بها الشيء لامتناع غيره فاذا سمي بها زيد فيها واو اخرى
ثم ادغمت وشددت حملا على نظائرها من حروف المعاني كذا في
النهاية وقال المصنف في المفتاح قال بعض العلماء هذا النهي انما هو
لمن قال معتقدا ذلك حتما وانه لو فعل لم يصبه قطعا فاما من رد
ذلك الى مشيئة الله تعالى وانه لن يصيبه الا ما شاء الله فليس من هذا
فقال ابو بكر الصديق رضي الله عنه في الغار لو ان احدهم رفع
رأسه لرآنا وكحديث لولا حدثان قومك بالكفر لاتممت البيت
على قواعد ابراهيم ولو كنت راجما رجمت هذه ولولا ان اشق
على امتي لامرتهم بالسواك كما استدل به البخاري في باب ما يجوز من
اللو انتهى وفيه ان الاستدلال عجيب لانه انما اخبر عن مستقبل وليس فيه
دعوى رد قدر بعد وقوعه فلا اعتراض على قدر ولا كراهية فيه لانه انما
اخبر عن اعتقاده فيما كان يفعل لولا المانع وعما هو في قدرته فالنهي
على عمومه وظاهره وهو نهي تنزيه وقيل نهي تحريم وقال النووي الظاهر
ان النهي انما هو على اطلاق ذلك فيما لا فائدة فيه فيكون نهي تنزيه
لا تحريم انتهى وقال الحنفي قوله لولا ان اشق اي لولا خوف ان اشق
على امتي لامرتهم بالسواك وانما قلنا هكذا لانه لولا لامتناع الشيء لوجود
الاول قلت فالظاهر انه لا يحتاج الى تقدير خوف والتقدير لولا وجود
المشقة وثبوتها وتحققها وحصولها لهم على فرض ان افرض عليهم لامرتهم
بالسواك وجوبا والا فقد ثبت امرهم استحبابا ولكن ليقل بقدر الله
وفي رواية النسائي وابن السني قدر الله وضبط بالاضافة وعلى
انه جملة فعلية وهو الاصح الملائم لقوله وما شاء فعل وفي رواية ما شاء
صنع قال المظهر اي جرى هذا بقدر الله وفي رواية قدر الله اي
قدر الله والقدر بفتح الدال وهو عبارة عما قضاه الله تعالى وحكم به
من الامور م س ق ى اي رواه مسلم والنسائي وابن ماجه وابن
السني كلهم عن ابي هريرة رضي الله عنه واذا استصعب اي صعب
ذكره الجوهري او اشتد عليه امر واراد تسهيله وتيسيره قال
اللهم لا سهل الا ما جعلته سهلا وانت تجعل الحزن سهلا قال المص هو
بفتح الحاء واسكان الزاي وهو الشيء الصعب والمكان الوعر الخشن
المسلك وضده السهل من كل شيء اذا شئت اي اذا اردت
تسهيله وفي نسخة اذا شئت سهلا حب ى اي رواه ابن حبان وابن

السني كلاهما عن انس رضي الله عنه قال ميرك ولفظ ابن السني اذا شئت
سهلا ومن كانت له حاجة الى الله او الى احد من بني آدم اي من الحاجات
الضرورية المعينة على الامور الدينية والاخروية فليتوضأ وليحسن
وضوءه اي باستعمال سننه وآدابه ثم ليصل ركعتين وليسم صلوة
الحاجة ثم ليثن من الاثناء من مادة الثناء على الله وليصل والظاهر
ما في عبارة المشكوة من قوله ثم ليثن وليصل على النبي صلى الله
عليه وسلم وليقل لا اله الا الله الحليم اي الذي بحلمه يعفو عن
السيئات الكريم اي الذي بجوده يتفضل بالعطيات سبحان
الله رب العرش العظيم اي المحيط بالموجودات الحمد لله رب
العالمين اي في جميع الحالات اسألك موجبات رحمتك اي الخصال
المحمودة التي توجب رحمتك وتقتضي عنايتك وهذه من مختصات
رواية الترمذي وعزائم مغفرتك اي الامور المعزومة لحصول
غفرانك ووصول رضوانك واغرب الحنفي حيث قال العزائم
جمع العزيمة بمعنى الرقية اي اسألك الرقى التي تورث المغفرة وقال
ذكره الجوهري وغيره قلت ان كان مراده ان العزيمة بمعنى الرقية
ذكره الجوهري وغيره فمسلم واما ان ادعى ان الجوهري وغيره فسروا
الحديث بهذا المعنى فممنوع وعن حيز المعقول مدفوع والعصمة من كل
ذنب اي بالحفظ عنه اولا وبالتوبة عنه اخرا فان التائب
من الذنب كمن لا ذنب له وهذه من جملة مختصات الحاكم والغنيمة
اي الاغتنام من كل بر بكسر الموحدة اي طاعة واحسان وهي من
رواية الترمذي خاصة والسلامة اي الخلاص من كل اثم اي
بكل وجه من خطر وهم وقصد وتمن ومباشرة واصرار وغير ذلك
مس ت اي رواه الحاكم والترمذي كلاهما عن ابي اوفى قال ميرك
ورواه ابن ماجه ايضا لا تدع بسكون العين اي لا تترك لي ذنبا
اي من الذنوب في حال من الاحوال الا غفرته اي الا مقرونا بالغفران
ولا هما اي غما الا فرجته بتشديد الراء اي كشفته يقال فرج يفرج
اذا ازال الغم ويجوز تخفيفه كما قدمناه عن القاموس ولا حاجة هي
لك رضا اي ذات رضا او مرضية او هي لك رضا فيها الا
قضيتها يا ارحم الراحمين ت اي رواه الترمذي عنه ايضا و
الظاهر ان هذا ذيل لما تقدم ويحتمل انه يكون دعاء مستقلا والله
اعلم ومن كانت له ضرورة اي حاجة ملجئة الى الله او الى

احد من خلقه فليتوضأ فيحسن وضوءه بالجزم او بالرفع وبلا نية نعم
من المعطوف عليه ت س ق مس اي رواه الترمذي والنسائي
وابن ماجه والحاكم عن عثمان بن حنيف ويصلي ركعتين ن اي رواه
النسائي عنه هذه الزيادة في رواية كما سيأتي بيانه ثم يدعو
اللهم اني اسألك اي حاجتي واتوجه اليك بنبيك اي بوسيلته
وشفاعته والباء للتعدية او المصاحبة محمد بالجر بيان او
بدل وكذا نبي الرحمة ولا يخفى مناسبة هذا الوصف للمقام
يا محمد التفات اليه وتضرع لديه ليتوجه روحه الى الله ويغني
السائل عما سواه وعن التوسل الى غير مولاه قائلا اني اتوجه بك
اي بذريعتك والباء للاستعانة الى ربي في حاجتي هذه وهي
المقصودة المعهودة لتقضى بصيغة المجهول اي الحاجة فقوله لي
للبيان كما صرح به الطيبي ويمكن ان يكون التقدير ليقضي الله الحاجة لاجلي
بل هذا هو الظاهر وليس هذا من قبيل رب اشرح لي صدري كما لا يخفى
وفي نسخة بصيغة الفاعل اي لتقضي الحاجة لي والمعنى لتكون سببا
حصول حاجتي ووصول مرادي فالاسناد مجازي ثم اعلم ان الندا
باسمه صلى الله عليه وسلم مشهور لكن محله ما لم يرد عنه اذن شرعي واختلف
هل مراعاة الادب اولى وتغيير العبارة او الامتثال بعين ما ورد فان
المأمور معذور والاظهر الثاني كما هو مقرر في محله اللهم التفات
آخر فشفعه بتشديد الفاء المكسورة اي اقبل شفاعته في اي في حقي
في النهاية يقال شفع يشفع شفاعة فهو شافع وشفيع والمشفع الذي
يقبل الشفاعة والمشفع الذي يقبل شفاعته قال الطيبي الفاء عطف
على قوله اتوجه اي اجعله شفيعا لي فشفعه وقوله اللهم معترضة انتهى
والاظهر ان اللهم الخ جملة ندائية وما بعده جملة دعائية والمعطوف
عليه بالفاء مقدر والمعنى يا الله اجعله شفيعا اولا فاقبل شفاعته
ثانيا ليتم به المقصود واخرجه ت س ق مس اي رواه الترمذي و
والنسائي وابن ماجه والحاكم كلهم عن ابن حنيف ان اعمى اتى النبي
صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ادع الله ان يعافيني قال
ان شئت صبرت فهو خير لك فادعه قال فامره ان يتوضأ فيحسن
وضوءه ويدعو بهذا الدعاء اللهم اني اسألك واتوجه اليك
الخ رواه الترمذي واللفظ له والنسائي وابن ماجه والحاكم وزاد
الحاكم فدعا بهذا الدعاء فقام فابصر وزاد النسائي في بعض طرقه فتو

طرفه فتوضأ وصلى ركعتين ذكره ميرك ومن اراد حفظ القران اي ابتداء
او بقاء فاذا كانت ليلة الجمعة خصت لانها من اقرب اوقات
الاجابة لا سيما وتتعلق بجمع القران بلفظ الجمعة فان استطاع اي
مريد الحفظ ان يقوم في ثلث الليل وفي نسخة صحيحة من ثلث الليل الآخر
وفي نسخة الاخير وزاد في اصل الاصيل فليقم والمعنى عليه ولا بد
من الاحتياج في التقدير اليه فانها اي ليلة الجمعة يعني فيها او في
ساعاتها او القطعة الاخيرة التي هي الثلث من ليلتها بجميع ساعاتها
ساعة مشهودة اي زمان قبول ووقت جليل تحضره الملائكة او تحصل
فيه الحضور مع الله والغفلة عما سواه ولذا قال والدعاء فيها
مستجاب وقد اغرب الحنفي حيث قال اي محضورة تحضرها ملائكة
الليل والنهار هذه صاعدة وهذه نازلة ووجه غرابته ان هذا انما
يستقيم في وقت الصبح او المغرب على ما ورد في الحديث فان
لم يستطع اي لم يقدر ان يقوم في الثلث الاخير المراد به آخرها و
هو افضلها ففي وسطها اي فليقم في وسطها بسكون السين ويجوز
فتحها كما في نسخة صحيحة وهو الثلث الاوسط المعبر عنه بجوف الليل
في بعض الاحاديث وهو افضل من اولها فان لم يستطع ففي اولها
اي بعد النوم او قبله ويصلي اربع ركعات اي متواليات بتسليمة
واحدة على ما هو الظاهر المتبادر الموافق لرأي امامنا الاعظم خلافا
لمن خالفه وتسمى صلاة حفظ القران يقرأ في الاولى الفاتحة وسورة
يس لكونها قلب القران وقد قال بعض العارفين اذا اجتمع ثلاثة قلوب حصل المطلوب
قلب الليل من الزمان وقلب القران وقلب الحاضر بالرحمن وفي الثانية
الفاتحة وحم الدخان بالجر على الاضافة وبالرفع على ان التقدير
هو الدخان ويجوز النصب بتقدير اعني ثم ميم حاميم بالفتح وصلا لانه
اخف الحركات وقياسا على الم الله ويجوز كسرها لان الساكن اذا حرك
حرك بالكسر مع ان نقل حمزة في الفتح المبهم وكسرها في اوائل الحواميم
وفي الحا يجوز الفتح والامالة وبين بين ولا بد من مد الميم وقفا
ويجوز الطول والقصر وصلا والتوسط ضعيف وتعليقها خصت
لكونها نزل فيها القران لقوله تعالى انا انزلناه في ليلة مباركة وفي
الثالثة اي في الركعة الثالثة الفاتحة اي اقرأها والم تنزيل
السجدة الاولى رفع تنزيل على الحكاية على ما صرح به العسقلاني وغيره
واما السجدة فقدر دبت بالجر على الاضافة وبالنصب بتقدير اعني

او على انها صفة الم فان محله النصب على انه مفعول يقرا بالعطف
على الفاتحة وهو الاظهر هذا . ولما كان كل شفع صلوة على حدة
لم يرد ان سورة السجدة فوق الدخان على انه لا يكره في النوافل
تقديم بعض السور على بعض مخالفا للترتيب القراني . وفي الرابعة
الفاتحة . بالنصب . وتبارك الملك . بالرفع على الحكاية . ويؤيده
نسخة الجلال تبارك الذي بيده الملك . وبالجر على الاضافة
وبالنصب على تقدير اعني . فاذا فرغ من التشهد . اي ومن الصلوة
والدعاء والتسليم . فليحمد الله . اي على نعمائه . وليحسن الثناء
على الله . اي بذكر صفاته واسمائه . وليصل على النبي صلى الله
عليه وسلم وليحسن . اي بذكر نعوته واوصافه او بزيادة
آله واصحابه . وعلى سائر النبيين . اي الاعم من المرسلين . وليستغفر
للمؤمنين والمؤمنات . اي من هذه الامة وغيرهم . ولاخوانه
الذين سبقوه بالايمان . اي من المهاجرين والانصار والتابعين
لهم باحسان . ثم ليقل في اخر ذلك . اي مما ذكر . اللهم ارحمني بترك
المعاصي . اي بتوفيق ان اترك المعصية فعلا وتركا . ابدا . اي دائما
ما ابقيتني . اي في الدنيا اذ لا معصية في العقبى . وارحمني ان اتكلف
ما لا يعنيني . بفتح اوله . والتكلف التعرض بما لا يعنيه على ما في التاج
فالمعنى وارحمني بترك التعرض لقصدي فيما لا يهمني في امر الدنيا
ولا ينفعني في شان الاخرى وفيه ايماء الى ما ورد من حسن اسلام
المرء تركه ما لا يعنيه واشارة الى قوله تعالى والذين هم عن اللغو
معرضون واذا مروا باللغو مروا كراما . وارزقني حسن النظر . اي التفكر
والتامل والتدبر . فيما يرضيك . من الارضاء اي في قول وعمل
يرضيك عني . وفيه اشعار بقوله تعالى ورضوان من الله اكبر
اللهم بديع السموات والارض . سبق . ذا الجلال والاكرام . تقدم
والعزة . اي وصاحب القوة والغلبة . التي لا ترام . اي لا تقصد
ولا تدرك فعلى هذا من الروم بمعنى الطلب . وفي النهاية يقال رام يريم
اذا برح وزال من مكانه واكثر ما يستعمل في النفي فالمعنى لا تزال
ولا تفنى . اسالك يا الله يا رحمن بجلالك . اي بعظمتك او
بصفات جلالك . وبنور وجهك . اي جمال ذاتك . ان تلزم
من الالزام اي تديم . قلبي حفظ كتابك . اي انشاء . كما علمتني
اي ابتداء . وارزقني . اي فيما بينهما . ان اتلوه . اي اقرا

اقراه او اتبعه . على النحو . اي النهج . الذي يرضيك عني . اللهم
بديع السموات والارض ذا الجلال والاكرام والعزة التي لا ترام
اسالك يا الله يا رحمن بجلالك وبنور وجهك ان تنور بكتابك
اي بتلاوته نظرا . بصري . او ببركة كتابك قوة بصري وبصيرتي
وان تطلق . من الاطلاق اي تجري . به لساني . على وجه مراعاة
المخارج والصفات والتجويد . وان تفرج . من التفريج اي تكشف
الغم وتزيل الهم . به عن قلبي وان تشرح . اي توسع . به صدري
لئلا يضيق فيما يفعل به ويقال فيه في حقي . وان تستعمل . كذا في اصل الاصيل
والجلال . وفي بعض النسخ المصححة وان تغسل . به بدني . اي تطهر بسبب
العمل به ذنوب اعضاء بدني كالقلب والسمع والبصر واليد
واللسان وسائر الاركان من الذنوب والعصيان فيؤول معناه الى
قوله وان تستعمل به بدني ويؤيده قوله . فانه لا يعينني . من الاعانة
اي لا يوفقني ولا يقويني . على الحق . اي اعتقادا وقولا وفعلا
غيرك ولا يؤتيه . من الايتاء اي لا يعطي الحق ولا يظهره . الا انت
ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم يفعل ذلك ثلث جمع بضم
وفتح جمع جمعة . او خمسا . اي خمس جمع . او سبعا . يجاب باذن الله
اي في احدى الثلاث . والذي بعثني بالحق ما اخطا . اي تجاوز
ولا تعدى هذه الاجابة . مؤمنا قط . بفتح القاف وتشديد الطاء
وهي افصح اللغات واشهرها . وفيه لغات اخر ففي القاموس ما رايته
قط ويضم ويخففان وقط مشددة مجرورة بمعنى الدهر مخصوص بالماضي
اي فيما مضى من الزمان او فيما انقطع من العمر وتختص بالنفي ماضيا و
العامة تقول لا افعله قط . وفي مواضع من البخاري جاء بعد المثبت
منها في الكسوف اطول صلوة صليتها قط وفي سنن ابي داود توضا
ثلثا قط . واثبتها ابن مالك في الشواهد لغة قال وهي مما خفي على كثير
من النحاة انتهى فالمعنى انه ما اخطا مؤمنا فيما مضى قط وكذا يكون
حكمه فيما بقي فخلاصته انه ما يخطي ابدا . وما احسن من قال من ارباب الحال
لقد احسن الله فيما مضى كذلك يحسن فيما بقي . ت مس . اي رواه الترمذي
والحاكم كلاهما عن ابن عباس رضي الله عنه انه قال صلى الله عليه وسلم
حين جاءه علي كرم الله وجهه يشكو تفلت القران . قال الترمذي
حسن غريب وقال الحاكم صحيح على شرطهما . واذا اخطا او اذنب
شك من الراوي او للتنويع بان اذنب خطا او عمدا . فالواجب

انه يتوب الى الله ثلاث مرات اي فليبشر فليمد يديه فيقبل الا بانيان
اي فليرفع يديه الى الله عز وجل اي الى قبلة دعائه من جهة
سمائه ثم يقول اللهم اني اتوب اليك منها اي من هذه المعصية
وغيرها لا ارجع اليها اي خصوصا ولا الى غيرها عموما ابدا
فانه اي الشان يغفر له بصيغة المفعول اي يغفر له ذنبه
او جميع معاصيه ما لم يرجع في عمله ذلك اي فانه اذا رجع الى
عمله ذلك توقف الغفران على التوبة او تعلق المشية والمقصود
منه العزم على ان لا يعود والمداومة على التقوى الى اخر العمر
لا انه اذا رجع الى معصيته لم يصح توبته كما قال به بعض اهل البدعة
فانه يرده قوله صلى الله عليه وسلم ما اصر من استغفر ولو عاد
في اليوم سبعين مرة. وبما حررنا اندفع ما ذكره بعضهم ايضا من ان التوبة
من معصية مع الاصرار على سائر المعاصي غير صحيحة وهو قول غير صحيح
لان صحة عمل من الاعمال لا يتوقف على اداء جميع العبادات فكذا
في الواجبات المتروكة وما لا يدرك كله لا يترك كله وتحقيق تمام
البحث في احياء العلوم الدين للامام الغزالي وشرح منازل السائرين
لابن القيم الجوزي مس اي رواه الحاكم عن ابي الدرداء رضي الله
عنه ما من رجل يذنب ذنبا ثم يقوم اي عن ذلك الذنب
بان يتركه خوفا من الله تعالى وندما على فعله فيتطهر اي يغتسل وهو
اكمل او يتوضأ كما في رواية ابن السني ثم يصلي اي ركعتين كما رواه
ابن السني وتسمى صلوة التوبة ثم يستغفر الله اي لذلك الذنب كما
زاده ابن السني الا غفر له وفي نسخة الا غفر الله له عه حب ى
اي رواه الاربعة وابن حبان وابن السني كلهم عن ابي بكر الصديق رضي الله
عنه قال الترمذي حسن غريب. وفي الاربعين عن علي كرم الله وجهه
قال كنت اذا سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا نفعني
الله بما شاء فاذا حدثني عنه غيره استحلفته فاذا حلف لي صدقته
وحدثني ابو بكر وصدق ابو بكر رضي الله عنه قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول ليس من عبد يذنب ذنبا فيقوم فيحسن الوضوء
ثم يصلي ركعتين ثم يستغفر الا غفر الله له رواه النسائي وفي رواية
قال فجعل علي كرم الله وجهه ينادي بها على المنبر صدق ابو بكر صدق
ابو بكر صدق ابو بكر وذلك ان الله تعالى يقول ومن يعمل سوءا او
يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما. وجاء رجل الى النبي صلى

الله عليه وسلم فقال واذنوباه. بسكون الهاء بعد زيادة الالف
في اخر المندوب لمد الصوت المطلوب في الندبة حال الوقف لبيان المدة
ودون الوصل الا لضرورة الشعر واخص المندوب وهو المتفجع عليه ثبوتا
او ميتا زايد عن المنادى لعدم دخوله عليه بخلاف يا فانه مشترك
بينهما فيقال واحسيناه ويا مصيبتاه. واذنوباه. الكرر للتاكيد او
للتكثير. مرتين او ثلثا. فقال قل اللهم مغفرتك اوسع من ذنوبي ورحمتك
ارجى عندي من عملي. اي من عبادتي. فقالها. اي الكلمات. ثم
قال عد. بصيغة الامر من العود اي قل مرة اخرى. فعاد اي
فقالها ثانيا. ثم قال عد فعاد فقال قم فقد غفر الله لك مس اي رواه
الحاكم عن جابر بن عبد الله الانصاري رضي الله عنه. ان الله يبسط
يده بالليل ليتوب مسيء النهار ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل
قال التوربشتي بسط اليد كناية عن سعة الجود. ففي الحديث تنبيه على
سعة رحمة الله وكثرة تجاوزه عن الذنوب. وقال الطيبي هو
تمثيل يدل على ان التوبة مطلوبة عنده محبوبة لديه كانه يتقاضى
من المسيء. حتى تطلع الشمس من مغربها. اي فانه ينغلق حينئذ باب التوبة
كما قال تعالى يوم ياتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن
امنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرا. والمراد بالبعض هو الطلوع
وسببه ان الامر حينئذ يصير عيانا. وفي معناه حال الغرغرة فانه
حال الياس وقد ورد ان الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر م حم اي
رواه مسلم والحاكم عن ابي موسى. وجاء رجل. وفي الاصل وجاءه
رجل. فقال يا رسول الله احدنا يذنب. اي يقع في ذنب فما حاله
قال يكتب عليه. بصيغة المجهول اي يكتبه صاحب الشمال من الكرام
الكاتبين. قال ثم يستغفر منه. اي بلسانه. ويتوب. اي منه
بجنانه. قال يغفر له ويتاب عليه. اي يقبل توبته اذا وجدت بجميع
شرائطها او يعاد عليه بالرحمة. وفي نسخة بالمثلثة اي يجازى عليه
قال فيعود اي فيرجع الى المعصية او عن التوبة. فيذنب قال يكتب
عليه قال ثم يستغفر منه ويتوب قال يغفر له ويتاب عليه اي وهكذا
الى اخر العمر. ولا يمل الله حتى تملوا. قال المظ بفتح حرف المضارعة
وحرف الميم فيهما قيل معناه ان الله لا يمل ابدا مللتم او لم تملوا فجرى
مجرى قولهم حتى يشيب الغراب ويبيض القار. وقيل لا يظهر حكم حتى
تتركوا العمل وتزهدوا في الرغبة اليه فسمى الفعلين مللا وكلاهما ليس

بل كعادة العرب في وضع الفعل موضع الفعل اذا وافق معناه
وقيل معناه ان الله لا يقطع عنكم فضله حتى تملوا سؤاله فسمى فعل الله
تعالى مللا على سبيل الازدواج كقوله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها
وهو باب واسع في العربية انتهى . وفي النهاية ومنه قوله تعالى
فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم . وقال ميرك الملال استثقال
الشيء ونفور النفس عنه بعد محبته وهو على الله محال فقيل حتى بمعنى
من بابها وعلى حقيقتها بل معناه لا يمل الله اذا مللتم وقيل معناه
لا يمل الله وتملون فحتى بمعنى الواو ونفى عنه الملال واثبت لهم
طس ط اي رواه الطبراني في الاوسط وهو ايضا في الكبير
عن عقبة بن عامر . واذا قحطوا المطر . اي عدموه والضمير الى الناس
الذين يريدون دعاء الاستسقاء قال العسقلاني هو بضم القاف
وكسر المهملة اي اصابهم القحط اي من جهة المطر وفيه تجريد او تاكيد
اذ القحط غالبا من عدم المطر . ففي الصحاح قحط القوم اذا اصابهم القحط
وقحطوا ايضا على ما لم يسم فاعله . وفي القاموس القحط احتباس
المطر قحط العام كمنع وفرح وعني قحطا وقحط الناس كسمع وقحطوا
واقحطوا بضمهما لغتان . وفي نسخة واذا قحط المطر قال ميرك كذا
في اصل سماعنا . والظاهر حذفه انتهى ولم يظهر وجهه ففي العباب
القحط الجدب يقال قحط المطر يقحط قحوطا اذا احتبس وقال اعرابي
لعمر رضي الله عنه قحط السحاب . وقال ابن دريد قحطت الارض
وقحطت قحطا . وحكى الفراء قحط مثال سمع وقحط الناس على ما لم يسم فاعله
فليجثوا . بفتح الياء وضم المثلثة اي فليقعدوا . على الركب .
بضم ففتح جمع ركبة وفيه تجريد لان الجثو والجثي هو القعود
بالركبة . ويعدى بعلى على ما في التاج . ثم يقولوا يا رب يا رب .
اي مرتين او اكثر من خمس لما ورد وسبق او اكثر الى ان يجيء المطر
وتقدم انه الاسم الاعظم ويناسب النداء بنعت الربوبية لمقام
والله اعلم عو اي رواه ابو عوانة عن سعد بن ابي وقاص رضي
الله عنه انهم شكوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قحط المطر فقال
اجثوا على الركب ثم قولوا يا رب يا رب قال ففعلوا فسقوا حتى
احبوا ان يكشف عنهم . ودعاء الاستسقاء . في القاموس استسقى منه
طلب سقيا وسقاه الله الغيث انزله وسقاه يسقيه وسقاه واسقاه
او سقاه وسقاه بالشفة واسقاه دله على الماء او سقى ماشيته او

ارضه او كلاهما جعل له ماء . اللهم اسقنا . بهمز وصل او قطع قال
تعالى وسقاهم ربهم شرابا طهورا واسقيناكم ماء فراتا . اللهم اسقنا
اللهم اسقنا . اي ثلاث مرات ويزيد ما شاء خ اي رواه البخاري
عن انس رضي الله عنه . اللهم اغثنا من باب الافعال قال المصنف اي
انزل علينا الغيث وهو المطر انتهى . وفي القاموس استغاثني فاغثته
اغاثة وما اغثت به المضطر من طعام ذكره في مادة الغوث و
في الغيث غاث الله البلاد والغيث الارض اصابها . اللهم اغثنا
اللهم اغثنا . اي ثلاثا م رواه مسلم عنه ايضا وفي الصحيحين عنه ان
رجلا دخل المسجد ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يخطب فقال
يا رسول الله هلكت الاموال وانقطعت السبل فادع الله يغيثنا
فقال عليه السلام اللهم اغثنا اللهم اغثنا اللهم اغثنا قال انس فلا و
الله ما نرى بالسماء من سحاب ولا قزعة وما بيننا وبين سلع من بيت
ولا دار قال فطلعت من ورائه سحابة مثل الترس فلما توسطت السماء
انتشرت ثم امطرت الحديث ذكره ابن الهمام واستدل به على انه
صلى الله عليه وسلم اكتفى بالدعاء في الاستسقاء مرة كما انه جمع بينه
وبين الصلوة اخرى كما في الحديث الآتي . وان كان . اي احد من
المستسقين . اماما . اي سلطانا او نائبه قاضيا او خطيبا خرج
اذا بدا . بالالف اي ظهر . حاجب الشمس . اي اولها على ما في المهذب
وقيل اول شعاعها . وقال صاحب المغرب هو اول ما يبدو من الشمس
مستعار من حاجب الوجه . فقعد على المنبر . اي الموضوع في الصحراء
او في احد مسجدي الحرمين . فكبر . اي فقال الله اكبر او فعظم الله و
حمد الله عز . اي بذاته . وجل . اي بصفاته . وفي الهداية هي كخطبة
العيد عند محمد يعني فتكون خطبتين يفصل بينهما بجلوس ولذا اتى به
بقوله وعند ابي يوسف خطبة واحدة ولا صريح في المرويات
يوافق قول محمد انها خطبتان بل في حديث ابي هريرة رضي الله عنه
من رواية ابن ماجه قال فيه ثم خطبنا ودعا الله وهو غير لازم
ان يكون كخطبة العيد ثم في حديث ابن عباس قوله فلم يخطب
خطبتكم هذه فانه يفيد نفي الخطبة المعهودة وهو خطبة الجمعة لا اصل
الخطبة . فان النفي اذا دخل على مقيد انصرف الى القيد ولذا لم
ينتهض استدلال من استدل بحديث ابن عباس رضي الله عنه من الامام
احمد على نفي الخطبة في الاستسقاء فان احمد منعها كقول ابي حنيفة

ولا بد للامام احمد اذا كان ينفيها ان يحكم بعدم صحة الوارد فيها
وقد روى الامام احمد في مسنده من حديث عبد الله بن زيد
ابن عاصم خرج عليه السلام يستسقي فبدأ بالصلوة قبل الخطبة و
لم يصل ما بينهما وذلك لا يلزم ضعف الحديث . ثم قال الحمد لله
رب العالمين . اي على هذا الحال وعلى كل حال . الرحمن الرحيم . اي
المغوث بالرحمة على صيغة المبالغة الشاملة للعامة والخاصة . مالك
يوم الدين . وفي نسخة ملك يوم الدين وهما قراءتان متواترتان
والاكثر على الاول وهو ابلغ من الثاني عند الكل . لا اله الا الله
يفعل ما يريد . اي مما ينقص ويزيد . اللهم انت الله . اي لا غيرك . لا اله
الا انت الغني . اي بذاتك . ونحن الفقراء . اي الى ايجادك وامدادك
كما قال الله تعالى والله الغني وانتم الفقراء . انزل علينا الغيث . اي
المطر الذي يغيثنا عن الضرر . واجعل ما انزلت . اي من الخير المنزل علينا
وفي رواية لنا . قوة . اي سببا لقوتنا على الطاعة . وبلاغا . اي
قوة وزادا قال المظهر البلاغ ما يتبلغ ويتوصل به الى الشيء المطلوب
انتهى . والمعنى مده لنا مددا طويلا . الى حين . اي زمن كثير او الى
فراغ اجالنا . ثم رفع يديه حتى بدا . بفتح الياء وضم الدال بعده
واو اي ظهر . بياض ابطيه . بكسر الهمزة وسكون الموحدة وقد تكسر
ما تحت الجناح . وفي رواية ثم رفع يديه فلم يزل في الرفع حتى بدا
بياض ابطيه . ثم حول الى الناس ظهره . اي استقبل القبلة لله تعالى
على وجه الاخلاص ونعت الاختصاص . وحول رداءه . اي بقلبه
وفي رواية ثم حول الى الناس ظهره وقلب وحول رداءه قال ميرك
المشهور عند الشافعية في كيفية تحويل الرداء ان يأخذ بيده اليمنى
الطرف الاسفل من جانب يساره وبيده اليسرى الطرف الاسفل
ايضا من جانب يمينه ويقلب يديه خلف ظهره بحيث يكون الطرف
المقبوض بيده اليمنى على كتفه الاعلى من جانب اليمين والمقبوض باليسرى على
كتفه الاعلى من اليسار فاذا فعل ذلك انقلب اليمين يسارا وبالعكس والاعلى
اسفل وبالعكس ذكره العلامة الكرماني . وقال الحافظ ابن حجر العسقلاني
وقع في بعض طرق الاحاديث بيان المراد بالتحويل بلفظ جعل اليمين
على الشمال والشمال على اليمين وفي رواية اخرى فجعل عطافه الايمن
على عاتقه الايسر وعطافه الايسر على عاتقه الايمن وفي رواية
اخرى ان النبي صلى الله عليه وسلم استسقى وعليه خميصة سوداء فا

فاراد ان يأخذ باسفلها فيجعله اعلاها فلما ثقلت عليه قلبها على
عاتقه . وقد استحب الشافعي في الجديد فعل ما هم به النبي عليه السلام
من تنكيس الرداء مع التحويل الموصوف والجمهور على استحباب
التحويل فقط ولا ريب ان الذي استحبه الشافعي احوط وعن ابي حنيفة
وبعض المالكية لا يستحب شيء من ذلك واختلف ايضا في الحكمة في
هذا التحويل فجزم بعض العلماء بانه للتفاؤل بتحويل الحال عما هي عليه و
وروي فيه حديث حسن انتهى . وهو رافع يديه ثم يقبل على الناس
اي يتوجه اليهم . وينزل فيصلي . وفي اصل الجلال ويصلي . ركعتين . د حب
مس اي رواه ابو داود وابن حبان والحاكم كلهم عن عائشة رضي الله
عنها . وسياتي رواية ابي داود عنها مفصلا قال ابن الهمام يخرجون
للاستسقاء ثلاثة ايام ولم ينقل اكثر منها متواضعين متخشعين في ثياب
خلق مشاة يقدمون الصدقة كل يوم بعد التوبة الى الله تعالى الا
في مكة وبيت المقدس فيجتمعون في المسجد وقال صاحب الهداية ثم
صلى مرة في الاستسقاء وتركها اخرى فلم تكن سنة عند ابي حنيفة وانما
تكون سنة ما واظب عليها ولذا قال شيخ الاسلام فيه دليل على الجواز
عندنا يجوز لو صلوا بجماعة لكن ليس بسنة وبه يبطل ايضا قول ابن العز
الدين قالوا بمشروعية صلوة الاستسقاء ولم يقولوا بنفيها بل هي على
ثلاثة اوجه تارة يدعون عقيب الصلوة وتارة يخرجون الى المصلى
فيدعون من غير صلوة ويدعون وتارة يصلون جماعة ويدعون
وابو حنيفة لم يبلغه الوجه الثالث فلم يقل به والعجب انه قاله بعد نقله
قول المصنف فلما فعله مرة وتركه اخرى فلم تكن سنة وهو مصرح
بعلمهم بفعله وكذا قول غير المصنف المروي فيه شاذ فيما يعم به البلوى
وهو جواب ظاهر الرواية فان عبارته في الكافي الذي هو جمع
كلام محمد قال لا صلوة في الاستسقاء انما فيه الدعاء بلغنا عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه خرج ودعا وبلغنا عن عمر رضي الله عنه انه صعد
المنبر فدعا واستسقى ولم يبلغنا عن النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك صلوة
الا حديث واحد شاذ لا يؤخذ به انتهى وقال ثم الحديث الذي روي
من صلاته عليه السلام هو ما في السنن الاربعة عن اسحق بن عبد الله بن كنانة
قال ارسلني الوليد بن عتبة وكان امير المدينة الى ابن عباس رضي الله عنهما
اسأله عن استسقاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال خرج رسول الله
صلى الله عليه وسلم متبذلا متواضعا متضرعا حتى اتى المصلى فلم يخطب

خطبتكم هذه ولكن لم يزل في الدعاء والتضرع والتكبير وصلى ركعتين
كما كان يصلي في العيد صححه الترمذي وقال المنذري في مختصره رواه
اسحق بن عبد الله بن كنانة عن ابن عباس وابي هريرة مرسلة ولا يضر ذلك
فقد صح من حديث عبد الله بن زيد بن عاصم اخرجه الستة ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم خرج بالناس يستسقي فصلى بهم ركعتين وحول
رداءه ورفع يديه فدعا واستسقى واستقبل القبلة زاد البخاري فيه
جهر فيهما بالقراءة وليس هذا عند مسلم واما ما رواه الحاكم عن ابن
عباس وصححه وقال فيه فصلى ركعتين كبر في الاولى سبع تكبيرات وقرأ
سبح اسم ربك الاعلى وفي الثانية هل اتيك حديث الغاشية وكبر فيها
خمس تكبيرات فليس بصحيح كما زعم بل هو ضعيف معارض اما ضعفه
فبمحمد بن عبد العزيز بن عمر بن عبد الرحمن بن عوف قال البخاري منكر
الحديث والنسائي متروك وابو حاتم ضعيف الحديث ليس له حديث
مستقيم واما المعارضة فبما اخرجه الطبراني في الاوسط عن انس انه
عليه السلام استسقى فخطب قبل الصلوة واستقبل القبلة وحول رداءه
ثم نزل فصلى ركعتين لم يكبر فيهما الا تكبيرة واخرج ايضا عن ابن عباس
قال لم يزد عليه السلام على ركعتين مثل صلوة الصبح ووجه الشذوذ ان
فعله عليه السلام لو كان ثابتا لاشتهر نقله اشتهارا واسعا ولفعله
عمر رضي الله عنه حين استسقى ولانكروا عليه اذا لم يفعل لانها كانت بحضرة
جميع الصحابة لتوافر الكل في الخروج معه عليه السلام للاستسقاء فلما لم يفعل
ولم ينكروا ولم يشتهر روايتها في الصدر الاول بل هو عن ابن عباس وعبد الله
ابن زيد على اضطراب في كيفيتها عن ابن عباس وانس كان ذلك شذوذا
فيما حضره الخاص والعام والكبير والصغير وفي سنن ابي داود عن عائشة
رضي الله عنها قالت شكى الناس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قحوط
المطر فامر بمنبر فوضع له في المصلى ووعد الناس يوما يخرجون فيه قالت
فخرج صلى الله عليه وسلم حين بدا حاجب الشمس فقعد على المنبر فكبر وحمد الله
عز وجل ثم قال انكم شكوتم جدب دياركم واستيخار المطر عن ابان زمانه
عنكم وقد امركم الله عز وجل ان تدعوه ووعدكم ان يستجيب لكم ثم قال
الحمد لله رب العالمين الى ان قال ثم اقبل على الناس ونزل من المنبر فصلى
ركعتين فانشأ الله سبحانه غيمة فرعدت وبرقت ثم امطرت باذن الله فلم
يأت عليه السلام مسجده حتى سالت السيول فلما رأى سرعتهم الى
الكن ضحك حتى بدت نواجذه فقال اشهد ان الله على كل شيء قدير و

وانى عبده ورسوله انتهى قال ابو داود وحديث غريب واسناده
جيد وذلك الكلام السابق هو المراد بالخطبة كما قاله بعضهم ولعل الامام
اعله بهذه الغرابة او بالاضطراب فان الخطبة فيه مذكورة قبل
الصلوة وفيما تقدم من حديث ابي هريرة بعدها وكذا في غيره ومما
انكر عليهم اذا تم استبعاد ان الاستسقاء وقع حال حيوته بالمدينة
اكثر من سنتين السنة اثر استسقى فيها بغير صلوة والسنة التي صلى فيها
والا فالله سبحانه اعلم بحقيقة الحال وفيه انه امر باخراج المنبر
وقال المشايخ لا يخرج وليس الا بناء على عدم حكمهم بصحته قال الزيلعي
المخرج عند قول صاحب الهداية لم ينقل التحويل ليس كذلك فعند
ابي داود استسقى النبي صلى الله عليه وسلم وعليه خميصة سوداء
فاراد ان يأخذ باسفلها فيجعله اعلاها فلما ثقلت قلبها على عاتقه
زاد الامام احمد وتحول الناس معه قال الحاكم على شرط
مسلم انتهى ودفع بانه انما قال في الهداية لم ينقل لانه لم ينقل انه
امرهم بذلك فنقل انهم فعلوا ذلك لا يمسه والجواب بان تقريره
اياهم اذ حولوا احد الادلة وهو مدفوع بان تقريره الذي هو من
الحجج ما كان عن علمه ولم يدل شيء مما روي على علمه بفعلهم ثم تقريره
بل يشتمل على ما هو ظاهر في عدم علمه به وهو ما تقدم من
روايته انما حول بعد تحويل ظهره اليهم واعلم ان كون التحويل كان
تفاؤلا جاء مصرحا به في المستدرك من حديث جابر وصححه
قال وحول رداءه ليتحول القحط وفي طوالات الطبراني من حديث
انس رضي الله عنه وقلب رداءه لكي ينقلب القحط الى الخصب
وفي مسند اسحق ليتحول السنة من الجدب الى الخصب ذكره من قول وكيع
انتهى كلام المحقق ملخصا اللهم اسقنا غيثا اي مطرا يغيثنا من الجدب
فقوله مغيثا تأكيد او تجريد او اريد به المنقذ من الشدة على ما في
النهاية وهو بضم الميم في جميع النسخ المعتمدة والاصول المعتبرة
قال المصنف بضم الميم يقال غيثت الارض فهي مغيثة اذا اصابها المطر
انتهى وفيه كما قال الحنفي ان ما ذكره من اللغة لا يلائم تقييده بالضم
بل انما يلائم الفتح فالظاهر ما قاله الطيبي انه عقب الغيث وهو المطر بالذي
يغيث الخلق من القحط بالمغيث على الاسناد المجازي والا فالمغيث في
الحقيقة هو الله سبحانه وفي النهاية غاث الغيث الارض اذا اصابها
وغاث الله البلاد يغيثها وفي القاموس غاث الله البلاد والغيث

الارض اصابها وغيث الارض تغاث فهي مغيثة ومغيوثة مريا بفتح
بفتح الميم وتشديد التحتية وفي نسخة صحيحة بياء فهمز قال المصنف
بفتح الميم وتشديد الياء اي كثيرا غزيرا والمري والمرية الناقة
الغزيرة الدر من المري وهو الحلب ووزنها فعيل او فعول انتهى فعيل
ناقص او مهموزا بدل الهمزة ياء او واوا فادغم كما في النبي وقال صاحب
السلاح المري بفتح الميم وبالمد وبالهمز هو المحمود العاقبة الذي لا
وباء فيه انتهى فهو مهموز قال ميرك وهو المصحح في اصولنا من
الاذكار والسلاح والحصن قلت ويلائمه ما في النهاية من انه مهموز
يقال مرأني الطعام وامرأني اذا لم يثقل على المعدة وانحدر عنها طيبا
قلت ومنه قوله تعالى فكلوه هنيئا مريئا وقال التوربشتي في شرح
المصابيح مريا اي هنيئا صالحا كالطعام الذي يمرو ومعناه الخلو
عن كل ما ينغصه كالهدم والغرق ونحوهما ويحتمل ان يكون بغير همز ومعناه
مدرارا من قولهم ناقة مري اي كثيرة اللبن ولا الحقه رواية قال
الحنفي بعد ما ذكر بعض الاقاويل المذكورة والروايات المسطورة
المقصود التنبيه على اضطراب كلامهم رواية ودراية قلت مثل هذا
الاختلاف لا يعد من باب الاضطراب عند ارباب الصواب فان
اختلاف رواية المحدثين كاختلاف قراءة القراء المعتبرين والدراية
تابعة لكل من القراءة والرواية كما هو معلوم عند ارباب الهداية من
اصحاب البداية والنهاية ولكل وجهة يبين وجهه مريعا بضم الميم
اي مخصبا وفي نسخة صحيحة بفتحها اي خصيبا على ما في المهذب وحقيقته
ان الريع هو الزيادة والنماء على الاصل يقال راع الطعام واراع
اذا صارت له زيادة في العجن والخبز واراعت الابل اذا كثرت
اولادها فالمعنى اسقنا غيثا كثير النماء كما ذكره التوربشتي وقال
المص بضم الميم وفتحها وهو المخصب الناجع يقال امرع الوادي اذا
اخصب ومرع مراعة فهو مريع انتهى وفيه وارد ما قاله الحنفي من ان
سياق كلامه يدل على ان ضم الميم من امرع وفتحها من مرع والثاني مسلم والاول
محل بحث لانه لو كان من امرع فهو ممرع لا مريع لانه من اراع هذا ويروى
بضم الميم وبالباء الموحدة اي قائما يعني عن الارتياد والنجعة
فالناس ربعون حيث شاءوا اي يقيمون ولا يحتاجون الى الانتقال في
طلب الكلاء او يكون من اربع الغيث اذا انبت الربيع ويروى بضم الميم
وبالتاء المثناة من فوق اي ينبت من الكلاء ما يرتع فيه المواشي ور

ورعاه والرتع التوسع في الخصب فكل خصب مرتع وهاتان الروايتان
مشهورتان وفي النهاية مذكورتان نافعا اجمال بعد تفصيل غير ضار
مؤكد لما قبله عاجلا د مص اي رواه ابو داود عن جابر وابن ابي شيبة
عن كعب بن مرة غير آجل مؤكد لعاجلا د اي رواه ابو داود عن
جابر رضي الله عنه غير رائث بهمز فمثلثة قال المص غير بطيء متاخر
مص اي رواه ابن ابي شيبة عن كعب اللهم اسق بالوجهين كما سبق
تحقيقه لغة ورواية فلا وجه لحصر الحنفي بقوله امر من السقي من باب ضرب
عبادك اي من ذوي العقول وبهائمك اي من الحيوانات
والحشرات وانشر بضم الشين اي وابسط رحمتك اي على جميع
الموجودات من النباتات والجمادات وفيه ايماء الى قوله تعالى وهو الذي
ينزل الغيث من بعد ما قنطوا وينشر رحمته اي في كل شيء من السهل والجبل
والنبات والحيوان ذكره البيضاوي واحي اي بالانبات او بالنبات
وهو اعم من الاحياء بلدك الميت اي بعد يبسه ومنه قوله تعالى
ويحيي الارض بعد موتها د اي رواه ابو داود عن ابن عمرو بالواو
هو المراد بما في بعض النسخ عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده عبد الله بن
عمرو وفائدة هذا التطويل ان في هذا الاستدلال اعتراض ودفع
بسطنا بحثهما في المرقاة شرح المشكوة اللهم انزل على ارضنا زينتها
اي ما تتزين به وفيه ايماء الى قوله تعالى انا جعلنا ما على الارض زينة
لها لنبلوهم ايهم احسن عملا وسكنها قال المصنف بفتح السين والكاف
اي غياث اهلها الذي تسكن نفوسهم اليه انتهى وصححه صاحب الفائق
بضم السين وسكون الكاف وقال السكن القوت لان السكنى به كما قيل
النزل لانه النزول يكون به عو اي رواه ابو عوانة عن سمرة بن
جندب اللهم ضاحت بلادنا قال المصنف بالضاد المعجمة اي
برزت للشمس وظهرت لعدم النبات فيها وهي فاعلت من ضحي مثل رامت
من رمى واصلها ضاحيت انتهى فالمفاعلة للمبالغة لا للمغالبة وهو
ناقص يائي لكنه مخالف لما في القاموس حيث ذكره في الاجوف وقال
ضاحت البلاد خلت وقال في الناقص ضاحاه اي اتاه في الضحوة
واغبرت بتشديد الراء من الاغبرار الماخوذ من الغبار اي صارت
مغبرة من قلة النبات ارضنا وهامت دوابنا بتخفيف الميم اي
عطشت على ما في النهاية والهائم ايضا المتحير الذاهب على غير وجهه
ومنه قوله تعالى الم تر انهم في كل واد يهيمون معطي الخيرات بالنصب

على نعت النداء او بحذف حرف النداء من اماكنها ومنزل الرحمة
اى المطر المسبب عن الرحمة من معادنها اى من حياض السماء وخزائنها
ومجرى البركات على اهلها اى مربيها سعيها بالغيث المغيث اى بالمطر
النافع وهو متعلق بالاوصاف السابقة المنصوبة ويجوز رفعها على
انه الصفة انت معطى الخيرات آه ويؤيده قوله انت المستغفر بفتح
الفاء اى الذى طلب منه الغفران الغفار اى الذى يغفر الذنوب
الكبيرة من الصغيرة والكبيرة نستغفرك للحامات بتشديد الميم
اى المهمات من ذنوبنا يقال احمته الحاجة اذا اهمته كذا فى السلاح
او الخاصات ففى النهاية حامة الانسان خاصته ومن يقرب منه وهو
الحميم ايضا وقال المص بالحاء المهملة وتشديد الميم جمع حامة وهى الخاصة
يقال كيف الحامة والعامة اى الخاصات من ذنوبنا ولذا عطف عليه
وقال ونتوب اليك من عوام خطايانا انتهى وما فى السلاح اظهر فى
المعنى ويمكن حمل كلام غيره على ما ذكره فى المؤدى فالخلاف فى المبنى
ففى القاموس احم الامر فلانا اهمه كحمه والحميم كامير القريب كالمحم
كمهم والحامة خاصة الرجل من اهله وولده اللهم فارسل يعنى اذا
كنت انت موصوفا بالنعوت المذكورة فارسل السماء اى علينا
كما فى نسخة وهى المقابلة لقوله تعالى يرسل السماء عليكم مدرارا اى
كثير الدرور والسيلان وفسر السماء بالغيث قال البيضاوى ويحتمل
المظلة والسحاب وواصل بالغيث امر من المواصلة للمبالغة فى
الوصل والايصال وفى نسخة صحيحة واوصل من باب الافعال واكف
بهمز وصل وكسر فاء قال المص من الكفاية وهى الغنى اى اكفنا بالغيث
واوصلنا به من تحت عرشك حيث ينفعنا ويعود علينا اى يرجع
علينا نفعه غيثا اعاده ليكون مقدمة لوصفه بقوله عاما اى
معناه مغيثا عاما فعلى الاول نصبه على المصدر وعلى الثانى على كونه
حالا طبقا بفتحتين اى الذى يطبق وجه الارض وقال المص رحمه
بفتح الطاء والباء وهو العام الكثير غدقا بفتح الغين المعجمة والباء
ولم ار من ذكره والظاهر انه الغزير العظيم ذكره المصنف قلت يمكن
اخذه من قول اهل اللغة الغبوق كصبور ما يشرب بالعشى وغبقه
سقاه ذلك على التجريد فمعناه ساقيا او مسقيا مجللا بكسر اللام
المشددة وفى نسخة بفتحها قال المص بضم الميم وفتح الجيم وكسر اللام
مشددة اى يجلل الارض بمائه ونباته ويروى ايضا بفتح اللام على

على المفعول انتهى ولعل معناه حينئذ واصلا الى جميع جوانب الارض كالكسا
المجلل غدقا بفتحتين اى كثيرا ومنه قوله تعالى ماء غدقا وقال المص
بفتح الغين المعجمة والدال المهملة المطر الكبار القطر خصبا بكسر فسكون اى
ذا خصب قال المصنف بكسر الخاء المعجمة واسكان الصاد المهملة وهو ضد
الجدب يقال اخصب الارض واخصب القوم ومكان مخصب وخصيب
اى مطر يحصل منه الخصب وقوله رائعا من الربع وهو الاتساع
فى الخصب ويروى مرتعا اى ينبت من الكلا ما يرتع فيه المواشى و
ترعاه انتهى فالرابع بمعنى ذو رابع كلابن وتامر ممرع النبات
اى كثيره قال المصنف بضم الميم الاولى وكسر الراء يقال امرع الوادى
اذا اكثر نباته واخصب انتهى وفى القاموس المريع الخصيب وامرع راسه
بالدهن كمنع اكثر منه كامرعه فالمعنى مكثر النبات وسبب وجود
الخصب وعدم الجدب عو اى رواه ابو عوانه عن حريث كذا فى حواشى
الشيخ وقال ميرك رواه من حديث جعفر بن عمرو بن حريث عن ابيه عن
جده كذا فى سلاح المؤمن والظاهر ان لفظ جده زايد ووقع سهوا من
الناسخ فان حريثا ليس بصحابى وانما الصحبة لابنه عمرو واستسقى
عمر بن الخطاب فما زاد على الاستغفار سبق تحقيقه فيما تقدم مص اى
رواه ابن ابى شيبة ولم يذكر احد من المحشين انه عمن رواه والظاهر
انه عن عمر او عمن روى عنه وعلى كل تقدير فهو موقوف وان كان فى
حكم المرفوع فالاولى فى حق المص ان يكتب موقوفا بل رمز ليعلم انه من فعل عمر رض
ولعله اكتفى بما يفهم من العبارة فانها فوق الاشارة واذا راى
وكان اذا راى صلى الله عليه وسلم سحابا مقبلا اى من افق من الافاق
ترك العمل وقال اللهم انا نعوذ بك من شر ما ارسل به اى من الجنس
او هذا المخصوص وهو من باب الاكتفاء ولذا لم يقل ونسالك من خير ما
ارسل به او لانه يقوم مقامه قوله اللهم سيبا اى اسقنا سيبا اى
مطرا وقوله نافعا تتميم فى غاية الحسن لانه مظنة الضرر والمعنى لا مغرقا
ولا مضرا وقال المصنف باسكان الياء اى جاريا يقال ساب الماء
وانساب اذا جرى انتهى وفى القاموس السيب مصدر ساب جرى
فاشار المص الى انه مصدر بمعنى الفاعل وانه صفة لموصوف محذوف
اى مطرا جاريا والاظهر ان التقدير اللهم اجعل هذا السحاب ذا مطر كثير
بحيث يكون جاريا وبلا بد حينئذ قوله فان كشفه الله اى ازال
ذلك السحاب ورفعه ولم يمطر اى ذلك السحاب حمد الله تعالى ذلك

أي من حيث إن الخير فيما اختاره الله ولعل الشر كان في ذلك السحاب
فيجب الحمد على دفع الشر وكأنه صلى الله عليه وسلم يذكر قوله تعالى
في قوم عاد «فلما رأوه عارضا» أي سحابا «مستقبل أوديتهم قالوا
هذا عارض ممطرنا بل هو ما استعجلتم به» إلى «من العذاب» الآية د ت
ق أي رواه أبو داود والنسائي وابن ماجه كلهم عن عائشة
رضي الله عنها «وإذا رأى المطر» قال «اللهم صيبا» قال المصنف بفتح الصاد
وتشديد الياء المكسورة أي منهمرا متدفقا انتهى وأصله صيوب والواو
من صاب يصوب إذا نزل فأصاب الأرض وبناؤه صيوب
فأبدلت الواو ياء فأدغمت كسيد كذا في النهاية وفي الأذكار الصيب
بكسر الياء المثناة تحتها المشددة وهو المطر الكثير وقيل المطر الذي
يجري ماؤه انتهى وقال بعضهم الصيب السحاب ذو الصوب أي المطر
قال القاضي في قوله تعالى «أو كصيب من السماء» فيعل من الصوب وهو النزول
يقال للمطر والسحاب وتنكيره لأنه أريد به نوع من المطر شديد وقال
ميرك تفسير الصيب بالمطر روي عن ابن عباس رضي الله عنه وهو قول الجمهور
وقال بعضهم هو السحاب ولعله أطلق مجازا ثم نصب صيبا هنا بفعل مقدر
أي اجعله صيبا أو اسقنا صيبا أو أسألك صيبا وقوله «نافعا»
صفة للصيب احترازا عن الصيب الضار خ أي رواه البخاري عن عائشة
رضي الله عنها «اللهم سيبا» أي مطرا جاريا «نافعا مرتين» أي قاله
مرتين «أو ثلاثا» على شك من الراوي مص أي رواه ابن أبي شيبة عنها
أيضا «فإذا كثر» بضم المثلثة أي المطر «وخيف الضرر» أي على مساكن
الحضر «اللهم حوالينا» بفتح اللام وهو وحولنا وحوالنا وحوالينا كلمة بمعنى
واحد ولا يقال حواليه بكسر اللام على ما في الصحاح يقال رأيت الناس
حوله وحواليه أي مطيفين به من جوانبه ومنه قوله تعالى «وترى الملائكة
حافين من حول العرش» وهو ظرف هنا وفيه حذف تقديره واجعله أو
أمطر في الأماكن التي في حولنا «ولا علينا» أي ولا تمطر علينا أو لا تجعل
ضرره علينا والمراد به صرف المطر من الأبنية والدور وفي قوله
لا علينا بيان أن المراد بقوله حوالينا قال الطيبي في إدخال الواو هنا معنى
لطيف وذلك أنه لو أسقطها لكان مستسقيا للآكام وما معها فقط
حيث قال «اللهم على الآكام والآجام والظراب والأودية ومنابت
الشجر» ودخول الواو يقتضي أن طلب المطر على المذكورات ليس مقصودا
بعينه ولكن ليكون وقاية من أذى المطر فليست الواو مخلصة للعطف ولكنها

ولكنها للتعليل وقال المصنف قوله الآكام بالمد ويروى بالقصر
جمع أكمة وهي الرابية وجمع الإكام أكم ككتاب وكتب وجمع الأكم
آكام والآجام مثلها والأجمة من القصبة والآجام المدينة واحدها
أجم بضمتين والظراب بكسر الظاء وهي الروابي الكبار والجبال
الصغار جمع ظرب بكسر الراء وقال ميرك في قوله اللهم على الآكام
إلخ بيان المراد بقوله حوالينا والآكام بكسر الهمزة وقد تفتح وتمد جمع أكمة
بفتحات قال ابن الأثير هي التراب المجتمع وقال الداودي هي
أكبر من الكدية وقال القزاز هي التي من حجر واحد وهو قول الخليل
وقيل الجبل الصغير وقيل ما ارتفع من الأرض وقال الثعالبي الأكمة أرفع
من الرابية والجمع إكام بكسر أوله والقصر وآكام بالمد والآجام
جمع الأجمة وهي الشجرة الكثيرة الملتفة انتهى والحاصل أن الآكام والآجام
بالمد فيهما أصح رواية وأفصح دراية ويجوز قصرهما وحينئذ يكون فتح أولهما
وكسرهما وهو الملائم لقوله والظراب وهو بكسر الظاء المعجمة وآخره
موحدة جمع ظرب بكسر الراء وقد يسكن قال القزاز هو الجبل المنبسط
وقال الجوهري الرابية الصغيرة والله أعلم «ثم الأودية» جمع واد
والمراد ما يتحصل فيه الماء فينتفع به خ م أي رواه البخاري ومسلم
عن أنس رضي الله عنه وزاد في بعض الروايات ورؤوس الجبال بعد
قوله الأودية كذا نقله ميرك عن الشيخ «وإذا سمع» أي أحد أي النبي
عليه السلام وهو الأصل «الرعد» أي صوته فعن ابن عباس رضي الله عنهما
أنه سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن الرعد فقال ملك من ملائكة
الله موكل بالسحاب معه مخاريق من نار يسوق به السحاب حيث شاء
الله على ما رواه الترمذي وقيل الرعد صوت يسمع من السحاب ولا منافاة
بينهما إذ المراد أنه يطلق على ذات الملك تارة وعلى صوته أخرى
«والصواعق» جمع صاعقة وهي صعقة رعد هائل معها نار لا تمر بشيء
إلا أتت عليه أي أهلكته وفي المجالس الصاعقة شدة صوت الرعد
فهي مأخوذة من الصعق وهو شدة الصوت وقيل هي نار تخرج من السحاب
فيقدر له فعل أي ورأى الصواعق فهو من باب علفتها تبنا وماء باردا
أو لمجاورة الصاعقة غالبا لصوت الرعد عد مسموعا ولعل اختيار
الجمع موافقة للآية المراد فيها الرعد والمحيط بهم زيادة نكال «اللهم
لا تقتلنا بغضبك» أي من صفة الذات «ولا تهلكنا بعذابك» أي بعقابك
من صفة الفعل «وعافنا» أي من البلايا والخطايا الموجبة للغضب والعقاب

قبل ذلك. اي قبل حلول او ذكر وصل او وقوع ما سطر. والمراد انه لا تقع
شيء منه ذلك ت س مس اي رواه الترمذي والنسائي والحاكم عن ابن
عمر سبحان الذي يسبح الرعد بحمده. اي ملتبسا به فيقول سبحان الله
والحمد لله او سبحان الله وبحمده. وقال البيضاوي اي يسبح سامعوه
متلبسين بحمده او يدل الرعد بنفسه على وحدانية الله وكمال قدرته
متلبسا بالدلالة على فضله ونزول رحمته اقول لما ثبت في الحديث
ان الرعد هو الملك فلا يحتاج الى التاويلات الزائغة. والملائكة
اي وتسبح سائر الملائكة من خيفته. اي من خوف الله واجلاله وقيل
الضمير للرعد فالمعنى يسبح اعوانه من خوفه مو ط اي رواه مالك
في الموطا موقوفا عن ابن الزبير رضي الله عنه باسناد صحيح. واذا هاجت
الريح. اي حدثت وهبت. استقبلها بوجهه. اي من اي جهة كانت
وجثا. بالالف فهو من الجثو وبالياء فهو من الجثي وكلاهما بمعنى الجلوس
على الركب فقوله. على ركبتيه. تاكيد او تجريد. ومد يديه. اي [illegible]
زيادة الاهتمام الموجب للاهتمام طب ط اي رواه الطبراني في
كتاب الدعاء والكبير ايضا عن ابن عباس رضي الله عنه. وقال اللهم اني
اسالك خيرها. اي خير هذه الريح. وخير ما فيها وخير ما ارسلت به على صيغة
اي رواية مسلم المجهول الغائبة. واعوذ بك من شرها وشر ما فيها
وشر ما ارسلت به م ت س طب اي رواه مسلم والترمذي والنسائي
عن عائشة رضي الله عنها. والطبراني في الدعاء عن ابن عباس فتحصل ان
الطبراني له طريقان احدهما في الكبير عن ابن عباس وهو صدر
الحديث وثانيهما في الدعاء عن ابن عباس رضي الله عنه ايضا لكن بتمام
الحديث الثاني اي الاول لكن لا يخفى ان الواو العاطفة في قوله وقال
يوهم ان صدر الحديث موجود في مسلم ايضا وهو الظاهر المتبادر
ان يكون كذلك لكن غير مفهوم من كلام المصنف باعتبار اختلاف الرموز
والله اعلم. اللهم اجعلها. اي هذه الريح. رياحا. اي من قبيل الرياح
المبشرات بالرحمة. ولا تجعلها ريحا. اي صرصرا موصوفا بالعقوبة كما نشره
بقوله. اللهم اجعلها رحمة. اي اثر رحمة او سبب رحمة. ولا تجعلها
عذابا. اي موجب عذاب قال المص تقول العرب لا تلقح السحاب الا
من رياح مختلفة يعني اجعلها لقاحا للسحاب. ولا تجعلها عذابا. وتحقيق
ذلك مجيء الجمع في ايات الرحمة والواحد في قصص العذاب كالريح
العقيم وريحا صرصرا انتهى. وتوضيح ذلك في المرقاة شرح المشكوة طب

طب ط اي روى الطبراني في الدعاء وفي الكبير ايضا عن ابن عباس رضي الله
عنه. وان جاء مع الريح ظلمة. اي حصلت معها ووجدت فيها تعوذ
بالمعوذتين. بكسر الواو المشددة وقد يفتح د اي رواه ابو داود
عن عقبة بن عامر. اللهم انا نسالك من خير هذه الريح. اي باعتبار ذاتها
وخير ما فيها. اي باعتبار صفاتها. وخير ما امرت به. اي من خالقها
لطفا وجمالا. ونعوذ بك من شر هذه الريح وشر ما فيها وشر ما امرت به
اي من صانعها قهرا وجلالا ت س اي رواه الترمذي والنسائي عن
ابي بن كعب. اللهم اني اسالك من خير ما امرت به واعوذ بك من شر ما
امرت به ص اي رواه ابو يعلى عن انس رضي الله عنه مرفوعا انه اذا
هاجت ريح شديدة قاله. اللهم لقحا. بفتح اللام والقاف بتصحيح الجلال
وبفتح اللام وسكون القاف بتصحيح الاصيل. وفي القاموس لقحت الناقة
كسمعت لقحا ولقحا محركة ولقاحا قبلت اللقاح فهي لاقح ولقحت.
الرياح الشجر فهي لواقح وملاقح انتهى. ومنه قوله تعالى وارسلنا
الرياح لواقح. وقال الجوهري القح الفحل الناقة والريح السحاب ورياح
لواقح. قال صاحب السلاح هو بفتح اللام والقاف وسكونها الريح
الحاملة للسحاب والعقيم بعكسه فقوله لا عقيما تاكيد. وقال المص بفتح
اللام والقاف يقال لقحت الريح السحاب فهي في نفسها لاقحة قال الجوهري
كان الرياح لقحت بخير فاذا انشات السحاب وفيها خير وصل ذلك
اليه حب طس اي رواه ابن حبان والطبراني في الاوسط عن سلمة بن
الاكوع رضي الله عنه. واذا سمع صياح الديكة. بكسر الدال وفتح
الياء اخر الحروف جمع ديك والصياح بالكسر الصوت ولعل ايراد
الجمع اشعار بانواعه. فليسال الله من فضله. اي لانه يرى ملكا حينئذ
قال ميرك وتتمة الحديث فانها رات ملكا. قال القاضي عياض سببه
رجاء تامين الملائكة على الدعاء واستغفارهم وشهادتهم بالتضرع
والاخلاص. وفيه استحباب الدعاء عند حضور الصالحين والتبرك
بهم انتهى. وقيل لعل المعنى ان الديك اقرب الحيوانات صوتا الى الذاكرين
الله لانها تحفظ اوقات الصلوة غالبا خ م د ت س اي رواه
البخاري ومسلم وابو داود والترمذي والنسائي عن ابي هريرة رضي
الله عنه. واذا سمع نهيق الحمير. جمع الحمار اي صوته. فليتعوذ بالله من
الشيطان الرجيم. اي لانه يرى شيطانا في تلك الحال خ م د ت
س مس اي رواه البخاري ومسلم وابو داود والترمذي والنسائي

والحاكم كلهم عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ايضا وهما حديث واحد
لعل وجه التفريق. واعادة الرموز للتنبيه على ان الحاكم انما روى الفقرة
الثانية من الحديث لكن قيل رقم مس ليس في اصل اصيل فيرد الاعتراض
على المص حينئذ. ثم الباء مقدم على الدال في اصل الاصيل بكتبة مشايخ
في اصل الجلال واكثر النسخ وهو المطابق لرموز السابقة الموافق لترتيب
الموضوع في صدر الكتاب. وكذلك. اي يتعوذ بالله من الشيطان
الرجيم. اذا سمع نباح الكلاب. بضم النون ويجوز كسرها على ما في القاموس
وهو كذا في نسخة صحيحة اي صياحها د س مس اي رواه ابو داود والنسائي
والحاكم كلهم عن جابر بن عبد الله. وقال الحاكم صحيح على شرط مسلم. واذا
راى الكسوف. بضمتين وهو لغة التغير الى سواد. واختلف في الكسوف
والخسوف بل هما مترادفان اولا قال الكرماني يقال كسفت الشمس والقمر
بفتح الكاف وكسفت بضمها وانكسفا وخسفا بفتح الخاء وضمها وانخسفا
كلها بمعنى واحد وقيل الكسوف تغير اللون والخسوف ذهابه. والمشهور في
استعمال الفقهاء ان الكسوف للشمس والخسوف للقمر واختاره ثعلب و
ذكر الجوهري انه افصح وقيل يتعين ذلك. وحكى عياض عن بعضهم عكس
ذلك وغلطه لثبوت الخاء في القران في القمر. وقيل يقال بهما في كل
منهما وبه جاءت الاحاديث. ولا شك ان مدلول الكسوف لغة غير
مدلول الخسوف لان الكسوف هو التغير الى السواد والخسوف هو النقصان
فاذا قيل في الشمس كسفت وخسفت لانها تتغير ويلحقها النقص ساغ و
كذلك القمر. ولا يلزم من ذلك انهما مترادفان. وقيل بالكاف في الابتداء
وبالخاء في الانتهاء والله اعلم. فليدع الله. اي لدفع البلاء. وليكبر
اي على جهة التعظيم والثناء. وليصل. اي كلا من صلاتي الكسوف
والخسوف جماعة او منفردا على ما هو مقرر عند الفقهاء. وليتصدق
على المساكين والفقراء خ م د س اي رواه البخاري ومسلم وابو داود
والنسائي عن عائشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الشمس
والقمر ايتان من ايات الله لا يخسفان لموت احد ولا لحياته فاذا
رايتم ذلك فادعوا الله وكبروا وصلوا وتصدقوا. واذا راى
الهلال. اي غرة القمر لليلتين او الى ثلاث او الى سبع وليلتين من
اخر الشهر ست وعشرين وسبع وفي غير ذلك قمر كذا في القاموس
والمشهور انه من اول الشهر الى ثلاث واقتصر عليه في المهذب. الله اكبر
مي اي رواه الدارمي عن ابن عمر رضي الله عنه. اللهم اهله بكسر الهاء

الثانية وتشديد اللام المفتوحة امر من الاهلال. قال المصنف بفتح الهمزة
يقال اهل الهلال واهل بالضم واستهل اذا ابصر واهله الله اي اطلعه
واهللته اذا ابصرته. واصل الاهلال رفع الصوت كانهم اذا راوا الهلال
رفعوا اصواتهم بالتكبير. ومنه الاهلال في الاحرام وهو رفع الصوت بالتلبية
انتهى. فالمعنى اللهم اطلع علينا الهلال. علينا باليمن. اي مقرونا بالبركة
والايمان. اي ومصحوبا به. والسلامة. اي من كل افة. والاسلام. اي
وامتثال شرايعه. والتوفيق لما تحب وترضى. تعميم بعد تخصيص وهو
من مختصات رواية ابن حبان. ربي وربك الله. فيه التفات كما لا يخفى
وهو بفتح الكاف فان القمر مذكر كما هو مقرر. فما وقع في بعض النسخ المصححة
بكسر الكاف فهو غير محرر ت حب مي اي رواه الترمذي وابن حبان و
الدارمي عن طلحة بن عبيد الله. هلال خير. بالرفع على انه خبر مبتدا محذوف
اي هذا هلال خير تفاولا او خبر معناه دعاء. وفي نسخة بالنصب اي اجعله
هلال خير. ورشد. بضم فسكون ويجوز فتحهما اي هداية الى القيام بالعبادة
من ميقات الحج والصوم وغيرهما. قال الله تعالى ويسالونك عن الاهلة الاية
اللهم اني اسالك من خير هذا الشهر. اي الذي بدا هلاله وابتدا جماله و
خير القدر. بسكون الدال وفتحها. اي وخير ما قدر فيه من الامور وهو بالجر
عطف على ما قبله وهو الظاهر بحسب اللفظ والمبنى. وفي نسخة بالنصب على انه
عطف على محل من خير او على ان من زائدة فيه وهو الظاهر باعتبار المعنى
واعوذ بك من شره. اي من شر هذا الشهر وشر القدر فهو اختصار او اكتفاء
او ان المراد بالقدر ليلة القدر لامكان وجودها في كل شهر وترك ذكره
هنا لانه لا شر فيها. ولا يبعد ان يكون التقدير واعوذ بك من شرها ذكر
ثلاث مرات ط اي رواه الطبراني عن رافع بن خديج رضي الله عنه اللهم
ارزقنا خيره. اي خير هذا الشهر او الهلال. ونصره. وهو مقدم على خيره
في بعض النسخ وهو موافق للسلاح ومطابق لاصل الجلال. وفي اصل الاصيل
خيره مقدم وهو خير فانه اعم وما بعده تخصيصات من قوله. وبركته و
فتحه ونوره. والمراد وجوه هذه الاشياء فيه. ونعوذ بك من شره. اي
شر هذا الهلال او الشهر باعتبار اوله. وشر ما بعده. اي الى اخره مو مص
اي رواه ابن ابي شيبة موقوفا عن علي كرم الله وجهه. واذا نظر الى القمر
فليقل اعوذ بالله من شر هذا. قال المصنف يعني القمر اذا غسق اي اظلم ودخل
في المغيب انتهى. ويؤيده انه في بعض النسخ من شر هذا الغاسق ت س مس
اي رواه الترمذي والنسائي والحاكم عن عائشة رضي الله تعالى عنها

أن النبي صلى الله عليه وسلم نظر إلى القمر فقال يا عائشة استعيذي بالله من شر هذا فإن هذا هو الغاسق إذا وقب. قال ميرك الغاسق هو الليل إذا غاب الشفق وقوي ظلامه من غسق يغسق إذا أظلم وأطلق هنا على القمر لأنه يظلم إذا كسف انتهى. وقال البيضاوي ومن شر غاسق أي ليل عظم ظلامه من قوله تعالى إلى غسق الليل إذا وقب أي دخل ظلامه في كل شيء. وتخصيصه لأن المضار فيه تكثر ويعسر الدفع. ولذا قيل الليل أخفى للويل. وقيل المراد به القمر فإنه يكسف ويغسق ووقوبه دخوله في الكسوف. قلت تفسير من أنزل عليه الكتاب وأمر بتبيين ما في الخطاب هو الصواب عند أولي الألباب لا سيما وقد أتى بأداة الحصر المانع لإرادة غيره من المعاني المحتملة مع أنه أيضا من المعاني اللغوية الحقيقية لا على ما ذكره ميرك وجعله من المباني المجازية ففي القاموس الغاسق القمر والليل إذا غاب الشفق ومن شر غاسق إذا وقب أي الليل إذا دخل ابن عباس وجماعة من شر الذكر إذا قام انتهى فالتحقيق أن لفظ غاسق إذا كان منكرا يحتمل معاني مختلفة وأما إذا كان معرفا فالفرد الأكمل هو القمر وينصرف إليه أيضا المنكر فتدبر. وإذا رأى ليلة القدر أي علامتها. اللهم إنك عفو. أي كثير العفو. تحب العفو. أي من عبادك أو تحب أن تعفو عنهم وهو الملائم لقوله. فاعف عني. وفي نسخة عنا ت س ق مس أي رواه الترمذي والنسائي وابن ماجه والحاكم عن عائشة رضي الله تعالى عنها أيضا. وإذا نظر وجهه. في القاموس نظره كنصره وسمعه وإليه تأمله بعينه انتهى وهو هنا بفتح الظاء وهو قد يتعدى بنفسه وإن كان استعماله الأكثر بإلى فيحمل على نزع الخافض أو نظر بمعنى أبصر إذا رأى وجهه. في المرآة. بكسر الميم وسكون الراء والهمزة ممدودة وهي المنظرة. اللهم أنت حسنت خلقي. بتشديد السين وفتح الخاء وضمه أيضا أي قوله تعالى لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم لا سيما وهو صلى الله عليه وسلم كان في كمال حسن الخلق كما أنه كان في خلق عظيم ولذا قال. فحسن خلقي. بضمتين ويسكن الثاني. والمراد به ثبوت ذلك التحسين أو الزيادة في التزيين حب مي أي رواه ابن حبان عن ابن مسعود رضي الله عنه والدارمي عن عائشة رضي الله عنها. وفي نسخة بالقاف بدل الميم فهو رمز البيهقي. اللهم كما حسنت خلقي. أي صورتي الظاهرة. فأحسن خلقي. أي أخلاقي الباطنة. وحرم وجهي أي ذاتي أو بدني بذكر الجزء الأشرف وإرادة الكل على النار. ر أي رواه البزار. وفي نسخة صحيحة ابن مردويه عن عائشة رضي الله عنها وكذا عن أبي هريرة رضي الله عنه. الحمد لله الذي سوى خلقي. بتشديد الواو من التسوية

وهي جعل الأعضاء سليمة مسواة معدة لمنافعها. وأحسن صورتي أي على وجه كمالها. وزانه. أي زين. مني ما شان. أي ما عيبه. من غيري أي بفقد أو بنقص. ر أي رواه البزار عن أنس رضي الله عنه. الحمد لله الذي سوى خلقي فعدله. بتشديد الدال وتخفيفها كما قرئ بهما في قوله تعالى الذي خلقك فسواك فعدلك. فالتعديل جعل البنية معتدلة متناسبة الأعضاء أو معدلة لما يستعد لها من القوى. وأما التخفيف فمعناه أي عدل بعض أعضائك ببعض حتى اعتدلت أو فصرفك عن خلقة غيرك وميزك بخلقة فارقت بها خلقة سائر الحيوانات كذا حققه البيضاوي. وقال الجنيد تسوية الخلق بالمعرفة وتعديلها بالإيمان. وصور صورة وجهي أي الذي عليه مدار الحسن وأساس ما به التمييز. فأحسنها. أي من بين العالمين وجعلني من المسلمين. أي جمع لي بين الحسن الحسي والمعنوي المعبر عنه بنور على نور. بل لا عبرة بحسن الظاهر بسوء الباطن قال تعالى وإذا رأيتهم تعجبك أجسامهم طس ي أي رواه الطبراني في الأوسط وابن السني كلاهما عن أنس رضي الله عنه أيضا. وحكي أن أبا يزيد رأى وجهه في المرآة فقال ظهر الشيب ولم يذهب العيب. ولا أدري ما في الغيب. وإذا سلم على أحد فليقل السلام عليكم. أي بصيغة الجمع ولو كان واحدا قصدا لتعظيمه أو ملاحظة لمن معه من الملائكة خ م س أي رواه البخاري ومسلم والنسائي عن أبي هريرة رضي الله عنه وفي الأذكار ورد في صحيح البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم خلق الله عز وجل آدم على صورته طوله ستون ذراعا فلما خلقه قال له اذهب فسلم على أولئك نفر من الملائكة جلوس فاستمع ما يحيونك فإنها تحيتك وتحية ذريتك فقال السلام عليكم فقالوا السلام عليك ورحمة الله فزادوه ورحمة الله انتهى. وفيه دليل على أن السلام عليك يصلح للتحية وجوابها لكن بشرط أن يكون أحدهما بعد أحدهما الآخر فلا يكونا معا كما يقع كثيرا فإنه حينئذ يجب على كل منهما جواب الآخر. السلام عليك. أي بصيغة الواحد إشعارا بأنه جائز وإن الأول أولى د ت س مي أي رواه أبو داود والترمذي والنسائي والدارمي عن أبي جري بضم الجيم وفتح الراء وتشديد الياء واسمه جابر بن سليم. ورحمة الله د ت س مي أي رواه أبو داود والترمذي والنسائي والدارمي عن عمران بن حصين رضي الله عنه بهذه الزيادة وهذه نكتة إعادة الرموز وكذا قوله وبركاته د ت س مي أي رواه الأربعة المذكورة عنه أيضا ولعله

روى عنه روايتان قال ميرك ولم يعلم ما فائدة تكرار الارقام قلت لعل
الفائدة ان في بعض رواياته الاقتصار على رحمة الله وفي بعض رواياته
بزيادة وبركاته والله سبحانه اعلم. فاذا رد السلام. اي على اهل
الاسلام. قال وعليكم السلام اي السلامة الدنيوية والاخروية ورحمة
الله وبركاته وهذا اكمل انواع جواب السلام والمتباع ع مر س جب
اي رواه الجماعة وابن مردويه عن عائشة رضي الله عنها والنسائي وابن
مردويه وحبان عن انس رضي الله عنه فما وقع في بعض النسخ انه كلهم عن
انس فغيه بحث اذ لا معنى لتكرار رمز النسائي مع دخوله في رمز الجماعة
ثم في بعض النسخ رمز مسلم بعد العين فقال ميرك كذا وقع في اصل السماع ولا
يخلو عن تامل انتهى يعني لدخوله مع الجماعة لكن يحتمل انه يكون فيه اشارة
الى ان لفظ الحديث لمسلم او له رواية اخرى عن انس منفردا به عن الجماعة
والله اعلم. وعلى اهل الكتاب. اي واذا رد عليهم قال عليك م س
اي رواه مسلم والترمذي والنسائي عن ابن عمر رضي الله عنه او وعليك
اي بالواو والتنويع خ م د ت س اي رواه البخاري ومسلم
وابو داود والترمذي والنسائي عنه ايضا قال المصنف كذا ورد في
الرد على اهل الاسلام بالواو. واما على اهل الكتاب فورد بالواو وبحذف الواو
واكثر الروايات باثباتها. وقد استشكل جماعة الاثبات من حيث ان الواو
تقتضي التشريك قال الخطابي عامة المحدثين يروون هذا الحرف وعليكم بالواو
وكان ابن عيينة يرويه بغير واو قال الخطابي وهذا هو الصواب لانه اذا
حذف الواو صار كلامهم بعينه مردودا عليهم خاصة واذا ثبت الواو اقتضى
المشاركة معهم فيما قالوه انتهى. واذا كان اثبات الواو اكثر واتفق عليه
الشيخان فلا اشكال فيه من وجهين احدهما ان السام هو الموت فورد
على ظاهره فلما قالوا الموت عليكم قال وعليكم الموت اي نحن وانتم فيه
سواء اي كلنا نموت والثاني ان الواو للابتداء والاستيناف لا للعطف
والتشريك فالتقدير وعليكم ما تستحقونه من الذم واللعن انتهى كلامه ويمكن
ان يقال انه لما سمع منهم لفظ السام عليك قال عليك ولما سمع منهم لفظ
السلام عليك قال وعليك واراد به السلامة الدنيوية بناء على
حق المعاشرة العرفية وهو الظاهر من اطلاق الاية القرانية واذا حييتم
بتحية فحيوا باحسن منها او ردوها فالاحسن للمسلمين والرد لاهل الكتاب
والله اعلم بالصواب هذا وفي الاذكار اعلم ان الافضل ان يقول المسلم
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فياتي بضمير الجمع وان كان المسلّم عليه

واحدا ويقول المجيب وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته وياتي بواو العطف
ثم ذكر انه قال اصحابنا فانه قال المبتدي السلام عليكم حصل السلام وان
قال السلام او سلام عليك حصل ايضا واما الجواب فاقله وعليك السلام
او وعليكم السلام فانه حذف الواو فقال عليكم السلام اجزاه وذلك وكان
جوابا انتهى. ولا يخفى انه قوله السلام او سلام عليك مراده انه قال
السلام عليك او سلام عليك بالتنكير او التعريف جاز وليس المراد انه
انه قال السلام بدون عليك فانه غير جائز اتفاقا ثم السلام سنة والجواب
فرض كفاية اجماعا. لكن هذه السنة افضل من الفرض لما فيه من التواضع
وحمل الثواب على المجيب على الجواب بالتسبب ولا بد من اسماع كل منهما خلافا
لما يفعله كثير من العامة وبعض الطلبة باخفاء السلام او رده والاكتفاء
باشارة بعض الاعضاء ونحوه. واذا بلغ. بضم الباء وتشديد اللام
من التبليغ اي بلغه احد. سلاما من احد فليقل وعليه السلام ورحمة الله
وبركاته ع اي رواه الجماعة عن عائشة رضي الله تعالى عنها. او
وعليك وعليه السلام س اي رواه النسائي عن انس رضي الله تعالى
عنه فيجوز الاكتفاء بالاول والجمع فيهما افضل فاو للتنويع واختلاف
الرواية. واذا عطس. بفتح الطاء وفي نسخة بكسرها ولم ارها اصلا
في اللغة. فليقل. اي ندبا. الحمد لله. وهذا اذا ما خ د س اي رواه
البخاري وابو داود والنسائي عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه على
كل حال د ت س مس ق اي رواه ابو داود والترمذي والنسائي
عن رفاعة بن رافع والحاكم وابن ماجه عن علي كرم الله وجهه ورضي الله عنه والحاكم
عن ابن مسعود رضي الله عنه كذا في نسخة صحيحة. وقال ميرك رواه ابو داود
عن ابي هريرة رضي الله عنه والترمذي عن ابي ايوب رضي الله عنه والنسائي
عن علي كرم الله وجهه والحاكم والنسائي عن ابن مسعود رضي الله عنه ايضا انتهى والمقصود
ان هذه الزيادة ذكرها اصحاب الرموز المذكورة ايضا فتامل فانه غير
ظاهر من العبارة المسطورة فكان حقه ان يقول الحمد لله على كل حال
رواه كذا. الحمد لله حمدا كثيرا طيبا. اي منزها بالاخلاص. مباركا فيه
مباركا عليه. الظاهر ان كلا الضميرين للحمد وان البركة فيه باعتبار ذاته
وعليه باعتبار اثاره. كما يحب ربنا. اي في الدنيا. ويرضى. اي ويثيب
عليه في العقبى د ت س اي رواه ابو داود والترمذي والنسائي كلهم
عن رفاعة بن رافع. الحمد لله رب العالمين د ت س حب اي رواه
ابو داود والترمذي والنسائي وابن حبان كلهم عن سالم بن عبيد. وليقل

اي السامع وجوبا. له. اي للعاطس وفي نسخة بصيغة المجهول وجزم الحنفي به
يرحمك الله. جملة خبرية مبنى دعائية معنى خ د س ت مس ق اي
رواه البخاري وابو داود والنسائي عن ابي هريرة وابو داود
والنسائي والترمذي عن سالم بن عبيد ايضا والترمذي والنسائي و
الحاكم عن ابي ايوب رضي الله عنه والنسائي وابن ماجة والحاكم عن علي
كرم الله وجهه ايضا والنسائي والحاكم عن ابن مسعود رضي الله عنه ايضا
كذا ذكره ميرك. وفي نسخة صحيحة رواه الثلاثة الاول عن ابي هريرة رضي الله
عنه والثلاثة الاخيرة عن ابي ايوب وعن علي ايضا انتهى ولا يظهر وجه
تقديم الحاكم على النسائي انتهى. قال المص قوله وليقل له اي للعاطس
لما في صحيح البخاري عن ابي هريرة رفعه اذا عطس احدكم وحمد الله كان
حقا على كل من سمعه ان يقول له ذلك لا كما قال بعضهم انه على الكفاية فاذا
بعض السامعين سقط عن الباقين كرد السلام وليس كذلك بل هو كالتسمية
على الاكل لا يسقط عن احد بقول بعض الآكلين بل على كل ان يسمي والله اعلم
انتهى وهو مخالف لمذهبنا من جهة انه فرض كفاية بلا خلاف ومخالف
لمذهبه من وجهين احدهما ان التشميت سنة كفاية عند الشافعي كما حررناه
في شرح الشمائل. وثانيهما ان جواب العاطس سنة كفاية في مذهب
الشافعي فقد شرح مسلم للنووي تشميت العاطس سنة الكفاية اذا فعل بعض
الحاضرين تسقط عن الباقين. وقال في الاذكار اصحابنا رحمهم الله والنووي
تشميت العاطس سنة على الكفاية انتهى نعم الافضل ان يشمت العاطس كل سامع
حمده كما في رد السلام والله اعلم. ويرد عليه. بصيغة المجهول وفي نسخة
على بناء الفاعل يهديكم الله ويصلح بالكم. اي شانكم او قلبكم او حالكم
وفي شرح المفاتيح البال القلب تقول فلان ما يخطر ببالي اي بقلبي والبال
رخاء العيش يقال فلان رخي البال اي واسع العيش والبال الحال
تقول ما بالك اي حالك. والبال في الحديث يحتمل المعاني الثلاثة ولا
ان الحمل على المعنى الثاني انسب لعمومه المعنيين الاولين ايضا. قلت وكذا
حمل على المعنى الاول يعم فتامل. ويجوز الاكتفاء باحدهما والافراد والخطاب
لكن التعظيم اكمل والجمع بينهما افضل وهذا الرد سنة والضمير في عليه
يجيب العاطس خ د س ت مس اي رواه البخاري وابو داود
والنسائي عن ابي هريرة رضي الله عنه والترمذي والحاكم عن ابي ايوب
رضي الله عنه. يغفر الله لي ولكم د ت س حب اي رواه ابو داود والترمذي
والنسائي وابن حبان كلهم عن سالم بن عبيد. لنا ولكم س ق مس اي رواه النسائي

النسائي وابن ماجه والحاكم كلهم عن علي كرم الله وجهه والنسائي والحاكم عن
ابن مسعود رضي الله عنه ايضا قوله لنا ولكم بدل لي ولكم فيكون الحديث
عندهم يغفر الله لنا ولكم ثم قوله. يرحمنا الله واياكم ويغفر الله. اي الله
لنا ولكم مو طا اي رواه مالك في الموطا موقوفا من قول عمر رضي الله عنه
بزيادة الجملة الاولى. وان كان. اي العاطس الحامد. كتابيا. اي يهوديا
او نصرانيا. قيل له. الاظهر لهم اي لجنس الكتابي. يهديكم الله ويصلح بالكم. يعني
ولم يقل لهم يرحمكم الله او يغفر الله لكم ت د س مس اي رواه الترمذي
وابو داود والنسائي والحاكم كلهم عن ابي موسى الاشعري ان اليهود كانوا
يتعاطسون عند النبي صلى الله عليه وسلم يرجون ان يقول لهم يرحمكم الله فيقول
لهم يهديكم الله ويصلح بالكم. ومن قال عند كل عطسة الحمد لله رب العالمين
على كل حال ما كان لم يجد وجع ضرس ولا اذن. الجملة خبر من قال. او جزاؤه
والمعنى ما دام حيا لم يجد وجع شيء من ضرس ولا اذن. ابدا. اي الى آخر عمره
مو مص اي رواه ابن ابي شيبة موقوفا من قول علي كرم الله وجهه قال العسقلاني
هذا موقوف ورجاله ثقات ومثله لا يقال من قبل الراي فله حكم الرفع
ذكره ميرك. واذا طنت. بتشديد النون اي صوتت. اذنه. من الطنين كالامير
صوت الذباب والطست على ما في القاموس. فليذكر النبي صلى الله عليه وسلم
وليصل عليه. الظاهر انه عطف تفسير. وليقل ذكر الله بخير من ذكرني. اي بخير
ويكون دعاء اي انه هذا علامة من يذكره في الجملة والجملة في المبنى خبرية وفي المعنى
دعائية انشائية ط ي اي رواه الطبراني وابن السني كلاهما عن ابي رافع القبطي
مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم. واذا بشر. بصيغة المجهول من التبشير اي
اذا بشره احد. بما يسره. اي يحبه ويعجبه ويفرحه. فليحمد الله. اي فليشكره
وخص الحمد لانه راس الشكر فانه اظهر انواعه خ م د س ق اي رواه البخاري
ومسلم وابو داود والنسائي وابن ماجة كلهم عن عائشة رضي الله تعالى عنها
في اثناء حديث الافك. او حمدا وكبر خ م اي رواه البخاري ومسلم
كلاهما عن ابي سعيد رضي الله عنه. او سجد لله شكرا. اي ان كان نعمة جليلة
او سنحة جزيلة. وهي غير مكروه عند اصحاب ابي حنيفة وسنة عند الشافعي و
اتباعه مس اي رواه الحاكم واحمد كلاهما عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه
واذا راى من نفسه او ماله او غيره. اي نفس غيره او ماله. ما يعجبه. من الاعجاب
اي ما يستحسنه. فليدع بالبركة. اي بان يقول بارك الله في نفسي او مالي
او بارك الله له في نفسه او ماله ونحو ذلك س ق مس اي رواه النسائي
وابن ماجة والحاكم عن عامر بن ربيعة رضي الله عنه. واذا راى مبتلى. بضم تنوين

وبتشديد الواو اي زيادته . وقال المص اي كثرته . اقول وهو تكثير
اللام في الاصول . ولو روي بفتح اللام له وجه وجيه من جهة شموله
حينئذ جميع ما له من حاله وكماله . قال اللهم صل على محمد عبدك ورسولك
اي اصالة . وعلى المؤمنين والمؤمنات . اي تبعا . وعلى المسلمين . كذا في اصل
الجلال . وفي اصل الاصيل والمسلمين والمسلمات . وهو الاظهر فان المؤمن
والمسلم بمعنى واحد على الاشهر لانهما متحدان شرعا وان اختلفا لغة . ولا يبعد
ان يراد بالمؤمنين عمومهم من جميع الامم . وبالمسلمين خصوص هذه الامة كما يشير
اليه قوله تعالى هو سماكم المسلمين من قبل وفي هذا الاية وحينئذ وجه اعلى لما
فيه من الاشعار بالاستقلال . والله اعلم بالحال ص اي رواه ابو
يعلى عن ابي سعيد رضي الله عنه . واذا راى اخاه المسلم يضحك . اي لما
له من الفرح والسرور . قال . اي له . اضحك الله سنك . اي ادام
الله ضحك سنك ظاهرا وسرور قلبك باطنا خ م س اي رواه البخاري
ومسلم والنسائي عن عمر رضي الله عنه . وفي نسخة كلهم عن سعد بن ابي وقاص
رضي الله عنه . واذا احب اخاه . اي محبة زائدة على ما يقتضيه عموم محبة
المؤمنين . فليعلمه ذلك . من الاعلام اي فليخبره كونه محبا له ليحبه
ايضا فيكونان في المتحابين في الله مي س د حب اي رواه ابن
السني عن المقدام بن معدي كرب والنسائي في اليوم والليلة وابو
داود وابن حبان عن انس رضي الله عنه . ورواه الترمذي ايضا وقال
حسن صحيح . فاذا قال له اني احبك . اي في الله كما في رواية ابن السني
لاجله . قال احبك الذي . اي الله الذي . احببتني له س د حب
اي رواه النسائي وابو داود وابن حبان عن انس وابن السني عن المقدام
والظاهر انه مع ما قبله حديث واحد فلم يظهر وجه تفريقهما . وتكرير رموزهما
وتقديم ايا تارة وتاخيرها اخرى ولا بد من توجيه يبين الوجه الاحرى
لكن كتب ميرك في الهامش ان الحديث الاول رواه كلهم عن المقدام والثاني
كلهم عن انس رضي الله عنه وهو مخالفة لما في الحواشي غير ملائم للفاء الرابطة
بين الحديثين في قول المص فاذا قال له فتامل ليظهر لك وجه الحل . واذا
قال . اي المحب او غيره . له غفر الله لك قال ولك . اي وغفر لك او ولك
غفرا ايضا . واما ما شاع على السنة العامة وبك فهو مخالف للرواية و
مناف للدراية فان المستحب في مقام الدعاء هو ان يكون بنفسه البداءة
س اي رواه النسائي عن عبد الله بن سرجس . قال ميرك ورواه مسلم
ايضا معناه من حديثه . واذا قيل له كيف اصبحت او امسيت . قال احمد

الله اليك . اي احمده معك فقام الي مقام مع . وقيل معناه احمد اليك
نعمة الله بتحديثك اياها كذا في النهاية . والاظهر انه يقال التقدير احمد الله
منهيا اليك ط اي رواه الطبراني عن ابن عمرو بالواو . واذا اتاه
رجل رد عليه لبيك . اي من كمال الادب ى اي رواه ابن السني عن
معاذ . وفي نسخة عن علي . وفي اخرى عن عمر رضوان الله عليهم اجمعين . واذا
صنع . بصيغة المجهول اي فعل . اليه معروف . اي احسان صوري او
معنوي من افادة علم او افاضة معرفة . فقال لفاعله جزاك الله خيرا
فقد ابلغ في الثناء . اي بالغ في الثناء على صانع المعروف وخرج عن عهدة
شكره حيث اظهر عجزه واحاله على ربه ت س حب اي رواه الترمذي
والنسائي وابن حبان عن ابن عمر رضي الله عنه . وفي نسخة منسوبة الى
ميرك كلهم عن اسامة . وقال الترمذي حسن غريب . واذا عرض عليه
اخوه من اهله وماله . اي ليأخذ ما شاء منهما كما فعله الانصار مع
اخوانهم من المهاجرين حيث عرضوا عليهم نساءهم وعبيدهم وجوارهم
وبيوتهم وبساتينهم على ان ما اختاروه من الاموال يملكونه ومن النساء
يطلقونها حتى يخرجن من العدة فيتزوجوها . قال . اي المعروض عليه للعارض
سواء اختار شيئا منهما ام لا . بارك الله في اهلك ومالك . بكسر اللام ولو
روي بفتحها له وجه وجيه خ ت س ى اي رواه البخاري و
الترمذي والنسائي وابن السني عن انس رضي الله عنه . واذا استوفى دينه اي
اخذه وافيا وقبضه تماما . قال اوفيتني . اي اعطيتني حقي وافيا اي فعلت
الوفاء معي حيث اديت فيما عهدت من الاجل . اوفى الله بك . اي اعطى
اجرك وافيا او قام بجزاء عهدك ووفاء وعدك ايماء الى قوله تعالى
واوفوا بعهدي اوف بعهدكم خ م ت س ق اي رواه البخاري ومسلم و
الترمذي والنسائي وابن ماجه عن ابي هريرة رضي الله عنه . ووفى الله بك
بالتخفيف وفي نسخة بالتشديد . وهو ابلغ في مقام التاكيد كما قال تعالى
وابراهيم الذي وفى . وقال المص يقال وفى بالشيء واوفى ووفى
بمعنى اي اديت ما عليك . ادى الله عنك خ اي رواه البخاري
عن ابي هريرة رضي الله عنه . او فاك الله . م اي رواه مسلم عنه ايضا
ويفهم من كلام صاحب السلاح انه رواية البخاري ايضا حيث قال وفي
رواية البخاري اوفيتني وفى الله بك وفي اخرى له اوفاك الله فتامل
ذكره ميرك . واذا راى ما يحب . اي ما يستحسنه في نفسه او غيره . وفي
نسخة بفتح الحاء اي اذا راى شيئا مما يحب ويطلب من استجابة دعاء و

قدوم سفر او عافية من مرض او فراغ تصنيف وامثال ذلك . قال الحمد لله
الذي بنعمته تتم الصالحات . اي تكمل الاعمال الصالحات من الصلاح
ضد الفساد . وان رأى ما يكره . بفتح الياء وفي نسخة بضمها . قال الحمد لله
على كل حال . اي من السراء والضراء وزيد في رواية ونعوذ بالله من
حال اهل النار ايماء الى ان كل حال من الشدائد المكروهة على النفس ما عدا
حال اهل النار موجب للحمد والشكر فانه اما كفارة للسيئات واما رفعة
للدرجات ق مس ح اي رواه ابن ماجة والحاكم وابن السني عن عائشة
رضي الله عنها . ما انعم الله على عبد من نعمة . ما نافية ومن زائدة للاستغراق
اي ما انعم الله على عبد من عبيده اي نعمة كانت . فقال الحمد لله الا وقد ادى
شكرها . اي الا عرف منعمها وقام بحقها وكتب الله له ثوابها . فان قالها
الثانية جدد الله له ثوابها . اي جزاءها واجرها . فان قالها الثالثة غفر الله
له . كما في اكثر النسخ المصححة ذنوبه . اي جميعها مس اي رواه الحاكم
عن جابر رضي الله عنه . ما انعم الله على عبد نعمة . اي دنيوية او اخروية
ظاهرية او باطنية . فقال الحمد لله رب العالمين الا كان . اي العبد قد
اعطي خيرا مما اخذ . لان ما اخذه من الامور الفانية واما ما اعطاه من الكلمات
الباقية او الا كان الله قد اعطى العبد خيرا مما اخذه العبد وحاصله ان توفيق
الله تعالى اياه بالحمد له افضل من كل اعطاء النعمة . ثم اعلم ان قوله اعطى بصيغة المعروف
بتصحيح اصيل وبالمجهول بتصحيح جلال والله اعلم بالحال ط اي رواه ابن السني
عن انس رضي الله عنه . واذا ابتلي بالدين . اي الكثير . قال اللهم اكفني . بهمز وصل
وكسر الفاء من كفى كفاية وكفاك الشيء يكفيك على ما في الصحاح وفي نسخة
اكففني من الكف اي امنعني واحفظني . بحلالك عن حرامك واغنني بفضلك
عمن سواك . وفي رواية يقول بعد صلاة الجمعة سبع مرة اللهم اغنني بحلالك عن
حرامك وبطاعتك عن معصيتك وبفضلك عمن سواك ت مس اي رواه الترمذي
والحاكم عن علي كرم الله وجهه . اللهم فارج الهم . اي مزيل الهم الذي يذيب
الانسان ويهمه دفعه . كاشف الغم . اي دافع الغم الذي يغم فؤاد السالك
ويغشاه . مجيب دعوة المضطرين . اي ولو كان المضطر كافرا او فاجرا كما قال
تعالى امن يجيب المضطر اذا دعاه . رحمن الدنيا . اي بجميع افراد عموم من فيها
ورحيمها . اي بخصوص المؤمنين الكائنين فيها . وفي نسخة رحمن الدنيا والاخرة
ورحيمها لكنها مخالفة لما ذكره المصنف حيث قال الرحمن الرحيم مشتقان من الرحمة
مثل ندمان ونديم من ابنية المبالغة . ورحمن ابلغ من رحيم وهو خاص بالله
تعالى لا يسمى به غيره ولا يوصف بخلاف الرحيم فانه يوصف به غيره ولذلك

ورد في الدنيا ولم يرد في الاخرة انتهى . ولا يخفى عدم ظهور وجه
ارتباط التعليل الذي ذكره بما قبله . بل انما يلائم لما قيل من ان رحمة الرحمن لعمومه
المستفاد من زيادة المبالغة ان يكون في الدنيا عامة للمؤمن والكافر بخلاف
رحمة الرحيم فانه مع افادة مبالغة مخصصة برحمة المؤمنين كما يشير اليه قوله
تعالى ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون لكن التحقيق ان رحمة الرحمن
عامة للخلق في الدنيا والاخرة ولذا ورد رحمن الدنيا والاخرة كما في
الحديث الذي يليه وان رحمة الرحيم متعلقة بالمؤمنين خاصة في الدارين
كما قال في هذا الحديث رحمن الدنيا ورحيمها . ولعل ما ورد في بعض الروايات
يا رحمن الدنيا ورحيم الاخرة روعي فيه جانب التغليب في كل منهما
فان قيل اي رحمة توجد في حق الكفار حال خلودهم في النار . قلت نعمة
الوجود وسائر وجوه الادراكات منح صورة وان كانت محنا حقيقة
كما حقق في نعم الكفار ايضا في هذه الدار ولولا نعمة وجودهم المسببة
عن رحمته لفنوا بالكلية وهو وان كان قد يقال انه نعمة في جهنم لكن يفوت
كونها نعمة في حق غيرهم وايضا لم يظهر كمال مظاهر الجلال الا بوجودهم
في النار مقابلة لمظاهر الجمال بوجود اهل الجنة فيها ولما كان مقتضى الجلال والكلام
انه يعدمهم ويفنيهم وغلب الجلال في انه يبقيهم ظهر معنى الحديث القدسي و
الا انني غلبت رحمتي غضبي كما ان العدم السابق كان موجبا لرحمة بعض الخلق
ولذا جاء في رواية سبقت رحمتي غضبي . والله اعلم بدقائق الحقائق . انت
رحمتي . اي حيث لا راحم في الحقيقة الا انت . فارحمني برحمة . اي عظيمة
تغنيني . من الاغناء وهو مرفوع باثبات الياء اي تجعلني غنيا انت . بها
اي بسببها . عن رحمة من سواك . والمقصود من الدعاء الرحمة التي هي بلا
واسطة مخلوق . والا فالرحمة الحاصلة من غيره ليست حاصلة من سوى
رحمته . واما ما في بعض النسخ من جزم تغنني بحذف الياء على جواب الامر و
لزوم ان يكون الضمير للرحمة مجازا فلا يصح لانه يمنع من صحته وجود لفظ
بها المتفق عليه في جميع النسخ . واما على الخطاب فيصح كما لا يخفى مس طب اي
رواه الحاكم وابن مردويه وفي نسخة برمز الراء علامة للبزار عن ابي
بكر الصديق رضي الله عنه . اللهم مالك الملك . اي جنسه او جميع
افراده من الملك الظاهر والباطن كالعلم والزهد والقناعة و
الاستغناء عما سوى الله . تؤتي الملك . اي تولي بعض افراده من بعض
انواعه . من تشاء . اي من عباده . وتنزع الملك . اي تخلعه . ممن تشاء
وتعز من تشاء . اي ما تشاء . وتذل من تشاء . بما تريد . بيدك الخير . اي

والشر فهو من باب الاكتفاء او بتصرفك الخير لا بتصرف الغير كما يدل
عليه تقديم الجار او لا ينسب اليك الشر على مقتضى الادب او لا شر الا
ويتضمنه خير . انك على كل شيء . من الاشياء والنزع والاعزاز والاذلال
وغيرها . قدير . اي تام القدرة كامل القوة . رحمن الدنيا والاخرة . قال
صاحب الكشاف . وفي الرحمن من المبالغة ما ليس في الرحيم ولذلك قالوا
رحمن الدنيا والاخرة ورحيم الدنيا . ويقولون ان الزيادة في البناء
لزيادة المعنى انتهى وسبق التحقيق . والله ولي التوفيق . تعطيهما . اي
الرحمة في الدنيا والاخرة ذكره المص وهو غير ظاهر لفظا ومعنى فالصواب
تعطي الدنيا والاخرة جميعا . من تشاء . اي من خواص عباده كسليمان من
الانبياء وعثمان من الاولياء . وتمنع منهما . اي بعضهما . من تشاء . اي من عامة عبادك
بان تمنعه من زيادة الدنيا فقط تكميلا لاخرته وهو حال اكثر الانبياء
وغالب الاولياء ولنبيه صلى الله عليه وسلم حظ وافر من المقامين وان كان
هو بنفسه مائلا الى كونه من الفقراء والمساكين ايماء الى انه الحال الاكمل و
المقام الافضل ولهذا ذهب جمهور العلماء وعامة المشايخ الى ان الفقير
الصابر افضل من الغني الشاكر . وتفصيل المبحث يحتاج الى بسط ليس هذا محله
وبان تمنع من تشاء من عباده من حظ الاخرة ونعيمها وهو اعم من ان يكون
له حظ وافر في الدنيا ام لا . وفيه ايماء الى انه لا يمنعهما جميعا من بعض عباده
كما اشار اليه بقوله تعالى كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان
عطاء ربك محظورا اي ممنوعا . نعم ربما اعطاك فاشغلك وربما منعك فاعطاك
ثم قال سبحانه تسلية للفقراء من المؤمنين انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض وللاخرة
اكبر درجات واكبر تفضيلا . ارحمني رحمة تغنيني بها عن رحمة من سواك .
صط . اي رواه الطبراني في الصغير عن انس رضي الله عنه انه صلى الله عليه
وسلم قال لمعاذ رضي الله عنه لو كان عليك مثل جبل احد دينا فدعوت بهذا
الدعاء قضى الله عنك . وتقدم ما يقول اذا اصبح واذا امسى . اي
رواه ابو داود عن ابي سعيد رضي الله عنه مرفوعا ولفظه وان ابتلي بهم
او دين فليقل اني اعوذ بك من الهم والحزن واعوذ بك من العجز والكسل و
اعوذ بك من الجبن والبخل واعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال . واذا اجهده
اعياء . بكسر الهمزة اي عجز وكسل . من شغل . اي عظيم او من جهة مباشرة
شغل جسيم . قال المص الاعياء التعب والنصب والعجز يقال اعيى الرجل في المسير
فهو معيي . واعياه الله واعيى عليه الامر اي غلبه انتهى . او طلب زيادة
قوة . بفتح الطاء واللام فعل ماض عطف على اجهده واو للتنويع لا للشك

والمعنى او اذا طلب زيادة قوة ونشاط في شغل من طاعة او عبادة فليسبح
عند نومه ثلاثا وثلاثين ويحمد ثلاثا وثلاثين ويكبر اربعا وثلاثين او من كل
ثلاثا وثلاثين او من احدهن اربعا وثلاثين مرة خ م د س ت حب ط
اي رواه البخاري ومسلم وابو داود والنسائي والترمذي وابن حبان
عن علي كرم الله وجهه والطبراني واحمد كلاهما عن ام سلمة رضي الله عنها قال المص ولما
شكت فاطمة رضي الله تعالى عنها مما تقاسيه من الطحن وطلبت خادما
بعينها فدلها صلى الله عليه وسلم على هذا الذكر عند النوم وذلك مجرب
واختلف الروايات فيما يقدم من التسبيح والتحميد والتكبير وكلها في الصحيح
والمختار البداءة بالتكبير ويكون منه اربع وثلاثون قلت ليس في هذه الروايات
الصحيحة دلالة صريحة بتقديم التكبير اصلا بل الظاهر من اللفظ الاول تقديم
التسبيح لا غير . وكذا الكلام في الرواية الاتية وهو قوله . او من كل . اي
من الكلمات المذكورة . دبر كل صلوة عشرا وعند النوم ثلاثا وثلاثين . اي من كل
والتكبير بالجر اي ومن التكبير . وفي نسخة بالرفع اي ويذكر التكبير اربعا
وثلاثين . ا اي رواه احمد عن ابن عمرو وفي نسخة ابن عمر بلا واو وهو كذا
في اصل الاصل حيث يدل بظاهره ايضا على ان التكبير متاخر عن اخويه
نعم وقع الاختلاف في ان الزيادة على الثلاثين هل هي موجودة ام لا وعلى
تقدير وجودها هل هي مختصة بالتكبير او لا ومع هذا كله كيف يقال وكلها
في الصحيح والمختار البداءة بالتكبير مع انه ورد من حديث صحيح لا يضرك بايهن
بدات نعم روي في بعض الطرق الصحيحة الواردة في غير هذا الكتاب
ما يؤخذ منه في الجملة تقديم التكبير وهو ما اخرجه صاحب الرياض
النضرة عن علي كرم الله وجهه ان فاطمة رضي الله تعالى عنها اشتكت ما
تلقى من اثر الرحى فاتى النبي صلى الله عليه وسلم سبي فانطلقت فلم تجده فوجدت
عائشة رضي الله عنها فاخبرتها فلما جاء النبي صلى الله عليه وسلم اخبرته
عائشة رضي الله عنها بمجيء فاطمة رضي الله عنها فجاء النبي صلى الله عليه و
سلم الينا وقد اخذنا مضاجعنا فذهبت لاقوم . فقال علي كرم الله وجهه
مكانكما فقعد بيننا حتى وجدت برد قدمه على صدري فقال الا اعلمكما
خيرا مما سالتماني اذا اخذتما مضاجعكما فكبرا اربعا وثلاثين وسبحا
ثلاثا وثلاثين واحمدا ثلاثا وثلاثين فهو خير لكما من خادم يخدمكما اخرجه
البخاري وانما قلت يدل على تقديم التكبير في الجملة بناء على اعتبار
ترتيب الذكري والا فما بعد التكبير جيء بالواو الموضوعة لمطلق الجمع المفيدة
لمطلق التشريك . واما الفاء التي في قوله فكبرا فجزائية داخلة على

مجموع الجمل فلا يفيد تقديم التكبير ولذا لم يقل علماؤنا بوجوب الترتيب
في الوضوء مع ورود قوله تعالى إذا قمتم إلى الصلوة فاغسلوا وجوهكم
وأيديكم الآية. وإنما قالوا بسنيته للمواظبة المأخوذة من السنة على
هذا الحديث معارض بسائر الأحاديث التي أصح منه وأكثر رواة
وأشهر رجالا ومخالف لظاهر الدراية أيضا من المناسبة الترتيبية بين
التسبيح الموضوع للتنزيه عن النقائص والحمد الموجب لإثبات صفات
الكمال. ثم إيراد التكبير الدال على العظمة والكبرياء فيكون نسقه على
طبق لا إله إلا الله والله أكبر. ثم مع هذا مناقض لما روي في الرياض
أيضا عن علي كرم الله وجهه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما زوجه
فاطمة رضي الله تعالى عنها بعث معها بخميلة ووسادة من أدم حشوها ليف
ورحايين وسقاء وجرابين فقال علي كرم الله وجهه لفاطمة رضي الله عنها
ذات يوم والله لقد سنوت حتى اشتكيت صدري وقالت فاطمة رضي الله عنها
لقد طحنت حتى مجلت يداي وقد جاء الله بسبي وسعة فأخدمنا فقال والله
لا أعطيكما وأدع أهل الصفة تطوى بطونهم لا أجد ما أنفق عليهم ولكني
أبيعه وأنفق عليهم أثمانه فرجعا فأتاهما صلى الله عليه وسلم وقد دخلا
في قطيفتهما إذا غطت رؤسهما انكشفت أقدامهما وإذا غطت أقدامهما انكشفت
رؤسهما فثارا فقال مكانكما ثم قال ألا أخبركما بخير مما سألتماني قالا بلى قال
كلمات علمنيهن جبريل صلى الله عليه وسلم فقال تسبحان دبر كل صلوة عشرا
وتحمدان عشرا وتكبران عشرا. وإذا أويتما إلى فراشكما فسبحا ثلاثا وثلاثين
واحمدا ثلاثا وثلاثين وكبرا أربعا وثلاثين قال علي رضي الله عنه فما تركتهن
منذ علمنيهن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل له ولا ليلة صفين
قال ولا ليلة صفين أخرجه الإمام أحمد هذا وأخرجه أيضا عن أنس رضي الله
عنه أن بلالا رضي الله عنه أبطأ عن صلوة الصبح يوما فقال له النبي
صلى الله عليه وسلم ما حبسك قال مررت بفاطمة رضي الله تعالى عنها
تطحن والصبي يبكي فقلت لها إن شئت كفيتك الرحى وكفيتني الصبي وإن
شئت كفيتك الصبي وكفيتني الرحى فقالت أنا أرفق بابني منك فذاك
الذي حبسني قال فرحمتها رحمك الله فإن قلت فكيف ما رحمها صلى الله عليه
وسلم مع أنها من رحمه وهو نبي الرحمة ورحمة للعالمين. قلت عدم رحمة
الدنيوي عليها من كمال رحمة الأخروي لها وهو نظير ما يفعل الله تعالى
بعباده الصالحين من الفقراء والمساكين مع أنه أرحم الراحمين حيث يمنع
الدنيا عن المؤمن كما تمنع الوالدة الشفيقة الماء عن ولدها المريض المضر له

في حقه كثرة المال. فالمنح الدنيوية غالبا هي المحن الأخروية وبالعكس قال
تعالى وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم فقد جاء البلاء بمعنى النعمة والمحنة بناء
على أن البلاء بمعنى الاختبار قال تعالى ونبلوكم بالشر والخير فتنة فيجب عليك
الفرق في النقمة بين المحنة والمنحة فإن مادتهما متحدة وهيئتهما متقاربة
وصورتهما متشاكلة لا يفرق بينهما إلا كامل العقل تام التمييز البالغ
مبلغ الرجال وهو الذي خرج عن منيه لا من خرج عنه المني فإن الثاني
هو البالغ في الشريعة والأول هو البالغ في الطريقة والعارف بها أصحاب
الحقيقة وأرباب البصائر الدقيقة. ومن ابتلي بالوسوسة أي النفسانية
أو الشيطانية في الأمور الاعتقادية أو الأعمال البدنية فهو عام بالنسبة
إلى قوله الآتي وإن كانت الوسوسة في الأعمال فاندفع قول ميرك إن من
الظاهر أن المراد الوسوسة في الاعتقاد بقرينة مقابلة الأعمال
فليستعذ بالله. إشعارا بأنه عاجز بالله ولا حول ولا قوة إلا به
إلى قوله إلا عبادك منهم المخلصين. ولينته أي من الانتهاء أي وليترك
التفكر في ذلك الخاطر الواقع فيه الوسوسة وإن لم يزل التفكر بالاستعاذة
فليقم وليشتغل بأمر آخر كذا قاله ميرك وهو يؤيد ما قدمناه وفيه إيماء
إلى أنه أو يعجز أو ولا يدع أن يجمع بينهما خ م د س أي رواه البخاري
ومسلم وأبو داود والنسائي كلهم عن أبي هريرة رضي الله عنه. أو يقل
آمنت بالله ورسله م أي رواه مسلم عنه. الله أحد الله الصمد لم يلد
ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد ثم يتفل بضم الفاء وكسرها أي يبزق عن يساره
المشير إلى كراهته وتنفره رغما للشيطان وتبعيدا له. عن يساره ثلاثا
فإنه لم يأته إلا من جهة الشمال المنسوب إليها المعاصي. ولذا يدخل صاحبه
في أصحاب الشمال وكاتب السيئة أيضا يقف في اليسار إشعارا بأنه من
أصحاب الشقاق في عالم الأرواح عن يمين آدم ويساره بحسب ما تعلق
القضاء والقدر فقال هؤلاء في الجنة ولا أبالي وهؤلاء في النار ولا
أبالي لا يسأل عما يفعل وهم يسألون. وليستعذ بالله من الشيطان د س ع
أي رواه أبو داود والنسائي وابن السني عنه أيضا. ومن فتنته س
أي رواه النسائي عنه أيضا. قال ميرك عن أبي هريرة رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتي الشيطان أحدكم فيقول من خلق
كذا حتى يقول من خلق ربك فإذا بلغه فليستعذ ولينته رواه البخاري
ومسلم وأبو داود والنسائي ولفظ مسلم والنسائي فليستعذ بالله ولينته
وفي رواية مسلم فليقل آمنت بالله ورسله. وفي رواية أبي داود

والنسائي فقولوا الله احد آه . وفي رواية النسائي فليستعذ بالله من فتنته
والظاهر من هذه الرواية ان هذه الاقوال مخصوصة بهذه الوسوسة
لا في مطلق الوساوس خلاف ما يقتضيه ايراد الشيخ قدس سره فتأمل
قلت الخاص وصل في العام قولا ودلالة فيه على اختصاصه مع ان العبرة
بعموم اللفظ لا بخصوص السبب مع ان القياس يقتضي العموم وقد بسطنا في
المسألة المتعلقة بالوسوسة في اول المرقاة شرح المشكوة نوع بسط ما
يحتاج اليه السالك المبتدي . ولا يستغني عنه تذكرة المنتهي . وان كانت الوسوسة
في الاعمال . اي المتعلقة كالصلوة او الوسائل كالوضوء والغسل فانه
وثاب . اي صاحب تلك الوسوسة او موسوس الاعمال . شيطان
وقد اغرب الحنفي حيث قال اي شيطان وان حملت الوسوسة على معنى
الموسوس فهو على ظاهره انتهى . ولا يخفى عدم صحة الاول وكذا قوله
الثاني فان الوسوسة المذكورة لا يمكن ان يكون بمعنى الموسوس لعدم صحة
الحمل فالصواب ان ذلك اشارة الى ما ذكر من الوسوسة اما على تقدير
مضاف او بتاويل المصدر بمعنى الفاعل كما قررناه واشرنا اليه في ضمن
ما حررناه . يقال له خنزب . بكسرتين بينهما سكون . وفي نسخة بفتح الزاي
وفي القاموس الخنزوب بالضم والخنزاب بالكسر الجري على الفجور وخنزب
بالفتح شيطان انتهى . والظاهر ان مراده بالفتح فتح الخاء والزاي وقال
المص بكسر الخاء المعجمة والزاي هذا هو المحفوظ وروي بالضم وهو غريب
والخنزب في اللغة قطعة لحم منتنة انتهى . وتقدم عن القاموس انه اسم شيطان
وان اصله الجري على الفجور . وقال الطيبي بخاء معجمة مكسورة ثم نون ساكنة ثم زاي
او مفتوحة . ويقال ايضا بفتح الخاء والزاي كما حكاه القاضي عياض ويقال
ايضا بضم الخاء وفتح الزاي كذا في النهاية وهو غريب . فتعوذوا بالله
منه واتفل عن يسارك ثلاثا م مص اي رواه مسلم وابن ابي شيبة
عن عثمان بن ابي العاص . ومن غضب . بكسر العين . فقال اعوذ بالله من الشيطان
الرجيم ذهب عنه ما يجده . اي ما يدركه من اثار الغضب ان كان غضبه شيطانيا
والحديث مقتبس من قوله تعالى واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله
قيل وذلك في حق من يتقي الله ولا يبقى الادب لقوله تعالى ان الذين اتقوا اذا
مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون . قلت الاية مقيدة
بالاتقاء . واما اذهاب الغضب المذموم بالاستعاذة فمعلق عمومه واطلاقه
كما لا يخفى خ م د س اي رواه البخاري ومسلم وابو داود والنسائي
عن سليمان بن صرد بضم ففتح . ومن كان حد اللسان . بفتح الحاء وتشديد الدال

الدال اي حديده في الاذى وحاذقه فيه لقوله . فاحشة . تفسير لما قبله
والمعنى من كثر فحش لسانه وكذا من كثر لغوه بلسانه واراد تكفيره او قصد
اصلاح شانه وحفظ لسانه . فلازم الاستغفار . لا سيما في اطراف النهار
وهو لا ينافي ان فحش اللسان مما يوجب الاستحلال عمن حصل به الاذى
لكونه من حق العباد فانه مع ذلك لا يستغني عن الاستغفار من حيث انه حق
الله تعالى ايضا . لحديث شكوت . بالاضافة ويجوز تنوينه على ان
التقدير لما ورد من حديث هو شكوت . الى رسول الله صلى الله عليه و
سلم ذرب لساني . وفي نسخة ذرب اللسان قال المص بفتح الذال المعجمة
اي حدته فلا يبالي ما يقول انتهى . وفي القاموس ذرب اللسان محركة
فساد اللسان وبذاؤه والفحش . فقال اين انت من الاستغفار . اي كيف
يغيب فهمك عن الاستغفار . وكان ينبغي لك ان تستحضره وتعتقد انه
لازمه او ليذهب الله عنه فحش لسانه . اني . اي مع جلالة قدري وعصمة
امري . لاستغفر الله في كل يوم مائة مرة . اي لا مني . او لتقصيري في
عبادتي . او لقصوري عن حقيقتي . او لتناهي مرتبتي في الحال وعدم الاستزادة
في العلم وقرب المتعال فانه لا نهاية لغاياتها عند ارباب الكمال او
لتنزلي عن مرتبة العين الى غيبة الغين وما يحصل في البين . فما بين انواع
الاستغفار الصادر من الفجار والابرار بون بين عند ذوي البصيرة
والابصار . فالمراد بالمائة الكثرة لان حال السالك في ميدان المحاربة
وفي ايوان المغالبة بين الحضور والغفلة مترددة بين الفرة والكرة وانما
الاختلاف في الغلبة س ق مس مص سے اي رواه النسائي وابن
ماجه والحاكم وابن ابي شيبة وابن السني عن حذيفة رضي الله عنه . ومن انتهى
الى مجلس فليسلم . اي على اهله استحبابا . فان بدا . بالالف اي ظهر له
راي . ان يجلس فليجلس ثم اذا قام . اي عن اهل المجلس . فليسلم . اي
سلام الوداع . وفي رواية وليست الاولى بالاولى من الثانية د ت حب
اي رواه ابو داود والترمذي والنسائي عن ابي هريرة رضي الله تعالى
عنه . وكفارة المجلس . اي لما يقع فيه من اللغو ونحو الغيبة . ان
يقول . اي قوله . قبل ان يقوم سبحان الله وبحمده . وهذا من مختصات
رواية النسائي والطبراني . سبحانك اللهم وبحمدك . قال الطيبي اللهم معترض
لان قوله وبحمدك متصل بما قبله سبحانك اما بالعطف اي اسبح واحمد او
بالحال اي اسبح حامدا لك . اشهد ان لا اله الا انت استغفرك واتوب
اليك د ت س حب مس ط مص اي رواه ابو داود والترمذي

والنسائي وابن حبان والحاكم عن أبي هريرة رضي الله عنه والحاكم عن
عائشة رضي الله تعالى عنها والطبراني عن ابن عمر رضي الله عنهما وجبير بن مطعم وابن
أبي شيبة عن أبي برزة الأسلمي رضي الله عنه هكذا ذكره ميرك وفي
نسخة صحيحة ابن ثلاث الأول عن أبي هريرة وابن حبان والحاكم عن عائشة
والباقي على حاله وفي أخرى رواه الأربعة عن أبي هريرة والحاكم
والطبراني عن عائشة رضي الله عنها والله سبحانه أعلم. ثلاث مرات د حب
أي رواه أبو داود وابن حبان عمن تقدم أيضا. عملت سوءا وظلمت
نفسي أي بهذا العمل أو بغيره. فاغفر لي أي جميع ذنوبي. إنه أي الشأن
وهو بالكسر استئناف فيه معنى التعليل. لا يغفر الذنوب إلا أنت س مس
أي رواه النسائي والحاكم وفي نسخة رمز ابن أبي شيبة بدله عن رافع
ابن خديج والظاهر أنه من تتمة الحديث السابق. ما جلس قوم مجلسا أي لم يجلسوا
جلوسا أو في مكان جلوس أو زمانه ومن وصفهم أنهم لم يذكروا الله فيه ولم
يصلوا أو لم يسلموا على نبيهم صلى الله عليه وسلم وفيه إيماء إلى أنهم لو ذكروه
ولم يصلوا عليه فكأنهم ما ذكروه حيث لم يذكروه على وجه التعظيم ولعل هذا
هو وجه العدول عن العطف أو دفعا لتوهم التشريك في الأمر. إلا كان
أي ذلك المجلس عليهم ترة بكسر التاء وتخفيف الراء أي نقصا من وتره يتره
ترة ووترا ومنه قوله تعالى ولن يتركم أعمالكم وقيل حسرة لأنها من لوازم النقص
وفي نسخة برفعها أي وقع عليهم نقص. فإن شاء أي الله عذبهم أي بما
سبق لهم من الذنوب والعيوب بمخالفة أمر الله ورسوله. وإن شاء غفر
لهم بخلاف ما إذا ذكروا وصلوا فإن الله يغفر لهم لا محالة بناء على قوله تعالى إن
الحسنات يذهبن السيئات بغير الصغائر وأما الكبائر فتحت المشيئة إلا أن يتوبوا
منها لقوله تعالى وهو الذي يقبل التوبة عن عباده د ت س حب مس أي
رواه أبو داود والترمذي والنسائي وابن حبان والحاكم عن أبي هريرة رضي الله
عنه. ومن دخل السوق أي جنسها فقال أي رافعا صوته أو خافضا أو
ملاحظا بقلبه. لا إله إلا الله وحده لا شريك له أي إيمانا أي ما قاله الصوفية
من أن وجود الكثرة لا ينافي شهود الوحدة. له الملك أي خلقا وملكا
وله الحمد أي على نعمه ظاهرا وباطنا. يحيي ويميت أي يوجد جميعا ويفني
قوما. وهو حي أي ثابت الحياة أزلا ودائمها أبدا كما أشار إليه بقوله
لا يموت. والمعنى أنه لا يمكنه الموت. بيده الخير أي لا يتصرف غيره
وهو على كل شيء قدير. من الخير والشر. كتب الله له ألف ألف حسنة ومحى عنه ألف
ألف سيئة ورفع له ألف ألف درجة. ولعل وجه هذه الفضيلة بخصوص

السوق لأنها محل الغفلة فالذاكر فيهم كالمجاهد في الفارين. وهذا دليل لما
اختاره السادة النقشبندية من أكابر الصوفية حيث قالوا الخلوة في الجلوة
والعزلة في الخلطة والصوفي كائن بائن وغريب قريب وعرشي
فرشي ونحو ذلك من عباراتهم نفعنا الله ببركاتهم. ومن تتبع أحاديثه
صلى الله عليه وسلم وعرف أخباره وأحواله وعلم أقواله وأفعاله تبين
له أن هذه الطريقة هي التي اختارها صلى الله عليه وسلم بعد البعثة وبعث
أمته على هذه الحالة وتبعه أكابر الصحابة دون ما ابتدعه المبتدعة
ولو كان بعضها مستحسنة في الجملة ت ق أ مس سي أي رواه الترمذي
وابن ماجه وأحمد والحاكم وابن السني عن عمر رضي الله عنه. وبنى أي الله
له أي لمن قال ما سبق. بيتا أي مكانا عظيما. في الجنة. وفيه إشعار
بأن الأذكار في الدنيا تورث بناء القصور وغرس الأشجار في العقبى
وأنها مهور الحور ومهرة البحور في الجنة الأعلى ت سي أي رواه الترمذي
وابن السني عنه. وإذا دخله أي السوق فإنه يذكر ويؤنث على ما في
الصحاح. والمعنى إذا أراد دخوله فيلائم قوله أو خرج إليه أي وصل
إلى مكانه. قال بسم الله أي أدخله. اللهم إني أسألك خير هذه السوق
أي ذاتها أو مكانها. وخير ما فيها أي مما ينتفع به في الأمور الدنيوية
التي يستعان بها على الأحكام الأخروية. وأعوذ بك من شرها وشر ما فيها
أي مما يشغل عن ذكر الرب أو مخالفته بنحو غش وخيانة وارتكاب ربوا
وعقد فاسد وأمثال ذلك. اللهم إني أعوذ بك أن أصيب فيها يمينا
أي حلفا كاذبا. أو صفقة خاسرة أي عقدا فيه خسارة دنيوية أو
أخروية وذكرهما تخصيصا بعد تعميم لكونهما أهم ووقوعهما أغلب قال
المص قوله صفقة أي بيعة ومنه ألهاهم الصفق بالأسواق أي التبايع
انتهى وألهاه عن كذا أي شغله كذا في النهاية. ومنه قوله تعالى ألهاكم
التكاثر مس ي أي رواه الحاكم وابن السني عن بريدة. يا معاشر التجار بضم
فتشديد جمع التاجر. وجمع معاشر لإرادة الأنواع. وفي نسخة يا معشر التجار
أيعجز بكسر الجيم ويجوز فتحها أي ألم يقدر. أحدكم إذا رجع من سوقه أي
إلى بيته أو إلى بيت ربه. أن يقرأ عشر آيات أي من قراءة عشر آيات
فيكتب بالنصب على جواب الاستفهام لا على يقرأ لفساد المعنى والمعنى
فيثبت. الله له أو فيأمر الملائكة بأن يكتبوا له بكل آية حسنة أي عظيمة
في الكمية تقابل حسنات كثيرة في الكمية فلا تنافي ما ورد من أن من قرأ حرفا من كتاب
الله فله به حسنة والحسنة بعشر أمثالها لا أقول الم حرف بل ألف حرف ولام

حرف وميم حرف ولا اورد من زيادة حسنات الحرم بمائة الف ط اي رواه
الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنه . واذا رأى باكورة ثمر . اي اول ما
ادركها او لم يذقها وثمر اول كل شيء باكورته على ما في النهاية . اللهم بارك
لنا في ثمرنا وبارك لنا في مدينتنا . اي في اهلها وارزاقها واصلاح
امرها بجميع ما فيها . وقيل التقدير في بقاء مدينتنا . وبارك لنا في صاعنا
اي خصوصا وهو مكيال يسع اربعة امداد والمد مختلف فيه فقيل هو
رطل وثلث بالعراقي . وبه يقول الشافعي وفقهاء الحجاز . وقيل هو رطلان
وبه اخذ ابو حنيفة وفقهاء العراق فيكون الصاع خمسة ارطال وثلثا
او ثمانية ارطال . وبارك لنا في مدنا . خص لانه اكثر ما يتداول
واعم فنفعه اتم والله اعلم م ت س ق اي رواه مسلم والترمذي
والنسائي وابن ماجه عن ابي هريرة رضي الله عنه . فاذا اتي النبي به كذا
في اصل الجلال اي بمن اول الثمرة وفي اصل الاصيل منها اي من الباكورة
وهو الظاهر . واكل اول ثبت بقوله . دعا اصغر وليد حاضر فيعطيه ذلك
حيث ذكر اسم الاشارة ويمكن تأويله بما ذكر والوليد المولود وانما خص
به للمناسبة الخلقية ولان طبع الصغير اميل اليه . وفيه نوع مخالفة للنفس
وطرف من الايثار الذي هو من وظيفة الاحرار من الابرار م ت س ق
اي رواه الاربعة المذكورة عنه ايضا . قال ميرك وهذا من تتمة الحديث
السابق فلا وجه لايراده بالارقام مكررا وفصله عنه قلت مثل هذا وقع
في البخاري كثيرا حيث قطع الحديث فاورد بعضه في باب وبعضه في باب
آخر فلا شك في تغاير الحكمين لستفاد من شرطين . ومن رأى مبتلى
اي ببلاء ديني كارتكاب معصية او دنيوي من مال كثير او جاه وسيع مما يوجب الظلم
او بمرض خرج عن الاسقام وهو سالم منه . فقال الحمد لله الذي عافاني مما ابتلاك
به وفضلني على كثير ممن خلق تفضيلا اي بزيادة الفضيلة الدينية او البدنية .
المستعان بها على الامور الاخروية . لم يصبه ذلك البلاء . اي المذموم
وزاد في المشكوة كائنا ما كان اي ذلك البلاء ت ق طس اي رواه الترمذي
عن ابي هريرة رضي الله عنه وحسن اسناده وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه
بمعناه وضعفه وابن ماجه عن ابن عمر والطبراني في الاوسط عن ابن عمر رضي الله عنه
بالواو . ويقول ذلك في نفسه مو ت اي رواه الترمذي موقوفا وفيه مسامحة
لان الترمذي قال بعد ايراد الحديث المرفوع وقد روي عن ابي جعفر محمد بن علي
انه قال اذا رأى صاحب بلاء يتعوذ ذلك في نفسه ولا يسمع صاحب البلاء
انتهى . وقيل ان كان البلاء دنيويا يجهر اسماعه بل هو افضل انه لم يترتب عليه

فساد دنيوي او لم يجر الى ضرر ديني . وقد كان الشبلي اذا رأى بعض ارباب
الدنيا قال اللهم اني اسألك العافية . واذا ضاع له شيء . اي بان سقط
او سرق منه . او ابق . بفتح الباء اي هرب عبد له او شرد دابة له . اللهم
راد الضالة اي الضائعة له او التي ضلت طريقها العادلة . وهادي الضلالة
اي في الامور الدينية والاحوال الدنيوية . انت تهدي من الضلالة . اي انت
ترد الضالة وتعلق حذفه للاكتفاء . اردد . بضم الدال اي رد . علي ضالتي
بقدرتك وسلطانك . اي بقوتك وحكمك على كل شيء . فانها . اي المراد
الضالة . من عطائك . اي من جملة اعطائك . وفضلك . اي من تفضلك
او لا فكذلك يكون من كرمك واحسانك اخرا ط اي رواه الطبراني عن ابن عمر
رضي الله عنه مرفوعا . او يتوضأ ويصلي ركعتين ويتشهد ويقول . اي بعد الصلوة
بسم الله يا هادي الضلال . اي من ذوي العقول . وراد الضالة . اي
من الدواب والامتعة الضايعة الساقطة . اردد علي ضالتي بعزتك وسلطانك
اي بغلبتك وقهرك او بقوتك وقدرتك . فانها . اي الضالة . من عطائك
وفضلك مو ص اي رواه ابن ابي شيبة موقوفا من قول ابن عمر ايضا . ولا
يتطير بصيغة النهي او النفي ومعناه النهي بل هو ابلغ قال المص اي لا يتشاءم
واصله التطير بالسوانح والبوارح من الطير والظباء مما كان في الجاهلية انتهى
والظاهر ان اصل التطير من الطير ثم توسع واستعمل في الظباء وغيرها من الدواب
وفي الصحاح برح الظبي بالفتح بروحا اذا ولاك مياسره والسنيح والسانح
ما ولاك ميامنه من ظبي او طائر او غيرهما تقول سنح الظبي يسنح سنوحا اذا مر
من مياسرك الى ميامنك والعرب تتيمن بالسانح وتتطير من البارح لانه لا يمكنك
ان ترميه حتى تنحرف وسنيح وسانح بمعنى وقال صاحب النهاية كان التطير
يصدهم عن مقاصدهم فنفاه الشرع وابطله ونهى عنه واخبر انه ليس له
تاثير في جلب نفع او دفع ضر ولذا قال صلى الله عليه وسلم . فان فعل . اي
التطير او قصد فعله . فكفارته ان يقول اللهم لا خير الا خيرك . اي الذي تريده
انت . ولا طير الا طيرك . اي ولا يطير بسانح او بارح الا بامرك . قال المص
يريد ما حصل له في علم الله تعالى مما قدر له . ولا اله غيرك . اي فلا نافع
ولا ضار الا انت ا ط اي رواه احمد والطبراني عن عبد الله بن عمرو
بالواو في نسخة وبدونها في اخرى قال ميرك وسنده جيد ولفظ الطبراني
من ردته الطيرة من حاجة فقد اشرك وكفارته ان يقول اللهم لا خير الا خيرك . اذا
رأى شيئا من الطيرة . كالخيرة وهما مصدران من تطير وتخير ولم يجئ من المصادر
هكذا غيرهما كذا في النهاية . وقال المص بكسر الطاء وفتح الياء وقد تسكن

وهي التشاؤم. وقال ميرك: وأصل الطيرة أنهم كانوا في الجاهلية يعتمدون
على الطير، فإذا خرج أحدهم لأمر فإن رأى الطير طار عن يمينه تيمن به و
استمر، وإن رآه طار عن يساره تشاءم به ورجع، وربما كان أحدهم
يهيج الطير ليطير فيعتمدها، فجاء الشرع بالنهي عن ذلك، وكانوا يسمونه السانح
بمهملة ونون ثم حاء مهملة، والبارح بموحدة وآخره مهملة، والسانح ما ولاك
ميامنه بأن يمر من ميامنك إلى يسارك، والبارح بالعكس، لأنه لا يمكن رميه
إلا بأن ينحرف إليه، وليس في شيء من سنوح الطير وبروحها ما يقتضي ما اعتقدوه
وإنما هو تكلف بتعاطي ما لا أصل له، إذ لا نطق للطير ولا تمييز فيستدل على
فعله مضمون معنى فيه، وطلب العلم من غير مظانه جهل من فاعله، وكان بعض عقلاء
الجاهلية ينكر التطير ويتمدح بتركه. فإذا عرفت ذلك فقوله: إذا رأيتم من الطيرة
شيئا تكرهونه فقولوا. ليس له مفهوم معتبر بل يقول على كل حال إذا خطر شيء
من الطيرة بالبال. اللهم لا يأتي بالحسنات. إلا بمشيتك أي لا يقدر ولا يحصل
الحسنات على وفق المرادات. إلا أنت ولا يذهب بالسيئات. أي
لا يزيل المكروهات. إلا أنت ولا حول ولا قوة إلا بك. وفي رواية ابن
أبي شيبة إلا بالله، وهو أصل الجلال، والأول أصل الأصيل، وهو رواية أبي داود
فالأولى لفظ الجلال بتقديم ص على رمز المصنف مص د. أي رواه ابن
أبي شيبة وأبو داود من حديث عروة بن عامر المكي، وهو مختلف في صحبته
وله حديث في الطيرة، وذكره ابن حبان في ثقات التابعين، كذا في
التقريب. وعلى هذا فالحديث مرسل ولا يضر فإنه حجة عندنا وعند الجمهور
خلافا للشافعي ومن تبعه، على أن الحديث الضعيف يعمل به في فضائل الأعمال
اتفاقا. ومن أصيب. بضم فكسر أي ابتلي. بعين. أي بوجع عين أو يراد
بذكر المحل الصوري وإرادة الحال المعنوي. رقى. بفتح القاف أي نفسه وفي
نسخة بصيغة المجهول أي لنفسه بغيره، والرقية ما يقرأ من الدعاء وآيات
القرآن لطلب الشفاء، والاسترقاء طلب الرقية، والضمير في قوله. بقوله
عليه السلام. بسم الله اللهم أذهب. أمر من الإذهاب أي أزل. حرها
وبردها. أي حرارتها وبرودتها الزائدتين. ووصبها. بفتحتين أي وجعها
وتعبها. وقال الطيبي: الوصب بفتح الصاد والواو دوام الوجع ولزومه انتهى
ولا يخفى أن قيد الدوام واللزوم ليس بلازم بل مخل بالمقصود الذي هو دفع
الوجع ورفع التعب بالكلية، مع أن الوصب مفسر بالمرض على ما في القاموس
وبالتعب كما في النهاية من غير قيد فيهما فهذا زيادة ضرر. ثم قال. أي النبي
عليه السلام. قم بإذن الله. أي فقام وهذا من خصوصياته عليه السلام

حيث كانت معجزة له، فالظاهر أنه لا يقول غيره إلا إذا كان وليا وتكون
من كراماته. س ق مس ط. أي رواه النسائي وابن ماجه والحاكم والطبراني
عن عامر بن ربيعة. وروى أحمد عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: كان أبي يسمر مع
علي رضي الله عنه، وكان يلبس ثياب الصيف في الشتاء وثياب الشتاء
في الصيف، فقيل له لو سألته، فسأله فقال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعث إلي وأنا أرمد العين يوم خيبر فقلت: يا رسول الله إني أرمد العين، قال
فتفل في عيني وقال: اللهم أذهب عنه الحر والبرد، فما وجدت حرا ولا بردا منذ يومئذ
وإن كانت. أي الذات المصابة بالعين. دابة. كذا قاله الحنفي وهو بعيد
لأنه ما سبق صرح بأن المراد بالعين وجعها لا إصابتها بالعين على ما هو المتبادر
إلى الفهم ويتسارع إليه الوهم، نعم يؤيده قوله. نفث في منخره. لأنه لو كان
المراد وجع عين الدابة لنفث في عينها لا في منخرها كما هو ظاهر، وأيضا دأب
المعينين باستغسال العائن على ما بينه في المرقاة شرح المشكاة، فإن كان
ما نحن فيه استرقاؤه بهذه الرقية فحينئذ يتعين ارتكاب الاستخدام في قوله
وإن كانت أي كانت دابة منصوبة. وأما إذا كانت مرفوعة كما في نسخة فينبغي
أن يقدر لها خبر بأن يقال إن كانت دابة مريضة. نفث فيها في منخره. الأيمن
بفتح الميم وكسر الخاء المعجمة ثقب الأنف، وقد يكسر الميم اتباعا لكسر الخاء على ما
في الصحاح. وفي القاموس المنخر بفتح الميم والخاء وبكسرهما وضمهما وكمجلس الأنف
انتهى. والأكثر الشيوع على فتح الميم وكسر الخاء. وفي نسخة صحيحة بالعكس، ثم تذكير
الضمير مع أنه راجع إلى الدابة لإرادة المركوب أو الحيوان، وقال الحنفي
بالنظر إلى الشخص، وهو غير صحيح لغة لما في القاموس الشخص سواد الإنسان وغيره
تراه من بعد، وعرفا أيضا فإنه لا يقال جاء شخص وأريد به دابة كما هو ظاهر
عند ذوي التشخيص. أربعا. أي أربع مرات أو نفثات. وفي الأيسر
ثلاثا. أو المقصود تشفيع العدد لوصول أثره إلى الأعضاء السبعة وتمييز
اليمين بزيادة الواحدة. وقال لا بأس. بالهمز ويجوز إبداله ألفا عند السوسي
مطلقا وعند حمزة وقفا، فلا حاجة إلى ما تكلف له العسقلاني حيث قال
بغير همز للازدواج فإن أصله الهمزة، اللهم إلا أن يقال مراده أنه اختيار الإبدال
في الرواية لما فيه من التشاكل والتناسب في الفواصل من قوله. أذهب
الباس رب الناس. فأبدل همزة الباس مراعاة للفظ الناس، والباس
هو العذاب والشدة في الحرب، ومنه قوله تعالى: والصابرين في البأساء
والضراء وحين الباس. والمراد هنا شدة المرض وتعبه، وهو نوع من العذاب
ولذا قال صاحب المفاتيح شارح المصابيح: المراد هنا الشدة أو العذاب

اشف بهمزة وصل وكسر فاء. انت الشافي. اي لا غيرك. لا يكشف الضر اي
لا يزيل الضرر من المرض وغيره. الا انت. مو مص اي رواه ابن ابي
شيبة موقوفا فانه قول ابن مسعود رضي الله عنه. واذا اصيب احدكم اي
اللمم بفتح اللام والميم ضرب من الجنون يلم بالانسان اي يقرب منه انتهى
قوله. من جن. اي حاصل من جهة جن. وفي اصل الاصيل من الجن. وضعه
اي اقعده. بين يديه. اي قدامه ليحصل كمال التوجه اليه. وعوذه. اي جعله
معوذا بالفاتحة والم الى المفلحون. وهو كذا في اصل الاصيل. وفي بعض النسخ
وسورة البقرة الى المفلحون وهو مطابق لما في اصل الجلال. والهكم اله واحد
الاية تمامها لا اله الا هو الرحمن الرحيم. واية الكرسي ولله ما في السموات وما
في الارض الى اخر البقرة وشهد الله الاية وان ربكم الله في الاعراف الاية
وفتعالى الله الى اخر المؤمنون وعشر من اول الصافات الى لازب وثلاث
وفي اصل الاصيل وثلاث ايات. من اخر الحشر وانه تعالى الاية يعني من الجن
اي من سورته. وقل هو الله احد والمعوذتين. بكسر الواو وبفتح وقد
وقد ذكرت الايات مبسوطة مفسرة في شرح حزب الشيخ ابي الحسن
البكري قدس سره الستري مس ق ا اي رواه الحاكم وابن ماجه
واحمد عن ابي بن كعب قال كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم فجاء اعرابي
فقال يا رسول الله ان لي اخا به وجع قال ما وجعه قال به لمم قال فأتني
فاتاه به فوضعه بين يديه. فعوذه النبي صلى الله عليه وسلم بفاتحة الكتاب
الى آخره وقال في آخره فقام الرجل كانه لم يشتك شيئا قط. ويرقي
المعتوه. بصيغة الفاعل وفي نسخة على بناء المجهول. وهو اصل الجلال
قال المص وهو اي يعوذه والمعتوه المجنون المصاب بعقله انتهى وهو
كلام صاحب النهاية. وفي المغرب هو الناقص العقل وقيل المدهوش
من غير جنون وفي القاموس هو من نقص عقله او فقد او دهش انتهى وقد
فرق اصحابنا من علماء المذاهب بين المجنون والمعتوه حيث قال بعضهم
هو من كان قليل الفهم مختلط الكلام فاسد التدبير الا انه لا يضرب
ولا يشتم كالمجنون. وقيل العاقل من يستقيم كلامه وافعاله الا نادرا و
المجنون ضده والمعتوه من يستوي ذلك منه وقيل المجنون من يفعل
لا عن قصد مع ظهور الفساد. والمعتوه من يفعل فعل المجنون عن قصد
مع ظهور الفساد. والمعنى انه يرقي المعتوه. وكذا المجنون. بالفاتحة اي
بقراءتها. ثلاثة ايام غدوة. بضم اوله اي بكرة وصباحا. وعشية
اي عشاء ومساء اي ثم وقيل من ثلاثة ايام فالمراد ظرفيها والتقدير ملا

ثلاثة ايام ولياليها فالمراد بالعشية اول الليل. كلما ختمها جمع بزاقه
اي المتبرك بالقراءة. ثم تفله. اي عليه بقصد جنيه ولا يبعد ان يكون
من باب التداوي او المجاز بحكل ظاهر او المعنى رمى بزاقه على الارض تحقيرا
للجن د س اي رواه ابو داود والنسائي عن علاقة بن صحار بكسر العين
ويرقي اللديغ. وفي اصل الجلال بصيغة المجهول. قال المص بالدال المهملة
والغين المعجمة الملدوغ فعيل بمعنى مفعول وهو الذي لدغته العقرب اي اصابه
بسمها انتهى كذا في التاج مقيدا بالعقرب. واما في القاموس يقال ه
لدغته العقرب والحية كمنع لدغا فهو ملدوغ ولديغ وكذا اللسع مشترك
بينهما على ما في القاموس بخلاف اللذع بالذال المعجمة والعين المهملة فانه يقال
لذع الحب قلبه كمنع. بالفاتحة اي المسماة بالشافية ع اي رواه الجماعة
عن ابي سعيد رضي الله عنه. سبع مرات ت اي رواه الترمذي عنه ايضا
هذه الزيادة. ولدغت النبي صلى الله عليه وسلم عقرب. في القاموس
هو معروف ويؤنث فاشار الى انه في الاصل يذكر. وهو يصلي جملة
حالية. فلما فرغ قال لعن الله العقرب لا تدع. بفتح الدال اي لا تترك
مصليا ولا غيره. اي فضلا عن غيره. والمعنى ان اذاها عام وبلاها تام ثم
دعا بماء وملح. اي طلبهما فاتي بهما. فجعل. اي شرع. يمسح. اي بهما عليها
اي على موضع لدغها. ويقرأ قل يا ايها الكافرون. فيه ايماء الى انها كافرة
من بين الحيوانات ولذا لعنها وامر بقتلها ونحوها في الحل والحرم. وقل اعوذ
برب الفلق. لما فيها من شر ما خلق. وقل اعوذ برب الناس. اشعارا
بانها لعلها جنية ظهرت في تلك الصفات المصورة صط اي رواه
الطبراني في الصغير عن علي رضي الله عنه. عرضنا على رسول الله صلى الله عليه
وسلم رقية. بضم راء فسكون قاف فتحتية واحدة الرقى. من الحمة. اي من
اجلها وهو بضم الحاء وتخفيف الميم في جميع النسخ. قال صاحب النهاية
الحمة بالتخفيف السم وقد يشدد وانكره الازهري. ويطلق على ابرة العقرب
للمجاورة لان السم منها يخرج واصلها حموا وحمي بوزن صرد. والهاء عوض
عن الواو المحذوفة او الياء. وذكرها صاحب القاموس في مادة الهاء
وقال الحمة كثبة السم. وقال صاحب المص بضم الحاء المهملة وتخفيف
الميم يعني حمة العقرب وهو سمها وضرها. ويقال لكل سم وربما شدد
الميم انتهى. ولا يخفى وجه التقييد بحمة العقرب. فاذن. بكسر الذال اي
اجاز. لنا فيها. اي في تلك الرقية او الكلمات. وقال انما هي من مواثيق
الجن. اي عهودهم بانهم لا يضرون من رقي بها وهو جمع الميثاق

بمعنى العهد. وفي الأصل حبل وقيد يشد به الأسير والدابة. بسم الله
شجة بالتشديد. قرنية بفتحتين وتحتية مشددة. ملحة بحر بالإضافة
فقط. قال المص بفتح الشين المعجمة وتشديد الجيم قرنية بفتح القاف
والراء وبالنون ملحة بكسر الميم وسكون اللام وبالحاء المهملة قفقطا بفتح القاف
وإسكان الفاء وبالطاء المهملة على وزن فعلى كلمات لا نعلم معناها يقرأ
كما وردت انتهى. ولا يخفى أن غير هذه الرقية من كلمات وأسماء عربية
أو عجمية أو هندية أو تركية لا يعرف معناها لا يجوز أن يقرأ بها ولا يرقى
لاحتمال أن يكون فيها ما يكون كفرا ولا يبعد أن يقال بسم الله في رقية
مجربة لا يعرف معناها قياسا على ما فعله صلى الله عليه وسلم بناء على أن
الأصل عدم وجدان الكفر فيها والاحتمال ينتفي ببركة اسم الله الذي لا
يضر مع اسمه شيء. ولذا يبتدأ به في طعام مشكوك في حرمته أو في كونه
مسموما لكن يشكل بما في أصل أصيل حيث ترك البسملة لكن يحمل على الغفلة
أو الاكتفاء ببعض الرقية والله أعلم. طس أي رواه الطبراني في الأوسط
عن عبد الله بن زيد. ويرقى المحروق. وفي نسخة بصيغة المجهول. بقوله
أذهب البأس رب الناس اشف أنت الشافي. أي غيرك لما يدل عليه
من تعريف المبتدأ والخبر فقوله. لا شافي إلا أنت. تأكيد وتوضيح
وتأييد. س أ أي رواه النسائي وأحمد عن محمد بن حاطب وهو صحابي
صغير كما ذكره ميرك. فإذا وفي نسخة وإذا. رأى الحريق. أي المحرق بصيغة
الفاعل. فليطفئه. من الإطفاء مهموزا أي فليسع في إطفائه. بالتكبير
بأن يقول الله أكبر على وجه التكثير. ص ع أي رواه أبو يعلى عن أبي هريرة
مرفوعا. ولفظه أطفئوا الحريق بالتكبير. وابن السني عن ابن عمرو رضي الله عنه وقال
ميرك عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم إذا رأيتم الحريق فكبروا فإن التكبير يطفئه. مجرب. هذا قول المص
وفيه تقوية لصحة الحديث. ويرقى بصيغة الفاعل أو المفعول من احتبس
بوله. ويجوز أن يكون على صيغة المعلوم وهو الظاهر الموافق لبعض النسخ
المصححة. ويجوز أن يكون على بناء المفعول لأن الاحتباس جاء متعديا ولازما
على ما في التاج وقال صاحب القاموس الحبس المنع حبسه يحبسه واحتبسه
وحبسه فاحتبس. فقوله بوله مرفوع بلا خلاف. أو أصابته حصاة. أي
حجر المثانة. بقوله ربنا. بالنصب على النداء فقوله. الله. على ما هو في
أصل الأصيل وحاشية الجلال مرموزا على الجلالة حرف الدال منصوب
على أنه عطف بيان له أو مرفوع على المدح أو على أنه خبر مبتدأ محذوف أي

أي أنت الله والأصح أن قوله ربنا الله مرفوعان على الابتداء والخبر وقوله
الذي في السماء. صفته والمعنى الذي هو معبود في السماء كما يدل عليه قوله
تعالى وهو الذي في السماء إله وفي الأرض إله ولعله من باب الاكتفاء أو
الاقتصار عليها لظهور عبادته فيها أو معناه الذي في السماء عرشه وظهور
كبريائه وعظمته ووضوح ملكه وملكوته. وقال الطيبي فيه إشارة إلى علو الشأن
والرفعة لا إلى المكان لأنه منزه عن المكان. تقدس اسمك. خبر بعد خبر أو استئناف
وفيه التفات من الغيبة إلى الخطاب على رواية ربنا. والمعنى تطهر اسمك
عما لا يليق بك. أو الاسم زائدة فالمعنى تنزه ذاتك العلي الشأن عن الزوال و
النقصان. أمرك في السماء والأرض. أي نافذ وماض وجار. كما رحمتك
بالرفع على أنها كافة. في السماء. فاجعل رحمتك في الأرض. قال الحنفي اعلم
أن أمره تعالى حكمه وتدبيره وخلقه جار في جميع الموجودات الممكنة بخلاف
رحمته تعالى فطلب رسول الله صلى الله عليه وسلم منه تعالى أن يجعلها في
الأرض أيضا انتهى. ولا يخفى أن رحمة الله تعالى تعم المؤمن والكافر الموجودين
في الأرض كما تقدم تحقيقه وسبق عدمه تدقيقه فينبغي أن يقال المعنى
كما رحمتك الكاملة في أهل السماء من الملائكة وأرواح الأنبياء والأولياء
فاجعل رحمتك أو بعض آثارها الموجبة للشفاء في أهل الأرض المذنبين المبتلى جملتهم
واغفر لنا حوبنا. بالضم وفي نسخة صحيحة بالفتح وسبق ذكره. والمراد به هنا
الذنب الكبير كما يدل عليه قوله تعالى إنه كان حوبا كبيرا. فقوله وخطايانا
يراد بها الذنوب الصغار أو المراد بالحوب الذنب المتعمد وبالخطأ ضده ولعل
كلمة الجمع تحقق كثرة أفراده. أنت رب الطيبين. أي أنت رب الذين اجتنبوا عن
الأفعال الردية والأقوال الدنية كالشرك والفسق وهذه إضافة تشريف
كرب هذا البيت ورب محمد عليه السلام. أو المعنى أنت محب الطيبين على ما ذكره
المظهر. والأول أظهر فتدبر. ولا يبعد أن يقال الطيبين هنا بمعنى المتعافين على أنه
من باب الاكتفاء يعني أنت رب كل منهما ويستوي عندك وجودهما وعدمهما.
فاجعل هذا المريض من الطيبين كما أشار إليه بقوله. فأنزل شفاء. أي نوع شفاء
من شفائك. أي من أنواع شفائك المقيدة بسبب والمطلقة عنه. ورحمة أي نوع
رحمة يترتب عليها صنف نعمة. من رحمتك. أي من أجناس رحمتك الكاملة [illegible]
التي لا يعتريها النقصان في كل مكان وزمان. على هذا الوجع. بفتح الجيم أي الوجع
وفي نسخة بكسرها أي المريض. وقال المصنف في شرحه للمصابيح بفتح الجيم و
ضبطه بعضهم بالكسر. فيبرأ. بفتح الراء أي فيتعافى. ويصح ضم رائه. في القاموس
برأ المريض يبرأ ويبرؤ لكن في النهاية يقال برأت من المرض أبرأ بالفتح فأنا بارئ

وابرأني الله من المرض. وغير اهل الحجاز يقولون برئت بالكسر برءا بالضم انتهى
والظاهر منه ان ما في القاموس سهو من الكاتب او من صاحب الكتاب والله
اعلم بالصواب س د مس اي رواه النسائي وابو داود والحاكم كلهم عن
ابي الدرداء رضي الله عنه كذا في هوامش اكثر النسخ. وقال ميرك رواه
الاولان عن ابي الدرداء والاخر عن فضالة بن عبيد. ويداوي قرحه
قرحة. بفتح القاف وسكون الراء. وفي القاموس القرح ويضم عض السلاح
ونحوه مما يجرح البدن او بالفتح الاثر وبالضم الالم انتهى. وقرئ بهما في قوله
تعالى ان يمسسكم قرح فقيل هما لغتان كالضعف والضعف. وقيل هو بالفتح الجراح
وبالضم المها لكن النسخ هنا متفقة على الفتح ولعله هو الرواية. او جرح بضم
جيم وسكون راء ففي القاموس جرحه كمنعه كلمه كجرحه والاسم الجرح بالضم
فالمفهوم منه ان المصدر بالفتح لكن لا خلاف في ضم الجيم هنا في النسخ. بان
يضع اصبعه السبابة. اي المسبحة بعد ان يرق عليها كما سمع من المشايخ ويستفاد
من قوله الا في بريقة بعضنا. بالارض. اي فيها قيل المراد بها ارض المدينة
لوروده فيها والاصح ان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب والاخص نفعا
ببزاقه صلى الله عليه وسلم. ثم يرفعها. اي مشيرا الى التوحيد. قائلا بسم الله اي
اتبرك بسم الله او ابتدئ به. تربة ارضنا. بالرفع على انه خبر مبتدأ محذوف
اي هذه تربة ارضنا. بريقة بعضنا. اي ممزوجة بها وهذا يدل على انه
كان يتفل عند الرقية. قال الطيبي فيه دلالة على جواز الرقى من كل الآلام وان
ذلك كان امرا فاشيا معلوما بينهم قال ووضع النبي صلى الله عليه وسلم سبابته
بالارض ووضعها عليه يدل على استحباب ذلك عند الرقى. وفي بعض الروايات
الاتية وريقة بعضنا بالواو. قال النووي اي هذه تربة بعضنا وريقة بعضنا
مزجت احدهما بالاخرى قالوا المراد بارضنا جملة الارض وقيل ارض المدينة
خاصة ومعنى الحديث انه يأخذ من ريق نفسه على اصبعه السبابة ثم يضعها على التراب
ليتعلق بها شيء منه فيمسح به على موضع العليل او الجريح. ويقول هذا الكلام في حال
المسح. يشفى سقيمنا. بصيغة المجهول. وفي بعض النسخ بفتح الياء وكسر الفاء على بناء
الفاعل والجملة خبرية مبنى دعائية معنى. قال التصحيح بضم الياء وفتح الفاء على البناء
للمفعول وسقيمنا بالرفع نيابة الفاعل والسقيم المريض انتهى. وقال العسقلاني
ضبطه بالضم اوله على البناء للمفعول وسقيمنا بالرفع وبفتح اوله على ان الفاعل
مقدر وسقيمنا بالنصب على المفعولية. او ليشفى سقيمنا. بصيغة المجهول في النسخ
اي حضرة كلها. والظاهر جواز الوجهين فيه ايضا بفتح اللام للعلة. ولا يبعد ان
يكون لام الامر بمعنى الدعاء وان اثبات الالف المجزوم لغة كما حقق في اول

الكتاب او نشأ من الاشباع كما قيل في فعليه للطيبة والظاهر انه او للشك
من الراوي ويحتمل انه يكون من باب اختلاف الرواة. باذن ربنا. اي بامره
وتيسيره وحكمه وتقديره م اي رواه مسلم عن عائشة رضي الله عنها. واذا
خدرت. بفتح الخاء المعجمة وكسر الدال المهملة اي رقدت رجله وفترت من
الخادر بمعنى الفاتر الكسلان على ما في الصحاح. فليذكر احب الناس اليه
لتحصيل النشاط لديه. فيقول محمد صلى الله عليه وسلم عليه مو ى اي رواه ابن
السني موقوفا من قول ابن عباس رضي الله عنهما. ومن اشتكى الما. اي وجعا
سوما. او شيئا. اي من ضعف او حرارة او برودة ونحوها. في جسده
وفي نسخة من جسده. فليضع يده. اي اليمنى كما في رواية ابن ابي شيبة
على المكان الذي يألم وليقل بسم الله اي بحضور القلب مع الرب ونسيان ما
سواه. ثلاث مرات وليقل سبع مرات. اي ليسري اثره في الاعضاء
السبعة. اعوذ بالله وقدرته من شر ما اجد. اي من الالم. واحاذر. وفي
نسخة وما احاذر اي وما احذره من التعب. واختيار المفاعلة للمبالغة
حيث لا يصح المغالبة. قال الطيبي تعوذ من مكروه وجع هو فيه ومما يتوقع
حصوله في المستقبل من الحزن والخوف فان الحذر هو الاحتراز عن المخوف
م عه اي رواه مسلم والاربعة كلهم عن عثمان ابن ابي العاص الثقفي
او اعوذ بعزة الله اي بغلبته وقوته. وقدرته من شر ما اجد سبعا
طا مص اي رواه مالك في الموطأ وابن ابي شيبة عن عثمان بن ابي العاص
ايضا بهذا اللفظ فله روايتان ولذا اتى المص بقوله او اعوذ وكان ان
هنا رواية اخرى على ما اشار اليه ايضا بقوله او. اعوذ. بعزة الله وقدرته
على كل شيء من شر ما اجد سبع مرات يضع. اي يقوله سبعا حال كونه يضع
يده تحت المه. او الخبر بمعنى الامر ا ط اي رواه احمد والطبراني عن كعب بن
مالك. او بسم الله اعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما اجد من وجعي هذا وترا
اي ثلاثا او خمسا او سبعا ونحوها والسبع اقل الكمال لما سبق في الحديث
وقال المصنف اي ثلاثا او خمسا او سبعا وهو الاولى كما صرح في الحديث قبل
ثم يرفع يده ثم يعيدها. اي تلك الكلمات او ثم يعيد اليد بان يضعها عليه
ويقرأها ت اي رواه الترمذي عن انس رضي الله عنه. او يقرأ على نفسه
بالمعوذات. بفتح الواو وفي نسخة بكسرها. قال الحافظ العسقلاني اراد
بالمعوذات سورة الفلق والناس. وجمع اما باعتبار ان اقل الجمع اثنان
او باعتبار ان المراد بها الكلمات التي تقع فيها من السورتين. ويحتمل ان يكون
المراد بالمعوذات هاتان السورتان مع سورة الاخلاص. واطلق ذلك تغليبا

وهو المعتمد انتهى. ولا يبعد ان يراد بها السور الثلاث مع الكافرون لما سبق
في الملدوغ. ولا مانع من الجمع وهو الاولى. وبالاجابة اخرى لاشتراك
الاربعة بقوله قل. فكان الاولين بمنزلة الحمد والثالث اي الثالث عن الاخلاص
والاخر بمحض الدعاء وطلب الخلاص بالمناص. وينفث. بضم الفاء
ويكسر. قال العسقلاني وقع عند البخاري قال معمر قلت للزهري كيف
ينفث قال ينفث على يديه ثم يمسح بهما وجهه وجسده انتهى. والمعنى انه يمسح
جسده يمينا ويسارا واقبالا وادبارا خ م د س ق اي رواه البخاري
ومسلم وابو داود والنسائي وابن ماجه كلهم عن عائشة رضي الله عنها
ومن اصابه رمد. بفتحتين اي وجع عين على ما في المهذب. اللهم متعني
ببصري. اي بنظري فان الرمد مخوف او بعافية بصري. واجعله الوارث
مني. قيل الضمير للبصر اي اجعل بصري باقيا لازما عند الموت لزوم الوارث
وقيل الضمير للتمتع الذي دل عليه التمتيع في متعني وهو المفعول الاول و
الوارث هو الثاني ومني صلته اي اجعل التمتع ببصري باقيا مني مؤثرا
فيمن بعدي او محفوظا فيهم الى يوم القيمة. وارني. بكسر الراء ويجوز اسكانها
واختلاسها كما قرئ بها في نحو قوله تعالى ارني انظر اليك. وهو امر من
الاراءة متعدي راي بمعنى ابصر اي اظهر لنظري او ادركني. في العدو
ثاري. بفتح مثلثة وسكون همز ويبدل. ففي القاموس الثار الدم وقاتل
حميمك وثار به كمنع طلب دمه كثاره وقتل قاتله واثار ادرك ثاره. وفي
النهاية يقال ثارت القتيل وثارت به فانا ثائر اي قتلت قاتله انتهى
وقيل الثار جاء مصدرا واسما وهو في الاصل الحقد. والمراد به هنا قتل
قاتل القتيل. والمعنى ارني ثاري كائنا في العدو غير متجاوز الى غيره
كما كان معهودا في الجاهلية. وانصرني على من ظلمني. بغيتهم وتميم مس ى اي
رواه الحاكم وابن السني كلاهما عن انس رضي الله عنه. ومن حصلت له حمى
بضم مهملة وتشديد ميم مقصورا بالف التانيث. يقول بسم الله الكبير اي العلي
الشان. اعوذ بالله العظيم. اي العظيم البرهان. وفي نسخة نعوذ وهو
رواية الحاكم كما ان الاول رواية ابن ابي شيبة فالاولى ان الثاني يكون
في الاصل بتقديم المص رمز الحاكم. من شر كل عرق. وفي بعض النسخ فوق لفظ
كل رمز مص وهو سهو. نعار. صفة عرق. قال المصنف بفتح النون وتشديد
العين المهملة وبالراء يقال نعر العرق بالدم اذا علا وارتفع وجرح نعار و
نعور اذا صوت دمه عند خروجه. ومن شر حر النار. اي نار جهنم ولا يبعد
ان يراد نار كل عرق نعار مس مص اي رواه الحاكم وابن ابي شيبة كلاهما

عن ابن عباس رضي الله عنهما. وان اصابه ضر. بالضم والفتح وقرئ بهما في
قوله تعالى ان اراد بكم ضرا. والاكثر على الفتح هنا واقتصر الكل على الضم في
سائر مواضع القرآن. وفي القاموس الضر ويضم ضد النفع او بالفتح
مصدر وبالضم اسم. وسئم الحيوة. بكسر الهمزة من السآمة وهي الضجر والملل على
ما في النهاية. فلا يتمنى الموت. بصيغة النفي واريد بها معنى النهي. فان
كان لا بد فاعلا. اي لتمنيه فلا يتمناه مطلقا بل مقيدا. فليقل اللهم
احيني ما كانت الحيوة خيرا لي. بان تغلب الطاعة على المعصية والحضور على
الغفلة. وتوفني اذا كانت الوفاة خيرا لي. بان تنعكس القضية وتشتد البلية
خ م د اي رواه البخاري ومسلم وابو داود عن انس رضي الله عنه وزيد
في بعض الروايات واجعل الحيوة زيادة لي في كل خير واجعل الموت راحة لي من كل
شر. واختلفت الصوفية في انه هل طلب الحيوة افضل لما ورد طوبى لمن طال
عمره وحسن عمله ولرجاء ان يتوب الله عليه في آخر عمره ويحسن اعماله ويحصل
آماله او طلب الموت نظرا الى الشوق الى الله وحصول لقاه ولما ورد من احب
لقاء الله احب الله لقاءه وخوفا من التغير ولحوق المحن والوقوع في الفتن و
المحققون على التفويض والتسليم كما يدل عليه الحديث الشريف. واذا عاد
مريضا قال لا باس طهور. بفتح اوله ويجوز ضمه وهو مرفوع على انه خبر مبتدأ
محذوف اي هذا او مرضك مطهر للذنوب ومكفر للعيوب واقتصر عليه بناء
على الاغلب الاكثر. والا فقد يكون سببا لرفع الدرجات في العقبى او لعلو
المقامات في الدنيا لان الرياضات تنتج الحالات والكشوفات ان شاء
الله. ان تعلق مشيئته بتطهيره وبوقوع تطهيره. لا باس طهور ان شاء الله
ذكرها مرتين للتاكيد او لارادة التكثير دون التحديد خ س اي رواه البخاري
والنسائي عن ابن عباس رضي الله عنهما. بسم الله تربة ارضنا وريقة بعضنا
تقدم الكلام عليهما مستوفى. ولا يبعد ان يراد بالتربة التراب الذي خلق
منه ويدفن فيه وبالريقة النطفة المخلوق منها على طريق الكناية فيكون
المبتدأ المقدر هذا المريض اي هو مخلوق منهما وانت على احيائه واماتته
وعلى امراضه وشفائه. يشفى سقيمنا خ م د س ق اي رواه البخاري
ومسلم وابو داود والنسائي وابن ماجه عن عائشة رضي الله عنها ان النبي صلى
الله عليه وسلم كان يقول للمريض بسم الله الخ. رواه الجماعة الا الترمذي وزاد
البخاري في رواية باذن ربنا وفي رواية باذن الله وهو المعنى فزل
العز. باذن ربنا خ اي رواه البخاري عنها ايضا باذن الله خ
اي رواه البخاري عنها ايضا. ويمسح بيده اليمنى. اي على جبين المريض او على

موضع الألم. ويقول اللهم أذهب البأس رب الناس اشفه. أي المريض وفي
نسخة بسكون الهاء على أنها للسكت أو الوقف. وأنت الشافي. قال الحافظ
العسقلاني كذا لأكثر الرواة بالواو. ورواه بعضهم بحذفها والضمير في اشفه
للعليل أو هي هاء السكت ويؤخذ منه جواز التسمية لله تعالى بما ليس في
القرآن بشرطين أحدهما أن لا يكون في ذلك ما يوهم نقصا. والثاني أن
له أصلا في القرآن. وهذا من ذلك فإن فيه وإذا مرضت فهو يشفين
وقوله. لا شفاء. بكسر الشين والمد مبني على الفتح والخبر محذوف والتقدير لنا
أوله وقوله. إلا شفاؤك. بالرفع على أنه بدل من موضع لا شفاء ووقع
في رواية للبخاري لا شافي إلا أنت وفيه إشارة إلى أن كل ما يقع من الدواء
والتداوي لا ينجع إن لم يصادف تقدير الله وقوله. شفاء. منصوب
بقوله اشفه. ويجوز الرفع على أنه خبر مبتدأ أي هذا أو هو وقوله
لا يغادر. بالغين المعجمة لا يترك وفائدة التقييد بذلك أنه قد يحصل الشفاء
من ذلك المرض فيخلفه مرض آخر يتولد منه مثلا فكان يدعو بالشفاء
المطلق لا بمطلق الشفاء. وقال المص لا يغادر سقما. أي لا يترك مرضا
وهو بفتح السين والقاف ويجوز ضم السين مع إسكان القاف خ م
أي رواه البخاري ومسلم والنسائي عن عائشة رضي الله عنها أن النبي
صلى الله عليه وسلم كان يعوذ بعض أهله يمسح بيده اليمنى ويقول اللهم
رب الناس الخ. بسم الله أرقيك. بفتح الهمزة وكسر القاف أي أعوذك
قال المص بفتح الهمزة أي أعوذك. من كل شيء يؤذيك. بالهمز ويجوز إبداله
واوا. ومن شر كل نفس أو عين. بالتنوين فيهما. وفي نسخة بدونهما. والأظهر
أن تنوين الأول ويضاف الثاني ليلائم قوله. حاسد. اللهم إلا أن
يراد به ذات حسد. الله يشفيك بسم الله أرقيك. فيه من صنيع البديع
رد المقطع إلى المطلع وإيماء إلى أنه الكلمة المخلصة من المهلكة م ت س ق
أي رواه مسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه عن أبي سعيد. بسم الله
أرقيك والله يشفيك من كل داء. أي وجع. فيك. وقال المص أي في جسمك
وهو ظاهر. وفي رواية من كل داء يشفيك أو الله يشفيك انتهى. ولا يخفى
أنها جملة مستأنفة وعائده مقدر حذفه لفظا وليست صفة لداء لفساد المعنى
من شر النفاثات. أي النفوس أو النساء الساحرات. وقال المص
أي ينفثن أو يسحرن ويرقين. في العقد ومن شر حاسد إذا حسد. أي
إذا أظهر حسده وعمل بمقتضاه فإنه لا يعود ضرره منه قبل ذلك إلى
المحسود بل يخص الحاسد لاغتمامه بسروره وتخصيص الحسد لأنه العمدة في إضرار

إضرار الإنسان غيره. س مص أي رواه النسائي وابن أبي شيبة عن عائشة
على ما في النسخ المصححة. وقال ميرك عن أبي هريرة قال جاءني النبي صلى الله عليه وسلم
يعودني فقال ألا أرقيك برقية رقاني بها جبريل عليه السلام فقلت بلى بأبي
وأمي قال بسم الله أرقيك الخ انتهى. وذكر بعضهم الحديث في الهامش كما ذكره
ميرك وزاد في آخره فرقاني بها ثلاث مرات. وقال رواه الحاكم في المستدرك
انتهى. ويؤيده ما سنذكره عن الجامع فنسبته إلى النسائي وابن أبي شيبة
غير ظاهر والله أعلم. ثلاث مرات مس أي رواه الحاكم عنها ثم هذه الزيادة
كان حق المص أن يذكر رمز الحاكم فيما سبق ومع هذا ففي الجامع الصغير
روى ابن ماجه والحاكم عن أبي هريرة مرفوعا ألا أرقيك برقية رقاني
بها جبريل تقول بسم الله أرقيك والله يشفيك من كل داء يأتيك من شر
النفاثات في العقد ومن شر حاسد إذا حسد ترقي بها ثلاث مرات. بسم الله
أرقيك من كل داء يشفيك. أي الله حقيقة أو اسمه مجازا. من شر كل حاسد
إذا حسد ومن شر كل ذي عين. أي مصيبة. اللهم اشف عبدك ينكأ بفتح
الياء والكاف فهمز مرفوع. وفي بعض النسخ مجزوم. ففي المفاتيح شرح المصابيح
للمص هو مرفوع غير مجزوم انتهى. وقال المظهر مجزوم لأنه جواب الأمر
ويجوز أن يكون مرفوعا تقديره اللهم اشف عبدك فإنه ينكأ. لك
عدوا. أي يغزو في سبيلك. وفي المفتاح للمص قال في النهاية نكيت
في العدو أنكي نكاية فأنا ناك إذا أكثرت فيهم الجراح والقتل
فوهنوا لذلك. وقد يهمز لغة ويقال نكأت القرحة أنكؤها إذا قشرتها انتهى
ولا يخفى أن إيراد المص قول صاحب النهاية ههنا يوهم أنه يكون من المعتل
وقد يهمز فينقض الضبط بالوجهين. والهمز يكون ضعيفا بالنسبة إلى الناقص
وهو غير صحيح إذا اتفق النسخ المعتبرة والأصول المصححة المعتمدة على كتابته
بالألف وضبطه بالهمز على خلاف في رفعه وجزمه. فلو كان من الناقص
اليائي كما ذكره صاحب النهاية لكان يكتب بالياء. ثم رأيت القاموس
ذكر في الياء نكى العدو وفيه نكاية قتل وجرح. وفي الهمز نكأ العدو نكأهم
وحاصله أنهما لغتان. وأن الحديث من المهموز ورفعه أقوى لقوله
ويمشي لك إلى جنازة. بالرفع اتفاقا. وفي نسخة أو يمشي بإثبات الياء أيضا
قال الطيبي وتبعه ميرك جاز بإثبات الياء وتقديره أو هو يمشي انتهى
والمعنى يمشي لأجلك متوجها إليها وهو أعم مما قبل الصلاة وبعدها وفي
رواية الحاكم إلى صلاة جنازة وهو بكسر الجيم. وفي نسخة بفتحها وفي الحرز
بهما. وقال صاحب كشف الكشاف إن انبعاثها للصلاة وهذا النوع

تابع الازهري عن الليث والاصمعي بالكسر خاصة وعلى الميت نفسه وعن ثعلب
بالكسر السرير . و بالفتح الميت وعن شمر الكسر و الفتح كدجاجة ودجاجة
فقد تحصل ان الكسر افصح وقال المظهر قوله يمشي لك اي لاجلك طلبا لرضاك
وامتثالا لامرك . والجنازة بالفتح والكسر الميت بسريره وقيل بالكسر السرير و
بالفتح الميت انتهى وعندي ان المراد بها الميت على التقديرين سواء يكون على
سرير او لم يكن عليه و يؤيده انها لا يطلق في العرف على السرير بدون الميت
والله اعلم د حب مس اي رواه ابو داود وابن حبان والحاكم عن عبد الله
عمرو بالواو . اللهم اشفه اللهم عافه . بالضمير فيهما . و قيل بهاء السكت كما سبق
وهو تأكيد لما قبله او تعميم وتتميم مس ت حب اي رواه الحاكم والترمذي
وابن حبان عن علي رضي الله عنه . اللهم اشفه اللهم اعفه . من الاعفاء بمعنى
المعافاة كما في التاج . و قال المظهر بفتح الهمزة وكسر الفاء من اعفى يعفي
فقال اعفى المريض بمعنى عوفي س اي رواه النسائي عن علي رضي الله
عنه ايضا . و في الرياض عن سعد ان النبي صلى الله عليه وسلم عاده عام
حجة الوداع بمكة من مرض اشفى فيه اي اشرف على الهلاك فقال سعد
يا رسول الله قد خشيت ان اموت بالارض التي هاجرت منها فقال صلى الله
عليه وسلم اللهم اشف سعدا ثلاث مرات . يا فلان . ضبط مرفوعا ومنصوبا
وتركه . شفى الله سقمك . بفتحتين وبضم وسكون اي مرضك . وغفر ذنبك
وعافاك في دينك وجسمك . اي بدنك . الى مدة اجلك . اي
نهاية عمرك مس اي رواه الحاكم عن سلمان انه صلى الله عليه وسلم قال
له يا سلمان شفى الله سقمك الخ . فقول المصنف يا فلان نقل بالمعنى
اذ المراد بالخطاب العام . ومن عاد مريضا لم يحضر اجله . اي انتهاء عمره
فقال . العائد . عنده . اي في حضوره او عند حصول مرضه . سبع مرات
اسأل الله العظيم رب العرش العظيم . بالجر على انه صفة العرش . و في
نسخة صحيحة بالنصب على انه صفة الرب . ان يشفيك . مفعول ثان لاسأل
الا عافاه الله . استثناء من الشرطية العامة . فكانه قال ما عاد احد
مريضا فقال الا عافاه الله من ذلك المرض د ت س حب مس مص
اي رواه ابو داود والترمذي والنسائي وابن حبان والحاكم وابن
ابي شيبة كلهم عن ابن عباس رضي الله عنهما . وجاء رجل الى علي فقال ان
فلانا شاك . بكسر الكاف المخففة المنونة اسم فاعل من شكى يشكي اي مريض
فقال . اي علي كرم الله وجهه . ايسرك انه برأ . اي ايعجبك سروره ب
وصحته . قال نعم قال قل يا حليم . اي من ذنوب العباد . يا كريم . اي بالتفضل

على اهل البلاد . اشف فلانا فانه برأ مو مص اي رواه ابن شيبة موقوفا
من قول علي رضي الله عنه . وانا مسلم دعا بقوله . اي بقول الله او بقول
يونس في بطن الحوت او بقوله هذا . لا اله الا انت سبحانك . اي انزهك
عن النقصان والعدوان . اني كنت . اي وانا وصرت الان . من الظالمين
اي الواضعين للاشياء في غير موضعها بالمعصية او الغفلة . اربعين مرة .
بالفاء اي مراتبه الخلقية من النطفة والعلقة والمضغة في اطوار الجنينية . فمات
في مرضه ذلك اعطي اجر شهيد . اي لشهود وحدانيته سبحانه
والشهادة على نيته نفسه . فان برأ . بفتح الراء وكسرها ايضا كما سبق . برأ
اي تعافى . وقد غفر له جميع ذنوبه مس اي رواه الحاكم عن سعد
وسلم قال في مرضه لا اله الا الله والله اكبر لا اله الا الله وحده لا اله
الا الله لا شريك له . و في بعض النسخ زيادة وحده قبل لا شريك له و
الظاهر انه وهم من بعض رواة الكتاب او سهو من قلم الكاتب . لا اله الا
الله له الملك وله الحمد عدت الجملتان بمنزلة واحدة لتلازمهما وعدم
انفكاكهما . وكذا لم يقل لا اله الا الله له الملك لا اله الا الله له الحمد ثم الحقي
بهما غير قوله وهو على كل شيء قدير . لا اله الا الله ولا حول ولا قوة الا بالله
ثم مات . اي على ذلك . لم تطعمه النار . اي لم تأكله . واستعير الطعم للاكل
مبالغة كان الانسان طعامها تتقوى وتتغذى به . و في نسخة الجلال
بصيغة المعروف المذكر من الاطعام فيكون ضمير الله والنار منصوبا
على المفعولية ت س ق حب مس اي رواه الترمذي والنسائي وابن ماجه
وابن حبان والحاكم عن ابي سعيد وابي هريرة . من سأل الله الشهادة و في
اصل الجلال شهادة اي نوع شهادة . بصدق . اي بصدق نية واخلاص
طوية . بلغه الله . بتشديد اللام اي اوصله . منازل الشهداء . اي منزلا من
منازلهم . وان مات على فراشه . وفيه ان احد معاني نية المؤمن خير من عمله
اي رواه مسلم والاربعة عن سهل بن حنيف . من طلب الشهادة . اي من ربه
صادقا من قلبه . اعطيها . بصيغة المجهول اي اعطي منزلة الشهادة . ولو
لم تصبه . اي ولو لم تحصل له حقيقتها م اي رواه مسلم عن انس رضي الله
عنه . من قاتل في سبيل الله . اي في مرضاته . فواق ناقة . اي مقداره و
هو بفتح الفاء وضمها . و بهما قرئ قوله تعالى ما لها من فواق . والاكثرون
على الفتح . و في النهاية هو ما بين الحلبتين من الراحة وقد يضم فاؤه و بفتح
و في الصحاح بضم الفاء وفتحها ما بين الحلبتين من الوقت لانها تحلب ثم تترك
سويعة يرضعها الفصيل لتدر ثم تحلب . و قال ابن سيده في المحكم فواق

الناقة بضمها وفتحها رجوع اللبن في ضرعها يقال لا تنتظروا فواق
ناقة جعلوها ظرفا على السعة . وقيل هو قدر ما بين رفع يدك من الضرع وقت
الحلب وضمها . والمعنى ساعة قليلة . فقد وجبت له الجنة . اي ثبتت
او وجبت بمقتضى وعده سبحانه . ومن سأل الله القتل . اي كونه مقتولا
في سبيل الله من نفسه . اي من باطنه . صادقا . اي في نيته ثم
مات او قتل . اي في غير جهاد . كان له اجر شهيد . عه اي رواه
الاربعة عن معاذ بن جبل . ورواه الحاكم بلفظ من سأل القتل في سبيل
الله صادقا ثم مات اعطاه الله اجر شهيد . اللهم ارزقني شهادة
في سبيلك واجعل موتي في بلد رسولك ح اي رواه البخاري موقوفا على
عمر موقوفا فكان حق المصنف ان يأتي قبل رمزه . وقد اخرج البخاري وابو
زرعة في كتاب العلل عن حفصة واسلم قالا . قال عمر رضي الله عنه اللهم
ارزقني شهادة في سبيلك واجعل موتي في بلد رسولك . وفي رواية
عن حفصة رضي الله عنها قالت انى يكون هذا فقال يأتي به الله ان شاء
فاذا احضره الموت . اي علامته . وجه . بضم واو وتشديد جيم مكسورة
اي جعل وجهه . الى القبلة . اما مضطجعا او مستلقيا او مستندا وهو
الاحسن ولخروج الروح اهون مس اي رواه الحاكم عن ابي قتادة
الانصاري ان النبي صلى الله عليه وسلم حين قدم المدينة سأل عن البراء
ابن معرور قالوا توفي واوصى بثلثه لك يا رسول الله واوصى ان
يوجه الى القبلة لما احتضر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اصاب
الفطرة وقد رددت ثلثه على ولده ثم ذهب فصلى على قبره . وقال
اللهم اغفر له وارحمه وادخله الجنة وقد فعل رواه الحاكم في المستدرك
وقال صحيح لا اعلم في توجيه المحتضر غيره . ويقول . اي المحتضر . اللهم اغفر لي
اي بمحو السيئة . وارحمني . اي بقبول الطاعة . والحقني بالرفيق الاعلى قيل
المراد به الملائكة المقربون او العباد الصالحون بالمعنى الاعم . وهو الوجه
الاتم المناسب لما جاء توفني مسلما والحقني بالصالحين . وصح ان هذا آخر كلام
ابي بكر رضي الله عنه . وقال المص جماعة النبيين الذين يسكنون اعلى عليين
اسم جاء على فعيل ومعناه الجماعة كالصديق والخليط يقع على الواحد والجمع
وقيل معناه اي بالله تعالى يقال الله رفيق بعباده من الرفق والرأفة
فهو فعيل بمعنى فاعل انتهى . وقال الجوهري الرفيق الاعلى الجنة . ويؤيده ما وقع
عند ابن اسحاق الرفيق الاعلى الجنة وقيل بل الرفيق هنا اسم جنس يشمل الواحد وما فوقه
والمراد الانبياء ومن ذكر في الآية وختمت بقوله وحسن اولئك رفيقا

رفيقا . ونكتة الاتيان بهذه الكلمة مفردا الاشارة الى ان اهل الجنة يدخلونها
على قلب رجل واحد نص عليه السهيلي . وزعم بعض المغاربة انه يحتمل ان يكون
المراد بالرفيق الاعلى هو الله عز وجل لانه من اسمائه كما اخرجه ابو داود من حديث
عبد الله بن مغفل رفعه ان الله رفيق يحب الرفق كذا اقتصر عليه . والحديث
عند مسلم عن عائشة رضي الله عنها . فعزوه اليه اولى . قال والاعلى يحتمل ان
يكون صفة مكانه او صفة فعل . قال ويحتمل ان يراد به حظيرة القدس
وان يراد به الجماعة المذكورون في النساء . ومعنى كونهم رفيقا تعاونهم
على طاعة الله وارتفاق بعضهم ببعض . وهذا الثالث هو المعتمد . وعليه اقتصر
اكثر الشراح كذا نقله ميرك عن الشيخ اقول اما بالنسبة اليه صلى الله عليه وسلم
فالاولى ان يراد بالرفيق الاعلى هو المولى او وجه ربه الاعلى اذ ثبت
ان هذا منه عليه السلام آخر الكلام كما انه اول من قال بلى في جواب الست
بربكم في ميثاق البلاد خ م ت اي رواه البخاري ومسلم والترمذي
عن عائشة رضي الله عنها . لا اله الا الله ان للموت سكرات . بكسر من
بعد فتحات ايضا باسم ان . وسكرة الموت شدته على ما في التاج والمهذب
وقال الراغب السكر حالة تعرض بين المرء وعقله واكثر ما يستعمل ذلك
في الشراب وقد تعرض من الغضب والعشق خ س ق اي رواه البخاري والنسائي
وابن ماجه عن عائشة رضي الله عنها ايضا . اللهم اعني على غمرات الموت
اي غشياته وغفلاته وقال المصنف بفتح الغين المعجمة والميم اي شدائده انتهى
والظاهر ان يراد باحدهما الشدة وبالاخرى ما يترتب عليها من الدهشة
والحيرة الموجبة للغفلة . وقد قال القاضي في تفسير قوله تعالى وجاءت
سكرة الموت بالحق ان سكرته شدته الذاهبة بالعقل ت اي رواه الترمذي
عنها ايضا . يقول الله عز وجل ان عبدي المؤمن . بفتح التاء ويسكن اي
المؤمن من حيث هو . عندي . اي في حكمي . بمنزلة كل خير . اي لا يفوت
عنه كل خير بكل حال من السراء والضراء . يحمدني . استيناف بيان متضمن
لتعليل برهان اي يثني علي ويشكر نعمتي . وانا انزع . بكسر الزاي اي
والحال اي اقبض . نفسه . واقلع روحه . من بين جنبيه . ومنه قولهم
فلان في النزع اي في قلع الحياة على ما في التاج ا اي رواه احمد عن
ابي هريرة رضي الله عنه . ومن حضر عنده . اي عند المحتضر . فليلقنه
بكسر القاف المشددة من التلقين بمعنى التفهيم على ما في التاج . والمعنى ان يعرض
عليه ولا يكلفه . لا اله الا الله . اي ليتذكر به ان كان غافلا ويزداد
به نورا وحضورا ان كان حاضرا . فلا يرد ما قال بعض المشايخ في زمنه

قوله وسكرات الموت عطف على ما يليه شدته وغشيته وغمرته المستلزمة انتهى

وفي القاموس سكرة الموت شدته وهمه وغشيته صح

المؤمن الكامل او

لمن كان يلقنه على وجه الغفلة سبحان الله يلقن ميت حيا م عه اي رواه مسلم
والاربعة عن ابي سعيد. من كان آخر كلامه. بالرفع وفي نسخة بالنصب
لا اله الا الله دخل الجنة د مس اي رواه ابو داود والحاكم كلاهما عن
معاذ بن جبل. وهو غريب مرفوعا وان ابن عيينة قال حال نزعه عن النبي
صلى الله عليه وسلم من كان آخر كلامه لا اله الا الله ومات عليه. واذا
غمضه. بتشديد الميم اي غمض عين الميت. دعا لنفسه بخير. وخير الدعوة
طلب حسن الخاتمة. فان الملائكة يؤمنون. بتشديد الميم المكسورة اي يقولون
آمين. على ما يقول. اي المصاب او الحاضر عند المحتضر او المغمض. فيقول
اللهم اغفر لفلان. اي الميت الحاضر وقدمه لما يقتضيه المقام الحاضر و
ارفع درجته في المهديين. بفتح الميم وكسر الدال وتشديد الياء الاولى
اي من المهتدين. واخلفه. بضم اللام اي كن له خليفة. في عقبه. اي
في ذريته واهله مما عقبه او كن لهم بعده خلفا. في الغابرين. قال
المص اي الباقين يعني بعده في الدنيا اي حين. واغفر لنا وله يا رب العالمين
وافسح. بفتح السين اي وسع. له في قبره ونور له فيه م د س ق اي رواه
مسلم وابو داود والنسائي وابن ماجه عن ام سلمة رضي الله عنها. وليقل
اهله. اي اهل الميت كل بانفراده. اللهم اغفر لي وله. واعقبني من
الاعقاب اي ابدلني وعوضني منه عقبى على وزن بشرى وقوله حسنة
بالنصب على انه صفة له. والمعنى من يعقبه باحسان. وقال المص اي بدلا
صالحا م عه اي رواه مسلم والاربعة عن ام سلمة. وليقرأ عليه اي
احد من اهله او من غيرهم ممن حضره حال الاحتضار. سورة يس. وفي نسخة
بصيغة المجهول فتكون سورة يس بالرفع س د ق حب مس اي رواه
النسائي وابو داود وابن ماجه وابن حبان كلهم عن معقل بن يسار المزني
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال قلب القرآن يس لا يقرؤها رجل يريد الله
والدار الاخرة الا غفر له اقرؤها على موتاكم اي من قرب منكم من الموت
باعتبار ما يؤول اليه مجازا ففيه تنبيه على انه لا يقرأ ذلك حتى يظهر عليه آثار
الموت. قيل ويمكن الامر بقراءة يس بعد الموت. قال ميرك وكذا تلقين
كلمة التوحيد يمكن حمله على ما بعد الموت فان اطلاق التلقين عليه احق من المحتضر
لانه لا يخلو عن المجاز بخلاف ما بعد الدفن. ولا بأس باطلاقه على كليهما قلت
كانه اراد حديث لقنوا موتاكم لا اله الا الله. وفيه ان هذا الاجمال يفسره
الحديث السابق. ومن حضر عنده فليلقنه لا اله الا الله. ثم قوله اطلاق
التلقين عليه بعد الموت احق من المحتضر مدفوع بان التلقين عند الموت مشهور

متفق عليه وجار في عرف العام والخاص. واما التلقين بعد الموت فمختلف
في جوازه. ثم قوله لانه لا يخلو عن المجاز ممنوع اذ عرفه من الحقيقة فان التلقين لما
يكون للحي المدرك بكمال الحس سمعا وروحا دون الميت ثم قوله ولا بأس
باطلاقه على كليهما محمول على امر مختلف في جوازه من استعمال الشيء في معنييه
الحقيقي والمجازي والاولى ان يحمل كلامه صلى الله عليه وسلم على المتفق عليه.
لكونه لكل رجع الله س د ق حب مس اي رواه النسائي وابو داود
وابن ماجه وابن حبان والحاكم عن معقل بن يسار. ويقول صاحب المصيبة انا
اي معشر الخلق. لله. اي لايجاده موجودون. وانا. اي جميعا. اليه. اي
الى حكمه. راجعون اللهم اجرني في مصيبتي. بهمز وصل وضم جيم. ويجوز كسره وبهمزة
ممدودة وكسر الجيم. ففي النهاية آجره يوجره اذا اثابه واعطاه الاجر
والام منهما آجرني واجرني. واخلف لي خيرا منها. اي من الخلاف
ففي النهاية اخلف الله لك اي ابدلك. وفي نسخة صحيحة بهمز وصل وضم لام اي
خلفا لي وعوضا خيرا مما فاتني بهذه المصيبة م اي رواه مسلم عن ام سلمة
رضي الله عنها. واذا مات ولد العبد. اي ابنه او بنته او احد من احفاده
قال الله لملائكته. اي الموكلين بقبض الارواح من عزرائيل واعوانه. اقبضتم
ولد عبدي. اي روحه والاستفهام مقدر. فيقولون نعم. وقد ورد
في الكتب المذكورة الآتية هنا زيادة قوله فيقول قبضتم ثمرة فؤاده اي
نتيجة نور قلبه وقطعة كبده وحبة لبه فيقولون نعم. فيقول ماذا قال عبدي
فيقولون حمدك واسترجع. قال المص اي قال انا لله وانا اليه راجعون. فيقول
ابنوا. بهمز وصل وضم نون امر من البناء. لعبدي بيتا. اي قصرا عظيما في الجنة
وسموه بيت الحمد. بالاضافة بمعنى اللام واللام في الحمد للعهد اي بيتا لحمده
على فقد الولد ت حب ى اي رواه الترمذي وابن حبان وابن السني عن ابي
موسى الاشعري. فاذا عزى. بتشديد الزاي اي اراد ان يعزي. احدا
اي من المسلمين. يسلم. اي اولا ثم هذه سنة تركها المسلمون غالبا على ما هو
المشاهد. وينبغي ان يصافحه ايضا. واما المعانقة على ما يفعله اهل مكة
فهو بدعة لا يبعد ان يكون مستحسنة لما قاله ابن مسعود ما راه المسلمون حسنا فهو
عند الله حسن. ويقول. اي ثانيا. ان لله ما اخذ. اي الذي اخذه
وله ما اعطى. اي الذي اعطاه اولا او ثانيا ما اعطى. ولفظ الاصول
المذكورة الآتية وله ما اعطى. وقدم الاخذ على الاعطاء وان كان الاخذ
متأخرا في الواقع لما يقتضيه المقام. والمعنى ان الذي اراد الله ان يأخذه
كان اعطاه فان اخذه اخذ ما هو له فلا ينبغي الجزع لان من يستودع الامانة

لا ينبغي له الجزع اذا استعيدت . ويحتمل ان يكون المراد بالاعطاء اعطاء
الحيوة لمن بقي بعد الميت وثوابهم على المصيبة او ما هو اعم من ذلك وما في
الموضعين مصدرية . ويحتمل ان يكون موصولة والعائد محذوف فعلى الاول
تقديره لله الاخذ والاعطاء وعلى الثاني لله الذي اخذه من الاولاد ولهم
ما اعطى منهم او ما هو اعم من ذلك . وكل عنده باجل مسمى . اي كل من الاخذ
والاعطاء او من الانفس او ما هو اعم مما ذكر وهي جملة ابتدائية معطوفة ومعنى
العندية العلم فهو من مجاز الملازمة . والاجل يطلق على الحد الاخير وعلى مجموع
العمر والمسمى معناه المعين . فلتصبر ولتحتسب . اي لتطلب الاجر بصيغة
الخطاب فيهما . وضبط في اصل الجلال بصيغة الخطاب خ م د س ق
اي رواه البخاري ومسلم وابو داود والنسائي وابن ماجه كلهم عن اسامة
ابن زيد . وهو مقطع من حديث طويل كما في المشكوة . وكتب صلى الله
عليه وسلم الى معاذ . لعله حين كان عاملا باليمن . يعزيه . اي يسليه في ابن
له . اي مات عنده او بالمدينة . بسم الله الرحمن الرحيم . اي باسم المحيي
المميت . من محمد رسول الله الى معاذ بن جبل . ابتداء باسمه صلى الله عليه وسلم
اقتفاء لقوله تعالى حكاية عن قضية سليمان عليه السلام انه من سليمان وانه بسم
الله الرحمن الرحيم . وفيه اشعار بان الواو لا تفيد الترتيب بل هي لمطلق الجمع
او تقديره انه من سليمان معنونا وبسم الله الرحمن الرحيم مبدوا . سلام عليك
فاني احمد الله . اليك اي معك او منهيا اليك او موصلا لديك . الله
الذي لا اله الا هو . اي فله الملك وله الحمد . اما بعد اي بعد البسملة والحمدلة والتسمية
فصل الخطاب لشروع الكتاب . فاعظم الله لك الاجر . ولعل هذا مما
جعل كمة في تونهم عند التعزية عظم الله لك الاجر اي الجزيل . والهمك الصبر
اي الجميل . ورزقنا واياك الشكر . اي على سائر النعم او على هذه المصيبة
فانها نعمة ومنحة ولو كانت في الصورة بلية ومحنة او مرتبة الشكر على المصيبة
فوق مرتبة الصبر وان كان الصبر على ما تكره النفس فيه خير كثير واجر كبير . فان
انفسنا واموالنا واهلينا . اي من الازواج والخدم والحشم او قرابانا
واولادنا . اي من ابنائنا وبناتنا واولادهما . من مواهب الله عز وجل الهنيئة
بالهمز ويجوز ابداله وادغامه وهي كل امر ياتيك من غير تعب عليه كما في النهاية
وهذه الاشياء وان كان بعضها قد يحصل بالكسب لكن بالنظر الى العارف
لا يخرج عن كونه من المواهب . وعواريه . بتشديد الياء جمع العارية مشددة
منسوبة الى العار لان طلبها عيب وعار على ما في النهاية . وقال صاحب القاموس
العارية مشددة وقد تخفف والجمع عواري مشددة ومخففة انتهى . ووجه التخفيف

عطف على الجملة المذكورة ويجوز في كل النصب عطفا على اسم ان فيستحب الثانية ايضا صح

انه يكون فاعلة من العري كانها عارية عن ملك المستعير او محمل التخفيف على التخفيف
اي ومن عواريه . المستودعة . بفتح الدال اي الموضوعة على طريقة الوديعة
نمتع . بضم النون وتشديد الفوقية المفتوحة على صيغة المجهول المتكلم مع
الغير اي نحن نمتع بها . وفي اصل الجلال بصيغة الغائب المذكر المفعول
اي ينتفع . بها الى اجل معدود . اي اوانه وساعاته وانفاسه لا تزداد
ولا تنقص . ويقبضها . اي ياخذها . لوقت معلوم . وهو نهاية الاجل
المعدود والمعين . ثم افترض علينا الشكر . اي جعل الشكر فرضا علينا . اذا
اعطى . اي شيئا من النعمة . والصبر اذا ابتلى . اي بشيء من المحنة واذا جعلنا
مبتلين بالمصيبة والبلية . فكان . اي فاذا عرفت ذلك فكان . ابنك من
مواهب الله الهنيئة . اي لك . وعواريه المستودعة . اي عندك . متعك
به . اي نفعك الله بابنك . في غبطة . قال المصنف بكسر الغين المعجمة النعمة و
الخير وحسن الحال انتهى . والاظهر انه يقال اي في حال غبطة يغبطك فيها
اقرانك . وسرور . اي وفي فرح يحزن به اعداؤك . وقبضه اي
اخذه تعالى . منك باجر . اي مصحوبا باجر او بمقابلة اجر . كبير . بالموحدة
وفي نسخة صحيحة بالمثلثة فالاول يشير الى عظمة الكيفية والثاني يشعر الى
عظمة الكمية . الصلوة . بجرها وما عطف عليها الحركات الثلاث
والجر بالبدلية اولى ثم الرفع على انه خبر مبتدا محذوف هو هو والنصب
بتقدير اعني . والرحمة والهدى . وفيها اقتباس من قوله تعالى اولئك
عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون اي للحق والصواب
حيث استرجعوا وسلموا القضاء الله تعالى . ثم الصلوة في الاصل الدعاء
ومن الله التزكية والمغفرة . والمراد بالرحمة اللطف والاحسان . قال القاضي
القاضي وجمعها للتنبيه على كثرتها وتنوعها . قلت او لمقابلة الجمع بالجمع . ولذا افرد
في الحديث . ان احتسبت . اي طلبت الثواب . فاصبر ولا يحبط . من الاحباط
بصيغة النهي اي ولا ينبغي ان يضيع . جزعك . اي قلة صبرك وكثرة فزعك
اجرك . اي ثوابك . فتندم . حيث لا يرجع محبوبك ويفوت مطلوبك
فيجتمع عليك مصيبتان ولا يحصل لك محبتان . وقال المص الجزع بفتح الجيم و
الزاي اي الحزن وهو ضد الصبر انتهى وفيه بحث اذ الحزن لا ينافي الصبر
فقد قال صلى الله عليه وسلم في موت ولده العين تدمع والقلب يحزن
ولا نقول الا ما يرضي الرب وانا على فراقك يا ابرهيم لمحزونون . والصواب
الحزن امر طبعي غير اختياري فلا يدخل تحت حكم شرعي اختياري . واعلم
ان الجزع لا يرد شيئا . اي مما فات . ولا يدفع حزنا . اي فيما هو آت . وما هو

نازل اي من البلايا بما يتعلق به القضاء والقدر . فكأنه . بسكون النون بعد فتح همز وفي نسخة بعد فتح همز ولعله مخففة من المثقلة اي فكأنه كائن او كأنه نزل وفي نسخة بزيادة قد وهو موافق لما في سلاح المؤمن . وفي موضوعات ابن الجوزي فيه زيادة تحقيق فالتقدير فكأنه قد نزل . وقال المصنف حفظناه بالفاء والكاف مفتوحة وهمزة كذلك فنون ساكنة اي فكأنه قد وقع وحصل وصار فلا فائدة في الجزع والله اعلم . والسلام . فيه اشارة الى انه ينبغي السلام اولا واخراج المكتوب وهو مؤيد بالقياس على سلام المواجهة والموادعة مس م اي رواه الحاكم وابن مردويه عن معاذ بن جبل وقد صرح ابن الجوزي بان هذا الحديث موضوع قلت يمكن ان يكون بالنسبة الى اسناده المذكور عنده موضوعا على انه معارض بما ذكره الحاكم في المستدرك على الصحيحين وقال حسن غريب . وقد رواه ابن مردويه ايضا وكذلك الفقيه ابو الليث السمرقندي باسناده في تنبيه الغافلين فهو اما حسن او ضعيف والضعيف يعمل به في فضائل الاعمال اتفاقا وقد قال ابو نعيم لا يثبت رفعه وهو موقوف لكنها وفيه حسنة انتهى . ولم يبين انه موقوف على صحابي او تابعي والله اعلم . ولما توفي . بضم تاء وواو وتشديد فاء مكسورة وفتح ياء على صيغة المجهول الماضي من التوفي الماخوذ من الوفاة اي قبض . وفي نسخة بفتحتين فتشديد فاء مفتوحة وقد سبق تحقيقه اي صلى الله عليه وسلم عزتهم . بتشديد الزاي اي عزت الصحابة . الملائكة اي بعضهم على احتمال انهم رأوهم ام لا حيث قالوا . السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ان في الله . اي في وجوده وشهوده وكرمه وجوده او فيما عنده لعبده . عزاء . بفتح عين وتخفيف زاي اي تسلية . من كل مصيبة . اي من جهة اصابة كل مصيبة . ونفدا من كل جيئة بخلاف عكسه فانك اذا فقدته وجدت كل شيء فانما فقد . اي شيء وجده ومن وجده اي شيء افقده ولذا قال الشاعر شعر لكل شيء اذا فارقته عوض . وليس لله ان فارقت من عوض . ولو سمه عطف تفسير بقوله . وخلفا . اي عوضا . من كل فائت فبالله فثقوا . بالمثلثة وتخفيف القاف اي ثقوا عده وعهده فاعتمدوا . وفي بعض الروايات فاتقوا فثقوا على ما في المشكوة . واياه فارجوا . اي لا ترجوا سواه وفي بعض الروايات بدله فارجوا اي اليه لا الى غيره في خيره وشره وجميع حكمه وامره قال ميرك كذا وقع في نسخ الحصن فثقوا . ووقع في المشكوة فبالله فاتقوا قال الطيبي الفاء جواب الشرط وبالله حال قدمت على عاملها كما في قوله تعالى فاياي فاعبدون اي اذا كان الله معزيا ومخلفا وتداركا فخصوه بالتقوى

بدل ح

مستعينين به والفاء في فاتقوا وردت لتأكيد الربط وكذا في قوله فارجوا فانما المحروم من حرم . بصيغة المجهول اي منع . الثواب . بالنصب على انه مفعول ثان . ومنه قوله اللهم لا تحرمنا اجره . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته مس اي رواه الحاكم عن جابر . دخل رجل . كذا في اصل الاصيل بلا واو وهو الظاهر . وفي اصل الجلال ودخل رجل . اشهب اللحية . افعل وصف من الشهبة في الالوان البياض الذي غلب السواد . جسيم . اي قوي شديد عظيم جسيم . صبيح . اي حسن الوجه وسيم . فتخطى . اي تجاوز . رقابهم . والمعنى انه تعداهم الى مكان يرونه ويراهم . فبكى . اي لفقد المصطفى ثم التفت الى الصحابة . اي من كبرائهم وعظمائهم . فقال ان في الله عزاء من كل مصيبة وعوضا من كل فائت وخلفا من كل هالك فالى الله فانيبوا . اي فارجعوا بحسن الاقبال وتحسين الاعمال . ومنه قوله تعالى والذين اجتنبوا الطاغوت ان يعبدوها وانابوا الى الله لهم البشرى . ومنه قوله سبحانه وانيبوا الى ربكم . واليه . اي الى ثوابه او لقائه . فارغبوا ونظره اليكم في البلاء . اي حال الابتلاء . فانظروا . اي فتفكروا وتأملوا كيف تقوموا بحقه من الصبر والشكر والرضا بالقضاء او فانظروا الى المبلي ولا تنظروا الى البلاء انكم من اهل الولاء . فانما المصاب . بضم الميم اي صاحب المصيبة في الحقيقة من لم يجبر . بصيغة المجهول اي من لم يصلح حاله بموثق الصبر وتحصيل الاجر . ثم انصرف فقال ابو بكر وعلي هذا الخضر . بفتح الخاء وكسر الضاد . ويجوز اسكان الضاد مع كسر الخاء او فتحها . وانما سمي به لانه جلس على فروة بيضاء فاذا هي تهتز من خلفه خضراء . والفروة وجه الارض . وكنيته ابو العباس واسمه بليا بموحدة مفتوحة ولام ساكنة فتحتية ابن ملكان بفتح الميم واسكان اللام وبالكاف كذا حققه الكرماني في شرح البخاري . عليه السلام . يحتمل ان يكون من قولهما . وهو الاظهر او من قول المصنف او من قبله من المخرجين . وفي الجملة فيه دلالة على انه نبي تابع لنبينا صلى الله عليه وسلم لقوله لو كان موسى حيا لما وسعه الا اتباعي . ولنزول عيسى على وفق متابعته وجعله احدا من افراد ملته قال سعدي چلبي من علماء بلادنا الجمهور على انه نبي وقد سمع من الشيخ محمد البكري قدس سره السري ان ما قيل ان الخضر هو ابن فرعون ضعيف بل ليس بشيء والصحيح انه ابن آدم من صلبه ثم الصحيح انه نبي ويعيش الى ان يقاتل الدجال وقال الكرماني اختلفوا فيه فقيل انه نبي على قولين مرسلا وغير مرسل وقيل انه ولي . وقيل انه من الملائكة . واحتج من قال بانه نبي بقوله وما فعلته عن امري . وبكونه اعلم من موسى . والولي لا يكون اعلم من النبي . واجيب بانه

يجوز ان يكون قد اوحى الله الى نبي هذا العصر ان يأمر الخضر بذلك قلت
وهذا مع كونه احتمال بعيد جدا لو كان موجودا لامر موسى بالاجتماع به
دون الخضر. وذكر الثعلبي ثلاثة اقوال في ان الخضر كان في زمن ابراهيم
بعده بقليل او كثير. وقال انه نبي معمر على جميع الاقوال محجوب عن الابصار
وقيل انه لا يموت الا في آخر الزمان. وقال ابن الصلاح جمهور العلماء والصالحين
على انه حي والعامة معهم. قال النووي الاكثرون من العلماء على انه حي
موجود بين اظهرنا. وذلك متفق عليه عند الصوفية واهل الصلاح انتهى و
قال الحنفي ودل الحديث على انه حي. قلت لا دلالة للحديث على انه حي الآن
بل على انه كان حيا في ذلك الزمان لتحققه في ذلك المكان. ولا خلاف في
ذلك انشاء مس اي رواه الحاكم عن انس رضي الله عنه فاك سرك وليس بصحيح و
قال العسقلاني في الحديث وهي الاسناد. ومن رفع الميت اي وضعه
على السرير اي النعش. او حمله اي حمل السرير بعد او حمل الميت على السرير ابتداء دونه
فليقل بسم الله موص اي رواه ابن ابي شيبة موقوفا من قول ابن عمر وبكر بن
عبد الله المزني التابعي ذكره ميرك. وفي السلاح عن ابن عمر رضي الله عنهما انه
سمع رجلا يقول ارفعوا على اسم الله فقال لا تقولوا ارفعوا على اسم الله فان اسم الله
على كل شيء ولكن قولوا ارفعوا بسم الله وعن بكر بن عبد الله المزني قال اذا حملت
السرير فقل بسم الله رواهما ابن ابي شيبة. واذا صلى عليه اي على الميت وهو
فرض كفاية وشرط صحتها اسلام الميت وطهارته ووضعه امام المصلي فلهذا
القيد لا يجوز على غائب عندنا ولا على حاضر محمول على دابة وغيرها ولا موضوع
وراء المصلي. واركانها القيام والتكبير والدعاء وقالوا يقدم الثناء والصلاة
على النبي صلى الله عليه وسلم لانهما من سنة الدعاء. كبر اي بعد النية المقرونة برفع
اليد اتفاقا. ثم قرأ الفاتحة اي وجوبا عند الشافعية وبقصد الثناء عندنا
قال صاحب الهداية والصلوة ان يكبر تكبيرة يحمد الله عقبها. قال ابن الهمام عن
ابي حنيفة يقول سبحانك اللهم وبحمدك آه. قالوا لا يقرأ الفاتحة الا ان يقرأها بنية
الثناء اذ لم يثبت القراءة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم. وفي موطأ
مالك عن نافع ان ابن عمر كان لا يقرؤها في الصلوة على الجنازة. ثم اي بعد
التكبيرة الثانية. صلى على النبي صلى الله عليه وسلم. اي كما يصلي في التشهد
وهو الاولى. ثم اي بعد التكبيرة الثالثة يدعو للميت ولنفسه ولابويه
وللمسلمين ولا توقيت في الدعاء سوى انه بامور الآخرة وان دعا بالمأثور
فهو احسن وابلغ. قال اللهم عبدك اي هذا الميت مملوكك. وابن امتك
اي جاريتك فتخصيص الام لانه ادعى الى الرحمة والرأفة. يشهد اي كان

كان يشهد كما في نسخة. ان لا اله الا انت وحدك لا شريك لك ويشهد ان محمدا
عبدك ورسولك اصبح اي صار. فقيرا اي محتاجا شديدا الى رحمتك
واصبحت اي صرت بل كنت غنيا عن عذابه. ووقع في المحافظة المشاكلة
مع قوله اصبح فقيرا. وانت غني عن عذابه. تخلى اي اعتزل من الدنيا
واهلها ان كان زاكيا اي محسنا كما في رواية. وقال المص اي طاهرا من الذنوب
وزكه بتشديد الكاف المكسورة اي زد في احسانه كما في رواية وقال المص
اي فطهره بالمغفرة ورفع الدرجات انتهى. ولا يخفى عدم المناسبة بين تفسير
زاكيا بطاهرا من الذنوب وبين قوله فطهره بالمغفرة. واغرب الحنفي بقوله الاولى
ان يقال اي زد في ذكوته وطهارته. وان كان مخطئا اي مسيئا فاغفر له
اي اساءته. اللهم لا تحرمنا بفتح التاء وكسر الراء اي لا تمنعنا اجره اي
ثوابه. واما ما ضبطه بعضهم بضم اوله فغير صحيح رواية ودراية فقد في القاموس حرمه
الشيء كضربه وعلمه حرمانا منعه حقه واحرمه لغة. ولا تضلنا من الاضلال اي
لا توقعنا في الضلال ثم هو معنى ما في رواية ولا تفتنا بتشديد النون بعده
اي بعد موته مس اي رواه الحاكم عن ابن عباس رضي الله عنهما. اللهم اغفر له
اي ذنوبه. وارحمه اي برفع الدرجة زيادة على المغفرة. وعافه اي من
العذاب. واعف عنه اي عما وقع له تقصير في الطاعة. واكرم من الاكرام
نزله بضمتين وهو ما يهيأ للضيف من الطعام اي احسن نصيبه من الجنة وقال المص
بضم النون والزاي وهو في الاصل قرى الضيف يعني الاجر والثواب
والمغفرة ووسع بكسر السين المشددة. مدخله بضم ميم وفتح خاء معجمة
وفي نسخة صحيحة بفتحهما ثم هما قرئ في قوله تعالى وندخلكم مدخلا كريما. قال المص
بضم الميم يعني موضعا يدخل فيه وهو قبره الذي يدخله الله فيه وقال ميرك
لكن المسموع من افواه المشايخ والمضبوط في الاصول فتح الميم وكلاهما صحيح
قال صاحب الصحاح المدخل الدخول وموضع الدخول ايضا تقول دخلت مدخلا
حسنا ومدخل صدق والمدخل الادخال والمفعول من ادخله تقول ادخلته
مدخل صدق انتهى. ويجوز ان يكون بالضم موضع الدخول وهو المناسب لهذا
المقام. واغسله بهمز وصل اي اغسل ذنوبه وطهر عيوبه. بالماء والثلج والبرد
بفتحتين والغرض منه تعميم انواع الرحمة والمغفرة في مقابلة اصناف المعصية
والغفلة. ونقه بتشديد القاف المكسورة امر من التنقية بمعنى التطهير والهاء
يحتمل ان يكون ضمير الميت وان يكون هاء السكت. من الخطايا اي من آثارها
كما نقيت الثوب الابيض من الدنس بفتحتين اي الدرن قال المص بفتح
الدال والنون الوسخ يريد المبالغة في التطهير من الخطايا والذنوب. وابدله

اي نظفته حقيقة وفي رواية ابن الهمام كما ينقى
الثوب الابيض

أمر من الإبدال أي عوضه. دارا. أي من القصور أو من سعة القبور. خيرا من
داره. التي في الدنيا الفانية. وأهلا. أي من الغلمان والخدم خيرا
من أهله وزوجا. أي زوجة من الحور العين أو من نساء الدنيا في الجنة خيرا
من زوجه. أي زوجته أو زوجا من أهل الجنة خيرا من زوجها في الجنة حقيقة
أو حكما وأدخله الجنة. أي أولا. وأعذه. أمر من الإعاذة أي وخلصه
من عذاب القبر وعذاب النار. أما بعدم إدخاله فيها أو بإنجائه منها
م ت س ق مص أي رواه مسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن
أبي شيبة عن عوف بن مالك الأشجعي. وفي شرح الهداية لابن الهمام قال عوف
حتى تمنيت أن أكون أنا ذلك الميت. اللهم اغفر لحينا وميتنا. أي لأحيائنا
وأمواتنا معشر المسلمين. وصغيرنا وكبيرنا وذكرنا وأنثانا وشاهدنا أي حاضرنا
وغائبنا. قال التوربشتي سئل الطحاوي عن معنى الاستغفار للصغار مع أنه
لا ذنب لهم فقال إن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم سأل ربه أن يغفر لهم
الذنوب التي قضيت لهم أن يصيبوها بعد الانتهاء إلى حال الكبر. قال ميرك
كل من القرائن الأربع في الحديث يدل على الشمول والاستيعاب فلا يحمل
على التخصيص نظرا إلى مفردات التركيب كأنه قيل اللهم اغفر للمسلمين كلهم أجمعين
فهي من الكنايات الرمزية يدل عليه جمعه في قوله اللهم من أحييته منا الخ
قلت لا كلام في إفادة العموم والشمول ولكن المغفرة لا تقابل إلا بالمعصية
وهي غير متحققة من الأطفال. فحمله المحقق على صغار يصيرون كبارا يتصور
منهم وقوع الذنب. وأول الأظهر أن يراد بصغيرنا شبابنا وبكبيرنا شيوخنا
فيرتفع الإشكال. والله أعلم بحقيقة الحال. اللهم من أحييته منا فأحيه
المهرة. على الإسلام. وفي رواية الترمذي والحاكم على الإيمان. ومن
توفيته. بتشديد الفاء أي قبضت روحه. منا فتوفه على الإيمان. وفي رواية
على الإسلام ولا شك أن رواية غيرهما أولى لمناسبة الحياة بالإسلام
ولملائمة الوفاة بالإيمان. اللهم لا تحرمنا أجره ولا تضلنا بعده وفي
رواية النسائي ولا تفتنا بعده د ت س حب مس أي رواه أبو داود
والترمذي والنسائي وأحمد وابن حبان والحاكم عن أبي هريرة قال ابن الهمام
وفي حديث إبراهيم الأشهلي عن أبيه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
إذا صلى على الجنازة قال اللهم اغفر لحينا وميتنا وشاهدنا وغائبنا وصغيرنا
وكبيرنا وذكرنا وأنثانا رواه الترمذي والنسائي. قال الترمذي ورواه أبو سلمة
بن عبد الرحمن عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم وزاد فيه اللهم من أحييته
منا فأحيه على الإسلام ومن توفيته منا فتوفه على الإسلام اللهم لا تحرمنا أجره ولا

ولا تضلنا بعده. اللهم أنت ربها وأنت خلقتها. أي مع سائر الأنام
وأنت هديتها للإسلام وأنت قبضت روحها. أي أمرت بقبضها وكره
المص. فلا أسفا ومجازى. وأنت أعلم بسرها وعلانيتها. بتخفيف الياء
جئنا. أي حضرنا. شفعاء. أي فيها. فاغفر. أي فاغفر ذنبها أو فاغفر لنا
أجمعين د س أي رواه أبو داود والنسائي كلاهما عن أبي هريرة
لها. أي رواه النسائي عنه بهذه الزيادة له د أي رواه أبو داود
بهذه الزيادة فتأنيث الضمير باعتبار النفس أو الروح التي هي الأصل
أن يكون أيضا على وفق الضمائر السابقة والتذكير باعتبار الشخص أو الآتي
للمرأة والتذكير للرجل على تقدير تعدد الواقعة الدال عليها اختلاف
الرواية. اللهم إن فلان ابن فلان. في نسخة بإثبات الألف. وفي أخرى كلاهما
بحذفها. وفي أخرى أن فلانا ابن فلان وتنوين الثاني في الجميع. في
ذمتك. أي في عهدك من الأمان كما يدل عليه قوله تعالى أوفوا
بعهدي أي ميثاقي. وحبل جوارك. بكسر الجيم أي أمانك من القرآن كما يشير
إليه قوله تعالى واعتصموا بحبل الله. وقال الطيبي الحبل العهد والأمان والذمة
وحبل جوارك بيان لقوله ذمتك نحو أعجبني زيد وكرمه أي في كنف حفظك
وعهد طاعتك مات. وقال المظهر أي خفارتك وطلب غفرانك. وفي النهاية
وقد كان من عادة العرب أن يخفر بعضها بعضا وكان الرجل إذا أراد
سفرا أخذ عهدا من سيد كل قبيلة فيأمن به ما دام في حدودها حتى ينتهي
إلى الأخرى فيفعل مثل ذلك فهذا حبل الجوار أي ما دام مجاورا أرضه وبلده أو
أنه يكون من الإجارة وهو الأمان والنصرة. فقه. بهاء الضمير وفي
نسخة صحيحة بهاء السكت أي فاحفظه. من فتنة القبر. أي اختباره أو عذابه
وعذاب النار. وأنت أهل الوفاء. أي لقولك أوف بعهدكم وأهل الحمد
أي وأهل الحمد بالتزكية والثناء أو بالشكر والجزاء لمن ثبت على الإيمان
وقام بحق القرآن والجملة حالية من فاعل قه أو استئنافية. ويمكن أن يكون
المعنى وأنت أهل الوفاء لقولك ادعوني أستجب لكم وأهل الحمد أي
اللائق به ليس إلا أنت ومن كان كذلك لا يرد سؤال السائل. اللهم
فاغفر له. أي بمحو سيئاته. وارحمه. أي برفع درجاته. إنك أنت الغفور
الرحيم د ق أي رواه أبو داود وابن ماجه عن واثلة بن الأسقع أنه
قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على رجل من المسلمين على رجل من المسلمين
فسمعته يقول اللهم الخ وسكت عليه أبو داود وأقره الترمذي. اللهم عبدك
وابن أمتك احتاج إلى رحمتك. أي احتياجا كاملا. وأنت غني عن عذابه

وعن مؤاخذته بأعماله . ان كان محسنا فزد في احسانه . اي في احسان
جزائه او في جزاء احسانه . وان كان مسيئا فتجاوز عنه . اي عن اساءته
او مؤاخذته مس اي رواه الحاكم عن يزيد بن ركانة وهو المطلب بن
عناف . وقال اسناده صحيح ويزيد وركانة صحابيان وذكره ميرك . اللهم
عبدك وابن عبدك كان يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبدك و
رسولك وانت اعلم به مني . اي ظاهرا وباطنا وانما هو بطريق
العرض . ان كان محسنا فزد في احسانه وان كان مسيئا فاغفر له ولا تحرمنا
اجره ولا تفتنا بعده حب اي رواه ابن حبان عن ابي هريرة قال ابن
الهمام واستحسن بعض المشايخ ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة
حسنة الآية او ربنا لا تزغ قلوبنا الآية . ثم يكبر رابعا ثم يسلم تسليمتين ينوي
بهما الميت مع القوم . وقد روى محمد بن الحسن انا ابو حنيفة عن حماد بن سليمان
عن ابراهيم النخعي ان الناس كانوا يصلون على الجنازة خمسا وستا واربعا
حتى قبض النبي عليه السلام ثم كبروا كذلك في ولاية ابي بكر الصديق رضي
الله عنه ثم فعلوا ذلك فقال لهم عمر رضي الله عنه انكم معشر اصحاب محمد
متى تختلفون يختلف الناس بعدكم والناس حديث عهد بالجاهلية فاجمعوا
على شيء يجمع عليه من بعدكم فاجمع رأي اصحاب محمد ان ينظروا آخر جنازة
كبر عليها النبي صلى الله عليه وسلم حتى قبض فيأخذون به ويرفضون ما سواه
فنظروا فوجدوا آخر جنازة كبر عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعا
وفيه انقطاع بين ابراهيم وعمر وهو غير ضار عندنا . وقد روى احمد
من طريق آخر موصولا . وروى الحاكم في المستدرك عن ابن عباس قال
آخر ما كبر النبي صلى الله عليه وسلم على الجنائز اربع تكبيرات وكبر عمر على
ابي بكر اربعا وكبر ابن عمر على عمر اربعا وكبر الحسن بن علي على علي اربعا وكبر
الحسين بن علي على الحسن اربعا وكبرت الملائكة على آدم اربعا سكت عليه
الحاكم واعله الدارقطني بالفرات بن السائب قال متروك واخرجه البيهقي
في سننه والطبراني عن النضر بن عبد الرحمن وضعفه البيهقي قال وقد روي
من وجوه كلها ضعيفة الا ان اجتماع اكثر الصحابة رضي الله عنهم على الاربع
كالدليل على ذلك . واذا وضعه . اي الميت في قبره قال . اي اراد وضع
بسم الله . اي وضعته او ادخلته او دفنته بسم الله . وعلى سنة رسول الله صلى
الله عليه وسلم . وفي رواية الترمذي وعلى ملة رسول الله . قال المصنف
الملة الدين والسنة الطريقة يعني ما سنه صلى الله عليه وسلم انتهى وقيل
الملة والدين متحدان بالذات مختلفان بالاعتبار فان الشريعة من حيث انها

ثم ولي عمر بن الخطاب رضي الله عنه
صح

انها تطاع لها دين ومن حيث انها تكتب وتملى ملة والاملال بمعنى الاملال
دت س حب اي رواه ابو داود والترمذي والنسائي وابن حبان
كلهم عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا وضع الميت
في قبره قال بسم الله وعلى سنة رسول الله . واللفظ لابي داود وذكره
ميرك والاظهر موخر عن اليمين في نسخة جلال . بسم الله وبالله وعلى ملة
رسول الله مس اي رواه الحاكم عن ابن عمر رضي الله عنهما . منها اي من
الارض . خلقناكم . اي ابتداء . وفيها نعيدكم . اي عند موتكم
ومنها نخرجكم تارة اخرى . اي عند البعث كالاخراجة الاولى .
بسم الله وفي سبيل الله . اي في طريق بها امر الله . وعلى ملة
رسول الله مس اي رواه الحاكم عن ابي امامة قال لما وضعت
ام كلثوم بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم في القبر فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم منها خلقناكم الى قوله وعلى ملة رسول الله
قال ابو امامة فلما بني عليها لحدها طفق يطرح اليهم الجبوب ويقول
سدوا خلال اللبن . قال اما ان هذا ليس بشيء ولكنه يطيب
بنفس الحي وفي بعض النسخ قوله منها خلقناكم الخ مقدم على قوله
بسم الله في صدر الكلام . فاذا فرغ . بصيغة الفاعل . ويجوز على
بناء المفعول . من دفنه . وفي نسخة فاذا فرغ دفنه . وقف . اي
النبي عليه السلام . على القبر فقال استغفروا . اي اسألوه كما في نسخة صحيحة
لاخيكم . اي لذنوب اخيكم المؤمن . وسلوا . ضبط بالوجهين اي اطلبوا
له التثبيت . وفي نسخة صحيحة وهو اصل الجلال الموافق لسلاح المؤمن
بالتثبيت اي يجعل الله اياه ثابتا على التوحيد في جواب الملكين . فانه الآن
اي الزمان الذي نحن فيه او القريب . يسأل . اي عن ربه ودينه
ونبيه . وعن نبيه يقولان له من ربك وما دينك ومن نبيك وفيه ايماء
الى قوله تعالى يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحيوة الدنيا
وفي الآخرة ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء . وقال الطيبي
اطلبوا من الله ان يثبته على جواب الملكين بالقول الثابت وضمن سلوا
معنى الدعاء كما في قوله تعالى سأل سائل بعذاب واقع اي ادعوا الله
بدعاء التثبيت او قولوا ثبته الله بالقول الثابت انتهى . او قولوا اللهم ثبته
بالقول الثابت . قال المصنف فيه دليل على ان الروح تعاد الى الجسد
عقيب الدفن للسؤال كما هو مذهب اهل السنة دمس ر سني اي رواه
ابو داود والحاكم والبزار والبيهقي في السنن الكبير عن عثمان بن عفان رضي

الله عنه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا فرغ من دفن الميت وقف
عليه فقال اه ويقرأ بصيغة الفاعل وفي نسخة على بناء المجهول على القبر
أي على طرفه بعد الدفن أول سورة البقرة أي إلى المفلحون و
خاتمتها طب أي رواه البيهقي في السنن الكبير وليس في الهوامش منسوبا
إلى أحد من الصحابة والمتبادر أنه من رواية عثمان رضي الله عنه أيضا
لكن قال النووي في الأذكار روينا في سنن البيهقي أن ابن عمر
استحب أن يقرأ بعد الدفن أول سورة البقرة وخاتمتها قال
ميرك وظاهر إيراده يقتضي الوقف خلاف ما يقتضيه إيراد الشيخ
قدس سرهما فتأمل ثم اعلم أن التلقين المتعارف بعد الدفن ليس فيه حديث
صحيح ولا قياس صريح ولذا ما أورده الشيخ والله أعلم وإذا زار القبور
أي قبور مقبرة زيارة مجملة فليقل السلام على أهل الديار قال المص
يريد بالديار المقابر وهو جائز لغة قال الخطابي إنه يقع على الربع
العامر المسكون والخراب وأنشد على ذلك قول النابغة شعر يا دار
مية بالعلياء فالسند ثم قال شعر أقوت وطال عليها سالف الأمد
انتهى كلامه ومية اسم امرأة والعلياء بالفتح أرض مرتفعة وهي والسند
موضعان وأقوت الدار أي خلت أو السلام عليكم أهل الديار
منصوب على النداء أو المدح وفي نسخة مجرور على البدلية وفي أخرى
مرفوع على المدح من المؤمنين والمسلمين أي من الجامع بين الانقياد الباطني
والظاهري فالعطف لتغاير الوصفين نحو قوله تعالى تلك آيات القرآن وكتاب مبين
فإن الجمهور على أن الإيمان والإسلام واحد نعم قد يطلق الإسلام على المعنيين
جميعا كقوله تعالى إن الدين عند الله الإسلام وقد يطلق على الانقياد
الظاهري فقط كقوله تعالى قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا
أسلمنا إلا أن الإيمان مستلزم للإسلام وإن كان الإيمان لا يقبل الزيادة
والنقصان بخلاف أحكام الإسلام من حيث أعماله وحصول كماله وبهذا
يتبين قول المص قيل فيه دليل على أن المؤمن والمسلم بمعنى وعطف أحدهما
على الآخر لخلاف اللفظ وعندي أنه من عطف العام على الخاص لأن كل مؤمن مسلم
ولا ينعكس وفي المؤمن كامل وناقص وإنا إن شاء الله بكم للاحقون بلام
على أن الأولى للتأكيد في خبر إن للتأبيد وفي نسخة على وفق رواية لاحقون
قال المص فإن التقييد بالمشية على سبيل التبرك وامتثال أمر الله تعالى
ولا تقولن لشيء إني فاعل ذلك غدا إلا أن يشاء الله وقال بعضهم بل إلى
تلك التربة بعينها وقيل خرج مخرج الكلام كقول القائل إن أحسنت إلي

شكرت إن شاء الله تعالى وأبعد من قال إنه كان معه صلى الله عليه وسلم
مؤمنون فحقق المؤمنين وكان استثناؤه منصرفا إلى المنافقين و
عندي أنها تعود على مدلول المؤمنين أي على الإيمان والله أعلم انتهى
ولا يخفى أن التوجيه الذي اختاره خلاف ظاهر العبارة ثم مع
ذلك مبني على مذهب الشافعي وأتباعه في أن الإيمان يدخله
الاستثناء فيقال أنا مؤمن إن شاء الله تعالى ومنعه الأكثرون وعليه
أبو حنيفة وأصحابه رحمهم الله نسأل الله لنا ولكم العافية أي من
العقوبة في الدنيا والآخرة م ى ق أي رواه مسلم والنسائي
وابن ماجه عن بريدة بن الحصيب وزاد ابن ماجه في رواية أنتم لنا فرط
وإنا بكم لاحقون اللهم لا تحرمنا أجرهم ولا تفتنا بعدهم أنتم لنا فرط
بفتحتين جمع فارط بمعنى سابق ونحن لكم تبع بفتحتين جمع تابع ولاحق ى
أي رواه النسائي عنه أيضا السلام على أهل الديار من المؤمنين
والمسلمين ويرحم الله المستقدمين منا أي بالموت والمستأخرين أي
بالحياة بعد والمقصود منها الإحاطة بالأحياء والأموات من المؤمنين
والمؤمنات وفيه إيماء إلى قوله تعالى ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا
المستأخرين أي من استقدم ولادة وموتا ومن استأخر أو من
خرج من أصلاب الرجال ومن لم يخرج بعد وإنا إن شاء الله أي إذا
شاء وحين أراد بكم للاحقون م ى ق أي رواه مسلم والنسائي وابن
ماجه عن عائشة رضي الله عنها السلام عليكم دار قوم بنصب الدار على
النداء حلا لمكانه محلا للحال مجازا أو على تقدير المضاف نحو قوله تعالى
واسأل القرية مؤمنين وأتاكم بالقصر أي جاءكم ما توعدون غدا أي
من الثواب أو العقاب وأخطأ الحنفي حيث ضبط بالمد وقال من
الإتيان بمعنى الإعطاء فإنه مخالف للرواية والدراية مؤجلون بتشديد
الجيم المفتوحة وهو خبر مبتدأ محذوف أي أنتم مؤجلون بأعماركم
أيضا وإنا إن شاء الله بكم لاحقون م س أي رواه مسلم والنسائي
عن عائشة رضي الله عنها أيضا السلام عليكم دار قوم مؤمنين قال المص
منصوب على النداء أي يا أهل دار فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه
مقامه وقيل منصوب على الاختصاص ويجوز جره على البدل من الضمير
في عليكم قاله صاحب المطالع انتهى والمطالع كتاب في علم الكلام وقيل
في اللغة وإنا إن شاء الله بكم لاحقون د أي رواه أبو داود عن
أبي هريرة السلام عليكم يا أهل القبور ودلت هذه الروايات على اتحاد

سلام الاحياء والاموات كما ورد من ان عليكم السلام سلام الموتى وقول
ما بينه في المرقاة شرح المشكوة يغفر الله لنا ولكم اي الاحياء ولكم اي
الاموات انتم سلفنا بفتحتين قيل سلف الانسان من تقدمه بالموت من
آبائه واقربائه واخوانه واقرانه وبه سمي الصدر الاول بالسلف
الصالح وقيل هو من السلف كأنه اسلفه وجعله ثمنا للاجر والثواب
الذي يجازى عليه بالصبر والحاصل انكم متقدمون علينا في هذا السفر
ونحن بالاثر بفتحتين وفي نسخة بكسر فسكون اي على عقبكم ت اي رواه
الترمذي عن ابن عباس رضي الله عنهما ثم اعلم ان زيارة الميت كزيارته
في حال حيوته يستقبله بوجهه فانه كان في الحيوة اذا زاره يجلس منه على
البعد لكونه عظيم القدر فكذلك في زيارته يقف او يجلس على البعد
وان كان يجلس منه على القرب في حال حيوته فكذلك يجلس يقربه في
زيارته واذا زاره يقرأ فاتحة الكتاب وقل هو الله احد ثلاث مرات
ولو قرأها اثنتي عشرة مرة لكان احسن ويقرأ سورة الهيكم التكاثر ويقول
انس الله وحشتكم ورحم غربتكم وكفر سيئاتكم وتقبل حسناتكم ربنا اغفر لنا
ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا
ربنا انك رؤف رحيم وربنا اغفر لنا ولوالدينا ولمشايخنا ولاستاذينا
ولاولادنا ولاحفادنا ولاخواننا ولاخواتنا ولاعمامنا ولعماتنا
ولاخوالنا ولخالاتنا ولساير اقاربنا ولاصحابنا ولاحبابنا
ولمن له حق علينا ولجميع المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات
الاحياء منهم والاموات انك مجيب الدعوات ورافع الدرجات
اللهم اغفر لاهل البقيع او اهل المعلى ونحوها ثم يقول اللهم صل على روح
محمد في الارواح وصل على جسد محمد في الاجساد وصل على قبر محمد في
القبور وصل على تربة محمد في التراب وصل على جميع الانبياء والمرسلين
وعلى ملائكتك المقربين وعلى عبادك الصالحين وعلى اهل طاعتك
اجمعين ربنا توفنا مسلمين والحقنا بالصالحين وادخلنا الجنة آمنين
برحمتك يا ارحم الراحمين والحمد لله رب العالمين الذكر الذي ورد فضله
غير مخصوص بوقت ولا سبب ولا مكان اعلم ان لفظ غير منصوب
على انه حال من الفاعل وهو قوله فضله او من ضميره واما الذكر فهو خبر مبتدأ
محذوف هو هذا او مبتدأ خبره محذوف هو هذا او مبتدأ والموصول
صفته او خبره مجموع ما ذكره بعده بقوله لا اله الا الله هي افضل الذكر
اي انواع الذكر ولا يشكل بالقرآن لانها من جملته قال تعالى فاعلم انه لا اله

الا الله وقد يقال انه افضل لان الدخول في الاسلام به حصل
وبه دوله الايمان بسببه وصل معنى هذا اي عبارة عن الشهادتين
والاكتفاء بالاولى لتعينه واحرى الجزئين ولذا قيل انه علم التوحيد
وبه علم التفريد ت اي رواه الترمذي عن جابر رضي الله عنه ولفظ
الجامع افضل الذكر لا اله الا الله وافضل الدعاء الحمد لله رواه
الترمذي والنسائي وابن ماجة وابن حبان والحاكم عن جابر رضي الله عنه
وهي الكلمة المذكورة وهو نقل بالمعنى والاصل لا اله الا الله افضل
الحسنات اي القولية اي رواه احمد عن ابي ذر اسعد الناس
بشفاعتي يوم القيمة من قالها اي كلمة لا اله الا الله قيل دل على اشتراط
النطق بالتوحيد خالصا اي مخلصا كما في نسخة من قلبه او نفسه
شك من الراوي ولفظ الجامع خالصا مخلصا من قلبه قال البيضاوي
اسعد هنا بمعنى سعيد اذ لم يسعد بشفاعته من لم يكن من اهل التوحيد والمراد
من قال ثم لم يكن له عمل يستحق به الرحمة ويستوجب به الخلاص من النار
فان احتياجه الى الشفاعة اكثر وانتفاعه بها اوفر وقال العسقلاني
المراد بهذه الشفاعة بعض انواعها وهي التي يقول صلى الله عليه وسلم
امتي امتي فيقال له اخرج من النار من كان في قلبه وزن كذا من الايمان
فاسعد الناس بهذه الشفاعة من يكون ايمانه اكمل واما الشفاعة العظمى
في الاراحة من كرب الموقف فاسعد الناس بها من يسبق الى الجنة وهم
الذين يدخلونها بغير حساب ثم الذين يلونهم وهم الذين يدخلونها بغير
عذاب بعد ان يحاسبوا ويستحقوا العذاب ثم من تصيبه لفح النار
ولا يسقط فيها والحاصل ان قوله اسعد الناس اشارة الى اختلاف
مراتبهم في السبق الى الدخول باختلاف مراتبهم في الاخلاص ولذلك
اكده بقوله من قبله مع ان الاخلاص محله القلب لكون اسناد الفعل
الى الجارحة ابلغ في التأكيد وبهذا التقرير ظهر موقع قوله اسعد و
انه على بابه من التفضيل ولا حاجة الى قول بعض الشراح اسعد بمعنى
سعيد لكون الكل يشتركون في شرطية الاخلاص لانا نقول يشتركون
فيه لكن مراتبهم متفاوتة والله اعلم خ اي رواه البخاري عن ابي هريرة
وفي رواية له خالصا من قبل نفسه وهو بكسر القاف وفتح الموحدة
اي قال ذلك باختياره من غير اكراه ولا رياء ولا سمعة ووقع في
رواية احمد وابن حبان وصححه بلفظ شفاعتي لمن شهد ان لا اله الا الله
مخلصا يصدق قلبه لسانه ولسانه قلبه يخرج من النار بفتح الياء و

وضم راء كذا في اصل الجلال . وفي اصل الاصيل واكثر الاصول
بصيغة المجهول من الاخراج . وبها قرئ يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان
في السبعة والاكثر على بناء الفاعل في الاية وعلى بناء المفعول
في الحديث لما فيه من النكتة البديعة لا يفهمها الا اصحاب ادراك
الشريعة . وقال العسقلاني بفتح اوله وضم الراء ويروى بالعكس
ويؤيده قوله في الرواية الاخرى اخرجوا . من قالها . اي الكلمة
الطيبة . وفي قلبه وزن شعيرة من خير او من ايمان . الظاهر انه شك
من الراوي او اختلاف في الرواية فاو للتنويع بان يكون في رواية
من خير وفي اخرى من ايمان . وهو الاصح لما سيأتي فمؤداهما واحد و
معناهما متحد والمراد ان يكون في قلبه شيء قليل من التصديق و
هو الايمان الاجمالي وهو على مراتب ايضا . ولهذا قال . ويخرج من النار
من قالها وفي قلبه وزن برة . بضم الموحدة وتشديد راء اي
حنطة . من خير او من ايمان . والمعنى من ارادة عمل خير او من قصد اكمال
ايمان بفعل احسان . ويخرج من النار من قالها وفي قلبه وزن ذرة
من خير او من ايمان . وهي بفتح فتشديد وفي نسخة بضم فتخفيف والاول
هو الاولى وهي اقل الاشياء الموزونة وقيل هي الهباء الذي يظهر
من شعاع الشمس . ويروى عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال اذا
وضعت كفك في التراب ثم نفضتها فالساقط هو الذر ويقال
اربع ذرات وزن خردلة كذا ذكره العسقلاني والاظهر ان يقال
الخردلة قدر اربع ذرات ليوافق الحديث ولقوله تعالى فمن يعمل مثقال
ذرة خيرا يره وان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها
ويؤت من لدنه اجرا عظيما . نعم وقد قال المص بفتح الذال المعجمة وتشديد
الراء قيل ليس لها وزن ويراد بها ما يرى في شعاع الشمس الداخل في
الكوة النافذة وهذا على سبيل المبالغة وقيل الذر واحده الذرة
وهي النمل الاحمر الصغير . وقد سئل ثعلب عنها فقال ان مائة نملة وزن
حبة والذرة واحدة منها . ويذكر عن الامام الكبير شعبة بن الحجاج صحفها
بذرة وهي من الحب المعروف بضم الذال وتخفيف الراء انتهى ولا يخفى انه لا
يظهر وجه تصحيفها ولا مانع ان يكون من باب اختلاف الفاظ الرواة
مع ان الذرة في الجثة اصغر من الحنطة فلا يخالف المناسبة في الترقي الى
القلة . خ م ت اي رواه البخاري ومسلم والترمذي عن انس
والظاهر ايراد الشيخ قدس سره يقتضي ان الحديث مذكور في البخاري بهذه

العبارة وانه ليس كذلك . فانه اخرج الحديث من طريق هشام
عن قتادة عن انس رضي الله عنه بلفظ من خير قال وقال ابان عن قتادة
قال انبأنا انس عن النبي صلى الله عليه وسلم من ايمان مكان من خير هذا
ولعله وقع في بعض طرق هذا الحديث مثقال ذرة مثقال
برة بدل وزن ذرة ووزن برة وتوهم المص انه ذكرهما في
الحصن . والحال انهما ليسا موجودين فيه فقال قوله مثقال ذرة
مثقال برة . قال في النهاية المثقال في الاصل مقدار من الوزن
اي شيء كان من قليل او كثير فمعنى مثقال ذرة وزن ذرة والناس
يطلقونه على الدينار خاصة . وليس كذلك . ما من عبد . اي مؤمن
عبد . قالها ثم مات على ذلك . اي القول او الاعتقاد به . الا
دخل الجنة . اي ولو اخرا . وان زنى وان سرق . بفتح الراء اي
وان ارتكب الكبائر النفسية والمالية . وان زنى وان سرق اشار
الى ان الاول من حقوق الله والثاني من حقوق العباد . وان زنى
وان سرق . كررها ثلاثا للتاكيد وردا على الخوارج والمعتزلة حيث
يوجبان عذاب صاحب الكبيرة على وجه التأبيد م اي رواه
مسلم عن ابي ذر رضي الله عنه . جددوا ايمانكم . اي اكثروا ما
يتجدد ويحصل به ايمانكم . قيل يا رسول الله وكيف نجدد ايماننا اي
ونصدق لفظا واما ثابت معنا ففيه ايماء الى ان الايمان لا يزيد
ولا ينقص ولا يتعلق ولا يتجدد حقيقة . قال اكثروا من قول
لا اله الا الله . اي فانه يتقوى به الايمان . ويتنور بجنبه الايقان
ويحصل به مرتبة الكشف ورتبة الاحسان وكمال الحضور والعرفان
حم ط اي رواه احمد والطبراني عن ابي هريرة ولفظ الجامع جددوا
ايمانكم اكثروا من قول لا اله الا الله رواه احمد والحاكم في مستدركه
عن ابي هريرة . ليس لها . اي لهذه الكلمة . دون الله . اي من عنده
حجاب . اي مانع . حتى تخلص . بضم اللام اي حتى تصل اليه اي
الى الله كقوله اليه يصعد الكلم الطيب وصعودها اليه كوصولها
مجاز عن قبوله اياها او صعود الكتبة بصحيفتها الى حيث امر الله به من
عليين وعندها ت اي رواه الترمذي عن ابي مالك الاشعري
قولها . اي قول لا اله الا الله . لا يترك ذنبا . اي الا ويمحوه
لقوله تعالى قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف . ولا يشبهها
عمل . اي لا يماثلها افضل الاعمال . بل ليس للاعمال الا بها الكمال اذ

لا يشبهها عمل من اعمال الظاهر لانها افضل اعمال الباطن او لانها تنفع
بدون العمل عند اهل السنة بخلاف العكس اجماعا مس اي رواه الحاكم
عن ام هانئ . لو ان اهل السموات السبع والارضين بفتح الراء ويسكن
السبع في كفة . بكسر فتشديد فاء اي في طرف من طرفي الميزان . ولا اله
الا الله . اي ثوابها او نورها او بطاقتها وهي ورقة كتبتها في
كفة . اي في طرف اخر منه . مالت . اي هذه الكفة . بهم . اي باهل
السموات والارضين الواقعين في تلك الكفة . والباء للتعدية
اي امالتهم وغلبتهم . فتفسير بعضهم بقوله اي رجحت وزادت تفسير باللازم
وفي القاموس الكفة بالكسر من الميزان معروف ويفتح ومن الصائد
حبالته . ويضم ومن الدف عوده وكل مستدير وبقرة يجتمع فيها
الماء وكفة القميص بالضم ما استدار حول الذيل . او كل ما استطال
كحاشية الثوب . وقال المصنف الكفة بكسرة الكاف يعني كفة الميزان
لاستدارتها . وكل مستديرة كفة بالكسر كما ان كل مستطيلة كفة
بالضم وقد ورد الوزن في مواضع من القرآن كقوله تعالى
والوزن يومئذ الحق فمن ثقلت موازينه الاية . ونضع الموازين
القسط . ومن ثقلت موازينه . وفي الصحيح كلمتان ثقيلتان في الميزان
وحديث البطاقة فتوضع البطاقة في كفة . فالموزون سواء كانت
هي الصحائف او الاعمال بجعل اجساما كما يجيء ثواب القرآن في
صورة الرجل الشاحب فيقول انا الذي اظمأت نهارك واسهرت
ليلك وكما يجيء ثواب البقرة وآل عمران كانهما غمامتان كما سيأتي
وكما في حديث القبر يأتيه العمل الصالح في صورة شاب حسن
الحديث . وكما في اتيان الموت في صورة كبش املح وغير ذلك
وللعلماء في قلب الاعراض اجساما قولان منهم من يجوز ذلك
فيكون نفس العمل قلب عينا قائمة بنفسها . ومنهم من لا يجوزه فيقول
جعل منه . ومن هذا الباب صعود الاعمال الى الله تعالى و
كذلك . قد جاء صور الاعمال كما في الحديث الذي اي ان سبحان
والحمد لله الحديث . دويا حول العرش . ومن الظاهر يشهد له
القرآن والحديث والله اعلم حب س ار اي رواه حبان والنسائي
كلاهما عن ابي سعيد والبزار عن ابن عمر . ما قالها عبد قط . اي ابدا
مخلصا . اي حال كونه مخلصا لا منافقا ولا مرائيا . الا فتحت له
بصيغة المجهول مخففا وقد يشدد . له . اي لاجله او لصعود عمله الى

ابواب السماء حتى تفضي . من الافضاء بمعنى الوصول قال تعالى وقد
افضى بعضكم الى بعض . والمعنى حتى تصعد تلك الكلمة . الى العرش . قال
المصنف بضم التاء اي تصل . ما اجتنب الكبائر . بصيغة المجهول من الاجتناب
وفي رفع الكبائر اي ما دام مجتنبا منها او تائبا عنها . وفيه تحذير
عن ارتكاب الكبائر واشعار الى قوله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب
والعمل الصالح يرفعه واشارة الى قوله تعالى انما يتقبل الله من المتقين
ت س مس اي رواه الترمذي والنسائي والحاكم عن ابي هريرة
لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت
وهو من زيادة الترمذي . وهو على كل شيء قدير من قالها عشر مرات
كان كمن اعتق اربعة انفس من ولد اسمعيل . بفتحتين او بضم فسكون
اي من اولاده . وخص لانه ابو العرب وجد نبينا صلى الله عليه
وسلم فاعتاقهم افضل من غيرهم خ م ت س ا اي رواه البخاري
ومسلم والترمذي والنسائي واحمد عن ابي ايوب رضي الله عنه وهو
كذا بتقديم الباء على التاء في نسخة جلال واكثر الاصول . ومرة اي من
قالها مرة . كعتق نسمة . بفتحتين اي كان ثوابها كاعتاق مملوك من ولد
اسمعيل او اعم منهم . قال المصنف بفتح النون والسين النفس والروح
اي كعتق ذي روح . وكل دابة فيها روح فهي نسمة ولكن المراد
الناس والله اعلم . قلت وفي القاموس النسمة محركة نفس الروح
والانسان والمملوك ذكرا كان او انثى انتهى . فالحمل على المعنى الاخير
اولى امص اي رواه احمد وابن ابي شيبة كلاهما عن البراء
ابن عازب . ومائة مرة . اي ومن قالها مائة مرة . كانت
اي تلك الكلمة او المائة المرة . له عدل عشر رقاب . بكسر العين
وفي نسخة صحيحة بفتحها اي مثل عتق عشر رقاب . وهي جمع رقبة بمعنى
العنق في الاصل فجعلت كناية عن جميع ذات الانسان تسمية للشيء
ببعضه . وفي النهاية العدل بالكسر وبالفتح في الحديث وهما
بمعنى المثل . وقيل هو بالفتح ما عادله من جنسه وبالكسر ما ليس
من جنسه . وقيل بالعكس . وكتبت له مائة حسنة ومحيت عنه مائة
سيئة وكانت له حرزا . بكسر الحاء المهملة وسكون الراء فزاي
هو التعويذ على ما في المهذب والموضع الحصين على ما ذكره الطيبي
وقال المظهر اي حفظا ومنعا . من الشيطان ولم يأت احد بافضل
مما جاء به الا احد عمل اكثر من ذلك عو اي رواه ابو عوانة

ولم ينسب في الهامش الى احد من الصحابة وقال ميرك هذا الحديث رواه
الجماعة الا ابا داود وكلهم عن ابي هريرة فلا ادري كيف عزاه الشيخ
الى مسند ابي عوانة هي التي علمها نوح ابنه اي ساما او حاما او
يافثا لا كنعان فانه ليس من اهله ثم رايت ان ميرك شاه رحمه
الله قال المراد به سام ابو العرب وصي نوح بعده عليه السلام
فان السموات تحتمل ان يكون من تتمة التعليم او ابتداء كلام على وجه
التعليل للتعليم لو كانت في كفة اي وتلك الكلمة في كفة اخرى اي رجحت
بها اي غلبتها وزادت عليها والضمير للسموات ولو كانت اي
السموات حلقة بفتح فسكون اي كحلقة من حديد او غيره ووضعت
تلك الكلمة باعتبار جسم ثوابها على تلك الحلقة لقصمتها بتشديد الميم
اي لجعلت الكلمة المذكورة تلك الحلقة المسطورة مضمومة بالتصيير
بعضها منضما الى بعض آخر منها لثقل تلك الكلمة على الحلقة وفي رواية
وهي نسخة ايضا لقصمتها بفتح القاف والصاد والميم اي لكسرتها
بلا انفصام مص اي رواه ابن ابي شيبة عن جابر رضي الله عنه
لا اله الا الله والله اكبر كلمتان احدهما ليس لها نهاية كذا في
اصل الجلال واكثر النسخ وفي اصل الاصيل ليس لاحدهما نهاية
دون العرش اي لا اله الا الله بقرينة الحديث السابق كما ذكره
ميرك والاخرى تملا ما بين السماء والارض اي نورا وثوابا او لو
فرض كونها جسما ط اي رواه الطبراني عن معاذ رضي الله عنه وهما
الكلمتان السابقتان مع ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
على الارض احد يقولها اي الكلمات الثلاث الا كفرت بتشديد
الفاء المكسورة اي محيت عنه خطاياه ولو كانت اي خطاياه
مثل زبد البحر اي في الكثرة وفيه ايماء الى ان عفوه سبحانه بمنزلة
البحر العظيم وان جميع الذنوب في مرتبة الزبد بالنسبة الى ذلك
الجسم الجسيم فعند موج العناية تضمحل ذنوب اهل البداية والنهاية ت س اي
رواه الترمذي والنسائي عن عبد الله بن عمرو بن العاص ما من احد
يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله الا حرمه الله بتشديد
الراء اي منعه من النار اي من دخولها او من عذابها او من خلودها
وفي نسخة على النار حديث معاذ اي هذا الذي تقدم حديث
معاذ اي ما سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعد سماعه فقال
قال يا رسول الله افلا اخبر الناس اي الا ابشرهم فلا اعلمهم بهذا

بهذا الحديث فيستبشروا اي فيفرحوا وهو منصوب بحذف
النون في جواب الاستفهام او النفي قال اذا بالتنوين يتكلوا
بتشديد الفوقية وكسر الكاف اي يعتمدوا وهذا من قبيل اذن
اكرمك بالنصب في جواب انا احسن اليك فكانه قال ان احسنت
الي اكرمك فهو جواب وجزاء فالمعنى ان بشرتهم واخبرتهم
بهذا الحديث اتكلوا على مجرد هذه الكلمة وقعدوا عن اداء
سائر انواع العبادة وعند بعض الرواة ينكلوا باسكان
النون وضم الكاف اي يمتنعوا من العمل اعتمادا على ما يتبادر
من ظاهره ثم اعلم انه ورد على ظاهر الحديث اشكال
وهو ان الادلة القطعية عند اهل السنة دلت على ان طائفة
من عصاة المؤمنين الموحدين يعذبون ثم يخرجون من النار
بالشفاعة واجيب بان ظاهره غير مراد فكانه قال ان ذلك
مقيد بمن عمل الاعمال الصالحة ولاجل خفاء ذلك لم يؤذن
لمعاذ بالتبشير وقيل انه مطلق مقيد بمن قالها تائبا ثم مات
وقال الحسن معناه من قال الكلمة وادى حقها وقيل المراد
تحريم خلود في النار لا اصل دخولها وقيل ان ذلك قبل
نزول الفرائض وفيه نظر لان مثل هذا الحديث وقع لابي
هريرة رضي الله عنه كما رواه مسلم وصحبته متاخرة عن نزول
اكثر الفرائض وكذا ورد نحوه من حديث ابي موسى الاشعري
رواه احمد باسناد حسن وكان قدومه في السنة التي قدم
ابو هريرة وقيل انه خرج مخرج الغالب لان الموحدين يعملون
الطاعات ويجتنبون السيئات قيل ويحتمل ان يكون المراد
ان الموحدين يستحقون ان يحرم عليهم النار لولا انه يمنع مانع
واخبر بها معاذ عند موته اي بعض اصحابه المخصوصين
المخلصين المعتمدين بانهم لا يعتمدون على ظواهر الاحاديث لا
لعموم الناس فلا يكون فيه مخالفة للنهي والضمير في موته لمعاذ
لا للنبي عليه السلام كما توهم بعضهم تاثما بالنصب على انه مفعول
له اي تحرجا عن عهدة اثم كتمان العلم الوارد فيه الوعيد
بقوله عليه السلام من كتم علما الجم بلجام من نار قال المصنف اي
تحرجا من الاثم وتجنبا له تعالى تاثم فلان اذا فعل فعلا خرج
به من الاثم كما يقال تحرج اذا فعل ما يخرج من الحرج انتهى وقيل

وإنما رواه معاذ رضي الله عنه مع كونه منهيا لأنه علم
أن هذه الأخبار بتغيره بتغير أهل الزمان، والقوم كانوا
حديثي عهد بالإسلام لم يعتادوا الأعمال بعد فلما تثبتوا أخبرهم
أو رواه بعد ورود الأمر بالتبليغ خ م أي رواه البخاري
ومسلم عن أنس رضي الله عنه. من شهد بها. أي بهذه الكلمة وهي
أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله. مخلصا. أي كما هو
مقتضى هذه الكلمة وحقها أو كما هو حق الشهادة. حرمه الله على
النار. أي منع مطلقا أو مقيدا بالخلود م ت أي رواه مسلم
والترمذي عن عبادة بن الصامت. وحديث البطاقة
بكسر الموحدة أي القطعة على ما في السلاح. وقال المصنف بكسر الباء
رقعة صغيرة يثبت فيها مقدار ما يجعل فيه. قيل سميت بذلك لأنه
يشد بطاقة من الثوب. فعلى هذا الباء زائدة انتهى. وفي النهاية
البطاقة رقعة صغيرة يثبت فيها مقدار ما يجعل فيه إن كان عينا
فوزنه أو عدده. وإن كان متاعا فقيمته قيل سميت بذلك لأنها
تشد بطاقة من الثوب فتكون الباء حينئذ زائدة. قال الحنفي
وبعض ما وقع في نسخ المفتاح يشبه بدل يشد سهو من النساخ. قلت
هذا بعيد لاتفاق النسخ مع أن التشبيه أيضا صحيح. فالسهو عن صحيح
التي تتصل بالتسعة والتسعين سجلا. بكسر السين والجيم وتشديد اللام
وهو الكتاب الكبير ذكره المصنف أي تغلب السجلات. ويصير ثقيلة
بسبب خفتها. كل سجل مد البصر. بفتح الميم وتشديد الدال
المضمومة أي قدر ما يراه الناظر. وهو عبارة عن طول كل سجل
وعرضه. أشهد. أي في البطاقة أشهد أن لا إله إلا الله. و
في النهاية يؤتى برجل يوم القيامة ويخرج له بطاقة فيها شهادة
أن لا إله إلا الله. وفي نسخة زيادة وحده. وأن محمدا. وفي نسخة
أشهد أن محمدا. عبده ورسوله ت ق حب مس أي رواه
ابن ماجه وابن حبان والحاكم عن عبد الله بن عمرو بالواو. قال
المصنف في تصحيح المصابيح هذا حديث حسن عظيم رجال إسناده
موثوقون انتهى. ولفظ الحديث قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم إن الله سيخلص رجلا من أمتي على رؤوس الخلائق يوم
القيامة فينشر عليه تسعة وتسعين سجلا كل سجل مد البصر ثم يقول
أتنكر من هذا شيئا أظلمك كتبتي الحافظون. فيقول لا يا رب

يا رب فيقول أفلك عذر فيقول لا يا رب فيقول بلى إن لك
عندنا حسنة وإنه لا ظلم عليك اليوم فيخرج بطاقة فيها أشهد
أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله فيقول
احضر وزنك فيقول يا رب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات
قال فإنك لا تظلم قال فتوضع السجلات في كفة والبطاقة
في كفة فطاشت السجلات وثقلت البطاقة ولا يثقل مع اسم الله
شيء رواه الترمذي وابن ماجه والحاكم وابن حبان في صحيحيهما
وقال الترمذي واللفظ له حسن غريب. وقال الحاكم على شرط
مسلم كذا ذكره بعض المحققين ولم يذكر المصنف الترمذي ولعل المراد
بهذه الكلمة غير كلمة الإقرار فإنها شرطا أو شطرا لا بد منها على ما اختلف
فيه ذوو الإتقان. فلو كانت هذه تلك لعمت المؤمنين وصاروا
كلهم ناجين. وقد تواترت الأحاديث بأن بعضهم يكونون معذبين
ثم لا شك في صدور تكرار هذه الكلمة أيضا في أفراد المسلمين
فالمراد بها كلمة خالصة مخلصة خالية عن رياء وسمعة وعن صميم قلب
وحضور رب. تعلق بها القبول. وحصل بها الوصول. فكان كما قال
تعالى إن الله لا يظلم مثقال ذرة وإن تك حسنة يضاعفها ويؤت
من لدنه أجرا عظيما. ولذا قال عمر رضي الله عنه لو كانت لي حسنة
واحدة لكفتني لهذه الآية. وحاصله ما قال بعض العارفين إن الله
سبحانه وتعالى أبهم الساعة المرجوة في ساعات الجمعة وليلة
القدر في ليالي السنة. وتعلق القبول والرضا بالحسنة. والسخط والغضب
بالسيئة. والولي مستور بين أفراد الخليقة لما فيه من الحكمة البليغة. من
قال أشهد أن لا إله إلا الله وحده. على ما في الأصول المعتمدة
أي منفردا. وأن محمدا عبده ورسوله وأن عيسى عبد الله. أي
الذي نص المشرف بوصف الرسالة والعبودية. وفيه تعريض
بالنصارى وإيذان بأن إيمانهم مع القول بالتثليث أو
الابنية له سبحانه شرك محض لا يخلصهم من النار. وابن أمته أي
جاريته الصالحة المتشاكرة من الإضافة التشريفية. وفيه رد على
اليهود في بهتانهم. وعلى النصارى في إثبات الصاحبة له تعالى
وتعزير لعبوديته. وكلمته. سمي بالكلمة لغاية فصاحته أو فرط
استغراب الكلام منه حال طفوليته كما سمي العادل عدلا للمبالغة
والإضافة للتعظيم أو لأنه حجة الله على عباده أبدعه من غير أب

وانطقه فتكلم من غير اوانه واحيى الموتى على يده وقيل لما انتفع بكلامه
سمي بها كما يقال فلان سيف الله واسد الله وقيل اشارة الى
ما حصل له تعالى بقوله في صغره اني عبد الله الآية او لانه خلق
بكلمة كن كما قال تعالى ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم
قال له كن فيكون القاها الى مريم جملة استينافية مبينة لامره
وشأنه والمعنى اوصلها اليها وحصلها فيها والضمير الى الكلمة
المراد بها عيسى وروح منه اي لما كان له من احياء الموتى
وقيل لانه ذو روح وجسد من غير جزء من ذي روح كالنطفة
المنفصلة من الحي وانما اخترع اختراعا من عند الله سبحانه واشارة
الى انه مقربه كما قال تعالى في حقه وجيها في الدنيا والآخرة ومن
المقربين ويكلم الناس في المهد وكهلا ومن الصالحين ومنه الكلمة
كرمه وجوده في تكميل وجوده ففيه تعريض لليهود في حطهم اياه عن
منزلته وتنبيه للنصارى على انه من جملة مخلوقاته والحاصل انه
ليس من تراب وانما نفخ فيه الروح وقيل الروح بمعنى الرحمة وقيل
اي مخلوق من عنده وعلى هذا المعنى اضافته اليه سبحانه تشريفا
كناقة الله وبيت الله والا فالعالم كله له سبحانه ومن عنده تعالى
وان الجنة حق اي ثابتة وموجودة وهو مصدر للمبالغة في
حقيقتها وحقيتها والنار بالنصب والرفع حق والمراد بهما
الايمان باليوم الآخر والبعث بعد الموت وسائر مواقف
القيامة من الميزان والصراط وغيرهما ففيه رد على الزنادقة ومنكري
الحشر ادخله الله تعالى من اي ابواب الجنة الثمانية شاء اي اراد
الله سبحانه او شاء القائل بها خ م س اي رواه البخاري ومسلم
والنسائي كلهم عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه وفي نسخة تقدم
المبهم من شهد وفي رواية مسلم من قال اشهد ان لا اله الا الله
وحده لا شريك له تأكيدا وهما من رواية البخاري والنسائي
وان محمدا عبده ورسوله وان عيسى عبد الله ورسوله هذا
ايضا من روايتهما وزاد مسلم وابن امته وتقدم الكلام
عليه وكذا قوله وكلمته القاها الى مريم وروح منه والجنة
وفي رواية مسلم وان الجنة حق والنار حق ادخله الله الجنة على
ما كان حال من الضمير المفعول في ادخله والمعنى كائنا على ما كان
من عمل اي من صلاح او فساد لان اهل التوحيد لابد لهم من دخول الجنة

الجنة ويحتمل ان يكون معناه يدخل اهل الجنة على حسب اعمال كل
منهم في الدرجات كذا حققه الشيخ ابن حجر العسقلاني والاول
اظهر ولذا قيل في هذا الحديث دليل على المعتزلة في امرين
احدهما ان عصاة اهل القبلة لا يخلدون في النار لعموم قوله
من شهد وثانيهما انه تعالى يعفو عن السيئات قبل التوبة واستيفاء
العقوبة لقوله على ما كان من عمل او من ابواب الجنة الثمانية
بالجر اي ابوابها شاء خ م س اي رواه البخاري ومسلم والنسائي
عن عبادة ايضا قال ميرك ظاهر ايراد الشيخ يقتضي ان لفظ
او داخل في الحديث اما للشك او للتنويع وليس كذلك في اصل
البخاري فانه روى الحديث من طريق الوليد بن مسلم عن الاوزاعي
عن عمير بن هانئ عن جنادة بن ابي امية عن عبادة بن الصامت
عن النبي صلى الله عليه وسلم الى قوله على ما كان من عمل ثم قال
البخاري قال الوليد ابن جابر عن عمير عن جنادة وزاد من
ابواب الجنة الثمانية ايها شاء والظاهر ان مراد البخاري ان
رواية الاوزاعي انتهت الى قوله من عمل وزاد ابن جابر عن عمير عن
جنادة جملة من ابواب الجنة الخ وليس في الروايتين شك ولا تخيير ولا
تنويع انتهى فتأويل ايراد الشيخ انه ادخله الله الجنة على ما كان من عمل
في رواية فقط او من ابواب الجنة الثمانية ايها شاء في رواية اخرى
بهذه الزيادة فأو للتنويع اشعارا باختلاف الرواية كان صلى
الله عليه وسلم يقول اذا جاءنا لا اله الا الله وحده اي لا
شريك له اعز جنده اي جعله غالبا ونصر عبده وغلب
الاحزاب وهم الطوائف المجتمعة على محاربة الانبياء على ما قاله
صاحب الصحاح وحده اي من غير قتال من الآدميين كما وقع
يوم الاحزاب في قضية الخندق حيث قال تعالى يا ايها الذين آمنوا
اذكروا نعمة الله عليكم اذ جاءتكم جنود فارسلنا عليهم ريحا وجنودا
لم تروها فلا شيء بعده اي في نظر العارف بعده اي بعد وجوده
وحصول شهوده ورؤية كرمه وجوده فالكل منه واليه فيجب
التوكل والاعتماد عليه اذ لا نفع ولا ضر لغيره فلا يطلب النصر الا من
عنده وهذا المعنى ونحوه هو المناسب للمقام على وفق المرام
بخلاف ما قيل من ان معناه فلا شيء باق بعده فهو بمعنى الآخر لكنه
خلاف الظاهر مع ما فيه من الايهام المتبادر وقال بعض

شراح الحديث اختلفوا في المراد بالاحزاب ههنا فقيل هم كفار قريش
ومن وافقهم من العرب واليهود الذين تحزبوا واجتمعوا في غزوة
الخندق ونزلت في شأنهم الآيات في سورة الاحزاب فاللام
اما جنسية والمراد كل من تحزب من الكفار او عهدية والمراد من
تقدم وهو الاقرب وقال النووي هذا هو المشهور وقيل فيه
نظر لانه يتوقف على ان هذا الذكر انما شرع من بعد غزوة الخندق
نظائره قوله تعالى في الاحزاب ورد الله وقال القرطبي يحتمل ان
يكون هذا الخبر بمعنى الدعاء اي اللهم اهزم الاحزاب والله اعلم
كذا ذكره ميرك خ م س اي رواه البخاري ومسلم والنسائي
عن ابي هريرة. حديث الاعرابي. ان البدوي الذي قال
يا رسول الله علمني كلاما اقوله. اي ذكرا الازمه واداوم عليه
قال قل لا اله الا الله وحده لا شريك له الله اكبر كبيرا حال
مؤكدة من الضمير في اكبر. والحمد لله كثيرا. مفعول مطلق اي حمدا
كثيرا سبحان الله وفي نسخة وسبحان الله وفي اخرى وسبحان الله
رب العالمين. لا حول ولا قوة الا بالله العزيز الحكيم. وفي رواية
البزار العلي العظيم كذا في الهامش من النسخ فكان ينبغي ان يجعل رمز
مسلم في اخر الحديث وفي نسخة رمز البزار بعد قوله الا بالله وجه
ليس في اصل جلال فالحاصل ان رواية البزار انتهى الى هنا بخلاف رواية
مسلم والله اعلم ثم زاد في المشكوة قال ان الاعرابي فهؤلاء
اي هذه الكلمات لربي فما لي فقال قل. اللهم اغفر لي. اي امح
السيئات. وارحمني. اي بتوفيق الطاعة. واهدني. اي ثبتني
على الهداية او دلني على طريق النهاية وارزقني اي حلالا او فعالا
وحالا وكمالا. وزاد في المشكوة او عافني شك الراوي في زيادة
عافني. اي خلصني من التعلق بالخلق فيما لا يعني واصرفهم عني فيما
يضرني م اي رواه مسلم عن سعد بن ابي وقاص. وفي هامش
نسخة رواه مسلم والبزار عن سعد. من قال سبحان الله وبحمده كتبت
له. بصيغة المجهول اي اثبتت تلك الكلمة او الجملة لقائله خيرا
ان عشر حسنة. ومن قالها عشرا كتبت له مائة ومن قالها مائة
كتبت له الفا. اي بمقتضى قوله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر
امثالها. وهذا اقل ما ورد من انواع المضاعفة ومن زاد
اي على المائة زاده الله. اي بهذا الحساب كل مرة بعشر ذكره المص

المقت س اي رواه الترمذي والنسائي كلاهما عن ابن عمر. من قالها
مائة مرة حطت. بصيغة المجهول اي وضعت ومحيت. خطاياه وان
كانت. اي ولو كانت الخطايا. مثل زبد البحر. اي في الكثرة
والعظمة. عو اي رواه ابو عوانة عن ابي هريرة رضي الله عنه و
الحديث متفق عليه كما في المشكوة فكان المص غفل عنها فنسب اليه
وقال ميرك رواه البخاري من حديث ابي هريرة ولا ادري
وجه رقمه عو. هي احب الكلام الى الله م ت س مص اي رواه
مسلم والترمذي والنسائي وابن ابي شيبة عن ابي ذر رضي الله عنه
وهي اي كلمة سبحان الله وبحمده افضل الكلام الذي اصطفى الله
اي اختاره من الذكر لملائكته وامرهم بالمداومة عليه و
مواظبته لغاية فضله وليس في الحديث ما يدل على حصره فان مع
قول الحنفي يعلم منه ان الملائكة يتكلمون بهذه الكلمة لا غير انتهى و
قد ثبت عنهم كلمات اخر من الاذكار والتسبيحات والدعوات
ليس هذا محل بسطها م عو اي رواه مسلم وابو عوانة عن ابي
ذر ايضا. ان ابن ام نوح بها. اي بدأ وتمها ومواظبتها ابنه
المراد به سام ابو العرب وصي نوح بعده عليهما السلام فانها
صلوة الخلق. اي عبادة جميع المخلوقات من الحيوانات والنباتات
والجمادات لقوله تعالى ولله يسجد ما في السموات وما في الارض
وتسبيح الخلق. اللام للاستغراق ايضا فلا تخرج ذرة من ذرات
الكائنات الا وهي مسبحة لله خاضعة لامره منقادة لحكمه قال تعالى
وان من شيء الا يسبح بحمده الاية والتسبيح بالمقال عند ارباب
الكمال من الاحوال لقوله تعالى ولكن لا تفقهون تسبيحهم وقيل
بلسان الحال حيث يدل على وجود الصانع وعلى قدرته وحكمته
كما قيل ففي كل شيء له اية تدل على انه واحد ولا منع من الجمع
وقد جمع الله بينهما في قوله كل قد علم صلوته وتسبيحه. وبها. اي
ببركتها. يرزق الخلق. اي بنعمة الامداد بعد تحقيق الايجاد مص
اي رواه ابن ابي شيبة عن جابر رضي الله عنه من قالها غرست
بصيغة المفعول اي خلقت او اثبتت لما في الرواية الاتية نبتت
له شجرة في الجنة ر اي رواه البزار عن ابن عمرو بالواو من
هاله الليل ان يكابده. قال المظهر من الهول وهو الامر الشديد
ويكابده اي يقاسي شدته انتهى وفي القاموس هاله افزعه

فالمعنى من أن أخذه الحبل من أن يكابده ويعالج سهره ويواظبه
ويجوز كون أن يكابده بدل من الحبل. والأول أظهر. وتقدير من
قبل أن اشتهر خلافا للحنفي حيث قال أو لام التعليل مقدر وهو في مقام
تعليل هو الليل مقرر. وكذا الإعراب ما بعده محرر. أو بخل بالمال
أن ينفقه. أي في سبيل الله. أو جبن. بضم موحدة على ما في
الأصول المعتبرة. ويؤيده اقتصار القاموس حيث قال جبن
ككرم جبنا بالضم وبضمتين وقال المصنف بضم الباء وفتحها
من الجبن وهو ضد الشجاعة انتهى والظاهر أن الفتح سهو قلم والمعنى
من خاف. عن العدو أن يقاتله فليكثر. أمر من الإكثار. منها. أي
من تلك الكلمة. فإنها أحب إلى الله من جبل ذهب تنفقه في سبيل
الله. بالخطاب. وفي نسخة صحيحة بالغيبة. وهو الظاهر وفي نسخة
أنه بالتاء الفوقانية أصل الأصيل وفي حاشية أن الظاهر بالياء
التحتانية كما في بعض النسخ لكن صحح في أصل الأصيل والجلال
بالتاء الفوقانية. وقال ميرك قوله تنفقه كذا وقع في أصل
سماعنا وأصل مولانا جلال الدين القايني بالتاء المثناة الفوقانية
ووقع في بعض النسخ بالتحتانية انتهى ولعله وقع الخطاب للرائي
على جهة الالتفات. ولا يبعد أن يكون على صيغة الغائبة والمعنى
تنفقه النفس في مرضاة الله ط أي رواه الطبراني عن أبي أمامة
أحب الكلام إلى الله سبحان ربي وبحمده عو أي رواه أبو
عوانة عن أبي ذر. من قال سبحان الله العظيم نبت. بفتح الموحدة
أي ظهر له. غرس. بفتح فسكون بمعنى مغروس أي شجرة في الجنة. أي
رواه أحمد عن معاذ بن أنس. من قال سبحان الله. زاد ابن أبي شيبة
وصف العظيم. وبحمده غرست له نخلة في الجنة. دل على أن الثمرة
من ثمرة الجنة كما قال تعالى فيهما فاكهة ونخل ورمان. وخصت النخلة
لكثرة نفعها وطيب طعمها وكثرة ميل العرب إليها وقد قال العلماء
إنما خص النخلة لأنها أنفع الأشجار وأطيبها ولذلك ضرب الله
تعالى مثل المؤمن وإيمانه بها وثمرها في قوله ألم تر كيف ضرب الله مثلا
الآية. والكلمة الطيبة في الآية كلمة التوحيد على ما ذكره الطيبي قيل ومن
الخبيثة هي الحنظل ت س حب مس مص. أي رواه الترمذي والنسائي
وابن حبان والحاكم وابن أبي شيبة كلهم عن جابر رضي الله عنه
وفي نسخة حب مس مص ت س. فإنها عبادة الخلق. هذا كالتفسير

لما سبق من قوله فإنها صلاة الخلق. وبها تقطع أرزاقهم. أي تقسم
وتقدر وهو بصيغة المجهول من الاقطاع لا من القطع وأصل الإقطاع
تمليك الإمام من مال الله شيئا لمن يراه أهلا لذلك ثم استعمل في
كل ما تعين لشخص. وهذا المعنى ما تقدم من قوله وبها يرزق الخلق.
بز أي رواه البزار عن ابن عمر بالواو. والظاهر أنه من تتمة
الحديث السابق. فكان حق المصنف أن يذكر رمزه فيما تقدم والله أعلم
كلمتان. أي جملتان مفيدتان. خفيفتان على اللسان. أي لقلة
حروفهما. ثقيلتان في الميزان. أي لكثرة أجورهما وفيهما من صنيع البديع
صنعة الطباق على طبق قوله تعالى فمن ثقلت الآية. وقال المظهر
أي لا كلفة في النطق بهما لخفة حروفهما. وذلك لأنه ليس فيهما حرف
الاستعلاء ولا من الإطباق غير الظاء ولا من أحرف الشدة
سوى الباء والدال. وما أحسن المظهر بتقرير الخفة صلى الله عليه
وسلم ما أفصحه انتهى ولا يخفى ما تكلف في تخفيف الحروف باعتبار
صفاتها مع قطع النظر عن ذواتها والحال أن فيهما تعدد الشدة
وتحقق الإطباق المفخم بالاتفاق. وقال الفاضل الطيبي الخفة مستعارة
للسهولة شبه سهولة جريانها على اللسان بما يخف على الحامل من بعض
الحمولات فلا يشق عليه فذكر المشبه وأراد المشبه به وأما الثقل
فعلى حقيقته لأن الأعمال تتجسم عند الميزان. حبيبتان. أي محبوبتان
إلى الرحمن. والمراد أن قائلها محبوب الله ومحبة الله للعبد إرادة
إيصال الخير إليه. وخص الرحمن بالذكر للتنبيه على سعة رحمة الله تعالى
حيث يجازي على العمل القليل بالثواب الجزيل. لما فيهما من التنزيه والتحميد
والتعظيم. قال الكرماني والتثنية لمناسبة الخفيفة والثقيلة لا لأنهما
بمعنى الفاعلة لا المفعولة. فإن قلت الفعيل بمعنى المفعول لا سيما إذا
كان موصوفه مذكورا معه يستوي فيه المذكر والمؤنث فما وجه
لحوق علامة التأنيث قلت التسوية بينهما جائزة لا واجبة ووجوبها
في المفرد لا في المثنى أو هذه التاء لنقل اللفظ من الوصفية إلى الاسمية
انتهى وفي القول الأخير نظر ظاهر. سبحان الله وبحمده سبحان الله
العظيم خ م ت مص أي رواه البخاري ومسلم والترمذي وابن
أبي شيبة عن أبي هريرة رضي الله عنه. وهذا آخر حديث من صحيح البخاري
من قالها. أي تلك الكلمات ولو كانت جملتين. وكان الظاهر
أن يقول من قالهما. مع أستغفر الله العظيم وأتوب إليه كتبت

اي الجمل الثلث. كما قالها. اي من غير زيادة ونقصان فيها. ثم علقت
بصيغة المجهول من التعليق اي جعلت معلقة. بالعرش. اي بطرف
من اطرافه كرامة لصاحبها وصيانة لقائلها. لا يمحوها ذنب عمله
صاحبها. فيه ايماء الى ان قائلها يكون محفوظا من الكفر المحبط
لجميع الاعمال. او غيره من المعاصي ولو كانت كبيرة لا يحبط العبادات
على مذهب اهل السنة والجماعة. حتى يلقى الله يوم القيمة. بنصب
الجلالة في النسخ المصححة فالمعنى حتى يلقى صاحبها الله يوم القيمة
حال كون تلك الكلمات. مختومة كما قالها. وفي نسخة برفع الجلالة
فالتقدير حتى يلقاها الله مختومة ثابتة مثل ما قالها في الدنيا. ر اي
رواه البزار عن ابن عباس رضي الله عنه. وفي نسخة بالدال. وقال
صلى الله عليه وسلم لجويرية. بتصغير جارية وهي بنت الحارث زوجة
النبي صلى الله عليه وسلم وكان اسمها برة فغيرها النبي صلى الله عليه
وسلم الى جويرية فصارت علما لها فلذا ينصرف. وقد خرج. اي
النبي عليه السلام. من عندها بكرة. بضم الموحدة اي اول النهار
حين صلى الصبح. اي سنته. او اراد انه يصلي فرضه. والجملة حالية
وكذا قوله وهي اي جويرية في مسجدها. بفتح الجيم اي
بكسرها اي موضع سجادتها او في مكان صلاتها. ثم رجع. عطف
على قوله خرج. بعد ان اضحى وهي جالسة. قال الطيبي اي دخل في الضحى
يعني وقته. وقال المظهر صلى صلوة الضحى. والاظهر ما قال المصنف
اي دخل في الضحوة وهو ارتفاع النهار انتهى. ومقول قال قوله
ما زلت. وهو بكسر التاء على انه الخطاب لجويرية على تقدير الاستفهام
اي اثبت في مكانك وما زلت. على الحال التي فارقتك عليها اي
من التسبيح. قالت نعم. قال لقد قلت بعدك. اي بعد مفارقتك
اي بعد تسبيحك هذا. اربع كلمات ثلث مرات لو وزنت بضم
فكسر اي لو قوبلت تلك الكلمات. وفي اصل الجلال لو وزنت
بصيغة المعلوم للمخاطبة فالتقدير لو وزنتها انت. بما قلت. اي
بجميع ما سبحت. منذ اليوم. بالجر على ما هو المختار كما ذكره الطيبي
اي من ابتداء النهار. لوزنتهن. بفتح الزاي والنون اي ساوتهن
في الوزن او غلبتهن فيه. وقال القاضي اي لرجحت وزادت
عليهن في الاجر والثواب يقال وازنه فوزنه اذا غلب عليه ثم
الضمير راجع الى ما باعتبار المعنى. سبحان الله وبحمده عدد خلقه

نصب على المصدر. وكذا قوله. ورضا نفسه وزنة عرشه و
مداد كلماته. اي اعد تسبيحه وتحميده عدد خلقه واقدر تقدير
ما يرضى لنفسه وثقل عرشه وقدر مداد كلماته ومداد الشيء ومدده
ما يمد به ويزاد ويكثر. ومنه قوله تعالى قل لو كان البحر مدادا
لكلمات ربي الاية. قال الزمخشري اي مثلها وعددها. ثم المراد
بكلماته كتبه وصحفه المنزلة ويطلق ايضا على اوامره بل وعلى
جميع موجوداته. والاظهر ان المراد بكلماته جميع معلوماته وقال
الطيبي اي سبحته تسبيحا يساوي خلقه عند التعداد وزنة عرشه
ومداد كلماته ويوجب رضا نفسه او يكون ما يرتضيه لنفسه انتهى والاظهر
ان نصب عدد على نزع الخافض ويقدر القدر فيما بعده اي سبحان الله
بعدد مخلوقاته وقدر ما يرضى به ذاته وثقل عرشه المحيط بجميع موجوداته
ومقدار ما يمد به من كلماته ومعلوماته. والمقصود عدم الانحصار
ونفي الاستقصاء. وفيه اشعار بان المتصور في المعنى المفيد لزيادة الكيفية
له مزية على زيادة الالفاظ في الاذكار والادعية باعتبار الكمية
م عه عو اي رواه مسلم والاربعة وابو عوانة عن جويرية رضي الله
عنها. سبحان الله عدد خلقه. فان كل ما من مخلوق فانه يسبح له باعتبار ذاته
وصفاته بلسان قاله او ببيان حاله اذ لا يتصور مصنوع بدون صانع
موصوف بكماله. سبحان الله رضى نفسه. اي مقدار رضاه او لاجل
ما يحبه ويرضاه. سبحان الله زنة عرشه. اي ما يوازنه وما يوازيه
من ملكه وملكوته. سبحان الله مداد كلماته. اي مقدار كلماته التي
لا تعد ولا تحصى ولا تحد ولا تنقضي. وقيل المداد مصدر بمعنى المدد
اي بعدد مداد كلماته. وقيل المراد قدر كلماته ومثلها في الكثرة قال
العلماء. واستعماله هنا مجاز لان كلمات الله تعالى لا تعد ولا تحصى
والمراد المبالغة في الكثرة لانه ذكر اولا ما يحصره العدد الكثير
من الخلق ثم زنة العرش ثم ارتقى الى ما هو اعظم منه اي وما لا يحصيه
عد كما لا يحصر كلمات الله تعالى ذكره النووي في شرح مسلم م س مم
عو اي رواه مسلم والنسائي وابن ابي شيبة وابو عوانة عنها
ايضا. والحمد لله كذلك. اي عدد خلقه الى آخره س اي رواه
النسائي ايضا. سبحان الله وبحمده ولا اله الا الله والله اكبر عدد
خلقه ورضى نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته س اي رواه النسائي
عنها ايضا. وقال صلى الله عليه وسلم لامرأة دخل عليها وبين يديها

نوى: اسم جمع لنواة وهي عظم التمر، أو حصى: اسم جمع لحصاة وهي
الأحجار الصغار، تسبح: أي المرأة، به: أي بأحدهما أو للشك
ويمكن أن يكون بمعنى الواو أو للتنويع، أي تارة بهذا وتارة
بآخر. قال: واستدل بهذا الفعل منها المؤيد بتقريره صلى الله عليه
وسلم لها على استحباب السبحة وإنها ليست باعتبار أصلها بدعة
ولو وقع الاتفاق على أنها مستحسنة إذ لا فرق بين النوى المنظومة
والمنثورة. قال: وكذا بين الأحجار المثقوبة المدورة وغيرها الموضوعة
على أصل الخلقة، لا سيما والسلك يفيد الجمع وعدم التفريق و
الحفظ والحمل وهو مطردة للشيطان ومرضاة للرحمن. ولذا لما
رؤي في يد الجنيد، وسئل عنه فقال شيء وصلنا به من البداية إلى
النهاية، لا ينبغي لنا تركه، فإن النهاية هي الرجوع إلى البداية. وقال
انه عليه السلام، فقال لامرأة: ألا أخبرك بما هو أيسر: أي أهون
عليك، من هذا أو أفضل. قال المظهر: شك من الراوي، وقال
الطيبي: يمكن أن يكون بمعنى بل. قال: وإنما كان أفضل لأنه اعتراف بالقصور
وأنه لا يقدر أن يحصي ثناءه وتسبيحه، وفي العد بالنوى إقدام
على أنه قادر على الإحصاء، انتهى. وفيه بحث ظاهر فالأظهر أن
يقال إنه صلى الله عليه وسلم أراد لها التنبيه على أن مراعاة
زيادة الكيفية أولى وأكمل وأيسر وأفضل من معاناة الكمية مع
ما فيها من إبهام القدرة على الإحصاء ومن الاكتفاء على عدد
الحصا ولو بالاستقصاء، فكأنها قالت: بلى، أو ما توقف صلى الله
عليه وسلم على جوابها لكونه من المعلوم في بابها. فقال: سبحان الله
عدد ما خلق في السماء: أي في الجهة العليا، وسبحان الله عدد ما خلق
في الأرض: أي في الجهة السفلى، وسبحان الله عدد ما بين ذلك
أي ما بين ما ذكر من السماء والأرض من السحاب والطيور والهواء
وسبحان الله عدد ما هو خالق: أي بعد ذلك في الدنيا والعقبى
ولعل تقييد التسبيح بالعدد والتصريح إشعار لتنزيهه عن مشابهة مخلوقاته
ومناسبة موجوداته كما قال ليس كمثله شيء، والله أكبر مثل ذلك
منصوب نصب عدد في القرائن السابقة على المصدر ذكره ميرك
عن الطيبي، والأظهر أن التقدير يقول والله أكبر مثل ما سبق من قوله
عدد ما خلق في السماء، وكذا قوله، والحمد لله مثل ذلك ولا
إله إلا الله مثل ذلك ولا حول ولا قوة إلا بالله مثل ذلك. ثم

ثم الظاهر أن مثل ذلك من تصرفات الرواة على قصد الاختصار
كما يدل عليه حديث أبي الدرداء وأبي أمامة كما سيأتي ذكرهما
د ت س حب مس: أي رواه أبو داود والترمذي والنسائي وابن
حبان والحاكم عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه. ودخل وزاد
في نسخة صلى الله عليه وسلم على صفية: أي بنت حيي بن أخطب أم
المؤمنين رضي الله عنها، وبين يديها أربعة آلاف نواة بالإضافة
تسبح بهن: أي الله سبحانه، فقال: قد سبحت منذ وقفت على رأسك
أكثر من هذا: أي من مجموع هذا العدد والجمع عندك من النوى لملاحظة
المعنى دون الاقتصار على مراعاة المبنى ومحافظة العدد على
قصد الإحصاء، ولعل المراد أنه صلى الله عليه وسلم قاله على طريق
خرق العادة من طي اللسان أو بسط الزمان أو بناء على تضعيف
ثوابه في كل مكان بدليل نقل الراوي. قالت: أي صفية، علمني قال
قولي سبحان الله عدد ما خلق: أي وتصوري جميع أفراد مخلوقاته
كما سبق. د مس: أي رواه أبو داود والحاكم عن صفية. وقال
لأبي الدرداء: أعلمك شيئا: أي من الذكر المجمل المفيد للكثرة
المتضاعفة من زيادة الكيفية، هو أفضل من ذكرك الله: أي من ذكرك
الله الليل: أي في الليل، وقدم لأنه الأفضل أو لأنه الأصل
مع النهار والنهار مع الليل، سبحان الله عدد ما خلق: أي بعدد
مخلوقاته. وسبحان الله ملء ما خلق: أي قدر ملء موجوداته و
سبحان الله عدد كل شيء: وكأنه أعم مما سبق لشموله ما سيوجد ويلحق
وسبحان الله ملء كل شيء: أي أحاط به علما. وسبحان الله عدد
ما أحصى كتابه: أي من عدد مكنوناته وأسرار صفاته وذاته
وسبحان الله ملء ما أحصى كتابه والحمد لله عدد ما خلق والحمد لله
ملء ما خلق والحمد لله عدد كل شيء والحمد لله ملء كل شيء والحمد لله
عدد ما أحصى كتابه والحمد لله ملء ما أحصى كتابه. ط: أي رواه
البزار والطبراني عن أبي الدرداء رضي الله عنه. وقال لأبي
أمامة: ألا أخبرك: بهمزة الاستفهام للتقرير أو ألا للتنبيه بأكثر
وأفضل بالواو المفيد للجمع، وفي أصل الجلال: أو أفضل، من
ذكرك الليل مع النهار والنهار مع الليل أن تقول: أي هو قولك
سبحان الله عدد ما خلق سبحان الله ملء ما خلق سبحان الله عدد
ما في الأرض والسماء: أي من الإنس والجن والملائكة والحيوانات

والنباتات والجمادات وسائر الموجودات. وسبحان الله ملء
ما في الأرض والسماء. أي لو قدر ثوابه جسما. وسبحان الله عدد
ما أحصى كتابه وسبحان الله ملء ما أحصى كتابه وسبحان الله عدد
كل شيء وسبحان الله ملء كل شيء والحمد لله مثل ذلك. أي مثل
ما تقدم من قوله عدد ما خلق الخ. س حب مس أي رواه النسائي
وابن حبان والحاكم عن أبي أمامة الباهلي أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم مر به وهو يحرك شفتيه فقال ماذا تقول
يا أبا أمامة قال أذكر ربي قال ألا أخبرك الخ. وكذا. أي مثل
ما سبق من التسبيح والتحميد المذكورين. رواه ط أي رواه الطبراني
إلا أنه. أي الطبراني. قال موضع سبحان الله. بنصب موضع
على نزع الخافض. وفي نسخة في موضع سبحان الله. الحمد لله. أي
قدم قوله الحمد لله عدد ما خلق الخ. ثم قال وسبح. أي أثبت
مثل ذلك وكبر مثل ذلك وكذا. أي مثل رواية الطبراني الأخير رواه
أ أي أحمد. سوى التكبير. حيث لم يقل وكبر مثل ذلك وحاصله
الاختلاف في التقديم والتأخير وزيادة التكبير والله أعلم. و
قالت. أي وسلمى كما في رواية للطبراني. ولهذا رمز فوقها
بالطاء مع أن الحديث كله للطبراني. وأما ما في بعض النسخ من
وضع الرمز بعدها فلا وجه له. أم بني أبي رافع. وفي نسخة أم
ابن أبي رافع. يا رسول الله أخبرني بكلمات. أي بجمل مفردات
يسيرات جامعات نافعات. ولا تكثر علي. أي من الكلام المعدود
وهو نهي من الإكثار. فقال قولي عشر مرات. أي لأنه أقل مرتبة
الأعداد وفوق الآحاد. الله أكبر. أي أعظم من أن يدرك عظمته
يقول الله هذا. أي هذا الذكر المشتمل على الكبرياء. لي. أي خاصة
وقولي سبحان الله عشر مرات يقول الله هذا. أي هذا الذكر المتضمن
للتنزيه المطلق والتقديس المحقق. لي. أي بلا شريك فيه وقولي
اللهم اغفر لي يقول الله قد فعلت. ولما كان أمر الغفران مرتبطا بين
الرب والعبد لم يقل هذا لي فإنه بينهما مضافين على ما ورد في
سورة الحمد فتقولين عشر مرار ويقول قد فعلت. الظاهر أنه تعالى
يقول في كل مرة قد فعلت وكذا الكلام في قوله هذا لي والله أعلم
ط أي رواه الطبراني عنها أيضا. أفضل الكلام سبحان ربي وبحمده. ط
سبحان ربي وبحمده. كرره مرتين إشعارا بأن المراد تكثيره وتكرره

ط أي رواه الطبراني. وسبحان الله والحمد لله تملآن. بصيغة التأنيث
وفي نسخة صحيحة بالتذكير أي يملآن ثواب الجملتين أو اللفظين. وفي نسخة
يملأ بصيغة الإفراد فالمعنى يملأ كل منهما. ما بين السماء والأرض أي
لو قدر أجره جسما. وسببه أنهما اشتملا على التنزيه الجزيل. والثناء
الجميل. وقال النووي سببهما ما اشتملتا عليه من التنزيه والتفويض
والحمد لله تملأ. بالتأنيث والتذكير يملأ. الميزان. أي بانفراده
ففيه إشعار بكونه أفضل من سبحان الله لأن القضية الموجبة أولى
في النسبة من القضية السالبة نظرا إلى أن الوجود خير من العدم ولما
يستلزم من إثبات الكمال نفي النقصان والزوال ولذا تقدم الدليل
المثبت على النافي نعم. وقد قال النووي في شرح مسلم ضبطنا في تملآن
وتملأ بالتاء المثناة الفوقانية وهو صحيح فالأول ضمير مؤنثين
غائبتين والثاني ضمير هذه الجملة وقيل يجوز التذكير في تملآن م ت
أي رواه مسلم والترمذي عن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه
أحب الكلام إلى الله أربع. أي أربع كلمات. سبحان الله والحمد لله
ولا إله إلا الله والله أكبر لا يضرك بأيهن. أي بأي الكلمات. بدأت
أو بأيهن ختمت أو وسطت لكن الترتيب المذكور أفضل وأكمل
للمناسبة الظاهرة من تقديم التنزيه. وإثبات التحميد ثم الجمع منهما
بكلمة التوحيد المشتمل على التسبيح والتحميد. ثم الختم بكونه سبحانه أكبر
من أن يعرف حقيقة تسبيحه وتحميده إشعارا بأن كمال المعرفة
هو العجز عن المعرفة كما أشار إليه صلى الله عليه وسلم بقوله سبحانك
لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك. وما قاله العارفون
ما عرفناك حق معرفتك. وقد قال تعالى وما قدروا الله حق قدره
أي ما عرفوه حق معرفته أو ما عظموه حق عظمته. والعبرة بعموم اللفظ
لا بخصوص السبب. فلا يقال إن الضمير لليهود فإن المعنى الأعم أنسب
م ت أي رواه مسلم والترمذي عن سمرة بن جندب. هي. أي
الكلمات الأربع. أفضل الكلام. أي أفضل كل ما يتكلم به الإنسان
بعد القرآن. أي لكونه من كلام الله سبحانه فهو في المعنى استثناء
متصل أو منقطع. وهي. وفي أصل الجلال وهن. من القرآن. أي
متفرقة فيه لا مجتمعة كورود سبحان الله حين تمسون. وكمجيء الحمد لله كثيرا
وكقوله تعالى فاعلم أنه لا إله إلا الله. وأما قوله الله أكبر فغير
موجود بهذا المبنى ولكنه بحسب المعنى مستفاد من قوله وكبره تكبيرا

ومن قوله وربك فكبر. أو ماخوذ من قوله ولذكر الله أكبر ومن
قوله ورضوان من الله أكبر. والحاصل أن المجموع بهذا الترتيب
ليس من القرآن ولذا قال المصنف كل منها جاءت في القرآن انتهى
وقيل الثلاث الأول وآية وجدت في القرآن لكن الرابع لم يوجد
فيه. ولعل الحديث مبني على التغليب انتهى وبعده لا يخفى أي
رواه أحمد عن سمرة أيضا. من قالها. أي ذكر الكلمات الأربع
كتب له بكل حرف. أي من حروفها الهجائية البنائية عشر حسنات
ط أي رواه الطبراني عن ابن عمر رضي الله عنهما. لأن. وفي نسخة
صحيحة لأن أقولها. على أن اللام للابتداء وأن مصدرية أي لقولي
إياها. أحب إلي. أي عندي. مما طلعت عليه الشمس. أي من الدنيا
وما فيها من الأموال وغيرها. وقال العارف الجامي قدس الله سره السامي
أي مما طلعت عليه شمس الوجود. وإلا فالدنيا أحقر من أن يقابل
بذكر الله الودود. وقال ابن العربي أطلق المفاضلة بين قول هذه
الكلمات وبين ما طلعت عليه الشمس. ومن شرط المفاضلة استواء
الشيئين في أصل المعنى ثم يزيد أحدهما على الآخر فأجاب ابن بطال
بأن معناه أنها أحب إليه من كل شيء لأنه لا شيء إلا الدنيا و
الآخرة فأخرج الخبر عن ذكر الشيء بذكر الدنيا إذ لا شيء سواها
إلا الآخرة وأجاب ابن العربي بما حاصله أن أفعل قد يراد به أصل
الفعل لا المفاضلة كقوله تعالى أصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا و
أحسن مقيلا. ولا مفاضلة بين الجنة والنار. أو الخطاب واقع على
ما استقر في نفوس أكثر الناس فإنهم يعتقدون أن الدنيا لا شيء
مثلها. وأنها المقصود فأخبر بأنها عنده خير مما يظنون أنه لا شيء
أفضل منه. وقال بعض المحققين يحتمل أن يكون المراد أن هذه الكلمات
أحب إلي من أن يكون لي الدنيا وأتصدق بها. والحاصل أن
الثواب المترتب على قول هذا الكلام أكثر من ثواب تصدق جميع
الدنيا أو أن يكون المراد أحب إلي من جميع الدنيا وإنفاقها و
إتلافها وكانت العرب يفتخرون بجمع الأموال والله أعلم بالأحوال
م ت ن مص عو أي رواه مسلم والترمذي والنسائي وابن
أبي شيبة وأبو عوانة عن أبي هريرة رضي الله عنه. أن الجنة طيبة التربة
أي قابلة لظهور النباتات الطيبات منها كما قال تعالى والبلد الطيب
يخرج نباته بإذن ربه. عذبة الماء. فيه إيماء إلى أن الماء الحلو هو

هو السبب في الإنبات. وإنما هو باعتبار بعض مواضعها المتعلقة
بتعليق أعمال العباد في إيجاد أسباب إنباتها. قيعان. بكسر القاف
جمع قاع وهي الأرض المستوية الخالية من الشجر. ومنه قوله تعالى
كسراب بقيعة. قال البيضاوي هي بمعنى القاع. وهو الأرض المستوية
وقال المصنف جمع قاع وهو المكان المستوي الواسع في وطأة
من الأرض قلت هو مبني في ظاهره قوله تعالى قاعا صفصفا
لا ترى فيها عوجا ولا أمتا. وأما ما ذكره بعض اللغويين من أن
القاع مستنقع الماء فالظاهر أنه لا يلائم المقام حيث أنه لا يصلح
للإنبات. وأن غراسها. بكسر الغين جمع الغرس بالفتح بمعنى المغروس
والضمير إلى القيعان. هذه. أي ثواب الكلمات الأربع ونحوها
من الباقيات الصالحات ونتائجها من الثمرات ت أي رواه
الترمذي عن ابن مسعود رضي الله عنه. يغرس لك بكل واحدة. أي
من الكلمات الأربع. شجرة في الجنة. أي زيادة على أشجارها.
ق مص طس أي رواه ابن ماجة وابن أبي شيبة والطبراني في
الأوسط عن أبي هريرة رضي الله عنه. خذوا جنتكم. قال المصنف
بضم الجيم وتشديد النون الوقاية أي ما تقيكم. من النار قولوا
يعني هذه. أي يريد النبي صلى الله عليه وسلم بمفعول قولوا
الكلمات. وهو من كلام الراوي. فإنهن. أي أن هذه الكلمات
يأتين. أي يحضرن بعد أن يجسمن أي يجسم ثوابهن. يوم القيامة مجنبات
قال المص بضم الميم وفتح الجيم وكسر النون المشددة جمع مجنبة وهي
مجنبة الجيش التي تكون في الميمنة والميسرة. وقيل هي الكتيبة التي تأخذ
ناحية الطريق انتهى. وهو موافق لما في النهاية لكن صحح صاحب
سلاح المؤمن. وكذا المنذري بفتح النون وقالا أي مقدمات
أمامكم. وقال في الترغيب وفي رواية لكم منجيات ورواه
الطبراني في الصغير بجمع اللفظين. ومعقبات. قال المص بكسر القاف
وتشديدها سميت بذلك لأنها تعاد مرة بعد مرة وقيل لأنها
يقال عقيب الصلاة انتهى. والظاهر أن المراد بها هنا أنها تأتي
عقيب ذاكرها كما يدل عليه قوله مجنبات. والمقصود أنهن يقفن
صاحبهن عن يمينه ويساره ووراء ظهره على سبيل التوزيع أو يكثرن
يحطن به ولم يذكر قدامه لأنه من جهة الجنة متوجها إليها. وهن الباقيات
الصالحات. أي المذكورة في القرآن على حذف مضاف مقدر أي

تفسيرها كما ورد الخبر بها في قوله تعالى ﴿والباقيات الصالحات
خير عند ربك ثوابا وخير املا﴾ وقد ورد انها كانت بحسب اللفظ لعمومها
وغيرها من الاقوال والاعمال ولكن فسرت بهذه الكلمات على وجه
البيان والمثال س مس صط طس اي رواه النسائي والحاكم
والطبراني في الصغير والاوسط كلهم عن ابي هريرة رضي الله عنه
وكل تسبيحة صدقة اي مثل صدقة في الثواب او نوع الدلالة على تصديق
صاحبها وصدق محبته لله سبحانه وكل تحميدة صدقة وكل تهليلة
صدقة وكل تكبيرة صدقة م د ق اي رواه مسلم وابو داود
وابن ماجه عن ابي ذر رضي الله عنه وصدر الحديث يصبح على كل
سلامى من احدكم صدقة وهن اي الكلمات الاربع اللواتي
جمع التي الموصولة الموضوعة لمفرد المؤنث يقلن بضم ففتح على
صيغة المجهول اي يذكرن في صلوة التسبيح وذلك انه صلى الله عليه
وسلم قال لعمه العباس رضي الله عنه اي هنا من كلام المص ياعباس
يا عماه بسكون الهاء وفتحها الا اعطيك بضم همز وكسر طاء اي
عطية رضية الا امنحك بفتح همز ونون اي اعطيك منحة سنية
واصل المنح ان يعطي الرجل شاة او ناقة ليشرب لبنها ثم يردها اذا
ذهب درها ثم كثر استعماله حتى قيل في كل عطاء كذا في المغرب الا احبوك
بفتح الهمزة وسكون الحاء وضم الموحدة من حباه كذا اذا اعطاه و
الحباء العطية على ما في النهاية والمعنى عطية هنية وفي نسخة الا اخبرك
والظاهر انه تصحيف الا افعل بك بالباء على ما في الاصول المعتمدة
والنسخ المعتبرة وفي نسخة باللام فقيل هي الرواية الصحيحة عشر خصال
بالنصب على انه مفعول تنازعت فيه الافعال السابقة عليه والمعنى
في الجمع الصغير ذا عشر خصال وانما ذكره بالفاظ مختلفة تقريرا
وتاكيدا وتحريضا وتاييدا على الاستماع اليه والمواظبة عليه و
الخصلة هنا ليست بمعنى السجية الخلقية بل المراد بها ما تقع اليه حاجة
الانسان فقد قال التوربشتي الخصلة هي الخلة وهي الاختلال العارض
للنفس اما لشهوتها الشيء او لحاجتها اليه فالخصلة كما يقال لمعاني
ان تظهر من نفس الانسان يقال لما يقع حاجته اليه اذا انت
فعلت وقدم التاكيد للتاييد ذلك اي ما ذكر من عشر خصال على
الوجه الاتي وهو ان يقول الكلمات الاربع عشرا عشرا فيما سوى
القيام غفر الله لك على ما في اصل جلال وليس في اصل الاصيل

ذنبك

ذنبك اي ذنوبك بقرينة قوله على وجه الابدال او على طريق
التفسير ما عني اوله وآخره اي مبتداه ومنتهاه وذلك ان
من الذنب ما لا يواقعه الانسان دفعة واحدة وانما يتاتى منه شيئا
فشيئا ويحتمل ان يكون معناه ما تقدم من ذنبه وما تاخر ذكره التوربشتي
قديمه وحديثه اي جديده كما في بعض النسخ وهو اصل الاصيل
خطاه وعمده صغيره وكبيره سره وعلانيته والمقصود استغراقه
واحاطته فهذه الخصال العشر وقد زادها ايضاحا بقوله عشر
خصال بعد حصر هذه الاقسام كقوله تعالى تلك عشرة كاملة
وما احسن مقابلة العشرة الكاملة بالعشرة المبشرة ان تصلي اربع ركعات
اي بتسليمة واحدة على ما هو الظاهر من الاطلاق ليلا او نهارا وقيل
يصلي في النهار بتسليمة وفي الليل بتسليمتين وقيل الاولى ان يصلي مرة
بتسليمة واخرى بتسليمتين تقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب وسورة
قيل لابن عباس ما هذه السور بعد الفاتحة قال الهاكم التكاثر والعصر
وقل يا ايها الكافرون والاخلاص وفي رواية اذا زلزلت و
العاديات والنصر والاخلاص كذا ذكره بعض شراح المشكوة
فاذا فرغت من القراءة في اول ركعة وانت قائم اي قبل
الركوع والجملة حالية قلت سبحان الله والحمد لله ولا اله
الا الله والله اكبر خمس عشرة مرة بسكون الشين وبكسر ثم تركع فتقولها
اي بعد سبحان ربي العظيم ثلاثا ويحتمل الاكتفاء بها عنه وانت
راكع اي قبل رفع الراس عشرا اي عشر مرات ثم ترفع راسك
من الركوع فتقولها عشرا ثم تهوي بفتح التاء وكسر الواو اي
تنخفض وتنحط حال كونك ساجدا اي مريدا للسجود ففي الصحاح
هوى بالفتح يهوي بالكسر هويا اذا سقط الى اسفل فتقولها اي
في السجود عشرا ثم ترفع اي راسك كما في نسخة صحيحة من السجود فتقولها
عشرا ثم تسجد اي ثانيا فتقولها عشرا ثم ترفع راسك من السجود
فتقولها عشرا قبل ان تقوم وسياتي الكلام عليه فذلك اي
المجموع ما ذكر خمس وسبعون مرة في كل ركعة تفعل ذلك استيناف
بيان اي تصنع ما ذكر من التسبيحات المعشرة في اربع ركعات
اي في مواضعها المقدرة المقررة ان استطعت ان تصليها اي
هذه الصلوة المسماة بصلوة التسبيح في كل يوم اي وليلة
مرة فافعل فان لم تفعل اي فان لم تستطع ففي كل شهر مرة فان

قله ج

ان تفعل وفي نسخة صحيحة ففي كل جمعة مرة فان لم تفعل ففي كل شهر مرة
فان لم تفعل ففي كل سنة مرة فان لم تفعل ففي عمرك مرة فيه اشعار
بان ما لا يدرك كله لا يترك وانه افضل العمل بالحديث في
فضائل الاعمال ان يأتي مرة ومن زاد زاد الله في حسناته د
ق مس حب اي رواه ابو داود وابن ماجه والحاكم وابن
حبان كلهم عن ابن عباس ورواه ابن ماجه عن ابي رافع ايضا ورواه
الترمذي نحوه من ابي رافع فقط وقال حديث غريب وفي الباب
عن ابن عباس وعبد الله بن عمرو والفضل بن عباس رضوان الله عليهم اجمعين
وروى ابن المبارك وغير واحد من اهل العلم صلوة التسبيح وذكر
الفضل فيه انتهى كلام الترمذي وقال الحافظ ابن حجر العسقلاني
هذا حديث حسن وقد اساء ابن الجوزي بذكره في الموضوعات و
قال الدارقطني اصح شيء ورد في فضائل السور فضل قل هو الله احد
واصح شيء ورد في فضائل الصلوات فضل صلوة التسبيح وقال
عبد الله بن المبارك صلوة التسبيح مرغب فيها يستحب ان يتعاهدها
في كل حين ولا يتغافل عنها قال ويبدأ في الركوع بسبحان ربي
العظيم وفي السجود بسبحان ربي الاعلى ثلاثا ثلاثا ثم يسبح التسبيحات
المذكورة وقيل له ان سها في هذه الصلوة هل يسبح في سجدتي
السهو عشرا عشرا قال لا انما هي ثلاثمائة تسبيحة وقال السبكي صلوة
التسبيح من مهمات المسائل من الدين وحديثها اخرجه ابو داود
والترمذي وابن ماجه والحاكم وصححه ويستحب ان يتعاهدها ولا يتغافل
عنها وقد ذكر الترمذي عن ابن المبارك انه قال ان صليها ليلا فاحب
الي ان يسلم من كل ركعتين وان صليها نهارا فان شاء سلم وان شاء
لم يسلم غير ان التسبيح الذي يقوله بعد الفراغ من السجدة الثانية يؤدي
الى جلسة الاستراحة وكان عبد الله بن المبارك يسبح قبل القراءة خمس عشرة
ثم بعد القراءة عشرا والباقي كما في الحديث ولا يسبح بعد الرفع من
السجدتين ذكره الترمذي قال السبكي وجلالة ابن المبارك تمنع من
مخالفة الحديث واما احب العمل بما تضمنه حديث ابن عباس ولا
يمنعني من التسبيح بعد السجدتين الفصل بين الرفع والقيام فان جلسة
الاستراحة حينئذ مشروعة في هذا المحل وينبغي للمتعبد ان يعمل بحديث
ابن عباس تارة ويعمل ابن المبارك اخرى وان يفعلها بعد الزوال
قبل الظهر وان يقرأ فيها تارة بالزلزلة والعاديات والفتح والاخلاص

والاخلاص وان يكون دعاؤه بعد التشهد قبل السلام ثم يسلم
ويدعو لحاجته ففي كل شيء ذكرته وردت سنة انتهى اما كونها
بعد الزوال فقد اخرج ابو داود عن ابي الجوزاء عن رجل له
صحبة يرى انه عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ايتني غدا احبوك واثيبك واعطيك حتى ظننت
انه يعطيني عطية قال اذا زالت الشمس فقم فصل اربع ركعات
فذكر نحوه وقال ثم ترفع رأسك فاستو جالسا ولا تقم حتى تسبح
عشرا وتكبر عشرا وتهلل عشرا ثم تصنع ذلك في الاربع الركعات
فانك لو كنت اعظم اهل الارض ذنبا غفر لك قلت فان لم استطع
ان اصليها في تلك الساعة قال صلها من الليل والنهار اقول
ولعل وجه اختصاص وقت الزوال لمناسبة التسبيح والتنزيه
عن نقص صفات الكمال والله اعلم بالحال وقال في الاحياء
انه يقول في اول الصلوة سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك
اسمك وتعالى جدك ولا اله غيرك ثم يسبح خمس عشرة قبل القراءة
وعشرا بعدها والباقي عشرا عشرا كما في الحديث ولا يسبح بعد
السجدة الاخيرة قاعدا وهذا هو الاحسن وهو اختيار عبد الله بن
المبارك ثم قال وان زاد بعد التسبيح ولا حول ولا قوة الا
بالله العلي العظيم فحسن وقد ورد ذلك في بعض الروايات
واما الدعاء فقد ذكره شيخ مشايخنا جلال الدين السيوطي في الكلم
الطيب عن الامام احمد انه يقول بعد صلوة التسبيح قبل السلام اللهم
اني اسألك توفيق اهل الهدى واعمال اهل اليقين ومناصحة
اهل التوبة وعزم اهل الصبر وجد اهل الخشية وطلب اهل الرغبة
وتعبد اهل الورع وعرفان اهل العلم حتى اخافك اللهم اني
اسألك مخافة تحجزني عن معاصيك وحتى اعمل بطاعتك
عملا استحق به رضاك وحتى اناصحك بالتوبة خوفا منك وحتى
اخلص لك النصيحة حياء منك وحتى اتوكل عليك في الامور كلها
حسن ظن بك سبحان خالق النار انتهى وذكره ابن ابي الصيف
اليمني نزيل مكة المشرفة في كتابه اللمعة في رغائب يوم الجمعة
انه يستحب صلوة التسبيح عند الزوال يوم الجمعة يقرأ في الاولى بعد
الفاتحة التكاثر وفي الثانية العصر وفي الثالثة الكافرون وفي
الرابعة الاخلاص فاذا كملت الثلاثمائة تسبيحة قال بعد فراغه من

التشهد قبل ان يسلم اللهم اني اسئلك الدعاء الا انه قال جبائك
موضع حياء منك . ق وقال سبحان خالق النور . ق وزاد ربنا اتمم لنا
نورنا واغفر لنا انك على كل شيء قدير برحمتك يا ارحم الراحمين
ثم يسلم وقال بعض المحققين حديث صلوة التسبيح اخرجه ابو داود
والترمذي وابن ماجة وغيرهم . ق وزاد الطبراني في الاوسط
انه صلى الله عليه وسلم كان يدعو فيها بعد التشهد وقبل السلام
فيقول اللهم اني خالق النور . قال شيخنا مفتي بلد الله الامين مولانا
قطب الدين . ق الا قرب من الاعتدال ان يصليها من الجمعة الى
الجمعة . وهذا الذي كان عليه جبر الامة وترجمان القرآن عبد الله بن
عباس رضي الله عنهما فانه كان يصليها عند الزوال يوم الجمعة
ويقرأ فيها ما تقدم والله سبحانه اعلم . وهي اي الكلمات الاربع
سبح ولا حول ولا قوة الا بالله فانهن اي تلك الكلمات مع
لا حول ولا قوة الا بالله . الباقيات الصالحات . اي منها
او تفسيرها . وهن اي الخمس . يحططن . اي يضعن . الخطايا كما
تحط الشجرة ورقها . اي باذن ربها . وهن من كنوز الجنة . اي
من اسباب حصولها ومن موجبات وصولها او معانيها برموزها
من كنوز الجنة الحاضرة على ما قال بعض العارفين في قوله تعالى
لمن خاف مقام ربه جنتان جنة عاجلة وجنة آجلة ط اي رواه
الطبراني عن ابي الدرداء . تجزي . بضم حرف المضارعة وكسر الزاي
بعدها همزة وهو بابه في الاصل . ق وبالتذكير عند الجلال المحلي
من القرآن . اي من جملته من لا يستطيعه . اي بكليته ولا يقدر على
جميعه . ففي المغرب يقال يجزئ من هذا اي يقضي او ينوب
عنه . ق وفي نسخة لمن لا يستطيعه . ق ويؤيده الا آتية مص اي
رواه ابن ابي شيبة عن ابن ابي اوفى . وكذلك اي يجزي
بعض الكلمات الخمس . مع اللهم ارحمني . اي بترك المعصية . وارزقني
اي رزقا حسنا . وعافني . اي من كل بلية . واهدني . اي الى
طريقة مرضية او ثبتني على الكتاب والسنة . تجزي . يتعلق به
كذلك . من القرآن لمن لا يستطيعه . اي جميعه او بعضه فان مجموعها
هو المقصود الاعظم من الكلام المكرم . من اخذه . اي ما ذكر و
عمل به وفق ما سطر . فقد ملأ يده من الخير د س اي رواه ابو داود
والنسائي كلاهما عن عبد الله بن ابي اوفى . قال جاء رجل الى

الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اني لا استطيع ان آخذ من القرآن
شيئا اي سوى مما يجب علي في الصلوة فعلمني ما يجزئني عنه
اي بالاشتغال به في سائر الاحوال . قال قل سبحان الله و
الحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله
قال يا رسول الله هذا لله عز وجل فما لي قال قل اللهم ارحمني
وارزقني وعافني واهدني . فلما قام قال هكذا بيده
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما هذا فقد ملأ يده من
الخير رواه النسائي وابو داود واللفظ له ذكره ميرك و
هن ايضا بغير الدعاء اي المذكور . مع وتبارك الله قيض بضم
قاف وتشديد تحتية مفتوحة اي قدر ووكل . عليهن . اي على حفظ
تلك الكلمات . ملك . ووقع في بعض النسخ قبض بالموحدة و
هكذا صحح في نسخة السلاح ذكره ميرك فهو بصيغة الفاعل ولا يمنعه
وجود على لكون تعديته بدونه فانه قد يتعدى بنفسه وقد
يتعدى بغيره ففي القاموس قبضه بيده تناوله وله وعليه
امسكه . فضمهن . اي لفهن . تحت جناحه وصعد بهن لا يمر بهن
على جمع من الملائكة الا استغفروا لقائلهن . اي لما يشمون من
رائحتهن . حتى يحيى بهن وجه الرحمن . بصيغة المجهول من التحية ورفع
الوجه على نيابة الفاعل . ق ولعل المراد بالوجه الذات او المقدر
وجه عرشه . ق وهو المناسب لقوله سبحانه الرحمن على العرش استوى
ق وقال صاحب الكشف اليزدي ان جاء في الاصل بمعنى استقبله
والمحيي الوجه فاستعير هنا للعرض في الحضرة الالهية والوقوع
في معرض القبول وكان الباء للتعدية انتهى . ق وقال بعض المحققين
كذا رواه الحاكم لكن الطبراني رواه حتى يحيى بهن وجه الرحمن
بالنصب . ق وقال في الترغيب . ق ولعله الصواب . وزاد في
سلاح المومن ثم تلا عبد الله بن مسعود اليه يصعد الكلم الطيب
والعمل الصالح يرفعه مو مس اي رواه الحاكم موقوفا فانه قول
عبد الله بن مسعود رضي الله عنه . ق وقال صحيح الاسناد ولفظه عن
عبد الله بن مسعود . قال اذا حدثناكم بحديث اتيناكم بتصديق
ذلك في كتاب الله ان العبد اذا قال سبحان الله والحمد لله ولا
اله الا الله والله اكبر وتبارك الله قبض عليهن ملك تحت جناحه
فصعد بهن لا يمر بهن على جمع من الملائكة الا استغفروا لقائلهن حتى

يحيي بهن وجه الرحمن ثم تلا عبد الله إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح
يرفعه. أقول الظاهر أنه من الحديث ولو كان بسنده موقوفا لكنه
في حكم المرفوع إذ مثله لا يقال من قبل الرأي وإنما ذكر الآية استشهادا
وبيانها اقتصادا وتنبيها على أن ما ورد في السنة إنما هو بيان
لما في الكتاب والله أعلم بالصواب. إن الله اصطفى من الكلام
أي من جنس ما يتكلم به أو من الكلمات الواردة في كلام الله أربعا
سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر فمن قال سبحان
الله كتب له عشرون حسنة. أي لا سيما له على كلمتين كل كلمة عشر حسنة
مضاعفة بعشرة على أقل أصناف المضاعفة. وحطت. أي وضعت
ومحيت عنه عشرون سيئة ومن قال الحمد لله فمثل ذلك. بالرفع أي
فحكمه مثل ما تقدم من الإثبات والمحو. وفي نسخة بالنصب أي فيكون
حكمه مثل ما ذكر وهذه الجملة موجودة في أكثر النسخ المصححة وفي نسخة
صحيحة مفقودة ومكتوبة في الهامش مرموز فوقها رمز الطبراني و
مكتوب تحتها أصل الطيبي وحاشية الجلال والله أعلم بالحال. ومن
قال الله أكبر فمثل ذلك ومن قال لا إله إلا الله فمثل ذلك ومن قال
الحمد لله رب العالمين من قبل نفسه. بكسر قاف وفتح موحدة أي من صميم
قلبه مخلصا لربه زيادة على ما سبق. أو قال المص أي من عنده زيادة
على ما تقدم. وقال الحنفي فيه تأمل ولم يذكر فيه لشارح ويعرف
ما يوافقه أو ينافيه. كتبت له ثلاثون حسنة وحطت عنه ثلاثون
سيئة. أي زيادة عشرة في مقابلة قوله رب العالمين حيث عد المضاف
والمضاف إليه بمنزلة الكلمة الواحدة. أو لأن المقصود بالذات
هو المضاف وذكر المضاف إليه تبعا لبيان في هذا الشأن. س ا
مس ر أي رواه النسائي وأحمد والحاكم والبزار كلهم عن أبي سعيد
وأبي هريرة معا. أما يستطيع أحدكم. أي ألم يقدر. أن يعمل كل يوم
مثل أحد. بضمتين أي مثل جبل أحد في العظمة. عملا قالوا يا رسول الله
ومن يستطيع ذلك قال كلكم. أي كل فرد من أفرادكم. يستطيعه قالوا
يا رسول الله ماذا أي أي العمل ذاك أو هذا. قال سبحان الله
أعظم من أحد. أي ثوابا. ولا إله إلا الله أعظم من أحد والحمد لله أعظم من
أحد والله أكبر أعظم من أحد ر ط أي رواه البزار والطبراني
كلاهما عن عمران بن حصين رضي الله عنه. سبحان الله مائة. بالنصب
أي مائة مرة. تعدل. بالتأنيث نظرا إلى الكلمة وفي نسخة بالتذكير اعتبارا

اعتبارا باللفظ أي يساوي. مائة رقبة. أي عتق مائة نسمة من ولد
إسمعيل. بفتحتين وبضم فسكون أي من ذريته. والحمد لله مائة تعدل
مائة فرس مسرجة ملجمة. بصيغة المفعول فيهما أي موضوع عليها السرج
واللجام. تحمل. بصيغة المجهول أي يركب. عليها في سبيل الله. أي من
الغزو أو الحج أو طلب العلم. والله أكبر مائة تعدل مائة بدنة
أي ناقة أو بقرة. مقلدة. بتشديد اللام المفتوحة مأخوذة من
القلادة وهي التي في العنق. والتقليد أن يعلق في العنق شيء
يعلم أنه هدي كذا في الصحاح. متقبلة. بفتح الموحدة المشددة
أي مقبولة. أو ما أحسن مقابلة التسبيح بعتق من لا يستحق الرق وتشاكل
التكبير للبدنة التي هي أكبر ما يهدى في تعظيم الرب سبحانه س ق مس ط
مص أي رواه النسائي وابن ماجه والحاكم والطبراني وابن أبي
شيبة كلهم عن أم هانئ أخت علي بنت أبي طالب واسمها فاختة
وقيل هند. تنحر بمكة. بصيغة المجهول من النحر والضمير للبدنة ط أي
رواه الطبراني عن أبي أمامة بهذه الزيادة. ولا إله إلا الله تملأ
بالتأنيث وقيل بالتذكير نظرا إلى الكلمة والقول والمعنى بل ثوابها
لو قدر جسما ما بين السماء والأرض أو باعتبار معناها من الوحدة في
الألوهية ونفي الشركة والاثنينية تشمل ما بين السماء والأرض أي
من العلويات والسفليات فيكون كقوله تعالى وهو الذي في السماء
إله وفي الأرض إله س ق مس ط مص أي رواه النسائي وابن ماجه
والحاكم وأحمد والطبراني كلهم عن أم هانئ أيضا. بخ بخ. بفتح الموحدة
وسكون المعجمة فيهما وفي نسخة بكسرهما منونا أي طوبى لخمس. قال المص
يقال عند الفرح والرضا بالشيء ويكرر عند المبالغة بفتح الباء مبنية
على السكون فإن وصلتها بما بعد جررت ونونت فقلت بخ بخ
انتهى. وذكر في المقدمة أن فيها لغات إسكان الخاء وكسرها منونا
وغير منون وبضمها منونا. وبتشديدها مضموما ومنونا واختار
الخطابي إذا كرر تنوين الأولى وتسكين الثانية وفي القاموس
بخ أي عظم الأمر وفخم يقال وحدها وتكرر بخ بخ الأول منون
والثاني مسكن. وقل في الإفراد بخ ساكنة وبخ مكسورة وبخ
منونة وبخ منونة مضمومة. ويقال بخ بخ مسكنين وبخ بخ منونين
وبخ بخ مشددين كلمة تقال عند الرضا والإعجاب بالشيء أو الفخر
والمدح. ما أثقلهن. فعل تعجب لإفادة المبالغة في ثقلهن. في الميزان

لا اله الا الله. ولعل تقديمها لانها مبدأ علم التوحيد، وعليها
مدار التسبيح والتحميد والتمجيد. وسبحان الله والحمد لله والله
اكبر. والولد الصالح. بالجر بناء على محل لا اله الا الله للبدل من
الخمس. وفي نسخة برفع الولد على تقدير منها. وفي اخرى بالنصب
بتقدير اعني. والمراد بالصالح المؤمن. يتوفى. بصيغة المجهول اي
يقبض او يموت. للمرء المسلم. متعلق بالولد. فيحتسبه. اي يطلب
ثوابه بالصبر والشكر والرضا بالقضاء. قال المص عطف على يتوفى
اي يطلب رضى الله وثوابه انتهى. والحاصل ان ثواب هذه الكلمات
واجر الصبر على فقد الولد الذي عد من الثمرات من اثقل ما يكون
في ميزان الاعمال واحسن ما يرجى منه في حسن المآل. والله اعلم
بالحال س حب مس را ط اي رواه النسائي وابن حبان والحاكم
من حديث ابي سلمى راعي النبي صلى الله عليه وسلم وقيل اسمه حريث
والبزار واحمد والطبراني عن ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه
وسلم كذا ذكره ميرك. وفي نسخة صحيحة تثبت الاولان الى ابي سلمى
والاخيرين الى ثوبان رضي الله عنه. ان مما تذكرون من جلال الله
كلمة من تسبيحة او تحميدة لما تذكرون. وكان المراد بالجلال ما يدل
على عظمته وكبريائه. والظرف خبر مقدم على الاسم وهو قوله سبحان
الله ولا اله الا الله والحمد لله ينعطفن حول العرش. قال المص اي
يدرن حوله انتهى. وفي نسخة من حوله وهو الملائم لقوله تعالى وترى
الملائكة حافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم. لهن. اي لتلك الكلمات
دوي بفتح وكسر وتشديد اي صوت. كدوي النحل. وهو ذباب
العسل وفي القاموس وفي الرتبة خفيفها. وكذا ان النحل والطائر يذكر
بكسر الكاف المشددة والضمير المفرد باعتبار كل واحدة او الجماعة
والمفعول مقدر اي تذكر الله او ملائكته. بصاحبها. اي بقائلها وبحسن
حاله. والباء للتعدية كما في قوله تعالى وذكرهم بايام الله ثم
قال بعضهم من انها زائدة فزيادة بلا فائدة وان كان ثمة يتعدى
بنفسه حيث قال صاحب الصحاح ذكرت الشيء بعد النسيان وتذكرته
واذكرته غيري وذكرته بمعنى. وقال المص ودوي بفتح الدال صوت
ليس بالعالي كصوت النحل ونحوه. وهذا يدل على ان الاقوال
والاعمال نفسها تتجسد بتقدير الله تعالى كما تقدم والله اعلم ويشهد
لذلك قوله تعالى يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء

سوء تود لو ان بينها وبينه الاية. وقوله فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره الاية
وحديث ان صاحب كنز لا يؤدي زكوته الا جعل يوم القيمة شجاعا اقرع
انتهى كلامه. وفي اسناد لا اله على طبق مقابله نظر اذ المضاف في
الاثنين مضاف مقدر اي جزاء ما عملت من طاعة وسيئة وثواب
خيره وشره. واما الحديث الذي ذكره فمعناه صور ماله شجاعا
اي حية وليس فيه ما يدل على تجسم الاقوال والافعال والله اعلم
بالاحوال. نعم الحديث الذي هو الاصل يحتمل ان يكون من باب التمثيل
وان يصور ثوابها على وجه التمثيل. اما يحب احدكم ان يكون او لا
يزال. بالنصب والشك من الراوي اي انه لا يزال. من يذكر به
اي عند ربه لمزيد فضله ق مس اي رواه ابن ماجه والحاكم كلاهما
عن النعمان بن بشير. استكثروا. اي اطلبوا الكثرة. من الباقيات
الصالحات. اي قولا وفعلا. الله اكبر ولا اله الا الله وسبحان
الله والحمد لله ولا حول ولا قوة الا بالله. اي منها هذه الكلمات
قال المص اي اكثروا منها وهي للعبد صالحة تنفعه عند الله تعالى
قال غير واحد من السلف هي الصلوات الخمس. وقال ابن عباس رضي الله
عنهما هي ذكر الله والصلوة على رسوله والصيام والصلوة
والحج والصدقة وجميع الاعمال الحسنات. وهن الباقيات
الصالحات تبقى لاهلها في الجنة ما دامت السموات والارض
وقال العوفي عن ابن عباس رضي الله عنهما هي الكلم الطيب والاحاديث
الواردة انها سبحان الله والحمد لله الحديث. وقال عبد الرحمن
ابن زيد بن اسلم هي الاعمال الصالحة كلها. واختاره ابن جرير وهذا
هو الظاهر والاعم وهذه الكلمات منها والله اعلم س حب اي رواه
النسائي وابن حبان كلاهما عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قل
اي كثيرا. لا حول ولا قوة الا بالله فانها كنز من كنوز الجنة لما فيها
من الرموز الخفية والاسرار الجلية. قال المص اي اجرها مدخر لقائلها
والمتصف بها كما يدخر الكنز ع ا ر ط اي رواه الجماعة عن ابي موسى
الاشعري واحمد والبزار عن ابي هريرة رضي الله عنه والطبراني
عن معاذ رضي الله عنه ورواه النسائي عن ابي هريرة رضي الله عنه
وابي ذر رضي الله عنه ايضا كذا ذكره ميرك. باب. اي فانها باب من ابواب
الجنة اي نوع مدخل من مداخلها وصنف من اصناف اسباب حصول مراتبها
ا ط س اي رواه احمد والطبراني والنسائي عن معاذ بن جبل عن انس

الجنة أي فإنها من غرر ساتها واصول موجباتها حب ا ط أي
رواه ابن حبان وأحمد والطبراني عن أبي أيوب الأنصاري
الأنصاري رضي الله عنه وكذا رواه الترمذي وصححه عنه عن
النبي صلى الله عليه وسلم ليلة أسري به مر على إبراهيم عليه السلام فقال يا
محمد مر أمتك أن يكثروا من غراس الجنة قال وما غراس الجنة
قال لا حول ولا قوة إلا بالله. وتقدم أنها دواء من تسعة
وتسعين داء أيسرها. أي أقلها وأسهلها الهم أي هم الدنيا
أو هم الدين بفتح الدال مس ط أي رواه الحاكم والطبراني كلاهما عن
أبي هريرة رضي الله عنه. كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم. وفي نسخة
عند رسول الله صلى الله عليه وسلم. فقلتها. أي كلمة لا حول و
لا قوة إلا بالله. فقال تدري. أي أتعلم. ما تفسيرها قلت الله
ورسوله أعلم. أي بحقيقة معناها ومقتضى مبناها. قال لا حول
أي لا تحول ولا انصراف للعبد. عن معصية الله إلا بعصمة الله
أي بحفظه إياه. ولا قوة على طاعة الله. أي عبادته. إلا بعون
الله. أي بمعونته. قال النووي هي كلمة استسلام وتفويض و
أن العبد لا يملك من أمره شيئا وليس له حيلة في دفع شر ولا
قوة في جلب خير إلا بإرادة الله ر أي رواه البزار عن ابن مسعود
وفي نسخة وعن قيس بن سعد أيضا. وهي. أي كلمة لا حول لا ملجأ و
لا منجى. بفتح الميم مقصورا اسم مكان من النجاة. أي لا مفر ولا
مخلص ولا ملاذ ولا معاذ. من الله. أي من قضائه. إلا إليه. أي إلى
رضائه أو إلى قدره أو لا خلاص من السوى إلا بالاستغراق
في حضرة المولى. ومنه قوله تعالى ففروا إلى الله وقوله كلا
لا وزر إلى ربك يومئذ المستقر. ومنه ما ورد لا ملجأ ولا منجى
منك إلا إليك. كنز من كنوز الجنة. قال ميرك سميت هذه الكلمة كنزا
لأنها كالكنز في نفاسته وصيانته عن أعين الناس. أو أنها من ذخائر
الجنة أو من محصلات نفائس الجنة. وقال النووي المعنى أن
قولها يحصل ثوابا نفيسا يدخر لصاحبه في الجنة س ر أي رواه
النسائي والبزار عن أبي هريرة رضي الله عنه. من قال رضيت
بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا ورسولا
وفي نسخة صحيحة رسولا في الهامش بدل نبيا ورمز عليه الميم والدال
وجبت له الجنة. أي ثبتت أو حصلت وجوبا بمقتضى الوعد

الوعد س م د ص أي رواه النسائي ومسلم وأبو داود وابن
أبي شيبة عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه. من قال اللهم رب
السموات والأرض. أي خالقهما ومربي أهلهما. عالم الغيب
والشهادة. أي السر والعلانية. أني أعهد إليك في هذه
الحيوة الدنيا. أني. بفتح الهمزة أي بأني. أشهد أن لا إله إلا
أنت وحدك لا شريك لك وأن محمدا عبدك ورسولك
فإنك إن تكلني. أي تتركني. إلى نفسي. أي من غير توفيق لي
على الطاعة ومن غير حفظ عن المعصية. تقربني من الشر. أي
وتوقعني فيه. وتباعدني من الخير. أي بحيث لا يتصور وقوعه
مني. وإني. بكسر الهمزة. إن أثق. أي لا أثق كما في نسخة. فإن
نافية. أي لا أعتمد ولا أتمسك إلا برحمتك. فاجعل. أي أثبت
لي عندك عهدا. أي بقبول الإيمان ودخول الجنان والخلاص
عن النيران. توفينيه. من الإيفاء. وبحذف شدة الفاء. أي تجازينيه
بذلك العهد وافيا. يوم القيامة إنك لا تخلف الميعاد. أي الوعد
والعهد. إلا قال الله. استثناء من الشرطية المراد بها عموم
القضية فكأنه قال ما قاله أحد إلا قال الله عز وجل يوم القيامة
لملائكته. أي المقربين. وفي نسخة للملائكة. إن عبدي عهد عندي
أي معي. عهدا. أي أو فيه إياه. فأوفوه إياه. أي بعدم
إدخاله النار. فيدخله الله عز وجل الجنة قال سهيل. أي أحد
الرواة من تبع التابعين. فأخبرت القاسم بن عبد الرحمن. وهو من
أجلاء التابعين. أن عونا. وهو من التابعين أيضا. أخبرني بكذا
وكذا. أي عن ابن مسعود مرفوعا. فقال. أي القاسم. ما في أهلنا
أي ليس في أقاربنا أو في أهل بيتنا. جارية. أي بنت صغيرة
أو خادمة أو مملوكة. إلا وهي تقول بها. أي الدعاء. في خدرها
بكسر معجمة فسكون دال مهملة أي سترها أو بيتها ا أي رواه أحمد
عن ابن مسعود. قال المص بكسر الخاء المعجمة وإسكان الدال وهو
ناحية في البيت يترك عليها ستر فتكون فيه الجارية البكر فتكون فيه
مخدرة انتهى. وأغرب الحنفي حيث قال وهذا الكلام ما ذكر في
المهذب من أن الخدر هو الستارة انتهى ففي القاموس الخدر بالكسر
ستر يمد للجارية في ناحية البيت وكل ما واراك من بيت ونحوه. ولما
جلس الرجل. أي المعهود في الحضرة الشريفة. وقال الحمد لله حمدا

كثيرا أي في الكمية طيبا أي في الكيفية بالبراءة من الرياء والسمعة
مباركا فيه أي في الحمد حتى يشمل النعم بل ونعم البلاء والآلام فيكون
حمدا في السراء والضراء كما يحب ربنا ويرضى أي حمدا مثل ما يحبه
ربنا ويرضى به فهو صفة بعد صفة لحمدا وجوز الحنفي أن يكون قيدا
لطيبا مباركا فيه وفيه ما فيه فقال صلى الله عليه وسلم والذي
نفسي أي روحي أو ذاتي بيده أي بيد قدرته وتصرف
إرادته لقد ابتدرها أي تسارع إليها وتسابق فيها عشرة
أملاك وتعجل بعضهم بعضا في كتبة تلك الكلمات ورفعها إلى
حضرة رب العزة لعظمة قدرها وكثرة أجرها قال المصنف من
المبادرة وهي العجلة والاهتمام إليه وقال الحنفي الظاهر أن
يقال من الابتدار بمعنى المبادرة انتهى وفيه أن الافتعال
لم يكن بمعنى المفاعلة لما بينهما من الفرق المبين في علم الصرف فهذه بادرة
منهما عفا الله عنا وعنهما ولعل وجه اختصاص عدد العشرة لأنه
أقل الكثرة من الأعداد وفوق الآحاد أو لأنها أولى مراتب عدد
الأخبار المتواترة عند بعض العلماء المعتبرة وقال المصنف الذي
خطر لي في وجه كونهم عشرة أن عدد الكلمات عشرة وفيه زائدة
ولذلك حذف في بعض الروايات والله أعلم انتهى ولا يخفى أن
الأظهر أن يقال عدم اعتداده لعدم اعتباره حيث إنه فضلة
يجوز ذكره وحذفه مع أن اعتبار الكلمات على ما قاله لا يوافق
اصطلاح النحاة لأن الحمد كلمتان عندهم وكذا قوله لله وكذا حمدا
حيث يعد التنوين كلمة وكذا فيه وربنا فالشيخ جعلها عشر كلمات
باصطلاح القراء حيث يطلقون الكلمة على ما لا يجوز الفصل بين أجزائها
كلهم أي كل واحد منهم أو جميعهم حريص وأفرد الضمير باعتبار لفظ
الكل على أن يكتبوها أي على كتابتهم ثوابها وأجرها لقوله فما دروا
أي لم يتحققوا من الدراية أي فما علموا كيف يكتبونها أي لما رأوا فيها من
الأنوار الكثيرة والأسرار العزيزة مما يتضمنها هذه الكلمات اليسيرة
حتى رفعوها إلى ذي العزة أي على وجه إجمالها فقال اكتبوها
أي ألفاظها كما قال عبدي من غير تعرض لمقدار أجرها حب مس
أي روى ابن حبان وابن السني والحاكم عن أنس رضي الله عنه وتقدم سيد الاستغفار
خ س أي رواه البخاري والنسائي عن شداد بن أوس إني لأستغفر
الله في اليوم سبعين مرة وترك ذكره ههنا اعتمادا على ما بعده ص

ص أي رواه أبو يعلى عن أنس رضي الله عنه في المقدار فقط مع
آخر الحديث وفي رواية له ولغيره بزيادة وأتوب إليه في اليوم
سبعين مرة ص طس أي رواه البخاري والنسائي و
ابن ماجه والطبراني في الأوسط كلهم عن أبي هريرة رضي الله عنه
والنسائي عن أنس رضي الله عنه أيضا وفي رواية مائة مرة طس مص
أي رواه الطبراني في الأوسط وابن أبي شيبة عنه أيضا ثم
ويحتمل أن الاستغفار له صلى الله عليه وسلم من الأمور المباحة من أكل
أو شرب أو جماع أو نوم أو راحة أو مخالطة الناس والنظر في
مصالحهم ومحاربة أعدائهم تارة ومداراتهم أخرى وتأليف
المؤلفة وغير ذلك مما يحجبه من الاشتغال بذكر ذي الجلال على
وجه الكمال ومن التضرع إليه ومن الحضور والاستغراق لديه ومن المشاهدة
والمراقبة عليه فيرى ذلك بالنسبة إلى المقام العلي وهو الحضور في
حظيرة القدس ومجلس الأنس ذنبا حتى يعد الصوفية الشعور بالأمور
النفسية نوعا من الشرك وإثبات الاثنينية فقال بعض أصحاب الأحوال
وجودك ذنب لا يقاس به ذنب وإن الكمال هو البقاء بالمولى
بعد الفناء عن السوى وهو حقيقة معنى لا إله إلا الله ولا يبعد أن يكون
استغفاره تشريعا لأمته أو من ذنوب الأمة فهو بمنزلة الشفاعة توبوا
إلى ربكم فإني أتوب إليه في اليوم مائة مرة الظاهر أن المراد بها
وكذا بالسبعين الكثرة عو أي رواه أبو عوانة عن ابن عمرو الأغر
المزني معا م رواه مسلم عنه أيضا وفي رواية وتوبوا إلى الله
وإليها في سواء ما أصر من استغفر وإن عاد وفي نسخة ولو عاد
في اليوم سبعين مرة د أي رواه أبو داود عن أبي بكر الصديق
رضي الله عنه ورواه الترمذي أيضا إنه أي الشأن ليغان
بضم الياء على أنه مبني للمفعول وأسند إلى الظرف وهو قوله على
قلبي فمحله الرفع على كونه نائبا للفاعل والجملة خبر لأن وتفسير لضمير
الشأن واللام لتأكيد البيان والمعنى يحجب ويغطى على قلبي حتى تشتغل
عن ربي فإن الغين لغة في الغيم ويقال غين على كذا غطي عليه وخلاصة
المرام في هذا المقام أن ملاحظة غير الأغيار ربما تغطي عن مطالعة شهود
غير الأغيار كما قال العارف ابن الفارض و ولو خطرت لي في
سواك إرادة على خاطري سهوا حكمت بردتي فلا فرق بين العين
والغين إلا مشاهدة الوحدة الأصلية الذاتية والكثرة العارضة

أي رواه أبو يعلى والطبراني في الأوسط
عنه أيضا وفي رواية أكثر من سبعين مرة
ع طس في طس

الحاصلة في الكينة فإن الغين المعجمة مع زيادتها بالنقطة الحجبة وصلت الى المرتبة الرتبة المعنوية الالفية . وفي الاصل ان الغين نقاب لطيف نوراني بخلاف الرين فانه حجاب كثيف ظلماني . ولذا قال تعالى كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون . ثم اوقد قال المصنف موافقا لما في النهاية الغين بالنون غشاء رقيق يحول دون الغيم بالميم والغيم فرقه يقال غينت السماء اذا اطبق عليها الغيم والرين بالراء والنون فوقه وهو الطبع والختم والسد . وقيل الغين شجر ملتف يريد صلى الله عليه وسلم كان قلبه مشغولا بالله عز وجل فان عرض له وقتا ما عارض بشري يشغله من امور الامة ومصالحها عد صلى الله عليه وسلم ذلك ذنبا فيفزع الى الاستغفار . واني لاستغفر الله في اليوم مائة مرة . جملة اخرى معطوفة او حالية م د ن اي رواه مسلم وابو داود والنسائي عن الاغر المزني . وقيل الجهني له صحبة . وليس له في الكتب الستة سوى هذا الحديث ذكره ميرك والذي نفسي بيده لو اخطأتم . اي ان اذنبتم ذنوبا كثيرة . حتى تملأ خطاياكم اي سيئاتكم من كثرتها او عظمتها . ما بين السماء والارض اي كمية او كيفية . ثم استغفرتم الله . اي ظاهرا او باطنا لغفر لكم فانه مقتضى صفتي الغفار والغفور . ولذا قال تعالى واستغفروا ربكم انه كان غفارا . وان استلزام هذه الصفة الالهية وجود المعصية في الافراد البشرية قال . والذي نفس محمد بيده . اي تحت قدرته وفي تصرف ارادته . لو لم تخطئوا . اي سواء ان تستغفروا او لا تستغفروا لجاء الله بقوم يخطئون ثم يستغفرون فيغفر لهم . وهذا احد معاني الحديث القدسي والكلام الانسي غلبت رحمتي او سبقت رحمتي غضبي . ثم اعلم انه ضبط قوله لو لم تخطئوا بضم حرف المضارعة وكسر الطاء وضم الهمزة على ما في اكثر النسخ المصححة والاصول المعتبرة وهو المطابق لما في اللغة المشهورة . وفي بعض النسخ بضم التاء والطاء من غير همز وهو تصحيح الاصيل . والاول بتصحيح الجلال . والله اعلم بالحال . وقد ذكر المصنف في تصحيح المصابيح عند شرح قوله يا عبادي انكم تخطئون بالليل حرمت الظلم على نفسي انه بضم التاء وكسر الطاء بالهمزة هذه الرواية المشهورة . ويجوز فيها حذف الهمزة وضم الطاء تخفيفا وهو ايضا لغة مشهورة . وحكي فيها فتح التاء وفتح الطاء يقال فيها خطئ يخطأ اذا فعل ما يأثم به انتهى . وفي التاج خطأ السهم

من باب سال لغة في خطئ من باب علم . وفي القاموس الخطأ والخطاء والخطاء ضد الصواب وقد اخطأ وخطئ واخطيت لغية او لثغة والخطيئة الذنب او ما تعمد منه وخطئ من ذنبه واخطأ سلك سبيل خطأ عامدا او غيره انتهى . وفي قوله لغية او لثغة رد على قول المصنف انه لغة مشهورة ثم قوله فيغفر لهم بصيغة المجهول في اصل الكلام وبالمعلوم عند الاصيل وهو الاظهر احص اي رواه احمد وابو يعلى كلاهما عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه . والذي نفسي . وفي نسخة نفس محمد بيده لو لم تذنبوا لذهب الله بكم ولجاء . اي الله . بقوم الباء للتعدية فيهما اي لازهبكم وافناكم واظهر قوما اخرين . يذنبون فيستغفرون الله فيغفر لهم . بالوجهين السابقين . ولعل السر فيه ان الملائكة معصومون عن المعصية والشياطين غير مستغفرين عن السيئة وغير قابلين للمغفرة . فلا بد من برزخ جامع بين حصول المعصية ووصول المغفرة . وهذا حال عوام المسلمين فان الانبياء معصومون كالملائكة والكفار لا يقبلون الغفران كالشياطين المردة م اي رواه مسلم عن ابي هريرة من استغفر الله . اي بصدق ورغبة . غفر الله له . اي البتة ت ن اي رواه الترمذي والنسائي عن ابن عمر رضي الله عنه . من احب ان تسره اي تعجبه وتفرحه . صحيفته . اي ما في صحيفة اعماله . فليكثر فيها من الاستغفار اي لئلا يكون من اهل الاصرار . ويكون استغفاره محو الذنوب فيصير من الاخيار الابرار طس اي رواه الطبراني في الاوسط عن الزبير بن العوام . ما من مسلم يعمل ذنبا الا وقف الملك بصيغة الفاعل من الوقوف بمعنى التوقف . وفي نسخة على بناء المجهول من الوقف بمعنى الحبس اي منع الملك . الموكل باحصاء ذنوبه ثلاث ساعات فان استغفر الله من ذنبه ذلك . اي الواقع حينئذ . في شيء من تلك الساعات . متعلق باستغفر . لم يوقفه . من الايقاف بمعنى الاعلام اي لم يعلمه الله تعالى او الملك الموكل باحصاء الذنوب المسلم عليه . اي على ذلك الذنب . ويجوز ان يكون بالتشديد من التوقيف . ففي المغرب وقفه اي عرفه اياه من وقفت القارئ توقيفا اذا علمته مواضع الوقوف ومنه اوقفته على ذنبه اي عرفته اياه . وفي القاموس وقفته انا فعلت به ما ذكر كوقفته واوقفته فلانا على ذنبه اطلعه والدار حبسه كاوقفه وهذه رواية . ولم يعذب . بصيغة المجهول اي لم يعاقب المسلم . وفي نسخة

ولم يعذبه يوم القيمة مس أي رواه الحاكم عن ام عصمة العوصية بفتح
العين وسكون الواو وبالصاد المهملة نسبة الى عوص بن عوف
عذرة بطن من كلب كذا في هامش اصل الاصيل قال صاحب السلاح
وكانت قد ادركت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الحاكم
صحيح الاسناد ان ابليس قال لربه عز وجل ابا اي صفة جلاله
من العزة والغلبة والكبرياء والعظمة المقتضية لخلق اهل الضلالة
وايجاد اسباب الغواية وعزتك وجلالك كما قال تعالى
حكاية عنه قال فبعزتك وفي موضع فبما اغويتني لا ابرح اي
لا ازال لكوني مظهر الجلال ومظهر الضلال اغوي بني آدم اي
اضلهم بخلاف الملائكة فانه لا يقدر عليهم بالكلية واما الشياطين
فهم مجبولون على المعصية قال المص بضم الهمزة وكسر الواو اي
اضلهم ما دامت الارواح فيهم اي فانه حينئذ وقت التكليف
فقال له ربه فبعزتي وجلالي ولعل ذكرهما للمشاكلة والا فمقتضى
ظاهر معنى المقابلة ان يقول فبرحمتي وجمالي لا ابرح اغفر اي لهم
كما في اصل الاصيل ما استغفروني وتحتمل والله اعلم ان التعبير
بالعزة والجلال هنا للاشعار بان عزته وجلاله اقتضى ان تكاثر الذنوب
ومباشرة العيوب ومع ذا اجلاله متضمن لجماله لظهور كماله على ما ورد
من حديث سبقت وغلبت رحمتي غضبي احص اي رواه احمد وابو يعلى
عن ابي سعيد الخدري وتقدم حديث الرجل الذي جاء النبي اي
اتاه وفي نسخة جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال واذنوباه بسكون
الهاء وسبق بيانه فقال ان انت من الاستغفار مس اي رواه
الحاكم عن جابر رضي الله عنه ما من حافظين اي من الملائكة يرفعان
الى الله في يوم وكذا في ليلة ولعل وجه تخصيصه وقوع اكثر الاعمال
فيه ولذا قال تعالى وهو الذي يتوفيكم بالليل ويعلم ما جرحتم
بالنهار او هو من باب الاكتفاء او ترك ذكر الليل للمقايسة صحيفة
من اعمال بني آدم فيرى اي الله بان يتعلق علمه التنجيزي الظهوري
على وفق علمه الازلي البطوني فينظر صاحبها في اول الصحيفة وفي
آخرها استغفار الا قال تبارك وتعالى قد غفرت لعبدي
ما بين طرفي الصحيفة اي من الذنوب والعيوب فينبغي ان يستغفر ربه
اول ما يستنبه عن نومه كما يشير اليه قوله سبحانه والمستغفرين بالاسحار وآخر
ما يريد ان يرقد ليكون اشارة الى خاتمة حياته من الاستغفار وسائر

في نسخة بصيغة المجهول في فيرى وبرفع استغفار صح

وسائر الاذكار ر أي رواه البزار عن انس رضي الله عنه من استغفر للمؤمنين
والمؤمنات كتب الله له بكل مؤمن ومؤمنة حسنة اي في مقابلة
استغفاره لهم ط أي رواه الطبراني عن عبادة بن الصامت
وتقدم من لزم الاستغفار اي وترك الاصرار ومن اكثر منه
اي من الاستغفار جعل الله له من كل ضيق اي من كل امر شديد
ديني او دنيوي مخرجا اي مخلصا ومنجى ومناصا الحديث
دس ق حب اي رواه ابو داود والنسائي وابن ماجه و
ابن حبان عن ابن عباس وتقدم من استغفر للمؤمنين والمؤمنات
كل يوم الحديث ط اي رواه الطبراني عن ابي ذر رضي الله عنه
وتقدم حديث الرجل الذي جاءه صلى الله عليه وسلم فقال
يا رسول الله احدنا يذنب قال يكتب عليه قال ثم يستغفر
اي منه كما في نسخة قال يغفر له بصيغة المجهول وقيل بالمعلوم
وفي نسخة قال ثم يستغفر له طس ط اي رواه الطبراني في الاوسط
والكبير جميعا عن عقبة بن عامر يقول الله تعالى يا ابن آدم انك
ما دعوتني اي بلسانك ورجوتني اي بجنانك غفرت
لك على ما كان منك اي من تقصير في اركانك او تكاسل في
احسانك ولا ابالي اي من احد لانه لا يسئل عما يفعل و
لا معقب لحكمه والشرك مستثنى لقوله تعالى ان الله لا يغفر ان
يشرك به اي الا بالتوبة ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء اي
بالتوبة وبدونها يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك اي وصلت
من كثرتها او عظمتها عنان السماء بفتح اوله اي ما عن لك منها
وظهر اذا رفعت رأسك اليها وقال المصنف بفتح العين السحاب
يريد المبالغة في الكثرة ثم استغفرتني اي ظاهرا وباطنا
بالتوبة غفرت لك وهذا شامل لجميع المذنبين من الظالمين و
الاول للمقصرين من السابقين ثم اشار الى مرتبة المخلطين
المقتصدين بقوله يا ابن آدم لو اتيتني بقراب الارض بضم
القاف اي بما يقارب ملاها مصدر قارب يقارب انتهى
وفيه ان مصدر قارب انما يكون بكسر القاف كقاتل قتالا
واما الفعال بالضم فهو للمبالغة كعجاب مبالغة عجيب وايضا
هو معارض لقوله ما يقارب ملاها فانه المعنى الاسمي لا المصدري
وقال صاحب السلاح بضم القاف اي ما يقرب ملاها وحكى

فيه صاحب المطالع الكسر انتهى . والظاهر أن مراد صاحب المطالع أن الكسر لغة في ذلك المعنى لا أنه بمعنى المصدر لأن معناه في هذا المقام لا يظهر . وقد ذكر النووي في رياض الصالحين أن قراب الأرض بضم القاف . وروي بكسرها . والضم أشهر وهو ما يقارب ملأها . وفي القاموس أن القراب كسحاب بمعنى القرب وقراب الشيء بالكسر . وقرابه بالضم ما قارب قدره . وقوله خطايا تمييز . ثم لقيتني . أي يوم القيامة أو عند الموت فإن من مات فقد قامت قيامته . لا تشرك بي . حال أو استئناف بيان . شيئا أي من الإشراك أو من الأشياء . لأتيتك . بالمد على صيغة المتكلم المضارع من الإتيان . وفي نسخة لأتيتك أي لأجيئك أو لجئتك . بقرابها مغفرة . ت . أي رواه الترمذي عن أنس . وكذا أحمد والدارمي عن أبي ذر . إن عبدا أصاب ذنبا فقال رب أذنبت ذنبا فاغفره لي فقال ربه . أي لملائكته أو في ذاته . أعلم عبدي . بهمزة الاستفهام التقريري قبل الفعل الماضي . وفي أصل الجلال بلا استفهام والمعنى قد علم عبدي . أن له ربا يغفر الذنب ويأخذ به . أي يعاقب إن شاء وإن لم يتب . غفرت لعبدي . أي حيث تاب كما يدل عليه قوله . ثم مكث . بفتح الكاف وضمها كما قرئ بهما في قوله تعالى فمكث غير بعيد أي لبث . ما شاء الله . أي من الزمان . ثم أصاب ذنبا فقال رب أذنبت ذنبا آخر فاغفره لي . قال القرطبي فائدة هذا الحديث أن العود إلى الذنب وإن كان أقبح من ابتدائه لأنه انضاف إلى ملابسة الذنب نقض التوبة لكن العود إلى التوبة أحسن من ابتدائها لأنه انضاف إليها ملازمة الطلب من الكريم والإلحاح في سؤاله والاعتراف بأنه لا غافر للذنب سواه . فقال أعلم عبدي أن له ربا يغفر الذنب ويأخذ به غفرت لعبدي ثم مكث ما شاء الله ثم أصاب ذنبا فقال رب أذنبت ذنبا آخر فاغفره لي فقال أعلم عبدي أن له ربا يغفر الذنب ويأخذ به غفرت لعبدي . قال النووي في هذا الحديث أن الذنوب ولو تكررت مائة مرة بل ألفا وأكثر وتاب في كل مرة قبلت توبته ولو تاب عن الجميع توبة واحدة صحت توبته انتهى وقوله ثلاثا ليس ظرفا لقوله غفرت كما يتبادر إلى وهم من لا فهم له بل بيان لما وقع من تكرار السؤال والجواب في الحديث بين العبد والرب وقوله . فليعمل ما شاء . مترتب على عادته المعروفة من الرجوع في المعصية

والرجوع إلى التوبة . وليس المراد به الأمر على وجه الإباحة بالمخالفة بل قد يطلق الأمر للتلطف . وإظهار العناية والشفقة كما تقول لمن تراقبه وتتقرب إليه وهو يباعد عنك ويقصر في حقك افعل ما شئت فلست أعرض عنك ولا أترك ودادك وهو في الحديث بهذا المعنى أي إن فعلت أضعاف ما كنت تفعل ثم استغفرت عنه غفرت لك فإني أغفر الذنوب جميعا ما دمت تائبا عنها مستغفرا منها . خ م س . أي رواه البخاري ومسلم والنسائي عن أبي هريرة رضي الله عنه . طوبى . فعلى من الطيب قلبت ياؤه واوا لسكونها وانضمام ما قبلها وفي المفاتيح يقال طوبى لك وطوباك . قلت وفي التنزيل طوبى لهم . فقيل طوبى اسم شجرة في الجنة . وقيل اسم الجنة على ما ذكره في النهاية وقيل كلمة استبشار لأنه دعاء معناه أصاب خيرا . والأظهر أن معناه الحالة الحسنى . لمن وجد . أي صادف . في صحيفته استغفارا كثيرا قال الطيبي . الاستغفار طلب المغفرة باللسان أو بالقلب أو بهما فالأول فيه نفع لأنه خير من السكوت ولأنه يعتاد قول الخير . والثاني نافع جدا . والثالث أبلغ منه لكنهما لا يمحصان الذنب حتى توجد التوبة . فإن العاصي المصر يطلب المغفرة ولا يستلزم ذلك وجود التوبة منه إلى أن قال والذي ذكرته من أن معنى الاستغفار غير معنى التوبة هو بحسب وضع اللفظ لكنه غلب عند كثير من الناس أن لفظ أستغفر الله معناه التوبة فمن كان ذلك معتقده فهو يريد التوبة لا محالة ثم قال وذكر بعض العلماء أن التوبة لا تتم إلا بالاستغفار لقوله تعالى وأن استغفروا ربكم ثم توبوا إليه والمشهور أنه لا يشترط كذا ذكره ميرك عن الشيخ قلت الآية دالة على أن الاستغفار غير التوبة وأنها تتم بدونه لعطفها عليه المشير بها إلى أنها أعلى مرتبة منه ومغايرة له . فمعنى الآية استغفروا بلسانكم وتوبوا إليه بجنانكم . فإن الجمع بينهما أولى في مرتبة إحسانكم ق . أي رواه ابن ماجه من حديث عبد الله بن بسر بضم الموحدة وسكون السين المهملة إسنادا صحيحا ورواه النسائي أيضا في عمل اليوم والليلة ورواه البيهقي أيضا . وتقدم حديث الذي شكى إليه صلى الله عليه وسلم ذرب لسانه . بفتحتين أي حدته و السلاح بفتح الذال المعجمة والراء هو الفحش . فقال أين أنت من

الاستغفار. اي حث ان يصلح لرفعه ووقفه مص ي اي رواه
ابن ابي شيبة وابن السني كلاهما عن حذيفة رضي الله عنه. وليقل
الاستغفار. اي الوارد على طريق الاختصار. استغفر الله استغفر الله
اي على قصد التكرار. وان كان م مو اي رواه مسلم موقوفا
عن الاوزاعي قال ميرك ثقة فقيه كوفي من كبار اتباع التابعين
واسمه عبد الرحمن بن عمرو وقد سبق رواية مسلم والاربعة
عن ثوبان مرفوعا انه صلى الله عليه وسلم قال بعد فراغ صلاته
استغفر الله ثلاث مرات فلا وجه لنسبته الى الاوزاعي. من قال
استغفر الله الذي لا اله الا هو الحي القيوم. بنصبهما صفة او
مدحا وفي نسخة برفعهما بدلا من الضمير او على المدح او على انه
خبر مبتدا محذوف. واتوب اليه غفر له وان كان قد فر من
الزحف. بفتح الزاي وسكون الحاء وبالفاء اي فر من الجهاد و
لقاء العدو في الحرب. والزحف الجيش يزحفون الى العدو
اي يمشون يقال زحف اليه زحفا اذا مشى نحوه كذا في النهاية
والتحقيق ان اصله من زحف الصبي قبل ان يمشي ولما كان سير الجيش
الكبير والجمع الكثير يرى في بادي الراي انه بطيء اطلق عليهم الزحف
ومنه في هذا المعنى قوله تعالى وترى الجبال تحسبها جامدة
وهي تمر مر السحاب ثم رايته في النهاية الزحف الجيش الكثير
الذي يرى لكثرته كانه يزحف من زحف الصبي اذا دب على استه
قليلا قليلا. وقال المظهر هو اجتماع الجيش في وجه العدو اي
حرب الكفار له حيث لا يجوز الفرار بان لا يزيد العدو على مثلي
عدد المسلمين د ت اي رواه ابو داود والترمذي كلاهما عن
زيد مولى النبي صلى الله عليه وسلم قال الترمذي هذا حديث
غريب لا نعرفه الا من هذا الوجه يعني من طريق بلال بن يسار بن
زيد. قال حدثني ابي عن جدي انه سمع رسول الله صلى الله عليه و
سلم. قال الحافظ المنذري واسناده جيد متصل فقد ذكر البخاري
في تاريخه ان بلالا سمع اباه يسارا وان يسارا سمع من ابيه زيد مولى
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد اختلف في يسار والد بلال انه
بالباء الموحدة او بالياء المثناة التحتانية وذكر البخاري في
تاريخه انه بالموحدة والله اعلم. وقال المصنف في تصحيح المصابيح
ليس زيد هذا زيد بن حارثة والد اسامة بل هو ابو يسار روى

عنه ابنه يسار هذا الحديث ذكره البغوي في معجم الصحابة
وقال لا اعلم له غير هذا الحديث. وقال العسقلاني في التقريب
زيد والد يسار مولى النبي صلى الله عليه وسلم صحابي له حديث
وذكر ابو موسى المديني انه كان عبدا نوبيا ثلاث مرات ت
حب موط اي رواه الترمذي من حديث زيد المذكور مرفوعا
ورواه الطبراني موقوفا من قول ابن مسعود رضي الله عنه وقال
صاحب السلاح ورواه الحاكم من حديثه وقال صحيح على شرطهما
الا انه قال يقولها ثلاثا. وقال صاحب السلاح رواه الترمذي
من حديث ابي سعيد وقال فيه ثلاث مرات وقال ميرك رواه
الترمذي من حديث ابي سعيد بلفظ من قال حين ياوي الى فراشه
استغفر الله الذي لا اله الا هو الحي القيوم واتوب اليه ثلاث
مرات غفر الله ذنوبه وان كانت مثل زبد البحر. وان كانت عدد
ورق الشجر. وان كانت عدد رمل عالج. وان كانت عدد
ايام الدنيا وليس فيه ذكر الفرار من الزحف ثم قال الترمذي
بعد ايراده هذا حديث غريب لا نعرفه الا من هذا الوجه خمس
مرات غفر له وان كان. اي ولو كان. عليه. اي من الذنوب
مثل زبد البحر. اي في الكثرة والعظمة وهو بالرفع على انه اسم كان
وخبره عليه مقدم مص اي رواه ابن ابي شيبة عن ابي سعيد
وان كنا. مخففة من المثقلة بقرينة اللام في قوله. لنعد. بفتح النون
وضم العين وتشديد الدال اي نحصي. لرسول الله صلى الله عليه وسلم
اي لقوله في المجلس الواحد رب اغفر لي. وهو منصوب المحل
على انه مفعول والمعنى اغفر لي فيما مضى. وتب علي. اي وثبتني
على التوبة فيما بقي. او وارجع علي بالرحمة بتوفيق الطاعة انك
انت التواب اي وهاب التوبة وموفقها وقابلها ومثيبها
الرحيم. اي كثير الرحمة على اهل الطاعة والراجع عن المعصية والغفلة
وهو رواية ابي داود وابن حبان المرموز لهما فوقه على النسخ
المصححة والغفور بدلا عنه رواية الترمذي والنسائي وابن
ماجه على ان رموزهم فوقه في الاصول المعتمدة فهذا اختلاف
عارض في اسناد الحديث وتتمته المتفق عليها مائة مرة بالنصب
يتعلق على المفعول المطلق عه حب اي رواه الاربعة وابن حبان
كلهم عن ابن عمر وقال الترمذي حسن غريب صحيح وما احسن قول

الربيع بالراء الموحدة على وزن البديع ابن خثيم بضم المعجمة وفتح
المثلثة ابن عائذ بن عبد الله ابو يزيد الكوفي ثقة عابد قال
له ابن مسعود لو رآك رسول الله صلى الله عليه وسلم لاحبك
كذا في التقريب للعسقلاني رضي الله عنه كذا في النسخ الحاضرة
كلها مع انه ليس من الصحابة ولعل المص دعا له بهذا الدعاء لكمال
رضاه عنه في قوله لا يقل احدكم اي بلسانه من غير مواطاة
جنانه استغفر الله اي لئلا يكون كالمستهزئ بربه واتوب اليه
اي فانه بمجرد هذا اللفظ يكون من توبة الكذابين فيكون
بالنصب على جواب النفي والضمير لقوله المركب من الجملتين ذنبا
اي من جهة اخبار استغفاره وكذبا اي من جهة دعوى توبته
وهو بفتح الكاف وكسر الذال وفي نسخة صحيحة بكسر فسكون ويمكن
ان يكون من قوله كذبا عطف تفسير لذنبا بل يقول اللهم اغفر لي اي
ليكون نصا في طلب المغفرة ويخرج عن كونه اخبارا وكذا في قوله
وتب علي اي بتوفيق الطاعة وبالرجوع علي بالرحمة وليس
اي معنى هذا القول كما فهم بعض ائمتنا وهو الامام النووي على
ما سبق الى ان الاستغفار على هذا الوجه يكون كذبا اي فقط بل
هو ذنب اي اثم آخر ايضا والا فكل كذب ذنب فانه اذا
استغفر عن قلب لاه لا يستحضر طلب المغفرة ولا يلتجئ الى الله بقلبه
فان ذلك ذنب يعاقب به الحرمان اقول قد تقدم عن السبكي ان
الاستغفار على كل حال له نفع لكن مع حضور القلب مع الرب
نور على نور فترك الكمال لا يعد ذنبا فان العلماء اجمعوا على ان
من ذكر الله او استغفره بلسانه من غير احضار جنانه لا يكون
مذنبا بل يكون عابدا باعتبار بعض اعضائه وكذلك الجمهور
من العلماء على عدم اشتراط حضور القلب في الصلوة الا في مبدئها
حال النية ثم قول المص وهذا القول رابعة استغفارنا يحتاج
الى استغفار كثير صحيح لكن ليس مما يدل على انها عدت الاستغفار
اللساني ذنبا شرعيا بل ارادت به ان حسنات الابرار سيئات
المقربين فان الغفلة عندهم معصية بل جعلها بعضهم كفرا وقد علم
كل اناس مشربهم كما يعلم كل طائفة مذهبهم وهنا مسلك دقيق
للصوفية حيث قالوا ان الاستغفار من الذنب ذنب آخر لتضمنه
وعدم الوجود والقدرة والفعل لما سواه ولا حول ولا قوة الا

الا بالله واما اذا قال اتوب الى الله ولم يتب فلا شك انه كذب
القول وكذا اذا قال استغفر الله ولم يطلب المغفرة بان يكون غافل
الذهن فلا شك انه كذب واما اذا اريد بهما الدعاء وان كان
بلفظ الاخبار فلا يكون كذبا ولا ذنبا فيوافق حينئذ قوله و
اما الدعاء بالمغفرة والتوبة فانه وان كان غافلا اي لاهيا
غير مستحضر لطلب المغفرة وحصول التوبة ويستحق عليه المقت في الجملة
فقد يصادف وقتا اي يجد زمانا لاجابة الدعاء ضمانا فيقبل
بصيغة المجهول اي فيقبل حينئذ دعاؤه ان لم يكن مقيد الحضور
قلبه وسائر شروطه فمن اكثر طرق الباب اي دقه لدخول
وملازمته للوصول يوشك ان يلج اي يقرب ان يدخل الباب
ويصل الى مرتبة الثواب وحسن المآب كما قيل من لج ولج وفيه ان
هذا المعنى يعم الدعاء والذكر والصلوة والتلاوة وسائر
الوسائل مما وقع فيه الرسائل ويقصده كل طالب وسائل
سواء يكون بلفظ الاخبار او على جهة الانشاء ويوضح ذلك
اي يبين ما قررناه ويعين ما حررناه اكثاره صلى الله عليه وسلم
في المجلس الواحد منه اي من قوله استغفر الله مائة مرة اي لما
كان له من حضور القلب مع شهود الرب وقطعه اي وقطع
حكمه لمن قال استغفر الله واتوب اليه بالمغفرة وان كان قد فر
من الزحف مرة او ثلاث مرات اي باختلاف الروايات ولا
شك ان كون الاستغفار والتوبة على وجه الكفارة انما يكون
مشروطا بالاستحضار دون الغفلة واما كونه بدونه وبلا
دلالة عليه ولا اشارة اليه فالامر موقوف لديه فيما
اخذا او فتنبه قد كشف تلك الغطاء بكسر الغين المعجمة وكشف بصيغة المجهول
اي ازيل لاجلك الحجاب ورفع تلك النقاب عن وجه الصواب
في الغطاء قال المص بيانه ان قول القائل استغفر الله واتوب اليه
لا بد ان يكون على حقيقته في استحضاره بقلبه لا بمجرد القول بحيث
يكون التوبة بشروطها وهي الندم على ما تقدم والاقلاع في الحال
والعزم على ان لا يعود واضاف اليها بعضهم مفارقة المكان الذي
صدر عنه فيه المعصية وزاد آخرون هجران قرناء السوء الذين كانوا
معه في المعصية وشرط قوم ان لا يعود بعدها الى ذلك الذنب
فهذا يغفر له وان كان قد فر من الزحف وان كانت ذنوبه اكثر من زبد

البحر. وأما الدعاء فلا يشترط فيه هذه الشروط قلت وفيه بحثان
احدهما ان التوبة بشروطها سبب تحقق المغفرة ووجوبها
لا انه لا يستحق المغفرة احد بدون وجودها فان الله لا يغفر
ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وهذه المغفرة
قد يكون بلا سبب وقد يوجد بسبب ذكرا وعبادة مع حضور
او غفلة فان فضل الله واسع ورحمته عظيمة وثانيهما ان الدعاء
ايضا له شرائط لقبوله واركان لحصول وصوله فلا كل دعوة
مقبولة ولا كل سائل محصولة فقد روى الترمذي عن ابي هريرة انه
قال رسول الله عليه السلام اعلموا ان الله لا يستجيب دعاء من
قلب غافل لاه وقال هذا حديث غريب ولا يخفى ان الغرابة
لا تنافي الحسن والصحة. واما ما قال صاحب الاذكار انه غريب
ضعيف فلعل ضعفه من جهة اخرى مع ان الضعيف يعمل به في فضائل
الاعمال اتفاقا مع ان الاجماع على ان الاستجابة الكاملة انما
تكون مع الدعوة بوجود الشروط الآتية. فاختر لنفسك ما يحلو
بالتذكر. وفي نسخة بالثاء اي ما يعجبك او ما تستحسنه لنفسك
ففي الصحاح يقال حلا بعيني وفي عيني يحلو حلاوة اذا اعجبك
وقد اغرب الحنفي حيث قال ان كان بالباء آخر الحروف فهو من
الحلاوة يقال حلا الشيء يحلو حلاوة. وان كان بالثاء المثناة
من فوق فهو من قولهم حلوته احلوه حلوانا ثم قال والحلوان
مصدر كالغفران ونونه زائدة واصله من الحلاوة كذا في النهاية
وفي كتاب الزهد عن لقمان عود لسانك باللهم اغفر لي فان لله
ساعات لا يرد فيهن سائلا. قلت وكذلك ورد في الحديث
ان لله في ايام دهركم نفحات الا فتعرضوا لها. وكذا يعم الادعية
والاذكار وسائر العبادات على اي حالة من الحالات. وليس
في هذا الكلام ايضا نقض قول الامام النووي حيث قال في
الاذكار عن الربيع بن خثيم انه لا يقل استغفر الله واتوب اليه
فيكون ذنبا وكذبا ان لم تفعل بل قل اللهم اغفر لي وتب علي
قال النووي هذا حسن. واما كراهة استغفر الله وتسميته كذبا
فلا يوافق عليه لان معنى استغفر الله اطلب المغفرة من الله وليس
هذا كذبا. قال ويكفي في رده حديث ابن مسعود رضي الله عنه
بلفظ من قال استغفر الله الذي لا اله الا هو الحي القيوم واتوب

واتوب اليه غفرت ذنوبه وان كان فر من الزحف اخرجه ابو داود
والترمذي وصححه الحاكم. قال ميرك هذا في لفظ استغفر الله و
اما اتوب اليه فهو الذي عنى الربيع انه كذب وهو كذلك
اذا قاله ولم يفعل التوبة كما قال وفي الاستدلال لرد
عليه بحديث ابن مسعود نظر لجواز ان يكون المراد منه ما اذا
قالها وفعل شرط التوبة. ويحتمل ان يكون مراد الربيع مجموع
اللفظين لا خصوص استغفر الله فيصح كلامه كله قلت ويدل
عليه عدوله عنهما بقوله اللهم اغفر لي وتب علي والتحقيق
انه لم يرد به الذنب الشرعي الحقيقي بل قصد به التقصير الطريقي
والتنبيه على ان الدعاء حال الغفلة اولى من الاذكار بلفظ
الاخبار خصوصا عن التوبة والله اعلم فضل القرآن العظيم
وسور منه وآيات. اي هذا فصل فضل القرآن العظيم جملة
وفضائل بعض السور منه وبعض الآيات منها اوسنه مخصوصة
اقرؤوا القرآن فانه يأتي يوم القيامة. اي يحضر حضورا معنويا
او حسيا صوريا. شفيعا لاصحابه. اي لمن يقرأ القرآن غيبا او عيانا
م اي رواه مسلم عن ابي امامة الباهلي رضي الله عنه يقول
الله سبحانه من شغله القرآن. اي لفظا او حفظا مبنى او معنى
او علما او تخلقا. عن ذكري. اي من سائر الاذكار. ومسألتي
اي من بقية الادعية. اعطيته افضل ما اعطي. على صيغة المضارع
المعلوم المتكلم الواحد اي افضل ما اعطيه. السائلين. اي و
الذاكرين فهو من باب الاكتفاء او المراد بالسائلين الطالبون
في ضمن الذكر او الدعاء بلسان القال او بلسان الحال. ثم قوله
وفضل كلام الله على سائر الكلام كفضل الله تعالى على خلقه
جملة استئنافية قائمة مقام العلة للجملة السابقة سواء يكون من
تتمة كلام الله عز وجل على انه حديث فيه الالتفات او على انه
من كلام النبي صلى الله عليه وسلم وهو الاظهر لئلا يحتاج
الى ارتكاب الالتفات او على انه من كلام بعض الرواة
على ما نقل عن البخاري انه قال هذا من كلام ابي سعيد
الخدري الراوي ادرجه في الحديث ولم يثبت رفعه لكن
فيه نظر فان هذه الجملة بانفرادها ذكرها السيوطي في جامعه
برواية البيهقي في سننه وابي يعلى في معجمه عن ابي هريرة مرفوعا

ولفظه فضل القرآن على سائر الكلام كفضل الرحمن على سائر خلقه
ثم انه قال المظهر يعني من اشتغل بقراءة القرآن ولم يفرغ الى
الذكر والدعاء اعطاه الله تعالى مقصوده ومراده احسن
واكثر مما يعطي الذين يطلبون من الله حوائجهم. والمعنى انه لا يظن
القارئ انه اذا لم يطلب من الله حوائجه لا يعطيه اياها بل
يعطيه اكمل الاعطاء فانه من كان لله كان الله له. ويناسبه
وعن الشيخ عبد الله بن خفيف الشيرازي قدس سره ان شغل
القرآن القيام بموجباته من اقامة فرائضه واجتناب محارمه
فان من اطاع الله فقد ذكره. وان قلت صلاته وصومه
ومن عصاه فقد نسيه وان كثرت طاعته (ت مي) اي رواه
الترمذي والدارمي كلاهما عن ابي سعيد الخدري ولفظ
الدارمي ذكري عن مسألتي ورواه البيهقي في شعب الايمان
ايضا. وقال العسقلاني رجاله ثقات الا عطية العوفي
ففيه ضعف. قال المصنف وفي رواية من شغله القرآن
وذكري عن مسألتي. والجمع بين ذلك ان تلاوة القرآن افضل
من الذكر بلا خلاف كما تقدم في اول الكتاب الا فيما شرع
لغيره. ثم الذكر افضل من الدعاء من حيث النظر الى كل منهما مجردا
وقد يعرض للمفضول ما يجعله اولى من الفاضل بل يعينه فلا يجوز
ان يعدل عنه الى الفاضل. مثاله ان التسبيح في الركوع
والسجود افضل من قراءة القرآن فيهما فانها منهي عنها نهي كراهية
او تحريم وكذلك التسبيح والتحميد في محلهما افضل من القراءة و
كذلك التشهد وكذا رب اغفر لي وارحمني وعافني وارزقني
بين السجدتين افضل من القراءة والذكر. واما الذكر عقيب السلام
من الصلوة من التهليل والتسبيح والتحميد والتكبير افضل من الاشتغال
عنه بالقراءة وكذا اجابة المؤذن والقول كما يقول افضل
من القراءة وان كان فضل القرآن على سائر الكلام كفضل الله
على خلقه اذ لكل مقام مقال فليعلم ذلك. تعلموا القرآن اي
اولا. واقرؤه اي ثانيا. وفي نسخة صحيحة فاقرؤه اي فدوموا
على قراءته ومتابعته فان المتابعة هي المقصودة الاصلية
من التلاوة. ولذا قال. فان مثل القرآن اي وصفه العجيب
الشان لمن تعلمه فقرأه وقام به اي عملا وتعليما لما في حديث

خيركم من تعلم القرآن وعلمه. وفي كلام عيسى عليه السلام
من علم وعمل وعلّم يدعى في الملكوت عظيما. كمثل جراب بكسر الجيم
واحد الاجربة معروف وفتحه خطاء ذكره المصنف. ومن
لطائف اهل اللغة لا يفتح الجراب ولا يكسر القنديل. اي وعاء
وفي نسخة الجلال الجراب معرفا. قال الطيبي وخص الجراب
بالذكر احترازا لانه من اوعية المسك. ملئ بضم ميم وكسر لام
فهمز اي امتلأ مسكا بتنوين اي طيبا عظيما. يفوح ريحه. اي يظهر
رائحته في كل مكان. ومثل من تعلمه فيرقد. وفي نسخة ورقد وهو
في جوفه جملة حالية اي ينام ويغفل عنه ولا يشتغل به على
الوجه المذكور لانه من كان كذلك كان نائما وذلك بقرينة
مقابلته لقوله فقرأه وقام به فهو اولى من قول المصنف قام
به يعني قيام الليل به بدليل قوله فيرقد وهو في جوفه فان صرف
الشأن عن الظاهر اولى من حيث المعنى من عكسه كما اختاره
على ان مآل العبارتين واحد. فان من جملة القيام به علما وعملا
قيام الليل صلوة وقراءة اولان بركة القيام بقراءته في
الليل سبب لبركة القيام بمتابعته في النهار. كمثل جراب اوكي
بصيغة المجهول. اي شد بالوكاء وهو الخيط الذي يشد به الوعاء
على مسك. اي مشتملا عليه مانعا من فوح الريح لديه. قال المظهر
يعني صدر القاري كجراب والقرآن في صدره كالمسك
في الجراب. فانه ان قرأ يصل بركته منه الى بيته والى
السامعين ويحصل استراحة وثواب الى حيث يصل اليه صوته
فهو كجراب مملوء من المسك اذا فتح رأسه تصل رائحته الى كل مكان
حوله ومن تعلم القرآن ولم يقرأ لم يصل بركته منه لا الى
نفسه ولا الى غيره فيكون كجراب مشدود رأسه وفيه مسك
فلا يصل رائحته منه الى احد (ت س ق حب) اي رواه
الترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حبان عن ابي هريرة.
من قرأ حرفا من كتاب الله فله اي به كما في نسخة والمعنى
فللقاري بسبب ذلك الحرف او بدله حسنة اي عدلا
والحسنة بعشر امثالها اي فضلا وهذا اقل ما ورد من المضاعفة
والمراد بالحرف حرف المباني المعبر عنه بحرف التهجي. فقوله الف
حرف ولام حرف وميم حرف مسميات لما تقرر من ان لفظ

الف ولام وميم اسماء لهذه المسميات فحمل الحروف في الحديث
على المذكورات مجازا لان المراد منه في مثل ضرب في ضرب
الله مثلا كل واحد من صنفه دره وبه فعلى هذا ان اريد
بالم مفتتح هذه سورة الفيل يكون عدد الحسنات ثلاثين وان
اريد به مفتتح سورة البقرة وشبهها يبلغ العدد تسعين كذا
حققه الطيبي وغيره من الشراح ۰ وقال المصنف اراد بالحرف
الكلمة بدليل قوله صلى الله عليه وسلم ۰ لا اقول الم حرف
ولكن الف حرف ولام حرف وميم حرف ۰ فلو كان المراد
الحرف الهجائي لكان الم تسعة احرف ۰ وقد بينت ذلك و
اوضحته في اخر كتاب النشر ت اي رواه الترمذي من
حديث ابن مسعود رضي الله عنه ۰ وقال حسن صحيح غريب
ووقفه بعضهم عليه لا حسد اي لا غبطة وهي تمني النعمة
من غير ارادة زوالها عن صاحبها الا في اثنين قال المص
المراد بالحسد هنا هو الغبطة فان حقيقة الحسد ان يرى
الرجل لاخيه نعمة فيتمنى زوالها عنه والمعنى ليس الحسد يضر الا
في اثنين انتهى اي في شخصين ويؤيده قوله رجل بالجر
على البدل وفي نسخة بالرفع على تقدير احدهما او منهما وفي
نسخة صحيحة اثنتين وهو اصل الجلال بل قال العسقلاني انه
معظم روايات البخاري فالتانيث باعتبار الخصلتين او
النسمتين فتتوافق الروايتان او المعنى في خصلتين فيحتاج
الى تقدير مضاف اي خصلة رجل اتاه الله القرآن اي
اعطاه قرائته او حفظه او علمه فهو يقوم به اي عملا و
اناء الليل اي ساعاته قال الاخفش واحدها انا
مثل معا وقال بعضهم انى او انو ذكره المصنف وقال الطيبي
واحدها انا وانا وانى وانو اربع لغات واناء النهار
وفي نسخة اطراف النهار ورجل بالوجهين اتاه الله مالا فهو
ينفقه اي في الطاعات كما ورد مصرحا به في الاحاديث
الاخر على ما في الصحيح اناء الليل واناء النهار والمعنى لا ينبغي
ان يتمنى الرجل ان يكون له مثل ما لصاحب النعمة الا ان تكون النعمة
مما يتقرب به الى الله تعالى كتلاوة القرآن والتصدق بالمال و
غيرهما من الخيرات كذا ذكره المظهر وفيه اشارة الى ان ذكر ال

الرجلين بطريق الحصر بناء على تعميم العلمي والمالي وايماء الى ان العلم
خير من المال وان العالم افضل من العابد فارتفع ما استشكل
الحنفي بان الحصر المذكور فيه محتاج الى بيان لان المجاهد في سبيل
الله والشهيد في سبيله مثلا وغيرهما في حكم هذين الصنفين بل
بعض الاحاديث يدل على زيادة فضلهم انتهى ولا يخفى ان جميع
العبادات لا يخرج عن العلم بالقرآن المشتمل على الطاعات البدنية
قولا وفعلا كما اشار اليه صلى الله عليه وسلم بقوله فهو يقوم
به ولعل ذكر المال من باب التخصيص بعد التعميم او للمقابلة المشعرة
بان صاحب المال المنفق في سبيله ولو كان ليس بعالم لكن ينبغي
ان يغتبط به لكن قد سبق في اول الكتاب حديث لو ان رجلا في
حجره دراهم يقسمها واخر يذكر الله كان الذاكر لله افضل ولا
يبعد ان يرجع التقسيم الى الفقير الصابر والغني الشاكر فان الغالب
عدم الجمع بين العلم والمال والله اعلم بالحال وقيل المعنى لو كان
الحسد محمودا لجاز عليهما فذكره مبالغة في بيان فضل كل من هذين
الوصفين وفي الاتيان بالايتاء ايماء الى ان كلا منهما عطية الهية
ونعمة ربانية والله تعالى يختص من يشاء بما يشاء من النعم الدينية
والمنح الدنيوية خ م اي رواه البخاري ومسلم كلاهما عن ابن
عمر قال المصنف في تصحيح المصابيح ورواه الترمذي والنسائي
وابن ماجه يقال اي عند الاخرة لصاحب القرآن اي من
يلازمه بالتلاوة والعمل به وقيل العالم بمعانيه اقرأ وارتق
امر من الارتقاء اي اصعد وهو كذا في جميع النسخ لا من الرقي
المجرد كما يوهمه كلام المص حيث قال من الرقي وهو الصعود
ومما يدل على ان حفاظ القرآن المرتلين لهم اعلى منزلة في
الجنة انتهى يعني كما يدل عليه قوله ورتل كما كنت ترتل في
الدنيا من الترتيل وهو التأني في القراءة فان منزلتك اي
مرتبتك المنتهية ودرجتك العالية وفي نسخة فان منزلك
عند اخر اية تقرؤها اي عند انتهائها بقدر ايها وفيه ايماء
الى قوله تعالى يرفع الله الذين امنوا منكم والذين اوتوا العلم
درجات فقيل ورد في الاثر ان درجات الجنة بعدد اي
القرآن فمن لازم القرآن في الدنيا علما وعملا يستولي على
اقصى درجات الجنة وقيل المراد ان الترقي ثابت دائما

فكما ان قراءته في حال الاختتام استدعت الافتتاح الذي
لا انقطاع له كذلك حال القراءة والترقي في المنازل التي
لا تتناهى وهذه القراءة كالتسبيح للملائكة لا يشغلهم عن مستلذاتهم
بل هي اعظم مستلذاتهم ثم ان هذا للقارئ حق قراءته و
هو ان يتدبر معناه ويتأتى بما هو مقتضاه لا الذي يقرأ
والقرآن يلعنه د ت اي رواه ابو داود والترمذي عن ابن
عمر رضي الله عنه وقال الترمذي حسن صحيح وقال ميرك
ورواه النسائي وابن ماجه وابن حبان ايضا الذي يقرأ
القرآن وهو ماهر به اي حاذق في حفظه كامل في تلاوته
لا يتوقف فيه ولا يشق عليه قراءته بجودة اتقانه وحسن
حفظه ذكره المصنف مع السفرة بفتحتين اي الرسل او الكتبة
الكرام جمع كريم البررة جمع بار كالطلبة جمع طالب من البر
وهو الطاعة وقال المظ السفرة جمع سافر وهو الرسول
والسفرة الرسل عليهم السلام لانهم يسفرون الى الناس برسالات
الله وقيل السفرة الكتبة والبررة المطيعون ويحتمل ان يكون له منازل
في الآخرة يكون فيها رفيقا للملائكة السفرة لاتصافه بصفتهم
من حمل كتاب الله عز وجل والذي يقرؤه ويتتعتع فيه وهو عليه
شاق اي يتردد في تلاوته ويشق عليه لضعف حفظه له اجران
اي اجر بالقراءة واجر بما عليه من المشقة وليس المعنى ان الذي
يشق عليه القراءة يكون له من الاجر اكثر من الماهر بل الماهر افضل
واكثر اجرا فانه مع السفرة وله اجور كثيرة ولم يكن هذه المنزلة
لغيره وكيف يلحق به من لم يعتن بكتاب الله تعالى وحفظه واتقانه
وكثرة تلاوته ودراسته حتى صار ماهرا فيه انتهى كلام المظ
خ م اي رواه البخاري ومسلم كلاهما عن عائشة ورواه
الاربعة ايضا ذكره ميرك الفاتحة وفي كثير من النسخ كتب
بالحمرة وهو غير ملائم لانه يوهم ان يكون عنوانا والحال انه
ليس كذلك بل هو من نفس الحديث والمعنى سورة الفاتحة او فاتحة الكتاب
او القراءة او الصلوة ثم العلم للسورة المعهودة اما الفاتحة كما
ان فاتحة الكتاب ايضا كذلك او فاتحة الكتاب والفاتحة
اختصار منها وان اشتهر فيما بينهم من الاعلام لا تتغير اعظم
سورة من القرآن اي في الكيفية لما قيل ان جميع القرآن مندرج فيها

فيها اجمالا لما اشتملت على اسم الذات وعمدة الصفات
وذكر المبدأ والمعاد وعبادة العباد والاستعانة
المشعرة بالاعانة والامداد وبيان الصراط المستقيم
وتقسيم الناس لكمن الى ارباب النعيم واصحاب الجحيم على ما يقتضيه
صفات الكمال المشتملة على نعوت الجمال والجلال هي السبع
وفي نسخة وهي السبع بيان لعدد آياتها المثاني توضيح
لبعض صفاتها فقال القاضي سميت بالسبع المثاني لانها
سبع آيات بالاتفاق غير ان منهم من عد التسمية آية دون
انعمت عليهم ومنهم من عكس وتثنى في الصلوة او النزول
فانها نزلت بمكة حين فرضت الصلوة وبالمدينة لما حولت
القبلة والقرآن العظيم معطوف عليه احدى صفتي الشيء
على الاخرى انتهى وهو من باب اطلاق الكل على الجزء
ومثله قوله تعالى نحن نقص عليك احسن القصص بما اوحينا
اليك هذا القرآن على قول من قال المراد بالقرآن سورة يوسف
ولعل المراد بقوله والقرآن العظيم اي مجملا لما بيناه مفصلا
وقال التوربشتي في شرحه للمصابيح اختلفوا في المثاني فمنهم من
ذهب الى انها من التثنية بان يكون جمع مثنى او مثناة على صيغة
المفعول منها بمعنى مردد ومكرر ومنهم من ذهب الى انها من
الثناء بان يكون جمع مثن او مثنية على انها اسم الفاعل من الثناء
وقد قيل في تأويلها على القول الاول انها تثنى على مرور
الاوقات وتكرر فلا تنقطع وتدرس فلا تندرس و
قيل لما تثنى وتتجدد من فوائدها حالا فحالا وقيل لاقتران
آية الرحمة بآية العذاب وقيل تنخرط في سلك المثاني
ذكر حقوق الربوبية واحكام العبودية وبيان سبيل السعادة
والشقاوة ومصالح المعاد والمعاش وذكر الدارين و
وصف المنزلين وذهب ذاهب في تأويلها الى قول النبي
صلى الله عليه وسلم ما من آية الا ولها ظهر وبطن وقيل
في تأويلها على انها من الثناء انها تشتمل على ما هو ثناء على
الله تعالى فكانها تثني على الله تعالى باسمائه الحسنى وصفاته
العلى او انها تدعو بوصفها المعجز من غرابة النظم وغزارة المعنى
الى الثناء على من يعقلها ويعمل بها ويتلوها ويعلمها

واما في فيما ورد به الحديث انها الفاتحة يحتمل وجهين سوى ما ذكره
احدهما انها سميت مثاني لانها تكرر في الصلوة والاخر
لاشتمالها على قسمي الثناء والدعاء ويقرب من ذلك ما صح
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال قال الله تعالى قسمت
الصلوة بيني وبين عبدي نصفين الحديث انتهى فان
قيل في الحديث هي السبع المثاني وفي كتاب الله تعالى
ولقد اتيناك سبعا من المثاني اجيب بانه لا اختلاف بين
الصيغتين اذا جعلت من بيانية وان كانت للتبعيض كما ذهب
اليه كثير من المفسرين فيجوز ان يقال ان الاية واردة على
اطلاق المثاني على القرآن كله لا على اطلاقها على الفاتحة
فقط واما العطف في الحديث فمن قبيل عطف وصف على
وصف لا من قبيل عطف الشيء على نفسه ولا يبعد ان يقال انه
جعلت من تبعيضية وروعي فيها الفاظها وان جعلت تبيينية
فيعتبر معانيها وبهذا الجمع بين الاية والحديث لا سيما وقد ورد
في الصحيح انه صلى الله عليه وسلم فسر الاية به وحينئذ لا يرد
ان المثاني اطلقت على جميع القرآن في قوله تعالى الله نزل
احسن الحديث كتابا متشابها مثاني لان في القرآن اية الرحمة والعذاب
او لتكرار القصص والاحكام وتبيين الحلال والحرام ثم قيل وانما
قال صلى الله عليه وسلم اعظم سورة اعتبارا بعظمة قدرها
وكثرة اجرها وتفردها بالخاصية التي لا يشاركها فيها غيرها
ولاشتمالها على معان كثيرة في ضمن مبان يسيرة قال المصنف
قوله الفاتحة اعظم سورة من القرآن وقوله في اية الكرسي
اعظم اية وسيدة اي القرآن وما جاء في فضل سورة الاخلاص
يدل على عظمها وفضلها في نفسها وهذه مسألة اختلف
فيها وهي انه هل يجوز تفضيل بعض القرآن على بعض فمنع ذلك
ابو الحسن الاشعري وابو بكر الباقلاني وجماعة من الفقهاء
والاصوليين وتأولوه بمعنى عظيم وفاضل وكرهوه لانه
فضل بعضه يقتضي نقص المفضول وليس في شيء من كلام الله
نقص واجاز ذلك ابو اسحق بن راهويه وجماعة واختاره
ابن عبد السلام بمعنى ان الثواب المتعلق بها اكثر لكن القول
الاحسن ان القرآن كله كلام الله والثواب على كل حرف عشر حسنات

حسنات وقد يكون بعضه انفع من بعض عند الحاجة فلا يقوم
سورة الاخلاص مقام اية المواريث مثلا واية الطلاق و
اية الخلع ونحوها بل هذه الايات ونحوها في وقتها وعند
الحاجة انفع من تلاوة سورة الاخلاص قلت لا بد من
اتقان معنى سورة الاخلاص في كل حال من الاحوال وكذا معنى
سورة الفاتحة واية الكرسي بخلاف الايات المذكورة فانها انما تعتبر
عند الحاجات المسطورة وايضا نسبة الاعظمية في المراتب
العلية انما هي باعتبار شرف المعلومات العلية فان سورة
الفاتحة عن سورة البقرة وسورة الاخلاص عن تبت يدا ابي
لهب واية الكرسي عن اية المداينة وقس على هذا ثواب
السور القرآنية والايات الفرقانية فانها تختلف في الكمية و
الكيفية يدركها ارباب الذوق واصحاب الحال دون المحجوبين
في ضيق البال وحضيض القال ولذا قال الشبلي لما قيل له
لم لم تفتح باب الافادة لتنفع اصحاب الاستفادة فقال
والذي نفسي بيده لحضور قلبي في استغراق نور ربي خير من علوم
الاولين والاخرين وهذا المعنى هو زبدة كلام الانبياء و
المرسلين وما في الاحكام والامور انما هي من العوارض في سير
السالكين فاقصد المقصد الاقصى والمسند الاعلى والمقام
الاسنى والحالة الحسنى الموجبة للزيادة في الدنيا والعقبى خ
د س ق اي رواه البخاري وابو داود والنسائي وابن ماجه
عن ابي سعيد بن المعلى وهو صحابي انصاري مدني على ما ذكره
ميرك اعطيت فاتحة الكتاب من تحت العرش اي بعد ما كانت
معلقة من تحت العرش مس اي رواه الحاكم عن معقل بن يسار
بينا جبريل اي بين اوقات فيها جبريل قاعد عند النبي صلى
الله عليه وسلم وتحقيقه ان بينا وبينما بين معناها الوسط وبين
ظرف اما للمكان كقولك جلست بين القوم وبين الدار او للزمان
كما هنا اي الزمان الذي كان جبريل عليه السلام قاعدا عند
النبي صلى الله عليه وسلم سمع اي جبريل نقيضا اي صوتا
من فوقه اي من جهة السماء قال المصنف هو بالنون والقاف
والضاد المعجمة الصوت كصوت الباب اذا فتح ومنه نقيض
السقف تحريك خشبه فرفع اي جبريل رأسه فقال اي جبريل

منه اي صاحب هذا الصوت ملك نزل اي اراد النزول
الى الارض لم ينزل قط الا اليوم فالضمائر الثلاثة الى جبريل و
قيل الاول والثاني راجعان الى النبي عليه السلام والضمير في فقال
لجبريل واما في قوله فسلم وقال فللملك لا غير ابشر من
الابشار والخطاب للنبي عليه السلام والمعنى افرح بنورين
اي بحصول امرين منورين لان كل واحد منهما نور يسعى بين يدي
صاحبه او مرشد يدله على طريق مولاه على وجه يحبه و
يرضاه ويشغله عما سواه اوتيتهما اي اعطيتهما خاصة
لقوله لم يؤتهما نبي قبلك فاتحة الكتاب بالجر وفيه وفي امثاله
الحركات الثلاث والبدل اولى على ما لا يخفى وخواتيم سورة
البقرة جمع خاتم بفتح التاء وكسرها ومن جمع خاتام وهو لغة
في الخاتم قال المظ يريد الثلاث الايات لله ما في السموات
الى آخرها وقال ميرك كذا وقع في جميع النسخ الحاضرة المقروءة
عند الشيخ وكذا في اصل مسلم والنسائي والحاكم انتهى وهو
كذلك في اصل الجلال وسائر النسخ المعتمدة وفي اصل الاصيل
بلفظ واخر سورة البقرة لن تقرأ وفي نسخة ولن تقرأ بحرف
منهما قال ميرك الباء زائدة كقولك اخذت بزمام الناقة
واخذت زمامها ويجوز ان يكون لالصاق القراءة به انتهى
وتبعه الحنفي وفيه ان القراءة تتعدى بنفسه وبالباء في القاموس
قرأه وبه كنصره ومنعه قراءة تلاه وفي اصل الجلال لن تقرأ
الحرف منهما الا اعطيته بصيغة المجهول قيل اراد بالحرف
الطرف منها فان حرف الشيء طرفه وكنى به عن جملة مستقلة
بنفسها اي اعطيت ما اشتملت عليه تلك الجملة من المسألة كقوله
اهدنا الصراط المستقيم وكقوله غفرانك ربنا ونظائر ذلك
ويكون التأويل فيما تجرد من هذا القبيل من حمد وثناء ان يعطى ثوابه
ذكره التوربشتي ويمكن ان يراد بالحرف حرف التهجي ومعنى قوله
اعطيته حينئذ اعطيت ما تسأل من حوائجك الدنيوية والاخروية
او معناه الا اعطيت ثواب ذلك الحرف م س اي رواه مسلم
والنسائي كلاهما من حديث ابن عباس ورواه الحاكم ايضا وقال
صحيح البقرة ان الشيطان اي جنس الشياطين او رئيسهم ينفر اي
يفر بتشديد الراء من الفرار وقال المصنف بفتح الياء وكسر الفاء

اي يهرب من البيت الذي يقرأ بصيغة المفعول اي يتلى فيه
البقرة اي سورتها قال المظ يدل على جواز اطلاق مثل
ذلك على سور القرآن فيقال الفاتحة والبقرة وآل عمران
دون قوله سورة كذا كما يجوز سورة الفاتحة وسورة آل
عمران من غير كراهة وكرهه بعضهم وقال انما يقال السورة التي
يذكر فيها آل عمران والصحيح بل الصواب هو الاول انتهى والفرار
يجوز ان يحمل على ظاهره وان يؤول بعدم الاغواء والالباس
عن الاضلال م ت س اي رواه مسلم والترمذي والنسائي
عن ابي هريرة رضي الله عنه اقرؤوها اي اقرؤوا سورة البقرة
كما في المشكاة فان اخذها بحفظ لفظها ومبناها ومراعاة
معناها بركة اي خير كثير وتركها بالنصب وفي نسخة بالرفع
اي واهمالها باحد احتماليها حسرة اي ندامة عظيمة ولا يستطيعها
بصيغة التذكير والتأنيث اي ولا يقدر على تحصيلها البطلة
قال المظ بفتح التاء والطاء واللام قيل هم السحرة يقال ابطل
اذا جاء بالباطل ويحتمل ان يراد الشجعان من اهل الباطل ابن
وكأنه اخذ من البطل بفتحتين من الشجاع وجمعه الابطال بمعنى الشجعان
والاظهر ان يقال المراد بالبطلة اصحاب البطالة والكسالة
وارباب السعة والغفلة وقال المظهر البطلة جمع باطل والباطل
ضد الحق والباطل الكسلان ايضا فيحتمل ان يكون معناه لا يقدر
الكسلان ان يتعلم سورة البقرة لطولها ويحتمل ان يكون معناه ان
اهل السحر والباطل لا يجدون التوفيق لتعلمها ودرايتها م اي رواه
مسلم عن ابي امامة الباهلي لكل شيء سنام بفتح السين اي رفعة
وعلو استعير من سنام الجمل ثم كثر استعماله فيها حتى صار مثلا
كذا حققه الطيبي وسنام القرآن البقرة قال المصنف اي رفعه
واعلاه وسنام كل شيء اعلاه يحتمل ان يراد طولها وان يراد ما
جمعته من الاحكام وان يراد نظم آيها ويحتمل ان يراد ذلك كله
ت س حب اي رواه الترمذي والحاكم وابن حبان عن ابي هريرة
من قرأها ليلا لم يدخل الشيطان بيته ثلاث ليال ومن قرأها
نهارا لم يدخل الشيطان بيته ثلاثة ايام حب اي رواه ابن
حبان عن سهل بن سعد ولفظ الجامع ان لكل شيء سناما و
سنام القرآن البقرة لا يقرؤها الحديث رواه ابن حبان والطبراني

والبيهقي والضياء عن سهل بن سعد أعطيت على صيغة المجهول
البقرة بالنصب على المفعول الثاني أي سورتها من الذكر الأول
أي اللوح المحفوظ أو الكتب السماوية السابقة في النزول كذا
ذكره بعض الشراح وقال المصنف يحتمل أن يعني اللوح المحفوظ قال
الحنفي يحتاج إلى بيان قلت بيانه قوله تعالى ولقد كتبنا في الزبور
من بعد الذكر فقال البيضاوي أي في كتاب داود ومن بعد التوراة
وقيل المراد بالزبور جنس الكتب المنزلة وبالذكر اللوح المحفوظ
انتهى وصاحب المدارك لأن الكل أخذ منه ويؤيده قراءة حمزة
وخلف بضم الزاي جمع الزبر بمعنى المزبور مس أي رواه الحاكم
عن معقل بن يسار وقال صحيح الإسناد اقرؤوا الزهراوين
الزهراء تأنيث الأزهر بمعنى المضيء وقوله البقرة وآل عمران
بالنصب على البدلية وفي نسخة بالرفع قال المص أي المنيرتين
وسميت البقرة وآل عمران الزهراوين لنورهما وهدايتهما و
عظم أجرهما انتهى وقيل لاشتهارهما شبهتا بالشمس والقمر فقال
ابن السكيت الأزهران الشمس والقمر قولهم زهرت النار أشرقت
وأضاءت فإنهما أي السورتين تأتيان بصيغة التأنيث على
ما في الأصول المعتمدة ووقع في أصل الجلال بالتحتانية على
التذكير ووجهه غير ظاهر والظاهر أنه تصحيف فإنه وإن كان
يمكن التغليب باعتبار لفظ المذكر في آل عمران على البقرة لكنه غير
مستقيم باعتبار ما بعده من الصفات المؤنثة والمعنى يحضران
باعتبار ثوابهما أو تصورهما وتجليهما يوم القيمة كأنهما وفي نسخة
كأنهما غمامتان أي قطعتان من الغمام بمعنى السحاب أو كأنهما
غيايتان بالتحتانيتين بدل الميم فقال المصنف الغمامة والغياية
كل شيء أظل الإنسان فوق رأسه من سحابة وغيرها قالوا المراد
ثوابهما يأتي كغمامتين انتهى وفيه أنه إذا كانا مترادفين فكيف
يؤتى بأو بين المتعاطفين مع أنه مخالف للغة فإن الغمامة على ما في
القاموس هي السحابة البيضاء والغياية ما أظل فوق رأسك
من سحابة أو غيرها فأو للتخيير في التشبيه ويحتمل أن يكون للشك
وأن يكون للتنويع باختلاف أنواع القراء وأصناف القراءة و
يناسبه ما في القاموس من أن الغياية ضوء شعاع الشمس ولا
يبعد حينئذ أن يكون أو بمعنى بل لكن يؤيد إرادة التنويع ذكر

قوله أو كأنهما فرقان بالكسر أي فوجان من طير صواف جمع
صافة بتشديد الفاء وهي الجماعة التي تقف على الصف وجماعة
الطير برفع أجنحتها بعضها على بعض والطير جمع طائر وقد يطلق
الطير على الواحد كذا ذكره المظهر تحاجان بضم أوله وتشديد
جيمه أي تجادلان وتخاصمان بمعنى أنهما تشفعان وتدفعان عن أصحابهما
وقال المصنف فرقان بكسر الفاء وإسكان الراء تثنية فرق
ومعناه القطيع والجماعة أي قطيعان من الطير وقوله صواف
أي باسطات أجنحتهن في الطيران تقيهما من الحجة لقارئهما فتحي ولا
عنه انتهى والظاهر أن الضمير في تحاجان إلى السورتين في أي صورة
من الصور الثلاثة على وفق مراتب أصحابهما وأجابتهما فالأول
لمن يقرأهما ولا يفهم معناهما والثاني لمن جمع بينهما والثالث لمن
ضم إليهما تعليم غيره لهما وقيل المعنى أنهما تدفعان الجحيم والزبانية
عن أربابهما في العقبى والأعداء وأنواع البلاء عن أصحابهما في الدنيا
وقيل جعل صورتهما كالغمامتين ونحوهما لأجل أن يكون لهما عظم
في قلوب أعداء قارئهما ويحتمل أن يكون لأجل إظلال قارئهما
يوم القيمة قال المظهر وهو الأظهر وأقول لا منافاة بين الإظلال
والإجلال م أي رواه مسلم عن أبي أمامة الباهلي ورواه أحمد
عن بريدة بلفظ تظلان صاحبهما يوم القيمة على ما في البدور السافرة
في أحوال الآخرة آية الكرسي هي أعظم آية في كتاب الله أي في
الكيفية لاشتمالها على أسماء الذات العلية والصفات الجلية وإلا
فآية المداينة أطول آية من الآيات القرآنية ولعظمتها ورد
في حقها ما رواه أبو الشيخ في الثواب عن أنس مرفوعا آية الكرسي
ربع القرآن م د أي رواه مسلم وأبو داود كلاهما عن أبي بن
كعب رضي الله عنه هي سيدة آي القرآن أي أشرف آياته
لما فيها من أسماء الله وصفاته ت حب مس أي رواه الترمذي
وابن حبان والحاكم لكن الوسط عن سهل بن سعد والأخير عن
أبي هريرة رضي الله عنه لا تضعها بضم العين على أنه نفي معناه
الإخبار أي لا تجعله على مال ولا ولد أي بقرائتها لديهما
ودفع الآفات إليهما أو بتعليقها عليهما فيقربك شيطان بفتح الموحدة
على أنه منصوب في جواب النفي وفي نسخة بالرفع فصل بهذا
بنصب فيقربك وكذا في فيقربهما على ما بيناه في تصحيح المصابيح ثم

الراء مفتوحة على ما هو الصحيح وفي بعض النسخ المصححة المقروءة ضبط
بضم الراء وهو ظاهر الخطأ لأن قرب المتعدي بالكسر
مضارعه بالفتح بخلاف قرب اللازم فإنه بالضم فيهما ففي القاموس
قرب ككرم دنا وقربه كسمع انتهى ومنه ما ورد في القرآن لا
تقربوا الزنا ولا تقربوا مال اليتيم ونحوهما قيل الفاء فيه للتعقيب
أي لا يوجد ولا يحصل وضعها فيعقبه قرب الشيطان فالنفي مسلط
على المجموع ويحتمل أن تكون للجمعية أي لا يجتمع وضعها وقرب الشيطان
وهذا أولى حب أي رواه ابن حبان عن سهل بن سعد الآيتان
آمن الرسول آخر البقرة بالرفع ويجوز نصبه وفي نسخة آخر سورة البقرة
لا تقرآن في دار أي مسكن ثلاث ليال فيقربها بالوجهين
شيطان وفي نسخة الجلال بالنون بدل الموحدة والراء المفتوحة
ت س مس حب أي رواه الترمذي والنسائي وابن حبان
والحاكم عن النعمان بن بشير إن الله ختم البقرة بآيتين أعطانيهما
من كنزه أي الحسي أو المعنوي الذي تحت عرشه فتعلموهن أي
كلماتهما وعلموهن نساءكم أي أزواجكم وبناتكم ويحتمل شمولها
للعمات والخالات ونحوهما من بقية القرابات وأبناءكم أي
أولادكم وأحفادكم فإنها أي تلك الكلمات أو كل واحدة من
الآيتين صلاة أي كالصلاة في حصول الصلات أو رحمة و
سبب منحة وقرآن أي مقروء من أفضل الأذكار وفي نسخة قربان
بضم أوله أي مما يتقرب به إلى الله ودعاء أي مشتمل على
نوع مسألة وقال المص أي فإن جملة الآيتين يصلى بهما ويتلى
قرآنا ويدعى بهما وقال ميرك ضمير المؤنث راجع إلى معنى الجماعة
من الحروف في الآيتين وعلى هذا ترك فتعلموهن نحو قوله تعالى
وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا والصلاة لا تحمل على الأركان
المخصوصة لأنها غيرها ولا على الدعاء وأما كونهما قربانا فأما
إلى الله فهو الإشارة بقوله إليك المصير وأما إلى الرسول
صلى الله عليه وسلم ذكره الطيبي مس أي رواه الحاكم عن أبي ذر
رضي الله عنه الأنعام لما نزلت أي سورة الأنعام على أن الأنعام
يكون عنوانا ويمكن أن يكون الأنعام مبتدأ وخبره لما نزلت سبح
رسول الله صلى الله عليه وسلم أي تسبيح تعجب ثم قال لقد شيع
بتشديد الياء التحتية أي صاحب هذه السورة من الملائكة أي

أي المنزلة معها إما قدامها أو وراءها أو على طرفيها وهي محمولة
على جبريل لقوله نزل به الروح الأمين على قلبك ما سدوا
أي جمع كثير منعوا الأفق أي من الرؤية وهو بضمتين جمع الآفاق
والمراد أطراف السماء قال المص يدل على أنها نزلت جملة واحدة
مس أي رواه الحاكم عن جابر رضي الله عنه الكهف من قرأها يوم
الجمعة بضمتين ويسكن الميم أضاء يحتمل أن يكون متعديا ولازما
أي أنار أو استنار له أي لقارئها من النور أي من نور هذه
السورة أو من نور أجرها وقال المص أي نور الهداية والتوفيق
انتهى والحمل على ظاهره أولى لعدم ما ينافيه عقلا وشرعا كما لا
يخفى ما بين الجمعتين أي السابقة واللاحقة وهو مفعول به على
الأول وظرف على الثاني كذا قيل ونقله الحنفي والصحيح أنه ظرف
على الثاني وفاعله على الأول الكهف أو القارئ مجازا مس
أي رواه الحاكم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه من قرأها
ليلة الجمعة أضاء له من النور فيما بينه وبين البيت العتيق فالأول
إشارة إلى إحاطة النور مدة من الزمان والثاني للإيماء إلى
إيصاله مسافة من المكان واختصاص البيت العتيق المكرم المحترم
[illegible] على كمال الجود والكرم مو مي أي رواه الدارمي موقوفا
من قول أبي سعيد الخدري رضي الله عنه من قرأها كما أنزلت
أي من غير زيادة ونقصان وقال المص أي صحيحة بالترتيل والتجويد
كانت له نورا من مقامه إلى مكة وقال المص أي من مقامه الذي
قرأها فيه وفي الحديث الآخر يوم القيمة زيادة تحتمل أن يريد
به قدر ما كان في الدنيا انتهى ويبقى الكلام على أنه من قرأها بمكة
كانت له نورا إلى أين ثم رأيت البيضاوي ذكر في تفسيره عن
النبي صلى الله عليه وسلم من قرأها عند مضجعه كان له نورا
في مضجعه يتلألأ إلى مكة حشو ذلك النور ملائكة يصلون عليه حتى
يقوم وإن كان مضجعه بمكة كان له نورا يتلألأ من مضجعه إلى البيت
المعمور حشو ذلك النور ملائكة يصلون عليه حتى يستيقظ قال الشيخ زكريا
في حاشيته رواه البزار وغيره انتهى وذكره في المدارك أيضا
بلفظ من قرأ قل إنما أنا بشر مثلكم الخ عند مضجعه وذكر نحوه وهذا الحديث
يشير إلى أن كلما يكون القارئ أقرب إلى مكة فبقدر ما ينقص من
المسافة السفلية لا يتلألأ النور يزاد له من المسافة العلوية ومن

قرأ بعشر آيات قال الحنفي الباء فيه وفيما بعده زائدة انتهى
وسبق أن الباء للتعدية لما تقدم من القاموس أنه يقال قرأه
وقرأ به من آخرها الظاهر أن أولها الذين كانت أعينهم لتكون
العدد عشرة كاملة أو أولها أفحسب الذين كفروا والآخر على إسقاط
كسر واحد وهو الأنسب بالأولية المعنوية من اعتبار الآيات
العددية نظرا إلى عدم تعلقها بما قبلها وقال المصنف أي من قوله
تعالى وعرضنا جهنم الآيات لم يفتتن لأن من جملتها أفحسب الذين كفروا
أن يتخذوا عبادي من دوني أولياء وكذا قوله من حفظ عشر آيات
من أولها أي إلى قوله أبدا لما فيها من العجب كذا قيل وعندي
أن ذلك من خصائص التي اطلع عليها رسول الله صلى الله عليه
وسلم وكذا قوله من قرأ ثلاث آيات يعني من أول الكهف ومن أدرك
الدجال فليقرأ عليه فواتحها فإنها جوار من فتنته قلت لا بدع أن
تكون تلك الآيات باعتبار خاصية مبانيها أو بسبب تصور معانيها
تكون موجبة لخلاص قارئها من الفتنة الحاصلة حينئذ ولذا قال
عصم من الدجال أي المسيح الدجال أو كل مستتر بالدجل وهو الكذب
ومنشأ الضلال والفساد ومنه الحديث يكون في آخر الزمان
دجالون قال الطيبي اللام للعهد وهو الذي يخرج في آخر الزمان
ويدعي الألوهية أو للجنس فإن الدجال من يكثر منه الكذب
والتلبيس فإن الدجال صيغة مبالغة من الدجل وهو تمويه
الشيء وكل شر غطيته فقد دجلته ثم سلط بتشديد اللام المفتوحة
أي الدجال عليه أي على فتنة قارئها ببركة قراءتها أو بمعاونة
معرفتها قال الطيبي ويمكن أن يقال إن أولئك الفتية كما عصموا
من ذلك الجبار كذلك يعصم الله القارئ من الجبارين والدجال
س مس أي رواه النسائي والحاكم كلاهما عن أبي سعيد الخدري
واللفظ للنسائي وقال رفعه خطأ والصواب أنه موقوف
كذا ذكره ميرك من قرأ سورة الكهف كانت له نورا يوم القيامة
من مقامه إلى مكة ومن قرأ بعشر آيات من آخرها ثم خرج الدجال لم يضره
بفتح الراء المشددة وضمها ولو روي بكسر الضاد وسكون الراء
لجاز حيث ضاره يضيره لغة في ضره يضره وبها قرئ قوله تعالى لا يضركم
كيدهم شيئا ومنه قوله تعالى لا ضير طس أي رواه الطبراني في الأوسط
عن أبي سعيد واختلف أيضا في رفعه ووقفه من حفظ عشر آيات من

٢٥

من أولها عصم بصيغة المجهول أي حفظ ومنع من الدجال وفي رواية
أبي داود والنسائي من فتنة الدجال ولذا كتب رمزهما فوقها
وهو أصل الأصل م د س ت أي رواه مسلم وأبو داود والنسائي
والترمذي عن أبي الدرداء من حفظ عشر آيات م د أي رواه
مسلم والترمذي أبو داود عنه أيضا من قرأ العشر س أي
رواه النسائي عنه أيضا بهذا اللفظ في الشرطية الأواخر صفة
للعشر المضاف أو المعرف باللام والأظهر أنه بمعنى نقلا للآخر من
الكهف عصم من فتنة الدجال م د س أي رواه مسلم وأبو داود
والنسائي عن أبي الدرداء أيضا من قرأ ثلاث آيات من أول
الكهف عصم من فتنة الدجال ت أي رواه الترمذي عنه أيضا
وبيان هذه الروايات وتوضيح الاختلافات ما في الترغيب
للمنذري عن أبي الدرداء أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من حفظ
عشر آيات من أول سورة الكهف عصم من الدجال رواه مسلم
واللفظ له وأبو داود والنسائي وفي رواية لمسلم وأبي داود
من آخر سورة الكهف وفي رواية للنسائي من قرأ العشر الأواخر
من سورة الكهف ورواه الترمذي ولفظه من قرأ ثلاث آيات
من أول سورة الكهف عصم من فتنة الدجال ثم قيل في وجه الجمع
بين الثلاث وبين قوله صلى الله عليه وسلم من حفظ عشر آيات من
أول سورة الكهف عصم من فتنة الدجال أن حديث العشر
متأخر ومن عمل بالعشر فقد عمل بالثلاث وقيل حديث الثلاث متأخر
ومن عصم بثلاث فلا حاجة إلى العشر وهذا أقرب إلى أحكام
النسخ قال ميرك بمجرد الاحتمال لا يحكم بالنسخ قلت مع أنه لا
يجري النسخ في الأخبار إنما هو بالنسبة إلى الأحكام وقيل حديث
العشر في الحفظ وحديث الثلاث في القراءة فمن حفظ العشر وقرأ
الثلاث كفي وعصم من فتنة الدجال وقيل من حفظ العشر عصم منه
إن لقيه ومن قرأ الثلاث عصم من فتنته إن لم يلقه وقيل المراد
من الحفظ القراءة عن ظهر القلب والمراد من العصمة الحفظ من آفات
الدجال من أدرك الدجال فليقرأ عليه فواتحها أي أوائلها
إما عشر آيات أو ثلاثا الحديث م عه أي رواه مسلم والأربعة عن
النواس بن سمعان فإنها أي الآيات العشر جوار بكسر الجيم جمع
جار بمعنى مجير وحافظ له من فتنته أي من فتنة الدجال ففي

الصحاح الجار الذي اجرته من ان يظلمه ظالم واستجاره فلان
فاجاره منه واجاره الله من العذاب انقذه واما ما نقله الحنفي
عن الجوهري من ان الجار الذي يجاورك تقول جاوره
مجاورة وجوارا والكسر افصح فليس في محله مع ان الفتح في مصدر
باب المفاعلة غير معروف والنسخ المعتمدة والاصول المعتبرة على
الكسر نعم وقع في اصل الجلال ونسخة للاصيل فانها جوارهم من
فتنته اي رواه ابو داود عنه ايضا واعطيت طه و
الطواسين والحواميم من الواح موسى قال المص الطواسين يعني
الشعراء والنمل والقصص والحواميم السبع والواح موسى عليه
السلام التي اعطاه الله اياها في المناجاة كانت من زبرجد
وكانت سبعة وقيل لوحين قلت هذا مخالف لظاهر الكتاب
والسنة مس اي رواه الحاكم عن معقل بن يسار قلب القرآن
يس قال المص قلب كل شيء لبه وخالصه يعني وفيها قوله كل
في فلك يقرا مقلوبا وهذا المحل وقد ورد في القرآن غير ذلك
وربك فكبر واحسبه انا الله لا اله الا انا انتهى وايضا لا
يلائمه اول حديث انس عند الترمذي والدارمي انه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لكل شيء قلبا وقلب القرآن يس
ومن قرا يس كتب الله له بقراءتها قراءة القرآن عشر مرات
وقال الترمذي هذا حديث غريب قيل لان من رواته هارون
ابو محمد ولا يعرفه اهل الصناعة من رجال الحديث قلت وهارون
يضر وغايته انه ضعيف وبه يعمل في الفضائل بلا خلاف مع انه
مؤيد برواية الدارمي لا يقرؤها رجل يريد الله والدار الآخرة
الا غفر له بصيغة المجهول اقرؤها على موتاكم اي حقيقة لتحصيل
ثوابها او ليستأنسوا بقراءتها ويتلقنوا معانيها من تذكرها
او من حضره الموت فهو من مجاز المشارفة قال المص اقرؤها على
موتاكم لما فيها من الآيات المتعلقة بالموت والبعث مثل انا
نحن نحيي الموتى ونفخ في الصور الآيات وغير ذلك ويحتمل ان
يكون لخاصية فيها وقد قيل انها لما قرئت له ورد مرفوعا ان
من قراها خائفا امن او جائع شبع او عاري كسي او عطشان سقي في
خلال كثيرة رواه الحارث بن ابي اسامة في مسنده انتهى وفي
في سنده نظر لكن يشهد له كونه صلى الله عليه وسلم ليلة اجتمع النفر من

من قريش على قتله فخرج وهو يقرا الآيات من اول يس وذرا
عليهم التراب مع ان الحديث الضعيف يعمل به في فضائل الاعمال
اتفاقا س د ق حب اي رواه النسائي وابو داود وابن
ماجة وابن حبان عن معقل ايضا، ورواه احمد والحاكم وصححه
الفتح اي سورة انا فتحنا المبدوءة بالفتح اي النازلة في
فتح مكة بشارة او في صلح الحديبية المترتب عليه فتح مكة اشارة
هي احب الي لما فيها من البشارة والاشارة والمغفرة
الكاملة للذنوب المتقدمة والمتأخرة مما طلعت عليه الشمس
فيه اشكال تقدم جوابه خ س ت اي رواه البخاري
والنسائي والترمذي عن عمر رضي الله عنه تبارك الملك بالرفع على
الحكاية وفي نسخة بالجر على الاضافة ثلاثون آية قال المص
استدل بها من لا يرى البسملة آية لانها ثلاثون بغيرها ولا دليل
فيه لاحتمال ان تكون آية في اول السورة بل انها لا منها
وهو احد قولي الشافعي نعم لا خلاف عنه انها آية من الفاتحة
كما عدها المكي والكوفي انتهى كلامه وفيه ان المروي عن الشافعي
ايضا ان البسملة آية مستقلة كما مشى عليه الكوفي او جزء آية على
ما ذهب اليه البصري وكذا الخلاف في سائر السور عنه و
الذي ذكره المص انما هو قول ثالث ففي الجملة فيه استدلال
على من يرى البسملة آية مستقلة من السورة شفعت بصيغة
المعلوم من الشفاعة وفي نسخة بصيغة المجهول مشددا اي قبلت
شفاعته والاول اقرب كما قاله صاحب الازهار وانسب
لقوله لرجل حتى غفر له حب عه مس اي رواه ابن حبان و
الاربعة والحاكم عن ابي هريرة تشفع اي سورة الملك
لصاحبها اي لقارئها ومواظبها حتى يغفر له بصيغة المجهول
حب اي رواه ابن حبان عنه ايضا وددت بكسر الدال
اي احببت او تمنيت انها اي سورة الملك في قلب كل مؤمن
بان يكون حافظا لها ومداوما لقراءتها حب اي رواه الحاكم
عن ابن عباس رضي الله عنه يؤتى الرجل في قبره بصيغة المجهول
من الاتيان اي ياتيه في قبره ملائكة العذاب فيؤتى رجلاه
تفصيل للجملة السابقة والمعنى يؤتى من قبل رجليه فتقول اي كل
واحدة من رجليه وفي نسخة بالتذكير اي فيقول كل عضو منهما

ليس لكم اي ايتها الملائكة سبيل اي طريق من انواع العذاب
اليه بسببه انه كان يقرأ بي اي بقوة قيامي في الصلوة وفي
نسخة في بتشديد الياء بعد كسر الفاء اي في حال قيامي سورة
الملك ثم يؤتى من صدره من بطنه بدل اشتمال باعادة
الجار ثم يؤتى من رأسه اي من جهة وجهه كل اي كل
واحد من الاعضاء يقول ذلك وفي نسخة كذلك اي
ليس لكم سبيل الي فهي اي فهذه السورة او اعضاء القاري
تمنع اي الرجل او الملائكة من عذاب القبر اي من جميع جوانبه
وفي نسخة عذاب القبر بنزع الخافض وهي اي هذه السورة
في التورية اي مذكورة وبهذه الشرطية مسطورة من قرأها
في ليلة القدر فقد اكثر اي من الخير الناشي عن القراءة واطيب
اي اطيب حاله واظهر باله مس اي رواه الحاكم
عن ابن مسعود رضي الله عنه اذا زلزلت اي سورتها ربع القرآن
بسكون الموحدة وضمها قال المص لانها مشتملة على الحساب
وهو بالنسبة الى الحيوة والموت والبعث والحساب انتهى وقيل لان
القرآن مشتمل على التوحيد والنبوات وبيان احكام المعاش واحوال
المعاد وهذه السورة مشتملة على الاخير ت اي رواه الترمذي
عن انس رضي الله عنه تعدل نصف القرآن قال المص قيل لانها
مشتملة على احوال الاخرة واحوال الاخرة بالنسبة الى احوال الدنيا
نصف فهي ربع من وجه ونصف من وجه ت مس اي رواه الترمذي
والحاكم عن ابن عباس يا رسول الله اقرئني من الاقراء ومنه
قوله تعالى سنقرئك اي نجعلك قارئا اي علمني سورة جامعة
فاقرأه اذا زلزلت الارض حتى فرغ منها وكونها جامعة لان
من تأمل قوله فمن يعمل مثقال ذرة الخ وعمل بذلك فقد جمع له
الخير فقال اي الرجل السائل والذي بعثك بالحق لا ازيد عليها
ابدا فكأنه قال حسبي ما سمعت وما ابالي ان لا اسمع غيرها ثم ادبر
الرجل فقال النبي صلى الله عليه وسلم افلح الرويجل على تصغير التعظيم
لبعد غوره وقوة ادراكه ففي الصحاح تصغير الرجل رجيل ورويجل
ايضا على غير قياس كانه تصغير راجل مرتين اي كرره واكده
د ن مس حب اي رواه ابو داود والنسائي والحاكم وابن
حبان عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال ان رجلا رسول الله

صلى الله عليه وسلم فقال اقرئني سورة جامعة الكافرون اي
سورتها ربع القرآن قال المص لانها منسوخة الحكم ثابتة التلاوة
وهو قسم من اقسام القرآن الاربعة وليس في القرآن سورة
كلها كذلك غيرها ويحتمل ان يكون فيها ذكر العبادة والعادات
بالنسبة الى الاحكام ربع قلت الاول مع كونه ليس متفقا عليه
ليس فيه ما يوجب المدح لديه وقال الحنفي وله ربع يحتاج
الى بيان اقول بيانه ان المعتقدات ربع والعبادات ربع
والمعاملات ربع والمخاصمات ربع والاحسن ما قيل من ان القرآن
مشتمل على تقرير التوحيد والنبوات وبيان احكام المعاش والمعاد
وهذه السورة مشتملة على الاول لان البراءة من الشرك توحيد
ت اي رواه الترمذي عن انس رضي الله عنه تعدل
باعتبار السورة ويجوز تذكيره نظرا الى لفظ الكافرون اي ثوابها
ربع القرآن ت مس اي رواه الترمذي والحاكم عن ابن عباس رضي
الله عنه نعم السورتان هما اي الكافرون والاخلاص تقرآن
بصيغة المجهول في الركعتين قبل الفجر قال المص اي صلوة الفجر
يعني انهما تقرآن في سنة الفجر قلت وكذا في سنة المغرب وصلوة
الطواف والاستخارة وغيرها الكافرون والاخلاص لاشتمالهما
على التوحيد الحاصل بنفي السوى في السورة الاولى واثبات الوحدة
المضمونة من السورة الثانية ففي الحقيقة مشتملتان على محل معنى لا اله
الا الله حب اي رواه ابن حبان عن عائشة رضي الله عنها اذا جاء
نصر الله ربع القرآن قال المص يحتمل ان يقال ان القرآن مشتمل على
الاخبار بما يأتي وبما مضى وبالامر والنهي وهي للاخبار بما يأتي
من الفتح والنصر وذلك ربع ت اي رواه الترمذي عن انس
قل هو الله احد ثلث القرآن بضمتين ويسكن اللام قال المص
معناه ان القرآن مشتمل على ثلاثة اقسام قصص واحكام وصفات
وقل هو الله احد متمحضة للصفات وهي جزء من هذه الاقسام
وقيل ان ثواب قراءتها تضاعف بقدر ثواب ثلث القرآن بغير تضعيف
انتهى وقال ميرك اخرج ابو عبيد من حديث ابي الدرداء قال
جزأ النبي صلى الله عليه وسلم القرآن ثلاثة اجزاء فجعل قل هو الله احد
جزأ من اجزاء القرآن وقال القرطبي منهم من حمل الثلثية على تحصيل
الثواب فقال معنى كونها ثلث القرآن ان ثواب قراءتها يحصل

القارئ مثل ثواب من قرأ ثلث القرآن وقيل مثله بغير تضعيف
وهي دعوى بغير دليل وإذا حمل على ظاهره فهل ذلك الثلث من
القرآن معيناً أو غير معين بمعنى أي ثلث فرض منه فيه نظر يلزم من
الثاني أن من قرأها ثلاثاً كان كمن قرأ ختمة كاملة وقيل المراد من
عمل بما تضمنه من الإخلاص والتوحيد كان كمن قرأ ثلث القرآن وقال
ابن عبد البر من لم يتأول هذا الحديث أخلص ممن أجاب بالرأي
خ م ت ق أي رواه البخاري عن أبي سعيد الخدري ومسلم
والترمذي وابن ماجه عن أبي هريرة ومسلم عن أبي الدرداء
أيضاً تعدل بالتأنيث أي سورة الإخلاص وفي نسخة
بالتذكير أي قل هو الله يساوي ثلث القرآن خ د ت ق أي
رواه البخاري وأبو داود والترمذي وابن ماجه عن أبي سعيد
الخدري وفي نسخة س بدل ق وقال أي النبي صلى الله عليه وسلم
حين نقل عنده عن رجل كان يقرأها أي سورة الإخلاص لأصحابه
أي المقتدين به في الصلاة والمقول أخبروه أي ذلك
الرجل أن الله يحبه أي لكونه يحب هذه السورة المشتملة على توحيد
ذاته وتفريد صفاته خ م س أي رواه البخاري ومسلم والنسائي
عن عائشة رضي الله عنها قال المصنف بتفصيله حديث عائشة رضي الله عنها
في الصحيحين أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث رجلاً على سرية وكان يقرأ
لأصحابه في صلاتهم فيختم بقل هو الله أحد فلما رجعوا ذكروا ذلك
للنبي صلى الله عليه وسلم فقال سلوه لأي شيء يصنع ذلك فسألوه فقال
لأنها صفة الرحمن وأنا أحب أن أقرأها فقال النبي صلى الله عليه وسلم
أخبروه أن الله يحبه وقال أي النبي صلى الله عليه وسلم
رجل قيل اسمه كلثوم وقيل كرز والأول أصح ذكره ميرك
كان يلازم قراءتها أي قراءة سورة الإخلاص مع غيرها في
الصلاة أي في صلاة الفرض أو النفل إماماً أو منفرداً
والمقول حبك إياها أدخلك الجنة أي صار سبباً لدخولك الجنة
خ ت أي رواه البخاري والترمذي عن أنس أن رجلاً قال
يا رسول الله إني أحب هذه السورة قل هو الله أحد قال إن
حبك إياها أدخلك الجنة كذا في المشكاة قال ميرك واعلم أن
البخاري رواه معلقاً وقد وصله الترمذي والبزار والبيهقي و
قال الترمذي صحيح حسن غريب عنه أنه كان رجل من الأنصار يؤم

يؤمهم في مسجد قباء وكان كلما افتتح سورة يقرأ بها لهم في الصلاة
مما يقرأ به افتتح بقل هو الله أحد حتى يفرغ منها ثم يقرأ سورة أخرى
معها وكان يصنع ذلك في كل ركعة فكلمه أصحابه فقالوا إنك
تفتتح بهذه السورة ثم لا ترى أنها تجزئك حتى تقرأ أخرى فإما
أن تقرأ بها وإما أن تدعها وتقرأ بأخرى فقال ما أنا بتاركها
إن أحببتم أن أؤمكم بذلك فعلت وإن كرهتم تركتكم وكانوا
يرون أنه من أفضلهم وكرهوا أن يؤمهم غيره فلما أتاهم النبي صلى
الله عليه وسلم أخبروه الخبر فقال يا فلان ما يمنعك أن تفعل
ما يأمرك به أصحابك وما يحملك على لزوم هذه السورة
في كل ركعة فقال إني أحبها فقال حبك إياها أدخلك الجنة
وسمع أي النبي صلى الله عليه وسلم رجلاً يقرؤها أي سورة
الإخلاص فقال وجبت الجنة أي ثبتت أي وجبت [illegible]
سبحانه أي له هذا من كلام بعض الرواة أي للرجل القارئ
ت طا س مس أي رواه الترمذي ومالك في الموطأ والنسائي
والحاكم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال أقبلت مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم فسمع رجلاً يقرأ قل هو الله أحد فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم وجبت فسألته ماذا يا رسول الله فقال
الجنة فقال أبو هريرة رضي الله عنه فأردت أن أذهب إلى
الرجل فأبشره ثم فرقت أن يفوتني الغداء مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم فآثرت الغداء مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم ذهبت إلى الرجل فوجدته قد ذهب واللفظ لمالك كذا
في السلاح والذي نفسي بيده إنها بكسر الهمزة في جواب القسم
لتعدل بفتح اللام الأولى للتأكيد أي لتساوي ثلث القرآن
خ د س أي رواه البخاري وأبو داود والنسائي عن أبي سعيد
الخدري من أراد أن ينام على فراشه بكسر الفاء أي على
مرقده فنام على يمينه أي معتمداً على يمينه يده اليمنى ومتكئاً
على جنبها ثم قرأ مائة مرة قل هو الله أحد أي إلى آخرها إذا كان
يوم القيامة يقول الرب يا عبدي ادخل على يمينك أي على شق يمينك
الجنة قال المصنف مناسبته ظاهرة من حيث أنه نام على يمينه
وقرأها انتهى وقيل على يمينك حال من فاعل ادخل فطابق ما
قوله فنام على يمينه يعني إذا أطعت رسولي واضطجعت على

بيمينك في قراءتك وقراءة السورة التي فيها صفا في قائمة اليوم
من اصحاب اليمين فاذهب من جانب يمينك الى الجنة ذكره المظهر ت اى
رواه الترمذي عن انس رضي الله عنه الفلق والناس الا بتخفيف
اللام على ان مجموعهما كلمة واحدة وهي حرف التنبيه ويجوز ان
يكون الهمزة للانكار استفهاما ولا حرف النفي والمراد بهما التقرير
اعلمك خير سورتين اى في باب التعوذ قرئتا قال المصنف وله
خير سورتين قرئتا وقوله بعد الم تر ايات نزلت الليلة الفلق و
الناس قال النووي فيه دليل واضح على كونهما من القران ورد
على من نسب الى ابن مسعود خلاف هذا وفيه ان لفظة قل من القران
ثابتة في اول السورتين بعد البسملة وقد اجمعت الامة على هذا انتهى
وما نسب الى ابن مسعود رضي الله عنه لا يصح بل تواتر عنه عنده انهما من
القران ولا يتم ختم القران الا بهما وصحت الاحاديث بذلك
من طرق وانعقد اجماع المسلمين على ذلك ثم كلامه وفي جواهر الفقه
يكفر من انكر كون المعوذتين من القران عند مول وقال بعض المشايخ
يكفر مطلقا اول او لم يؤول وفي بعض الفتاوى وفي انكار المعوذتين
من القران اختلاف المشايخ والصحيح انه يكفر كذا في مفتاح السعادة
اى رواه ابو داود والنسائي عن عقبة بن عامر اقرأ بهما اى بالمعوذتين
ولن تقرأ بمثلهما اى في بابهما والمعنى لن تقرأ بتعوذ مثل هاتين السورتين
بل هاتان السورتان افضل التعاويذ س حب اى رواه النسائي وابن
حبان عن جابر رضي الله عنه وكان صلى الله عليه وسلم يتعوذ من الجان
اى ابي الجن وهو ابليس او من جنسهم الشامل لجميع الشياطين وفي المغرب
الجان ابو الجن وحية بيضاء صغيرة وعين الانسان اى التي
تصيب الناس بسوء اشارة الى قوله تعالى وان يكاد الذين كفروا
ليزلقونك بابصارهم لما سمعوا الذكر حتى نزلت المعوذتان
قال المص بكسر الواو يعني الفلق والناس فاذا كان معهما قل
هو الله قبل المعوذات اخذ بهما وترك ما سواهما ت س ق اى
رواه الترمذي والنسائي وابن ماجه عن ابي سعيد رضي الله عنه
ما سال بفتح همز او بالف سائل اى ما دعا داع ولا طلب
طالب ولا استعاذ مستعيذ اى وما استجار مستجير بمثلهما
قال المظهر اى ليس تعوذ مثلهما بل هما افضل التعاويذ س مص
اى رواه النسائي وابن ابي شيبة عن عقبة بن عامر وليس

رمز النسائي في بعض النسخ اقرأ بهما كلما نمت اى اردت المنام
وهو بكسر النون وفي اصل الجلال بضمها وهو سهو قلم اذ النوم
مصدر نام ينام كخاف يخاف من باب علم بخلاف قمت فانه من
قام يقوم كقال يقول واما الموت فجاء من مات يموت ومات
فلذا جاء الوجهان في مت نعم هو في المغالبة بضم النون يقال
ناومه فنمته بالضم اى غلبته على ما في القاموس واما النوم
من اعتبار المشاكلة فليس له وجه وجيه لان اصل السجع المعتبر بالفواصل
بدونه حاصل فالتزام الضم من لزوم ما لا يلزم مع ما فيه من
فساد المعنى كما تقدم والله سبحانه اعلم وكلما قمت اى من
النوم مص اى رواه ابن ابي شيبة عنه ايضا اقرأ باعوذ برب
الفلق فانك لن تقرأ بسورة احب الى الله اى في باب الاستعاذة
وابلغ افعل تفضيل من المبالغة عنده منها اى من تلك السورة و
هو اصل الجلال وفي نسخة منه اى من اعوذ برب الفلق فان استطعت
ان لا تفوتك اى قراءة هذه السورة على وجه المداومة والمواظبة
فافعل مس اى رواه الحاكم عن عقبة ايضا وقال صحيح الاسناد
ورواه ابن حبان ايضا ولفظه فان استطعت ان لا تفوتك
في الصلوة فافعل لن تقرأ شيئا ابلغ اى في التعوذ عند الله من
قل اعوذ برب الفلق ى اى رواه ابن السني عنه ايضا الم تر
كلمة تعجب وتعجيب اى الم تعرف آيات نزلت الليلة اى البارحة
لم ير مثلهن قط قال المص بفتح الياء ونصب مثلهن وروي بالياء
مضمومة ورفع مثلهن وروي بالنون مفتوحة انتهى فيكون بنصب مثلهن
الفلق والناس بالنصب على الابدال من الايات او بتقدير اعني م ت س ٣٠
اى رواه مسلم والترمذي والنسائي عن عقبة ايضا الادعية التي
هي غير مخصوصة بوقت ولا سبب اللهم اني اعوذ بك اى التجئ اليك
من العجز اى في العبادة والكسل بفتحتين اى التثاقل في الطاعة على
ما لا ينبغي فيه الكسل ويكون ذلك لعدم انبعاث النفس للخير مع
ظهور الاستطاعة فلا يكون معذورا بخلاف العاجز فانه معذور
لعدم القوة وفقدان الاستطاعة والجبن ضد الشجاعة والهرم
بفتحتين ايضا والمراد به صيرورة الرجل خرفا من كبر السن على ما
ذكره المظهر بحيث لم يميز بين الامور المعقولة والمحسوسة والمنقولة و
والمغرم والمأثم بوزن المفعل فيهما على انهما مصدران بمعنى الغرامة

في حق الخالق او الخلق والاثم القاصر او المتعدي وقيل المغرم
هو الشيء الذي يغرم به لا نسان او لله تعالى وقال المظهر
الاستعاذة من الكسل لما فيه عدم انبعاث النفس للخير وقلة الرغبة
فيه مع امكانه ومن الهرم وهو كما في الحديث الاتي الاستعاذة
من ارذل العمر لما في ذلك من اختلال العقل والخرف وعدم
الضبط والحفظ وما يحدث على الحواس من الضعف وتشويه
الصورة والعجز عن كثير من الطاعات والتقصير في بعضها قلت
المراد بتشويه الصورة الى العجز عن كثير من الطاعات والتقصير في بعضها الى
تغييرها كما هو مشاهد في صور كثير منهم لا كما وهم الحنفي حيث صحف
التشويه بالتشوية فقال اي عدم تمييز الصورة عن مثلها واشتباه
الامثال بعضها بعضا عنده انتهى فانه لا يخفى ان عدم تمييز الصورة
ليس مما يستعاذ منها لانه امر غير ضروري ولا مكروه شرعي ولا طبعي
بل انه يقرب الى حال الفناء المطلوب عند ارباب البقاء بخلاف
التشويه فانه تقبيح صوري يشبه الممسوخ الخلقي ثم قال المص ومن المغرم
فقد فسره النبي صلى الله عليه وسلم ان الرجل اذا غرم حدث فكذب
واذا وعد فاخلف واشتغل القلب بالدين وقد يموت قبل ادائه فيبقى
ذمته مرتهنة به ومن المأثم اي الشيء الذي يأثم به الانسان او هو الاثم
نفسه وضع الاسم موضع المصدر اللهم اني اعوذ بك من عذاب
النار وفتنة النار يعني فتنة تؤدي الى النار والفتنة في الاصل
هي الامتحان والاختبار وفتنة القبر وهو سؤال الملكين الفتانين
ذكره المصنف وانما قيل للملكين الفتانين بتشديد الفوقانية لانهما
للامتحان فبالغ في الافتتان وعذاب القبر قيل اي فتنة تؤدي
الى عذاب القبر والى عذاب النار كيلا يتكرر ويحتمل ان يراد بفتنة النار
سؤال الخزنة على سبيل التوبيخ كما اشار اليه قوله تعالى كلما القي فيها
فوج سألهم خزنتها الم يأتكم نذير وشر فتنة الغنى مثل الاشر و
البطر والشح بحقوق المال او انفاقه فيما لا يحل من اسراف وباطل و
مفاخرة به وشر فتنة الفقر كالتسخط وقلة الصبر والوقوع في
حرام وشبهة للحاجة ذكره المص وقال بعض المحققين قيد فيهما بالشر
لان كلا منهما فيه خير باعتبار وشر باعتبار فالتقييد في الاستعاذة
منه بالشر يخرج ما فيه من الخير سواء كثر او قل قلت وقد بين هذا
المعنى في قوله تعالى كلا ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى وفي

وفي قوله صلى الله عليه وسلم كاد الفقر ان يكون كفرا ثم قيل المراد
فقر النفس وهو الذي لا يرده ملك الدنيا بحذافيرها وليس في الحديث
ما يدل على تفضيل احدهما على الاخر لانه كما هو بالغ عن المحذور فهو
مشؤم عند اهل السرور نعم الفقر اسلم بالنسبة الى الغنى حيث يجر
الغنى الى الطغيان والسلطنة والفقر الى الفناء والمسكنة ولهذا
وقعت تربية الله لاكثر الانبياء ولعامة الاولياء بوصف الفقر
الظاهري والغنى الباطني دون ارباب الدنيا حيث ابتلوا
بالغنى الظاهري والفقر الباطني ولذا قال بعض الشراح
عند قوله ومن شر فتنة الفقر كالحسد على الاغنياء والطمع في
اموالهم والتذلل لهم بما يتدنس به عرضه ويتثلم به دينه وعدم
الرضى بما قسم الله له الى غير ذلك مما لا يحمد عاقبته وقال
الطيبي ان فسرت الفتنة بالمحنة والمصيبة فشرها ان لا يصبر الرجل
على لاوائها ويجزع من بلائها وان فسرت بالامتحان والاختبار
فشرها ان لا يحمد في السراء والضراء وقال الغزالي قدس سره العالي
فتنة الغنى الحرص على جمع المال وحبه على ان يكسبه من غير حله ويمنعه من
واجبات انفاقه وحقوقه وفتنة الفقر يراد به الفقر الذي لا يصحبه
صبر ولا ورع حتى يتورط صاحبه بسببه فيما لا يليق باهل الدين
والمروة ولا يبالي بسبب فاقته على اي حرام وثب نقله التوربشتي
ومن شر فتنة المسيح الدجال سبق تحقيقه مبنى ومعنى قال ابن
بطال وانما تعوذ النبي صلى الله عليه وسلم من هذه الامور تعليما لامته
فان الله تعالى آمنه من جميع ذلك وبذلك جزم عياض قلت
ومن وقوع ذلك بامته ذكره العسقلاني اللهم اغسل خطاياي
اي انواع ذنوبي بماء الثلج بفتح فسكون والبرد بفتحتين قال المظهر
خصهما بالذكر تأكيدا للطهارة ومبالغة فيها لانهما ماءان مفطوران
على اصل خلقتهما لم يستعملا ولم تنلهما الايدي ولا خاضتهما الارجل
كسائر المياه التي خالطها التراب وجرت في الانهار وجمعت
في الحياض انتهى وقال ابن دقيق العيد عبر بذلك عن غاية المحو فان
الثوب الذي يتكرر عليه التنقي يكون في غاية من النقاء ولهذا قال
ونق قلبي من الخطايا كما ينقى الثوب الابيض بصيغة المجهول العائد
وفي نسخة بصيغة المعلوم المخاطب من الدنس بفتحتين اي الوسخ
والدرن وقال العسقلاني كانه جعل الخطايا بمنزلة جهنم لكونها

مشبهة عنها فعبر عن اطفاء حرارتها بالغسل وبالغ فيه باستعمال
المياه الباردة غاية البرودة وباعد بيني وبين خطاياي كما
باعدت بين المشرق والمغرب المراد بالمباعدة محو ما حصل منها
والعصمة عما سيأتي وهو مجاز لان حقيقة المباعدة انما هي في
الزمان والمكان وموقع التشبيه ان التقاء المشرق والمغرب
مستحيل فكأنه اراد انه لا يبقى لها اثر منه بالكلية قال الكرماني
وكرر لفظ بين لان العطف على الضمير المجرور يعاد فيه الخافض
ثم قال ويحتمل ان يكون في الدعوات الثلاث الاشارة الى الازمنة
الثلاثة فالغسل للماضي والتنقية للحال والمباعدة في الاستقبال
وقال ابن دقيق العيد يحتمل ان يكون المراد ان كل واحد من هذه
الاستعارات مجاز عن صفة يقع بها المحو كقوله تعالى واعف عنا و
اغفر لنا وارحمنا ع اي رواه الجماعة عن عائشة رضي الله عنها
اللهم اني اعوذ بك من العجز هو عدم القدرة على الخير وقيل هو ترك
ما يجب فعله والتسويف به وكلاهما يستحب التعوذ منه ذكره المصنف
والكسل تقدم والجبن بضم الجيم وسكون الموحدة ويضمان على ما
في القاموس والهرم بفتحتين وسبق واعوذ بك من عذاب
القبر واعوذ بك من فتنة المحيا والممات قال المص اي الحيوة
والموت واختلف في المراد بفتنة الموت فقيل فتنة القبر وقيل
الفتنة عند الاحتضار انتهى واراد بالاحتضار حضور الموت
وظهور علاماته وان كلا من المصدرين الميميين وضع موضع
الاسم وقيل هما اسما زمان اي زمان الحيوة وزمان الموت من اول
النزع وهلم جرا قال ابن بطال هذه كلمة جامعة لمعاني كثيرة وينبغي
للمرء ان يرغب الى ربه في دفع ما نزل به ودفع ما لم ينزل ويستشعر
الافتقار الى ربه في جميع ذلك وكان صلى الله عليه وسلم يتعوذ
من جميع ذلك ما ذكر دفاعا عن امته وتشريعا لهم ليبين لهم صفة المهم من
الادعية خ م د ت حب مس صط اي رواه البخاري ومسلم
وابو داود والترمذي وابن حبان والحاكم والطبراني في الصغير
كلهم عن انس رضي الله عنه واعوذ بك هذه تتمة الحديث ثبت
انه في بعض الروايات لكن من لفظ الطبراني في الصغير ولفظ
ابا قين من القسوة بفتح فسكون بمعنى القساوة وهي غلظة القلب
وشدته وحدته ومنه قوله تعالى ثم قست قلوبكم من بعد ذلك

فهي كالحجارة او اشد قسوة وقال تعالى فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله
والغفلة اي عن الذكر او عن المذكور بفقد الحضور او عن الغفلة في
الطاعة والسهو عنها قال الله تعالى اولئك كالانعام بل هم اضل
اولئك هم الغافلون وقال المص يعني قسوة القلب وهو غلظه
وشدته وعدم الرحمة على الخلق والغفلة هي الذهول عن الطاعة
والعيلة بفتح العين المهملة الفاقة وكذا العالة والعوذ منه كالعوذ
من الفقر وقد تقدم والذلة من الذل وهو ضد العز يعني الهوان
كما وقع في دعائه صلى الله عليه وسلم لما رجع من الطائف اللهم
اليك اشكو ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس انتهى
وهي بكسر الذال والمراد بها ان يكون ذليلا بحيث يستخفه الناس
ويحقرونه ويعيبونه ويشغلونه عما يعنيه ولا ينتفعون باوامره
ونواهيه والمسكنة قال المص يعني الحال البيئسة من الذل والخضوع
والحاجة قلت وكان في الاستعاذة منهما اشعار بقوله تعالى
في حق الاعداء وضربت عليهم الذلة والمسكنة وقيل الذلة الشح
والمسكنة الحرص واول الذلة هي المذلة عند الاغنياء والمسكنة هي
السكون اليهم والتملق لديهم والاعتماد عليهم واعوذ بك من الفقر
اراد به فقر النفس اعني الشره او عدم اتصافها بصفات الكمال
وهو يقابل غنى النفس الذي هو قناعتها او اتصافها بصفات
الكمال او اراد به قلة المال وكثرة العيال او الحاجة الى الناس
والكفر هو ضد الايمان او كفران النعمة ضد الشكر والفسوق
قال المص اي الخروج عن الاستقامة وارتكاب المعاصي والشقاق
بالكسر من المشقة وهو الشدة والثقل انتهى والاظهر انه بمعنى الخلاف
كما في المهذب لانه يقع كل من المخالفين في شق اي ناحية على
حدة قال الطيبي ومنه قوله تعالى وان الذين اختلفوا في الكتاب
لفي شقاق بعيد والشقاق ايضا يجيء بمعنى العداوة الباعثة على
الخلاف ومنه قوله تعالى في عزة وشقاق على احد القولين
والسمعة والرياء قال المصنف هو بضم السين وهو ان يفعل الفعل من
الطاعة ليسمعه الناس ويروه لا يريد به الاخلاص وكذلك
الرياء قلت المعنى الذي ذكره يصلح بطريق اللف والنشر ان يكون
معنى السمعة والرياء وهو مطابق لما في اصل الاشتقاق الماخوذ
منهما المعنيان وان كان كل واحد منهما يطلق على المعنيين جميعا عند

انفراده لكن عند اجتماعهما يعطى كل ذي حق حقه ثم الربا بكسر الرا
وبعده همز عند جمهور القراء وذهب بعضهم الى ابداله ياء في
الوقف او مطلقا ويجري عليه السنة العامة واعوذ بك من
الصمم بفتحتين قال المصنف وهو عدم السمع والبكم بفتح الباء
والكاف الخرس انتهى اي عدم النطق وخصا لانهما بابان
للمشافهة والافادة ولا يبعد ان يراد بهما عدم سماع الحق
ونفي كلام الحق كما قيل في قوله تعالى صم بكم والجنون اي المزيل
للعقل من ادراك الباطل الفائت به حسن السيرة والجذام اي
المزيل للصورة الظاهرة على وجه النفرة في القاموس الجذام
كغراب علة تحدث من انتشار السوداء في البدن كله فيفسد مزاج
الاعضاء وهيآتها وربما انتهى الى تأكل الاعضاء وسقوطها
عن تقرح انتهى والحاصل انه صلى الله عليه وسلم استعاذ من حصول
عوارض هذه البلايا مع التضمن لما هو تذكر للنعماء وشكر على
منحه من العطايا وطلب المزيد بالثبات والدوام على تلك الصفات
الى حين الممات ثم عمم سالكا سبيل الاجمال اظهارا للعجز عن عد نعمه
سبحانه على وجه الكمال فقال ومن سيء الاسقام كالبرص والعمى
والفالج وانما قيد الاسقام بالسيء لان الامراض مطهرة للسيئات
ومرقية للدرجات واكثر الناس بلاء الانبياء ثم الاولياء
من جميع الاسقام ليس من داب الكرام قال المصنف سيء الاسقام
قبيحها اعاذنا الله تعالى منها وقال ميرك نقلا عن المظهر ان الاضافة
ليست بمعنى من كما في قولك خاتم فضة بل هي من اضافة الصفة الى
الموصوف اي الاسقام السيئة ولم يستعذ من الاسقام على
الاطلاق لان منها ما اذا تحامل الانسان فيه على نفسه بالصبر
خفت مؤنته مع عدم ازمانه كالحمى والصداع والرمد وانما
استعاذ من المزمن فينتهي بصاحبه الى حالة يفر منه الحميم ويقل
دونها المؤنس والمداوي مع ما يورث من الشين ومنها الجنون
الذي يزيل العقل فلا يأمن صاحبه القتل ومنها البرص والجذام
وهما علتان مزمنتان مع ما فيهما من القذارة والبشاعة وتغيير
الصورة وقد اتفقوا على انهما تعديان الى الغير والله العاصم
وضلع الدين بفتح الضاد واللام هو ثقله وهو في الاصل
الاعوجاج والميل اي ثقله حتى يميل صاحبه عن الاستواء و

والاعتدال ذكره المصنف وحاصله كثرة دبون العباد بحيث يشغله
ويمنعه عن حضور العبادة وحصول الاستغراق بسبب كثرة المطالبة
الواقعة في الذمة ولذا ورد في الحديث لا هم الا هم الدين
حب مس صط اي رواه ابن حبان والحاكم والطبراني في الصغير
عن انس رضي الله عنه اللهم اني اعوذ بك من الهم والحزن بضم فسكون
وبفتحهما وتقدم الفرق بينهما والعجز والكسل والبخل بضم فسكون و
بفتحهما والجبن بضم فسكون ويجوز ضمهما وهو ضد الشجاعة
وضلع الدين قال العسقلاني هو بفتح المعجمة واللام الاعوجاج يقال
ضلع بفتح اللام اي مال والمراد به هنا ثقل الدين وشدته و
ذلك حيث لا يجد من عليه الدين وفاء لا سيما مع المطالبة وقد
قال بعض السلف ما دخل هم الدين قلبا الا اذهب من العقل
ما لا يعود اليه وغلبة الرجال قيل الاضافة الى الفاعل او
الى المفعول فكأنه اشارة الى التعوذ من ان يكون مظلوما او ظالما وقيل
ايماء الى التعوذ الى الجاه المفرط وعن الذل المهين وقال ميرك
اي شدة تسلطهم استعاذ صلى الله عليه وسلم من ان يغلبه الرجال
لما في ذلك من الوهن في النفس قال الكرماني هذا الدعاء من
جوامع الكلم لان انواع الرذائل ثلاثة نفسانية وبدنية وخارجية
بحسب القوى التي للانسان وهي ثلاثة العقلية والغضبية والشهوانية
فالهم والحزن يتعلق بالعقلية والجبن بالغضبية والبخل بالشهوانية
والعجز والكسل بالبدنية والثاني يكون عند سلامة الاعضاء و
تمام الالات والقوى والاول عند نقصان عضو ونحوه والضلع
والغلبة بالخارجية فالاول مالي والثاني جاهي والدعاء
مشتمل على جميع ذلك خ د ت س اي رواه البخاري وابو داود
والترمذي والنسائي كلهم عن انس رضي الله عنه وقال في المشكوة
متفق عليه اللهم اني اعوذ بك من البخل اي المورث للحرص المانع
عن الخير واعوذ بك من الجبن اي المانع عن السعي على الباعث على
قضاء الدين والمانعة عن الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
واعوذ بك ان ارد بصيغة المجهول اي من ان انقلب الى ارذل
العمر بضمتين وبضم فسكون وقد فسر بالهرم وعلل في قوله تعالى
لكيلا يعلم من بعد علم شيئا ولا شك انه حينئذ ليس له منفعة
دينية ولا دنيوية فالموت خير من ذلك الحيوة واما قول الحنفي

انه ليس بمخصوص بالهرم لانه شامل للعمر الذي فيه البلايا مثل كثرة
العيال مع قلة المال وعدم الصبر والابتذال فليس في محله لانه
يرد عليه قوله ان ارد مع ان المعنى الذي ذكره ليس مستفادا من الكلام
لا لغة ولا عرفا وكثرة العيال مع قلة المال هو من اوصاف الرجال
كما مع الصبر والشكر في كل حال وقد يوجد عدم الصبر من الجبن ايضا
قوله واعوذ بك من فتنة الدنيا لانها بظاهره شاملة لكل بلية
ومحنة حسية او معنوية كائنة فيها مانعة عن امور العقبى وقال العسقلاني
قد فسر عبد الملك بن عمير احد رواة هذا الحديث فتنة الدنيا
بفتنة الدجال كما وقع عند الاسماعيلي قال شعبة سألت عبد الملك
بن عمير عن فتنة الدنيا فقال الدجال وفي اطلاق الدنيا على الدجال
اشارة الى ان فتنته اعظم الفتن الكائنة في الدنيا وقد ورد ذلك
صريحا في حديث ابي امامة قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فذكر الحديث وفيه انه لم يكن فتنة في الارض منذ ذرأ الله ذرية
آدم اعظم من فتنة الدجال انتهى ولعل وجهه ان بقية فتن
الدنيا امر سهل بالنسبة اليها فانه يكلف الانسان على الايمان به
والكفر بربه والا فالعذاب والعقاب مع ان الوقت زمن القحط
والبلاء وعنده بحسب الظاهر التوسع والعطاء ولكانه صلى الله عليه وسلم
تعوذ منه وعلم امته الحذر مع انه علم انه لم يوجد الا في آخر الزمان
عند ظهور المهدي ونزول عيسى عليه السلام ايماء الى ان كل بلاء
دنيوي واخروي بالنسبة الى فتنة الدجال امره سهل فيكون تسلية للامة
وهذا من كمال الرحمة وتمام الرأفة . واعوذ بك من عذاب القبر
فانه مقدمة عذاب النار خ ت س اي رواه البخاري والترمذي
والنسائي عن سعد بن ابي وقاص اللهم اني اعوذ بك من العجز و
الكسل والجبن والبخل والهرم بفتحتين وعذاب القبر اللهم آت امر
من الايتاء اي اعط نفسي تقواها اي بتوفيقها بالهامها والقيام
بها قال ميرك ينبغي ان يفسر التقوى بما يقابل الفجور في قوله تعالى
فالهمها فجورها وتقواها وهو الاحتراز عن متابعة الهوى وارتكاب
الفجور والفواحش لان الحديث هو اقتباس للآية وزكها امر من
التزكية اي طهرها من الذنوب ونقها من العيوب انت خير من زكاها
فيه ايماء الى قوله تعالى قد افلح من زكاها واشارة الى ان الضمير الفاعل
في زكاها الى من يستقيم انت خير من زكاها واما اذا كان راجعا

الى الله تعالى يستفيد انه هو المزكي لا غير على ما هو في الحقيقة كذلك
وان الاسناد الى غيره مجازي انت وليها اي المتصرف
فيها ومصلحها ومربيها ومولاها اي ناصرها وعاصمها وقال
الحنفي عطف تفسيري اللهم اني اعوذ بك من علم لا ينفع اي علم
لا اعمل به ولا اعلمه ولا يهذب الاخلاق والاقوال والافعال
او علم لا يحتاج اليه في الدين او لا يرد في تعلمه اذن شرعي
فيه زيادة بيان ومن قلب لا يخشع اي لا يطمئن بذكر الله ولا يسكن
بما قدره وقضاه وامره ونهاه ومن نفس لا تشبع اي
اتاه الله حيث لا تقنع ولا تفتر عن الجمع لشدة ما فيها من الحرص
او يراد بها النهمة وكثرة الاكل والمبالغة في حصول الشهوة
ومن دعوة لا يستجاب لها الضمير عائد الى الدعوة واللام
زائدة وفي جامع الاصول دعوة لا يستجاب ذكره ميرك
وفيه ان الاستجابة قد يتعدى باللام كقوله تعالى فاستجاب
لهم وقد تقدم الفرق بينها وبين الاجابة وليس ما في جامع
الاصول نصا على المقصود اذ يحتمل ان يكون من باب الحذف و
الايصال وكذا ما ورد هنا في مصنف ابن ابي شيبة ودعاء
لا يستجاب على انه يجوز تقديره في هذا المقام والله اعلم بالمرام
م ت س مص اي رواه مسلم والترمذي والنسائي وابن ابي شيبة
عن زيد بن ارقم اللهم اني اعوذ بك من الجبن والبخل وسوء العمر
بضم الميم وسكونه اي ارذله وهو الهرم وقال المصنف اي عمر
غير مرضي لا يعمل فيه عمل صالح انتهى وهو بضم السين ويجوز فتحها
ففي الصحاح ساءه يسوءه سوءا بالفتح نقيض سره والاسم السوء بالضم
ومن فتح جعله من المساءة وقد قرئ بهما عليهم دائرة السوء والحاصل
انه عمر يسوء صاحبه ولا يفرح به طالبه في العقبى وفتنة الصدر
قال المصنف يعني ما يوسوس به الشيطان في قلبه كما في الحديث من
وساوس الصدر انتهى وقيل موت القلب وقساوته وقيل ما
ينطوي عليه من غل وحسد وخلق سيئ وقيل هو الضيق المشار اليه
بقوله تعالى ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا وهي الانابة
الى دار الغرور التي هي سجن المؤمن والتجافي عن دار الخلود وهي الجنة التي
عرضها كعرض السماء والارض عكس حال من شرح الله صدره حيث
يميل الى دار العقبى ويزهد في دار الدنيا ويستعد للموت قبل

الموت قبل نزوله وعذاب القبر اي مما يوجبه د س ق حب
اي رواه ابو داود والنسائي وابن ماجه وابن حبان عن عمر
رضي الله عنه اللهم اعوذ وفي نسخة اني اعوذ بعزتك
اي بقوتك وقدرتك وسلطانك وغلبتك لا اله الا انت
ان يضلني بفتح الياء من الاضلال وهو متعلق باعوذ اي من
يضلني وكلمة التوحيد معترضة لتأكيد العز انت الحي لا يموت
ولفظ المشكوة انت الحي الذي لا يموت والجن اي اشباه
الملائكة والانس اي واتباعهم من الحيوانات والحشرات
يموتون م خ س اي رواه مسلم والبخاري والنسائي عن
ابن عباس رضي الله عنه، واللفظ لمسلم ولذا قدم على البخاري
اللهم انا نعوذ بك من جهد البلاء، قال المصنف بفتح الجيم وروي
بضمها وقد روي عن ابن عمر انه فسره بقلة المال وكثرة العيال و
قيل الحالة الشاقة اقول لا بد لتفسير ابن عمر من قيد عدم الصبر
ووجود الجزع والفزع لئلا يشكل باكثر احوال الانبياء والاولياء
وكذا قوله الحالة الشاقة والا فاشد الناس بلاء الانبياء
فالامثل فالامثل فتامل وقيل هو ما يختار الموت عليها و
درك الشقاء بفتح الراء وفي نسخة بسكونها قال صاحب
السلاح الدرك بفتح الراء اسم وبالسكون المصدر وفي النهاية
الدرك هو اللحوق والوصول الى الشيء يقال ادركته ادراكا
ودركا انتهى والشقاء والشقاوة بالفتح نقيض السعادة كما
في الصحاح وقال العسقلاني بمعجمة وقاف وهو الهلاك وقد
يطلق على السبب المؤدي الى الهلاك وقال المص المحفوظ فيه
فتح الراء وروي باسكانها يعني ان يدركني شقاء وقدرت
ايضا في امور الاخرة وسوء القضاء يحتمل في الدين والد
والبدن والمال والاهل ويحتمل ان يكون في الخاتمة انتهى
قال بعضهم هو ما يسوء الانسان ويوقعه في المكروه وقال ابن
بطال المراد بالقضاء المقضي لان حكم الله كله حسن لا سوء فيه
وقال غيره القضاء الحكم بالكليات على سبيل الاجمال في الازل
والقدر الحكم بوقوع الجزئيات التي لتلك الكليات على سبيل التفصيل
وقيل بعكس ذلك كما بيناه في المرقاة شرح المشكوة وشماتة الاعداء
قال المص هي فرح العدو ببلية تنزل بعدوه من شمت بكسر الميم يشمت بفتحها

بضمها خ اي رواه البخاري عن ابي هريرة رضي الله عنه ورواه
مسلم والنسائي ايضا وقال بعض المحققين اعلم انه يفهم من طرق
هذا الحديث في الصحيحين ان المرفوع من الحديث ثلاث جمل من الجمل
الاربع والرابعة زادها سفيان بن عيينة احد رواة هذا الحديث
من قبل نفسه لكن لم يبين فيها انها ما هي وقد بين الاسماعيلي في
روايته نقلا عن سفيان ان الجملة التي زادها سفيان من جملة هي
شماتة الاعداء اقول جلالة سفيان تمنعه ان يزيد من قبل
نفسه ما يدرج في لفظ النبوة بل انما هي من زيادة روايته على سائر
الرواة وزيادة الثقة مقبولة وبيانه في اثبات هذه الجملة
في حديث آخر من غير طريق الصحيحين والله اعلم اللهم اني اعوذ بك
من شر ما عملت ومن شر ما لم اعمل معنى استعاذته من شر ما لم اعمل
يخرج على وجهين احدهما انه يبتلى به في مستقبل الزمان والثاني انه
ينبه احدا العجب في ذلك ذكره التوربشتي وفصله الاشرف فقال
استعاذ من ان يعمل في مستقبل الزمان ما لا يرضاه الله فانه لا يأمن
من مكر الله الا القوم الخاسرون وقيل ان يصير معجبا في نفسه في ترك
القبائح وسال ان يرى ذلك من فضل الله تعالى نقله ميرك م د س
ق اي رواه مسلم وابو داود والنسائي وابن ماجه عن عائشة
رضي الله عنها اللهم اني اعوذ بك من شر ما عملت اي من المعاصي
او من الطاعة المترتب عليها الغرور والعجب ومن شر ما لم اعمل
اي من العبادات المفروضة علي س مص اي رواه النسائي وابن
ابي شيبة عن عائشة رضي الله تعالى عنها ايضا اللهم اني اعوذ
بك من زوال نعمتك اي الدينية او الدنيوية النافعة في
الامور الاخروية وتحول عافيتك بتشديد الواو المضمومة
اي تبدل ما رزقتني من العافية الى البلاء وفي رواية
ابي داود وتحويل مصدر باب التفعيل متعدي والتفعل مطاوعه
لكن الثاني اوفق وبمقابلة الزوال احق فان قلت ما الفرق بين
الزوال والتحول قلت الزوال يقال في شيء كان ثابتا في شيء
ثم فارقه والتحول تغير الشيء وانفصاله عن غيره فمعنى زوال
النعم ذهابها من غير بدل وتحول العافية ابدال الصحة بالمرض
وقال المص تحول بضم اللام الواو مشددة يعني تحولها وانتقالها
وفجاءة نقمتك بضم الفاء وفتح الجيم ممدودة من فاجاه مفاجاة

إذا جاءه بغتة من غير تقدم سبب وروي بفتح الفاء وإسكان
الجيم من غير مد انتهى والنقمة بكسر فسكون وفي نسخة بفتح فكسر ككلمة
وكلمة وخص فجاءة النقمة بالذكر لأنها أشد من أن تصيب تدريجا
كما ذكره المظهر والنقمة العقوبة ومنه قوله تعالى فينتقم الله
منه أي عاقبه على ما ذكره الجوهري ثم قوله وجميع سخطك أي
جميع أسباب غضبك إجمال بعد تفصيل وتعميم بعد تخصيص م د س
أي رواه مسلم وأبو داود والنسائي عن ابن عمر وكذا الترمذي
على ما في الجامع اللهم إني أعوذ بك من شر سمعي بأن أسمع كلام
الزور والبهتان والغيبة وسائر أسباب العصيان أو بأن لا
أسمع كلمة الحق وأن لا أقبل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
ومن شر بصري بأن أنظر إلى غير محرم أو أرى إلى أحد بعين الحق
الاحتقار أي لا أتفكر في خلق السماء والأرض بنظر الفكر والاعتبار
ومن شر لساني بأن أتكلم فيما لا يعنيني أو أسكت عما لا يعنيني ومن
شر قلبي باشتغاله بغير أمر ربي ومن شر منيي بأن أوقعه في
غير محله أو يوقعني في مقدمات الزنا من النظر واللمس والمشي والعزم
وأمثال ذلك قال في سلاح المؤمن أراد به فرجه ووقع في
رواية أبي داود يعني فرجه وقال بعض العلماء المني جمع المنية
وهي طول الأمل وقال المص المني ماء الرجل يريد وضعه فيما لا
يحل انتهى وفيه أن الأولى من حيث المعنى أن لا يخص المني بماء الرجل
على ما في المهذب لأن هذا الدعاء شامل أيضا للنساء وأيضا
شره ليس منحصرا فيما ذكره بل يعم مقدماته أيضا على ما قدمناه
ت د س مس أي رواه الترمذي وأبو داود والنسائي والحاكم
عن شكل بن حميد اللهم أعوذ وفي نسخة إني أعوذ بك من الفقر
يحتمل أن يراد به فقر النفس أعني الشره الذي يقابل غنى النفس
الذي هو قناعتها يعني من نفس حريص على جمع المال ممتنع عن تحصيل
الكمال أو يراد قلة المال فالمراد الاستعاذة من الفتن المتفرعة
عليها كالجزع بقلة الصبر وعدم الرضا بالقضاء والفاقة أي
شدة الحاجة إلى الخلق والذلة أي بأن يكون ذليلا حتى يحقره
الناس قال بعض العلماء المراد بهذه الأدعية تعليم الأمة انتهى
وأما ما ورد من أن المؤمن لا يخلو من علة أو قلة أو ذلة فالمراد بالعلة
المرض وبالقلة قدر القوت والكفاية من المال حيث لا يقدر على الطا

الطاعات المالية والإنفاق في سبيل الله وطريق مرضاة مولاه
وبالذلة عدم الجاه والاعتبار عند عامة الناس وأعوذ بك
من أن أظلم بصيغة الفاعل أي أحدا أو أظلم بصيغة المجهول أي من
أحد وأو للتنويع وقال الحنفي بمعنى الواو د س ق مس أي رواه
أبو داود والنسائي وابن ماجه والحاكم عن أبي هريرة رضي الله
عنه اللهم إني أعوذ بك من الهدم بفتح فسكون وفي نسخة بفتحتين
قيل وروي بالفتح وهو اسم ما انهدم وفي القاموس الهدم
بالتحريك ما يهدم من جوانب البئر فيسقط فيها وأعوذ بك من التردي
أي السقوط من موضع عال أو الوقوع في نحو بئر قال المص الهدم
بإسكان الدال هدم البيت وغيره يعني الموت بالهدم والتردي
بفتح التاء والراء وتشديد الدال المكسورة من تردى يتردى إذا
سقط في بئر أو تهور من جبل وأعوذ بك من الغرق بفتحتين مصدر غرق
في الماء ومنه قوله تعالى حتى إذا أدركه الغرق والحرق بالتحريك
أيضا مصدر حرق في النار وقد يطلق على النار أو لهبها على ما في
القاموس وفي النهاية وإنما يقال الحرق بالنار والحرق معا وإنما
استعاذ من الهلاك بهذه الأشياء مع ما فيه من نيل الشهادة لأنها
مجهدة مقلقة لا يكاد الإنسان يصبر عليها ويثبت عندها فلعل
الشيطان ينتهز فرصته منه فيحمله على ما يخل ويضره بدينه ولأنه يعد
فجأة وهي أخذة أسف على ما ورد في الحديث وقيل لعله صلى الله
عليه وسلم استعاذ منها لأنها في الظاهر أمراض ومصائب و
محن وبلايا كالأمراض السابقة المستعاذ منها وأما ترتب الشهادة
عليها فالثناء على أن الله تعالى يثيب المؤمن على المصائب كلها حتى
الشوكة يشاكها لكن مع هذا فالعافية أوسع مع أن ظاهره المدرك
مشعرة بالغضب صورة والهرم تقدم وأعوذ بك أن ولفظ
المشكاة من أن يتخبطني الشيطان بتشديد الموحدة أي يجعلني مخبطا
مغلوبا أو مجنونا أو معتوها أو ضالا عند الموت وقال الطيبي
هو أن يضرب البعير الشيء بخف يده فيسقطه وقال المص أي يلعب
بي ويفتنني ويغلبني وأصله من الصرع انتهى وقال الحنفي الأولى أن
يقال أصله من الخبط بمعنى الصرع قلت كلاهما لا يظهر له وجه ففي القاموس
خبطه يخبطه ضربه شديدا وكذا البعير بيده الأرض كتخبطه وطئه
شديدا والشيطان فلانا مسه بأذى كتخبطه انتهى نعم قد يتولد الصرع

من مسه كما يستفاد من قوله تعالى الذين يأكلون الربوا لا يقومون
الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس واعوذ بك من ان اموت
في سبيلك مدبرا اي فارا من الزحف او تاركا للطاعة او مرتكبا
للمعصية او رجوعا الى الدنيا بعد الاقبال على العقبى او اختيار
الغفلة والهوى الى السوى عن حضور المولى قيل هذا وامثال
ذلك تعليم للامة والا فرسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجوز عليه التخبط
والفرار من الزحف ونحوهما والاظهر ان هذا كله تحدث بنعمة الله
وطلب الثبات عليها والتلذذ بذكرها المتضمن شكرها الموجب لمزيد
النعم المقتضي لازالة النقم واعوذ بك ان اموت اي من ان
اموت لديغا اي ملدوغا فعيل بمعنى مفعول من لدغته العقرب
يلدغه فهو ملدوغ اذا ضربته بسمها ذكره المص وفي القاموس
لدغته العقرب والحية فهو مستعمل في ذوات السموم من العقرب
والحية وغيرهما والاستعاذة مختصة بان يموت عقيب اللدغ فيكون
من قبيل موت الفجاءة والاصح انه صلى الله عليه وسلم مات شهيدا من
اثر الاكل من الشاة المسمومة لليهودية وكذا موت الصديق الاكبر
من اثر لسع الحية في الغار د س مس ا اي رواه ابو داود والنسائي
والحاكم عن ابي اليسر كذا في اكثر النسخ وهو الموافق لما في المشكوة و
في نسخة كلهم عن ابي بن كعب بن عمرو الانصاري ونسب الى ميرك والله
اعلم اللهم اني اعوذ بك من منكرات الاخلاق وهي الاحوال الباطنة
والاعمال اي الافعال الظاهرة والاهواء وهي جمع الهوى
مصدر هواه اذا احبه ثم سمي بالهوى المشتهى محمودا كان او مذموما
ثم غلب على غير المحمود كذا في المغرب قال الطيبي الاضافة في القرينتين
الاوليين من قبيل اضافة الصفة الى الموصوف وفي الثالثة بيانية
لان الاهواء كلها منكرة انتهى وهو مبني على غلبة العرف ويمكن ان
يبني على اصل المعنى اللغوي بمعنى المشتهيات النفسية فحينئذ يكون مشتملة
على المنكرات والمعروفات اذ قد يوافق الهوى الهدى ولذا قال
تعالى ومن اضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله والانسب ان يكون
القرائن على طبق واحد واغرب الحنفي حيث قال اي الاخلاق المنكرة
فهو من قبيل اضافة الصفة الى الموصوف ويجوز ان يكون الاضافة على ظاهرها
بان يكون الاخلاق منقسمة الى قسمين منكرة وغير منكرة وانما العوذ
من منكراتها انتهى وغرابته لا تخفى على ذوي النهى ت حب مس اي رواه

رواه الترمذي وابن حبان والحاكم عن قطبة بن مالك والادواء
جمع داء والنقد رون من منكرات الادواء ت اي رواه الترمذي
به الزيادة عنه ايضا قال ميرك اعلم انه يفهم من كلام صاحب
السلاح ان زيادة والادواء في المستدرك للحاكم لا في الترمذي
حيث قال بعد قوله والاهواء رواه الترمذي والحاكم وابن
حبان في صحيحهما وقال الحاكم صحيح على شرط مسلم وزاد في اخره
والادواء وفي بعض الروايات والادواء ومن لفظ الترمذي
فتامل فيه والله اعلم قلت يمكن الجمع بان كلا منهما روى زيادة
الادواء كما يدل عليه لفظ الجامع اللهم اني اعوذ بك من منكرات
الاخلاق والاعمال والاهواء والادواء رواه الترمذي
والطبراني والحاكم عن عم زياد بن علاقة اللهم انا نسالك من خير
ما سالك منه نبيك محمد صلى الله عليه وسلم ونعوذ بك من شر ما
استعاذ منه نبيك محمد صلى الله عليه وسلم وانت المستعان اي المطلوب
منك المعونة وعليك البلاغ قال المص اي الكفاية ويحتمل ان يراد
به ما يبلغ الى المطلوب من خير الدنيا والاخرة ولا حول ولا قوة
الا بالله ت اي رواه الترمذي عن ابي امامة قال دعا رسول الله
صلى الله عليه وسلم بدعاء كثير لم نحفظ منه شيئا فقلنا يا رسول الله
دعوت بدعاء كثير لم نحفظ منه شيئا قال الا ادلكم على ما يجمع ذلك
كله تقولون اللهم انا نسالك الخ رواه الترمذي وقال حسن غريب
ذكره ميرك شاه رحمه الله اللهم اني اعوذ بك من جار السوء بفتح اوله
وفي نسخة بالفتح اي من جار غير صالح او من الجار المؤذي المسيء في دار
المقامة بضم الميم مصدر ميمي بمعنى الاقامة قال المص يجوز فيه ضم السين
وفتحها والضم احسن وهو الاسم من ساءه يسوءه كما في الحديث نعوذ به
من يوم السوء وساعة السوء ومن صاحب السوء ومن جار السوء
في دار المقامة اي الاقامة فان جار البادية اي الجار الواقع في
البدو وحال السفر يتحول اي من مكانه الى مكان اخر اي انه سريع
الزوال سهل التحول عنه في الانتقال بخلاف جار الاقامة فانه احق بالاستعاذة
من جار البادية لانه في مقام التحول والانتقال ولا يبعد ان يكون
اشارة بالجار السوء الى النفس التي هي اعدى الاعداء بين جنبي الادمي
او الشيطان المسلط الذي يجري مجرى الدم في اعضاء الانسان
س حب مس اي رواه النسائي وابن حبان والحاكم عن ابي هريرة رضي الله عنه

اعوذ بالله من الكفر اي الشرك او الكفران او ستر الحق او الفقر
الذي كاد ان يكون كفرا وهو المناسب لان يكون قرينة لقوله
والدين بالفتح لكونه شين الدين بالكسر على ما ورد ولعل قرنهما
لان الكفر هو عبادة المخلوق والدين يورث المذلة عند المخلوق
خائفا عنه وراجيا منه فيقتضي نوعا من الشرك او جمع بينهما نظرا الى حق
الله وحق العبد فان الصالح من يكون قائما بهما وقال ميرك
ساوى بين الدين والكفر لان الدائن شبيه بالمنافقين لانه اذا غرم
حدث فكذب واذا وعد فاخلف كما ورد في الحديث فالفقير
الدائن اسوء حالا من المنافق س جب مس اي رواه النسائي
وابن حبان والحاكم عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه ، اللهم اني اعوذ
بك من غلبة الدين اي كثرته فان قليله لا بد عند حاجة ، وغلبة العدو
اي من الكفار او من الظلمة والفسقة او المبتدعة وفي رواية ابن حبان و
غلبة العباد اي تسلطهم فهو يرجع الى المعنى الاول وشماتة الاعداء
مس جب اي رواه الحاكم وابن حبان عن عبد الله بن عمرو بالواو وفي
نسخة بلا واو وفي سلاح المؤمن عن عبد الله بن عمرو ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم كان يدعو بهذه الكلمات اللهم اني اعوذ بك من غلبة الدين
وغلبة العدو وشماتة الاعداء رواه الحاكم على شرط مسلم ورواه
ابن حبان ولفظه وغلبة العباد اللهم اني اعوذ بك من علم لا ينفع
اي علم لا اعمل به ولا اعلمه او علم لا يحتاج اليه في الدين او علم ليس
فيه اذن شرعي او علم لا يهذب اخلاقه الباطنة فيسري الى الاعمال
الظاهرة في العاجل ويعود الى الثواب الآجل وقال بعض
المحققين العلم لا يذم لذاته بل لاسباب ثلاثة اما لكونه وسيلة الى ايصال
الضرر والشر كعلم السحر والطلسمات فانهما لا يصلحان الا للاضرار واما
لكونه مضرا لصاحبه في ظاهر الامر كعلم النجوم واقل مضاره انه
شروع فيما لا يعني وتضييع العمر واما لكونه دقيقا لا يستقل به الخائض
فيه كالبحث عن الاسرار الالهية وقال بعضهم قد استعاذ صلى الله
عليه وسلم من نوع من العلوم كما استعاذ من الشرك والنفاق ومساوي
الاخلاق وهو العلم الذي لم يقترن به التقوى فانه باب من ابواب
الدنيا وارباب الهوى وقلب لا يخشع ودعاء لا يسمع ونفس لا
تشبع قال بعض العلماء اعلم ان في كل من القراين الاربع ما يشعر
بان وجوده مبني على غايته وان الغرض منه تلك الغاية وذلك

لان تحصيل العلوم انما هو للانتفاع بها فاذا لم ينتفع به لم يخلص منه كفافا
بل يكون وبالا ولذلك استعاذ منه وان القلب انما خلق لان يخشع
لربه وينشرح لذلك الصدر ويقذف فيه النور فاذا لم يكن كذلك
كان قاسيا فيجب ان يستعاذ منه قال تعالى فويل للقاسية
قلوبهم من ذكر الله وان النفس يعتد بها اذا تجافت عن دار الغرور
وانابت الى دار الخلود فهي اذا كانت منهومة لا تشبع وحريصة
على الدنيا كانت اعدى عدو المرء فاولى الشيء يستعاذ منه هي و
عدم استجابة الدعاء دليل على ان الداعي لم ينتفع بعلمه وعمله ولم
يخشع قلبه ولم تشبع نفسه والله الهادي الى صراط مستقيم
مس مص اي رواه الحاكم وابن ابي شيبة كلاهما عن ابن مسعود وابن
ابي شيبة عن ابي هريرة ايضا ومن الجوع اي المفرط المانع من
الحضور واليه اشار صاحب البردة في قوله فرب مخمصة شر من
التخم فانه بئس الضجيع اي المضاجع وهو الذي ينام معك في
فراش واحد اي بئس الصاحب لانه يمنع استراحة البدن وراحة
القلب فان الجوع يضعف القوى ويثير افكارا رديئة وخيالات
فاسدة فيخل بوظائف العبادات ومن ثم حرم صوم الوصال مس مص
اي رواه الحاكم وابن ابي شيبة عن ابن مسعود وهو من تتمة الحديث
السابق فلا وجه لتكرار الرمز بل كان ينبغي ان يكتفي بالرمز ههنا
ليتبين ان رواية ابن ابي شيبة انتهت في هذا الدعاء ومن الخيانة
اي في امانة الخلق والخالق فبئست البطانة اي الخصلة
الباطنة وقال المصنف بكسر الباء خاصة الرجل ويحتمل ان يراد
خلاف الظاهرة وخلاف ما يظهره فاستعاذته صلى الله عليه وسلم
من هذه الاشياء ليكمل صفاته في كل احواله وتعليما لامته وارشادا
ليقتدوا فيحصل لهم خير الدنيا والآخرة انتهى والاظهر ان المراد
بالاستعاذة هي طلب الثبات والاستقامة على صفات الكمال في
كل حال وللاعلام بان هذه الاوصاف ذميمة فمن وجدت فيه
يعالج في ازالتها ومن فقدت فيه يحمد الله على ذلك ويطلب ثباتها
ومن الكسل اي في العبادة البدنية والبخل اي في الطاعة المالية
والجبن اي في الجهاد الاصغر والاكبر ومن الهرم اي من طول
العمر في صرف المعصية كما قال في موضع وسوء العمر او من ضعف
الكبر المانع عن القيام بالعبادة ومن ان ارد الى ارذل العمر

اي الذي لا يعلم شيئا من العلوم النافعة ومن فتنة الدجال وهي
كل فتنة يؤدي الى الكفر والضلال وعذاب القبر اي مما يؤدي
الى عقاب البرزخ وفتنة المحيا والممات تعميم وتتميم اللهم انا
نسئلك عزائم مغفرتك اي موجبات غفرانك قال المظهر جمع
عزيمة وهي ما عزم الله على العباد ان يعطوه بيغفر لهم انتهى وهو
كذا في النسخ بلفظ ان يعطوه والظاهر انه سهو والصواب ان
يطيعوه ومنجيات امرك اي ما فيه امرك قاله المظهر والاظهر
ان يقال اي مخلصات عهده امرك والسلامة من كل اثم اي معصية
والغنيمة من كل بر اي طاعة والفوز اي الظفر بالجنة والنجاة اي
الخلاص من النار مس اي رواه الحاكم عن ابن مسعود اللهم اني اسالك
علما نافعا اي في الدنيا والعقبى واعوذ بك من علم لا ينفع اي
فيهما حب اي رواه ابن حبان عن جابر اللهم انا نعوذ بك من علم لا
ينفع وهو ان لا يكون لله وعمل لا يرفع اي لبطلانه او لعدم صلاحه
وقلب لا يخشع اي لذكره وقول لا يسمع اي كلام لا يقبل او دعاء
لا يستجاب حب مس مص اي رواه ابن حبان والحاكم وابن ابي
شيبة عن انس نعوذ بالله من عذاب النار نعوذ بالله من الفتن
اي الدنيوية والاخروية ما ظهر منها وما بطن اي ما يتعلق
بالامر الظاهر او الباطن او ما ظهر الآن وما سيظهر في مستقبل الزمان
وفي بعض النسخ من فتنة ما ظهر منها وما بطن نعوذ بالله من فتنة الدجال
اي فان غير فتنته سهل في كل حال فهو تخصيص بعد تعميم للاهتمام به عو
اي رواه ابو عوانة عن زيد بن ثابت اللهم انا نعوذ بك ان نرجع
على اعقابنا اي بالارتداد وعدم العلم كما كنا اول خلقتنا ربنا لا
تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا او نفتن بصيغة المجهول اي نضل بالابتداع
او بمخالفة الاتباع عن ديننا كما وللتنويع لا للشك كما توهم الحنفي
بل من قبيل قوله تعالى ولا تطع منهم اثما او كفورا وقيل اشار بذلك
الى ان الرجوع على العقب كناية عن مخالفة الامر الذي يكون الفتنة
بسببه انتهى وخلاصته انه استعاذ بالارتداد وبما يكون سببه من فتنة
العباد مو خ م اي رواه البخاري ومسلم موقوفا عن كلام ابن ابي
مليكة وهو عبد الله بن عبيد الله ابن ابي مليكة بالتصغير ادرك ثلاثين
من الصحابة وهو ثقة فقيه مات سنة سبع عشرة ومائة ذكره ميرك او
في بعض النسخ هنا تقديم وتاخير بين الدعائين السابقين اللهم اني اعوذ

بك من علم لا ينفع اي لا لي ولا لغيري ومن قلب لا يخشع اي عند
ذكرك ومن نفس لا تشبع اي من الدنيا او من شهواتها ومن دعاء لا
يسمع اي لا يستجاب اللهم اني اعوذ بك من هؤلاء الاربع اي
جميعها وهو تاكيد وتابيد وبمنزلة فذلكة مص طس اي رواه ابن ابي
شيبة عن ابن عمرو والطبراني في الاوسط عن ابن عباس اللهم اغفر لي
ذنوبي اي كلها وخطاياي اي ذنبي الواقع خطا او الصغائر و
عمدي اي ذنبي المتعمد او الكبائر فالعطف تفصيلي طس اي رواه
الطبراني في الاوسط عن ابن عباس اللهم اني اعوذ بك من دعاء
لا يسمع اي مما يوجب رد الدعاء وقلب لا يخشع اي مما يورث
عدم خشوعه ونفس لا تشبع اي من الحرص المفضي ذلك اي
رواه الطبراني عن جرير اللهم اني اعوذ بك من الكسل اي الضعف
عن العبادة والهرم اي العجز عن العبادة وفتنة الصدر اي
الباعثة على الشك والوسوسة وعذاب القبر ط اي رواه
الطبراني عن ابن عباس اللهم اني اعوذ بك من يوم السوء بضم السين وفتحها اي
من يوم يقع فيه ما يسوء من امر الدين او الدنيا ومن ليلة السوء ومن ساعة
السوء وهي ساعة الغفلة عن الطاعة ومن صاحب السوء اي الذي
يدل على السوء ومن جار السوء اي المسيء في دار المقامة اي مكان
الاقامة على وجه الادامة ط اي رواه الطبراني عن عقبة بن عامر
اللهم اني اعوذ بك من البرص والجنون وهو اصل في جلال كما في
الاذكار ومعناه زوال العقل الذي هو منشا الخيرات العلمية والعملية
وفي المشكوة وقع والجذام كما في نسخة هنا وسبق مبناه ومعناه و
سيئ الاسقام اي سائر الاسقام السيئة د س مص اي رواه ابو داود
والنسائي وابن ابي شيبة عن انس رضي الله عنه اللهم اني اعوذ بك
من الشقاق بكسر الشين الخلاف والعداوة ذكره المصنف والنفاق
وهو مخالفة الظاهر للباطن دينا وديانة وسوء الاخلاق اي ومن جميع
الاخلاق السيئة فهو من عطف العام على الخاص للتنبيه على ان الشقاق
والنفاق اعظمها ضررا لانه يسري ضررهما الى الغير اي رواه ابو داود
عن ابي هريرة رضي الله عنه اللهم اني اعوذ بك من الجوع فانه بئس الضجيع
واعوذ بك من الخيانة فانها بئست البطانة د اي رواه ابو داود
عنه ايضا اللهم اني اعوذ بك من الاربع اللام للعهد بينه بقوله من
علم لا ينفع ومن قلب لا يخشع ومن نفس لا تشبع ودعاء وفي نسخة ومن دعاء لا

لا يسمع د اى رواه ابو داود وعنه ايضا اللهم ربنا آتنا في الدنيا
حسنة اى كل حالة حسنة وفي الآخرة حسنة اى كل مرتبة حسنة
وقنا عذاب النار قال المصنف كان اكثر دعائه صلى الله عليه وسلم لما
جمعه من خيرات الدنيا والآخرة وقال النووي اظهر الاقوال في
تفسير الحسنة في الدنيا انها الصحة والعافية وفي الآخرة الجنة والمغفرة
انتهى وعندي ان اجمعها ان يراد بالحسنة عمومها في كل منهما وتنكيرها
نحو علمت نفس للتمول واعلاها ان يقال حسنة الدنيا متابعة الاولى
وحسنة العقبى الرفيق الاعلى وعذاب النار حجاب المولى خ م د س
اى رواه البخاري ومسلم وابو داود والنسائي عن انس رضي الله عنه
قال كان اكثر دعائه صلى الله عليه وسلم آتنا في الدنيا حسنة الحديث
كذا في المشكوة وقال متفق عليه اللهم اغفر لي خطيئتي اى ذنبي ويجوز
تسهيل الهمزة فيقال خطيتي بالتشديد وجهلي اى ما صدر مني من اجل
جهلي وفيه ايماء الى قوله تعالى انما التوبة على الله للذين يعملون
السوء بجهالة قال البغوي اجمع السلف على ان من عصى الله فهو جاهل و
اسرافي اى مجاوزتي عن الحد في امري يحتمل تعلقه بما قبله وبجميع
ما تقدمه وما انت اعلم به مني اى من المعاصي والآثام والتقصيرات
في الطاعات وهو يعمم ويتمم خ م مص اى رواه البخاري ومسلم و
ابن ابي شيبة عن ابي موسى الاشعري اللهم اغفر لي جدي وهزلي
كذا في اصل الجلال وهو مطابق لما في المشكوة واكثر النسخ وفي
الاصل هزلي وجدي وهو اوفق لمراعاة الفواصل وخطاي و
عمدي الخطأ نقيض الصواب وقد يمد والخطأ الذنب على ما في الصحاح
وقال ميرك كذا وقع في نسخ الحصن بلفظ ضد العمد لكن وقع عند اكثر
رواة البخاري وخطاياي قال العسقلاني ووقع في رواية الكشميهني
خطاي وكذا اخرجه البخاري في ادب المفرد بالسند الذي في الصحيح
وهو المناسب لذكر العمد ولكن جمهور الرواة على الاول والخطايا
جمع خطيئة وعطف العمد عليها من عطف الخاص على العام فان الخطيئة اعم
من ان تكون عمدا او خطأ او من عطف احد العامين على الآخر انتهى والمعنى
انه اعتبر المغايرة بينهما باختلاف الوصفين كما في قوله تعالى تلك آيات
القرآن وكتاب مبين وكل ذلك اى وكل ما ذكر من الامور عندي
موجود او ممكن وهو كالتذييل لما سبق قال النووي اى انا متصف
بهذه الاشياء فاغفرها لي قاله تواضعا وهضما لنفسه وعن علي كرم

كرم الله وجهه عدة فوات الكمال وترك الاولى ذنوبا وقيل اراد
ما كان قبل النبوة وقيل تعليما لامته قلت وما ذكره علي هو الاعلى
وبالاعتبار اولى فان حسنات الابرار الطالبين سيئات الاحرار
المقربين خ م اى رواه البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها
انت المقدم وانت المؤخر اى تقدم من تشاء بتوفيقك الى رحمتك
وتؤخر من تشاء عن ذلك وانت على كل شيء قدير خ م اى رواه
البخاري ومسلم عنها ايضا والظاهر ان هذه الزيادة من تتمة الحديث
السابق فلا وجه لتكرار الرموز اللهم الا ان يقال هذه الزيادة
في رواية دون اخرى اللهم اغفر لي جدي وهزلي وخطاي و
عمدي وكل ذلك عندي مص اى رواه ابن ابي شيبة عن ابي
موسى وهو في المشكوة متفق عليه وتقدم ايضا اللهم اغسل عني خطاياي
بماء الثلج والبرد ونق قلبي من الخطايا كما نقيت الثوب الابيض من
الدنس وباعد بيني وبين خطاياي كما باعدت بين المشرق والمغرب
سبق سنده في مبنى ومعنى خ م اى رواه البخاري ومسلم كلاهما عن
عائشة رضي الله عنها اللهم مصرف القلوب بتشديد الراء المكسورة
اى محولها ومقلبها صرف قلوبنا على طاعتك اى احملها على
عبادتك واجعلها مائلة الى طاعتك واول الحديث ان قلوب
بني آدم بين اصبعين من اصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء ثم قال اللهم
مصرف القلوب الخ م س اى رواه مسلم والنسائي عن عبد الله بن
عمرو بن العاص اللهم اهدني اى الى مصالح امري او ثبتني
على الهداية الى الصراط المستقيم الى نهاية الخاتمة وسددني
امر من التسديد وهو التوفيق والتأييد قال المص من السداد بالفتح
وهو الاستقامة انتهى ولعله اراد ان المعنى اجعلني على السداد و
منه قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا
الخ وقال الطيبي يعني معنى قوله فاستقم كما امرت واذكر بالهدى هدايتك الطريق
المستقيم اى امرني بانه لا اميل بها الى طرفي الافراط والتفريط
م اى رواه مسلم عن علي كرم الله وجهه اللهم اني اسألك
الهدى اى في امر العقبى والسداد اى في امر الدنيا بان يكون
لي منها ما يسد لي عن الحاجة الى غير المولى م عن ابي هريرة اللهم
اني اسألك الهدى اى في العقائد والاخلاق الباطنة والتقى
اى في الاوامر والنواهي وسائر الاعمال الظاهرة والعفاف

بالفتح ففي الصحاح يقال عف عن الحرام عفافا اي كف فيكون
تخصيصا بعد تعميم ونقل عن ابي الفتوح النيسابوري انه قال
العفاف اصلاح النفس والقلب فهو تعميم بعد تخصيص والاظهر انه
يراد به التعفف عن السؤال وعدم التكفف بلسان الحال كما اشار
اليه قوله سبحانه يحسبهم الجاهل اغنياء من التعفف تعرفهم بسيماهم لا يسألون
الناس الحافا اي اصلا لا بلسان القال ولا ببيان الحال والغنى
اي غنى القلب او الاستغناء عن الخلق وقال الطيبي اطلق الهدى
والتقى ليتناول كل ما ينبغي ان يهتدى اليه من امر المعاش والمعاد
ومكارم الاخلاق وكل ما يجب ان يتقى منه من الشرك والمعاصي
ورذائل الاخلاق فطلب العفاف والغنى تخصيص بعد تعميم وهذا
الدعاء من الجوامع م ت ق اي رواه مسلم والترمذي وابن ماجه
عن ابن مسعود رضي الله عنه • اللهم اصلح لي ديني الذي هو عصمة امري
اي ما يعتصم به في جميع اموري والعصمة على ما في الصحاح
المنع والحفظ فقيل هو مصدر هنا بمعنى الفاعل وقد قال تعالى
واعتصموا بحبل الله جميعا • واصلح لي دنياي التي فيها معاشي اي
مكان عيشي وزمان حياتي بالكفاف فيما يحتاج اليه وبان يكون
حلالا ومعينا على طاعة الله • واصلح لي اخرتي التي فيها معادي
اي مكان عودي وزمان اعادتي باللطف والتوفيق على العبادة
والاخلاص في الطاعة وحسن الخاتمة • واجعل الحيوة • اي طول
عمري • زيادة لي في كل خير • اي من انفاق العلم وابقاء العمل
واجعل الموت • اي تعجيل موتي • راحة لي من كل شر • اي من الفتن
والمحن والابتلاء بالمعصية والغفلة • وقال زين العرب بان يكون
الموت على شهادة واعتقاد حسن • وقيل فيه اشارة الى قوله صلى
الله عليه وسلم واذا اردت بقوم فتنة فتوفني غير مفتون وهذا
هو النقصان الذي يقابل الزيادة في القرينة السابقة ومجمله اجعل
عمري مصروفا فيما تحب وجنبني عما تكره • فهذا الدعاء ايضا من
الجوامع م اي رواه مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه • اللهم اغفر لي
وارحمني وعافني وارزقني م اي رواه مسلم عن ابي مالك عن
ابيه • قال ميرك من حديث ابي مالك سعد بن طارق عن ابيه
طارق بن اشيم بالمعجمة والتحتانية بوزن احمر عن ابن مسعود والاشجعي قال
العسقلاني طارق بن اشيم صحابي له احاديث قال مسلم لم يرو عنه الا

الا ابنه ابو مالك وهو تابعي ثقة من صغار التابعين وابو داود اي
رواه مسلم عنه ايضا ولعل هذه الزيادة من طريق اخر من طرق الرواية
رب اعني بتشديد النون امر من الاعانة اي وفقني لذكرك
وشكرك وحسن عبادتك ولا تعن علي اي ولا تغلب علي من يمنعني
من طاعتك ويحجبني عن عبادتك من شياطين الانس والجن وانصرني
اي على نفسي وشيطاني وسائر اعدائي ولا تنصر علي اي لا
تسلط علي احدا من خلقك وامكر لي قيل مكر الله ايقاع البلاء
بالاعداء من حيث لا يشعرون ولا تمكر علي قيل هو استدراج
العبد بالطاعة فيتوهم انها مقبولة وهي مردودة واهدني و
يسر الهدى لي اي سهل لي اسباب الهداية لاجلي وانصرني على
من بغى علي اي ظلم وتعدى وطغى رب اجعلني لك ذكارا بتشديد
الكاف فعال للمبالغة ذاكرا لك شكارا قال المصنف اي كثير الذكر
لله وشكارا كثير الشكر لله انتهى لك رهابا اي كثير الرهب الخوف
والرهبة من المعصية او من الغضب والسخط لك مطواعا بكسر اوله
اي كثير الطوع وهو الطاعة ذكره الطيبي وفي رواية ابن ابي شيبة
مطيعا اليك على ما في حاشية الجلال وقال المص مطواعا بكسر الميم
اي مطيعا منقادا لامره تعالى لك مخبتا من الخبت وهو المطمئن
من الارض قال تعالى واخبتوا الى ربهم اي اطمأنوا الى ذكره و
سكنت نفوسهم الى امره وقال سبحانه وبشر المخبتين الذين اذا ذكر الله
وجلت قلوبهم اي خافت فالمخبت هو الواقف بين الخوف والرجاء
وقال المصنف اي خاشعا من الاخبات وهو الخشوع والتواضع
اليك اواها بتشديد الواو اي كثير التأوه وقال صاحب السلاح
اي بكاء وقيل هو فعال للمبالغة اي قائلا كثيرا لفظ اوه وهو صوت
الحزين اي اجعلني متوجعا على التفريط ومنه قوله تعالى ان ابراهيم لاواه
حليم منيبا اي راجعا اليك عن المعصية الى الطاعة وعن الغفلة
الى الحضرة وتقديم الصلات على متعلقاتها للاهتمام وارادة الاختصاص
رب تقبل توبتي اي اجعلها قابلة للقبول واغسل حوبتي بفتح الحاء
المهملة والحوب بالفتح والضم الاثم كذا في السلاح وغسلها كناية
عن ازالتها بالكلية بحيث لا يبقى منها اثر واجب دعوتي اي
دعائي وثبت حجتي قال المصنف اي قولي ودائما في الدنيا وعند
جواب الملكين وسدد لساني اي اجعل لساني سديدا حتى لا

النطق الا بالصدق وان لا اتكلم الا بالحق واهد قلبي اي فاتة
الوصل واسلل بضم اللام الاولى امر من سل السيف اذا اخرجه
من الغمد اي اخرج سخيمة صدري السخيمة الضغينة من السخمة وهي
السواد قال المص بفتح السين المهملة وبالخاء المعجمة هي الحقد في النفس
والسل الاخراج انتهى والاضافة فيها الى الصدر لان مبدأها القوة
الغضبية التي في القلب الذي هو في الصدر وسلها اخراجها وتنقية
الصدر منها وفي رواية ابن ابي شيبة على موضع صدري ش
عه حب مس مص اي رواه الاربعة وابن حبان والحاكم وابن ابي شيبة
عن ابن عباس رضي الله عنه اللهم اغفر لنا وارحمنا وارض عنا وتقبل منا
اي عبادتنا وادخلنا الجنة ونجنا اي خلصنا من النار واصلح لنا
شاننا بالهمز ويبدل اي امرنا كله اي في الدنيا والاخرى قال
المص الشان الحال والامر والخطب ق د اي رواه ابن ماجة وابو
داود كلاهما عن ابي امامة الباهلي اللهم الف اي من التأليف بين
الالفة اي اوقع الالف بين قلوبنا اي معشر المؤمنين واصلح ذات
بيننا اي الامور الواقعة والاحوال الكائنة بيننا وقال الحنفي لفظ
ذات مقحمة واهدنا سبل السلام اي طرق السلامة من آفة في الدارين
او طرق دار السلام والمراد بالسلام اسم الله فالمقصود الطرق
الموصلة اليه فان الطرق الى الله بعدد انفاس الخلائق ونجنا من الظلمات
اي نور الاسلام من ظلمات الشكوك والشبهة والاوهام والكفر والنفاق
والآثام الى النور اي نور الايمان والايقان والطاعة والاحسان
قال الحنفي كلمة الى تحتاج الى تقدير او تضمين قلت بتضمين معنى الاخراج ٥
بقوله تعالى الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور اي
خلصنا من الظلمات مخرجا وموصلا لنا الى النور ولعل نكتة جمع الظلمات
وافراد النور ان مرجع افراده هو العلم بالتوحيد وظلمة الجهل انواع
من الكفر والمعاصي وجنبنا الفواحش ما ظهر منها وما بطن بدل من
الفواحش وبارك لنا في اسماعنا بزيادة سماع الحق والادلة
النقلية وابصارنا لترى الآيات الآفاقية وقلوبنا لتدرك
الآيات الانفسية ونفهم الدلائل العقلية وازواجنا وذرياتنا
اي بان تجعلهم قرة اعيننا بان نراهم مطيعين لربنا وتب علينا اي
وفقنا بالتوبة وتقبلها منا وثبتنا عليها انك انت التواب الرحيم
واجعلنا شاكرين لنعمتك مثنين بها اي حامدين لها وقال المص

اي قائلين قابليها اي قابلين لنعمتك آخذين لها على نعت القبول
ووصف الرضى وفي نسخة قابليها على انه اسم فاعل قال وهو
قول المص لا يظهر لها وجه وجيه وفي نسخة وهو اصل جلال قابليها
بفتح فاء فهمزة فسكون موحدة وكسر لام فياء ساكنة وكتب الجلال
تحته لعله قابلها اي بلا ياء قبل وبعد الباء حصلت من اشباع الكسرة
وحاصله انه من الابلاء بمعنى الاعطاء فالمعنى فاعط النعم على وجه
الزيادة واتممها علينا من الاتمام وهو حسن الاختتام د حب مس
ط اي رواه ابو داود وابن حبان والحاكم والطبراني عن ابن مسعود
اللهم اني اسالك الثبات في الامر اي امر الدين واسالك عزيمة
الرشد قال المص بضم الراء واسكان الشين الصلاح والفلاح
انتهى وفي النهاية الرشد خلاف الغي ويؤيده قوله تعالى قد تبين الرشد
من الغي فالمعنى اسالك الهداية المعروفة التي ليس فيها شيء من الرجوع
والمقصود لزومه ففي الصحاح عزمت على الامر عزما وعزيمة اذا اردت
فعله وقطعت عليه واسالك شكر نعمتك اي على الهداية وغيرها
وحسن عبادتك اي بالاخلاص ورعاية الادب واسالك لسانا
صادقا وقلبا سليما اي من الغش والحقد وسائر الاخلاق الدنية
او سالما عن التوجه الى الامور الدنيوية او سليما من غير محبة المولى
وملاحظة الاحكام الدينية وزاد الحاكم وخلقا مستقيما على ما في
حاشية الاصيل اي معتدلا متوسطا بين طرفي الافراط والتفريط
واعوذ بك من شر ما تعلم واسالك من خير ما تعلم واستغفرك لما
تعلم اي من ارتكاب السيئات ومن التقصير في الطاعات انك
انت علام الغيوب بضم الغين المعجمة وكسرها اي ما غاب عن العباد
ت حب مس مص اي رواه الترمذي وابن حبان والحاكم وابن ابي
شيبة عن شداد بن اوس وزاد الحاكم وخلقا مستقيما وقال
صحيح على شرط مسلم ذكره ميرك اللهم اغفر لي ما قدمت اي من الاعمال
السيئة وما اخرت اي من السنن الحسنة واسررت واعلنت
اي وما اسررت وما اعلنت كما في نسخة والمراد استيفاء الذنوب
بانواعها واصنافها وما انت اعلم به مني مس ا اي رواه الحاكم
واحمد كلاهما عن ابي هريرة ورواه الحاكم من حديث ابن عمرو ايضا
لا اله الا انت ا اي رواه احمد عنه ايضا بهذه الزيادة اللهم
اقسم اي اجعل قسما ونصيبا لنا من خشيتك اي من خوفك المقرون

بعظمتك ما تحول أي تحجز وتمنع انت او هي ويدل على الاول قوله
به على ما في نسخة ويؤيد الثاني ما ضبطه الجلال بصيغة التذكير
على ان الضمير لما أي تحجب بيننا وبين معاصيك ومن طاعتك ما
تبلغنا بتشديد اللام المكسورة ويجوز تخفيفها أي ما يوصلنا
به جنتك ومن اليقين أي بك وبانه لا راد لقضائك وبانه لا
يصيبنا الا ما كتب الله لنا وبان ما اخطأنا لم يكن ليصيبنا وما اصابنا
لم يكن ليخطئنا وبان ما قدرته لا تخلو عن حكمة ومصلحة واستجلاب
منفعة ما تهون بتشديد الواو المكسورة وقد ضبط بالتذكير
والتأنيث أي تسهل وتخفف وفي نسخة صحيحة به علينا مصائب
الدنيا وفي نسخة مصيبات الدنيا وهو بالنصب وفي نسخة
بالرفع على ان تهون بفتح وضم مضارع هان مذكرا او مؤنثا
قال المص وربما يهون علينا عدم به يقتضي ان يكون بالياء اخر الحروف
والتاء به يقتضي ان يجوز بالتاء المثناة فوق ومتعنا باسماعنا و
ابصارنا لانها الدلائل الموصلة الى معرفة الله وتوحيده من طريقيها لان
البراهين اما مأخوذة من الايات المنزلة وذلك من السمع واما من الايات
المنصوبة في الآفاق والانفس وذلك من البصر وقوتنا أي قوة
قلبنا ومحل لبنا وموضع حبنا ومدار ايماننا ومكان ايقاننا او المراد
قوة سائر قوانا من الحواس الظاهرة والباطنة وباقي الاعضاء
البدنية ما احييتنا أي مدة احيائنا للاحتياج اليها في حالة الحيوة
دون الممات واجعله الوارث منا قيل الضمير للمصدر أي اجعل الجعل و
هو المفعول المطلق والوارث هو المفعول الاول ومنا في موضع
المفعول الثاني أي اجعل الوارث من نسلنا لا كلالة خارجة عنا كما
قال تعالى حكاية عن زكريا عليه السلام فهب لي من لدنك وليا يرثني و
يرث من آل يعقوب وقيل الضمير للتمتيع الذي دل عليه متعنا ومعناه
اجعل تمتعنا بها باقيا لنا مأثورا فيمن بعدنا او محفوظا لنا الى يوم الحاجة
وهو المفعول الاول والوارث مفعول ثان ومنا صلته وقيل الضمير
لما سبق من الابصار والاسماع والقوة وافراده وتذكيره على
تأويل المذكور والمعنى ابقها لنا لزومها عند الموت لزوم الوارث وحكي
الضمير الى السمع كذا حققه البيضاوي ويؤيد هذا الوجه الاخير الحديث
الآتي واجعلهما الوارث بجعل الضمير الى السمع والبصر والاظهر هنا ان يكون
الضمير للتمتيع المأخوذ من قوله متعنا كقوله تعالى اعدلوا هو اقرب

فانه انسب والمعنى اجعل التمتيع المذكور باقيا لنا الى آخر عمرنا ويكون
تأكيدا لما قبله وتأبيدا واجعل ثأرنا أي انتقامنا وتضررنا على
من ظلمنا أي مقصورا عليه ولا تجعلنا ممن تعدى في طلب ثاره واخذ
به غير الجاني كما كان معهودا في الجاهلية او اجعل ادراك ثارنا على
من ظلمنا فندرك ثارنا واصل الثار الحقد والغضب ثم استعمل في
مطالبة دم القتيل وانصرنا على من عادانا تعميم بعد تخصيص ولا
تجعل مصيبتنا في ديننا أي لا تصبنا بما ينقص ديننا من اكل الحرام
واعتقاد السوء والفترة في العبادة والغفلة عن الطاعة و
لا تجعل الدنيا اكبر همنا الهم القصد والحزن أي لا تجعل اكبر قصدنا
او حزننا لاجل الدنيا بل اجعل اكبر قصدنا او حزننا مصروفا
في عمل الآخرة وفيه ان قليلا من الهم مما لا بد منه في امر المعاش مرخص له
بل مستحب على ما صرح به القاضي ولا مبلغ علمنا بفتح الميم واللام
بينهما موحدة ساكنة وهو الغاية التي يبلغها الماشي والمحسب
فيقف عندها أي لا تجعلنا بحيث لا نعلم ولا نتفكر الا في احوال الدنيا
واجعلنا متفكرين في امور العقبى متفحصين عن العلوم الفاخرة المتعلقة
بالاحوال الآخرة ومحله لا تجعل علمنا غير متجاوز عن الدنيا وفي
بعض النسخ ولا غاية رغبتنا لكن قال المص في تصحيح المصابيح لم أره في
الحديث ولا تسلط علينا من لا يرحمنا أي من الكفار والفجار والظلمة
بتوليتهم علينا او لا تجعلنا مغلوبين لهم ويجوز ان يحمل على ملائكة العذاب
في القبر او في النار ولا مانع من ارادة معنى الجميع ت س مس أي
رواه الترمذي والنسائي والحاكم عن ابن عمر وقال الترمذي
حسن وقال الحاكم صحيح على شرط البخاري وزاد في اوله اللهم
اغفر لي ما قدمت وما اخرت وما اسررت وما اعلنت وما انت
اعلم به مني اللهم زدنا أي من العلم والعمل او زدنا معاشر المسلمين بمعنى
كثرنا الملائم لقوله ولا تنقصنا بفتح حرف المضارعة وضم القاف
من نقص المتعدي على ما في النسخ المعتمدة والاصول المعتبرة ففي القاموس
نقص لازم ومتعد وقال المص بضم التاء وبالصاد أي زدنا من
الخير ولا تنقصنا منه قال الحنفي الصواب بفتح التاء من النقص من باب
نصر ولا يخفى ان هذه التخطئة خطأ ظاهر فانه جاء في اللغة نقصه
وانقصه ونقصه وانتقصه على ما في القاموس فيحمل كلام الشيخ على
تلك اللغة ويمكن ان يكون رواية حيث صح كونه دراية فلا معنى

من الهم ح

بجزمه بقوله والصواب بفتح الثاء على الاطلاق والله اعلم بالصواب
واكرمنا امر من الاكرام ولا تهنّا بضم التاء وتشديد النون على
انه نهي من الاهانة قال الجوهري الهون بالضم الهوان والاهانة استخفاف
قال القاضي اصله لا تهوِنْنا نقلت كسرة الواو الى الهاء وحذفت
الواو لسكونها وسكون النون الاولى ثم ادغمت النون الاولى في
الثانية واعطنا من الاعطاء ولا تحرمنا بفتح التاء وكسر الراء
على ما ضبط في الاصول المصححة وفي القاموس حرمه الشيء كضربه
وعلمه حرما بالكسر منعه حقه واحرمه لغية وآثرنا بالمد وكسر
المثلثة امر من الايثار بمعنى الاختيار ولا تؤثر علينا قال القاضي
يعني لا تغلب علينا اعداءنا وعطف النواهي على الاوامر للتأكيد
وقد حذف ثواني المفعولات في بعض الالفاظ ارادة لاجرائها
مجرى فلان يعطي ويمنع مبالغة وتعميما وارضنا من الارضاء اي ارضنا
عنك بمعنى اجعلنا راضين بقضائك وقدرك وحكمك وامرك وارض
بهمز وصل وفتح ضاد امر من الرضا اي كن راضيا عنا ت س مس
اي رواه الترمذي والنسائي والحاكم عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه
قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا انزل عليه الوحي سمع
عند وجهه دوي كدوي النحل فانزل عليه يوما فمكثنا ساعة فسري عنه
اي كشف عنه ما اعتراه من الوحي فاستقبل القبلة ورفع يديه وقال
اللهم زدنا ولا تنقصنا ثم قال انزل علي عشر آيات من اقامهن دخل
الجنة ثم قرا قد افلح المؤمنون حتى ختم عشر آيات اللهم الهمني امر من الالهام
اي اعلمني رشدي بضم فسكون وفي نسخة بفتحتين وهما لغتان وقرئ
بهما مما علمت رشدا وفي القاموس رشد كنصر وفرح رشدا ورشدا
ورشادا اهتدى واما ما ذكره الحنفي من ان الرشد بضم الراء وفتحها
مع سكون الشين وبفتحتين ايضا والرواية هنا على الاول فوقع في غير محله
فان الفتح مع السكون غير صحيح والرواية غير منحصرة على الاول فتامل
واعذني بفتح همز فكسر عين امر من الاعاذة اي اجرني واحفظني من شر نفسي
ت اي رواه الترمذي عن عمران بن حصين وقال حسن غريب اللهم
قني اي احفظني من شر نفسي واعزم لي على رشد امري يقال عزمت
على كذا اذا فعلته وقطعت عليه وهو امر من العزم من باب ضرب والمعنى
احكم لي على هداية امري وصلاح قدري اللهم اغفر لي ما اسررت وما
اعلنت وما اخطات وما عمدت بفتح الميم اي قصدت وهو المناسب لما

لما قبله وفي نسخة وما علمت وهو الملائم بقوله وما جهلت بكسر الهاء
فقوله وما اخطات بمعنى اذنبت مس س ج اي رواه الحاكم و
النسائي وابن حبان عن حصين بن عبيد والد عمران المذكور وهو صحابي
خزاعي لم يصب من نفى اسلامه اسال الله بصيغة المتكلم خبر بمعنى الدعاء
اي اطلب من الله العافية في الدنيا والآخرة اي في امورهما
او العافية من المعاصي في الدنيا ومن العقوبة في العقبى اي رواه
الترمذي عن العباس ويمكن ان يقرا اسأل بصيغة الامر ليوافق ما سبق انه
الله صلى الله عليه وسلم قال له يا عم سل الله العافية في الدنيا والآخرة
والله اعلم اللهم اني اسالك فعل الخيرات بكسر الفاء وفي نسخة
بفتحها ففي الصحاح الفعل بالفتح المصدر وبه قرا بعضهم فعل الخيرات
والفعل بالكسر الاسم وترك المنكرات اي اسالك التوفيق على
فعل الاعمال المعروفة وترك الامور المنكرة وحب المساكين
يحتمل اضافته الى المفعول والفاعل والاول انسب لما قبله لفظا
واقرب في ملاحظته معنى وان تغفر لي وترحمني واذا اردت بقوم
فتنة اي بلية او عقوبة فتوفني غير مفتون اي فاقبضني بالوفاة
حال كوني غير مبتلى او غير معاقب واسالك حبك اي حبي
اياك او حبك اياي فانه الاصل النافع كما يشير اليه قوله تعالى
يحبهم ويحبونه وحب من يحبك الاظهر انه من اضافة المصدر الى مفعوله كما
انه متعين في قوله وحب عمل يقربني الى حبك اي اياي ت
يقرب اي ح
اي رواه الترمذي عن معاذ بن جبل وقال حسن صحيح ورواه الحاكم
عن ثوبان وقال صحيح على شرط البخاري ذكره ميرك اللهم اني اسالك
حبك وحب من يحبك والعمل بالجر عطف على من يحبك ويؤيده الحديث
السابق وبالنصب عطف على المضاف اي اسالك العمل الذي يبلغني
حبك بتشديد اللام ويجوز تخفيفها اي يوصلني الى حبك اياي
او حبي اياك اللهم اجعل حبك اي حبي اياك احب الي من نفسي
اي من حب نفسي واهلي قال القاضي عدل عن اجعل نفسك احب
الي من نفسي مراعاة للادب حيث لم يرد ان يقابل نفسه بنفسه عز وجل
فان قيل انما عدل لان النفس لا يطلق على الله تعالى قلت بل اطلاقه
صحيح وقد ورد في التنزيل مشاكلة قال الله تعالى تعلم ما في نفسي
ولا اعلم ما في نفسك وفيه ان المشاكلة انما تعتبر في الثاني دون
الاول كما في قوله تعالى وجزاء سيئة سيئة ومن اعتدى عليكم

فاعتمد واعلمه الاتد مع ان اطلاق النفس جاء من غير مشاكلة في
قوله صلى الله عليه وسلم انت كما اثنيت على نفسك ومن الماء البارد
اي ومن حبه وفيه اشعار بانه كان يحبه حبا بليغا وقد قال بعض
العارفين اذا شربت عذبا باردا احمد ربي من صميم قلبي وقال بعضهم
انما وقع هنا يدل على استقلال الماء البارد في كونه محبوبا وذلك
في بعض الاحيان فانه يعدل بالروح للانسان وعن بعض الفضلاء
ان الماء ليس له قيمة لانه لا يشترى اذا وجد ولا يباع اذا فقد ت مس
اي رواه الترمذي والحاكم كلاهما عن ابي الدرداء رضي الله عنه
دعاء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان من دعاء داود عليه السلام
يقول اللهم اني اسألك حبك الخ قال وكان رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذا ذكر داود عليه السلام يحدث عنه قال كان اعبد البشر
انتهى وهو يحتمل ان يكون في عصره وزمانه وان يراد انه اشكر الناس
قال تعالى اعملوا آل داود شكرا بالغ في شكري وابذل وسعك فيه اللهم
اللهم ارزقني حبك وحب من ينفعني حبه عندك اللهم فكما رزقتني مما احب
اي من الطيبات فاجعله قوة لي فيما تحب اي من الطاعات اللهم وما
زويت اي قبضته وصرفته عني مما احب اي من النعم فاجعله فراغا
فيما تحب اي من الامر الاهم قال القاضي والمعنى ما صرفت عني من
محابي فنحه عن قلبي واجعله سببا لفراغي لطاعتك ولا تشغل به قلبي فيشغل
عن عبادتك وتوضيحه ما ذكره ميرك بقوله المعنى اجعل ما نحيته عني من محابي
عونا على شغلي بمحابك وذلك ان الفراغ خلاف الشغل فاذا زوي عني
الدنيا ليتفرغ لمحاب الرب كان ذلك الفراغ عونا على الاشتغال
بالامور النافعة في العقبى ت اي رواه الترمذي عن عبد الله بن يزيد
الخطمي اللهم متعني بسمعي وبصري واجعلهما الوارث مني اي الباقي
عني وانصرني على من يظلمني ورواية البزار ظلمني وخذ منه اي ممن ظلمني
بثاري اي الباء زائدة لتاكيد التعدية وعند البزار وارني فيه ثاري
ت مس ر اي رواه الترمذي والحاكم والبزار كلهم عن ابي هريرة يا
مقلب القلوب اي محولها من حال الى حال ثبت قلبي على دينك
ت س مس اص اي رواه الترمذي عن ام سلمة والنسائي عن عائشة
والحاكم عن جابر واحمد عن ام سلمة ايضا وابو يعلى عن جابر ايضا وكان
الاولى ان يرتب الرموز بذكر الترمذي واحمد والنسائي والحاكم وابي
يعلى اللهم اني اسألك ايمانا لا يرتد بتشديد الدال قال المصنف لا يتغير و

ونعيما لا ينفد بفتح الفاء وبالدال المهملة اي لا يذهب ولا ينقص و
مرافقة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم في اعلى درجة الجنة قال المظهر
اي اعلى مراتب الجنة ولا يلزم من مرافقته صلى الله عليه وسلم ان يكون
في منزلته في الجنة فان معناه ان يكون رفيقه في الجنة فهو محل بعض
ما ينال به ذلك انتهى جنة الخلد بدل من الجنة او تاكيدا وبدل
من درجة الجنة او من اعلى والخلد دوام البقاء س حب مس اي
رواه النسائي وابن حبان والحاكم عن ابن مسعود رضي الله عنه اللهم
اني اسألك صحة في ايمان وايمانا في حسن خلق بضمتين وسكون اللام
ونجاحا بفتح النون اي ظفرا بالحوائج الدينية يتبعه بالضم اوله
من الاتباع اي يعقبه انت يا رب فلاحا اي فوزا بالمقاصد
الاخروية ورحمة منك اي بتوفيق الطاعة وعافية اي صحة
تعين على العبادة ومغفرة منك اي من عندك لتقصيري في و
رضوانا بكسر الراء وبضمها اي رضا لا سخط بعده س مس اي رواه
النسائي والحاكم كلاهما عن انس رضي الله عنه اللهم انفعني بما علمتني
اي عملا وتعليما وعلمني ما ينفعني اي كمالا وتكميلا وزدني علما اي
وفهما عندي الحمد لله على كل حال اي موجب لمزيد كمال دائم
بالله من حال اهل النار اي فان سائر الاحوال والاهوال سريعة
الانتقال والزوال ت ق مص اي رواه الترمذي وابن ماجه
وابن ابي شيبة عن ابي هريرة اللهم بعلمك الغيب اي الا استعطاف
اي اتشدد بحق علمك المغيبات عن الخلق فضلا عن المشاهدات
فان علمك محيط بالجزئيات والكليات بل بالموجودات والمعدومات
بل بما لم يكن لو كان كيف كان وقدرتك على الخلق اي خلق كل
شيء او على المخلوقات جميعا احيني ما علمت الحياة خيرا لي وتوفني
اذا علمت الوفاة خيرا لي واسألك عطف على اتشدد المقدر و
اطلب منك خشيتك اي خوفك المقرون بالتعظيم في الغيب
والشهادة اي الحالين من الخلوة والجلوة او في الباطن و
الظاهر والمراد استيعابها في جميع الاوقات وقال الطيبي
المراد بالخشية في الغيب والشهادة اظهارها في السر والعلانية
وكلمة الاخلاص ولفظ المشكاة كلمة الحق في الرضى والغضب
اي في حال رضى الخلق وغضبهم ذكره الطيبي او في حال رضاي
وغضبي ولعله اولى في المعنى وزاد في المشكاة واسألك القصد

في الفقر والغنى أي الاقتصاد في الحالين والقصد الحسن حال وجودهما
من الصبر والشكر وأسألك نعيما لا ينفد كذا في نسخة وقرة عين
لا تنقطع قال في النهاية جعل الحر كناية عن الشر والشدة والبرد كناية
عن الخير والهيبة وفي الصحاح يقال قرت عينه تقر نقيض سخنت وللسرور
دمعة باردة وللحزن دمعة حارة فقيل يحتمل أن يكون المعنى طلب نسل
لا ينقطع لقوله تعالى ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين
أو أراد المداومة على الصلوات لقوله صلى الله عليه وسلم قرة عيني في
الصلاة والأولى أن يراد بقرة عين أي بردها كناية عن كل خير كائن
في الدنيا والعقبى وأسألك الرضى بالقصر وقد يمد ففي الصحاح
الرضى مقصورا مصدر محض والاسم الرضاء ممدودا بالقضاء
أي طيب الخاطر بما قدره الله وقضاه من الأمور الكونية وبما حكم
فيما أمر به ونهى عنه من الأحوال الشرعية وقد قال العارف الرضاء
بالقضاء باب الله الأعظم ويشير إليه قوله سبحانه ورضوان من الله أكبر
ورضي الله عنهم ورضوا عنه فإنه في معنى يحبهم ويحبونه وبرد العيش
أي الحياة الطيبة الكاملة بعد الموت قال المص أي الراحة اللازمة
في البرزخ والقيامة ولذة النظر إلى وجهك قال المص فيه أعظم
دليل على رؤية الله تعالى في دار الآخرة كما هو مذهب أهل
السنة والجماعة فلا حرمنا منه والشوق إلى لقائك أي الاشتياق
إلى ملاقاتك في دار مجازاتك وأعوذ بك من ضراء أي شدة من
علة أو فاقة مضرة بضم فكسر وهي التي لا صبر عليها وفتنة أي
بلية ومحنة من كثرة مال أو وسعة جاه مضلة أي موقعة في الضلالة
ولعل العدول من السراء المقابل للضراء إلى الفتنة للإشعار بأن
تحتها امتحان كثير ضررها وإن كان في الضراء أيضا ابتلاء لكنه أخف
والحاصل أن المؤمن الكامل كما قال صلى الله عليه وسلم عجبا لأمر المؤمن إن
أصابته سراء شكر فكان خيرا له وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرا
ولكن قال تعالى إنما أموالكم وأولادكم فتنة والله عنده أجر عظيم
أي لمن لم يشغله محبة الأموال والأولاد عن خدمة رب العباد اللهم
زينا بزينة الإيمان أي بتوفيق الطاعة وحلية الإحسان
واجعلنا هداة أي هادين مهتدين إلى مراتب الإيقان وفي
وصف الهداة بالمهتدين إشعار بأن الهادي إذا لم يكن مهتديا في
نفسه لم يصلح أن يكون هاديا لغيره وفي نسخة مهديين على وزن مرمي بمعنى

بمعنى مهتدين س مس ط أي رواه النسائي والحاكم وأحمد والطبراني عن
عمار بن ياسر اللهم إني أسألك من الخير كله بالجر على أنه تأكيد للخير و
بالنصب على أنه مفعول ثان لأسألك كذا ذكره الحنفي والظاهر أن
وجه النصب فيه أن يكون تأكيدا لمحل الجار والمجرور لا سيما ومن زائدة
لإرادة الاستغراق وإلا فيصير التقدير أسألك كل الخير من الخير وكله
الحال ثم قوله عاجله وآجله أي بحسب تقديرها ما علمت منه وما لم
أعلم أي منه وأعوذ بك من الشر كله عاجله وآجله ما علمت منه وما
لم أعلم اللهم إني أسألك من خير ما سألك عبدك ونبيك وأعوذ
بك من شر ما عاذ منه عبدك ونبيك وفي نسخة من شر ما عاذ به
عبدك وفي أخرى ما عاذ منه بك عبدك لكن ليس لها وجه ظاهر
اللهم إني أسألك الجنة وما قرب بتشديد الراء أي ما قربني إليها من قول
أو عمل أي ظاهري أو باطني وأعوذ بك من النار وما قرب إليها من
قول أو عمل أي ومن التوابع فيهما وأسألك أن تجعل كل قضاء أي قضيته
كما في نسخة لي خيرا مفعول ثان والظاهر أن لي متعلق به وقدم للاهتمام
والاختصاص ق جه مس أي رواه ابن ماجه وابن حبان والحاكم
عن عائشة رضي الله عنها وأسألك ما قضيت لي من أمر أن تجعل مفعول
ثان لأسألك ومفعوله عاقبته رشدا بضم فسكون أو بفتحتين
مس أي رواه الحاكم عن عائشة أيضا بهذه الزيادة اللهم أحسن عاقبتنا
في الأمور كلها وأجرنا من الإجارة أي احفظنا من خزي الدنيا
بكسر فسكون أي فضيحتها وعذاب الآخرة مس أي رواه ابن حبان
والحاكم كلاهما عن بسر بن أرطاة بضم موحدة وسكون مهملة على
ما في التقريب قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم أحسن عاقبتنا إلى
آخره اللهم احفظني بالإسلام يحتمل أن يكون الباء للاستعطاف أي بحق الإسلام
حال كوني قائما واحفظني بالإسلام قاعدا واحفظني بالإسلام راقدا
أي نائما أو مضطجعا أو متمكنا والمطلوب هو المحافظة في جميع الأحوال
ويحتمل أن يكون الباء للمصاحبة متعلقة بالأحوال متقدمة عليها ولا تشمت
بي من الإشمات أي لا تفرح بي أي بسبب ابتلائي بالبلاء الديني أو الدنيوي
عدوا أي إنسيا أو جنيا قال تعالى وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين
الإنس والجن ولا حاسدا تخصيص للعام أي أنه عدو وأنه أقوى
اللهم إني أسألك من كل خير خزائنه بيدك يحتمل أن يكون الجملة صفة خير أو
استئنافا فتعليل وهو أبلغ معنى والأول أظهر مبنى ويؤيده ما يأتي

في الحديث الآتي. وزاد في سلاح المؤمن وأعوذ بك من كل شر خزائنه
بيدك مس حب أي رواه الحاكم عن عبد الله بن مسعود وابن حبان عن عمر بن
الخطاب رضي الله عنه اللهم إني أعوذ بك من شر ما أنت آخذ بناصيته
أي من شر كل شيء وأسألك من الخير الذي هو بيدك كله بالجر على أنه تأكيد
للمجرور وفي نسخة بالرفع على أنه بدل من هو وفي أخرى بالنصب على
بدل من محل الجار والمجرور أو بتقدير أعني وقدم الحنفي النصب على
الوجوه وقال إنه مفعول ثان لأسألك وفيه ما تقدم والله أعلم
حب أي رواه ابن حبان عن عمر أيضا اللهم إنا نسألك موجبات
رحمتك بكسر الجيم على ما في الأصول المعتمدة والنسخ المصححة المعتبرة وضبط
وهو على ما في النهاية الكلمة التي أوجبت لقائلها الجنة لكن الأولى وضع
الخصلة أو الفعلة موضع الكلمة ووقع في نسخة الجلال بفتح الجيم والظاهر
أنه سهو قلم ولا يبعد أن يقال المعنى نسألك الحالات التي أوجبتها
رحمتك لكن يأباه الأولى قوله وعزائم مغفرتك أي نسألك الحالات
التي أوجبتها أعمالا بتعزم وتتأكد بها لي مغفرتك على ما في النهاية
والسلامة من كل إثم والغنيمة من كل بر والفوز بالجنة والنجاة من النار
مس ط أي رواه الحاكم والطبراني عن عمر وقال ميرك رواه الحاكم
عن ابن مسعود رضي الله عنه ورواه الطبراني في كتاب الدعاء عن
أنس وزاد في آخره اللهم لا تدع لنا ذنبا الخ قلت الظاهر أن الطبراني
له روايتان مستقلتان وروايته في الدعاء بالجمع بين الروايتين والله
أعلم اللهم لا تدع أي لا تترك لنا ذنبا إلا غفرته استثناء مفرغ
أي لا ندعه بوصف من الأوصاف إلا بهذا الوصف كقوله لا يغادر
صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها ولا هما أي غما إلا فرجته بتشديد الراء
وتخفيف أي كشفته وأزلته ولا دينا أي من حقوق الله أو عباده إلا
قضيته أي وفقت على قضائه ولا حاجة من حوائج الدنيا والآخرة
إلا قضيتها أي قدرت قضاءها يا أرحم الراحمين ط طب أي رواه
الطبراني في الكبير وفي الدعاء له أيضا عن أنس رضي الله عنه اللهم
أعنا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك مس ا أي رواه الحاكم وأحمد
كلاهما عن أبي هريرة رضي الله عنه. اللهم أعني على ذكرك وشكرك
وحسن عبادتك د أي رواه البزار عن ابن مسعود وكان الأولى أن يأتي
بلفظ أعنا ويكتب فوقه أعني ويجمع بين الرموز الثلاثة آخرا مع أن
في الحديث وكثيرا تكرر مما لم يعرف وجهه وقد جمعت الأدعية المطلقة

في الحزب الأعظم والظن أنه وصل خمسمائة وعشار اللهم قنعني بما رزقتني
وبارك لي فيه واخلف على كل غائبة لي بخير بهمز وصل وضم لام في
النسخ كلها وقال المص بضم الهمزة واللام أي كن لي خلفا على ما
غاب عني من مال وولد وغيره ليعود إلي بخير انتهى وقيل الباء للتعدية
أي اجعل خيرا من كل غائبة كانت لي خلفا عنها ويجوز أن يكون من الإخلاف
حيث ذكر في النهاية خلف الله لك بخير وأخلف عليك خيرا أي
أبدلك بما ذهب منك وعوضك عنه مس أي رواه الحاكم عن ابن
عباس رضي الله عنهما اللهم إني أسألك عيشة بالكسر نقية بتشديد
التحتية قال المص بكسر العين أي حياة طيبة والنقي من كل شيء الجيد
والنظيف والطيب يريد عيشا لا كدر فيه وميتة سوية أي مستوية
في الظاهر ومستقيمة في الباطن قال المص بكسر الميم معتدلة على
الوجه الحسن ومردا بفتح ميم وراء وتشديد دال أي مرجعا
غير مخزي قال المص بفتح الميم وإسكان الخاء وكسر الزاي وتشديد
الياء من الخزي وهو الذل والهوان وقد يكون الخزي بمعنى الهلاك
والوقوع في البلية ولا فاضح من فضحه فافتضح إذا انكشف
مساويه أسأل الله العافية انتهى مس أي رواه الحاكم عن ابن عمر
بلا واو وهذا فاء لما في نسخة اللهم إني ضعيف أي في حد ذاتي ومن شيمة
صفاتي فقو بفتح قاف وتشديد واو أمر من التقوية في رضاك
أي في تحصيل مرضاتك ضعفي أي تبدله وتحويله وخذ إلى الخير
بناصيتي وتقديم الجار للاختصاص والاهتمام أي اجعلني متوجها
إلى الخير ومعرضا عن الشر واجعل الإسلام وهو الانقياد الكامل
الشامل للظاهر والباطن منتهى رضائي أي نهاية مرضياتي و
غاية متمناي وفيه إيماء إلى قوله تعالى ومن يرغب عن ملة
إبراهيم إلى أن قال إذ قال له ربه أسلم قال أسلمت لرب العالمين اللهم إني
ضعيف فقوني تأكيد لما سبق وإني ذليل أي بدونك فأعزني
فأعزني وإني فقير أي محتاج إلى رزقك الحسي والمعنوي فارزقني
مس مص آ أي رواه الحاكم وابن أبي شيبة كلاهما عن بريدة بن
الحصيب الأسلمي. اللهم أنت الأول. أي بلا ابتداء. فليس قبلك شيء
أي أزلا. وأنت الآخر. أي بلا انتهاء. فليس بعدك شيء. أي أبدا
أعوذ بك من كل دابة أي من شر كل دابة. أنت آخذ بناصيتها. أي
آخذ بناصيتها ومتصرف في حالتها. وأعوذ بك من الإثم. أي من

جنس المعصية والكسل اي عن الطاعة والمقصود اظهار العجز في العبودية
عند الحضرة الربوبية وعذاب القبر وفتنة القبر وفي نسخة بدل
فتنة الفقر واعوذ بك من المأثم والمغرم اي من المحظور وفي
مكان الاثم المتعلق بحق الله ومكان الجناية الموجبة للغرامة في حق
العباد وهو ابلغ من ارتكابهما كما لا يخفى على ما حقق في قوله تعالى ولا تكونوا
من الممترين. اللهم نقني اي نظفني وطهرني. من خطاياي اي ذنوبي
الصادرة مني كما نقيت الثوب الابيض من الدنس اي الوسخ العارض
في البياض الاصلي المعتبر عن الفطرة الجبلية اللهم باعد بيني وبين
خطاياي اي المقدرة على المكنة ودفعها لدي كما باعدت بين
المشرق والمغرب والمقصود التضرع والابتهال عند ذي الجلال
هذا ما سأل محمد ربه اي دعاه [illegible] ادبه وقال المص هو من
تتمة دعائه صلى الله عليه وسلم لا من قول الراوي ط طس اي رواه
الطبراني في الكبير والاوسط ايضا عن ام سلمة عن النبي صلى الله عليه وسلم
هذا ما سأل محمد ربه اللهم الخ اللهم اني اسألك خير المسألة
اي خير كل ما سئل عن حضرتك وخير الدعاء اي وخير كل مدعو و
مطلوب من رحمتك وخير النجاح اي وخير كل ظفر وفوز على مقصود
وخير العمل اي من جنس الاعمال الظاهرة والباطنة وخير الثواب اي
الاجر والمثوبة وخير الحيوة والممات وفي نسخة وخير الممات اي في
مدتهما او خير ما فيهما وثبتني اي على الحق وثقل موازيني اي موزونات
اعمالي الصالحة وحقق اماني اي بالثبات والدوام الى الممات وارفع
درجتي اي علما وعملا ودنيا واخرى وتقبل صلاتي اي وسائر
عباداتي واغفر خطيئتي اي جميع سيئاتي واسألك الدرجات العلى
اي العالية في المراتب الغالية من الجنة آمين اللهم اني اسألك
فواتح الخير اي مباديه وخواتمه اي نهاياته وجوامعه اي الخيرات
الجامعة النافعة في الدنيا والاخرة واوله واخره اي الفرد
الاول والاخر منه وظاهره وباطنه والمقصود استيفاء
اجناس الخير واصنافه وانواعه وافراده والدرجات العلى من الجنة
آمين اللهم اني اسألك خير ما آتي بمد الهمز وكسر التاء متكلم مضارع من
الاتيان اي خير ما اظهره من القول باللسان وخير ما افعل اي بسائر
الاعضاء والاركان وخير ما اعمل اي من طريق القلب والجنان
استقصاء اعمال الخير من العبادات القولية والعبادات البدنية من

من الاعمال الظاهرية والطاعات النفسية من الاخلاق الباطنية
وقال الحنفي ما آتي اي افعل والجمل الثلاث متحدة في المعنى وذكرت للتأكيد
والمبالغة في محل الدعاء وخير ما بطن وخير ما ظهر اي في الكونين
والدرجات العلى من الجنة آمين اللهم اني اسألك ان ترفع ذكري
اي تزيد في رفعة ذكري او تديم رفعة شاني والا فهو مرفوع
الذكر بقوله تعالى الم نشرح لك صدرك ووضعنا عنك وزرك
الذي انقض ظهرك ورفعنا لك ذكرك وعلى هذا المنوال قوله و
تضع وزري اي ثقل اثمي وتقصيري وتصلح امري اي جميع شأني
وتطهر قلبي اي عن العقائد الفاسدة والاخلاق الكاسدة وتحصن
بتشديد الصاد وفي نسخة بالتخفيف اي وتحفظ فرجي اي من الميل الى
محرم وتنور قلبي اي بانوار العلوم اللدنية والاسرار الربانية
فلا تكرار بينه وبين ما سبق لان الاول اشارة الى التخلية والثاني
الى التحلية والتجلية وفي الكلم الطيب نقلا عن الطبراني وتنور
لي في قبري وتغفر لي ذنبي اي بمحوه واسألك الدرجات العلى
من الجنة آمين اللهم اني اسألك ان تبارك لي في سمعي وفي بصري وفي
روحي وفي خلقي بفتح اوله وفي خلقي بضمتين او بضم اوله اي في
ظاهري وباطني وفي اهلي وفي محياي وفي مماتي وفي عملي اي
في جميع اعمالي او في عملي عند انتهاء اجلي فان الاعمال بالخواتيم وتقبل
بالنصب عطفا على تبارك على حذف احد التائين منه اي وان
تتقبل حسناتي وفي بعض النسخ وتقبل بالسكون على انه صيغة الامر
ويؤيده ما في الكلم الطيب من زيادة اللهم وتقبل حسناتي واسألك
الدرجات العلى من الجنة آمين وفي ختم كل دعوة بسؤال الدرجات
العلى من الجنة اشعار بانها هي المطلوبة الاعلى والمقصودة الاسنى
وتكرار آمين لتأكيد طلب الاجابة في كل حين مس ط طس اي رواه
الحاكم والطبراني في الكبير وفي الاوسط ايضا عن ام سلمة رضي الله عنها
اللهم اجعل اوسع رزقك علي عند كبر سني اي لا تقوى على اصلاح
شأني. وانقطاع عمري. اي وعند انتهائه اي المعنوي واجلي ليكون حسن عملي على
وفق منتهى املي والمص حمله على الرزق الحسي حيث قال يعني انه في ذلك
الوقت يكون ضعيفا عن السعي والكد انتهى. وهو مناف لما ثبت
انه صلى الله عليه وسلم مات مسكينا كما سأله عن ربه وقد بونا عن يهودي
بوضع درعه عنده واوصى عليا كرم الله وجهه ان يقضيه عنه

وايضا فمن المفقر انه صلى الله عليه وسلم ما كان يعيش والكد وانما كان
يتعيش بالجهاد والاجتهاد والجد في الطاعة والتوكل والاعتماد
على ربه وقد عرض عليه كنوز الدنيا وصيرورة جبالها ذهبا فاعرض
عنها واختار الفقر على الغنى استغناء برزق المولى قائلا اجوع يوما
فاصبر واشبع يوما فاشكر وقد قال ﷺ ورزق ربك خير وابقى
مس طس اي رواه الحاكم والطبراني في الاوسط كلاهما عن
عائشة رضي الله عنها اللهم اغفر لي ذنوبي وخطاي الخطا نقيض
الصواب وقد يمد على ما في الصحاح وهو بغير مد في الجلال وهو محمول
ان يكون بالف بعده ياء مفتوحة او بهمز بعده ياء ساكنة واما اصل
الجلال فجمع بين الالف والهمز وفي نسخة خطاياي بصيغة الجمع المكسر
لكن يؤيد الافراد المضاف المراد به الجنس قوله وعمدي حب اي
رواه ابن حبان عن عثمان بن ابي العاص يا من لا تراه العيون
قال المص يعني في الدنيا ولا تخالطه الظنون اي لا يدخل في
علمه شك بل يعلم الجزئيات على التحقيق انتهى والاولى ان يقال المعنى
لا تبلغ كنه ذاته وصفاته الاوهام والظنون حتى تناسب ما قبله
وما بعده ولا يصفه الواصفون قال المص لعجز الواصفين عن
وصف حقيقته تبارك وتعالى ولا تغيره الحوادث اي من الكائنات
وجودا وعدما اذ لا يحله حادث ولا يحل فيه سبحانه فهو منزه عن الحلول
والاتحاد خلافا لما قاله الزنادقة واصحاب الاتحاد ولا يخشى الدوائر
اي لا يخاف عواقب الامور وحوادث الدهر كما قال تعالى ولا يخاف
عقباها ودوران لا معقب لحكمه وقال المصنف اي دوائر الزمان وتقلباته
يعلم مثاقيل الجبال ومكاييل البحار اي مقاديرها من عدد حصيات
الجبال وقطرات البحار وعدد قطر الامطار اي قطراتها النازلة
من السماء فوق الجبال والبحار وغيرها والقطر جمع قطرة على ما في
الصحاح والاصح انه اسم جنس مفرده بالتاء وعدد ورق الاشجار
اي وسائر النباتات والازهار وعدد ما اظلم عليه الليل واشرق عليه
النهار تعميم وتتميم اي عدد ما دخل تحت ظلمة الليل واشراق النهار
ولا تواري اي لا تخفي ولا تستر ولا تحجب ولا تحجز ولا تمنع منه
من الله سماء سماء اي سماء فوقها او تحتها فان علمه سبحانه يستوي فيه
جميع الاشياء من العلويات والسفليات والجزئيات والكليات في عالم الملك
والملكوت والغيب والشهادة ولذا قال ولا ارض ارضا ولا بحر

ما في قعره اي من الجواهر والحيوانات والنباتات ولا جبل ما في
وعره ٠ اي جوفه من المعادن والينابيع وغيرهما قال تعالى ويخلق
ما لا تعلمون ٠ اجعل خير عمري آخره وخير عملي خواتمه ٠ وفي نسخة خواتيمه
وقد سبق تحقيقها ٠ وخير ايامي يوم القاك فيه ٠ اي وقت احضر
عندك بالموت او بالبعث وفي نسخة يوم لقائك طس اي رواه
الطبراني في الاوسط عن انس رضي الله عنه يا ولي الاسلام اي متصرفه
بعمره احكامه او يا ناصر الاسلام واهله بالجر عطفا على الاسلام ولو
روي بالنصب عطفا على المضاف لكان له وجه كما قيل في قوله تعالى
هو اهل التقوى واهل المغفرة اي اهل ان ينقاد لحكمه ويطاع لامره مسكني به
اي بقبوله والقيام باحكامه حتى القاك ط اي رواه الطبراني
عنه ايضا اللهم اني اسئلك الرضا بالقضاء وبرد العيش بعد الموت
ولذة النظر الى وجهك والشوق الى لقائك في غير ضراء مضرة
متعلق بالشوق او بلقائك ٠ ويمكن ان يكون بمعنى مع ولا فتنة مضلة تقدم
قريبا مع تفاوت قليل لفظا طس اي رواه الطبراني في الكبير والاوسط
معا عن فضالة بن عبيد ٠ اللهم احسن عاقبتنا في الامور كلها واجرنا
من خزي الدنيا وعذاب الآخرة اط اي رواه احمد والطبراني كلاهما
من حديث بسر بن ارطاة من صغار الصحابة وقد مر بهذا اللفظ قبل ذلك
بورقتين وارقم عليه حب مس فلا ادري ما فائدة التكرار وتغيير الارقام
ذكره ميرك يعني وكان يمكنه ان يجمع بين الرموز حيث لفظ الحديث متحد
من كان ذلك دعاءه بالنصب ويجوز رفعه والمراد من داوم عليه
مات قبل ان يصيبه البلاء اي المدعو عنه او جنس البلاء الذي يصير
سببا للخزي في احدى الدارين ط اي رواه الطبراني عنه ايضا
قال المصنف حديث جليل ينبغي ان يواظب عليه فانه مجرب اللهم اني
اسئلك غناي اي غنا قلبي وغنا مولاي اي في يدي من غير صنيع
لمخلوق في حقي واغرب الحنفي في قوله للمولى معان كثيرة يمكن ان يراد
اكثرها في هذا المقام نعم لا يبعد ان يكون المراد بالمولى هنا الناصر
اي وغيرها من ينصرني ويحميني اط اي رواه احمد والطبراني كلاهما من
حديث ابي صرمة بكسر الصاد المهملة وسكون الراء المازني الانصاري
صحابي اسمه مالك بن قيس وقيل قيس بن صرمة وكان شاعرا ٠ اللهم اني
اسئلك عيشة نقية وميتة سوية ومردا غير مخزي ولا فاضح ط
اي رواه الطبراني عن ابن عمر وبالواو وقد سبق تعيينه قريبا الا انه برموز

آخر. اللهم اغفر لي أي بمحو سيئاتي. وارحمني أي بقبول حسناتي و
أدخلني الجنة أي بفضلك وكرمك لا بعباداتي ولا بطاعاتي ط عن ثابت
ابن زيد. اللهم بارك لي في ديني الذي هو عصمة أمري تقدم مبناه
ومعناه. وفي آخرتي التي إليها مصيري أي مرجعي ومآبي ومكان
حسابي وزمان ثوابي. وفي دنياي التي فيها بلاغي أي وصولي
إلى المراتب العلمية والعملية والاستعداد للمنازل العلية الرضية
لأنها دار العبادة ومزرعة السعادة. واجعل الحياة زيادة
لي في كل خير واجعل الموت راحة لي من كل شر ر أي رواه البزار
عن الزبير بن العوام. اللهم اجعلني صبورا أي كثير الصبر على الطاعة
وعن المعصية وفي المصيبة. واجعلني شكورا أي كثير الشكر على نعمتك
ومنحتك بل وعلى نقمتك ومحنتك. واجعلني في عيني صغيرا لئلا أقع
في العجب والغرور. وفي أعين الناس كبيرا ليوقروني ويعظموا
أمري ونهيي ولا يقعوا في معصية لأجلي ر أي رواه البزار
عن بريدة بن الحصيب الأسلمي. اللهم إني أسألك الطيبات أي الحلالات
أو المستلذات المقوية على الطاعات والعبادات قال تعالى يا أيها
الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا وقال يا أيها الذين آمنوا كلوا من
طيبات ما رزقناكم واشكروا لله إن كنتم إياه تعبدون ولا يبعد
أن يكون التقدير فعل الطيبات من الأعمال الصالحات فيوافق فعل الخيرات
الملائمة لمقابلة قوله وترك المنكرات وحب المساكين وأن تتوب علي
أي وأن توفقني للتوبة وتقبلها مني وتثبتني عليها وإذا أردت
بعبادك فتنة أي بلية ومحنة أن تقبضني مفعول ما أن لأسألك المقدر
أو التقدير وأسألك إذا أردت بعبادك فتنة أن تقبضني بكسر الباء
أي توفني إليك غير مفتون أي سالما من الفتنة مقرونا بحسن الخاتمة
ر أي رواه البزار عن ثوبان مولى النبي صلى الله عليه وسلم اللهم
إني أسألك علما نافعا أي زيادة على ما عندي لقوله تعالى وقل
رب زدني علما. وأعوذ بك من علم لا ينفع كعلم الأنساب فإنه علم
لا ينفع وجهل لا يضر لكن الاشتغال به تضييع العمر وغفلة عن الذكر والفكر
فيستعاذ منه لذلك طس أي رواه الطبراني في الكبير عن عائشة
رضي الله عنها وفي الأوسط عن جابر رضي الله عنه اللهم إني أسألك
علما نافعا وهو ما يعمل به وعملا متقبلا بفتح الموحدة المشددة أي
مقبولا أو عملا هو محل القبول وقابل للوصول طس أي رواه الطبراني

في الأوسط عن جابر رضي الله عنه اللهم ضع أمر من الوضع
أي اجعل في أرضنا بركتها بتكثير نباتها وتحصيل ثمراتها وفيه
إشارة إلى قوله تعالى ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا
عليهم بركات من السماء والأرض وزينتها إيماء إلى قوله تعالى
إنا جعلنا ما على الأرض زينة لها لنبلوهم أيهم أحسن عملا وسكنها
قال المصنف بفتح السين والكاف أي غياث أهلها الذي تسكن
نفوسهم إليه انتهى وتقدم في دعاء الاستسقاء فلا يناسب
ذكره في هذا المقام المعنون بالأدعية التي هي غير مخصوصة لا
بوقت ولا بسبب ط أي رواه الطبراني عن سمرة. اللهم إني
أسألك أي معترفا أو متوسلا بأنك الأول فلا شيء قبلك
والآخر فلا شيء بعدك قرارا والظاهر أي بالصفات ووجود
المصنوعات فلا شيء فوقك أي فوق ظهورك ففي كل شيء
له شاهد يدل على أنه واحد واختلف العارفون باختلاف
مقاماتهم وتفاوت حالاتهم فقال بعضهم ما رأيت شيئا إلا ورأيت
الله بعده وقال بعضهم ما رأيت شيئا إلا ورأيت الله قبله وقال
بعضهم ما رأيت شيئا إلا ورأيت الله بعده معه والباطن أي
بالذات فلا شيء دونك أي في كمال البطون ولذا لا يكتنه كنه
معرفته ولا يدرك كمال عظمته وقد قال تعالى ولا يحيطون به علما
وما قدروا الله حق قدره أي ما عرفوه حق معرفته أو ما عظموه حق
عظمته أن تقضي عنا الدين أي حق الناس وأن تغنينا من الفقر
أي من الحاجة إلى الخلق مص أي رواه ابن أبي شيبة عن أبي هريرة
اللهم إني أستهديك أي أطلب منك الهداية لأرشد أمري أي أصلح
أموري وأعوذ بك من شر نفسي فإنها شر الأشرار حيث لا يفتر
عن ما حب أي رواه ابن حبان عن عثمان بن أبي العاص كذا في جميع
النسخ كلها لكن قال صاحب السلاح وعن عثمان بن أبي العاص
يقول اللهم اغفر لي ذنوبي وخطاياي وعمدي وقال الآخر إني
سمعته يقول اللهم إني أستهديك الخ رواه ابن حبان انتهى كلامه فال
[illegible] فلا لبس نصا في أن الحديث مروي عن عثمان بل يحتمل
أن يكون مرويا عنه وأن يكون مرويا عن امرأة قريش فتأمل فقلت تأملنا
فوجدنا فيما أملنا ما يدل على أنه مروي عنه لا عنها [illegible]
وقال الآخر لأنه نص [illegible] أن القائل هو المذكر فتذكر وتدبر فإن الأمر قد

ظهر لمن تأخر وإن كان الفضل لمن تقدم والله أعلم اللهم إني أستغفرك
لذنبي واستهديك لمراشد أمري أي لمصالح شأني ومقاصد
ومطالبه فإن المراشد فسره الجوهري بمقاصد الطرق وأتوب
إليك فتب علي أي تقبل توبتي وثبتني عليها إنك أنت ربي أي كافي
حسبي اللهم فاجعل رغبتي أي طمعي إليك واجعل غناي في صدري
أي لا في يدي وبارك لي فيما رزقتني أي بأن أقنع بالقليل وأن
أصرفه في رضا الجليل رجاء الثواب الجزيل وتقبل مني أي عملي أو توبتي
أي بفضلك وكرمك إنك أنت ربي مص أي رواه ابن أبي شيبة
عن عمر رضي الله عنه قال ميرك أورده صاحب السلاح عن عمر بن الخطاب
موقوفا عليه وقال في آخره رواه ابن أبي شيبة في مصنفه فإنه كان
كذلك فالظاهر أن رمزه مو قبل مص يا من أظهر الجميل أي الأمر الجميل الذي
نشأ من ظهور صفات الكمال كما قال سبقت أو غلبت رحمتي غضبي
وستر القبيح أي الأمر المكروه الصادر من نعت الجلال حسب نسبته
إلى الشيطان وسائر أرباب الضلال أو معناه يا من أظهر جميل عباده
وستر قبيحهم فإن من جملة أسمائه الستار ويؤيده أصل الأصيل وستر
على القبيح لا سيما وقد ضبط بتشديد التاء على أن المعنى يا من أظهر الجميل
لدي وستر القبيح علي يا من لا يؤاخذ أي من شاء من عباده بالجريرة
بسبب الجريمة ولا تهتك بكسر [illegible] فإنه أي لا يخرق الستر بكسر السين
بمعنى السترة أي يا من لا يفضح بهتك الستر من شاء من خلقه يا عظيم العفو
كذا في أصل الأصيل وفي نسخة الجلال يا حسن التجاوز بفتح [illegible] والسين
على أنه صفة مشبهة وهو ناظر إلى معنى قوله ولا تهتك الستر كما أن قوله
يا واسع المغفرة ناظر إلى تأييد معنى قوله لا يؤاخذ بالجريرة وقوله
يا باسط اليدين بالرحمة مما يقوي معنى يا عظيم العفو وبسط اليد
كناية عن سعة العطاء وإيراد التثنية لإرادة زيادة المبالغة يا
صاحب كل نجوى أي بالاطلاع عليها بقوله تعالى ما يكون من نجوى
ثلاثة إلا هو رابعهم الآية وفيه إشعار بأنه يعلم السر وأخفى يا منتهى
كل شكوى إشارة إلى أنه لا ينبغي الشكوى إلا إليه كما قال يعقوب
عليه السلام إنما أشكو بثي وحزني إلى الله وذلك لأنه لا مستغاث
إلا هو فلا يغاث إلا به وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم يا كريم
الصفح أي التجاوز وأصله على ما في النهاية من الإعراض بصفحة الوجه
كأنه أعرض بوجهه عن ذنبه ومنه قوله تعالى فأعرض عنهم واصفح

يا عظيم المن أي العطاء والإنعام والإحسان يا مبتدئ النعم
وفي نسخة يا مبتدئا بالنعم قبل استحقاقها أي بسبب طاعة وعبادة
بل قدر النعم قبل استعداد مخلوقاته مع أن الاستعداد والاستحقاق
أيضا من جملة إنعاماته يا ربنا وسيدنا هكذا في أصل الجلال
بالواو العاطفة وهي ساقطة في أصل الأصيل ووجودها هو المناسب
لقوله ويا مولانا ويا غاية رغبتنا أي نهاية مطلوباتنا أسألك
يا الله أن لا تشوي أي لا تحرق خلقي بالنار وفي نسخة خلقنا وهو
الملائم لما قبله لفظا ولعل وجه العدول أن الجمع فيما سبق عام للمؤمنين
والكافرين فلا يناسبه أن يقيد عدم الإحراق بالنار لنفسه ونفي معناه
من تبعه مس أي رواه الحاكم عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده
وقال صحيح الإسناد فإن رواته كلهم مدنيون ثقات ثم نور لك
أي كمل وشمل من أراد تنويره بالهداية فهديت أي فأرشدت
إلى طريق الحق فلك الحمد أي على ذلك وفيه إيماء إلى ما ورد أن
الله خلق الخلق في ظلمة ثم رش عليهم من نوره فمن أصابه من ذلك النور
اهتدى ومن أخطأه ضل وغوى عظم بضم الظاء أي كبر حلمك
أي عفوك فعفوت فلك الحمد بسطت يدك بصيغة الواحدة وفي نسخة
بصيغة الخطاب فيدك بالنصب وبسط اليد كناية عن نهاية الكرم
وغاية الجود فأعطيت فلك الحمد ربنا أي يا ربنا وجهك أكرم الوجوه
أي ذاتك أحسن الذوات وأنفعها وأجودها وجاهك أعظم
الجاه أي والقرب إليك أعظم من كل منصب وعطيتك أي التي
من المنة والمذلة أفضل العطية وأهنأها بهمزتين أي ألذها وأحسنها
تطاع ربنا أي يا ربنا فتشكر أي فتجازي المطيع على الطاعة و
تثيبه وتثني عليه في كل ساعة والشكر في الأصل الثناء على المحسن
بما أولاك من المعروف والمراد هنا لازمه وهو إعطاء الجزاء
على الطاعة والإطاعة ومنه قوله تعالى هل جزاء الإحسان إلا
الإحسان ومن أسمائه سبحانه الشكور وهو الذي يعطي الجزيل على العمل القليل
وتعصى بصيغة المجهول ربنا أي يا ربنا فتغفر أي لمن تشاء وتجيب
المضطر أي إذا دعاك وتكشف الضر بالضم وبفتح أي تزيل
الضر إذا شئت وتشفي بفتح أوله أي تعالى السقيم أي المريض و
تغفر الذنب أي الكثير وتقبل التوبة أي من كمال الفضل والحلم ولا
تجزي بفتح الياء وكسر الزاي من الجزاء بمعنى المجازاة أي لا تجازني

بأنامك أي نعمائك أحد ففي الصحاح جزيته بما صنع جزاء وجازيته
بمعنى ولا يبلغ مدحتك بكسر الميم أي لا يصل إلى كمال مدحتك
قول قائل من المادحين والواصفين ص مو مص أي رواه أبو يعلى
عن علي كرم الله وجهه مرفوعا وابن أبي شيبة عنه موقوفا اللهم
إني أسألك من فضلك ورحمتك فإنه لا يملكها أي رحمتك
إلا أنت وكذا الفضل ولعله من باب الاكتفاء أو ترك ذكره
للمقايسة وخصت الرحمة بالذكر لأنها أقرب أو الضمير راجع إلى الصفة
الشاملة للفضل والرحمة كقوله تعالى واستعينوا بالصبر والصلوة
وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين ط أي رواه الطبراني عن ابن مسعود
اللهم اغفر لي ما أخطأت وما تعمدت وما أسررت وما أعلنت وما
جهلت وما علمت المراد استيفاء الذنوب واستقصاء العيوب
ا ر ط أي رواه أحمد والبزار والطبراني عن عمران بن حصين اللهم
اغفر لنا ذنوبنا وظلمنا أي تعدينا على غيرنا وهزلنا أي في الكذب
والسخرية وجدنا وخطأنا وعمدنا وكل ذلك عندنا أي موجودا وممكن اط
رواه أحمد والطبراني كلاهما عن عبد الله بن عمرو بن العاص اللهم اغفر لي
خطاي وعمدي وهزلي وجدي ولا تحرمني بفتح أوله وتجوز ضمه
وكسر رائه من الحرمان أي لا تمنعني بركة ما أعطيتني ولا تفتني بتشديد
النون أي لا توقعني في الفتنة ولا تضلني فيما أحرمتني من الإحرام
أي فيما جعلتني محرما طس أي رواه الطبراني في الأوسط عن أبي
ابن كعب اللهم أحسنت خلقي وفي نسخة حسنت بالتشديد أي جعلت خلقي
الظاهر حسنا فأحسن خلقي وفي رواية ابن يعلى فحسن خلقي أي اجعل
أخلاقي الباطنة مستحسنة اص أي رواه أحمد وأبو يعلى كلاهما عن أم
سلمة رضي الله عنها رب اغفر وارحم واهدني السبيل الأقوم أي الصراط
المستقيم والدين القويم اص أي رواه أحمد وأبو يعلى كلاهما عن
ابن مسعود رضي الله عنه سلوا الله العفو أي عن الذنوب والعافية أي عن
العيوب فإن أحدا لم يعط بصيغة المجهول بعد اليقين أي زوال
الشك في الإيمان وكمال المعرفة والإيقان وقال المصنف أي العلم و
زوال الشك أي في الإيمان انتهى خيرا من العافية ت س ق حب
مس أي رواه الترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حبان
والحاكم كلهم عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه ولفظ الحاكم سلوا الله
العفو والعافية واليقين في الأولى والآخرة يا رسول الله علمني شيئا

أدعو الله به وفي نسخة أدعو بالرفع على تقدير أنا وأكثر النسخ على
الجزم في جواب الأمر فقال سل ربك العافية فمكثت أياما بفتح
الكاف وضمها أي لبثت مدة ثم جئت فقلت يا رسول الله علمني
شيئا أسأله بالجزم وقيل بالرفع أي أسأل ذلك الشيء ربي
وأطلبه منه فقال يا عم سل الله العافية في الدنيا والآخرة أي
رواه الطبراني عن العباس رضي الله عنه يا عم أكثر الدعاء بالعافية
أمر من الإكثار ط أي رواه الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما
ما سئل الله بالنصب وهو في أصل الأصيل ثابت العباد
بالرفع شيئا أي من الأشياء أفضل من أن يغفر لهم ويعافيهم أي
من ذنب لا يغفر لهم ز أي رواه البزار عن أبي الدرداء رضي
الله عنه يا رسول الله ألا تعلمني دعوة أدعو بها لنفسي قال بلى
قولي اللهم رب النبي محمد اغفر لي ذنبي وأذهب أي من الإذهاب
أي أزل غيظ قلبي أي كل ما يغيظ به قلبي من غل وحقد وسائر
الأخلاق الذميمة قال المصنف الغيظ هو غضب كامن للعاجز وذابه
من القلب بغتة لا مزيد عليها وأجرني من الإجارة أي احفظني
من مضلات الفتن أي من الفتن المضلة ومن المحن المغوية ما أحييتنا
أي إلى أن توفينا على هذه الصفة ا أي رواه أحمد عن أم سلمة رضي الله عنها
لا يقولن أحدكم اللهم لقني حجتي بتشديد القاف والنون أي ألهمني
حجتي ودلني على بينتي فإن الكافر يلقن بتشديد القاف المفتوحة
أي يعطى حجته بالكذب قال المصنف أي يلقنه الشيطان حجته الباطلة قال
تعالى حجتهم داحضة عند ربهم والحجة الدليل انتهى وداحضة بمعنى باطلة
لا يقال السؤال من الله فكيف قول المصنف يلقنه الشيطان فإن
الأمر كله في الحقيقة راجع إلى الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء
وإنما الشياطين مظاهر الجلال وينشأ منهم الإضلال كما أن الأنبياء
مظاهر الجمال ويظهر منهم الاهتداء والإكمال فالتحقيق أن النهي إنما وقع
عن طلب الحجة على الإطلاق والصواب تقييده بدليل قوله ولكن
يقول اللهم لقني حجة الإيمان عند الممات خصوصا فإن المدار على
حسن الخاتمة وضبط السيد أصيل الدين في الموضعين لفظ لقني
بالنونين وهو غير صحيح من جهة الإملاء ولعله أراد دفع وهم الطراوة
بنون واحدة والله سبحانه أعلم ط أي رواه الطبراني عن عائشة
رضي الله عنها فضل الصلوة والسلام على النبي

عليه افضل الصلوة والسلام اي هذه احاديث واردة في فضيلة الصلوة
والسلام على سيد الكرام بكونه مسك الختام وقد جمعت اربعين
حديثا في هذه الفضيلة وصدرت بها في شرح الصلوات المحمدية
المنسوبة الى السادات البكرية قدس الله اسرارهم السرية ما
جلس قوم مجلسا اي جلوسا او مكانا او زمانا لم يذكروا الله
صفات ربهم فيه ولم يصلوا على نبيهم الا كان اي ذلك المجلس
عليهم حسرة وفي نسخة بالرفع اي وقع عليهم ندامة تامة يوم القيمة
وان دخلوا الجنة اي ولو دخلوها للثواب اي لاعطاء
المثوبة بعد الحساب او العذاب وفي بعض النسخ لفظ للثواب
غير موجود ويؤيده انه لم يذكر صاحب السلاح لفظ للثواب لابن
حبان لكن ذكره المنذري في روايته ورواية احمد والحاكم ايضا
فيحصل ان لابن حبان روايتين والله اعلم قال الحنفي يدل الحديث
بظاهره على ان كل واحد من احاد القوم ينبغي ان يفعل نحو الامرين
ولو انفرد عنه واحد منهم كان حسرة عليهم وقيام واحد منهم بهما هل
ليس بكاف قلت ولا دلالة على ان كل واحد ينبغي مسلم لكن لو انتفى عن
واحد لا يكون الا حسرة عليه لا عليهم بلا شبهة سواء قلنا انه فرض
العين او الكفاية حا د ت حب مس اي رواه ابن حبان واحمد
وابو داود والترمذي والنسائي والحاكم كلهم عن ابي هريرة رضي الله عنه
وقال الترمذي حسن ولفظه الا كان عليهم ترة فان شاء عذبهم و
ان شاء غفر لهم ورواه احمد عن ابي امامة ايضا اكثروا علي من
الصلوة يوم الجمعة بتضمين ويكن الثاني فان صلاتكم معروضة علي
لا خفاء في ان حديث ان لله تعالى ملائكة سياحين يبلغوني عن امتي
السلام على ما سياتي يدل على ان الصلوة مطلقا معروضة عليه فالجمع
بينهما بان يوم الجمعة لمزيد الفضيلة تعرض عليه من غير واسطة كما في ان
الصلوة عند الروضة الشريفة وسائر البقاع المنيفة فقد اخرج
ابو الشيخ في كتاب ثواب الاعمال بسند جيد مرفوعا من صلى علي عند
قبري سمعته ومن صلى علي نائيا بلغته وابعد الحنفي في قوله تعالى
ان هذه الملائكة انما تعرضون عليه في يوم الجمعة وكذا الحال في
رد الروح عليه ورده السلام على انه يمكن ان يقال انه ليس من قبيل
العرض انتهى وبعده لا يخفى وسيأتي الكلام على رد روحه عليه السلام
د س ق حب اي رواه ابو داود والنسائي وابن ماجه وابن حبان

كلهم من حديث اوس بن اوس الثقفي وهو صحابي سكن الشام ورواه
الحاكم وصححه ورواه احمد ايضا قال الحافظ المنذري وله علة دقيقة
اشار اليها البخاري وغيره من النقاد انتهى وقال ميرك العلة
المشار اليها هي ان كل من اخرج هذا الحديث اخرجه من طريق حسين بن علي
الوليد الجعفي الكوفي عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر عن ابي الاشعث
الصنعاني عن اوس بن اوس وبعدما ظاهر هذا الاسناد لم يشك في
صحته لثقة رواته وشهرتهم وقبول الائمة حديثهم وقال البخاري حسين
الجعفي لم يسمع من عبد الرحمن بن يزيد بن جابر وانما سمع من عبد الرحمن
بن يزيد بن تميم وهو غير محتج به فلما حدث به حسين غلط في اسم الجد
وقال ابن جابر وقال غير واحد من الحفاظ ان ابن تميم ضعيف عنده
مناكير وهو شيخ حسين في هذا الحديث انتهى لكنه معاضد بما ياتي من
حديث الحاكم عن ابي مسعود رضي الله عنه وبما قال المنذري في الترغيب
عن ابي امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثروا علي
من الصلوة في يوم الجمعة فان صلوة امتي تعرض علي كل يوم جمعة فمن
كان اكثرهم علي صلوة كان اقربهم مني منزلة رواه البيهقي باسناد
حسن الا ان مكحولا قيل لم يسمع من ابي امامة قلت وهو غير ضار عندنا
على ما حققه ابن الهمام في شرح الهداية ليس يصلي علي عبد يبلغني
احد يوم الجمعة الا عرضت علي صلاته مس اي رواه الحاكم عن ابي
مسعود الانصاري ما من احد يسلم علي الا رد الله علي روحي اي
من الخطاب لاجل الجواب او رد الحياة الزائدة حتى ارد عليه السلام قال
صاحب الازهار الحديث يدل على بقاء الارواح بعد الموت
وعلى بقاء ابدان الانبياء وعلى ان الانبياء اموات في قبورهم
والصحيح خلافه للاحاديث الصحيحة فيه انتهى بغير ورود في كثير من الاحاديث
الصحيحة الصريحة بانهم احياء في قبورهم مشغولون بعبادة ربهم وقد الف
السيوطي رسالة في هذا الباب والله اعلم بالصواب د اي
رواه ابو داود عن ابي هريرة ورواه احمد ايضا اولى الناس بي
اي بشفاعتي او اقربهم منزلة في يوم القيمة اكثرهم علي صلوة اي في
الدنيا حب اي رواه الترمذي وابن حبان كلاهما عن ابن مسعود
البخيل اي كل البخيل او البخيل الكامل على نفسه بامتناعه عن الخير الحاصل
له والمعتبر من ذكرت وفي بعض الروايات كرر الموصول
للتأكيد والمبالغة بقوله البخيل الذي من ذكرت عنده فلم يصل علي

ت س حب مس أي رواه الترمذي والنسائي عن علي كرم
الله وجهه وابن حبان والحاكم عن حسين بن علي رضي الله عنهما اكثروا
الصلوة علي فإنها زكوة أي طهرة من السيئات او نماء في الثواب لكم
لكم وقيل بمنزلة زكوة وصدقة لفقرائكم ص أي رواه ابو يعلى عن
ابي هريرة رضي الله عنه رغم بكسر الغين وفي نسخة بفتحها في سلك
المتن رغم بكسر الغين المعجمة أي لصق بالرغام وهو التراب وقال
الهروي رواه ابن الاعرابي بفتح الغين وقال معناه ذل انف
رجل ذكرت عنده بصيغة المفعول فلم يصل علي ت حب ر ط أي رواه
الترمذي وابن حبان والبزار والطبراني كلهم من حديث ابي هريرة
وحسنه الترمذي ورواه الحاكم وابن حبان عن مالك بن الحويرث
ايضا والطبراني من حديثه وحديث ابن عباس وكعب بن عجرة ايضا
ذكره ميرك وفي بعض الهوامش رواه الترمذي وابن حبان والطبراني
عن مالك ابي هريرة وفي بعضها رواه ابن حبان والطبراني عن مالك
بن الحويرث والطبراني عن ابن عباس وكعب بن عجرة من ذكرت عنده
فليصل علي س طس ص ى أي رواه النسائي والطبراني في الاوسط
وابو يعلى والنسائي كلهم عن انس ورواه احمد وابن حبان والحاكم
وصححه فانه من صلى علي واحدة صلى الله عليه عشرا أي بلا واسطة
وقيل هو اصل جزائه بلا ملاحظة تضعيف ثوابه ى أي رواه ابن السني
بهذه الزيادة قال ميرك ورواه الحاكم ايضا من ذكرني أي وكذا
من ذكرت عنده لما سبق فليصل علي الظاهر ان الامر للوجوب لكن
قال الطحاوي انه يتداخل في المجلس كسجدة التلاوة ص أي رواه ابو
يعلى عن انس ايضا ان لله ملائكة أي جماعة من المقربين سياحين
أي سيارين في مجالس العلم والعمل وغيرهما يبلغوني بتشديد اللام
من التبليغ وفي نسخة بتخفيفه من الابلاغ وقرئ بهما قوله تعالى ابلغكم
رسالات ربي ثم النون مشددة على ان اصله يبلغونني فسكنت الاولى
وادغمت في الثانية وفي نسخة مخففة على انه حذف احدهما على خلاف
فيهما وقرئ بالوجهين قوله تعالى اتحاجوني في الله أي تصلون
أي عن امتي السلام وكذا حكم الصلوة كما يدل عليه تعبيره بالسلام
مرة وبالصلوة اخرى فيستفاد منه ان الاكتفاء باحدهما لا يكره
خلافا لما ذهب اليه النووي ومن تبعه ولا دلالة في قوله تعالى
صلوا عليه وسلموا تسليما لان الواو لمطلق الجمع الشامل للتفرق عنده

مطلب

عند ارباب التحقيق فانه الا انه مأمورون بالفعلين فاذا صلوا مرة وسلموا
اخرى خرجوا عن عهدة التكليف في الدنيا والاخرى نعم الجمع بينهما
افضل واكمل س حب مس أي رواه النسائي وابن حبان و
الحاكم كلهم عن ابن مسعود رضي الله عنه وفي نسخة عن ابي مسعود أي
لقيت جبريل فبشرني وقال وفي نسخة فقال ان ربك يقول من
صلى عليك صليت عليه أي عشرا كما في رواية ومن سلم عليك
سلمت عليه أي عشرا وما احسن سلاما يورث السلام من الله السلام
ومن نبيه عليه السلام المفتح لدخول دار السلام المقتضي لموت صاحبه
على الاسلام وحسن الاختتام فسجدت لله شكرا أي على هذا الانعام
مس أي رواه الحاكم واحمد عن عبد الرحمن بن عوف يا رسول
الله وفي نسخة قلت يا رسول الله جعلت وفي نسخة صحيحة اي جعلت
وفي اخرى اجعل لك صلاتي أي دعواتي كلها أي منحصرة لك
ومخصوصة بك ومصروفة اليك قال وفي نسخة صلى الله عليه
وسلم اذا بالتنوين يكفى بصيغة المجهول الغائب وقوله همك
بالرفع على تصحيح الاصيل على انه نائب الفاعل بناء على ان كفى متعد
الى واحد على ما يفهم من التاج حيث قال كفاك الشيء اي حسبك
وهو الملايم لمقابلة وقوله ويغفر ذنبك وفي كثير من النسخ تكفى
بصيغة المجهول المخاطب ونصب همك على ان كفى متعد الى مفعولين
كما يستفاد من المقدمة حيث قال كفاه الشيء كفاية مفعوله الاول
ضمير الفاعل المخاطب وثانيه همك أي اذن تكفى انت همك على ما ذهب
اليه الزعفراني من شراح المصابيح وقال صاحب المفاتيح كفى متعد
الى مفعولين وهنا مفعوله فيه ضميرا قيم مقام الفاعل وهمك مفعوله
الثاني واما ادعاه الحنفي من ان الرواية بالتاء المثناة من فوق
فدعوى بلا دليل اذ مستنده في الرواية السيد جمال الدين وهو
تلميذ عم السيد اصيل الدين وقد علمت ضبطه وتصحيحه مع ان ميرك
شاه ابن السيد جمال الدين صرح في شرح الشمائل انه ليس لمية
رواية ولا سند معتمد عندهم الحديث ان بطوله كما سيأتي ت
مس أي رواه الترمذي والحاكم واحمد كلهم عن ابي قال قلت
يا رسول الله اني اكثر الصلوة عليك فكم اجعل لك من صلوتي قال
ما شئت قلت الربع قال ما شئت فان زدت فهو خير لك قلت فالنصف
قال ما شئت فان زدت فهو خير لك قلت فالثلثين قال ما شئت

فان زدت فهو خير لك قال اجعل لك صلاتي كلها قال اذا يكفى همك
ويغفر لك ذنبك رواه احمد وعبد بن حميد في مسنديهما والحاكم في
المستدرك ورواه ابن ابي شيبة في مصنفه واختصره فقال عن
ابي قال رجل يا رسول الله أرأيت ان جعلت صلاتي كلها لك
قال اذا يكفيك الله ما اهمك من امر دنياك واخرتك قال بعض
المحدثين معنى الحديث ان ابي بن كعب كان له دعاء يدعو به لنفسه فسأل
النبي صلى الله عليه وسلم هل اجعل لك ربعه منه صلوة عليه اي الى ان قال
اجعل لك صلوتي كلها قال اذا يكفى همك ويغفر لك ذنبك لانه من صلى
عليه واحدة صلى الله عليه عشرا ومن صلى عليه الله كفاه همه وغفر ذنبه
من صلى علي واحدة اي صلوة واحدة او مرة واحدة صلى الله عليه
عشرا م د ت س ط اي رواه مسلم وابو داود والترمذي والنسائي
عن ابي هريرة والطبراني عن ابي موسى الاشعري جاء صلى الله عليه
وسلم اي حضر ذات يوم اي يوما من الايام وقيل يأتي من ذات
ليكون صريحا بارادة النهار دون الوقت الشامل لللوين والبشر
بكسر الموحدة اي البهجة والسرور في وجهه والجملة حالية فقال انه
اي الشان جاءني جبريل فقال ان ربك يقول اما يرضيك اي
وهو من الارضاء يا محمد انه اي الشان وهو بفتح الهمزة على انه مفعول
ما ان يرضى لا يصلي عليك احد من امتك الا صليت عليه عشرا ولا يسلم
عليك احد من امتك الا سلمت عليه عشرا س حب ك ش مي اي رواه
النسائي وابن حبان والحاكم وابن ابي شيبة والدارمي كلهم عن ابي
طلحة زيد بن ثابت الانصاري قال ميرك ورواه احمد ايضا من صلى
علي واحدة صلى الله عليه عشر صلوات وحطت بضم حاء وتشديد
طاء او ضعت عنه عشر خطيئات ورفعت له عشر درجات س
حب ك ر ط اي رواه النسائي وابن حبان والحاكم والبزار والطبراني
كلهم عن انس رضي الله عنه والنسائي عن عمر بن سعد الانصاري
وزاد فيه وكتبت له عشر حسنات كما ذكره المصنف بقوله وكتب له
بها عشر حسنات س ط اي رواه النسائي عن عمر بن سعد والطبراني
عن ابي بردة من صلى على النبي صلى الله عليه وسلم واحدة صلى الله عليه
وملائكته بالرفع وفي نسخة بالنصب اي مع ملائكته سبعين صلوة
ويحتمل ان يراد بها الكثرة ا اي رواه احمد عن ابن عمرو بالواو وفي
الصلوة بفتح الفاء ورفع الصلوة وفي نسخة بالضم وخفضها

وفي اخرى وكيفية الصلوة والسلام عليه صلى الله عليه وسلم تقدم
اي في الصلوة بعد التشهد قال علي رضي الله عنه كل دعاء محجوب
اي ممنوع عن كمال وصوله وجمال حصوله حتى يصلى بصيغة المجهول
وفي نسخة بصيغة الفاعل الغائب اي الداعي وفي نسخة بالخطاب اي
حتى يصلي ايها المخاطب او الداعي على محمد وفي نسخة على النبي محمد صلى
الله عليه وسلم وآل محمد الظاهر انه عطف على محمد وما بينهما جملة دعائية
اعتراضية ويحتمل ان يكون عطفا على الضمير المجرور في عليه بغير اعادة
الجار عند من قال به من النحاة والقراء الاخيار طس اي رواه الطبراني
في الاوسط عن علي كرم الله وجهه قال ميرك هكذا رواه الطبراني
في الاوسط موقوفا وروى الحسن بن عرفة عن علي مرفوعا وسنده ضعيف
والصحيح وقفه وكذا حديث عمر الذي بعده رواه الترمذي موقوفا
وقد روي مرفوعا ايضا والصحيح وقفه لكن قال المحققون من علماء
الحديث ان مثل هذا لا يقال من قبل الرأي فهو مرفوع حكما فلنشر على كل
حال قلت فلا اعتراض على المصنف اصلا بعدم ايراد موقبل الرمز
مع ان الصحيح في كل منهما انه موقوف لان اللفظ الذي اورده
لا يصلح الا ان يكون موقوفا في اللفظ وان كان في الحكم مرفوعا
فاندفع ما قال الحنفي من ان ما روي عن عمر وعلي يحتمل موقوفا ومرفوعا
وعن عمر رضي الله عنه ان الدعاء موقوف بين السماء والارض لا
يصعد وفي نسخة ولا يصعد وهو بفتح الياء والعين وفي نسخة بضم
اوله اي لا يرتفع او لا يرفع منه اي من الدعاء بانواعه شيء
اي ولو واحد حتى يصلي اي انت على نبيك فيه تنبيه على ان الثناء
الحكم المذكور هو وصف النبوة والعدول عن وصف الرسالة مع
كونها اخص للمبالغة والدلالة على انه بوصف النبوة اذا كان
يستحق الصلوة فكيف بنعت الرسالة ويمكن ان جهة النبوة التي هي
الولاية المختصة بالتوجه الى الحضرة اعلى واغلى من نسبة الرسالة فلعل
هذا هو الوجه في تخصيصه بوصف النبوة في قوله تعالى ان الله و
ملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما ت اي
رواه الترمذي من طريق ابي قرة الاسدي عن سعيد بن المسيب عن عمر و
سعيد من كبار التابعين وابوه صحابي وقال الشيخ ابو سليمان الداراني
نسبة الى داريا قرية بالشام والنسبة داراني على غير قياس على
ما ذكره صاحب القاموس رحمه الله عليه وهو من جملة الاولياء الكبار

اذا سألت الله حاجة أي اذا اردت ان تسأل الله مطلوبا فابدأ
أي سؤالك او مسؤولك بالصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم
ثم ادع بما شئت ثم اختم بالصلوة عليه صلى الله عليه وسلم فان
الله سبحانه بكرمه يقبل الصلوتين أي لا محالة كرامة لنبيه عليه السلام
وهو أي سبحانه اكرم من ان يدع أي يترك ما بينهما أي من الدعاء
غير مقبول وفي نسخة يدع بينهما بدون ما فالتقدير هو اكرم من ان يدع
الحاجة الواقعة بينهما الى هنا كلام الدارانی ثم قال المص اللهم
صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابرهيم وعلى آل ابرهيم
انك حميد مجيد اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابرهيم
وعلى آل ابرهيم انك حميد مجيد تقدم مبناه ومعناه وبين
انه رواه اصحاب الكتب الستة وهو اصح الفاظ الصلوات الواردة
في الصلوة وغيرها فينبغي المواظبة والمداومة عليه اللهم صل عليه كلما
ذكره الذاكرون اللهم صل عليه كلما غفل عن ذكره الغافلون والمقصود
الدوام والاستمرار منه فان الزمان والمكان لا يخلو عن ذاكره وغافل
عنه وسلم بكسر اللام المشددة تسليما كثيرا فيه ايماء الى ان التنوين
في قوله تعالى صلوا عليه وسلموا تسليما للتكثير المفيد للتعظيم اللهم تحفه
أي باجرائه واستخفافه في جاه عندك أي في مقام قربك أي ارفع
عن الخلق أي عن عمهم وزيدهم وهم المسلمون كافة في دار الاسلام
وخاصة في بلدة الشام ما نزل بهم من البلاء العام ولا تسلط عليهم
من لا يرحمهم أي من الظلمة الذين هم كالانعام فقد حل أي نزل
بهم ما لا يرفعه غيرك ولا يدفعه أي عنهم سواك أي حكمك
وامرك اللهم فرج أي ازل الكربة واكشف الغمة عنا يا كريم أي
يا اكرم الاكرمين يا ارحم الراحمين أي بحرمة نبيك الكريم ورسولك
الرحيم واختم لنا بالخير وادفع شر الغير اللهم سلط الظالمين
على الظالمين واخرجنا من بينهم سالمين غانمين سبحان ربك رب
العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين
قال مؤلفه رحمه الله كذا في نسخة وفيه دلالة على ان هذا من
تصرف الكتاب بعد موته وفي نسخة لبعض تلامذته قال مؤلفه الشيخ
الاجل أي الاعظم رحلة اجلة العلماء بضم راء وسكون حاء
من رحل اليه لاخذ علم ونحوه والاجلة بفتح همز وكسر جيم وتشديد
لام جمع الجليل بمعنى العظيم وارث علوم الانبياء أي من الكتاب و

والسنة والفقه باحكام الملة ختم المحدثين بمعنى خاتمهم مطلقا
فانه من بعده لم يجئ مثله وحيد العصر شرقا وغربا لا سيما في علم
القراءة كما يظهر من طيب نشره وفريد الدهر برا وبحرا أي
بدوا وحضرا الذي لاقى الآفاق خطا أي نصيبها وافواه من
الاشتهار أي بعلمي القراءة والحديث اشتهار الشمس
في نصف النهار أي في كمال الظهور واستعلاء النور صاحب
الانفاس القدسية أي حال تقريره والكلمات الانسية
أي وقت تحريره والاخلاق السنية بفتح فكسر فتشديد أي الرضية
العلية السنية بضم فتشديد ياء أي المنسوبة الى السنة من القراءة
والرواية والدراية والملكات أي الحالات الباطنية المتمكنة
أي المشابهة باحوال الملائكة العلوية مولانا أي سيدنا ومحمودنا
شمس الدين محمد بن محمد بن محمد الجزري تقدم تحقيقه افاض الله بركاته
أي بركات اقواله واعماله واحواله على العالمين عموما وعلى اصحابه
خصوصا أي من ادركه وصاحبه سواء اخذ منه العلم ام لا
وفي نسخة بخطه قال كاتبه محمد بن محمد الجزري لطف الله تعالى به في
غربته واخذ بيده في شدته ايماء الى انه آخر تأليف هذا الحصن
كان في وقت الغربة وحال الشدة كما سيأتي فرغت من ترصيف
الحصن الحصين أي تعميره مأخوذ من الرصف محركة واحدة الرصيف
حجارة مرصوف بعضها الى بعض في المسيل ومنه عمل رصيف بين
الرصافة أي محكم على ما في القاموس وفي نسخة من تصنيف الحصن
الحصين من كلام سيد المرسلين يوم الاحد ظرف فرغت بعد
الظهر حال الثاني والعشرين صفة يوم الاحد من ذي الحجة
بكسر الحاء أي من شهر مشتمل على وقت يقصد الحج فيه فان الحج بفتحه
لمة للنسك وبالكسر الاسم على ما حققه صاحب القاموس زاد في
نسخة الحرام بمعنى المحترم او باعتبار انه كان القتال فيه حراما فانه
من اشهر الحرم الاربعة سنة احدى وتسعين وسبعمائة أي من
الهجرة بمدرسة التي انشأتها أي بنيتها ابتداء من عندي من غير
سبق لاحد علي في بنائها برأس عقبة الكتان بفتح الكاف فتشديد
تاء معروف وثيابه معتدلة في الحر والبرد واليبوسة ولا يلزق
بالبدن ويقل قمله كذا في القاموس فما اشتهر من انه الكتاب بالباء
الجر غير صحيح والحاصل انه مكان يعمل فيه الكتان واقع داخل دمشق

بكسر الدال وفتح الميم وبكسر وهو المشتهر الان بالشام المحروسة
المحفوظة من انواع الثلثة حماها الله تعالى اى صانها من الآفات
اى الدينية والدنيوية وسائر بلاد المسلمين اى وصان جميعها
او باقيها والاول ابلغ واكد بخصوص الشام هذا اى خذ هذا
او اعلم او هذا التصنيف حين وجميع ابواب دمشق اى قلعته مغلقة
بتشديد اللام المفتوحة اى مسكوكة بل مشيدة اى موكدة ومؤيدة
بالاحجار اى الحجار المرصوفة من وراء الابواب لزيادة التقوية
الخلائق اى انواع واصناف من الخلق يستغيثون الى الله على الاسوار
اى على كل جانب من جوانب السور والناس في جهد بضم الجيم وفتح
اى مشقة وتعب عظيم من الحصار بكسر الحاء اى من جهة المحاصرة
والمياه اى مياه الشام مقطوعة اى ممنوعة من الوصول الى داخلها
والايادي وفي نسخة والايدي الى الله تعالى بالتضرع الى الله
مرفوعة وقد احرق ظواهر البلد اى نواحي الشام من البيوت
والاشجار ونهب اكثره اى اكثر ما كان في ظواهر البلد من الاموال
وكل احد خائف على نفسه اى كيوم القيمة وماله اى الذي
ثوب حاله وقوة بحاله واهله اى من عياله ولفظة اهله مقدم
على ماله في اصيل مؤخر في جلال وضبط في بعض النسخ ماله بهمزة ممدودة
اى ما يؤول اليه امره وجل بفتح فكسر جيم اى خائف من ذنوبه
وسوء اعماله اى الموجبة لسوء احواله وقد تحصن بتشديد الصاد
اى استحكم الشام بما يقدر عليه بصيغة المجهول اى باقصى ما يمكن
من التحصن فجعلت هذا اى التأليف المسمى بالحصن حصني اى حمايتي
ووقايتي وتوكلت على الله اى في تدبير ونهايتي وهو حسبي اى
كافي في جميع اموري ونعم الوكيل اى الموكول اليه الامر وقد اجزت
اولادي ابا الفتح محمدا وابا بكر احمد كذا في الجلال وفي الاصيل محمدا
وابا القاسم عليا وابا الخير محمدا وفاطمة وعائشة وسلمى وخديجة
روايته اى رواية كتاب الحصين عني مع جميع ما يجوز لي روايته اى
من سائر مصنفاتي في علم القراءة والحديث وكذا اجزت اهل عصري
وتحقيق الاجازة وانواعها مبينا ها في شرح لشرح النخبة والحمد لله اولا
واخرا وظاهرا وباطنا وصلاته على سيد الخلق وفي نسخة وسيدهم
محمد وعلى اله وصحبه وسلامه اى وسلام الله تعالى كذلك عليه
وعليهم انتهى قال المؤلف رحمه الله انتهى فراغ تحرير هذا الشرح

وتمييزه بعون الله وتوفيقه بمكة المشرفة المكرمة قبالة القبلة
المعظمة في النصف الاخير من جمادى الاخرى من شهور عام ثمان بعد
الالف من الهجرة النبوية على صاحبها الاف صلوة والوف
تحية والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وبرحمته تكمل العقبات
وتقبل الطاعات والعبادات والمسئول من فضل ارباب
الوصول ممن اخذ حظا من هذا المحصول الدعوة الخالصة بالجهة
الخاصة لهذا الفقير الحقير الكبير بوصف الكثير القليل البضاعة
والضعيف الاستطاعة علما وعملا وقالا وحالا حال حياته
ووقت مماته حمدا ومعينا ويرحم الله عبدا
قال امينا

وقع الفراغ من تحرير هذه النسخة الجليلة التي هي كالتعويذ في اعناق
اهل السنة حماهم الله الى يوم القيمة ضحوة يوم الجمعة تاسع شهر
شعبان المعظم المنخرط في سلك شهور سنة تسع عشر ومائة والف
بعد الهجرة النبوية نفع الله كاتبه الفقير الحقير
المنصف بالذنب والتقصير محمد
غفر الله له ولوالديه واحسن
اليه والحمد لله رب
العالمين